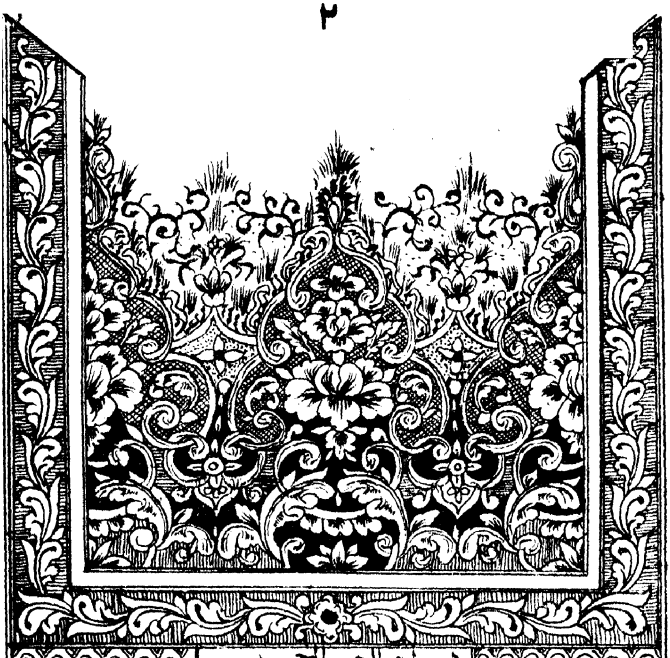
UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232412

UNIVERSAL
LIBRARY

هـــــــ



بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الانعام مكية)

(سورة الانعام مكية) الا وما قدروا الله

وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الايات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها لخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهى عندة مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم رجل بالتسبيح والتحميد فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث ايات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين ألف ملك يكتبون له مثل عباداتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه حربة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له او يوحى فى قلبه شيئا ضربته فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امشى فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وكل من تمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وانا ربك

أم قرطبي وفي الخطيب تبيينه قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب في ذلك انها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اهـ (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله ولدنيا عن آياته تستكبرون وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اهـ (قوله وهو) أي الحمد اللغوي الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشري في الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك انت العزيز الكريم فانه على جهة انهكم لا على جهة التعظيم واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اهـ كرخي (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أي بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم أبحمد الله تخبرنا لفظا ومعنى قولا والثناء هو المراد بقولهم الحمد لله انشائية وقوله أو هما هو المراد بقولهم انها مستعملة في الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اهـ وقوله للايمان به أي بما ذكر من ثبوت الحمد لله أي ان الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اهـ وقوله احدى هما الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن جملة غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصف وصفة الحمد لله تعالى اذ الثواب انما هو على ايجاد الاخبار اهـ كرخي (قوله قال الشيخ أي قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل الى آخر العبارة اهـ (قوله الذي خلق السموات والارض) قدم السموات لشرفها لانها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الارض الحائلة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في أن بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتي ايضاحه اهـ كرخي (قوله أي كل ظلمة ونور) من كل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اهـ كرخي (قوله لكثرة اسبابها) أي محالها فكل جرم كثيف له ظلمة أي ظل فظله ظلمة وأما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اهـ شيخنا وفي البيضاوي وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاحرام الحاملة لها وفي شيخ الاسلام عليه قوله لكثرة اسبابها أي مما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب أجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اهـ (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزماني وانما هي للتراخي بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيرهم مما أوضح من الدلالات وهذه عطف انشاء على قوله الحمد لله وانما على قوله خلق السموات قال الزمخشري فان قلت هلا عطف قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون

الآيات الثلاث والآيات الثلاث هي ما ذكر وخمس أو ستة وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم) ثابت (الله) وهل المراد الاعلام بذلك أو انشاء ذلك وهما احتمالان بنيا على ان الاعلام والانشاء لا يجتمعان أو هما يجتمعان قال الشيخ أحدها الثالث الذي في سورة الكهف الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لكونهما أعظم المخلوقات المشاهدة وجعل خلق الظلمات والنور أي كل ظلمة ونور وجمعها دون مفردها لكثرة أسبابها وهذا من بديع الاسلوب ثم الذين كفروا أي مع هذا الدليل قيام هذا الدليل

استبعاد أن غيرهم أعجلهم الموت أنه يحييهم ويميتهم (هـ سمين) (قوله بربهم يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون بعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق ببعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أي يعدلون عن ربهم أي غيره والثاني أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيرهم من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا هـ سمين (قوله هو الذي خلقكم من طين) أي من جميع أنواعه فذلك اختلفت ألوان بني آدم وتحيزت طينتهم بالماء العذب والملح فبذلك اختلفت أخلاقهم هـ خازن (قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) أشار إلى قول لأكثرين في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لأنه أخذ من زيد من وجه الأرض أحمرها وأبيضها وغيرهما فاختلفت أخلاقهم ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وإنما نسب هذا الخلق إلى الطين لأن آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في إزاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من إنشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أنموذجا مبسوطا على فطر سائر أحاد نوع الجنس الوضاء لحما لبا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب الهروي وغيره إلى أنه لا حذف وأن الإنسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد إلا وأبوه على النطفة من تراب حفرته أو لأن النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع ما ذكر من خلق السموات والأرض من أوضحها وأظهرها كما مر في قوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض الآية لما أن محل النزاع بينهم وبالالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم يبتدؤون أنفسهم أعرف وبالتعامي عن الحجة البارزة أجفى هـ كرخي (قوله ثم قضى أجلا) أي كتبه وقدره والأجل الأول من وقت الولادة إلى وقت الموت والأجل الثاني من وقت الموت إلى البعث وهو مدة البرزخ فكل أحد أجلان أجل إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث فإن كان الإنسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وإن كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب هـ خازن وفي السمين وقضى إن كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزماني على أصلها لأن ذلك متأخر عن الخلق وهي صفة فعل وإن كان بمعنى كتب أو قدر فهي للترتيب في الذكر لأنها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا هم (قوله وأجل مسمى) مبتدأ وخبر أي مقدر عنده لا يعلم كنهه بالخلاف الأجل الأول فلكم به علم في الجملة لتقدم ذلك أضاف الثاني إليهم دون الأول اهـ شيخنا (قوله تشكون في البعث) يشير به إلى أن الآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اهـ كرخي (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله في السموات متعلق بالجزء من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه بمعنى العبادة وقد أشار الشارح إلى هذا اهـ شيخنا وفي أبي السعود في السموات

متعلق

(ربهم يعدلون) يسوون غيره في العبادة (هو الذي خلقكم من طين) ابتدأ خلقكم (ثم قضى أجلا) أي كتب لكم موتا (وأجل مسمى) أي وقتا لبعثكم (عنده) أي لا يعلمه غيره (ثم أنتم تمترون) تشكون في البعث (وهو الله في السموات) معبود في السموات وفي الأرض يعلم سركم

متعلق بالمعنى الوصفي الذي يبنى عنه الاسم الجليل اما باعتبار اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الالهة من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من الهيبة والعبادة وليس المراد ما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله أسد على الحمى اضفيت من وصف الجراءة اهـ وفي الكرخي في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طيء على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كانت قلت هو جواد في طيء لا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة اومعنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني اشتهرت حالة علمه بهما بحيث لا تخفى فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به ويمايفيه بحيث لا يخفى عليه شيء منه اهـ وفي السمين قوله وهو الذي في السموات وفي الارض في هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها في اثنى عشر وجها وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله والثاني انه ضمير القصة قاله أبو علي قال الشيخ وانما فر الى هذا لانه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين مختلفين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين الى آخرها فضار في الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدا والله خبره وفي السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنته من معنى العبادة كأنه قيل هو المعبود في السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشري قال الزمخشري في السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذي في السماء اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعنى كقولك أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندي أفضل الاقوال وأكثرها احرازا للفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآياته قدرته ولطائفه واستدلاله ونحو هذه الصفات تجمع هذه كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيي والمميت في السموات وفي الارض كما تقول زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصرت ذات زيد لكان محالا فاذا كان متصدقو تلك الامارة الذي يولى ويعزل كان ظلما صحيحا فاقتضت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك في الآية الكريمة أثبتت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ هذا ذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لانه تمحل عاملا في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعاني وصرح بتلك المعاني لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان في السموات متعلقا بالجميع من حيث المعنى بل الاولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الالوهية وان كان عملا لان العامل في الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثالث أن في السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ما قيل فيه ان الكلام

ثم عد قوله وهو الله والجهر متعلق بمحذوف بعلم وهو سركم وجهركم أي يعلم سركم وجهركم فيها وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع ان الكلام ثم أيضا عند الجلالة يتعلق الظرف بتفسير يعلم وهذا اظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف الخ عبارته اهـ (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة او ذكر عمله بالسر مغن عن الجهر أي لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله الجميع ما فيها حسبما يقتضيه الجملة السابقة لاسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اهـ كرخي (قوله ويعلم ما تكسبون) يعني من خير ومن شر بقي في الاية سوء الى وهو ان الكسب اما أن يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فما قال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله يعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك أجيب عنه بانه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحق الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب فالحاصل انه يحمل على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان اي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام فخر الدين اهـ خازن (قوله وما تأتيهم من آية من ايات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بايات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعد مابين في الاية الاولى شركهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفي الاية الثانية امتراءهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددي ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لاية واضافة الايات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شانها المستتبع لتهويل الجرأة واغلظ في حقها والمراد بها اما الايات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم اية من الايات القرانية التي من جملتها هاتيك الايات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المبنئة عن جريان أحكام الوهيته تعالى على كافة الكائنات واطلاعه على جميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الايات التكوينية الشاملة للمخترعات وغيرها من بدائع المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم اية من الايات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤونه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدي الى الايمان بمكوناتها اهـ أبو السعود (قوله الا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الضمير في تأتيهم والثاني انه من اية وذلك لتخصيصها بالوصف وتأتيهم يحتمل ان يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل أن يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم ان الفعل الماضي لا يقع بعد الا الا باحد شرطين اما وقوعه بعد فعل كهذه الاية الكريمة او اقتران ما يقع موما زيد الا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الى غيبتهم في قوله وما تاتيهم

وجهركم) ما تسرون وما تعلنون (ويعلم ما تكسبون) به يجازيكم من خير وشر (وما تأتيهم) تظهر لهم (من آية من آيات ربهم) من آيات القرآن الدالة على توحيده (الا كانوا عنها معرضين)

لو سمين (قوله هذا كذبوا) ضمنه معنى استهزءوا فعداه بالباء اه الظاهر كما قال اسمعيل ان الفاء لتعقيب الاعراض بالتكذيب فهي عاطفة في الجملة قبلها وجعلها ابن حجر هي جواب شرط مقدر أي ان كانوا معرضين عن الايات فلا وجه لتخطئة كذبوا بها مع أنه هو أعظم ايراد بها وهو الحق لمجاءهم وفيه تخلف وهذه المرتبة أزيد من الاولى لان المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا به ففد زاد على الاعراض اه كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها أي بالاية وبباطرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباء جمع نبأ وهو ما يعظم وقوعه من الاخبار وفي الكلام حذف أي بأنبائهم مضمون الانباء وبه تعلق بجحدوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي انباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للانباء) أي المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبي السعود وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظة الانباء ايذان بغاية العظم لما أن الشأن الا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الاجلة وعلى ظهور الاسلام وعلو كلمته بأباه الايات الاتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببدل المضي لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في اسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعوليها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لاهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تميز لها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الاثار وسماع الاخبار كم أمة أهلكنا من قبل اهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اه أبو السعود (قوله في اسفارهم) اي للتجارة وقوله الى الشام أي في الصيف والى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الامم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي (قوله مكناهم) أي القرن جمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما تأخر عنهم الانباء استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا (قوله أيضا مكناكم في الارض) عناه بنفسه وقول سالم تمكن لكم عناه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه في كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له سلطانا ومنه انا مكنا له في الارض أو لم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر تعديته باللام

في اسفارهم الى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا أهلكنا (من قبلهم من قرن) أي من قبل زمانهم (أي عنادهم) (الاهم المضيف) (ما كانوا يأتيهم من الانباء وغيرها) (جاءهم فلم يستعدوا) (فقد كذبوا بالحق) أي بالقرآن (لما جاءهم)

نحو مكنا ليوسف انا مكنا له أو لم نمكن لهم وقال ابو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو يعصمنه ويعصمنه (قلت وهذا قال أبو علي والزجاجي اه سيبويه (قوله أعطيناهم مكانا) أو أخر لفظ مكانا عن ما يكون تفسيرا لها لكان أوضح لانه ضمن مكن معنى أعطينا كما قال مكنت ما مفعولا ثانيا بمعنى المكان كما في السيوطي وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي أعطيناهم مكانا مليتسا وصحيحا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها يعلم من المجاز وبضده يعني أعطيناهم مالم نعطكم يا أهل مكة قبل امرهم انا لهم في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل ما اعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه (قوله مالم نمكن لكم في ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي وهي هينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم نمكنه لكم والثاني أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء قال الشيخ هذان القسمان والتقسيم لا ينقاس والثالث أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أي شيئا لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب الى الصواب اه سيبويه (قوله فيه التفات) أي في الخطاب في لكم الذي هو خطاب لاهل مكة وقوله عن الغيبة أي التي يقتضيها السياق في قوله ألم يروا فنوقل مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية مالم نمكن لاهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها نظرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حيث التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدة العامة وتختص كل موقع بنكت ولطائف بحسب اختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع ووجه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه واعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخي (قوله فجزى من تحتهم) ان جعلتا جعل بتصيير بمعنى كان فجزى مفعولا ثانيا وان جعلتاها اتخاذية كان حالا اه سيبويه (قوله فاهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والاسباب فيخص بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخرها بالاستئناف والاعتبار واما قوله تعالى وأنشانا من بعدهم أي أحدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا منهم كما يكون بين كل قرنين فليبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك أمة انشأ بدلها اخرى اه ابو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة ينطلق على الجماعة من الناس هو ابل لاقترانهم في مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني وينطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالاظهر ان الحقيقة هي القوم لان غالب ما يطلق عليهم والقلة مؤدنة بالاصالة غالبا ثم اختلف الناس في كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا

(قوله)

ثمانمائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله اياس بن معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قال القراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المتاين ما بين الستين الى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا الزهراوي يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبي عبيدة كانوا يرون أنها بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأي الحسن البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلاثمائة وألفا وأكثر وأقل وقد رعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن أهل أي أهل قرن لان القرن الزمان ولا حاجة الى ذلك الا على اعتقاد أن حقيقة فيه لجاز في الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اهـ سمين (قوله مكتوبا) أشار به الى ان الكتاب مصدر يجعل اسم المفعول وهو المكتوب الذي يكتب من المعاني والالفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التي كتبت بالفعل لصاغ قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) في المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأها بعضهم في قوله في رق منشور اهـ وتفسير الشامل القرطاس بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير بالاخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اهـ وفي القاموس القرطاس مثلث القاف وجعفر ودرهم الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اهـ وفي القاموس الكاغد القرطاس اهـ وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والافهو طرس وكاغد اهـ (قوله كما اقترحوه) أي طلبوه قسما سيأتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اهـ شيخنا وفي المصباح واقترحت عليه كذا طلبته منه من غير سبق مثال اهـ وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله اياه من غير سبق رؤية اهـ وفي بني السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى وسماه ربغة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله اهـ (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس وأن يعود على الكتابة حتى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام اهـ سمين (قوله لانه انفى للشك) أي لان النحو يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولان الغالب أن اللمس بعد المعاينة اهـ كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه اظهار في مقام الاضمار اهـ (قوله ان هذا) ان نافية وهذا مبتدأ والا حرف وهو استثناء مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الاستثنائية لا محل لها من الاعراب لاستئنافها اهـ سمين (قوله قالوا لولا

(وقوله ما هذا الا سحر مبين) كذا بالاصل المعول عليه
(قوله ان هذا الا سحر مبين) كذا بالاصل المعول عليه
(قوله لقال الذين كفروا) كذا بالاصل المعول عليه
(قوله قالوا لولا) كذا بالاصل المعول عليه

أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سبقت للاخبار عنهم بفرط لعنتهم وتصلبهم في كفرهم أم سيان ولو لاهذه مخصصة كما قال الشارح فلا جواب ظاهر قل أجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الاول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثاني قوله وجعلناه ملكا الخ أم شيخنا **قوله** (بصدق) أي بخبرنا بصدق فدعوى النبوة أم شيخنا **قوله** لقضى الامر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه ولذلك أشار الشارح الى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا هذا لمحذوف ومعطوف على شرطها فهو من جملته أم شيخنا **قوله** (من أهلاكهم) أي من غير امهال وقوله عند وجود مقترحهم أي مطلوبهم أم شيخنا **قوله** (الى المنزل اليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليهم كما تقدم في قوله وما أتاهم من آية الخ أم شيخنا **قوله** (لجعلناه رجلا) أي فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت الا بشر مثلنا ولبسنا عليهم ما يلبسون فلا تنقطع شبهتهم فتزول الملك لايفيدهم شيئا بل يزدادون في كفرهم والاشتباه أم شيخنا وفي أبي السعود والمعنى لو جعلنا الذي اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيئته وفي اثبار رجلا على بشرا بيان لما كان يحصل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتغيير لما يقع به التمثيل أم ر **قوله** (اذ لا قوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظروا الى الملك لنظروا لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صور الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشي عليه أم **قوله** (وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفي الشارح في التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا أم شيخنا **قوله** (شبهنا عليهم) اي خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على أنفسهم أم بيضاوي وفي الخازن زدناهم ضلالا على ضلالهم أم ر **قوله** (وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو سوى على الجواب الاول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بما في المعطوف عليه بقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته وجعلته مشتبها عليهم وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد لما المبالغة أي ولخلطنا عليهم بتمثيل رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له انما أنت بشر لست بملك ولاستدل على ملكيته القرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة الى المضروري لكذبوه كما كذبوا النبي عليه السلام ولو اظهرهم صورته الاصلية لتم الامر الاول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا بالتلبيس اما لكونه في صورة اللبس أو لكونه سببا للتلبيس ونوقوعه في صحبته بطريق المشاكلة وفيه تأييد لاستحالة جعل الملك بشرا مكملا كما نه قيل ولو فعلناه لفعلناه ملكا يليق بشأننا من لبس لا قدرة لهم على دفعه ويجوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون

على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة ام أبو السعود وفي الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا على ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اغا هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلا لعلموا من اللبس مثل ما لحق ضعفاءهم فيكون اللبس ممن الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال اللبس على الضعفاء اهـ (قوله ما يلبسون) في ما قولان أحدهما انها موصولة بمعنى الذي أي ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثاني أنها مصدرية أي وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشكل كونهم وقرأ ابن محيصن وللبسنا بلام واحدة هي تاء الفعل ولم يأت بلام في الجواب الكتفاء بها في المعطوف عليه وقرأ الزهري وللبسنا بلامين ونشدد بد الفعل على التكثير اهـ سمين (قوله ولقد استهزئ) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بضم الدال على الاتباع ولم يبال بالساكن لانه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها في البقرة عند قول تعالى فمن اضطر وبرسل منغلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اهـ سمين (قوله فيستهزئ) أي ويعيد أيضا لاهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك أم شيخنا (قوله ما كانوا به يستهزؤن) ما هذه عبارة عن الشيء المستهزئ به هو الرسول وشرائعه ولا يخفى لكن قول هذا يهم يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عند الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الاسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اهـ شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به ويجوز أن تكون مصدرية ومنه متعلق بيستهزؤن حرفا كان أو اسما فانا نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الاخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لانها عندهما اسم وحاق أفعل منقلبة عن ياء يدل يحيق كباع يبيع للصدر حيق وحوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره قال الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر وهل يحتاج الى تقدير مضاف قيل ما كانوا نقل الواحدي عن اكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عبد السلام توعدهم به ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزؤن به ويتكرونه اهـ (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اهـ سمين (قوله قل سيروا في الارض) أي لتعرفوا أحوال أولئك الامم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم امالان النظر في آثار الهالكين

لا يتم الا بعد انتهاء السير الى اماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير بعيد عن ابتدائه واما الاطهار فمتأخر وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما يقتضيه عدّ العطف بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه وأما ما قيل من أن الامر الاول للاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اهـ أبو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لان تأنيثها غير حقيقي ولانها في تأويل المآل والمنتهى والشيء وما يصير اليه والعاقبة اذا اطلقت اختصت بالثواب كما في تعالى والعاقبة للمتقين والاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالى فكان عاقبة الذين أساؤا السوءى فكان عاقبتهما أنهما في النار فيصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على اسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اهـ سمين (قوله من هلاكتهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها اصلا اهـ أبو السعود ولمن جر مقدم ومابعد التقديم لاشتماله على ما لصدر الكلام فان من ما استفهامية والميم اما وهي بمعنى الذي والمعنى قل لمن الذي في السموات والارض أي أستقر وثبت لمن وقوله قل لله فيل انما أمرهم أن يجيبوا أولا وان كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر الى الاعتراف بذلك اهـ سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتلقين على ابلغ المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد أن يجيب بغيره كما نطق به قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الامر بالقول أهـ أبو السعود (قوله لم يقولوا) أي ان لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقل أنت وقوله لا جواب غيره الاظهر التفريع أو التعليل أي فلا جواب غيره أو لانه لا جواب غيره اهـ شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أي قضى وأوجب ايجاب تفضل لانه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم في محل نصب على البدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بأنه أهلكم وأمركم في البعث والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر فراء هذين الوجهين أعني ان الجملة تمت عند قوله الرحمة أو ان ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلته في موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا قلت واستشهد بهذه الآية حسن جدا ورد ان عطية هذا بان قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وصلة لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملة القسم والجواب بمحل الاعراب والذي ينبغي في هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أي والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث

قل لله كيف كان عاقبة المكذبين الاستفهام للتقرير والتعجيب من حالهم قل لمن ما في السموات والارض قل لله (الجملة) اعتراضية لا محل لها لا جواب لشرط مقدر تقديره قل لمن ما في السموات والارض لتعترفن بأنه لله

الاعراب وان تعلقت بدمن حيث المعنى والمعنى يا يها أى ليجمعنكم فى القبور ليسئلوا أو يحشرون الى يوم القيامة وقيل هى بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اهـ سمين (قوله تفضلا منه) أى ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة مضارة الرحمة وايجابه يقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال فيه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة بايجاد الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده والاهمال على الكفار اهـ كرخى (قوله فهم لا يؤمنون) ان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس أجيب بان سبق القضاء بالخسران والختم لان هو الذى حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه أصلا اهـ كرخى أى فمعنى خسرهم أى نفسهم فتضى عليهم بالخسران فضم النسب فى قوله فهم لا يؤمنون اهـ (قوله وله ما سكن فى الليل والنهار من السكنى فيشمل المتحركات والساكن ولذلك فسره الشارح بمحل أى استقر فيشمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك والنفى ياحد الضدين لا لاثبات على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحركات لان الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحركات أو لان السكون هو الاصل والحركة طارئة اهـ كرخى وفى السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان اظهرهما انها استئناف اخبار بذلك والثانى انها فى محل نصب لعطفها على قوله لله أى على الجملة المحكية بقول أى قل هو لله وقل له ما سكن وما موصولة بمعنى الذى ولا يجوز عزفه لله وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشرى غيره وقيل هو من سكن متقابل تحرك فعلى الاول لا حذف فى الآية الكريمة قال الزمخشرى وتخصيص بذلك لانه المحدث وقد به لفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا النفيس ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فمنهم من قال لا بد من محذوف لفهم المعنى وقد ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله فى موضع آخر تقيكم الحر أى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم ومنهم من قال لا حذف لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك أكثر قد والسالم أكثر فذلك أوثر بالذكر اهـ (قوله حمل) هو من باب قتل فهو بضم الحاء فى المضارع وفى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به وسيجىء أيضا بنفسه فيقال حللت البلد اهـ (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام فى قوله اهـ (قوله قل لهم أغير الله) أى قل لهم ما ذكر رد اعليهم حيث دعوك الى دين ابائك اهـ شيخنا (قوله أغير الله أتخذ ولیا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على الفعل اذ ابائهم المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى مطلقا كما فى قوله قل أغير الله أبغى ربا اهـ أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل انه تفسير لوليا فيكون اشارة الى انه بمعنى معبودا اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعبده أشار به الى ان المراد بالولى المعبود لان الانكار جاء ذكره لمن دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود اهـ (قوله فاطر السموات)

فضلا منه وفيه رد لمن قال ان الايمان واجب عليهم بما عاهدهم الله (الى يوم القيامة) ظرف لجمعكم (لا ريب) شك (فيه) فى وقوعه (الذين خسروا انفسهم) بتضييع رأس مالهم (فهم لا يؤمنون) لعدم توقعهم للعقاب مثلا (وله) خبره (ما سكن) حل (فى الليل والنهار) أى كل (شىء) فهو ربه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ) اتولى (وليا) معبودا (فاطر) مبدع (السموات والارض) منتصبهما

بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر بالفعل الماضى
وافقت الصفة والموصوف فى التعريف ام شيخنا وفى المصباح فطر الله الخلق فطرا من
باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اهو فى السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق
مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت
ادرى ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى
انشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وفطرت انشاة حلبتها
باصبعين وفطرت العجين خزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة
منه الى ما فطر أى أبدع وركز فى الناس من معرفته فمعنى فطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته
وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت فى تفسير فطرة الله فى الكتاب
والسنة اهو فى الكرخى والفطير ضد الخمير وهو العجين الذى لم يختمر وكل شئ اعجلته عن
ادراك فهو فطير ويقال اياك والرأى الفطير ويقال عندى خبز خمير وخبز فطير اهـ (قوله
لا) اشار به الى ان الاستفهام انكارى أن كنتم تنفعنى قولا بمن معنى أن أعبد غيره اهـ شيخنا
(قوله قل أفرأيتم الخ) أى قل جوابا لما تأتينا عن عائهم لما الم بن آبائك اهـ شيخنا
(قوله أول من أسلم) اى انقاد لله وقول من هذه الامة اى فهو من جملة أمته من حيث
أنه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة
والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذا الدين اهـ شيخنا ومن يجوز أن تكون
نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع اى اول فريق اسلم وان تكون موصولة أى اول الفريق
الذى أسلم وافرد الضمير فى أسلم أما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اهـ كرخى
(قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر والمعنى
انى أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اهـ شيخنا وفى السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان
أحدهما انه على اضمار القول أى وقيل لى لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله
لفظا لقال أن لا أكون والله سبحانه أعلم اهـ كرخى فانه قال ولا تكونن اى وقيل لى لا تكونن
ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثانى انه معطوف على أمرت حملا على المعنى
والمعنى قل انى قيل لى كن اول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان
على القول لكن جاء الاول بحرف القول وفى معناه فحمل الثانى على المعنى وفى عطف
على قل أمران يقول كذا وثنى عن كذا اهـ (قوله قل انى أخاف) أى قل جوابا لما تأتينا
اهـ (قوله بعبادته بعزم) اى أو بمخالفة أمره وخبره اى عصيانكل فيدخل فيه ما ذكر
دخولا أوليا وفيه بيان لكمال اهتمامه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الاطلاق اهـ كرخى
(قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لاخاف وفيه تقرير لما سبق اهـ كرخى والشرط
معترض بين الفعل والمفعول له وجوابه محذوف دل عليه الجملة القبلية اى ان عصيت ربى
استحقيت العذاب العظيم اهـ كرخى وفى السمين قوله ان عصيت ربى شرط حذف جوابه
لدلالة ما قبله عليه ولذلك جزم بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان

أم لا انتهى وقد تعقب ذلك بأن الفصل وهو أخاف وبين مفعوليه وهو عذاب والثاني أنها في محل نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل إني أخاف عاصيا ربي وفيه نظر إذ المعنى بإياه وأخاف وما في جزاه جزمان وان وما في جزمها في محل نصب بقل اهـ (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير في عنه عائد على كل من القراءتين ومن عليهما واقعة على الشخص أي أي شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقد رحمه الله ففعوله والعائد محذوف وفيه مسامحة وذلك لأن العائد هو الضمير في عنه والمحذوف على القراءة الثانية انما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من يصرف الله عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وايضا نقديره بالعائد فيه مسامحة أخرى لانه يقتضي أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله وذلك) أي صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وان يمسسك الله بضر) أي بفقر له بك (قوله كمرض وفقر) أي وسوء حال فالضر ما في النفس كقلة العلم والفضل والعفة وأما في البدن كعمى وجذام وزمانة ونقص وهزال وأما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اهـ كرخي (قوله الاهو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فان محل الرفع على الابتداء والثاني انه بدل من الضمير المستكن في الجار اهـ كرخي (قوله وان يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد لخيره كما في آية يونس وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شيء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكورين في الشرطية الاولى والمحذوف في الثانية اهـ (قوله ومنه مسك به) اي بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده أي المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أي الضر ويكون في الكلام اكتفاء أي أو لاعلى ايصاله أي الخير اهـ (قوله الذي لا يعجزه شيء) أي فالقهر اما ان يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثاني وأما اليتيم فلا نقهرهم كرخي وعبارة الخازن يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذي يدبر خلقه بما يريد ان شاء عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والحرج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لانه القادر القاهر الذي لا يعجزه شيء اراده ومعنى فوق عباده هنا ان قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل مما عداهم من الاقتدار والقهر الذي لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفلت عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبري معنى القاهر المتغير خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لان تعالى وصف نفسه بقهره إياهم وهو صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام جل ثناؤه الله الغالب عباده المذل لهم القاهر عليهم بتذليله إياهم فهو فوقهم يقهره إياهم وهم دونه اهـ (قوله مستعليا فوق عباده) أي استعلاء يليق به أي هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفي تقديره مستعليا اشارة الى ان الظرف في محل الحال وانه متعلق بهذا المحذوف اهـ كرخي وفي السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها انه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثاني انه مرفوع على انه

(من يصرف) بالبناء للمفعول أي العذاب والقائم على ما لم يسم فاعله ضمير يعود على العذاب والعائد محذوف أي عنه بتقدير ضمير (قوله تعالى) أي أراده (قوله لخير) أي وذلك الفوز المبين (قوله النجاة الظاهرة والنعيم) أي بقضاء الله بذلك (قوله وان يمسسك الله بضر) أي بفقر (قوله فلا كاشف) أي لا مزيل (قوله هو) أي الله بذلك (قوله وان يمسسك بخير) أي فلا راد لفضله (قوله فهو على كل شيء قدير) أي فالقهر على كل شيء (قوله وهو القاهر فوق عباده) أي على رده عن غيره وهو القاهر) القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا فوق خلقه (قوله فوق عباده) أي بالقهر والغلبة (قوله وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) بمواطن الامور

جزءان أحدهما عنه بشيئين أحدهما انه قاهر والثاني فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث انه منصوب على الحال من الضمير في القاهر كانه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوي وأبو البقاء اهـ (قوله ونزل لما قالوا) أي أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى أحدا يصدقك ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر اهـ خازن (قوله استئناف) بقلب الهمزة الثانية بتباء على حد قولهم آبد وتمدأبد ثاني الهمزتين ألف اهـ شيخنا (قوله محمول عن المبتدأ) والأصل شهادة أي شيء أكبر وأي شيء أكبر شهادة تأكيد ويعلم من هذا جواز اطلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن يشترط التقييد بأن يقال هو شيء لا كالأشياء اهـ شيخنا (قوله قل الله) أي الله مبتدأ خبره محذوف أي الله أكبر شهادة وقوله شهيد جزء مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اهـ شيخنا وفي اسمين بعدان قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لأي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجملة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لأي من حيث المعنى أي انها دالة على الجواب وليست بجواب اهـ (قوله لا جواب غيره) أي لانه لا جواب غيره (قوله قل الله شهيد بيني وبينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يدي النبي صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما بين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولاشك ان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الالفاظ دون الافعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وان المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اهـ كرخي (قوله بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين للتحقيق المقابلة اهـ أبو السعود (قوله على صدقي) أي لانه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وفزع قالها بقوله وأوحي الي هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان دلالته لا يكفي من عرفه الا اقتصار على ذكر الانذار لما ان المقام الكلام مع الكفار اهـ كرخي (قوله وأوحي الي الخ) علة التعليل لما فيه يعني ان الله يشهد لي بالنبوة لانه أوحى الي هذا القرآن ونزوله على شهادة من الله بأني رسوله اهـ خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها انه في محل نصب عطفا على المنصوب في لانذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أي ولانذر الذي بلغه القرآن والثاني ان في بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من وتكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا لتسقا على مفعول لانذركم والتقدير ولانذر الذي بلغ الحلم فالعائد هنا مستقر في الفعل والثالث ان من مرفوعة المحل لتسقا على الضمير المرفوع في لانذركم وجاز ذلك لان الفصل بالمفعول والجار والمجرور اغنى عن تأكيده والتقدير لانذركم به وليتذركم الذي بلغه القرآن اهـ سمين (قوله أي بلغه القرآن) أي ممن يأتي بعدي الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما عاين رأى النبي وكلمه اهـ خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت بحرف وأصل التركيب انكم تشهدون فدخلت الهمزة على ان واللام على الخبر

اهـ شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها في حيز القول وهو الظاهر كأنه أمرهم بقول أي شيء أكبر شهادة وان يقول أيكم أشهد ويحتمل ان لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لالهة لان ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اهـ سمين (قوله استفهام انكار) أي لا ينبغي ولا ينصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه اهـ شيخنا (قوله قل لا أشهد بذلك) أي ان معي الهة أخرى أي بل أشهد خلاف ذلك وأنكره اهـ خازن (قوله قل انما هو اله واحد) أي وبذلك أشهد اهـ خازن ويجوز في ما هذه وجهان أظهرهما انها كافة لان عن عملها وهو مبتدأ والجملة بعدها خبره والثاني انها موصولة بمعنى الذي وهو مبتدأ والعائد محذوف والجملة صلة والموصول في محل نصب اسما لان وواحد خبرها والتقدير ان الذي هو الله واحد ذكره أبو البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول قراءة ابي انما تعالى الله الخ واحد لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه الذي بعد قد لا أدري ما وجه ذلك اهـ سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي وهذا التذييب لهم في قولهم أي العرب ان اليهود والنصارى لا يعرفونه روي ان النبي لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر ان الله أنزل على نبيه عليك الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ولانا أشد معرفة مني بابني فقال عمر لم ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدري ما تصنع النساء اهـ خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبره والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أي على القرآن لتقدم ذكره في قوله وأوحي الي هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو اله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وافرد الضمير اعتبارا بالمذكور كما مر قبل هذا ما ذكروه فتصير احتمالين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب وهو عبارة عن اليهود والنصارى وتؤيد ذلك قراءة ابي الذين خسروا بضم الخاء وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم ان يكون مستأنفا وهو بعيد من سياق الكلام اهـ شيخنا وفي الجمل قوله الذين خسروا أنفسهم في محل أربعة أوجه ظاهرها انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثاني انه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث انه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين خسروا أنفسهم الرابع انه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لانهما مغلوطان عنه وعلى الاقوال الثلاثة تكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خبر وفيه نظر حيث انه يؤدي الى ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر ان الخسران هو المرتب على عدم الايمان وعلى الوجه الاول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم اي من اهل الكتاب اهـ ومعنى هذا الكلام كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل

(قوله استفهام انكار) (قل) يعني (لا أشهد) بذلك (قل انما هو اله واحد) أي بل أشهد على خلاف ما تشهدون به من الأصنام (قوله الذين آتيناهم الكتاب) قيل نزلت في علماء اليهود الذين كانوا يعرفون النبي (قوله الذين خسروا أنفسهم) أي جعل بعضهم بعضهم كما يعرفون أبناءهم (فهم لا يؤمنون) به

انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة وللاهل النار منازل اهل الجنة في النار اهـ كرخي (قوله) اي لا احد اظلم الخ اي لجمعهم بين امرين لا يجتمعان عند عاقل افتراؤهم على الله عا هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين أو لان المعنى لا احد اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما اهـ كرخي (قوله) من افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله أو كذب بآياته وهم اهل الكتابين الذين انكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أي المذكور من افتراء الكذب وتكذيب ايات الله اهـ شيخنا (قوله) انه لا يفلح الظالمون بذلك يعني انهم لا يجدون من يكروه ولا يفوزون بمطلوبهم اهـ كرخي (قوله) واذكر اي للناس تحذيرا لهم اي اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم اي كل الخلائق أو العابدين للاصنام الباطلة مع معبوداتهم اهـ شيخنا (قوله) ويوم نحشرهم فيه خمسة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرف هذا اي ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون أبلغ في التخويف والثاني انه معطوف على ظرف محذوف ودلت الظرف معمول لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث انه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله بكثرة الفواصل الرابع انه مفعول به باذكر يعني واختاره ابن عطية وقيل مفعول به أيضا وتاصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو بعيد وقيل فلا يبعد خامسا وقرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا تقول وقرأ حفص والمفضل بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور على نهم الشين من نحشرهم وأبو عمرة بكسرها وهما لغتان في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح والضمير المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ يخصهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز أن يكون توكيدا عن من أثبته من النحويين كاجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول ومفعول لا تزعمون محذوف تقديره للعلم بهما اي تزعمون انها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير في نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل ثم نقول لهم وانما اظهر تعيينا على قبح الشرك اهـ سمين (قوله) أين شركاؤكم) اضافوها اليهم لما ان شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المبني عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الاية انما يقع بعد جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الاسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الايات الكريمة اما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بابعادها عن ذلك الموقف وأما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس السؤال عنها من

(ومن أي لا أحد اظلم ممن افترى على الله كذبا) اي بنسبة الشريك اليه (او كذب بآياته) اي القرآن (انه) اي الشان (لا يفلح الظالمون) بذلك (ويوم) منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرف هذا اي ويوم نحشرهم كان كيت وكيت (نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)

حيث ذو اقبايل انما هو من حيث انها شاهد كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا يخفى ان علم الوصف يوجب علم الموصوف من حيث هو موصوف فمن حيث هو شاهد كاء تأنيثه لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها اهـ كرخي (قوله انهم شركاء لله) كان المحذوف مفعولها سادة مسد المفعولين المحذوفين اهـ شيخنا (قوله بالتاء والياء) فعلى الاولى يجوز في فتنتهم الرفع على انه اسم يكون وخبرها الآن قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتهم على التوجيه السابق ويتعين النصب أيضا في ربنا فالقراآت ثلاثة وأن كانت عبارة الشاطبي توهم انها أكثر وحاصل الثلاثة ان قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين الجر في ربنا وان قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا اهـ شيخنا (قوله أي معذرتهم) اي جوابهم وسماه فتنة لانه كذب اهـ كرخي (قوله الآن قالوا) أي فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله وتوكيده بالقسم اهـ شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو أن في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اهـ كرخي (قوله كيف كذبوا) كيف منصوب على حرف نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز أن يكون استئنافا اخبارا فلا يندرج في حيز المنظور اليه وقوله ما كانوا يجوز في ما ان تكون مصدرية أي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز ان تكون موصولة اسمية أي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول لا يحتاج الى ضمير عائد عليها عند الجمهور وعلى الثاني لا بد من ضمير عند الجميع اهـ سمين (قوله ما كانوا يفترونه) أشار به الى ما موصولة والعائد محذوف اهـ كرخي وتقدم ان فيها احتمالين اهـ (قوله من الشركاء) بيان لما وايقاع الافتراء عليها مع انه في الحقيقة واقع على أحوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في أمرها حتى كأنها نفس المفترى اهـ أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع اليك الخ) قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والمطعم بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والحارث ابن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول غير اني أراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كانت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال أبو سفيان اني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقربن شيئا من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا اهـ خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمع بالجمع لان ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع قاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على

(انهم شركاء لله) اي فتنتهم (بالنصب والرفع والياء) اي معذرتهم (الآن قالوا) اي فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا (ما كنا مشركين) اي عند انفسنا (كيف كذبوا) اي كيف تكفرون بالله (انظر) بالجمع (كيف افتروا) اي بطل افتراؤهم (ومنهم من يستمع) اي القرآن (اذ قرأت) اي

نفظها وانما لم يجمع ثم في قوله منهم من ينظر اليك لان الناظرين الى الحجرات أقل من المستمعين للقرآن ام كرخي **قوله وجعلنا** على قلوبهم اكنة جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتعدى لاثنين اولهما اكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف أي صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لو قدم صفة لاكنة ويحتمل ان تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنه من الحكم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفي أذانه وقرا فعلى الاول تكون قد عطفت جملة فعلية على اسمية وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكنن بالكسر ما يحفظ فيه الشيء وبالفتح المصدر يقال كننته كننت كنا أي جعلته في كن وجمع على اكنان قال تعالى ومن الجبال اكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشيء وأكننته كنا واكنانا الا ان الواجب فرق بين فعال افعال فقال وحصر كننت بما يستر في نفسه أو غيره ذاتا من الاجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر في النفس قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على اكنة في القلة والكثرة للتضعيف اهـ سمين **قوله اكنة** جمع كنان كنانة جمع زمام واعنة جمع عنان وفي المصباح كننته أكنه من باب رد ستر ته في كنه بالكسر وهو الستر وأكننته بالف لغة حكيت وقال ابو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا والكن الشيء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع اكنة مثل اعطية اهـ **قوله وفي آذانهم** وقرا) في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير او فربما بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحمل والرزانة وهو مصدر وقر يقر بالضم مثل سمج سماجة لازما ويقال أيضا وقر يقر من باب فهم وقورا مثل رسول رسولا والمرأة وقورا أيضا فعول بغير هاء مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقر وقرا من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة ووقر بحذف الهاء وأقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اهـ والحاصل ان المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اهـ سمين **قوله فلا يسمعونه** أي القرآن **قوله حتى اذا جاؤك** حتى هذه ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز ان تكون غائية أيضا وكذا في الكرخي ونصه حتى اذا جاؤك أي بلغ عنادهم الى انهم اذا جاؤك في حال توبيخ يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اهـ كرخي **قوله** الا أساطير الاولين في المختار والاساطير

(وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية لئلا (ان) يفقهوا القرآن أو في نفوسهم وقرا) صمما فلا (اذا جاؤك) حتى اذا جاؤك (يقول الذين كفروا) ليس (هذا) القرآن (الا أساطير الاولين)

الاباطيل والواحد اسطورة بالضم واسطارة بالكسر اهـ وفي السمين وأساطير فيه أقوال أحدها انه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطور وقيل اسطار وقيل أسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات والثاني انه جمع جمع فأساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما اسطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر في الثلاثة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث انه جمع جمع الجمع فأساطير جمع اسطار وأسطار جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا نهري عن الزجاج وهل ليس بشيء فان أسطارا ليس جمع أسطر بل هما مثالا لجمع قلت الرابع انه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشيء لان النحويين قد نصوا على انه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع ينهون هو جمع لعابيد وشماطيط وظاهر كلام الراغب أن أساطير جمع سطر بفتح الطاء فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح اسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع اسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث الباطلة اهـ **قوله** كالاضاحيك جمع أضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اهـ شيخنا **قوله** وهم ينهون عنه) في الضمائر أعني هم وهاء عنه أوجه أحدها ان المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضا الذي عاد الضمير المنصوب في يفقهونه والمشار اليه بقولهم ان هذا والثالث ان هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة فان قولك جاؤك يجادلونك خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم ثم قيل هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب وانتأعه اهـ سمين **قوله** عنه) على حذف مضاف كما أشار له المفسر **قوله** وينأون عنه) في المصباح نأى ينأى من باب سعى بعد بنفسه بالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه وبنفسه بالهمزة الى الثاني فيقال أنأيته عنه اهـ **قوله** وقيل نزلت في أبي طالب الخ وحينئذ فضمير الضمير المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الاول هم ينهون عنه بعينه عن اتباعه وعلى الثاني ينهى عن أذاه اهـ شيخنا وفي الكرخي وقوله وقيل نزلت الخ أشار الى ان قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بانها نزلت في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقير وجميع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات ان الوجه الاول قاله التفتازاني وذلك ان جميع الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي ان يكون قوله وهم ينهون عنه نهيا لا على مرهون موم واذا حملناه على ان أبا طالب كان ينهى عن أيذائه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا أنفسهم يعني بسبب تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لان ذلك حينئذ لا يوجب الهلاك اهـ **قوله** بالنهي عنه) عبارة أبي السعود بالنهي والنأي انتهت **قوله** بذلك) أي باهلاكهم انفسهم **قوله** وتوبيخ) أي بجعل الخ **قوله** شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا والحظ للنبي أو لكل أحد اهـ أبو السعود وجواب لو محذوف لفخم المعنى والتقدير لرأيت شيئا

كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وينأون) ينأى عنه (عنه) بعد بنفسه وبالحرف (نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه وهو ينأى عنه) (وقيل) ما (يهلكون) بذلك (الا أنفسهم لان وبال ذلك عليهم) (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) حبسوا (على النار)

عظيما وهو لا مفظعا وحذف الجواب كثير في التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى احوالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تتن بحالهم لازددت يقينا وفي لوهذه وجهان أظهرهما انها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضي فاذ يا فية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضي وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سيأتي يوم القيامة الا انه أبرز في صورة الماضي لتحقق الوعد والثاني انها بمعنى ان الشرطية واذ بمعنى اذا والذي حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل ان تكون على بابها وهو اظهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى في وليس بذاك وقرأ ابن السميفع وزيد بن علي وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول مصدر المتعدي على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو بن العلاء لم اسمع شيئا في كلام العرب أوقفت فلانا الا الذي لو رأيت رجلا واقفا قلت له ما أوقفك ها هنا لكان حسنا وانما كان حسنا لان تعدي الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحكت زيدا وأضحكته انا ولكن سمع عينا في وقفت المتعدي أوقفت هامسين (قوله نرد) الى الدنيا اي تؤمن بدليل قوله الآتي فنؤمن (قوله أو تعرض) عن ارادة الايمان المفهوم من التمني أم شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) اي بايانه الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذ هي التي تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا في حقها أو بجميع آياته أم أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي وقوله وبنصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثاني الخ هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر فاما قراءة الرفع فيهما فيحتمل ثلاثة أوجه أحدها ان الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى الدنيا وعدم تكذيبهم بايات ربهم وكونهم من المؤمنين والثاني ان الواو واو الحال والمضارع حينئذ امم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من ضمير فوعزتك والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمني الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين في التمني والثالث ان قوله ولا نكذب يكون جزءا من الحد وقوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على اداة التمني وما في حيزها فليست داخلة في التمني أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم انهم أخبروا عن أنفسهم بانهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها في محل نصب بالقول كان التقدير وقفوا يا ليتنا نرد وقالوا ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية اخبر وا انهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأما نصبهما فيحتمل ان يعطفا على الواو التي بمعنى مع كقولك ليت لي مالا وانفق منه فالفعل منصوب باضمار ان وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتنسبك معطوفا عليه وليس قبلها في الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم انا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من ان وما بعدها عليه والتقدير

قالوا يا ليتنا نرد الخ (اي للتمني ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) فنصبهما في جواب التمني ورفع الفعلين ينشئ قالوا ورفع الاول ونصب الثاني وجزم الثالث

بآياتنا لنارد وانتفاء تكذيبه بآيات ربنا وكونه من المؤمنين أي بالبينة لنارد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الأشياء أعني الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة بعيد الاجتماع لأن كل واحد يستغني وحده لانه كما قدمت لك ان شرط اضمار أن بعدهن كما نواوان تصلح مع كما نها فالنصب يتعين أحد محتملا نها في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الاول ونصب الثاني فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثاني تخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب في التمني أو استأنفه الآن المنصوب يحتمل ان يكون من تمام قوله نرد اي تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد وحالا منه وأما اذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض يحتمل ان يكون من تمام ولا نكذب أي كيف يكون منا تكذيب مع كوننا من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعق من احتمال العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين في التمني وخروجه منه بما قررته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر اي بنصب تكذب في دفع تكون وتخريجهما على ما تقدم الا أنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتأويل بعيد وهو تقدير مبتدا ويدل على هذه قراءة أبي شاذا ونحن نكون من المؤمنين اهسمين (قوله) للاضراب عن ارادة الايمان الخ اي عما ينبئ عنه التمني من الايمان أي ليس ذلك عن عزيمة صادقة تائبة عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اهأبو السعود وعبارة زاده يعني ان بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أي ليس الامر كما قالوه من انهم تورعوا الى الدنيا لا منوا يعني ان التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نكون كذا فكانهم قالوا ردنا لاجل ذلك فابطل الله هذا الكلام الصفني لهم اهر (قوله) ما كانوا يخفون) وهو الشرك فما كانوا يخفونه ويستره بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اهشيخنا (قوله) شهادة جوارحهم متعلق بيبدو والباء سببية وقوله فقنوا ذلك أي الايمان مجرد الامنية وارادة له اهكرخي فالتمني الذي استلزم الاشارة من التقرير قبيل عين التمني الذي أبطله الاضراب (قوله) فرضا) اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ان لو واردة في القرآن لا تكون الا اداة كرخي (قوله) لما نهوا عنه من الشرك) أي للحكم الازلي به اهكرخي (قوله) في وعدهم بالايمان) أي الذي في ضمن تمنيهم اهكرخي (قوله) وقالوا ان هي) عطف على عادوا داخل في حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هي الخ اهأبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هو هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير لو لو ردوا لعادوا ولقالوا أو هي مستأنفة فليست داخلة في حيز لو وهي معطوفة على قوله ولهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشري الوجهين الاول والاخير فانه قال وقالوا لعطف على لعادوا أي لو ردوا

قال ابن عطية (بل) للاضراب عن الارادة الايمان المفهوم من التمني (بدا) ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون بعضهم بعضا خوفا من تعيير رؤسائهم ربنا ما كنا مشركين نتبرأ منه لو ردوا عما نهوا عنه من الشرك لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون في وعدهم بالايمان (وقالوا) أي منكرو البعث

لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز أن يعطف على قولهم انهم الكاذبون حتى معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الاول منقول عن ابي زيد الا ان ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم في الآية يعرفها على البعث والاشارة اليه في قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة انما هو في الآخرة وانكارهم ذلك انما هو في الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعترافهم به في الدار الآخرة غير منافٍ لانكارهم اياه في الدنيا اهـ

(قوله ان هي الا حياتنا) ان نافية وهي مبتدأ وحياتنا خبرها أي ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بالحجة الاخبار بذلك أبرزوها محصورة في نفي واثبات وهي صيرورتهم بقصر جزء أي لا يعدم ما يراد اعدامه الا بذلك جزء وهو من الضمائر التي تفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اهـ سمين

(قوله إذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي سيده لبعاتبه ذكر ذلك الزمخشري اهـ سمين

(قوله قال أليس هذا بالحق) في هذه الجملة وجهان أحدهما انها استئنافية في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه قال قال لهم أليس هذا بالحق والثاني ان تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اهـ سمين

(قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيقته وايذانا بحصول ذلك عندهم للرغبة والنشاط اهـ أبو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف ففي موقف يعترفون بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اهـ خازن

(قوله انه الحق) بنى به على ان بلى تفيد جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطال ما كرحي فهذا بيان لمعاد بلى وبيان للمقسم عليه اهـ

(قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء للترتيب التعذيبي على اعترافهم بحقيقة ما أنكروه في الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب هو اعترافهم بل هو كفرهم السابق على اعترافهم بحقيقة الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به في الدنيا اهـ أبو السعود

(قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اهـ أبو السعود

(قوله بالبعث) تفسير لقاء الله

(قوله للتكذيب) أي لا لخسرانهم لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة اهـ كرخي

(قوله اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما بينه من الاهوال فلما كان الموت مبادي الساعة سميت باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اهـ أبو السعود بتصرف

(قوله بغتة) في نصبها اربعة أوجه أحدها انها مصدر في موضع الحال من فاعل جاءتهم أي مباغتة أو من مفعول أي مبغوتين الثاني انها مصدر على غير الصدر لان معنى جاءتهم بغتتهم فهي كقولهم اتيته ركضا الثالث انها مصدر بمعنى الحال أي مبغوتين بفتح الباء على انه اسم مفعول وقيل بكسرها على انه اسم فاعل وقيل بغتة بمعنى فجأة اهـ سمين

(قوله يا حسرتنا) نداء للحسرة مجازا والمراد نداء من يقع منه التحسر أي يا حسرتنا احضري فهذا أوانك

(قوله على ما فرطنا فيها) أي في الحياة الدنيا

(قوله وهم يحملون) جملة حالية من فاعل قالوا

(قوله ألا ساء ما يزرون) أي بئس شيئا يزرونه وزرهم

(قوله وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) أي ما هي الا كلعب الصبيان ولهوهم

(قوله وللدار الآخرة) أي الحياة الآخرة

(قوله خير للذين يتقون) أي الشرك والمعاصي

(قوله أفلا تعقلون) أي يا من لا يتقي أن الآخرة خير له من الدنيا

(قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون) قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول والله انا لنعلم يا محمد انك صادق وما نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون اهـ خازن

(قوله فانهم لا يكذبونك) قرأ نافع وحمزة والكسائي بالتخفيف من أكذبه إذا وجده كاذبا وقرأ الباقون بالتشديد من كذبه إذا نسبه الى الكذب اهـ سمين

(قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) قال ابن عباس يعلمون انك نبي ويكتمون ذلك حسدا وبغيا اهـ خازن

(قوله ولقد كذبت رسل من قبلك) تسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ أبو السعود

(قوله فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) أي فاقتد بهم في الصبر

(قوله حتى أتاهم نصرنا) أي بالاهلاك للمكذبين والانجاء للمكذبين

(قوله ولا مبدل لكلمات الله) أي لا أحد يقدر على تبديل كلماته بل هي نافذة لا محالة

(قوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) أي من خبرهم وما جرى لهم مع قومهم

(قوله وان كان كبر عليك اعراضهم) أي عظم عليك اعراضهم عن الايمان

(قوله فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض) أي سربا

(قوله أو سلما في السماء) أي مصعدا

(قوله فتأتيهم بآية) أي فافعل

(قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي لو شاء جمعهم على الايمان بالقسر والالجاء

(قوله فلا تكونن من الجاهلين) أي الذين يتمنون ما لا يكون

(قوله انما يستجيب الذين يسمعون) أي سماع قبول وتدبر

(قوله والموتى يبعثهم الله) أي يحييهم يوم القيامة

(قوله ثم إليه يرجعون) أي للجزاء

(قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه) أي هلا نزل عليه آية من ربه كما نزلت على الانبياء قبله

(قوله قل ان الله قادر على أن ينزل آية) أي على ما اقترحوه

(قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي ان في انزالها مفسدة لهم

(قوله وما من دابة في الأرض) أي ما من حيوان يدب على وجه الارض

(قوله ولا طائر يطير بجناحيه) أي ما من حيوان يطير في الهواء

(قوله الا أمم أمثالكم) أي مخلوقة أمثالكم

(قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء) أي ما تركنا في اللوح المحفوظ من شيء

(قوله ثم إلى ربهم يحشرون) أي للجزاء

(قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم) أي عن سماع الحق والنطق به

(قوله في الظلمات) أي ظلمات الكفر والجهل

(قوله من يشأ الله يضلله) أي يخذله

(قوله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) أي يوفقه

(قوله قل أرأيتكم) أي أخبروني

(قوله أغير الله تدعون) أي تعبدون

(قوله ان كنتم صادقين) أي في أن آلهتكم تنفعكم

(قوله بل إياه تدعون) أي تعبدون

(قوله فيكشف ما تدعون إليه) أي تعبدونه لاجله

(قوله ان شاء) أي كشفه

(قوله وتنسون ما تشركون) أي تتركون عبادة ما تشركون به

(قوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) أي رسلا

(قوله فأخذناهم بالبأساء والضراء) أي بالشدة والضيق

(قوله لعلهم يتضرعون) أي يتذللون ويخشعون

(قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهلا تضرعوا

(قوله ولكن قست قلوبهم) أي فلم تلن ولم تخشع

(قوله وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) أي من المعاصي

(قوله فلما نسوا ما ذكروا به) أي تركوا العمل بما ذكروا به

(قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء) أي من أبواب الرزق

(قوله حتى إذا فرحوا بما أوتوا) أي بطروا وأشروا

(قوله أخذناهم بغتة) أي فجأة

(قوله فإذا هم مبلسون) أي آيسون من كل خير

(قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي استؤصلوا بالعذاب

(قوله والحمد لله رب العالمين) أي على ما حل بالكافرين

(قوله قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم) أي أذهبها

(قوله وختم على قلوبكم) أي طبع عليها

(قوله من إله غير الله يأتيكم به) أي يرده عليكم

(قوله انظر كيف نصرف الآيات) أي نبينها

(قوله ثم هم يصدفون) أي يعرضون

(قوله قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) أي ليلا أو نهارا

(قوله هل يهلك إلا القوم الظالمون) أي الكافرون

(قوله وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين) أي للمؤمنين والكافرين

(قوله فمن آمن وأصلح) أي عمله

(قوله فلا خوف عليهم) أي في الآخرة

(قوله ولا هم يحزنون) أي على ما خلفوا في الدنيا

(قوله والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب) أي يصيبهم

(قوله بما كانوا يفسقون) أي يخرجون عن طاعة الله

(قوله قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أي حتى تطلبوا مني ما شئتم

(قوله ولا أعلم الغيب) أي حتى أخبركم بما يكون

(قوله ولا أقول لكم إني ملك) أي حتى تطلبوا مني ما لا يطيقه البشر

(قوله إن أتبع إلا ما يوحى إلي) أي فأنا لا أقول إلا ما أوحي إلي

(قوله قل هل يستوي الأعمى والبصير) أي الكافر والمؤمن

(قوله أفلا تتفكرون) أي فتعلموا أن الكافر لا يساوي المؤمن

(قوله وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) أي يخافون الحشر للجزاء

(قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) أي ليس لهم من غير الله ولي ولا شفيع

(قوله لعلهم يتقون) أي الشرك والمعاصي

(قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي يعبدونه في أول النهار وآخره

(قوله يريدون وجهه) أي يريدون بعبادتهم وجه الله

(قوله ما عليك من حسابهم من شيء) أي ما عليك من رزقهم شيء

(قوله وما من حسابك عليهم من شيء) أي ما عليهم من رزقك شيء

(قوله فتطردهم فتكون من الظالمين) أي الذين يضعون الشيء في غير موضعه

(قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض) أي ابتلينا بعض الناس ببعض

(قوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أي بالهداية والايمان

(قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين) أي بمن يشكره على نعمه

(قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) أي يصدقون بها

(قوله فقل سلام عليكم) أي أمان لكم

(قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة) أي أوجبها على نفسه بوعده الصادق

(قوله أنه من عمل منكم سوءا بجهالة) أي ملتبسا بها

(قوله ثم تاب من بعده) أي من بعد عمله السوء

(قوله وأصلح) أي عمله

(قوله فأنه غفور رحيم) أي له

(قوله وكذلك نفصل الآيات) أي نبينها

(قوله ولتستبين سبيل المجرمين) أي طريقهم

(قوله قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) أي تعبدونهم

(قوله قل لا أتبع أهواءكم) أي في عبادة غير الله

(قوله قد ضللت إذا) أي على تقدير اتباعي أهواءكم

(قوله وما أنا من المهتدين) أي الذين يضعون الشيء في موضعه

(قوله قل إني على بينة من ربي) أي على يقين من ربي

(قوله وكذبتم به) أي بالله

(قوله ما عندي ما تستعجلون به) أي من العذاب

(قوله إن الحكم إلا لله) أي ما الحكم في أمر العذاب إلا لله

(قوله يقص الحق) أي يبين الحق

(قوله وهو خير الفاصلين) أي القاضين

(قوله قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم) أي لأهلكتكم

(قوله والله أعلم بالظالمين) أي بما يستحقونه من العذاب

(قوله وعنده مفاتح الغيب) أي خزائنه

(قوله لا يعلمها إلا هو) أي لا يعلم ما فيها إلا هو

(قوله ويعلم ما في البر والبحر) أي من الحيوانات والنباتات

(قوله وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) أي ما تسقط ورقة من شجرة إلا يعلمها

(قوله ولا حبة في ظلمات الأرض) أي ما تسقط حبة في ظلمات الأرض

(قوله ولا رطب ولا يابس) أي ما تسقط رطب ولا يابس

(قوله إلا في كتاب مبين) أي في اللوح المحفوظ

(قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي ينيمكم

(قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار) أي ما كسبتموه

(قوله ثم يبعثكم فيه) أي يوقظكم

(قوله ليقضى أجل مسمى) أي ليبلغ كل منكم أجله المسمى له

(قوله ثم إليه مرجعكم) أي للجزاء

(قوله ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) أي يخبركم بأعمالكم

(قوله وهو القاهر فوق عباده) أي الغالب لهم

(قوله ويرسل عليكم حفظة) أي ملائكة يحفظون أعمالكم

(قوله حتى إذا جاء أحدكم الموت) أي مقدماته

(قوله توفته رسلنا) أي ملك الموت وأعوانه

(قوله وهم لا يفرطون) أي لا يقصرون في ما أمروا به

(قوله ثم ردوا إلى الله) أي للجزاء

(قوله مولاهم الحق) أي الذي يتولى أمرهم

(قوله ألا له الحكم) أي القضاء النافذ

(قوله وهو أسرع الحاسبين) أي في حساب الخلق

(قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي من شدائدهما

(قوله تدعونه تضرعا وخفية) أي علانية وسرا

(قوله لئن أنجانا من هذه) أي الشدائد

(قوله لنكونن من الشاكرين) أي المؤمنين

(قوله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب) أي شدة

(قوله ثم أنتم تشركون) أي بعبادة غيره

(قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) أي كالحجارة والصيحة

(قوله أو من تحت أرجلكم) أي كالخسف والغرق

(قوله أو يلبسكم شيعا) أي فرقا مختلفة الاهواء

(قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) أي بالقتال والحروب

(قوله انظر كيف نصرف الآيات) أي نبينها

(قوله لعلهم يفقهون) أي يعلمون

(قوله وكذب به قومك) أي بالقرآن

(قوله وهو الحق) أي الصدق

(قوله قل لست عليكم بوكيل) أي حفيظ

(قوله لكل نبأ مستقر) أي لكل خبر من أخبار القرآن وقت يستقر فيه

(قوله وسوف تعلمون) أي ما يحل بكم من العذاب

(قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) أي يطعنون فيها

(قوله فأعرض عنهم) أي لا تجالسهم

(قوله حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير ما هم فيه

(قوله وإما ينسينك الشيطان) أي بوسوسته

(قوله فلا تقعد بعد الذكرى) أي بعد النهي

(قوله مع القوم الظالمين) أي الذين يضعون الشيء في غير موضعه

(قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) أي ما عليهم من رزقهم شيء

(قوله ولكن ذكرى) أي ولكن عليهم تذكيرهم

(قوله لعلهم يتقون) أي الشرك والمعاصي

(قوله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أي اتخذوا ما كلفوا به لعبا ولهوا

(قوله وغرتهم الحياة الدنيا) أي خدعتهم بزينتها

(قوله وذكر به) أي بالقرآن

(قوله أن تبسل نفس) أي تحبس

(قوله بما كسبت) أي بسبب ما كسبت

(قوله ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) أي ليس لها من غير الله ولي ولا شفيع

(قوله وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) أي وإن تفد كل فداء لا يقبل منها

(قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) أي حبسوا بسبب ما كسبوا

(قوله لهم شراب من حميم) أي ماء حار

(قوله وعذاب أليم) أي مؤلم

(قوله بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم

(قوله قل أندعو من دون الله) أي نعبد من غير الله

(قوله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) أي إن عبدناه لم ينفعنا ولم يضرنا

(قوله ونرد على أعقابنا) أي نرجع إلى الكفر

(قوله بعد إذ هدانا الله) أي للإسلام

(قوله كالذي استهوته الشياطين في الأرض) أي ذهبت به في المهامه

(قوله حيران) أي لا يدري أين يذهب

(قوله له أصحاب يدعونه إلى الهدى) أي يدعونه إلى الطريق

(قوله ائتنا) أي فذهب معهم

(قوله قل إن هدى الله هو الهدى) أي الإسلام

(قوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين) أي لنخلص العبادة لله

(قوله وأن أقيموا الصلاة) أي أدوها بشروطها

(قوله واتقوه) أي خافوه

(قوله وهو الذي إليه تحشرون) أي للجزاء

(قوله وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق) أي بالعدل

(قوله ويوم يقول كن فيكون) أي ويوم يقول للشيء كن فيكون

(قوله قوله الحق) أي الصدق

(قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور) أي يوم القيامة

(قوله عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب عن العباد وما شاهدوه

(قوله وهو الحكيم الخبير) أي في أفعاله

(قوله وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) أي اذكر يا محمد لقومك وقت قول إبراهيم لأبيه آزر

(قوله أتتخذ أصناما آلهة) أي تعبدها

(قوله إني أراك وقومك في ضلال مبين) أي ظاهر

(قوله وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) أي نبصره

(قوله وليكون من الموقنين) أي ولنجعله من الموقنين

(قوله فلما جن عليه الليل) أي ستره بظلامه

(قوله رأى كوكبا) أي زهرة

(قوله قال هذا ربي) أي على زعمكم

(قوله فلما أفل) أي غاب

(قوله قال لا أحب الآفلين) أي الغائبين

(قوله فلما رأى القمر بازغا) أي طالعا

(قوله قال هذا ربي) أي على زعمكم

(قوله فلما أفل) أي غاب

(قوله قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) أي الذين يضعون الشيء في غير موضعه

(قوله فلما رأى الشمس بازغة) أي طالعة

(قوله قال هذا ربي) أي على زعمكم

(قوله هذا أكبر) أي من الزهرة والقمر

(قوله فلما أفلت) أي غابت

(قوله قال يا قوم إني بريء مما تشركون) أي من عبادة الأصنام

(قوله إني وجهت وجهي) أي قصدت بعبادتي

(قوله للذي فطر السماوات والأرض) أي خلقهما

(قوله حنيفا) أي مائلا عن الأديان الباطلة

(قوله وما أنا من المشركين) أي الذين يعبدون غير الله

(قوله وحاجه قومه) أي جادلوه في التوحيد

(قوله قال أتحاجوني في الله) أي في توحيده

(قوله وقد هدان) أي للإسلام

(قوله ولا أخاف ما تشركون به) أي من الأصنام

(قوله إلا أن يشاء ربي شيئا) أي إلا أن يشاء ربي أن يصيبني بشيء مما تخوفوني به

(قوله وسع ربي كل شيء علما) أي أحاط علمه بكل شيء

(قوله أفلا تتذكرون) أي فتعلموا أن الأصنام لا تضر ولا تنفع

(قوله وكيف أخاف ما أشركتم) أي من الأصنام

(قوله ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) أي بعبادتكم غيره

(قوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) أي حجة

(قوله فأي الفريقين أحق بالأمن) أي فريقنا وفريقكم

(قوله إن كنتم تعلمون) أي ما يستحق الأمن

(قوله الذين آمنوا) أي صدقوا بالله

(قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم يخلطوا إيمانهم بشرك

(قوله أولئك لهم الأمن) أي من العذاب

(قوله وهم مهتدون) أي إلى الجنة

(قوله وتلك حجتنا) أي ما احتج به إبراهيم على قومه

(قوله آتيناها إبراهيم على قومه) أي ألهمناه إياها

(قوله نرفع درجات من نشاء) أي بالعلم والحكمة

(قوله إن ربك حكيم عليم) أي في أفعاله

(قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب) أي ولدا له

(قوله كلا هدينا) أي وفقنا للإسلام

(قوله ونوحا هدينا من قبل) أي من قبل إبراهيم

(قوله ومن ذريته) أي ذرية نوح

(قوله داود وسليمان) أي ابن داود

(قوله وأيوب ويوسف وموسى وهارون) أي ابن عمران

(قوله وكذلك نجزي المحسنين) أي نثيبهم

(قوله وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس) أي ابن ياسين

(قوله كل من الصالحين) أي الذين يضعون الشيء في موضعه

(قوله وإسماعيل واليسع) أي ابن أخطوب

(قوله ويونس ولوطا) أي ابن هاران

(قوله وكلا فضلنا على العالمين) أي عالمي زمانهم

(قوله ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم) أي ومن بعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم

(قوله واجتبيناهم) أي اخترناهم

(قوله وهديناهم إلى صراط مستقيم) أي دين الإسلام

(قوله ذلك هدى الله) أي دين الله

(قوله يهدي به من يشاء من عباده) أي بالتوفيق

(قوله ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) أي لبطل ثواب ما كانوا يعملون

(قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب) أي الكتب المنزلة

(قوله والحكم) أي الفهم

(قوله والنبوة) أي الرسالة

(قوله فإن يكفر بها هؤلاء) أي قومك

(قوله فقد وكلنا بها قوما) أي ملائكة

(قوله ليسوا بها بكافرين) أي بل يؤمنون بها

(قوله أولئك الذين هدى الله) أي للإسلام

(قوله فبهداهم اقتده) أي اتبع طريقتهم في التوحيد

(قوله قل لا أسألكم عليه أجرا) أي على تبليغ القرآن

(قوله إن هو) أي القرآن

(قوله إلا ذكرى للعالمين) أي عظة لهم

(قوله وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته

(قوله إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) أي حين أنكروا نبوة محمد

(قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى) أي التوراة

(قوله نورا وهدى للناس) أي يهتدون به

(قوله تجعلونه قراطيس) أي كتبتموه في قراطيس

(قوله تبدونها وتخفون كثيرا) أي تظهرون ما شئتم وتخفون ما شئتم

(قوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) أي من أمر محمد

(قوله قل الله) أي أنزله

(قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي دعهم في باطلهم

(قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) أي كثير الخير

(قوله مصدق الذي بين يديه) أي من الكتب

(قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها) أي لتخوف أهل مكة ومن حولها

(قوله والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) أي بالقرآن

(قوله وهم على صلاتهم يحافظون) أي يؤدونها بشروطها

(قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) أي نسب إليه ما لم يقله

(قوله أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء) أي كمسيلمة

(قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) أي كالنضر بن الحارث

(قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت) أي شدائده

(قوله والملائكة باسطو أيديهم) أي بالضرب والعذاب

(قوله أخرجوا أنفسكم) أي سلموها لنا

(قوله اليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان

(قوله بما كنتم تقولون على الله غير الحق) أي بسبب قولكم على الله غير الحق

(قوله وكنتم عن آياته تستكبرون) أي تتكبرون عن الإيمان بها

(قوله ولقد جئتمونا فرادى) أي منفردين عن الأموال والأولاد

(قوله كما خلقناكم أول مرة) أي عراة

(قوله وتركتم ما خولناكم) أي أعطيناكم

(قوله وراء ظهوركم) أي في الدنيا

(قوله وما نرى معكم شفعاءكم) أي الذين عبدتموهم

(قوله الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أي في استحقاق العبادة

(قوله لقد تقطع بينكم) أي وصلكم

(قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون) أي ما كنتم تدعون

(قوله إن الله فالق الحب والنوى) أي شاقهما بالنبات

(قوله يخرج الحي من الميت) أي النامي من غير النامي

(قوله ومخرج الميت من الحي) أي غير النامي من النامي

(قوله ذلكم الله) أي الذي يفعل ذلك

(قوله فأنى تؤفكون) أي كيف تصرفون عن عبادته

(قوله فالق الإصباح) أي شاق الصبح بالضياء

(قوله وجعل الليل سكنا) أي يسكن فيه الخلق

(قوله والشمس والقمر حسبانا) أي يجريان بحساب

(قوله ذلك تقدير العزيز العليم) أي الغالب في ملكه العليم بخلقه

(قوله وهو الذي جعل لكم النجوم) أي خلقها

(قوله لتهتدوا بها) أي في ظلمات البر والبحر

(قوله قد فصلنا الآيات) أي بينا الدلائل

(قوله لقوم يعلمون) أي يتدبرون

(قوله وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة) أي آدم

(قوله فمستقر ومستودع) أي فمنكم مستقر في الرحم ومنكم مستودع في الصلب

(قوله قد فصلنا الآيات) أي بينا الدلائل

(قوله لقوم يفقهون) أي يتدبرون

(قوله وهو الذي أنزل من السماء ماء) أي المطر

(قوله فأخرجنا به نبات كل شيء) أي من الحيوان والنبات

(قوله فأخرجنا منه خضرا) أي زرعا أخضر

(قوله نخرج منه حبا متراكبا) أي بعضه فوق بعض

(قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية) أي ومن طلع النخل

(قوله وجنات من أعناب) أي بساتين

(قوله والزيتون والرمان) أي وأخرجنا بالماء

(قوله مشتبها وغير متشابه) أي بعضه يشبه بعضا في اللون وبعضه لا يشبه بعضا

(قوله انظروا إلى ثمره إذا أثمر) أي كيف يخرج ضعيفا ثم يقوى

(قوله وينعه) أي نضجه

(قوله إن في ذلكم لآيات) أي دلالات

(قوله لقوم يؤمنون) أي يصدقون

(قوله وجعلوا لله شركاء الجن) أي أطاعوا الجن في عبادة غير الله

(قوله وخلقهم) أي والحال أنه خلقهم

(قوله وخرقوا له) أي اختلقوا له

(قوله بنين وبنات) أي كقول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول العرب الملائكة بنات الله

(قوله بغير علم) أي جهلا

(قوله سبحانه وتعالى عما يصفون) أي ينسبون إليه

(قوله بديع السماوات والأرض) أي مبدعهما

(قوله أنى يكون له ولد) أي كيف يكون له ولد

(قوله ولم تكن له صاحبة) أي زوجة

(قوله وخلق كل شيء) أي من الحيوان والنبات

(قوله وهو بكل شيء عليم) أي من أمر الخلق

(قوله ذلكم الله ربكم) أي الذي يفعل ذلك

(قوله لا إله إلا هو) أي لا معبود بحق إلا هو

(قوله خالق كل شيء) أي من الحيوان والنبات

(قوله فاعبدوه) أي وحدوه

(قوله وهو على كل شيء وكيل) أي حفيظ

(قوله لا تدركه الأبصار) أي لا تحيط به

(قوله وهو يدرك الأبصار) أي يحيط بها

(قوله وهو اللطيف) أي بأوليائه

(قوله الخبير) أي بأعمال خلقه

(قوله قد جاءكم بصائر من ربكم) أي حجج

(قوله فمن أبصر فلنفسه) أي فثواب إبصاره لنفسه

(قوله ومن عمي فعليها) أي فعقاب عماه عليها

(قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أي أحفظ أعمالكم

(قوله وكذلك نصرف الآيات) أي نبينها

(قوله وليقولوا درست) أي قرأت

(قوله ولنبينه لقوم يعلمون) أي يتدبرون

(قوله اتبع ما أوحي إليك من ربك) أي اعمل بما أوحي إليك

(قوله لا إله إلا هو) أي لا معبود بحق إلا هو

(قوله وأعرض عن المشركين) أي لا تجالسهم

(قوله ولو شاء الله ما أشركوا) أي لو شاء منعهم من الشرك

(قوله وما جعلناك عليهم حفيظا) أي تحفظ أعمالهم

(قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي حفيظ

(قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) أي تعبدون من غير الله

(قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم) أي جهلا

(قوله كذلك زينا لكل أمة عملها) أي حسنا لكل أمة عملها

(قوله ثم إلى ربهم مرجعهم) أي للجزاء

(قوله فينبئهم بما كانوا يعملون) أي يخبرهم بأعمالهم

(قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي حلفوا بالله أغلظ أيمانهم

(قوله لئن جاءتهم آية) أي كما اقترحوا

(قوله ليؤمنن بها) أي بالآية

(قوله قل إنما الآيات عند الله) أي ينزلها متى شاء

(قوله وما يشعركم) أي وما يدريكم

(قوله أنها إذا جاءت لا يؤمنون) أي أنهم لا يؤمنون عند مجيئها

(قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) أي نحولها عن الحق

(قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة) أي بالقرآن

(قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون) أي يترددون

(قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) أي كما اقترحوا

(قوله وكلمهم الموتى) أي أحييناهم وكلموهم

(قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) أي جماعات جماعات

(قوله ما كانوا ليؤمنوا) أي بما اقترحوا

(قوله إلا أن يشاء الله) أي إلا أن يشاء الله إيمانهم

(قوله ولكن أكثرهم يجهلون) أي ما يستحق الإيمان

(قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) أي كما جعلنا لك أعداء

(قوله شياطين الإنس والجن) أي مردتهما

(قوله يوحي بعضهم إلى بعض) أي يلقي بعضهم إلى بعض

(قوله زخرف القول) أي المزين

(قوله غرورا) أي ليغروا به الناس

(قوله ولو شاء ربك ما فعلوه) أي لو شاء منعهم من فعله

(قوله فذرهم وما يفترون) أي دعهم وافتراءهم

(قوله ولتصغى إليه) أي تميل إليه

(قوله أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي لا يصدقون بها

(قوله وليرضوه) أي ليختاروه

(قوله وليقترفوا ما هم مقترفون) أي ليكتسبوا ما هم مكتسبون

(قوله أفغير الله أبتغي حكما) أي قاضيا

(قوله وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا) أي مبينا

(قوله والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة

(قوله يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) أي بالصدق

(قوله فلا تكونن من الممترين) أي الشاكين

(قوله وتمت كلمة ربك) أي القرآن

(قوله صدقا) أي في الأخبار

(قوله وعدلا) أي في الأحكام

(قوله لا مبدل لكلماته) أي لا أحد يقدر على تبديلها

(قوله وهو السميع العليم) أي لأقوال خلقه

(قوله وإن تطع أكثر من في الأرض) أي الكافرين

(قوله يضلوك عن سبيل الله) أي دينه

(قوله إن يتبعون إلا الظن) أي ما يتبعون في عبادة الأصنام إلا الظن

(قوله وإن هم إلا يخرصون) أي يكذبون

(قوله إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله) أي يعلم من يضل ومن يهتدي

(قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي ذبح على اسم الله

(قوله إن كنتم بآياته مؤمنين) أي إن كنتم تعلمون أن الإيمان بها واجب

(قوله وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي أي شيء لكم في ترك الأكل مما ذكر اسم الله عليه

(قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم) أي بين لكم ما حرم عليكم

(قوله إلا ما اضطررتم إليه) أي فأكلتموه

(قوله وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم) أي يضل بعضهم بعضا بأهوائهم

(قوله بغير علم) أي جهلا

(قوله إن ربك هو أعلم بالمعتدين) أي بما يستحقونه من العذاب

(قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه) أي علانيته وسره

(قوله إن الذين يكسبون الإثم) أي يعملون المعاصي

(قوله سيجزون بما كانوا يقترفون) أي يكتسبون

(قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) أي ذبح على غير اسم الله

(قوله وإنه لفسق) أي خروج عن طاعة الله

(قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي يلقون إليهم

(قوله ليجادلوكم) أي بقولهم ما ذبحتم بأيديكم حلال وما ذبحه الله حرام

(قوله وإن أطعتموهم) أي في استحلال الميتة

(قوله إنكم لمشركون) أي لأنكم عبدتم غير الله

(قوله أو من كان ميتا) أي بالكفر

(قوله فأحييناه) أي بالإيمان

(قوله وجعلنا له نورا) أي هدى

(قوله يمشي به في الناس) أي يهتدي به

(قوله كمن مثله في الظلمات) أي ظلمات الكفر والجهل

(قوله ليس بخارج منها) أي لا يهتدي

(قوله كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) أي حسن لهم

(قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) أي رؤساءها

(قوله ليمكروا فيها) أي بالصد عن سبيل الله

(قوله وما يمكرون إلا بأنفسهم) أي لأن وبال مكرهم عائد عليهم

(قوله وما يشعرون) أي وما يدرون

(قوله وإذا جاءتهم آية) أي كما اقترحوا

(قوله قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) أي من النبوة

(قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته) أي يضعها

(قوله سيصيب الذين أجرموا) أي كفروا

(قوله صغار) أي ذل

(قوله بما كانوا يمكرون) أي بسبب مكرهم

(قوله فمن يرد الله أن يهديه) أي للإسلام

(قوله يشرح صدره للإسلام) أي يوسعه له

(قوله ومن يرد أن يضله) أي يخذله

(قوله يجعل صدره ضيقا حرجا) أي شديد الضيق

(قوله كأنما يصعد في السماء) أي يتكلف الإيمان

(قوله كذلك يجعل الله الرجس) أي العذاب

(قوله على الذين لا يؤمنون) أي لا يصدقون

(قوله وهذا صراط ربك مستقيما) أي طريقه

(قوله قد فصلنا الآيات) أي بينا الدلائل

(قوله لقوم يذكرون) أي يتدبرون

(قوله لهم دار السلام) أي الجنة

لفظا اى تبغتهم بغتة الرائع يبغتهم من غير لفظها أى أتتهم بغتة والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير اعتداد له ولا حصول بال منه حتى لو استشعر الانسان به توجأه لا يسرعتها لا يقال فيه بغتة والالف واللام فى الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اهـ سمين

قوله هى شدة الخ أى شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضرى لبيان المقصد طلب حضور هابل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اهـ شيخنا وفى السمين قوله ياحسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله يا ويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث تؤلما أحوجه تؤلمه الى نداء هذه الاشياء اهـ

قوله على ما فرطنا فيها أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اهـ من أبى السعود

قوله وهم يحملون أوزارهم الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا يا حسرتنا فى حال تحملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا مثل لمجازاتهم عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفى الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الاعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم فى قوله فلسوف يأتيهم لان البدأ قوى فى الادراك اللمسى من غيرها والاوزار جمع وزر كحمل واصله ثقل وأحمال على وأعدال والوزر فى الاصل الثقل ومنه وزرته أى حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يحمل اعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لاسلحتها وآلتها وقيل الاصل فى ذلك الوزر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ الذى يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر وشبه بالجبل ثم اسقير الوزر للذنب تشبيها بالاثقال فى المشقة منه والحاصل ان هذه المادة تدل على الزراية والعظمة اهـ سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر مثل باب عد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجسم أوزار مثل حمل واحمال اهـ **قوله** بان تأتيهم عند البغت الخ عبارة الخازن قال قتادة والسدى أن المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شئ صورة وأطيبه ريحا فيقول له هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعنى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اهـ

قوله وما الحياة الدنيا الخ لما حقق فيما سبق ان وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بان بعده حال تلك الحياتين فى أنفسهما والتعب يشغل النفس عما تنتفع به والملهو صرفها عن الجد الى الهزل اهـ أبو السعود

قوله أى الاشتغال بها) يشير الى تقدير مضاف أى ما اشتغالها وأعمالها وقوله

زنادوا ياحسرتنا هى شدة التأسف والتحسر على ما فرطنا فيها أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اهـ من أبى السعود

قوله وهم يحملون أوزارهم الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا يا حسرتنا فى حال تحملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا مثل لمجازاتهم عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفى الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الاعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم فى قوله فلسوف يأتيهم لان البدأ قوى فى الادراك اللمسى من غيرها والاوزار جمع وزر كحمل واحمال على وأعدال والوزر فى الاصل الثقل ومنه وزرته أى حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يحمل اعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لاسلحتها وآلتها وقيل الاصل فى ذلك الوزر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ الذى يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر وشبه بالجبل ثم اسقير الوزر للذنب تشبيها بالاثقال فى المشقة منه والحاصل ان هذه المادة تدل على الزراية والعظمة اهـ سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر مثل باب عد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجسم أوزار مثل حمل واحمال اهـ **قوله** بان تأتيهم عند البغت الخ عبارة الخازن قال قتادة والسدى أن المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شئ صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعنى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اهـ

قوله وما الحياة الدنيا الخ لما حقق فيما سبق ان وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بان بعده حال تلك الحياتين فى أنفسهما والتعب يشغل النفس عما تنتفع به والملهو صرفها عن الجد الى الهزل اهـ أبو السعود

قوله أى الاشتغال بها) يشير الى تقدير مضاف أى ما اشتغالها وأعمالها وقوله

الاشتغال بها والاعجاب عليها من أمور الآخرة

وأما الطاعات الى آخره جواب عما يرد على الحصر من ان بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي اطاعات وحاصل الجواب انها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقي ام شيخنا **قوله** وللدار الآخرة (أي التي هي محل الحياة الاخرى) ام أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين **قوله** وفي قراءة ولدار الآخرة (اى بالاضافة وهي هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم جرد الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الاولى ومكان الغربي التقدير بقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وحسن هذا ايضا في الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد في ايلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف أو للتخصيص والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين انه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافة اليها وأورد واما فاقتضت عن الامثلة قال الفراء هي اضافة الشيء الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فانها رسمت مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لوجدانها كذلك في مصاحف الناس بلامين ام سيبويه **قوله** خير للذين يتقون (أي خير من الحياة الدنيا لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام بل مستتبعة على الدوام أم أبو السعود ويجوز أن يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ام سيبويه **قوله** أفلا يعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء أيغفلون أو ألا يستكرون فلا يعقلون ام أبو السعود **قوله** بالتاء (أي ويكون هذا التفات) **قوله** ذلك (أي ان الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا ام **قوله** قد نعلم انه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الاضرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان انه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وان ما يفعلون في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكلمة قد تأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد لوعيدهم كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوها ما خرجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم مسند الى اثنين وما بعده سادا مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت ان لدخول اللام في خبرها واسم ان ضمير الشأن وجزها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أي الذي يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم ان هذا الا اساطير الاولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم ام أبو السعود **قوله** فانهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل وان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال في مقام المنع والزجر

ولدار الآخرة (أي ولدار الحياة الآخرة) **قوله** للذين يتقون (أي الشرك والمعاصي) **قوله** يعقلون (أي الخطاب) **قوله** فتعقلون (أي أيها الناس) **قوله** الذي يقولون (أي من الكفر) **قوله** ليحزنك (أي يحزنك)

تعم ما للغير وبحسب التعليل بأن التكذيب في الحقيقة لي وأنا الحليم الصبور فلا تخافني باخلاف في وجه ما يحتمل أن يكون المعنى انهم يخافونك فلا تكذيب لي فأنت لا تخافهم لعصمتك بل لما هو أهم أهم شتهاب وفي السمين وقال الزمخشري المعنى ان تكذيبك أمر راجع الى الله لانك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة انما يكذبون الله تجحود ياياته فالتنوين عوض عن جملة كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس لم يهينوك وانما أهانوني وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اهـ (قوله في السر) دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا وبين اثباته في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اذ معناه يكذبونك على ما قالوا فحاصل الدفع ان المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بكلا الامرين وبعضهم دفع التناقض بان المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيب جاحديه وعن علي رضي الله عنه ان أبا جهل قال للنبي انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به اهـ من الخازن (قوله أي لا ينسبونك الى الكذب) أشار بهذا الى ان الهمزة على هذه القراءة التي هي من أكذبه بالنسبة وعبارة الكرخي الهمزة للمصادفة أي لا يلفونك كاذبا أي لا يصادفونك أو للنسبة أي لا ينسبونك الى الكذب اعتقادا أو للتعدية أي لا يقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اهـ (قوله يجحدون) أي في العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بان آيات الله تعالى واضحة بحيث ينبغي ان يشاهد صدقها كل أحد فان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذي هو الانكار مع العلم اهـ أبو السعود والجحود نفي ما في القلب ثباتة أو اثبات ما في القلب يقينا اهـ كرخي وقيل الجحود انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اهـ سمين (قوله فتسلية للنبي) وذلك لان عموم البلوى مما يبهون أمرها بعض تهوين وتقدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اهـ أبو السعود (قوله على ما كذبوا) مصدرية أي على تكذيبهم وأيذائهم والمراد بايذائهم اما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اهـ أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه رفعا ونصبا وجرا أظهرها انه عطف على قوله كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثاني انه معطوف على فصبروا أي فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتعذيب فصبروا على تكذيبهم وأيذائهم والرابع ان يكون مستأنفا قاله أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا وبصل الهمزة من الذي أودي رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأوذوا من غير همز أو بعد الهمزة وهو من أذيت الثلاثي الا من أذيت رباعيا اهـ سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر ان حتى متعلقة بقوله فصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا وأوذوا معطوفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستأنفا كانت غاية لما قبلها وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للاذية والصبر مقاساة الشدائد ومفعول مضى محذوف أي نصرنا اياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الى التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصرهم وفائدة الالتفات اسناد النصر الى ضمير المتكلم المستعبر لعظمته اهـ سمين (قوله ولا مبدل

(قوله أي لا ينسبونك الى الكذب) أشار بهذا الى ان الهمزة على هذه القراءة التي هي من أكذبه بالنسبة وعبارة الكرخي الهمزة للمصادفة أي لا يلفونك كاذبا أي لا يصادفونك أو للنسبة أي لا ينسبونك الى الكذب اعتقادا أو للتعدية أي لا يقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اهـ (قوله يجحدون) أي في العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بان آيات الله تعالى واضحة بحيث ينبغي ان يشاهد صدقها كل أحد فان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذي هو الانكار مع العلم اهـ أبو السعود والجحود نفي ما في القلب يقينا اهـ كرخي وقيل الجحود انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اهـ سمين (قوله فتسلية للنبي) وذلك لان عموم البلوى مما يبهون أمرها بعض تهوين وتقدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اهـ أبو السعود (قوله على ما كذبوا) مصدرية أي على تكذيبهم وأيذائهم والمراد بايذائهم اما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اهـ أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه رفعا ونصبا وجرا أظهرها انه عطف على قوله كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثاني انه معطوف على فصبروا أي فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتعذيب فصبروا على تكذيبهم وأيذائهم والرابع ان يكون مستأنفا قاله أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا وبصل الهمزة من الذي أودي رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأوذوا من غير همز أو بعد الهمزة وهو من أذيت الثلاثي الا من أذيت رباعيا اهـ سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر ان حتى متعلقة بقوله فصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا وأوذوا معطوفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستأنفا كانت غاية لما قبلها وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للاذية والصبر مقاساة الشدائد ومفعول مضى محذوف أي نصرنا اياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الى التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصرهم وفائدة الالتفات اسناد النصر الى ضمير المتكلم المستعبر لعظمته اهـ سمين (قوله ولا مبدل

لكلمات الله المراد لكلمات الله تعالى ما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا لانفس الآيات المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز ان يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حق عليه السلام دخولا أوليا. والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعلية الحكم فان الالوهية من موجبات ان لا يغالب أحد في فعل من الافعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول من الاقوال اهـ أبو السعود **قوله** (ولقد جاءك من نبأ المرسلين جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما سيخبر به من المضار وتأثيرها في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور والجار والمجرور في محل رفع على انه فاعل اتاها عتبار مضمونه اي بعض نبأ المرسلين أو بتقدير الموصوف أي بعض من نبأ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية. وايا ما كان فالمراد بنبئهم عليهم السلام على الاول نصر الله تعالى اياهم بعد اليأس وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين أممهم على ينبئ عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاءك العائد الى ما يفهم من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبأ المرسلين انتهى أبو السعود فقول المجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لاحل اعراب اهـ **قوله** (وان كان كذبهم) عليك أعراضهم كلام مستأنف مسوق لتأثيب اصحاب المستفاد من التشبيه ببيان أنهم لا محيد عنه أصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على انها خبر كان معتبرة لاسمها الذي هو ضمير الشان ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم والجملة فعلية في محل النصب على انها خبر كان مقدم على اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اهـ أبو السعود والابيات بلفظ كان مع استنقاذة المحقق بدونها لبيقى الشرط على مضيه ولا تقلبه ان للاستقبال لان كان تقوة دلالتها على المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال اهـ كرخي وسبب نزول هذه الآية ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد أتتنا بآية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فقال بأي الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فاعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما انه كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوه آية يود أن يلزلها الله طمعا في ايمانهم فنزلت هذه الآية اهـ أبو السعود **قوله** (فان استطعت الخ) شرطية أخرى لحذف وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعلم عنادهم بها من الآيات وأحببت أن تجيئهم الى ما سألوه اقترحوا فان استطعت الى آخره اهـ أبو السعود **قوله** (ان تبتغي اي تطلب

(ولقد جاءك من نبأ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وان كان كبر عظم الاسلام عليك اعراضهم عن الايمان) بحيث عز عليك (ان استطعت أن تبتغي نفقا)

هذا معناه الأصلي والمراد هنا التخفي والتغيب بالاختفاء للاين الذي بان مما ذكر من التفوق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف بالاتخاذ وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام قومه وتزايده الى حيث لو قدر ان يأتي بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم مما لا يخفى اهم أبو السعود (قوله سربا) أي تنفذ فيه الى جوف الارض اهم أبو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الارض وأصله في جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك ان اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراماء تريد فوق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض ويجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين ان يكون حالا من فاعل لتبتغي أي وأنت في الارض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الاوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذ فلان سلما لحاجتك أي سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تأنيثه اهم (قوله فتأتيهم بآية) أي من تحت الارض أو من فوق السماء اهم شيخنا (قوله هدى) الاولى جعلهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها كما نبه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لو يشاء ذلك فيه استثناء نقيض المقدم والاستثناء نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا فيها يحصل الانتاج اهم شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيانهم بما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهداهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هداهم وايمانهم باحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم أما اختيار اقتدارهم توجههم اليه وأما اضطرار فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اهم أبو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ الخطاب تبعيدا لعزهذه الحالة اهم (قوله بذلك) أي بانه لو أراد ايمانهم لآمنوا أي بان ما أراده يكون وما لا فلا اهم شيخنا (قوله انما يستجيب الخ) تقرير لما مر من ان على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اهم

سربا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية) مصعدا في السماء فتأتيهم بآية مما اقترحوا فافعل ذلك لو استطعت ذلك فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب الذين يسمعون) دعاءك الى الايمان (والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون) يوم القيامة فيجازيهم على اعمالهم وهذا تهديد لهم ووعيد

أبو السعود ر **قوله** والموتى الخ) مقابل لقوله انما يستجيب الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله احياء ثم الى السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه اظهرها انها جملة من مبتدأ وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تتأسف على من كفر والثاني ان الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى الظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من يشاء في رحمته والثالث انه مرفوع بالعطف على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أي انما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال كأنه قيل الا بعد ان يبعثهم الله فقوله تعالى ثم اليه يرجعون الآن يكون من تتمة تشبيه المجاز ونقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم ر **قوله** في عدم السماع) أي النافع ر **قوله** يبعثهم الله) أي يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر ر **قوله** مجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما من تلك المادة وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو عين البعث الذي هو الاحياء بعد الموت اهكرخي ر **قوله** وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض آخر من جنايا تهم وأباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى يجيء وا على دعاء انها ليست من قبيل الآيات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المقتضية للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية اهأبو السعود ر **قوله** كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الأنبياء وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات لتركهم الاعتداد بما نزل عليه كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم اهكرخي ر **قوله** يلزمهم عليها) أي لعدم تفهمهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي أي المستمر بطريق جرى العادة اهكرخي ر **قوله** وما من دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اهأبو السعود ر **قوله** تمشي في الارض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق نظائره وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشي هنا اهشيخنا ر **قوله** الا أمم) أي طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وما من دواب الا دبت أمم أمثالكم أي كل أمة منها مماثلة لكم اهأبو السعود وفي الكرخي قوله الا أمم أمثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي مابين تسبيحة كالعنكبوت ومسخرة كالفيل وغير ذلك اهقال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين اما ان يدين

(والموتى) أي الكفار شبههم
(الخ) في عدم السماع بالموتى
(يرجعون) يردون فيجازيهم
(وقالوا) أي كفار
(مكة) لولا هلا أنزل عليه
(ربه) كما اقترحت الناقة والعصا
(قل) لهم ان الله
والملائكة (قادر على أن ينزل) ما اقترحتم
(ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك
(وما من دابة) تدب
(في الأرض ولا طائر) يطير
(يطير بجناحيه) في الهواء
(الا أمم) أصناف
(أمثالكم)

على الارض أو يطير في الهواء حتى الحلزون حيوان الماء بالطبع لان الحيتان تسبح في الماء كما ان الطير يسبح في الهواء وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السماء وان كان في السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر واولى لانها لا يشاهد وانما ذكر الخالم في قوله يجناحيه للتأكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني اهـ جمل (قوله في تربين خلقها) أي وفي انها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي انها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما ان جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي ان الذكر منها يعرف الانثى وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اهـ من الخازن (قوله مافرطنا) يقال فرط الشئ أي ضيعه وترك وفرط في الشئ أي أهمل ما ينبغي ان يكون فيه وجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اهـ أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن تغيير شئ منه وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اهـ من الجلال في سورة البروج وفي اسمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله اثبت فيه كل شئ وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبتة في القرآن اما بالصريح واما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شئ يحتاج اليه المكلفون اهـ (قوله ثم الى ربهم يحشرون) بيان لاحوال الام في الاخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة اهـ أبو السعود (قوله فيقضي بينهم الخ) يشير به الى انه عائد على الامم كلها من الطير والدواب لما كانت ممتثلة ما أراد الله منها اجريت مجرى العقلاء اهـ كرخي (قوله للتجاء) أي فاقدة القرون اهـ مختار وفي المصباح وجمت الشاة جمعا من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والانثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمر وحمراء وحمر اهـ (قوله ثم يقول لهم) أي الامم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شئ والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده اهـ أبو السعود (قوله في الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم بكم عمي والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل بسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا باشارة عيزاه وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما في ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة وأما اذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فيتسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اهـ أبو السعود وقيل انه سال من الضمير المستكن في الجار حسين وعلى التقادير الظلمات بالكفر وفيه تشبيه من حيث تقييد المجمل بالمفرد وعبارة عيزاه أي ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اهـ شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات الكفر حائرين متحيرين منها لا يهتدون سبيلا اهـ (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من أنهم بسبيل أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده وقوله

(قوله ما فرطنا) تركنا في الكتاب (قوله من شئ) فلم نكتبه ثم ان ربهم يجمعون) فيقضي بينهم و يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا اهـ (قوله والذين كذبوا بآياتنا) الفريق الاول عن سماع الحق والنطق به (وقوله في الظلمات) اي الكفر (من يشأ الله) اضلاله (يجعله على صراط مستقيم) دين الاسلام

المبتدأ محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء
واشتفاء الغرابة في تعلقها به اهـ أبو السعود (قوله اخبرني) استعمال أرأيت
في الاخبار مجازا أي اخبرني عن حالتكم العجيبة ووجه المجازانه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار
عنه أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة
التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان
استعمال رأى التي بمعنى علم أو ابصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية
في طلب الاخبار اهـ شهاب قال أبو حيان في المتن ومذهب البصريين ان التاء هي الفاعل
وملحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي ان الفاعل هو
التاء وأن اداة الخطاب الملحقة في موضع المفاعل استغرت فيه ضمائر النصب
للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى اخبرني ان يتعدى تعديته لان اخبرني يتعدى
بعن تقول اخبرني عن زيد وارايت يتعدى لمفعول به صريح والجملة استفهامية هي
في موضع المفعول الثاني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فما بمعنى أي شئ مبتدأ وصنع في موضع
الجزء والمفعولان في هذه الاية الاول منهما محذوف تقديره أرأيتكم اياه أي العذاب
لان المسألة من باب تنازع عاملين رأى وأتى في معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة
فرأى يطلبه مفعولا اولا وأتى يطلبه مفعولا ثانيا فاعمل الثاني وأضمر في الاول ضمير منصوب كما هو
مذهب البصريين والمفعول الثاني لارأيتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله أغير الله تدعون
والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في أرأيتكم مقدرا تقديره أغير
الله تدعون للكشف ويرد على هذا مذهب الكسائي أمر أن أحد هذا ان هذا الفعل
يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكان في المفاعيل
ثلاثة وثانيها انه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لان كلا من الكاف والتاء
واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك
ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما
حسنا رأيت ان اذكره قالت متين ناقع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية
العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير الى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الافعال
تقول للرجل أرايتك على هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثني وتجمع فتقول أرأيتما
أرأيتموكم أرأيتكن والمعنى الآخر ان يقول أرأيتك وأنت تريد معنى اخبرني كقولك
أرأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي أخبرني وتلزم التاء اذا أردت هذا المعنى موحدة
على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لانهم يريدون
ان يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة
المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير
والتوحيد مفردة اذ لم يمكن الفعل واقعا اهـ واعلم
ان الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا
ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول اول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول

الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ما صنع بدل من أرايتك وقال الاخفش انه لابد بعد أرأيت التي بمعنى اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لان اخبرني موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فلنرجع الى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها ان المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله الها غير الله الها عاجلا يكشف ضركم ونحو ذلك مما دلت عليه أو اتخاذكم مفعول اول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني ان الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قال سد مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشيء لان الشرط وجوابه لو يعمهما ان سد مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول اخر لم يمنع وضعفان عني بقوله سد مسدهما أنهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث ان المفعول الاول محذوف وللمسألة من باب التنازع أرأيتكم أتاكم والتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره انها باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالاول منصوب والثاني لو جيء به لكان الاستفهام استفهاما متأخرا فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول في هذه الآية محذوف وللمسألة من باب التنازع أرأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فاعمل الثاني وهو أتاكم فاذا تقدم عذاب بدون عمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضربه ان جاء زيد على اعمال جاء لك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الاول وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط بهذه الجملة بالمفعول الاول المحذوف فحذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله ان أتاكم أو الساعة ان أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها اهـ انتهى سيبويه **قولي** ان أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها انه محذوف تقديره الزمخشري بقوله ان أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصح ان يكون فمن تدعون بالفاء لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلابد فيه من الفاء الثاني أنه أرأيتكم قاله الكوفي وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وانما أجوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثاني ان الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام الثالث أنه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشري قال الشيخ ولا يجوز ان يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا لملكنه لا يقع جوابا لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب الشرط محذوف تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس انه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فاجزعوني عن أن تدعون غير الله لكشفه كما تقول اجزعني

ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون عليه

عن زيد ان جاءك ما تضمنه أي ان جاءك فاخرني عنه فخالف الجواب للاداة اجرا عليه ونظاره أنت ظالم ان فعلت أي فأنت ظالم لمحذوف فأنت ظالم للاداة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى انه لم يره لغيره اهم سمين (قوله بفتح) راجع لقوله أن أتاكم أو أتتكم (قوله أغير الله تدعون) تقديره آلهة غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أي لكشف ما حل بكم اهم من أبي حيان (قوله فادعوها) الاولى فادعوه أي الغير لكذا راعى المعنى (قوله بل إياه تدعون) اضراب انتقالي عن النفي الذي علم من الاستفهام (قوله ما تدعون إليه) أي الذي تدعونه اليه أي الى كشفه أشار الى ان هذا المضاف المحذوف يقتضي له ان يكشفه الواقع بدلا من الهاء في إليه أي يكشف ما تدعون الى كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أي الذي تدعون الى كشفه اهم من السمين (قوله من الضر) + كالمرض ونحوه وقوله ونحوه كالفقر اهم (قوله ان شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبل عليه أي ان شاء ان يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لا قترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هو انها سببية مرتبة اي انها افادت ترتب الكشف على الدعاء وان الدعاء سبب فيه على ان لنا خلافا في فاء الجزاء هل تفيد السببية أو لا اهم سمين (قوله وتنسون ما تشركون) الظاهر في ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبدن من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا انه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض والعائد محذوف أي ما تشركونه مع الله في العبادة اهم سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الامم قبلهم مع انبيائهم اهم شيخنا (قوله فلو تضرعوا) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اهم شيخنا (قوله فأخذناهم) أي عاقبناهم بالبأساء والضراء في المصباح أخذه الله أهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وأخذه بالمذكر لذلك اهم (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لامذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل أضر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اهم شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الذي يجب عقوبتهم اهم شيخنا (قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) اذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز حتى في المفعول به تقول هلا زيدا اضربت وتقدم ان حرف التحضيض مع الماضي يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد الى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للشرى اسما فقالوا للضرع اهم سمين (قوله أي لم يتضرعوا) أي التضرع مع قيام المقتضي له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك الى ان التحضيض بمعنى النفي اهم شيخنا وفي المكرخ ومعناه نفي التضرع كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد انهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم ودلت ان لولا اذا دخلت على الماضي افادت اللوم والتوبيخ كانه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا

(يتبع)

(اغير الله تدعون) الاية ان كنتم صادقين في ان آلهتكم تنفعكم فادعوها (بل إياه) فقط (تدعون) في الشدائل لإزاحته (فيكشف ما تدعون إليه) ان كشف عنكم من الضر (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الاصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا) الى الأمم من (قبلك فأخذناهم) رسلهم فكذبوهم فاخذناهم (بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فهلا (إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) فعلوا (ولكن قست قلوبهم) لم ترق (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصي فتركوا التضرع

أي لم يتضرعوا مع قيام المقتضي له

وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو تلقى التضرع حسيا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازاني وذلك انما يجب اذا لم يكن له في ترك الفعل عذر مانع عنه اهـ (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أي فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيض ذلك حيث قست قلوبهم أي استمرت على ما هي عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اهـ أبو السعود وهذا من أحسن مواقع الاستدراك اهـ شيخنا (قوله فلم تلن للايمان) أشار به الى ان المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة سببها الكفر الا ترى انك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبني على ان التخصيص للتطلب لكن قضيته كلام الكشاف انه في معنى النفي كما مرت الاشارة اليه اهـ كرخي (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما ان تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك وانثانى وهو الظاهر اعتمادا خالفة في حيز الاستدراك فهي تنسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأي الزمخشري فانه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما في قوله ما كانوا يحتمل ان تكون موصولة اسمية أي الذي كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اهـ سمين (قوله فأصروا عليها) أي ولم يخطروا ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو الا لاجلها اهـ أبو السعود + (قوله فلم يتعظوا) تفسير للتذكر (قوله فتحنا عليهم الخ) وانما أخذ وافي حالة الرخاء والسلامة ليبين أشد تحسرهم على ما فاتهم اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد سيعينان) (قوله حتى اذا فرحوا الخ) حتى هنا ابتدائية اى تبتدأ بعدها الجمل وهي قبلها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله ففتحنا أو لما يدل هو عليه كانه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اهـ أبو السعود (قوله فاذا هم مبلسون) اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه انها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الزجاج انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف وعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدأ أي المبلسوا في مكان اقامتهم أو في زمانها والابلاس الاطراق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم في موضعه وانه هل هو اعجمي لم لا اهـ سمين وفي الخازن فاذا هم مبلسون الميئس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد ابلس اهـ وفي المختار ابلس من رحمة الله أي يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت غما اهـ (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات اذ هو خروج من تكلم في قوله أخذناهم بغتة الى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبرا لولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره أي أصله قاله الاصمعي وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الخ اهـ ف أي سقط خلفه اهـ سمين (قوله بان استؤصلوا) أشار به الى ان المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم بالتزوم

(وزين لهم الشيطان اعمالهم) من الطاعات (فنسوا) تركوا (ما ذكروا به) وعظوا (فتحنا عليهم ابواب كل شيء) من النعم (حتى اذا فرحوا) بطروا (بما اوتوا) فرحا (اخذناهم) بالعذاب (فاذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع) فاستؤصل (دابر القوم الذين ظلموا) اى آخرهم بان استؤصلوا

العادي اهـ شيخنا **قوله والحمد لله رب العالمين** على نصر الرسل عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا ان قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا اليهم فكأنه يوبخهم فذكر لهم نعمته للرسل وللمؤمن آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربهم اذ أهلك المشركين المكذبين وفي معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم واهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اهـ **قوله قل أرأيتم ان أخذ الله** المفعول الاول محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم ان أخذهما الله والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم ان الشيخ يجعل من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر ولم يؤت هنا بالكاف الخطاب وأتى به هناك لان المتهدين هناك أعظم فناسب التأكيد بالايتان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس ويجيء معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الابصار مفهوم مما تقدم في البقرة اهـ سمين **قوله من الـه غير الله** أي أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الاسب تقديمه هنا بان يقول من الـه غير الله بزعمكم اهـ شيخنا **قوله** بما أخذه منكم) افاد أن الهاء في به تعود على الجميع ووحدها باعتبار مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اهـ كرخي **قوله** انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف نكررها ونقررها مصرفة من أسلوب الى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اهـ أبو السعود أي هو محط التعجيب في السين وكيف معمولة لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر الذي في محل نصب باسقاط حرف الجر وهو الكاف ظاهر مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أي أعرض اهـ وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدف عن كذا اماله عنه اهـ **قوله** قل أرأيتكم تنازع أرأيت وأتاكم في عذاب الله فاعملنا الثاني واضمرنا في الاول على قياس ما سبق والمفعول الثاني جملة الاستفهام اهـ شيخنا **قوله** ليلا أو نهارا) هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من ان المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الاولى لانه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قبله ما لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة اهـ كرخي **قوله** الكافرون أشار به الى ان المراد هلاك السخط وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا على اثانة ورفعه درجة اهـ كرخي والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلت الا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر اهـ **قوله** وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف سيق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل وأظهار ان ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة

والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل وأهلاك أعدائهم
اتى بالفاء في (فقل) لان ما قبلها فيه معنى الشرط كأنه قيل ان رأيتم ما حل بي وبأصحابي فقل (أرأيتم ان أخذ الله سمعكم) أي عاماكم (وأبصاركم) أي عقولكم (وختم على قلوبكم) أي طبع عليها فلا تعرفون شيئا من الحق (من الـه غير الله يأتيكم به) أي بما أخذه ومنكم بيان لما (أنظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يتدبرون (قل) لهم (أرأيتكم ان أتاكم) أي أهلكم (عذاب الله بغتة) فجأة (أو جهرة) علانية (ليلا أو نهارا) حال (هل يهلك) الا القوم الظالمون) الكافرون أي كما هلكت أمثالهم (وما نرسل المرسلين) للمؤمنين (ومنذرين) من كفر بالنار

اصلا اهـ أبو السعود وفي السمين قوله الا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية أي لم نرسلهم لان تقترح عليهم الآيات بل لان يبشروا او ينذروا اهـ (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء لاشبة الموصول بالشرط وعلى الاول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني الاولى الرفع وحمل على اللفظ فافرد في آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ويقوي كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اهـ سمين (قوله فلا خوف عليهم) أي بالخوف العذاب في قوله ولاهم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع للشقيقين اهـ (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكانه قال ومن لم يؤمن اهـ (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اهـ سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تنزيه عما يقترحونه عليه أي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك أني لا أدعي ان خزائن مقدوراته متوجهة الى تصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علي نزول الآيات وأنزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأني وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندي أي لا أدعي انتفاء أعلم الغيب من اضافته تعالى حتى تسألوني متى وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوها ولا أقول لكم اني ملك حتى تحملوني من الامور الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر كالرقي في السماء أو حتى تقدروا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في أمري والمعنى اني لا أدعي شيئا من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي أحدها ومن آثارها وأحكامها وتجعلوا عدمه حاجبا الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيته من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء منها إذ فقط بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهته تعالى والعمل بمقتضاه فحسبي ما يليق بي عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الى اهـ أبو السعود وفي الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندي خزائن الله تزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وخزنت الشيء احرزته بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فاعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه ان يوسع علينا ونغني فقرنا فاخبرهم ان ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فاخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل من ذلك انهم قالوا له اخبرنا بما صالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم اني ملك وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء فاجابهم بقوله ولا أقول لكم اني ملك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيئا من ذلك ولا ادعيه فتنكرون قولي وتجحدون

(فمن آمن) منهم وصلح (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا) يعني القرآن (يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندي)

أهوى وانه نفى عن نفسه الشريفة هذه الاشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وانه لا يقترح عليه الآيات العظام ان أتبع الا ما يوحى الى يعني ما أخبركم الا بوحي من الله أنزله علي ومعنى الآية أن الفرق صلى الله عليه وسلم أعلمهم انه لا يملك خزائن الله التي منها يرزق ويعطي وانه لا يعلم الغيب فيخبرهم كان وما سيكون وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى اليه من ربه عز وجل فيما أخبر عنه من غيب فاما هو يوحى الله اليه اهـ (قوله خزائن الله) أي الاماكن التي يحفظ فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندي باعادة النافي كما أشار له المفسر بما قدره اهـ شيخنا (قوله من الملائكة) أي من جنس الملائكة فائدة على ترك الاكل مثلا اهـ كرخي (قوله أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أي الا تستمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اهـ أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفي أي أفلا تؤمنون فلبس جوابا للنفي والانصب اهـ شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا للنفي وكونه ليس جوابا انه اذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا في جواب النفي كالتسبب جواب الشرط عند وان لم يقصد التسبب بل قصد نفي كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفي وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشموني واخرج بفاء الجواب عن الفاء التي لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ان اتيانه اكثر منه فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فيلحص ان مدار النصب وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون بالنصب أيضا اذ الاولى التنبيه على ما قلناه بل هو الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح كان أولى اهـ (قوله والذين يذرون الخ) بعد ما حكى له سبحانه وتعالى قول الرسول ان الكفرة لا ينعطفون ولا يخافون أمرهم بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الانعاظ والخوف في الجملة وهم المؤمنون العاصون اهـ شيخنا (قوله وهي محل الخوف) أي المخوف به لان معناها يخافون ان يحشروا غير مضرورين ولا مشفوعا لهم ولابد من هذه الحال لان كلا لا يحشر فالمخوف منه انما هو الحشر على هذه الحالة والمطمع خوف العاصين بالعذاب لعلهم تتقون اهـ كرخي (قوله والمراد بهم) أي الذين يخافون (قوله لعلهم تتقون) متعلق بالانذار (قوله الذين يدعون ربهم) اي يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعنى بالغداة صلاة الصبح وبالعشي صلاة العصر وروي عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اهـ خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أي يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييد الا كثر لكل عليته للمبني فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اهـ أبو السعود (قوله لا شيأ من اعراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اهـ قاري (قوله وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم أنك قد رضيت بهم وطلبوا ان يطردهم الخ) أي استكبارا منهم عن فقرهم وزراية حالهم اهـ شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع نفر من ضعفاء المؤمنين

خزائن الله) الذين يرزق (ولا أعلم الغيب) ما غاب عني (ولم يوح الي (ولا أقول لكم اني ملك) من الملائكة (ان) ما (اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن (لا) فلا تتفكرون في ذلك فتؤمنون (وانذر) خوف (به) أي بالقرآن (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه) أي غيره (ولي) يمنعهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم تتقون) الله بأداء عزائمه وفعل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا في اسلامهم

عمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حول حلقتهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء وريحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف فجاء الله كريهة مداومة ليسها لعلم غيرها فجالسناك وأدنانا منك فقال إنني ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن نرانا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت فقال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه واذا أراد أن نقوم قام وتركنا فانزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك ونواسه حتى كادت لكينا نمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد أن يقوم فيها قمنا وتركنا حتى يقوم اهـ (قوله ما عليك من حسابهم من شئ) هذا من التغليب يعني لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقكم عليك انما هو على الله اهـ خازن وقوله ومامن حسابك عليهم من شئ هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه اهـ شيخنا وفي اسمين قوله ما عليك من حسابهم من شئ ما هذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك في محل النصب على انه حزها عن من يجوز اعمالها في الجزء المقدم اذا كان ظرفا أو حرف جر وأما اذا كانت تميمية أو منعنا اعمالها في الجزء المقدم مطلقا كان عليك في محل رفع جزءا مقدما وما الميتدا وهو من شئ زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شئ لانها لو تاخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في عليك ويجوز أن يكون من شئ في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال أيضا من شئ والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شئ من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شئ كالذي قبله الا انه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك ان قوله من حسابك لا يجوز أن ينصب على الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممتنع أو ضعيف لاسيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك ان الحال اذا كانت ظرفا أو حرف جر كان تقدمها على العامل المعنوي أحسن منه اذا لم يكن كذلك فحينئذ ذلك ان يجعل قوله من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرجه من هذا المحذور ويكون من هذه تبعيضية عن ظاهر وقدم خطابه صلى الله عليه وسلم في الجملتين تشريفا ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الاولى لكان الترتيب وما عليهم من حسابك من شئ فقدم المجرور على كما قدمته في الاولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفي هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشري يجعل كلام قدمه في معنى التقديم قلت أيا كان قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شئ قلت فاجتمعت الجملتان على جملة واحدة ومؤداهما واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازرة

(ما عليك من حسابهم من شئ) زائدة (شئ)

وزراً اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا يؤاخذ كل واحد الا بأثمت ولا يحاسب صاحبه ﴿قوله من حسابهم﴾ أى أعمالهم وقوله من زائدة أى فى البتة ﴿قوله ان كان باطنهم غير مرضى﴾ أى كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالاكل والشرب امم شيخنا ﴿قوله فتطردهم﴾ ينزوجهان أحدهما انه منصوب على جواب النفى بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفى المسبب بانتفاء سببه ولتوضيح ذلك فى مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا على هذا الوجه يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الاتيان والتحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طردك والمعنى الثانى انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تأتينا فتحدثنا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وان أطلقوا قولهم انه منصوب على جواب النفى فانما يريدون المعنى الاول دون الثانى والثانى ان يكون منصوبا على جواب النهى وأما قوله فتكون فتفى نصبه وجهان أظهرهما انه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشرى ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه السببية لكونه ظالما مسببا عن طردهم والثانى من وجهى النصب انه منصوب على جواب النهى فى قوله ولا تطرد الذين ولم يقل كمكى ولا ابو احدى ولا أبو البقاء عليهم اهم سمين ﴿قوله وكذلك فتنا﴾ الكاف فى محل نصب على انها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذى فهم من سياق اخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اهم سمين ﴿قوله بعضهم﴾ أى الناس يعنى وكذلك ابتلينا الغنى بالفقير والفقير بالغنى والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بصنفه فكان ابتلاء الاغنياء الشرفاء بحسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم وامتنعوا من الدخول فى الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اهم خازن ﴿قوله ليقولوا﴾ فى هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين انها لام كى والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثانى انها لام الصيرورة أى العاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قولهم أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اهم سمين ﴿قوله أى الترفع﴾ أى الذين هم البعض الاول وقوله منكرين أى فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى ﴿قوله منكرين﴾ أى لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير المنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اهم أبو السعود وبالمعنى ﴿قوله أهؤلاء﴾ يجوز فيه وجهان أظهرهما انه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل

(ولم نحسب حسابك بعضهم بجعل الشيء من نفسه فتطردهم جواب النفي) (فتكون من الظالمين) (وكذلك فتنا) فعلنا ذلك (بعضهم ببعض) ابتلينا بعضهم بالوضيع والشريف بالفقير بالغني والغني بالفقير بالسبق الى الايمان (ليقولوا) أى الشرفاء والاغنياء (أهؤلاء) الفقراء (منّ الله عليهم من بيننا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى لسبقونا اليه

وضمره بواسطة على ويكون المصدر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير افضل الله هؤلاء منّ عليهم أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وانما رجح هنا اضمار الفعل لانه وقع بعد اداة يغلب ايلاء الفعل لها والثانى انه مرفوع المحل على انه مبتدا والخبر من الله عليهم وهو وان كان سالما من الاضمار الموجود فى الوجه الذى قبله الا انه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمنّ ومن بيننا يجوز ان يتعلق بذلك ايضا قال ابو البقاء ميزهم علينا ويجوز ان يكون حالا وقال ابو البقاء ايضا اى ممن عليهم منفردين والجملة من قوله هؤلاء من الله فى محل نصب بالقول وقوله بالعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين ان الاولى لا تعلق لها لكونها زائدة فى جزء ليس والثانية متعلقة بالعلم وتعدى العلم بها لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم كذا والعلم بكذا المتقدم اهم سمين (قوله قال تعالى) اى ردّا عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريرى (قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتاجيز الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما ان مدار النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اهم ابو السعود واذا منصوب بجوابه اى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم اى اوقع هذا القول كلما وقع وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اهم سمين (قوله سلام عليكم) مبتدا وخبر وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء والدعاء من المسوغات اهم سمين وهذا السلام يحتمل انه سلام التحية أم ان بينهم به اذا فاذ موا عليه خصوصية لهم والا فالسنة انه من القادم لا من الجالس ويحتمل انه سلام نعالى عليهم اكراما لهم أم بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أمورا ثلاثة اهم شيخنا (قوله انه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هى تفسير للرحمة اهم ابو السعود وهذا على قراءة الكسر واما على قراءة الفتح فتقدر بدلها الشارح (قوله وفى قراءة بالفتح) بدل من الرحمة والحاصل ان القراآت ثلاثة وكلها سبعية كسر الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر الثانية فمتى كسرت الاولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز فى الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار اليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمر وحمزة والكسائى بالكسر فيهما ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية وهذه القراآت الثلاث فى المتواتر فأما القراءة الاولى ففتح الاولى من اربعة اوجه أحدها انها بدل من الرحمة بدل شئ من شئ والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثانى أنها فى محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف اى عليه انه من عمل الخ والثالث انها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير بانه من عمل فلما حذفت اللام جرى فى محلها الخلاف المشهور الرابع انها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله اى كتب انه من عمل لاجل رحمتنا كم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها انها فى محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف اى فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فتعلق غفرانه ورحمته الثانى انها

قال تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين أى فيعلم بهم فيهديهم الى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة

في محل رفع على انها جزم بتبدل الجزم في أي فأمرهم أو شأنه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير للاولى كررت لما طال الكلام وعطفت عليها بالفاء وهذا منقول عن ابي جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الاولى من ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة وان الكلام تم قبلها وجيء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثاني انها كسرت بعد قول مقدر أي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى كالذي قبله والثالث انه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح واما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما انها على الاستئناف بمعنى انها في صدر جملة وقعت جزاء لمن الموصولة أو جوابا لها ان كانت شرطا والثاني انها عطف على الاولى وتكريرها وأما القراءة الثالثة فتوجه فتح الاولى وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اهـ (قوله يعمل الخ حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يترتب عليه من الضار والتقييد بذلك للاذعان ان بات المؤمن لا يباشر ما يعلم انه يؤدي الى الضرر فاذا عمله فلا يكون الا مع الجهل اهـ أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أي جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء مذمومة الا انه آثر اللذة العاجلة الفليلة على الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اهـ (قوله وأصر على) أي بالنوبة مما سبق منه (قوله كما بيناه ذكي) أي من أول السورة الى هنا اهـ أبو حيان (قوله وللتبين) معطوف على ليحق وفاعل كما قدره المفسر (قوله وفي قراءة بالتحتانية) أي ورفع سبيل على ان القراءات ثلاثة تسعية تبعا لمن قرأ بالفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعنى لانها في حالة النصب خرف خطاب وفي حالة الرفع للتأنيث ومتى قرئ بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اهـ شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لان السبيل يذكر ويؤنث فتأتي الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اهـ أبو السعود فالتذكير كما في قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلي اهـ كرخي (قوله خطاب للنبي) أي ولتستبين أنت أي تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اهـ أبو السعود (قوله قل اني نهيت) أمر بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير بما يليق بحالهم أي قل لهم قطعا لأطماعهم القارعة في زعمهم انكم على شيء وقد منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية كما في آية غافر قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي ان أعبد أي عن ان أعبد الذين تدعون وهي الاصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اهـ أبو السعود (قوله ان أعبد الذين) في محل ان الخلاف المشهور اذ هي على حذف حرف تقديره عن بحيث عن ان أعبد وقوله قد ضللت اذن اذن حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى ان اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت نفى في قوة شرط وجزاء اهـ سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به أو ابذانا باختلاف القولين من حيث ان الاولى حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهي والثانية حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء

عاذر

(من عمل منكم سوءا بجهالة) منكم حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يترتب عليه (ثم تاب) عزم وأصلح عمله (فانه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له وكذلك (نفصل) مثل ما مر (الآيات) القرآن (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي قراءة برفع سبيل ونصب أجرى الفوقانية مجرى التحتانية (قل اني نهيت) أمرت (أن أعبد الذين تدعون من دون الله) أي منع وزجر عن عبادتها (قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها

عما تدعون من عبادة ما يعبدونه اهـ أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه عما هو منهي عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول الى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اهـ أبو السعود (قوله ان اتبعتها) أي الاهواء (قوله قل اني على بينة من ربي) تحقيق للحق الذي هو عليه اثر ابطال الباطل الذي هم عليه اهـ أبو السعود (قوله بيان) أي جلي وبرهان واضح وهو القرآن من ربي أي منزل من عنده ربي اهـ (قوله وكذبتم به) أي بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية أو مستأنفة بتقدير قد او بدونها لجريها بها لاستتباع مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضي خلافه من البينة الواضحة اهـ أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان احدهما انها مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والثاني انها في محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج الى اضمار قد أم لا والضمير في به يجوز ان يعود على ربي وهو الظاهر وقيل على القرآن لانه كالمذكور وقيل على بينة لانها في معنى البيان وقيل لان التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بان من ربي ومن ربي في محل جر صفة لبينة اهـ (قوله حيث أشركتم) أي أشركتم غيره معه (قوله ما عندي) ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذا الاستهزاء كما في آية الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اهـ خازن (قوله وقد ذكر أي في التقديم والتأخير اهـ أبو السعود (قوله يقص الحق) أي يحكمه وهو يسم يقتص أيضا كان الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت في قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعد حذف الخافض فيه أربعة أوجه أحدها انه منصوب على انه صفة لمصدر محذوف أي يقضي القضاء الحق والثاني انه ضمن يقضي معنى ينفذ فلذلك عداه الى المفعول به الثالث ان تقضي بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع انه على اسقاط حرف الجر أي يقضي بالحق فلما حذف انتصب مجروره اهـ سمين (قوله وفي قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الاثر أي يتبع قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اهـ سمين (قوله قل لو أن عندي) أي لو انه مفوض الي من جهته تعالى اهـ أبو السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال للمطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشيء في وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اهـ خازن ويفهم منه ان تعدي استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة والا فالذي في كتب اللغة انه انما يتعدى بنفسه اهـ (قوله يقضي الامر) أي يفصل (قوله والله أعلم بالظالمين) يجزي كل مضار على قدر عقوبتهم كما أشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اهـ شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى ان ما تستعجلونه من العذاب ليس مفوضا الي حتى الزم بتعجيله ولا معلوما

(قوله ضللت) أي ان اتبعتها (قوله وما أنا من المهتدين) بيان (قوله قل اني على بينة) بيان (قوله قد كذبتم به) أي بوحدانيته (قوله ما عندي) ما نافية (قوله ما تستعجلون به) ما موصولة (قوله يقص الحق) أي يحكمه (قوله وهو خير الفاصلين) أي القاضين (قوله وعنده مفاتح الغيب)

الجلد ٤ ٤ ٤

هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخزائن أرزاقهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقوات والارزاق اهـ **قوله** وبعلم ما في البراجم بيان لتعلق علم بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علم بأحوالها بعد بيان تعلقه بين وانتهاء اهـ أبو السعود **قوله** القفار جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اهـ مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار ولا يحدث فيها شيء الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض امابر أو بحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مخلوقاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اهـ **قوله** الا يعلمها حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير وما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها بارادته اهـ كرخي والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اهـ خازن **قوله** ولا حبة في ظلمات الارض الخ قيل هي الحنطة المعروفة تكون في بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هي الحنطة التي في الصخرة التي في أسفل الارضين **قوله** ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة أو يابسة فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم افردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لانها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها الا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اهـ خازن **قوله** عطف في ورقة أي الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى اذ لا يناسب ما يسقط رطب ولا يابس فالمعنى وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبي السعود حيث قال في حل المعنى أي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس في السين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحاق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا في كتاب مبين اهـ **قوله** الا في كتاب مبين في هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الاول مستثنى عليها كما تقول ما جاءني من رجل الا امرأة فالمعنى الا امرأة ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اهـ سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أي على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بالعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا في كتاب مبين فيه قولان أحدهما انه علم الله تعالى

(وبعلمها يحتمل رفعها باليا) (القفار والبحر القرى) (الا يعلمها وما تسقط) (الثانية على الانكار وورقة الاعلم بها) (من ارزاق العباد) (ولا حبة في ظلمات الارض) (ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة الا في كتاب) هو اللوح المحفوظ (مبين) أي بين لكل مشتغل (والاستثناء قيل) من الاستثناء قبله

ولا يبدل والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثاني بدل الاشتمال اهـ (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبني على ان في الجسد روحين روح الحياة وهي لا تخرج الا بالموت وروح التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند يقظة وسيأتي ايضاح هذه المسألة في سورة الزمر ان شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هنا ما نصه المصنف ليس في ابن آدم الا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة احوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اهـ فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق بحواسكم أي يقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اهـ (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية اكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا على الاحتمال وابن السراج على القول الاول اهـ سمين وفي المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اهـ والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذ الغالب أن النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه اكثر لان زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اهـ كرخي (قوله ثم يبعثكم) فيه عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيئات اهـ أبو السعود (قوله يرد أرواحكم) اي يوقظكم فان التقاضي طلق البعث تنزيلا للتوفي اي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة الاحياء بعد الموت نزر شيحا لانه أم هيلائم المستعار منه اهـ كرخي (قوله ليقضى أجل مسمى) المجهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما انه ضمير الباري تعالى والثاني انه ضمير المخاطبين أي ليقضوا أي ليستوفوا أجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضي مبنيا للفاعل هو الله تعالى أجلا مفعول به مسمى صفته فهو مرفوع على الاول ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقراء في امالة الفاء واللام في ليقضي متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أي يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك اهـ سمين (قوله مسمى) أي معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أي فوقية تليق بجلاله والمعنى انه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غير كما يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واحياء وامانة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اهـ كرخي (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعني ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال والافعال فقيل لزم كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب

منها كتبها عليه صاحب الشمال فائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أفواله وأفعاله في صحائف تستزله وتفزعه عليه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد كان ذلك أزجر له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعملهم خازن

قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لانه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لانه في تأويله والثاني انها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهي قوله وهو القاهر الثالث انها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم ما بعده كأنه أي وهو الذي يتوفاكم ويرسل عليكم

قوله حتى اذا جاء احدكم هذه هي التي يبتدأ بها الكلام وهي مع ذلك تحتمل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت عدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب الموت وميادينه توفته رسلنا اهـ أبو السعود

قوله توفته رسلنا) يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات ان المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه وملك الموت أمر أعوانه من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان ينتزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له خازن وفي الكواشي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد أجله يعرفه فينفوذ صحيفته من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة وينتزعون بحسب ذلك اهـ وفي القرطبي قال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا أو الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفس مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فينشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السماء واذا قبض نفس كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فينشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الى عليين اهـ

قوله وفي قراءة توفاه) اي بالامالة المحضة وهي التي للكسرة قرب وهذه قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين أظهرهما انها ماض وانما حذفت فتاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول الثاني انه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف في أيتهما اهـ سمين

قوله للملائكة

ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الأرواح

الموكلون الخ أي فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما انها حال من رسلنا والثاني انها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اهـ كرخي (قوله ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أي الخلق أي المذكورون بقوله أحدكم فهذه التفات والسر في الافراد أولا والجمع ثانيا وقوع النوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اهـ أبو السعود (قوله ما لكلهم) أشار به الى الجواب عما يقال الآية في المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال في آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة اهـ كرخي (قوله لا له الحكم) أي لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم في الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اهـ كرخي (قوله وهو اسرع الحاسبين) أي لانه لا يحتاج الى فكر وعد اهـ كرخي (قوله لحديث بذلك) وفي حديث آخر انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة اهـ كرخي (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي قل يا محمد توبيخا وتقريرا لهم على خطأ طريقهم عن ربوبية الآلهة من ينجيكم شدائدهما المهائل التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر اهـ أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أي انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وفي ظهور الكواكب فيه لان الكواكب لا تظهر الا في الظلمة اهـ شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم وادلهمت عليكم الطرق فيه ومن الذي ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فاخطأتكم الطرق واظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والاهوال وقيل حمل على الحقيقة أولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك ايضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك والمقصود انه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجو الانسان فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على الكشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية قاله اشيدكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة أي جهرا وخفية يعني سرا اهـ (قوله تدعونه) في موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اهـ شيخنا وفي السمين تدعونه في محل نصب على الحال اما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أي ينجيكم داعين اياه واما من فاعله أي مدعوا من جهتكم اهـ وما جرى عليه الشارح يعيد جدا الآن حذف المضاف الى الجملة لم يعهد وكانه جعل معنى فقط لاحل اعراب اهـ (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما انهما مصدران في موضع الحال أي تدعونه متضرعين وخفيين والثاني انهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله فقعد تجلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقراءة أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرأ الاعمش

وخفية

وخيفة كالتي في الاعراف وهي من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة ان يكون مفعولا من أجله لو لا ما يأباه تقرر عامن المعنى اهسمين **قوله** (لئن اجبتنا) الظاهر الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز ان تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أي تدعونه قائلين ذلك اهسمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحق في جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اهشيخنا **قوله** (من هذه) متعلق بالفعل قبله و من لابتداء الغاية وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجري مجرى المؤنث لواحدتها وكذلك في ضمائر عود على الظلمات كما تقدم وقوله من كل كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اهسمين **قوله** (والشدائد) عطف تفسير **قوله** (المؤمنين) اخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اهشيخنا **قوله** (بالتخفيف والتشديد) أي قرأ بكل منهما من قرأ انجيتنا بتاء الخطاب أي ان من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين في يخيكم وأما من قرأ بالغيبة فانه يعود على تلك فيقرأ يخيكم بالتشديد لا غير فمجموع القراءات ثلاثة اهشيخنا **قوله** (قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان انه تعالى هو القادر على انقاذهم في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها وقوله ان يبعث أي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أي عذابا كائنا من جهة الفوق اهأبو السعود **قوله** (من السماء الخ) هل أحد قسمين وعبارة الخازن من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت أرجلكم يعني الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعني السفلة اهمن **قوله** كالحجارة) أي التي نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أي الصرخة أي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح فتقطعوا اهشيخنا **قوله** (كالخسف) أي الذي وقع لقارون **قوله** (أو يلبسكم) عطف على يبعث أي يخلطكم فرقا أي يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم امتزاج انقسام بينهم وهذه عبارة الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدي يلبس الى المفعول وشيعا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم واشياع كما قالوا اثر اعثت الظاهر ان اشياعا جمع شيع كعبد واعباد وضلع واضلاع وشيخ جمع شيعة بهي جمع الجمع اهسمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة واشياع وأصله من اتشيع ومعنى الشيعة ان ينضم بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اهوفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ويقع على أحد الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع اشياع وشيع كعنب اهمن **قوله** (ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عبيه

(لئن لام قسم لا تحتاج) (وفي قوله انا لنظنك من الكاذبين الخ) (من هذه الظلمات الخ) (الكون من المشركين) (قل) (بالتخفيف والتشديد) (ضمير الغائبين) (ومن كل كرب) (أنتم تشركون) (هذا القادر على ان يبعث) (عليكم عذابا من فوقكم) (من السماء وكل ما كان) (من فوقكم) (كالحجارة) (كالخسف) (شيعا) (أهواء ومللا مختلفة) (بعضكم بأس بعض) (بالقتال)

الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اهـ خازن والبأس العذاب كما في المصباح **قوله** ما نزلت أي آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقول أهون وأيسر أي مما قبله وما نزلت فيما مضى قول علي ان بيعت عليكم الخ اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند قوله عذابا من فوقكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعضهن هذا أهون او هذا أيسر اهـ فعلى هذا الواو في كثير من نسخ الشارح بمعنى أو التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ بأو وهي ظاهرة **قوله** اعوذ بوجهك) أي قال هذه المرة مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود **قوله** فمنعنيها) أي منعني هذه المسألة أي لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علم القديم ان القتال يقع بينهم ولا يخلو كان أو ل ابتدائه في زمن علي ومعاوية وآخره الى قيام الساعة اهـ شيخنا وفي الخازن وعن خباب ابن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل انها صلاة رغبة ورهبة أني سألت ربي فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك أمتي بالجدب فاعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها اخرجه الترمذي اهـ **قوله** وفي حديث ما نزلت) أي هذه الآية وقوله قال أما انها أي الامور الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الاربعة كانت قبل البقاية لكن الاخيران قد وقعا من عهد الصحابة والاولان تفضل الله بتأخيرهما الى قرب الساعة اهـ شيخنا وفي الخازن قال أبو العالية في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا واذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان لا بد الخسف والمسخ اهـ **قوله** ولم يأت تأويلها) اي الآية أو الامور الاربعة أي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله يعني بعد نزولها اهـ شيخنا **قوله** وكذب به) الهاء في به تعود على العذاب المتقدم في قوله عذابا من فوقكم قال الزمخشري وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن في هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك واد عاء الالتفات فيه بعد اهـ سمين **قوله** وهو الحق) في هذه الجملة وجهان (الظاهر منهما) انها استئنافية والثاني انها حال من الهاء في به أي كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم في الفجاعة اهـ سمين **قوله** الصدق) أي لانه منزل من عند الله أو لانه واقع لا محالة اهـ كرخي **قوله** قل لست عليكم بوكيل) أي بحفيظ وكل الى أمركم لامنعكم من التكذيب وأجركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اهـ شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو وكيل وقدم لاجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من

قوله

قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر أو كما قال اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي ثلاثا الخ

يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (الظاهر كيف نصف) بين لهم الآيات) اللام على قد تنزل (لعلهم يفقهون) يعلمون ان هلاك من هلك عليها طال وكذلك (وكذب به) بالقرآن أو بما وعدهم (وهو الحق) الصدق (قل لست عليكم بوكيل) فلا أحفظكم انما أنا منذر وأمركم الى الله

قوله بوكيل لانه نوأخر لجاز أن يكون صفته له وهذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة منهم سيبويه **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال مراده بهذه العبارة ان هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تصح على التفسير الذي ذكره هو حيث قال فما جازيكم فان هذا لمعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقاء ثابت قبل الامر بالقتال وبعد فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قال لست عليكم بوكيل أي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل الله هو المجازي لكم على اعمالكم وقيل معناه انما أدعوكم الى الله والى الايمان به ولست مجبرا بكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اهـ **قوله** لكل نبأ مستقر أي لكل شئ ينبأ به من الانباء الذي من جملتها عذابكم ولكل جزء من الاخبار التي من جملتها جزء مجيئه مستقر اي وقت استقرار ووقوع البتة أو وقت استقرار يتوقع مدلولها أو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وجزء الجار قبله وبالقاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أي استقرار أو مكانا أو زمانا اهـ سيبن وقد حمل الشارح على انه اسم زمان أي وقت استقرار وان كان يصح حمله اسم مكان اهـ شيخنا **قوله** وقت يقع فيه أي في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما **قوله** واذا رأيت الذين الخ اذا منصوب بحوضا بها وهو فاعرض أي اعرض عنهم في هذا الوقت ورايت هنا يحتمل ان تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال الشيخ ولا بد من تقدير حال نحو وقت أي واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها أي واذا رأيتهم متلبسين بالخوض فيها اهـ قلت ولا حاجة الى ذلك لان قوله الذين يخوضون في قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة ويحتمل ان تكون علمية وضعف الشيخ بانه يلزم عليه حذف المفعول الثاني وحذف ما انتصب اواما اختصارا فان كان الاول المدلوع اقتضاه وان كان الثاني فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اهـ سمين **قوله** بخوضون الخوض في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث اهـ خازن **قوله** في حديث عمر الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بما ذكر باعتبار كونه عنوان الحديثية اهـ أبو السعود **قوله** وما ينسينك الخ قرأ ابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بتشديد السين من نسى كقوله وما انسانيه الا الشيطان فانساه الشيطان ذكره ابو حيان وقرأ الباقون بتخفيفها من نسي يتشديدها من نساه والنسء جاء في هذا الفعل بالمرتبة مرتبة وبالتضعيف اخرى كما تقدم في أبى وجحد أسهل سهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره وما ينسينك الشيطان الذكرى والحق والاحسن ان تقدر ما يليق بذلك أي وما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم اعاذنا الله من شرهم ظاهر في استحباب الاعراض عنهم بصفة الظهور وجاء الشرط

(هذا قبل الامر بالقتال لكن نسخ) (ومن غاير الحكم وهو وجوب الاعراض قال لكون الله يجوز خوضون في آياتنا الذين يخوضون في القرآن بالاستهزاء به وهم حينئذ كفار ولا يقال انهم يخوضون عنهم ولا فيما يخوضون فيه اذ ذاك القرآن ليس بحديث ولا يصح ان يقال انهم يخوضون فيه اذ ذاك فتأمل) (في ما المدينة ليكون النون)

الاول باذا الان خوضهم في الآيات محقق وفي الشرط الثاني بان كان انساء الشيطان لهم ليس امرا محققا بل قد يتفع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى اه سهاني **قوله** والتخفيف والتشديد) أي الليين وقوله وفتحها أي النون اه **قوله** أي تذكره) أي كما هو المفهوم من السياق اه شيخنا **قوله** فيه وضع الظاهر وذلك للتنفي عليهم باتصافهم بذلك الخوض ولتلك الصفة اضعون للتكذيب والاستهزاء موضع المضمر والتعظيم اه أبو السعود **قوله** وقال المسلمون الخ دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه **قوله** وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شئ مبتدأ مؤخر من مزيدة فيه **قوله** إذا جاءوهم) أي فجاءتهم مباشرة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنفي السابق في قوله وإذا رأيت الخ مخصوص بما إذا لم يجب المجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فاعرض عنهم الخ اه شيخنا **قوله** ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها انها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم أمرا أي ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبرا أي ولكن يذكرون ذكرى والثاني انه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم الثالث انه خبر لمبتدا محذوف أي هو ذكرى أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع انه عطف على موضع شئ المجرور عن أي ما على المتقين من حسابهم شئ ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين **قوله** اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذ يجوز فيه وجهان أحدهما انه متعد لواحد على انه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من أجله أي اكتسبوه لاجل اللهو واللعب والثاني انه متعد الى اثنين أو لهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا اه سمين **قوله** الذي كلفوه) وهو دين الاسلام وقوله لعبا ولهوا لعبادة المجوس وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الحمد والزمر الرقص ونحوه وأشار بما قدره الى جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الاديان المشروعة فكيف أضيف اليهم دين وأجزعنه انهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل أحد الاجوبة في الكشاف وعلى هذا المراد بالدين الدين المبتدع وليس المراد مطلق الدين اه كرخي وفي البيضاوي وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي بنوا أمر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا منه وجعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعل منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفي زكريا عليه أفضل الصلاة والسلام لاخفاء ان الملاحدين لهذين الكتابين من الاديان المشروعة وقد أضيف لهم دين وأجز عنهم بانهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاث معان الاول انهم اتخذوا ما يشتهونه كعبادة الاصنام ونحوها دينا لهم الثاني انهم اتخذوا دينهم الذي كلفوه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بتحريف شرعه وآيه الثالث ان المراد بدينهم العيد الذي

والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) تفعل لهم (الذكرى) أي فلا تقعد لهم (الذكرى) أي تذكيرهم (وضع الظاهر موضع المضمر) أي فقال ولكن ذكرى لهم (ولكن ذكرى) أي لكن يذكرون ذكرى (ولكن عليهم ذكرى) أي تذكرة لهم (لعلهم يتقون) أي الله (من حسابهم) أي المتقين (من شئ) أي من الاثم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم (موعظة) لعلهم يتقون (الخوض) أي الشروع (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه لعبا (ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) بزينتها فاعرض عنهم

جعل ميقات عبادتهم اهـ (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ (قوله ان تبسل نفس) أصل الإبسال في اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أي حرام ممنوع اهـ خازن وصاوي أي السعود وأصل الاستبسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لا تفلت منه ولأنه يمتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أي حرام ممنوع اهـ وفي المختار وأبسل أسلمه فهو بسيل وقوله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيد ان تسلم والمستسلم الذي يسلم نفسه على الموت أو الضرب وان استسل أي ان يطرح نفسه في الحرب ليريد أن يقتل ويقتل لا لحاجة اهـ (قوله ليس لها الخ) استئناف أو حال من نفس أو صفة لها اهـ أبو السعود (قوله من دون الله) فمن وجهان أظهرهما انها لا بد له الغاية والثاني انها زائدة نقله ابن عطية وليس بشيء واذا كانت لابتداء الغاية ففيها تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولي لانها لو تأخرت كانت صفة له فتتعلق بمحذوف هو حال والثاني انها حرف ليس فتتعلق بمحذوف أيضا هو خبر ليس وعلى هذا أي من دون عذاب الله وجزائه اهـ سمين (قوله تفد كل فداء) أي تفتدي بكل فدائه كاجر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفي المصباح يقال عدلت هذا بهذا اعدل من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى ولا تقبل منها عدل لا يؤخذ منها اهـ وفي البيضاوي والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اهـ (قوله ما تفدي به) جعل الشارح الضمير انتائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يخفى ما فيه من عدم رجوع للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله في قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك يجيء للمفدى به لا المصدر اهـ أبو السعود ✣ (قوله أولئك الذين ابسلوا) يجوز ان يكون الذين خبرا وهم شراب خبرا ثانيا واوان يكون لهم شراب حالا امامن الضمير في أبسلوا وامامن الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذي الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مبتدأ الخ فهذه ثلاثة أوجه في لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين ان تكون الجملة من لهم شراب خبرا لهذين ايضا فيحصل في الموصول أيضا ثلاثة أوجه كونه خبرا أو بدلا أو نعتا فجاءت مع ما قبلها ستة أوجه في هذه الآية وشراب يجوز رفعه من ثلاثة أوجه بين الآية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا يتقاس لا يقال اكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب ولا نشارة بذلك في قول الزمخشري والحوفي الى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفي قول ابن عطية وأتى بالبقاء الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس فذلك أشير اليه بالجمع اهـ سمين وفي البيضاوي أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي سلموا الى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اهـ (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو جرثات عن أولئك اهـ شيخنا (قوله قل أندعو من دون الله الخ) فيل نزلت في أبي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام

وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (ربه) بالقرآن (ان لا تبسل) ان لا تسلم الى الهلاك (نفس) تستسلم للعذاب (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) ربها (ولي) ناصر (ولا شفيع) يشفع لها (ان تعدل) تفد (كل عدل) فداء (لا يؤخذ منها) ما تفدي به نفسها (اولئك الذين ابسلوا) اسلموا للعذاب (بما كسبوا) عملوا (لهم شراب من حميم) ماء بالغ الحر (وعذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بالتوحيد (قل) لهم (ندعو) نعبد (من دون الله) ما (لا ينفعنا) ان عبدناه (ولا يضرنا) ان تركناه (ونرد) نرجع (على اعقابنا) الى الكفر (بعد اذ هدانا الله) للاسلام (كالذي) أي كمثل من (استهوته) ذهبت به (الشياطين) في المهامه (حيران) تائها عن الطريق (له اصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) الطريق (ائتنا) فلم يجب فهلك (قل ان هدى الله) الذي دعانا اليه (هو الهدى) وهو الاسلام

توجيه الامر الى النبي حيث لم الايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشان الصديق اى اغبطيا وزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الالوهية الحق من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر مما لا يقدر على بعضها اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وادنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اهـ ابو السعود (قوله ونرد على اعقابنا) عطف على ندعو داخل فى حكم الانكار والنفى أى ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم فى القبح اهـ ابو السعود (قوله بعد اذ هدانا الله) اذ ظرف فيه أى بعد وقت هدانا الله اى بعد ما هدانا الله لنا او بمعنى ان المصدرية وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله كالذى استهوته) أصله من الهوى وهو النزول من علو الى سفل فكان الشياطين حيث حيرته فى الارض طلبت هويه فيها اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوى كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامة اهـ استفعال من هوى يهوى اذا ذهب اهـ وفى المختار والمهمة المفازة البعيدة والجمع المهامة اهـ وفى هذه الكاف فكان أحدهما اذ نعت مصدر محذوف اى نرد ردا مثل رد الذى استهوته والثانى اما فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد أى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فرجوع الضمير المجرور بعد حذف الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على اعقابنا حالا اومن ضمير نرد ان جعل ذلك حالا من الحال الاولى أو لم يجعل على اعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اه سمين (قوله فى الارض) فيه أربعة أوجه أحدها انه متعلق بقوله استهوته الثانى انه حال من مفعول استهوته لانه كان حالا من جيران الرابع انه حال من ضمير المستكن فى جيران وجيران حال اما من هاء استهوته على انها بدل من الاولى أو عنه من يجيز تعدد الحال وأما من الذى واما من الضمير المستكن فى الظرف وجيران مؤنث جيرى كما ذلك لم يتصرف والفعل جار يجار جيرة وجيرانا وجوارة اهـ سمين (قوله له اصحاب الخ) جملة فى محل نصب صفة لجيران أو حال من الضمير فيه أو هى مستأنفة اهـ شيخنا (قوله الاستفهام الخ) هو قول أمر نحو أى لا ينبغى لنا ولا يمكن ان نعبد غير الله بعد أن هدانا لا انا نأتو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين الى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اهـ شيخنا وفى السمين قوله بعد ما استفهام توبيخ وانكار وجملة فى محل نصب بالقول وما مفعوله وهى موصولة أو نكرة موصوفة من دون الله متعلق بدعوا قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينفعنا ولا معمولا لاستفهمنا لتعلقه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول الموصوف اهـ (قوله حال من ضمير نرد) أى نرد على اعقابنا مشبهين بالذى استهوته مردة الجن اهـ ابو السعود (قوله الذى هو الاسلام) يشير الى ان الهدى فى نحو من كامر جوابه هدى دلالة وارشاد وهو فى وسلم الرسل وجزمهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اهـ كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اهـ ابو السعود (قوله لنسلم) فى هذه اللام قولان أحدهما ان مفعول الامر محذوف تقديره وامرنا بالاخلاص لنسلم الثانى قال الزمخشرى هى تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا

لاصل ان تسلم الثالث ان اللام زائدة اى أمرنا ان نسلم الرابع ان اللام بمعنى الباء أى بان نسلم الخامس ان اللام وما بعدها مفعول لامرنا فتحتاج حينئذ الى ان تجعل أى اننا بينا قبل أن تقول أم لا بل لنفهموا ان نقوم اهـ سمين **قوله** أى بان (يقيموا) أشار بذلك الى ان قوله وأن يقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا باقامة الصلوة والاتقاء وهل اتسع فيه الكشاف اهـ كرخي وفي السمين قوله وان يقيموا فيه أقوال أحدها انه في محل نصب بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيئين والثاني انه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للاسلام ولتقيم الصلوة وان نوصل بالامر المقدر قولهم كتبت اليه بان قم حكاه سيبويه والثالث انه معطوف على مفعول الامر المقدر والتقدير وأمرنا بالايمان وباقامة الصلاة وقال الزمخشري فان قلت على م عطف قوله وان أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا ان نسلم وان اقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير بان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه وان أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع انه محمول على المعنى اذ المعنى قيل لنا أسلموا وأقيموا اهـ **قوله** وهو الذي اليه تحشرون جملة مستأنفة موجبة لامتثال أمر من الامور الثلاثة اهـ أبو السعود **قوله** اى محقا) أى لاحاز لا ولا لاعبا بل وأشار به الى ان بالحق في محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اهـ كرخي **قوله** ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان ان خلقه لما ذكر من السموات والارض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الامر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لان سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن زمن النطق بكن اهـ شيخنا **قوله** فيكون) هي تامة وكذلك قوله كن فتكتفي بمرفوع ولا تحتاج الى منصوب وفي تعليلها أوجه أحدها انه يعني جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثاني انه يعني الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث انه يعني اليوم أى فيكون تلك اليوم العظيم والرابع ان القائل هو قول والحق صفته اى فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اهـ سمين **قوله** قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها انه مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم ينفخ والثاني انه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث ان قوله مبتدأ والحق خبره اجري على قوله بانه لا يكون الا حقا الرابع انه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين المبتدأ وخبره فلا محل لها حينئذ من الاعراب اهـ سمين **قوله** لا محالة) بفتح الميم مصدر مبني من حال يحول يقال لا محالة أى لا بد وبالضم اسم مفعول من احال يحيل يقال هو محال أى باطل اهـ كرخي **قوله** وله الملك يوم ينفخ انما أخبر عن ملكه يوم ئذ وان كان الملك له تعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والآخرة لانه لا منازع له يومئذ يدعي الملك وانه المنفرد بالملك يومئذ وان من كان يدعي الملك باطلا في الجبابرة والفراعنة وسائر المملوك الذين كانوا في الدنيا فقد زال ملكهم واعترفوا بان الملك لله الواحد القهار وانه لا منازع له فيه وعلموا ان الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل

ثم بيان (رفيع الصفات ومن تنفرد) تعالى (وهو الذي الخ) المخصوص بالمدح (محذوف) تقديره (يوم القيام) المعلوم (ونحوه) (هو الذي خلق السموات والارض بالحق) أى ملتبسا (ويوم يقول) للشيء (كن فيكون) هو (يوم) (ينفخ في الصور) (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (قوله وله الملك)

وغرورا ام خانت ر **قوله** يوم ينفخ في الصور فيه أوجه أحدها انه جزء لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيق الثاني انه بدل من يوم يقول فيكون محله حكم ذات الثالث انه ظرف للمحشورون أي وهو الذي اليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع انه منصوب بنفس الملك أي ولله الملك في ذلك اليوم الخامس انه منصوب بقوله يقول السادس انه منصوب بعالم الغيب بعده السابع انه منصوب بقوله قوله الحق ام سيبويه ر **قوله** في الصور هو نائب الفاعل كما ذكره السيبويه ر **قوله** القرن أي للمستطيل وفيه جميع الاوجه وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبته ووصلت لجسدها فتحيا الخلائق من السبعين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربنا قال توكلتا على الله أخرجه الترمذي وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول صحيح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية اخرى ثم نفخ فيه اخرى ولاجماع أهل السنة ان المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اهـ ر **قوله** النفخة الثانية أي وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق أي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون اهـ شيخنا ر **قوله** لمن الملك اليوم الخ كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلي في سورة غافر اهـ شيخنا ر **قوله** علم الغيب والشهادة) في رفعهما أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أي هو عالم الغيب الثاني انه فاعل بقوله يقول أي يوم يقول علم الغيب الثالث انه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل الذي للمفعول كأنه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من الذي ينفخ فقيل علم الغيب أي ينفخ فيه علم الغيب أي يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل شركاؤهم كأنه قيل من زينه له فقيل زينه شركاؤهم اهـ سمين ر **قوله** واذ قال ابراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قال أنذروا الاعلى أيتموا كما قيل لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش يعني ان انكرت عليهم عبادة الاوثان على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته اهـ أبو السعود ر **قوله** لابيه آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال قوم آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبط بعضهم بالحاء المهملة

نعم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية من اسرافيل لاملك فيه لحياه الله الاموات والشهداء) عالم الغيب يوم الله) باطنا وباسمو والشهادة) ظاهرا وهو الحكيم في خلقه (العليم) بباطن الاشياء كما هو هنا ر (واذ آزر) قال ابراهيم لابيه آزر) هو لقبه واسمه تارح

وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو في التوراة تارح فعلى هذا يكون لابي ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل ان يكون اسم آزر وتارخ لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة وفي القاموس في باب التاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد الدار اهـ وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده واتخاذه اياه مفعول الاسم لان من عبد شيئا أو اتخذه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد آزر فحذف للتفخيم واقيم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أبي ابراهيم لان الله تعالى سماه به وكان أهل تلك البلاد وهم الكلدانيون يعتقدون الهية النجوم في السماء والاصنام في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أراد والتقرب الى ذلك النجم عبد واذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على أبيه مبينا له على ظهور فساد ما هو مرتكبه أتتخذ أي أتكلف نفسك الى الخرافة ما تدعو اليه الفطرة الاولى بان تجعل اصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا تنفع بها ولا تضر أتخاذ خطيب وفي السمين والجمهور على ان آزر بزنة آدم مفتوح الزاي والراء وأعرابه حينئذ على أوجه أحدها انه بدل من أبيه أو عطف بيان له ان كان آزر لقبا له وان كان صفة بمعنى المخطئ كما قال الزجاج أو المعوج كما قال الفراء أو الشيخ الهرم كما قال الضحاك فيكون نعتا لابيه أو حالا منه بمعنى وهو في حال اعوجاج أو خطأ ويتسبب للزجاج وان قيل ان آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لابيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف أي لابيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه على هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا اعرابه أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه افعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من يثبت من الآزر أو الوزر ومن اشتقه منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ او بمعنى المعوج او بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فينشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الاول بان الاشكال بين منع باد عاء وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كما مر وبابه وأما على قول الزمخشري فلا يقتضي ذلك وعن الثاني بانا لا نسلم انه نعت لابيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن عامر والحسن ومجاهد في آخرين بضم الراء على انه منادى حذف منه حرف النداء كقوله تعالى يوسف أعرض عن هذا وتؤيده ما في مصحف أبي يا آزر بإثبات حرف النداء وهذا انما يتمشى على لغوي انه علم وأما على لغوي وصفيته فيضعف لان حذف حرف النداء قليل معها اهـ رفائدة قد روى المفسرون على ان آزر اسم لأبيه وهو مشكل بما تقرر والقرآن جميع

نبيه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقليبك في الساجدين ويجاب بان محل ذلك ما دام النور المحمدي في اصلابهم أما بعد انتقاله منهم فيجوز عليهم عبادة الاصنام وغيرها من سائر الانواع الكفرية تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو التمثال والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الانسان اهـ خازن (قوله اني أراك وقومك) أي الذين يبتعونك في عبادتها والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثاني واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اهـ أبو السعود (قوله كما اريناه) أي بعين البصيرة لانه تعالى أراد بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بان أراه بعين البصر ملكوت السموات والارض وفي الخازن وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض معناه وكما أريناه ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك نري ابراهيم لانه تعالى كان أراه بعين البصيرة ان أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بان أراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء لمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يعني أريناه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر الى أسفل الارضين ورأى ما فيهما من العجائب قال البغوي وروى عن سلمان رفعه بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة فدعى عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم انت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خلال أي خصال اما ان يتوب الى فاتوب عليه واما ان أخرج منه نسمة تعبدني واما ان يموت الى فان شئت عفوت وان شئت عاقبت وفي رواية وان تولى فان جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فتشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وتشق له الارض حتى رأى ما في بطنها والقول الثاني ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فبان بهذا ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة الا ان يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اهـ وفي السياق قوله وكذلك نري ابراهيم في هذه المخاطبة ثلاثة أوجه أظهرها انها للتشبيه وهي في محل نصب نعتا لمصدر محذوف وقدره الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم وبصره ملكوت وقدره ابن هشام وكما هديناه لابيه محمد أريناه ابراهيم قال الشيخ وهذا

بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره يفتى له وكما أريناك يا محمد الحماية كان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه ذلك أي ما رأوه صواب باطلا عنا اياه عليه والثاني قال ويجوز أن يكون منصوبا بنزى الذي بعده على انه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤية ضلال أبيه اهـ قلت فقوله على اضمار أريناه لا حاجة اليه البتة ولانه يقتضي عدم ارتباط قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات بما قبله الثاني انها للتعليل بمعنى اللام أي ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله في زمن كان يدعى فيه غير الله الهة نريه ملكوت الثالث ان الجار في محل رفع على ابتداء مضمر أي والامر كذلك أي كما رأوه من ضلالهم نقل الوجهين الاخيرين أبو البقاء وغيره ونرى هنا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتمل ان تكون المتعدية لاثنين لانها في الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشري اهـ (قوله ملكوت السموات والارض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذي ينبغي وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا الاختصاص اهـ سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان في اول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين الطمأنينة في القلب اهـ خازن (قوله وما بعدها) أي الى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أي بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اهـ كرخي وفي السمين والجملة المشتملة على التشبيه والتعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اهـ (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة على قوله واذ قال ابراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى ابراهيم قال ابن عطية الفاء في قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح ان المراد بالملكوت ما فصل في هذه الآية والاول أحسن والليل هنا الزمخشري وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصيته لذلك الفعل المسند الى الليل يقال جن عليه الليل وأجن عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصرا وجنه وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه بفعل وافعل لزوما وتعديا الا ان الاجود في الاستعمال جن عليه الليل وأجن الليل فيكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا اهـ سمين ذكر القصة في ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار والسير ان ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان الملك وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهنة ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدتك هذه السنة غلام يغير دين

(نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) ليكون من الموقنين) بها وجعلنا ذلك علة لما قبله وعطف عليه قال أو حين جن عليه الليل

أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي لما رأى نمرود في منامه كان كوكبا قد طلع فحجب بضوء الشمس فلم حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا المنجمة والكهان وسألهم عن خياله فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يهيجون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينها فاولج آزر فرجه في امرأته فلما طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقربته فحبسها عنده الا كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي فخرج نمرود بالرجال الى العسكر وعزل النساء نحو قامن ذلك المولود فمكث بذلك ما شاء الله ثم ذهبت لحاجة الى البيت فلم يأمن عليها أحد من قومها الا آزر فبعثت الله فاحترسه عنده وقالت له ان لي اليك حاجة أحب ان أخفيها عليك ولم أبعثك فيها الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تذكر من أمرها شيئا فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجتها فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما دخل على أم ابراهيم ونظر اليها قام اليها فقالت حتى واقعها فحملت منه فقالت يا ابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فقام نمرود فذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فاخبرت زوجها انها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق اليه أبوه فاحتمله من ذلك المكان وحضنه سرا في النهر فوالده فيه وسد بابه بصخرة فجاء السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف اليه تنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص اصابعه قال أبو روق قالت أم ابراهيم لا تظن الى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ثم أخرى ثم قال ابن اسحاق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فدفنته وسكت عنها وكان ابراهيم بنيا في السرب كما شهرا وفي اشتهر كالستة فلم يمكث في المغارة الا ستة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي هو الهي لا الهة غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما رآه تبعه ببصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع الى بيته وقد استقامت حجته وعرف ربه وعرف قومه ما هم عليه وانه لم يناديهم بذلك فلما وجبت له من

اخبرته انه ابنه وأخبرته بما صنعت به فشرين ذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت اسكت فخرجت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نخبئه انه يغرد بين أهل الارض فخرجته يوما قال فأتاه ابوه آزر فقال ابراهيم يا ابتاه من ربي قال ألمك قال فمن ربي قال أنا قال فمن ربك قال تمارد قال فمن رب تمارد فلطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والبقر فسأل اباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لابد لهذه من اله هو ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر اخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبيل الفجر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي لشئ اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعد على قولين أحدهما انه كان قبل البلوغ في حال طفولية وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من ابراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لان الاحكام انما تثبت بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر الى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لابد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو الذي خلقني ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب وقد زهر فقال هذا ربي على ما سبق الى وهمه وذلك في حال طفوليته وقيل النظر في معرفة احكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيل الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لان الانبياء معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو يالله عارف ولله موحد ولا من كل ما ينقصه منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والارض ورأى الكوكب قال محققو اهل الرأي حاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان معصيته أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين ان هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجهين الوجه الاول ان ابراهيم عليه السلام أراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون أن اكثر الامور اليها فاراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم انقص الاحوال على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الوهية ومثل هذا كمثل الحواري الذي رد على قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى

صاز وا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم الى ان دهمهم عدو لا قبل لهم به فشاوروه في أمر هذا العدو فقال لرأى عندي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يضرعون اليه فلم يغن شيئا فلم تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحواري وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا جميعا الوجه الثاني أن ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعني انهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا وقد لابل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق انك انت العزيز الكريم يعني عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك الوجه الرابع ان في هذه الآية اضمارا يقولون أي قال يقولون هذا ربي واضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أي يقولان ربنا تقبل منا الوجه الخامس ان الله تعالى قال في حقه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضي التعقيب قلنا هذا على أحد هذه الوجوه بعد أن أراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله ان يعبد الكواكب او يتخذها ربا اهـ خازن (قوله أي كوكبا) جواب لما اهـ كرخي وعلى هذا فقوله قال هذا ربي مستأنف وقيل ان جملة أي كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب لما أي فلما جن عليه الليل رأيا كوكبا قال الخ اهـ من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة تؤدية في اسماء الثالثة اهـ (قوله قال لقومه) اى ارادة لهذا بهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا في زعمكم واعتقادكم أو قاله على سبيل الاستدلال على الحقيقة والاعتقاد لان هذا لا يكون ابدا وهذا شأن من يفتضح عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطل بالحجة اهـ كرخي (قوله وكانوا منجمين) القياس منجمين كما في عبارة غيره أي عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى منجمين انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله في زعمكم) اى فالحمد جزئية لا استفهامية كما قيل اهـ (قوله فلما أفل) في المصباح أفل الشئ أفلا وأفولا من باب ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد اذا غاب عنها والافيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر وقال الفارابي الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الافيل الفتي من الابل وقال الاصمعي ابن ستة أشهر او ثمانية وقال ابن فارس جمع الافيل قال والافال صغار النعم اهـ (قوله لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أي لان الافول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع ان يكون المتحرك ربا والهاهـ كرخي (قوله فلم يخبر فيهم ذلك

(رأى كوكبا قال هو الزهرة قال) (قوله وكان قوما منجمين) (قال لا أحب الآفلين) (فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) (قال هذا ربي هذا أكبر) (فلما رأت الشمس بازغة قالت هذا ربي هذا أكبر) (فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون) (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)

أى لم يتزوجن وهو من باب خضع يقال نخع نخوعا كما فى المختار وفى المصباح ونخع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اهـ **قوله** بازغا حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاى يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أى أسال دمها فبزغ هو أى سال هذا هو الأصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبى والبعير تشبيها بذلك اهـ سمين وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهى بازغة اهـ **قوله** قال لهم هذا ربى أى بزعمكم كما تقدم **قوله** يثبتنى على الهدى أى فالهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور يفيده اهـ وفى الكرخى قوله يثبتنى على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اهـ **قوله** تعريض لقومه الخ) انما عرض بضلالهم فى أمر القمر لانه أيسر منهم فى أمر الكوكب ولو قاله فى الاول لما انضنوا ولا اصغوا ولهذا صرح فى الثالثة بالبراءة منها وإيهم على شركهم أى فالتعريض هنا لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم اهـ كرخى **قوله** فلم يحجه فيهم ذلك) أى الدليل المذكور **قوله** ذكره لتذكير خبره أى هو ربى وهذا كالمتعين لان المبتدأ والخبر عبارة عن شئ واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث الا ترام قالوا فى صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اهـ كرخى **قوله** هذا أكبر) أى جرما وضوءا ونفعا فسبحان جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قال الغزالى اهـ **قوله** مما تشركون) ما مصدرية أى برئ من اشراككم أو موصولة أى من الذى تشركونه مع الله فى عبادته فحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف الا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعد لا محل لها على القولين الاولين ومحلها الجر على الثالث اهـ سمين وقد جرى المفسر على انها موصولة حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام والاجرام عبارة عن الكواكب والقمر والشمس اهـ شيخنا **قوله** فطر السموات والارض) أى وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهى الاصنام والكواكب الشمس والقمر حتى مخلوقة له فلا يصح ان تكون آلهة وقد أبطل الاول بقوله انى أراك وقومك الخ والثانى بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله انى برئ مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدنى ربى اهـ شيخنا **قوله** حنيفا حال من التاء فى وجهت **قوله** وحاجه قومه) روى انه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها ويناديمن يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصرب فيه رؤسها وقال لها اشربى استهزاء بقومه حتى فشئ فيهم استهزاؤه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اهـ خازن **قوله** وهدوه) عطف تفسير على جادلوه فحاجتهم كانت بالتهديد الا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اهـ وفى زاده على البيضاوى يعنى انه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حجيا على صحة ما قالوا لهم بان قالوا

(فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل) (قال لئن لم يهدنى ربى) تعريض على الهدى الذين هم على ضلال فيه بقومه انهم على ضلال فيه (لأكونن من القوم الضالين) تعريض فيه بقومه انهم على ضلال فيما هم عليه من عبادة الكوكب (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت) وغربت (قال يا قوم انى برئ مما تشركون) من الكواكب (انى وجهت وجهى) خطابه لقومه لما ناظرهم فيما هم عليه من عبادة الكواكب والقمر فلما أفلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون) بالله (انى وجهت وجهى) قصدت بعبادتى (للذى فطر) خلق (السموات والأرض) أى الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما انا من المشركين) فى ذلك (وحاجه قومه) حاولوه فى الله (قال أتحاجونى فى الله) فى شأنه (وقد هدان) الى توحيده (ولا أخاف ما تشركون به) من الأصنام (الا أن يشاء ربى شيئا) فيصيبنى بمكروه بسببها (وسع ربى كل شئ علما) أفلا تتعظون فتتركون عبادتها (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) فى عبادتكم معه ما لا يضر ولا ينفع (ما لم ينزل به عليكم سلطانا) حجة (فأى الفريقين) الموحدين والمشركين (أحق بالأمن) من العذاب (ان كنتم تعلمون) ذلك (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (إيمانهم بظلم) بشرك (أولئك لهم الأمن) من العذاب (وهم مهتدون) الى الحق (وتلك) مبتدأ (حجتنا) خبره (آتيناها) أعطيناها (ابراهيم على قومه) حاجوه فى ربه فغلبهم بها (نرفع درجات من نشاء) بالعلم والحجة (ان ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له) لابراهيم (اسحق ويعقوب) ولدين له (كلا) منهما (هدينا) الى الحق (ونوحا هدينا من قبل) أى قبل ابراهيم (ومن ذريته) أى ذرية نوح (داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون) عطف على نوحا أى هدينا كلا منهم (وكذلك) كما جزينا ابراهيم (نجزى المحسنين) فى عبادتنا (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس) عطف على نوحا (كل) منهم (من الصالحين) الأنبياء (واسمعيل واليسع ويونس ولوطا) عطف على نوحا (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) عالمى زمانهم بالنبوة (ومن آبائهم) عطف على كلا (وذرياتهم) عطف على من آبائهم (وإخوانهم) عطف على كلا (واجتبيناهم) اخترناهم للنبوة (وهديناهم الى صراط مستقيم) هو الاسلام (ذلك) مبتدأ (هدى الله) خبره (يهدى به من يشاء من عباده) ممن علم أنه يؤمن (ولو أشركوا) بالله (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) من الخير (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) الكتب المنزلة (والحكم) الفهم (والنبوة) فمن كفر بها (فان يكفر بها هؤلاء) أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) وهم الأنبياء وأتباعهم (أولئك الذين هدى الله) فى الأنعام (فبهداهم اقتده) اتبع يا محمد فى التوحيد والصبر على أذى قومك (قل لا أسألكم عليه) على القرآن أو التبليغ (أجرا) جعلا (ان هو) أى القرآن (الا ذكرى) عظة (للعالمين) أجمعين

ترقيم الشاملة آليا

انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا ان هذا لشيء عجاب ومثل أنهم خوفوه بآلهتهم لما طعنت في الوهية هذه الأصنام ووقعت في الآفات ام شيخنا (قوله ان نفيد يسوءنا بخير وجنون ام خازت وقوله ان تركها أي تركتها عبادتها (قوله قال الخاجوني الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال لهم حاجوه ام أبو السعود (قوله بتشديد النون) أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها أي لكل منهما مشتركان في كلمة واحدة وهما الجيم والنون ام كرخي (قوله وهي نون الرفع) وهي الأولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لانها المعهود حذفها وقوله نون الوقاية وهي الثانية عند القراء قال الاخفش في قوم لانها التي يحصل بها الثقل ولان الأولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى ويرهن كل على مختاره يمايطول بنا الكلام في ذكره ام كرخي فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الاولى أنها ثانية عن الضمير وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة ابن عامر وما يشعركم ويأمركم ويشعركم فكذا اما نابت عنها ودليل الفراء على ان المحذوف هو الثانية ان الثقل انما حصل بها ام شيخنا (قوله وقد هران) يرسم بالياء لانها من ياآت الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل ام شيخنا وقوله اليها أي الى وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هران في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء في أتحاجوني أي أتجادلونني في الله حال كونه قد هداني ومن عرفه والثاني انها حال من الله أي أتحاصونني في حال كونه هاديا لي فحينئذ لا يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بانه لا يخاف ما يشركون به ربانتفاء سببه وكان قد توافق خوفه من مضر بحيث يحصل له سبب الهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما ان تكون ثانية عطفا على الاولى فيكون الحالان من الياء في أتحاجوني والثاني انها حال من الياء في هداني فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهي قريبة من الحال المتداخلة الا أنه لا بد من اضمار مبتدأ على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من ان الفعل المضارع المنفي بلا لا يحتاج لمبتدأ قبله ومن حيث انه لا تتأتى الواو هنا سيبويه (قوله ما تشركونه) أشار الى ان ما موصولة فاقتضاء في يرد على ما ولا يرد على من ولا أخاف الذي تشركونه الله به أم يعود على الله والحذف هو العائد عليه ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فلا حاجة في يرد لا يعود على ما عند الجمهور بل يعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله ما المفعول محذوف أي ما تشركون غير الله به ام كرخي (قوله لكن) علة ان الا تستثناء اذا كان منقطعا يعرفه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما يشركونه به في الحال المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ لخبره محذوف تقديره لا لكن مشيئة ربي اخافها ام شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن أشار به الى ان الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفي وهو أحد قولي أبي البقاء والكوفيين لكن قال الحوفي وتقديره لكن مشيئة الله اياي بضر أخافها وأشار الى انه متصل وهو أحد القولين لان من جنس الاولى ولستثنو

ان نفيد يسوءنا بخير وجنون ام خازت (قوله قال الخاجوني الخ) استئنافا بيانيا (قوله بتشديد النون) أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء (قوله وقد هران) يرسم بالياء لانها من ياآت الزوائد (قوله ما تشركونه) أشار الى ان ما موصولة (قوله لكن) علة ان الا تستثناء اذا كان منقطعا يعرفه بلكن

منه الزمان كما أشار الى ذلك فى الكشاف يقوله الا وقت متيمنة ربى شيئا يخاف فحن فى الوقت يعنى لا أخاف معبودا تكلم فى وقت قط لا تخاف نفسى على منفعته ولا مضرة الا ان يشاء ربى شيئا من المكروه يصيبنى من جهتها اهـ قوله (يصيبنى) صفة لشيئا وهو أشار به الى ان فى مضاف أى الا ان يبتلينى ربى اصابة شئ لى من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول ان أو بالرفع استئنافا أى فهو يكون اه شيخنا زقوله وسع ربى) أى أحاط وقوله علما يميز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفى السمين علما فيه وجهان أظهرهما انه يميز محول عن الفاعل نقل بتركه وسع علم ربى كل شئ كقوله واشتعل الرأس شيبا أى شيب الرأس والثانى انه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال ابو البقاء لان ما يسع الشئ فقد أحاط به والعالم بالشئ محيط بعلمه اهـ والجملة من قوله وسع ربى كل شئ علما كالتعليل للاستثناء أى فلا يصح أن تكون فى علمه أن يجيئ لى مكروه من قبلها سبب من الاسباب لانه أحاط بكل شئ علما اهـ أبو السعود زقوله افلا تتذكرون) أى أتغفلون عن التأمل فان العاقل جادات الاتضر ولا تنفع فلا تتذكرون اغاية قادته اهـ أبو السعود زقوله هذا) أى سعة علمه) قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق البرهانى بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اهـ أبو السعود فعلى هذا يكون الخوف منه هنا هو ما سبق وهو هنا لك اصابة الاصنام له بسوء فحينئذ يتعين أن يكون هنا كذلك وينبغى حمل المعنى الى قوله أحق بالامن فيكون المراد بالامر فى حيزه الامن من اصابة الاصنام له بسوء وفى حيز الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب فى الاخرة والشراح قد منعوا الامن فى جانب الفريقين بالامن من العذاب فى الآخرة وقد علمت ان هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى أم شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف فى اول البقرة وهو نظير ما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعامل على الاولين محذوف أى أتشركونه بالله أو أتشركونه بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز فى هذه الجملة ان تكون مستأنفة على أخاف فتكون داخلة فى حيز التعجب والانكار وان تكون حالية أى وكيف أخاف الذى تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولابد من اضمار مبتدا قبل المضارع المنفى بلا لما تقدم غير مرة أى كيف أخاف الذى تشركون أو عاقبة اشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذى أشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذى الحال لا يضر ذلك لان الواو نفسها رابطة اهـ سمين زقوله وهى لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما زقوله ما لم ينزل) مفعول لاشركتم وهى موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى به وعليكم متعلقان بينزل ويجوز فى عليكم وجه آخر وهو ان يكون حالا من سلطانا لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اهـ سمين زقوله فأى الفريقين) أى من الموحد والمشرك ولم يقل ايانا أحق بالامن أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فمعنى أحق بالامن انه كامل الاستحقاق لان الواقع انه ليس للمشركات آمن أصلا اهـ

أى وسع ربى كل شئ علما (يصيبنى) فيكون وسع ربى كل شئ علما (أفلا تتذكرون) أى أفلا تتعظون (وكيف أخاف ما أشركتم) أى وكيف أخاف ما أشركتموه بالله (ولا تخافون) أنتم (أنكم أشركتم بالله) غيره (ما لم ينزل به عليكم سلطانا) حجة وبرهانا (فأى الفريقين) منا ومنكم (أحق بالامن) أى بالامن من العذاب (إن كنتم تعلمون) ذلك فأجيبوا بأن الذى له الامن هو من وحد الله وعبده

الزجاج ﴿قوله﴾ ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فاخبروني ايهم شيخنا ﴿قوله﴾ قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا هل هو من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب قال قلت انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال في قوله فأي الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه انهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول جزم مبتدا محذوف أي هم الذين آمنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من الباري تعالى كان الموصول مبتدا وفي جزء أوجه أحدها انه الجملة بعده قالت أولئك مبتدا ثان والامن مبتدا ثالث ولهم جزء الجملة جزء أولئك واولئك وجزء جزء الاول الثاني ان يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم جزء الموصول والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك الا ان لهم جزء مقدم والامن مبتدا مؤخر والجملة جزء الموصول وأما على قولنا بان الذين جزء مبتدا محذوف فيكون أولئك مبتدا ثاني ولهم وجزء الجملة بعده أو الجار وحده والامن فاعل به والجملة الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر أي قل لهم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ ان كانت من كلام قومه فتقول له ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثاني ان تكون الواو للحال والجملة بعدها في محل نصب على الحال أي آمنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اهـ ﴿قوله﴾ في حديث الصحيحين) يقينا عن أبي مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا وايننا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اهـ خازن وذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط احد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان في هذه الشريعة ترد عليهم بان يقال كما ان الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسم الفضل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من كلمة الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات في مواضع كثيرة وذهب أهل السنة الى ان المراد من الظلم هاهنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا أن أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أن يجامع الشرك وكذا أن أريد به تصديق القلب جوازا لان التصديق المشترك يوجد الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون اهـ زاده على البيضاوي ﴿قوله﴾ وتلك حجتنا) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجوني الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أي أرشدناه اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل جزء تلك ومحذوف ان جعل مبتدا لا سمة أي أتيناها ابراهيم حجة على قومه اهـ بيضاوي وعبارة السمين تلك اشارة الى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نري ابراهيم

(الزجاج كنتم تعلمون) من الكلام الذي يجري وهو يعلم انه لا شك فيه كقول القائل لمن يسبه ان كنت رجلا فاثبت لي كما تقول ان كنت مسلما فصل لي وان كنت عالما فعلمني ﴿قوله﴾ قال تعالى الذين آمنوا الخ) يحتمل الوجهين كما قبله لكن الظاهر هنا ان الموصول مبتدأ خبره أولئك لهم الامن وهم مهتدون والجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول أو الموصول مبتدأ والامن خبره والجملة خبر أولئك والجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول ﴿قوله﴾ وتلك حجتنا) يصح كونه مبتدأ وخبرا أو كونه خبرا لمبتدأ محذوف أي هذه حجتنا ﴿قوله﴾ آتيناها ابراهيم على حذف مضاف أي أرشدناه الله

الى قوله وما أتاهم المشركين ويجوز فى حجتنا وجهان أحدهما ان يكون خبر المبتدا وفى آتيناها حينئذ وجهان أحدهما انه فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة و يدل على ذلك التصريح بوقوع الحال فى نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثانى انه فى محل رفع على انه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثانى من الوجهين الاولين ان يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر المجرد الفيد اهر **قوله** من أقول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله فلما جن عليه الليل الى هنا اهم شيخنا وقول وما بعده وهو القمر والشمس اهر **قوله** أرشدناه لها) أى بالهام أو بوحى قولان وقوله بحجته حال من الهاء فى آتيناها وأشار الشارح بذلك الى ان قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال فى الحقيقة اهم شيخنا **قوله** نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب الثانى جوزه أبو البقاء وبدأ به انها فى موضع الحال من آتيناها يعنى من فاعل آتيناها اى فى حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اهم كرخى **قوله** بالاضافة أى فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أى فالمفعول به من نشاء و درجات مفعول فيه أى نرفع من نشاء رفعة فى درجات أى رتب اهم شيخنا **قوله** أن ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما قاله السمين وابو حيان فهذا رجوع الى الخطاب فى قوله قل ان هدى الله هو الهدى وقوله واذ قال ابراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هنا اهم شيخنا **قوله** وهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الاخرى مما لا نزاع فى جوازه اهم أبو السعود ولما اظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التى فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه واحسانه فانه رفع ذكره فى عليين وأبقى النبوة فى ذريته الى يوم الدين فقال تعالى وهبنا له يعنى لابراهيم اسحاق ويعقوب الخ اهم خازن والمقصود من تلاوة وهذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم لتشريفه لان شرف الوالد يسرى الى الولد وجملة ما ذكر فى هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقى سبعة وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اهم شيخنا **قوله** كلا هدينا) أى للشرح الذى أوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به اهم أبو السعود **قوله** نوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائتا سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل لمكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وابراهيم ولد على رأس ألفى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولد اسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان لاحدى عشر سنة من أبوه ستع وثمانون سنة وأخوه اسحاق ولد بعده باربع عشرة

منشأ قول الكوكبى وما بعده الخ
ارشدناها ابراهيم ارشدناه
لها بحجته على قومه نرفع درجات
من نشاء بالاضافة والتنوين
فى العلم والحكمة ان ربك
حكيم فى صنعه (عليم) بخلقه
وهذا كله منها راجع لما قبله

سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمسون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وسبعون سنة وعاش مائة سنة وولد سليمان عاش تيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهي أمه اهـ من التحبير في علم التفسير للسيوطي وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح بن لملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشدا لفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ وهو ادريس اهـ (قوله أي قبل ابراهيم) أي بعشرة قرون اهـ من التحبير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود ما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه أي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته أي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك اسماعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التي بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذي نصب نوحا اهـ من اسمين (قوله ومن ذريته) أي نوح عبارة الخازن اختلفوا في هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى أقرب مذكور وان الله تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي ابراهيم ولو لم يكن من ذريته فثبت بهذا ان هاء الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين حائز لان ذكرهما جميعا قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أي وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن اموص بن زارح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقوله وموسى هو بن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب وقوله وهارون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنتين اهـ خازن (قوله كما جزيناهم) أي فرقنا فناهم وفضلناهم بانواع الكرامات اهـ أبو السعود (قوله يعني أن الذرية) وذلك لان عيسى ليس له أب بل له أم تنسب الى نوح اهـ شيخنا (قوله وإلياس) بالهمز أو له وتركه قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره اهـ من الصاوي في سورة الصافات قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان النساب الاشراف يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا بن لملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس اهـ خازن أي فلا يصح ان يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذرية ولده اهـ شيخنا وادريس بن شيث ابن آدم لصلبه اهـ من التحبير (قوله ابن أخي هارون الخ) كذا وقع للشارح تبعا لشيخه الحلبي في سورة الصافات وهو أحد قولين والقول الاخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين أنه من اسباط هارون وانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران والشارح نفسه فلجري على هذا الذي جرى عليه في كتابه التحبير فلو قال ابن أخي موسى لوافق ما قالوه اهـ شيخنا (قوله وليسع) هو

(وذا الكفل ابن أيوب) (ويونس) (ولوطا)

ابن الخطيب ابن النحوي (ه خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الاخوان اليسع بلامين مشددة وياء ساكنة بعدها فقرأة الجمهور فيها تأويلان أحدهما انه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق وهو العين مثل يجب ويقع ويدع ويلبق ثم سمي به محذوفا عن الضمير وزيدت فيه الالف واللام وقيل الالف واللام فيه للتعريف كما انه قد ارتكبره والثاني انه اسم اعجمي لا اشتقاق له وأما قرأة الاخوين فاصله اليسع كضيغم وصيرف وهو اسم اعجمي ودخول الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الاحاديث اليسع ولم نسمع أحدا منهم اليسع وهذا الاستحسان فيه لانه روى اللفظ باحد لغتين فاتبعوا ما أثر الرواة هذه اللفظة لحقتها لا لعدم صحة الاخرى وقال آخرون قراءة التشديد اشد باسماء العجم وقد تقدم مرارا في نون يونس ثلاث لغات وكذلك في سين يوسف أم سين (قوله ابن هارون) في القاموس هارون ابن تارخ أخو ابراهيم وأبو لوط عليهما السلام (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم ان الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهي أن الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر لا نوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم اصول الانبياء واليهم يرجع جميعهم ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصعبة نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذا أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى اعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لا يليق له ابتلاء ولا شر يعتد وهم اسماعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ خازن (قوله عطف على كلا) أي فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أي فالعامل فيه هدينا أي وفضلنا أو هدينا من ابائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أي على كل من العطفين وظاهره ان التبعيض معتبر في كل من الاباء والذرية والاخوان والظاهر أنه لا يحتاج اليه في الاخيرين لان اخوانهم كلهم مهديون لان المراد بهدى أو بتفضيل الآباء والذرية والاخوان تفضيلهم أو هدايتهم بالايمان ويحتاج الى التبعيض في مدخولها الاول من حيث أن بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن وعبارتي له بأثر رعي فالتفضيل أو الهداية لبعض ابائهم لا لكلهم ويحتاج اليه أيضا في الثاني كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان في ولده كما مر وأما قوله لان بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض في الاباء ولا في الذرية لانا اذا فضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يلزم من الاولد وغايته تصحيح العبارة بان نسبته اليجعل الاضافة الى الجميع أي وبعض من ذرياتهم نحو عم وهو الاقتضاء في كل من الذرية في الحاصل أن الشارح سلك

(نعم هارون أخو موسى بالنبوة وهما ولدا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وأخوهم عطف على لوط وهو من التبعيض)

عن تفزيز التبعيض في الحرف الاول والثالث وفزره في الثاني بوجهين أولهما عين يحيم والثاني صحيح تامل ام شيخنا رقوله لان بعضهم لم يكن له ولد ليحيى وعيسى ام كرخي رقوله واجتبيناهم عطف على فضلنا وتكرير الهداية في قوله وهديناهم الخ لتكرير التأييد وتمهيد البيان ماهدى اليه ام ابو السعود رقوله ذلك الذين الذي هدوا اليه وهو التوحيد دليل قوله ولو اشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله اما الاجتباء واما الهداية أي ذلك الاجتباء هدى الله او ذلك الهدى الى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك الخبر يهدي به على الاول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال امامن من واما من عائده المحذوف ام رقوله أولئك الذين آتيناهم الخ) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيمه ما فيه أعم من ان يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء أو بوراثة من قبله ام أبو السعود بالمعنى رقوله الحكمة) أي العلم وقوله والنبوة أي والرسالة رقوله رصدنا لها) أي أعددنا ووفقنا لها أي للايمان بها والقيام بحقوقها ام رقوله ليسوا بها بكافرين اى في وقت من الاوقات بل هم مستمرون على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد ثبوت وام الثبوت كذلك السلبية تفيد نفي ثبوت المنفي بمعونة المقام لا نفي الدوام كما حقق في مقامه ام ابو السعود والباء في بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع والباء في بكافرين زائدة في خبر ليس ام سمين رقوله أولئك الذين هدى الله) اولئك مبتدا والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد محذوف كما قدره الشارح رقوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على ان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أي بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الاذى من قومه وابراهيم صاحب كرم وامحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الزهد في الدنيا واسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد ان يقتدي بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم ام خازن بالمعنى رقوله من التوحيد والصبر أي هدوى الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها بعض النسخ لا يستلزم شيخنا رقوله بهاء السكت وهي حرف يجلب للاستراحة عند الوقف فتثبت وقفا لا اشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة لها مجرى الوقف كما قال في الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل العلم ٭ بحذف آخر كما عط من سال

ثم قال

وربما أعطى لفظ الوصل ما ٭ للوقف نثرا وفشى منتظما

ام شيخنا (قوله وفي قراءة) أي بالحركة والكسائي بحذفها وصلا أي وبإثباتها وقفا فيثبتها عند الوقف ويحذفها عند الوصل على أصل قاعدتها ام شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أي على القرآن او على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجرا أي عوضا من جهتكم كما لم يسألهم من قبلي من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه ام ابو السعود (قوله عظة) عبارة أبي السعود عظة وتذكيرا لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين ام (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر (من باب نصر ينصر) أصل القدر السبر والخبر يقال قدر الشيء اذا سبره وخبره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء وخلق قدره نصب على المصدرية والاصل قدره الحق ثم اضيفت الصفة الى الموصوف ام ابو السعود + (قوله أي اليهود) كفنحاص ابن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي انشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين أي العالم الكبير منكم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يجب اخفاء ذلك لكن أقر لافتضام النبي عليه فقال له النبي انت جبر سمين يعني فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال اصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة عنفوه اعلة قالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني محمد فقلته فقالوا وأنت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف ام خازن (قوله اذ قالوا) أي وقت أن قالوا ما ذكر فقوله لهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل بسلان من عظمته لطف بعباده بانزال الكتب عليهم فتفوا هذا الوصف الجميل عنه ام شيخنا وفي السمين اذ قالوا منصوب بقدروا وحيط ابن عطية منصوبا بقدره وفي كلام ابن عطية ما يشعر بانها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرط الزيادة ام (قوله قل لهم) اي في الرد عليهم (قوله نورا) أي بينا بنفسه وهدى للناس أي مبينا بغره ام ابو السعود ونورا منصوب على الحال وفي صاحبه وجهان أحدهما انه الهاء في به فالعامل فيها جاء والثاني انه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى ام سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قراءة ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون الباقون بتاء الخطاب في الافعال الثلاثة فاما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان أحدهما انه خطاب لهم أيضا وانما جاء به على طريقة الالتفات والثاني انه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الامر وهو قوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ولجاءتكم لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولان أكثر القراء عليه ام (قوله في المواضع الثلاثة) أي يجعلونه بين يدي ويخفونه (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز ان يكون جعل بمعنى صير ان يكون بمعنى ألقى أي يلقونه

(قل) لا على ما تقدم (أجرا) نفعا (عليه) أي على القرآن (ذكرى) عظة (للعالمين) (إن هو) ما القرآن (إلا ذكرى) عظة (للإنس والجن) (وما قدروا) أي اليهود (الله حق قدره) أي عظموه حق عظمته حيث جحدوا نبوة من نطق القرآن بصدقه (إذ قالوا) لنبيهم (ما أنزل الله على بشر من شيء) فرد عليهم وقل (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا) حال (وهدى للناس تجعلونه) بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أي تكتبونه في دفاتر

وفي قراءة بحذفها وصلا

في كما عرفت وهذه الجملة في محل نصب الحال إما من الكتاب وإما من الهاء في به كما تقدم في نورا وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها انه على حذف حرف الجر أي في قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى اليه الفعل بنفسه والثاني انه على حذف مضاف أي يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدونها في محل نصب صفة لقراطيس وأما يخفون فقال أبو البقاء اعاصفة أيضا أو تعدد خبر المبتدا والفاء أي ويخفون منها كثيرا وأما مكي فقال ويخفون مبتدا لا موضع له من الاعراب اهـ ما سبق (قوله مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض فيجعلونها أجزاء غير مؤلفة وغايتين جزأوا فعلوا ذلك ليتمكنوا من اخفاء ما أرادوا اخفاءه فيجعلون ما يريدون اخفاءه على حدة ليتمكنوا من اخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في مجلد واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اهـ شيخنا (قوله مما فيها) أي في القراطيس التي نسخوها من التوراة عبارة الخازن يبدونها يعني القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أي مما كتبوه في القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة اهـ وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بابداء بعض ما كتبوه واخفاء بعض لا لشيء بوته التي وهي تقتضي ان البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه في القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما أحسن اظهارهم كتبوه ومالم يجبروه لم يكتبوه ولم يقلوه منها اهـ (قوله كتعت محمد) اي وكآية الرجم وكآية ان الله يبغض الحبر السمين فهذه آية في التوراة أي العالم الضخم جسما اهـ شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن يكون على قراءة الخيبة في يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وان يكون حالا والتأتي به خطابا بالجعل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا اضمرها هنا أي وقد علمتم اهـ سمين (قوله في القرآن) أي من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى بالكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اهـ (قوله ببيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اهـ (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما ان تكون فاعلا بفعل محذوف أي قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني انه مبتدا والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال ذلك ان جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اهـ سمين (قوله في خوضهم يلعبون) يجوز ان يكون في خوضهم متعلقا بذرهم وان يتعلق بيلعبون وان يكون حالا من مفعول ذرهم وان يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجب أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون خوضهم حالا من

(قوله مما فيها) أي في القراطيس
(قوله كتعت محمد) اي وكآية الرجم
(قوله وعلمتم) أي على لسان محمد
(قوله ببيان ما التبس) الباء سببية
(قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها
(قوله في خوضهم يلعبون)

مفعول ذرهم بل يجعل له اما متعلقا بذرهم كما تقدم او بيلعبون او حالا من فاعله ويجوز ان يكون بيلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وان يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم اذا جعلته حالا لانه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اهـ سمين **قوله** يلعبون اى يستهزؤن ويسخرون اهـ خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اهـ فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء **قوله** وهذا كتاب مبتدأ وخبر وقوله انزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه قالوا لان الاهم هنا وصف بالانزال ازجاء عقيب انكارهم ان ينزل الله على بشر من شئ بخلاف هناك ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما صريحا لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا اى بركته ثابتة مستقرة اهـ سمين **قوله** مصدق الذي بين يديه اى موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اهـ خازن **قوله** اى انزلناه للبركة الخ فهذا العلم مأخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر اى ينذر مواعظه وزواجره ويجوز ان يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما انها متعلقة بانزلناه عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء لتؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على مادل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني انها متعلقة بمحذوف متأخر اى ولتنذر أنزلناه اهـ **قوله** اى أهل مكة اشارة الى تفسير أم القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المبني عن كونها أعظم القرى وقيل لاهلها ابن اذا رأهلها اصل مستتبع لانذار أهل الارض كافة من ابي السعود **قوله** والذين يؤمنون بالآخرة أي بها بما يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع ان كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به اهـ كرخي وفي الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لان الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الاديان وشريعته اعظم الشرائع اهـ فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما انه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يجعل المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدأ والا فيمتنع ان تقول الذي يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فكل الفضل هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثاني انه منصوب عطفا على أم القرى اى ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست

وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه فتلزمن الكتب ولتنذر ما قبلها اى انذارا عظيما وتنذر أم القرى ومن حولها من العرب وهم كفار مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به

حالا مؤكدة لما تقدم لما من تنويع وقوعه جمعا وهو اختلاف المتعاقبين والهاء في به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو علي في الروضة أن أبا بكر قرأ على صلواتهم اهـ سمين (قوله وهم على صلاتهم يحافظون) يعني أن الإيمان بالآخرة يحمل على الإيمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات والإفالإيمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اهـ خازن (قوله خوفا من عقابها) أي الآخرة (قوله أو قال أوحي إلي) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا يقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء بادعاء النبوة أما بالنظر له فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص وعطفا التفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع في الكذب بمسيلمة يعني انه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبي وتارة ادعى الإيحاء بأن قال أن الله أوحى إلي وإن كان يلزم النبوة أي مفهوما فحواها في نفس الأمر لا إيحاء ويلزم الإيحاء النبوة هذا ويفهم من صيغ الشارح الآتية أن وبمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والإيحاء كذا بأهـ شيخنا (قوله أو قال أوحي إلي) عطف على افترى والي في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحي إلي الوحي أو الإيحاء والأول أولى لأن فيه فائدة جديدة بخلاف الثاني فان معنى المصدر مفهوم من الفعل فتدبر اهـ سمين (قوله نزلت في مسيلمة) أي قوله ومن أظلم الخ اهـ شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به إلى أن من في محل جر لأنه نسق على من الجرورة بمن اهـ كرخي (قوله سأنزل) أي سأتي وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أي قرآنا مثل الخ أو مثل الخ اهـ شيخنا وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية او نكرة موصوفة أي مثل الذي أنزله او مثل شيء أنزله والثاني ان يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل انزالا مثل ما أنزل الله اهـ وما على هذا مصدرية أي مثل انزال الله اهـ (قوله هم المستهزؤن) اي من كفار قريش اهـ شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى الظالمين اذ هم في غمرات الموت أي وقت كونهم فيها اهـ شيخنا (قوله المذكورون) أي بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتي بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والإيحاء كذا بأهـ قول تعالى ولكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر أنه خطاب للمستهزئين اهـ شيخنا (قوله في غمرات الموت) جر المبتدأ والجملة في محل نصب بالظرف والغمرات جمع غمرة وهي الشدة العظيمة وأصلها من غمرة الماء اذا ستره كأنها تستر بغمرها من تنزل به اهـ سمين وفي المختار وقد غمره الماء اي علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت نحو الخ اهـ (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وأيديهم خصص لفظا وموضعه نصب وانما سقطت النون تخفيفا اهـ سمين

(قوله)

قوله يقولون لهم الخ) أشار به إلى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في باسطوا وفي الحديث ان أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج بضيق أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم عين قادرين عليه بل اذ أو هم وتغليظ الامر عليهم اهـ كرخي **قوله** اليوم تجزون) في هذا الظرف وجهان أحدهما أنه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز أن يكون في يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب الى الهون اذا بانه ممكن فيه وذلك لانه ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل التربية والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك أن الاصل لعذاب الهون وصفه به مبالغة ثم اضافه اليه على حد الاضافة في قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبد الله وعكرمة له كذلك اهـ سمين **قوله** بما كنتم) ما مصدرية أي بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أي بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما انه مفعول به أي تذكرون غير الحق والثاني انه نعت مصدر محذوف أي تقولون القول غير الحق وقولا وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثاني انها جملة مستأنفة سبقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بتجحدون وقدم لاجل الفواصل اهـ سمين **قوله** وقال لهم اذ بعثوا) أشار به الى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول أقوى لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اهـ كرخي **قوله** فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما انه بمعنى المستقبل أي تجيئونا وانما أبرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثاني انه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بانه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فيجوز أن يكون جمعا لهذه الاشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كأسير وأسارى وجريح وجرحى قال الزاجي وليس هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى وقول من قال انه جمع له فانما يريد في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اهـ سمين وفي أيضا وفرادى جمع فرد والالف التأنيث ككسالى وقوى فرادى بالتنوين كقراد وفراد كثلاث

نقولون لهم تخيفا أخرجوا أنفسكم الآن لنقضي كما تقولون لهم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) أي تتكبرون عن الايمان بها وجواب كلما محذوف أي كلما قطعا أو قطعوا (ولقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد

وفردى كسكرى اه فهذه أربع قراآت الاولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما فى السمين **قوله** كما خلقناكم فى هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا من أجاز ذا العدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثانى انها فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف اى مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم اول مرة وقد مكى سفردين الفراد امثل حالكم اول مرة والاول احسن لان دلالة الفعل على المصدر اقوى من دلالة الوصف عليه الثالث ان الكاف فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم كذا قدره ابو البقاء وفيه نظر لانهم لم يشبهوا ابتداء خلقهم وصوابه ان يقدر مضافا اى تشبيه حالكم حال ابتداء خلقكم اه سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى ان حالتكم فى مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم اول مرة **قوله** اول مرة اى المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اه شيخنا وفى السمين قوله اول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة فى الاصل مصدر لمرر ثم مرة توسع فيها فصارت زمانا قال ابو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب اول مرة على الظرف أى اول زمان ولا يقدر اول خلق لان اول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا اما ذلك اعادة ولا خلق بعنى انه لا يجوز ان تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر اول من الخلق لما ذكراه **قوله** أى حفاة الخ تفسير للتشبيه أى أن مجيئكم الآن مشابه لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث أنكم فى الحالين حفاة عراة غرلا وغزل جمع اغرل كحمر جمع أحمر والاغرول ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا **قوله** وتركتم ما خولناكم فيها وجهان احدهما انها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأى أى وقد تركتم والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية وضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ما خولناكموه وتوك هنا متعدية لواحد لانها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لانه بمعنى أعطى وملك الخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولناكم املكناكم الخول كقولهم موالك اى ملكتك المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين اولهما الموصول والثانى الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالتزلف الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفى المختار وخول الشئ تخويلا ملكه اياه والخول اسم منه وفى الحديث كان ابنى صلى الله عليه وسلم يخولنا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا وخول الرجل خشه الواحد حائل اه وفى القاموس والخولى الراعى الحسن القيام على المال والجمع حول بالتحريك اه **قوله** بغير اختياركم متعلق بتركتم **قوله** أنهم فيكم اشار الشارح الى ان فى الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بحق ان قدم عليه اه شيخنا **قوله** بينكم هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلقة والارتباط

(ر) يقال لهم توبيخا وأى معاهدة أكد من الاموال والاولاد أعطيتكم من الدنيا بغير حساب ظهوركم فى الدنيا وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم فى الآخرة معاهدكم على الاصنام والذين زعمتم أنهم شفعاؤكم فيكم أى فى استخلاصكم عما أنتم فيه (لقد تقطع بينكم) أى تشتت (وضل عنكم) أى ذهب عنكم ما كنتم تزعمون فى قراءة بالنصب ظرف

اه ينبغنا عن السمين قوله اى وصلكم بينكم هذا تفسير لضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء اى يفهم منها الوصل اى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هواى وصلكم بينكم اى فى بينكم اى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فاما القراءة الاولى ففيها ثلاثة اوجه أحسنها ان الفاعل مضمر يعود على الاتصال وان لم يكن مذكورا لكنه يعود عليه ضمير لكن تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تستلزم الاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثانى ان الفاعل هو بينكم وانما بنى على حالة منصوبا حملا له على اغلب أحواله وهو مذهب الاخفش وقال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى اغلب أحواله ثم قال فى قول ومنا دون ذلك فدون فى موضع رفع عند سيبويه وان كان منصوب اللفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا ان الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بانه معرب منصوب فى هذا النوع المحل قالوا وانما بنى على نصبه اعتبارا بالغلب احواله وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الاخفش ما يصرح بان مبنى فانه قال وخرجه الاخفش على انه فاعل ولكنه مبنى حملا على اكثر احواله وقد يظهر لك ان ذلك لا يصلح ان يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لما اضيف فانه الى مبنى كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر فى انه جعل حمل على اكثر احواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد وقع الجمع بينهما على اسناد القول الى مصدره بهذا التاويل اه واما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما ان بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل اى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بان بين مصدر بان يبين بمعنى بعد فيكون من الاضداد اى أنه مشترك اشتراكا لفظيا ليستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض ويعزى هذا الى ابى عمرو وابن جنى والمهلبى والزهراوى وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء ان بين بمعنى الوصل وعبارة نوزن بانه مجاز ووجه المجاز كما قال الفارسى انه لما استعمل بين مع البين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة وبينى وبينك رحم وصل قد صارت لا تستعمل فيها فى هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم اى وصلكم والثانى ان هذا الكلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسيرا لاعراب انتهت مع بعض تصرف قوله ان الله فالق الحب الخ لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وافعاله وانه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى كانوا يعبدونها فالمعنى ان الذى يستحق ان يعبد هو الذى فلق الحب والنوى لا غيرهما حازن قوله فالق الحب يجوز ان تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضى لان ذلك قد كان وبدل عليه قراءة

وصلكم بينكم برفع النون ذهب (اى المبرد) فى البيان الى ان بين تعمل فى الاضداد (الله فاتق)

قوله بين البين لعله مع النون سقط من الناسخ المؤلف

عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز ان تكون الاضافة غير محضة على ان يجعل الحال
أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا للفظ منصوبا للمحل والفلق هو
شق الشيء وفيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وهنا بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل
ولا يعرف هذا اللغة وهذا لا يلتفت اليه لان هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا
اهـ سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحنطة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر
ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي يدخر للقوت
كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اهـ خازن (قوله
يخرج الحي من الميت) الجملة اما جزئان وأما مستأنفة وللراد بالحي ما يتموّن الحيوان والنبات
وبالميت ما لا يتموّ كالنطفة والحنطة اهـ أبو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وان لم يكن
فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اهـ وفي زاده وانما لم يحمل الحي والميت
على معناها الحقيقي لان قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق
الحب والنوى ولذلك تركت العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لان
تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا لم يحسن عطفه
على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثل الاتي (قوله
أيضا يخرج الحي) يجوز فيه وجهان أحدهما انها جملة مستأنفة فلا محل لها والثاني انها في محل
رفع خبرا ثانيا لان وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما انه معطوف على فالق ولم
يذكر الزمخشري غيره أي ان الله فالق ومخرج اخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون
يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة
والثاني ان يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه
او يجعل الاسم في تاويل الفعل ليصح عطف عليه احتمالان سببان على ما تقدم في يخرج
ان قلنا انه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الى معنى الفعل فكان مخرج
في قوة يخرج وان قلنا انه جزئان فهو في تأويل اسم واقع موقع جزئان فلذلك عطف
عليه اسم صريح اهـ سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله
مصدر) أي معناه الدخول في الصباح يقال اصبح اصباحا دخل في الصباح والصباح
والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو اول النهار
والصباح أيضا الوقت المساء واصبحنا دخلنا في الصباح اهـ وفي السمين الجمهور
على كسر الهمزة وهو المصدر يقال اصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج ان
الصبح والصباح والاصباح واحد وهو اول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار
وضوء القمر بالليل روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة الفجر نقل ذلك عن
مجاهد والظاهر أن الاصباح في الاصل مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن وابو رجاء وعيسى
ابن عمر الاصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل واقفال وبرد وابراد اهـ (قوله أي
شاق عمود الصبح الخ) ايضاح قول الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي
التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى انه

شاق الحب عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحي) كالانسان والطائر (من الميت) كالنطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي) كذلك (فالق الحب) الخ (فالق) كلف (الاصباح) فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى انه مصدر (بمعنى الصبح) كما قالوا ليل عمود الصبح بمعنى عمود الصبح من نور النهار عن عمدة الاديب

على حذف مضاف وعلى الفلق فى آخر الليل والثانى ان يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع وسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اهـ كرخى وفى زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فالق الظلمة عن الصبح الخارج منها اجيب بجوابين الاول كما انه تعالى يشق الظلمة الخالصة اوائل فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار واسفاره فيصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثانى ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى يلى الاصباح المستطيل الكاذب اهـ **قوله** وجاعل الليل) فى قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بفيه على انه مفعول به وسكنا المفعول الثانى أو حال اهـ كرخى وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة اهـ خطيب والسكن ماسكنت اليه واستريحت به يريد ان الناس يسكنون فى الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذى روح يسكن فيه لان الانسان قد أتعب نفسه فى النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اهـ خازن وفى المصباح والسكن ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشئ من باب طلب اهـ **قوله** من التعب) أى الحاصل فى النهار اهـ خازن **قوله** عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولى عامل واحد وفى الكرخى قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه لجعل لكم النجوم وانشأكم اهـ **قوله** حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبته بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اهـ **قوله** حسابا للاوقات) أى على أوقات مختلفة تحسب بها الاوقات التى تتعلق بها العبادات والمعاملات اهـ أبو السعود والحساب العدد انظر ان فى الكلام مضافا محذوفا أى علم منى حسبان وفى زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطئ بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كفتح التمار وأمور الحراث والنسل وباختلاف منازل القمر يتحدد الأهلة فى كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى قل هى مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اهـ **قوله** أو الباء محذوف) أى فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكى عن الاخفش ان

(وجاعل الليل سكنا) اسكن فيه من التعب والنصب عطفا على محل الليل لانه مفعول به والباء محذوفة

(حسبانا) مصدر حسب كالحساب فلهذا أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبته بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب

منصوب على سقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان امم **قوله** وهو حال من مفعول لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان أحسن اه **قوله** وهو الذي جعل لكم النجوم الظاهر ان جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب ان الثاني بدل من الاول بدل اشتمال باعادة العامل فان لتهتدوا جار ومجرور واذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا قلبوا وتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل اه سمين **قوله** انشاءكم لما قال هنا انشأنا موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم ولقوله بعد وهو الذي انشأ جنات بخلاف بقية السور اه كرخي **قوله** آدم فكل افراد النوع الانساني تزجع البه حتى حواء باعتبار انها خلقت من ضلع الأيسر وحتى عيسى باعتبار ان أمه من ذريته اه خازن **قوله** فمستقر يقال قر في مكان واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقر واما المستودع فيجوز ان يكون اسما للانسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز ان يكون المكان نفسه أي المستودع فيه فمن قرأ المستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع ان المستقر اقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيدا عا لان النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الام زمانا طويلا فلما كان المكث في بعض الام أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اه خازن **قوله** أيضا فمستقر منكم على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره منكم كما قدره المفسر ثم قدمه على المبتدأ وقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اه شيخنا **قوله** وفي قراءة بفتح القاف الخ وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شئ مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اه شيخنا **قوله** يفقهون أي يخوضون الدقائق باستعمال انفكرة وتدقيق النظر فان لطائف صنعه تعالى لا طوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الالباب ثم هذا هو السر في ابتدار يفقهون هذا على يعلمون كما ورد في شأن العلم لان ذلك أمر ظاهر اه ابو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس أدق من الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اه **قوله** وهو الذي انزل من السماء ماء هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن عليهم بخلقهم وبجاريهم حسنة قال وهو الذي انشأكم الخ ذكر

وهو حال من مفعول يجريان بحسبان كما في قوله تعالى (والله يرزق من يشاء بغير حساب) (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) في سائر الآيات (لعلكم تهتدون) متعلق بجعل (في ظلمات البر والبحر) أي في الاسفار ليلا (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون وهو الذي أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من نفس) آدم (واحدة) حواء (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان فمنكم قرار ومنكم ودائع (قد فصلنا الآيات) نبينها (لقوم يفقهون) يعلمون (وهو الذي أنزل من السماء ماء)

هذا ما يحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم وبناسب أيضا قوله ان الله فالق الحب النوى فهذا يناسب أول الكلام السابق آنفا هم شيخنا (قوله فاخرجنا به) أى بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية ببيان هذا المخرج أى أخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اهم شيخنا (قوله فاخرجنا منه الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أى فاخرجنا من النبات الذى لا ساق له شيئا خضرا اهم أبو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشئ فهو خضر واخضر كعوار فهو عور وأعور فخضر واخضر بمعنى كما قال الشارح اهم شيخنا (قوله نخرج منه التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضى لاستحضار الصورة العجيبة اهم أبو السعود وفى السمين قوله نخرج منه أى من الخضر والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر ولجوزوا فيها أن تكون مستأنفة ومتراكبا رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اهم قوله يركب بعضه بعضا من باب سمع وفى القاموس ركبه يركبه كسمعه ليسمعه ركوبا ومركبا علاه كاركبه والاسم الركبة بالكسر اهم (قوله ومن النخل الخ) شروع فى تفصيل حال الشجر الذى هو بيان حال النجم اهم أبو السعود والنخل اسم جنس جمعى يذكر ويؤنث قال تعالى كانهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كانهم أعجاز نخل منقعر اهم شيخنا (قوله وبيان له) أى بدل بعض (قوله أول ما يخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له فى هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو القنو اهم شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندى قنوان وسكتت النون لا يدرى انه مثنى أو جمع وعنيزان بحركات النون قنون المثنى مكسورة ما قبلها ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب وعنيزان أيضا فى النسب فاذا نسبت الى المفرد رددته الى المفرد فقلت فى قنوى واذا نسبت الى الجمع ابقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنوانى وعنيزانى أيضا فى الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول فى المثنى هذان قنوا لك وفى الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا فى صنوان مثنى وجمعا اهم شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أى وقريبة من المتناول اهم بيضاوى وخص القريبة بالذكر لزيادة المنة فيها وذكر الطلع مع النخل للانطعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اهم كرخى (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع المتاخر وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة فى تكرار المعطوفات اتحادها على الاول وقيل كل على ما قبله وبنى على الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الانتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها حسنا اهم شيخنا وفى السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا على نبات أى فاخرجنا بالماء البنات وجنات وهو من عطف الخاص على العام

(فاخرجنا به نباتكل شئ) أى النامى (فاخرجنا منه خضرا) أى غضا طريا (نخرج منه حبا متراكبا) أى بعضه على بعض (ومن النخل من طلعها) أى ابتداء ما يخرج منها (قنوان) أى عذوق (دانية) أى قريب بعضها من بعض (وجنات من اعناب والزيتون والرمان)

تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما لقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وانما جيء بها جملة معترضة وأبرزت في صورة المبتدا والخبر تعظيما للمنة به لانه من أعظم قوات العرب ولا يجامعون النفقة والفوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضر ويجوز الزمخشري وجعله الاحسن ان ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الاعمش ومحمد بن أبي ليسلى وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها هي قوله بالابتدا والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين في تقدير فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشري ستقل ما أي وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم كذا والثاني ان يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نقض ابن الانباري والثالث ان يعطف على قنوان قال الزمخشري أي على معناه قال أي يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب اي من بنات أعناب اه **قوله** مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا **قوله** ورقمها) أي لونا وشكلا **قوله** حال) أي من الزيتون والرمان معا ولا يرد عدم الذكر لان مشتبهين وذلك لان الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا المحذوفا وكانه لعلمه من المقام هذا هو المناسب في فهم كلامه اه شيخنا **قوله** الى ثمره) أي ثمر كل واحد مما ذكر اه بيضاوي وقوله وهو جمع ثمرة أي على كل من الفتح والضم اه شيخنا **قوله** اذا اثمر) اي فتجل وهو ضعيف لانفهم فيه والى بمعنى في أي فتجل وقد صار قوما جامعا لما نافع اه شيخنا **قوله** والى ينعه مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها أي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفي السمين قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة والصحاك وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة واليماني يانعه وذيها الزمخشري لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أي نضجت والقراءة المشهورة جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب يقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت احمرت قاله الفراء ويقال ينع بينع بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع هذا قول أبي عبيد وقال الليث يكسر هذا أي يكسرها في الماضي ويفتحها في المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وايجاده المصنوعات المختلفات فلابد لها من مدبر مع اتقانه من ارض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل انما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اه وفي المختار ينع الثمر أي نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اه **قوله** كيف يعود) اي كيف يصير قويا لينتفع به وهذا على ان الضمير في يعود للثمر ويحتمل انه للينع الذي هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد **قوله** ان في ذلك الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله

(مشتبها) اي ورقها لحال (وغير متشابه) اي ثمرها لحال (انظروا) يا محمد (الى ثمره) اي ثمر كل واحد مما ذكر (اذا اثمر) اي فتجل وصار قوما جامعا لما نافعا (وينعه) اي نضجه واستواءه (ان في ذلكم) اي في جميع ما تقدم من قوله

ان الله فالحق الحب الى هنا ر **قوله** خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا الى ان قوة الدلالة و ظهورها لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضاء الله بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخي ر **قوله** وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الاوثان وهم مشركوا العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم في عبادة الاوثان وهذا شروع في بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بايجادهم وبما يحتاجون اليه في معاشهم فكان مقتضى ذلك ان لا يشركوا امر عجيب لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا ر **قوله** مفعول ثان) لوجعل متعلقا بشركاء وجعلوا هو الثاني والجن هو الاول كما أوضره اه شيخنا وفي التعبير على نصب الجن وفيه حمتئذ أوجه أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الاول والثاني هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو انهم يعتقدون انهم يخلقون للضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير وقيل ان طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثاني ان يكون شركاء مفعولا اول ولله متعلق بجعل وعلى انه المفعول الثاني والجن بدل من شركاء اجازه الزمخشري وابن عطية والحوفي وابو البقاء ومكي وقرأ ابو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقديرهم الجن هو الذين قالوا جعلوا لله شركاء فيكون هو الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص لمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره في عبارته اه ر **قوله** وقد خلقهم) أشار به الى ان الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كما قيل وقد علموا ان الله خلقهم لا الجن اه كرخي ر **قوله** وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا ر **قوله** بالتخفيف) اي في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخي وخرق من باب ضرب كما في المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والقاف وتخفيف الواو وابن عمر كذلك أيضا الا انه شدد الراء والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق وقال الفراء يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لان القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الاصل اما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أي زوروا والدأولاد الاناث المزورة وحرف ومعتبر الحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان احدهما انه يختلق صدر وفي أي خرقوا الخرق بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثاني وهو الاحسن ان يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا أي افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه ر **قوله** بغير علم اي بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رميا بقول عن علم وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود ر **قوله** حيث قالوا عزير ابن الله كان

خصوا بالذكر لان ايمانهم بخلاف الكافرين لبقاء الايمان بخلاف الكفر ر وجعلوا لله) مفعول اول وقوله شركاء) مفعول ثان ر شركاء الجن) حيث أطاعوهم في عبادة الاوثان او قد يكون الجن) كيف يكونون شركاء له ر وخرقوا) قرئ بالتخفيف والتشديد بمعنى اختلقوا الكذب بنين وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله

عليه أن يقول والمسيح ابن الله فالهود قالوا الاول والنصارى قالوا الثاني ومعلوم ان لا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم يدع لله الا ابنان عزير والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اهم شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى فتره ذاته بنفسه كما يتنزه بالايقاب وقوله وتعالى معطوف على العامل المقدر العامل في سبحانه أي تنزه بذاته تنزيها اهم أبو السعود (قوله بان له ولدا) عبارة ابي السعود اي تباعد عما يصفونه من أن له شريكا أو ولدا اهم (قوله بديع السموات والارض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه خبر مبتدا محذوف أي هو بديع فيكون الوقف على قوله والارض فتى جملة مستقلة بنفسها الثاني انه فاعل بقوله تعالى أي تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على العامل المقدر قبلها وهو انا نسبحان سبحان سبحانا كما تقدم من المصادر اللازم اضمارناصبها الثالث انه مبتدا وجزم ما بعده من قوله أنى يكون له ولد الى آخر عبارته اهم سمين (قوله أنى يكون له ولد) انى يعني كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما انه خبر كان الناقصة وله في محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقولك كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأي من يجيز في كان ان تعمل في الاحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز في يكون أن تكون تامة وهذا أحسن أي كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اهم سمين وهذه الجملة مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من كمالاته تعالى قبلها بالبيان استحالة ما نسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء أن يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمكن وجوده بلا والد اهم أبو السعود (قوله وخلق كل شيء) هذه الجملة اما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أي أنى يكون له ولد والحال انه خالق جميع الاشياء ومن جملتها ما سموه ولدا فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا للخالق اهم أبو السعود (قوله من شأنه أن يخلق) اخرزيه عن ذاته وصفاته اهم كرخي (قوله ذلكم) اشارة الى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والارض وابداعهما ومن انه بكل شيء عليم ومن انه خالق كل شيء أي فاذا كانت هذه الصفات ملاحظة في اسم الاشارة حصل التكرار في قوله خالق كل شيء اذ يصير المعنى الذي خلق كل شيء خالق كل شيء ويجاب بان قوله فاعبدوه وخلق كل شيء أي في المضارع كما تلوح عنه صيغة الماضي وبان قوله هنا خالق كل شيء أي فاعبدوه فلا تكرار (تنبيه) أجاب أبو السعود وفي الكرخي ذلكم مبتدا الله جزاؤكم ربكم جزءان لا اله الا هو جزء ثالث خالق كل شيء رابع فاعبدوه القائم مقام الخبر السببية من غير عطف فلا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أي هو حكم ترتب على تلك الاوصاف وهي على مناسبة له تحيث وجدت وجد حيث فقدت فقد وبما تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شيء الآتية على قوله وخلق كل شيء جملة برأسها فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شيء فانما ذكر استدلالا على نفي الولد اهم (قوله وهو على كل شيء) معطوف على جملة فاعبدوه الخ +

(سبحانه الخ) أي كل من الله وما بعده (يصفون) أي المشركون (السموات والارض) أي ما فيهن (أنى يكون له ولد) أي كيف يكون (ولم تكن له صاحبة) أي زوجة (وخلق كل شيء) أي من الحيوان (وهو بكل شيء عليم) أي من الاشياء (ذلكم الله ربكم) أي المتصف بما ذكر (خالق كل شيء) أي من الحيوان (فاعبدوه) أي وحدوه (وهو على كل شيء) أي من الاشياء

وقوله وكيل أي متولي جميع أموره خلافا للذين أنلقة من جلتهم ففوضوا أمورهم اليه
واقصروا عباداتهم عليه اهـ أبو السعود (قوله لا تدركه الابصار) جمع بصر وهو
حاسة النظر أي القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها أي الحاسة اهـ بيضاوي
(قوله وهذا أي النفي المذكور مخصوص أي مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤيته
المؤمنين عله للتخصيص الذي هو القصر أي لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص نقيضه
انه عام وهو كذلك لان حكم الفعل المنفي من قبيل النكرة كما هو مقرر في الاصول اهـ شيخنا
(قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله ومتعلق المراد لا يحيط به أي وعلى هذا
القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لعدم
تحصاره اهـ شيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنه
الشيء وحقيقته والابصار ترى الباري جل جلاله ولا يحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط
به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الابصار لا يحيط به الابصار وقال ابن عباس
كيلت أبصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم
الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته
مستحيلة عقلا لان الله أخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق
بين قولك أدركته ببصري ورأيته ببصري فثبت بذلك قوله لا تدركه الابصار يعني لا تراه
الابصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة
وفي الجنة وان رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بنظاهر أدلة الكتاب
والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك و
تعالى للمؤمنين في الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقوله
الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث
اهـ (قوله أيضا ومتعلق المراد لا يحيط به) أي فالمنفي انما هو الاحاطة به تعالى والشمول
لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التي هي عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى في القلب
في المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام
وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اهـ كرخي (قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسير
ان على سلوب لا تدركه الابصار الاول قوله أي يراها والثاني قوله أو يحيط بها علما
اهـ شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه الخ) هذا يقتضي ان اللطيف مأخوذ من اللطف
بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا امناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك
ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الأبصار
وعبارة البيضاوي يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أي لا تدركه الابصار
لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من قبيل الكثيف
وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد
على لسان النبي والبصائر جمع بصيرة وهي النور الذي يقذف به النفس أي الروح كما مر في البصر
هو النور الذي يقذف به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والادلة اهـ أبو السعود (قوله أطلاقا

(قيل حصر الادراك في الابصار يقتضي ان الرؤية بها ممكنة وهو يناقض ما تقدم من ان الرؤية بها مستحيلة عقلا)
(أي الادراك المنفي في الآخرة وهو المخصص لرؤية المؤمنين)
(وهو يناقض ما ظاهر الآية)
(انكم ستعرضون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته)
(المراد بالبصائر هنا الادلة والحجج)
(الابصار هي التي يرى بها)
(شبه ورد في بعض الروايات)
(ان يدرك البصر ويحيط به)
(اللطيف بأوليائه الخبير بهم)
(جاءكم بصائر من ربكم)

البصائر عليها مجازا من اطلاق اسم المسبب على السبب اى شيخنا والمراد بها هنا الآيات القرآنية اى كرحى وفى اليمين والبصائر جمع بصيرة وهى الادلة التى توجب ابصار النفوس للشئ ومن قبل اللوم الدال على القبيح بصيراة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز ان يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله اى بصائر كائنة من ربكم ومن فى الوجهين لابتداء الغاية مجازا اهـ وفى القاموس البصر محركة حس العين والجمع ابصار مثل سبب وأسباب من القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم والهاء عينية القلب والفطنة والحجة اهـ **قوله** فمن أبصرها أى اهتدى بها وقوله فلنفسه قدره الشارح متعلقا فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسما كان أولى ليصح الابتداء بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدر له اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اهـ شيخنا وفى اليمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز فى من ان تكون شرطية وان تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الاول وزيادة فى الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثانى ولا يدخل لام الجر من محذوف ويصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمى فالعمى عليها فالابصار والعمى مبتدأن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا والمحذوف مبتدؤها للعلم به وقدره الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمى فعليها ضره عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين أحدهما ان الحرف يكون مقدر الاجملة والجار يكون عدة لا فضلة والثانى وهو أقوى انه لو كان التقدير فعلا لوجب دخول الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضى اذا لم يكن دعاء ولا حامدا ووقع جواب شرط أو خبر مشبه بالشرط لم تدخل الفاء فى جواب الشرط ولا فى خبر المبتدا نعم قلت من جاءنى فاكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لابد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا فى الشعر اهـ **قوله** لان ثواب ابصاره أى نفعه **قوله** من عمى أى وضل كما قال الشارح وانما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اهـ شيخنا **قوله** وكذلك نصرف الآيات الكاف فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفنا هاهنا فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات فى غير هذه السورة نصريفا مثل التصريف فى هذه السورة اهـ سمين **قوله** ليعتبر واقدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث اولاها محذوفة واللام فى الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة مجازا وفى الثانية فتى لام العاقبة كما أشار له المحشى بقوله فى عاقبة الامر كالتى فى قولك للموت وابنوا للخراب ولا يصح ان تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الآيات ان يقولوا هذه المقالة الشنعاء اهـ شيخنا ولام العاقبة هى التى تدخل على شئ ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اهـ كرخى وفى اليمين قوله ليقولوا الجمهور على كسر اللام وهى لام كى والفعل بعدها منصوب

فمن ابصر فلنفسه اى فاهتدى فلنفسه أى الصالحات ثواب ابصاره له (ومن عمى) عنها فضل فعليها وبال اضلاله وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لاعمالكم انما انا نذير ومن الكلام كما بينا ذكر (نصرف) نبين (الآيات) أى لتعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى قراءة الامر

باضمار ان فهو فى تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وخوزأ أبو البقاء فيها الوجهان أعنى كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة قال فانه قال واللام لام العاقبة أى ان أمرهم صار الى هذا وقيل أنه فصل بالتصريف ان يقولوا درست علقوبة لهم على فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفرا ولبينه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا اهـ **قوله** دارست) بوزن قاتلت وقوله فى قراءة درست بوزن قتلت فهما تان سبعيتان وبقى سبعية ثالثة درست بوزن قتلت أى قدمت وعفت اهـ شيخنا وفى السمين وأما القراءة التى فى دارست فثلاث فى المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فاما قراءة ابن عامر فمعناها ظاهر وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون الى انها من أحاديث الاولين كما قالوا أساطير الاولين وأما قراءة ابن كثير وأبى عمرو فمعناها دارست يهود محمدا أى دارسته من أهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من تقلتها كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى فى التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس سمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت واتقنت بالدرس أخبار الاولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا أى يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف فى الشواذ عشر قراآت آخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن على والحسن البصرى وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسند الضمير الآيات وقرئ درست فعلا ماضيا مثل دامبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أى درست الكتب الكثيرة وقرئ درست كالذى قبله الا انه مبنى للمفعول أى درسك غيرك الكتب قال التضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل الا انه بنى للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرئ دارست بتاء ساكنة التأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسندا الى ضمير الآيات وهو عبارة فى درست بمعنى بليت وقدمت والمعنى اشتد درسها وبلاؤها وقرأ أبى درس درسها وبلاؤها وقرأ أبى درس قاعدة النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن فى رواية درسن فعلا ماضيا مسند اللون الاناث وهى ميم الآيات وكذا هى فى بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درسن كالذى قبل الا انه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارست بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اهـ **قوله** أكرت) أى قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية وله يجئ به من عند الله إنكارا وقوله درست أى قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أى القرآن متهارا بهم لكل من المعنيين اهـ شيخنا **قوله** ولنبينه الضمير للآيات باعتبار المعنى أى نتابعها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للقصص وأى لنبين أو التعريف اهـ بيضاوى **قوله** (اتبع ما أوحى اليك) الخ حتى عن المشركين فتاركهم وعدم مبالاتهم على مقتضى الآيات عفت الديار بأهلها بالثبات على

(دارست) أى كررت أو قرأت على الكفار وقرئ فى قراءة درست أى كتب لنا أصلها ونحن ننقلها من ربات أى القرآن

مقتضاها وعدم الاضداد بهم وبآبائهم أي دم على ما أنت عليه من اشراكهم والاحكام الق
عدتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على ابتع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب
اتباع الوحي لاسيما في امر التوحيد ام أبو السعود (قوله ما أوحي اليك) يجوز في ما
ان تكون اسمية وهو العائد هو القائم مقام الفاعل والبيت فضلة ويجوز أن تكون
مصدرية وهو القائم مقام الفاعل خبيثة الجار والمجرور أي الايحاء الجاري من ربك ومن
لابتداء الغاية مجازا من ربك متعلق بأوحي وقيل هو حال من ما عائدها وقيل هو حال
من الضمير المستتر في أوحي وهو بعيد ما مثله ام سيبن (قوله لا اله الا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين
ام خازن وله وأعرض عن المشركين أي لان اشراكهم بمشيئة الله ش (قوله
قوله ولو شاء الله الخ ام شيخنا أي اتركهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض
منسوخا بآية القتال ام خازن وهذا المناسب لقول الشارح وهذا قبل الامر بالقتال
ام شيخنا وقيل انها محكمة والمعنى لا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله
منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ام بيضاوي (قوله ولو شاء
الله) مفعول المشيئة محذوف أي عدم اشراكهم ام (قوله وما أنت عليهم بوكيل)
ومن جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم في الموضعين متعلق بما تعلقه قدم
عليهما أو رعاية للفواصل ام أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم
بأمورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت
عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينقطع
ما يأتي بعده على صنيع الشارح ام شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في محل الحال قيدها
لا معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا اي رقيبا ام (قوله فتجبرهم)
أي تحملهم تلا بتا وياعيا كم في المصباح ونصه وأجرته على كذا بالالف حملته عليه
فتحمل وعلته فهو مجر هذه لغة عامة العرب وفي لغة بني تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم
عليها جر ته جرا من باب قتل وقال الازهري جرته وأجرته لغتان حيدتان اهـ (قوله وما
كان قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ والاشارة راجعة الى قوله وأعرض عن
المشركين وان كان بعيدا في اللفظ لكونه قريبا في المعنى ام شيخنا (قوله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله
ان يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان
الكفار فنهوهم ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله وعن
ابن السائب لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش للظلفا ابنا لنا دخل على هذا الرجل
فلنأمرهم ان ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان
يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وابي ابنا
خلف بن أبي معيط وعمرو بن العاص الاسود بن أبي طالب فقالوا يا أبا طالب
انك كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه

عن ذكر آلهتنا ولندع عنك وإلهك فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب إن هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد إن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم هذا فهل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال قولوا لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمن من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا أيها المؤمنون الأصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير علم لأنهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال أن يلعنوا الأصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الأنباري هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل إنما نهوا عن سب الأصنام وإن كان في سببها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل سببه وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الأصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لئن لم تنتهوا آلهتهم فيسبوا ربكم فاسمك المسلمان عن سب آلهتهم فظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام لحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك اهـ خازن **قوله** فيسبوا الله الظاهر أنه منصوب على جواب النهي باضمار أن بعد الفاء أي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما عطفا على فعل النهي فيكون كقولهم لا تمد يدها فتشتمها اهـ سمين **قوله** اعتداء أشار به إلى أن عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى ليسبوا أو إلى أنه مفعول من أجله في السمين قوله عدوا إلى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر لأنه نوع من العامل فيه لأن السب من جنس العدو والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل العدو وظاهر كلام الزجاج أنه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فإنه قال وعدوا منصوب على المصدر لأن المعنى فيعدون عدوا قال ويكون على إرادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث أنه منصوب على الحال أي واقع موقع الحال المؤكدة لأن السب لا يكون الا عدوانا اهـ **قوله** أي جهلا منهم بالله أي عاجبا في حقه وبذكره اهـ أبو السعود **قوله** كذلك نعت لمصدر محذوف أي زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الأول اهـ سمين **قوله** ثم إلى ربهم إلى الخ معطوف على ما قدره الشارح وهو قوله فأتوه اهـ شيخنا **قوله** وأقسموا أي حلفوا وسمي الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب **قوله** أي غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآلهتهم فإذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة

وجه الشبه الخ عبارة الى السعود ووجه الشبه بين المشبه والمشبه به

فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثانى أن أولاد ابليس يلقى بعضهم بعضا فى كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن أضللت صاحبى بكذا وكذا فاضلل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان لشيطان الانس كذا لك فذلك وحى بعضهم الى بعض اهـ مخالف (قوله يوحى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه التشبيه والمشبه به اوحال من الشياطين أو نعت لعدوا أو الوحى عبارة عن الايحاء والقول السريع أن يلقى وسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض كل من الفريقين الى بعض آخر اهـ أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لان الزخرف يطلق على كل حسن حقا كان أو باطلا فذلك قيد يقوله من الباطل اهـ شيخنا (قوله اى ليغروهم بايده فقد) (قوله المذكور) أى فى حق الفعل اهـ شيخنا (قوله وما تفسرونه) ما موصولة اسمية أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أى وما يفترونه او مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما انه منسوق على المفعول فى فذرهم أى فذرهم وافتراءهم والثانى انها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى أمكن العطف من غير ضعف فى التركيب أولى من المفعول معه اهـ سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ اهـ (قوله عطف على غرورا) وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الاول الغارون اهـ أبو السعود وقوله فاعل الاول أى الفعل المعلل وفى الكرخى قوله عطف على غرورا أى الذى هو مفعول له وما يأتى اعتراض والتقدير يوحى بعضهم الى بعض الغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب وهذا ثانى فقد شروط النصب وهو وحدة المصدرية ووحدة الفاعل وان فاعل الوحى بعضهم وفاعل الاصغاء الاكثرة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اهـ (قوله أيضا عطف على غرورا) أى فاللام للتعليل فهى مكسورة وان مفقودة بعدها جاز أو كذا يقال فى تفتيه الفعل وهو قوله ولترضوه وليقترفوا اهـ شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لانه أولا يكون الخداع فيقبلون الميل فيكون الرضى فيكون الفعل أى الاقتراف بكل واحد مسبب عن ما قبله اهـ أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيما فتنوا عليه متعلق بيرتكبوا والتقدير يرتكبوا فتنتهم اهـ مقترفون اهـ شيخنا (قوله نزل لما طلبوا) أى عشر آيات وقوله أن يجعل بيننا وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى يحكم بيننا فى كتابهم من أمر النبى اهـ أبو السعود (قوله أفغير الله أبتغى) كلام مستأنف وارد على إرادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى قل لهم أميل الى زخارف الشياطين فأبتغى حكما اهـ أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غيرمن وجهين أحدهما انه مفعول لابتغى مقدما عليه وعلى الهمزة لما تقدم فى قوله أغير الله أتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما مميزا العزمخشرى وأبو البقاء وابن عطية والثانى ان ينتصب على الحال

يوحى) يوسوس اهـ (بعضهم الى بعض) يعرف (القول) لهم من الباطل (غرورا) أى ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما ذكر (ولتصغى) عطف على غرورا أى عقيب (اليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون) بالآخرة (وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيما فتنوا عليه ونزل لما طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكم قل (أفغير الله) أبتغى (أبتغى) أطلب (حكما)

حكما لانه في الاصل يجوز أن يكون وصفا له وحكما هو للمفعول به فتحصل في نصب غير وجهان وفي نصب حكما ثلثة أوجه كونه حالا أو تمييزا أو مفعولا والحكم البليغ من الحاكم قيل لان الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمرة وقيل لان الحكم لا يحكم الا بالعدل والحاكم قد يجور اهر **قوله** فاصيل اشارة الى المراد من الحكم واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما في قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع انهم انما يبغون لاظهار التصفة أو لاعانة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اهر كرخي **قوله** وهو الذي انزل الخ اجمالي مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع ان مقتضى السياق نسبته الى المخاطبين لاستلزام نحو المنزل واستلزامهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اهر أبو السعود **قوله** والذين آتيناهم الخ مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقيقة الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا الحكم بهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيقته وكونه من عند الله اهر أبو السعود **قوله** الكتاب التوراة عبارة الخطيب الكتاب أي المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور اهر **قوله** يعلمون أنه أي الكتاب الذي هو القرآن وقوله بالتخفيف والتشديد حيث وقوله بالحق الباء للملابسة اهر **قوله** الشاكين فيه أي في ان الذين أوتوا الكتب يعلمون انه منزل الخ وكذا يقال في قوله والمراد بذلك فالصيغ والاشارة راجعان لشيء واحد اهر شيخنا أو أشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سؤال وهو ان هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر لان المنهي المذكور محال في حقه صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب ان متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقيقة القرآن وهو الاجوبة في الكشاف والثاني انه من باب التهييج والتحريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن المقصود غيره لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اهر كرخي **قوله** بالحق أي بالحق **قوله** وتمت كلمات ربك الخ شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والصدق لا أحد فيقدر على تحريفه القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا اضافة تأله من الله تلحظ كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أو لانبي ولا لكتاب بعده ينسخه اهر أبو السعود **قوله** أيضا وتمت أي بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائي كلمة على التوحيد وهو أليف على ارادة الجنس وباقي تألف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووصفا اهر كرخي وترسم بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء سبعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف الا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما يونس والآخر غافر وعبارة ابن الجزري مع شرحها للشيخ الاسلام وكل ما اختلف جمعا وفردا فيه التاء عرف أي رسم بها وذلك في قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد وفي قوله لولا أنزل

الى ان انزل اليهم الكتاب
القرآن (مفصلا) مبينا فيه
الحق من الباطل والذين
آتيناهم الكتاب التوراة
كعبد الله بن سلام وأصحابه
يعلمون انه (منزل) بالتخفيف
والتشديد (من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه والمراد بذلك التقرير
للكفار (وتمت كلمات
ربك) بالاحكام والوعيد
(صدقا) في وعده (وعدلا)

وقولهم لو ما تأتينا بالملائكة وقولهم فاتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود **قوله** وحشرنا عليهم أي زيادة على ما اقترحوه كل شئ أي من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا **قوله** جمع قبيل بمعنى الكفيل بصحة الام ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أي فوجا فوجا الفوج الجماعة أي جماعات جماعات فالعموم في كل شئ للانواع والاصناف لا للافراد وفي المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الافواج أفاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أي معاينين ومشافهين للكفار أي حالة كون الكفار معاينين ورائين للاصناف اه شيخنا وفي السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفي الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه احدها ان يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصبه انتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون جمع قبيل بمعنى جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شئ فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث ان يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الاخرى في احد وجهيها وهو المواجهة أي مواجهة ومعاينة ومنه آتيتك قبلا لا دبرا أي آتيتك من قبل وجهك وقال بعالم ان كان قميصه قد من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما انها على بمعنى مقابلة أي مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدي أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيت قبلا أي عيانا والثاني انها بمعنى ناحية وجهة قال المبرد وجماعة من أهل اللغة كابي زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لي قبل فلان دين وما قبلك حق اه **قوله** فشهدوا أي الملائكة وما بعدهم **قوله** ما كانوا ليؤمنوا اللام لام الجحود وان مضمرة بعدها وجوبا وهي في الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أي ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء الا ان يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه انهم يدخلون في الايمان اه خازن **قوله** الا ان يشاء الله حمل الشارح على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في أن المنقطع يفعل وفيه كما لك وجهه أن من آمن منهم تغير عن أخبر عنه بعدم الايمان ولو نزلت اليه الملائكة الى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخي الا لكن ان يشاء الله أشار بتقدير لا الى البقاء والحق في ان الاستثناء منقطع أي لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واستظهره أبو حيان وجرى على ان الاستثناء متصل وكذا البيضاوي وكثير من المعربين كالسفاقسي قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئته أو في سائر الازمان الا في زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أي ما كانوا ليؤمنوا لشئ من الاشياء الا لمشيئة الله لايمان وهو الاولى والله اعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها في تأويل مبتدا محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم لم تحصل ونحو ذلك **قوله** فيؤمنون لم يجعله الشارح منصوبا بعطفه على المنصوب قبله حينئذ يجعل مستأنفا أي فهم يؤمنون اه شيخنا **قوله** يجهلون ذلك

أى منهم لو أوتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد ايمانهم على الايمان افتعال على ما يشعرون به امر قارئ وعبارة البيضاوى ولكن أكثرهم جهلون أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم اه ولكن اكثر المسلمين جهلون أنهم لا يؤمنون فيقسمون نزول الآية طمعا فى ايمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبى عما يشاهد من عداوة قومه له وما ينوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان ذلك ليس بمختص بك بل هو أمر ابتلى به كل من سبقك من الانبياء وحمل الكاف النصب على انه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اه ابو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الاعراب ان جعل نصب مفعولين أولهما عدوا والثانى لكل نبى والشياطين بدل من المفعول الاول وبعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما وكل نبى حالا من عدوا قدم عليه وشياطين مفعولا اول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدى ومعناه جعلنا لكل نبى عدوا كما جعلنا من قبلك من الانبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على أن جعل له اعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشرى وابو البقاء والحوفى شياطين مفعولا اول والثانى عدوا او لكل نبى حالا من عدوا لانه صفته فى الاصل أو متعلق بالجعل قيل ويجوز أن يكون المفعول الاول عدوا او لكل نبى هو الثانى قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اهر (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستغنى للشر واختلف العلماء فى معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس وهذا لقول ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة فالمراد شياطين الانس أشد تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن لصلاحه وإعياه ذلك استعان على أغوائه بشيطان الانس ليغتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد على من الشيطان الجن وذلك انى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى القول الثانى ان الجميع من ولد ابليس وأضيفت الشياطين الى الانس على معنى انهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبى والسدى ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التى مع الانس وشياطين الجن التى مع الجن وذلك أن ابليس منهم جنوده فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين الجن والانس يعنى انهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء النبى صلى الله عليه وسلم ولاوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب لهذا القول قال ويدل على صحته أن لفظ الآية يقتضى اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضى المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم أولاد ابليس وعداوة الانس للانبياء ظاهرة واما عداوة شياطين الجن لهم فمن حيث انهم يبغضونهم وان لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث انهم يعلمون أعداءهم من الانس علمهم وقول يوحى بعضهم الى بعض يلقى ويسر بعضهم الى بعض وما يوحى بعضهم بعضا وهو الوسوسة الى يلقيها الى من يريد اغواءه

(وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن الخ) جعلنا مفعول أول وقوله شياطين مفعول ثان وقوله عدوا حال من شياطين أو مفعول ثان مقدم (قوله بعض)

ويصفها النطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جئتهم الخ اخبار عنهم من الله لاحكاية لقولهم والا لقيل لئن جاءتنا الخ ام توجيان **قوله** أى غاية اجتهادهم فيها الخ أشار به الى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف ام شيخنا **قوله** فما (قترحوا) أى طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظى والكلبى قالت قريش يا محمد انك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى فاتنا بآية نحن نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسألهم عنك أحق ما تقول أم باطل وأروا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ما تقولون لتصدقنى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بما طلبوا حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو ربه عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال ان شئت أصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد أيمانهم يعنى مبالغة أيمانهم بالله بجهد أيمانهم يعنى أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبى ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه **قوله** ليؤمنن بها أى وليس عرضهم هذا الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوه من الآيات اه أبو السعود **قوله** قل انما الآيات عند الله أى لا عندى فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على مثل هذه الآيات دون غيره لان المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد الا الله تعالى اه كرخى **قوله** قل انما الآيات عند الله أى أمرها فى حكمه وقضائه لا يتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكننى أن أقترحها اه أبو السعود **قوله** وما يشعركم أى يعلمكم أى وأى شئ يعلمكم يا معشر المشركين أن لا تؤمنون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثانى محذوف قدره بقوله يا ايمانهم وأشار بقوله أى أنتم الخ الى أن الاستفهام انكارى قوله انها الخ مستأنف فى جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك يمنع علة التعليل للنفى المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر ان اه شيخنا وفى السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود على ما هو المتعدى لاثنين الاول ضمير الخطاب والثانى محذوف أى وأى شئ يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التى اقترحوها وقرأ العامة انها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وابو بكر بخلاف عنه بكسرها فاما قراءة الكسر فلا يحتمل غيره لان معناها استئناف اخبار بعدم ايمانهم من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها انها بمعنى لعل حكى الخليل أتيت السوق انك تشترى لنا منه شيئا أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل وبدل على ذلك انها فى مصحف أبى وقراءته ما أدراكم

لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وتقل عنه وما يشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بان بعد قد كثر ورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثاني ان تكون لا زائدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال مثله ما منعك ان لا تسجد أي أن تسجد فيكون النقل برو وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انتفاء مجيئها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما محرفة عن معنى انه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فليطلب ليشعرهم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر للدلالة عليه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما اشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو معهم الذي اهم أبو السعود **قوله** (أي انتم لا تدرون ذلك) أشار به الى انه استفهام انكاري لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به في نفسه أي شيء يجعلكم انتفاء اذا جاءت الخ اهـ أبو السعود **قوله** (وفي قراءة الخ) راجع هذا عن قوله وفي أخرى الخ وكان أولى لانه لا يقال بالتاء الامن يقرأ أن بالفتح والحاصل ان القراآت ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسرها يتعين معها الياء في لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا في القراآت السبعة وقوله خطابا للكفار أي في التاء والكاف في يشعركم فالخطاب لهم في الوصفين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب في يشعركم للمؤمنين اهم شيخنا **قوله** (ومعمول لما قبلها) أي على انها المفعول الثاني ولا زائدة أي وما يشعركم ايمانهم أي لا تعلمون ايمانهم فلا حذف على هذه القراءة وهذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر الثاني عليهما لحن وفي المتاع انما تعرض لتقديره على قراءة الكسر اذ كلامه اولا فيها اهم شيخنا **قوله** (وتقلب أفئدتهم) هذه الجملة وجهان أحدهما انها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل في حكمه وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنا نقلب افئدتهم وأبصارهم وما يشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثاني انها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اهم سمين **قوله** (كما لم يؤمنوا به) متعلق بمحذوف قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا أي عند نزولها مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة أي عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اهم شيخنا **قوله** (ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم الانكار مقيدين بما هيئ به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة فبين ان ليس على ظاهره بل معناه ان يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اهم أبو السعود **قوله** (يعمهون) في محل الحال أو مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير وفي المصباح عمه في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا ما خوذ من قولهم أرض عمياء اذا لم يكن فيها امارات تدل على الجهة فهو عمه وأعماه اهم **قوله** (ولو اننا نزلنا اليهم) أي ولو اننا اتيناهم ما طلبوه ولم نقصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع انواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اهم شيخنا وهذا نظير ما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية الى ترك اجابة ما اقترحوه اهم أبو السعود **قوله** (كما اقترحوا) أي بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة

أي حقا انهم لا يؤمنون ذلك الذي ذكر (أنها اذا جاءت لا يؤمنون) الذي سبق في جاءت لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء مخاطبا أيها المشركون على وفق قراءة الجمهور بالياء مخبرا عنهم أيضا أي وما يدريكم أيها المشركون ما يكون منهم عند مجيء الآيات التي اقترحتموها ومعمول لما قبلها وهو قوله (أنها اذا جاءت لا يؤمنون) على قراءة الجمهور بالياء أي وما يدريكم أيها المشركون انها اذا جاءت لا يؤمنون عند مجيئها فلا يبعد منهم ذلك كما لم يؤمنوا به أول مرة عند نزول الآيات المقترحة عليهم (ونذرهم) نتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يتحيرون (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا

عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشجنة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وهم في الغرفات آمنون حبيبا قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قول فهم على بينات منه بقاطر قرأها نافع وابن عامر شعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد وفي قوله جاءك بصفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وكذلك حقت كلمات ربك بيونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلفت المصاحف في ثاني يونس إن الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله بتبيين) أي على التوزيع أي صدقا في أخباره وعدلا في أحكامه فلا جور فيهما أو في الكرخي صدقا في الأخبار والمواعيد وعدلا في الأحكام لانه مذره عن الظلم وقوله بتبيين يتم فيه أيا البقاء والطيبي قال ابن عطية وهو خير صواب ولعل مراده ان كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتبيين انما يقترن ما اتيهم وليس في ذلك اهتمام وأعربه الكوا شي حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الاول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقي لان المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل اهـ (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول النقض والتغيير قال لا مبدل لكلماته اهـ خازن وهذا إما استئناف مبين لفضله على غيره اثر بيان فضله في نفسه واما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير الرابط اهـ ابو السعود (قوله ينقض أو يخلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المشركين اهـ (قوله أي الكفار تفسير للكثير) (قوله في محاجلة تهم الخ) وذلك ان المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا انت تزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والسقر حلال وما قتله الله حرام اهـ خازن (قوله في أمر الميتة) أي أو في عقائدهم وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اهـ كرخي (قوله اذ قالوا اما قتل الله الخ) عبارة أبي السعود اذ قالوا للمسلمين أنكم تقبلون ما قتل الله أعني ان ثاكلوه ما قتلتم أنتم اهـ (قوله الايخرصون) اصل الخرص القول والتخمين ومنه خرص النخلة وسمي الكذب خرصا لما يدخل من الظنون الكاذبة اهـ خازن وقوله يكذبون في ذلك أي في قولهم ما قتل الله أعني ان ثاكلوه ما قتلتم (قوله ان ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتالية لما قبلها من التخذير اهـ أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) في كون افعل التفضيل على بابه أشكال وذلك ان الاضافة تقتضي ان لله بعض الضالين لان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اهـ شيخنا وفي السمين ما نصه واعلم هذه وجهان أحدهما انها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل في قوة الفعل كانه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدي ولا يجوز ذلك لانه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثاني انها على بابها من التفضيل ثم اختلفت

هو لاء في محل من فقال بعض البصريين هو حرف مقدر بحذف وبقي عمله لقوة الدلالة
عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين وهذا ليس بشيء كما يحذف الجار ويبقى اثره الا في مواضع تقدم
التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثاني انها في محل نصب على اسقاط الخافض
الثالث وهو قول الكوفيين انها نصب بنفس اعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع
انها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه اعلم قاله الفارسي اهـ وعبارة ابي السعود ومن موصولة
أو موصوفة في محل النصب لا بنفس اعلم فان افعل التفضيل لا ينصب لظاهر في مثل هذه
الصورة بل بفعل دل هو عليه او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق
عنها الفعل المقدر اهـ (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي مرتب على النهي عن اتباع
المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اهـ أبو السعود وفي
الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل
ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اهـ وفي الكرخي ما نصه في هذه الفاء وجهان أحدهما
أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام فقبل المسلمين ان كنتم محققين في الايمان
فكلوا والثاني انها عاطفة على محذوف قال الواحدي ودخلت الفاء للعطف على ما دل
عليه اول الكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من
مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا ما امركم الله من أكل المزكى دون الميتة فكلوا الخ
اهـ ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (قوله أي ذبح على اسمه) سيأتي الفياض
هذا في كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اهـ شيخنا (قوله وما لكم الخ)
هذا تأكيد لا باحتمال ذبح على اسم الله اهـ خازن أي واي شيء عرض لكم في ان لا تأكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اهـ كرخي (قوله وقد فصل لكم) اي بين وميز
والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل اي للفعلين أي فصل وحرم وبقي ثالثة سبعية
وهي بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول فالقراء السبعية ثلاثة اهـ شيخنا وفي السمين
قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر مبنيا ثما للمفعول
ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ببناء الاول
للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفي كقراءة الاخوين الا انه
خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما قراءة المفعول
هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها
محذوف أي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اهـ (قوله في آية حرمت عليكم الميتة
الخ) هذه الآية تقدمت في المائدة وحينئذ في المقام اشكال أورده فخر الدين الرازي
وحاصله ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله
وقد فصل لكم الخ يقتضي ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدني متأخر عن المكي
فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الاولى ان يقال وقد فصل لكم الخ اي في قوله تعالى بعد
هذه الآية في هذه السورة قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة
بعدها هنا بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وتذكر

(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) اي ذبح على اسمه مؤمنين وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة

المصرفين وجها وهو أن الله علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لا في النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه في الترتيب وان كان متاخرا في النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله الا ما اضطررتم اليه) استثناء منقطع اه سمين وفي البيضاوي الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اه قال القفتازاني ظاهره ان ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم وذاك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة أي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها أي فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه ذكريا وزاده وفي الكرخي ما نصه قوله منه أي مما حرم والاستثناء كما قال الحوفي منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لانه ينجهم بترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا واشار المصنف الى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه (قوله لا مانع لكم الخ) أي فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكل الثاني في يونس ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتي لذلك نظائر في سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل في نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهي أبلغ في الذم فانها تضمن فيهم ضلالهم حيث ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح في ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله باهوائهم متعلق بيضلون وانما حسبيته أي بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف كانه حال أي يضلون مصاحبين للجهل أي ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أي مما ذكر معها في آية المائدة اه (قوله قبل الزنا) وكانوا يعتقدون ان حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن وفي الكرخي قوله والاثم قبيل الزنا الخ وذلك كان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستتر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قال ابن العربي اه (قوله سيجزون) أي ان لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله والاثم فيجب المسلم) أي وان لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لان ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما في بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وان أطعتموهم الخ فالفسق ذكر عقيب ذكر عدم التسمية في الذبح كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذي أهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من

(الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم الخ وما لكم من أن لا تأكل مما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وفصل لكم منه (وان كثيرا) وهذا السبب لغتهم الياء وضمها ليضلون) بما لهوا أنفسهم (باهوائهم) من تحليل الميتة وغيرها ومن قولهم (بغير علم) جهلا منهم وسفها (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) الذين يتجاوزون الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره وقيل كل معصية قبل الزنا وبعده وقيل الاثم الخمر والقمار وباطنه المغصوب (ان الذين يكسبون الاثم) في الآخرة (سيجزون) بالعقاب (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) عند الذبح (وانه لفسق) أكله (وان الشياطين ليوحون) يلقون (الى أوليائهم) من الانس (ليجادلوكم) بقولهم ما قتلتم بأيديكم أحل مما قتله الله بسكاكينه (وان أطعتموهم) في استحلال الميتة (انكم لمشركون) بالله عن ابن عباس

مواضع من كتابة المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحي الى الآية فالحاصل انه كان الاولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتي أو فسقا أهل لغير الله به وفي الخازن ما نصه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام وسياق الآية يرد ما قاله عطاء واختلف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا أو نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء انه قال كل مما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال الثوري وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ونقل البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن يأكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل أن الله تعالى قال في سياق الآية وانه لفسق وأجمع العلماء على ان أكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق اه (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للحنفية في انه ان ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأجاب الاول بان المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل انه سماه فسقا وأيضا في الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله في قلب كل مؤمن وفي الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان والام لانكارهم فسقيته وصمموا بجوازه في نحو لقيته وانا راكب وعليه فلا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستانفة قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اه كرخي وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها انها مستانفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني انها منسوقة على ما قبلها ولا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث انها لحالية أي لا تأكلوه والحال انه فسق اه (قوله أي الاكل منه) اشار بهذا الى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (قوله وان الشياطين) أي ابليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (قوله ليجادلوكم) أي الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية اه خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون أي يوحون لاجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فاعل اه سمين (قوله وان اطعتموهم) قيل ان لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم

وعليه الشافعي (قوله أي الاكل منه) أي (قوله وان الشياطين) أي (قوله ليجادلوكم) أي (قوله وان اطعتموهم) في نحو لئن أخرجوا لا يخرجون معه

المقدر بقوله أنكم لمشركون وجزم في جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الجزم لان فعل الشرط ماض اهـ سمين (قوله انكم لمشركون) أي لان من احل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك لانه اثبت حكما لغير الله وهو كذلك فهو مشرك اهـ خازن وفي الكرخي فان من ترك طاعة الله تعالى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك اهـ (قوله ونزل في ابي جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان باشخاص معينين أو هما عامان في كل مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين احدهما ان الآية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كمن مثله في الظلمات يريد بذلك ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيده وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل حمزة غضبان حتى علا ابا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل ابو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا عمارة اما ترى ما جاء به سفه عقول وسبّ آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا نحن وهم كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ابدا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت هذه الآية القول الثاني وهو قول الحسن في آخرين ان هذه الآية عامة في حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل دخل فيه كل احد اهـ (قوله أو من كان ميتا) الهمزة للانكار والواو للعطف هذه الآية سميت على مثلها لما مر اخوذة من قوله وان اطعتموهم الخ أي أنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اهـ ابو السعود بالمعنى وعبارة السمين أو من كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تاخير وهو رأي الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر تقديره أيستوي ان ومن كان الخ ومن في محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهي موصولة ويمشي في محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدا وفي الظلمات خبره والجملة صلة لمن ومن محورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم في محل نصب لمفعول الاول وليس بجار في محل نصب على الحال من الموصول أي مثل الذي استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اهـ وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر يبين أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فاحياه واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها اهـ خازن (قوله بالهدى) أي الايمان (قوله في الناس) أي فيما بينهم منا من جهتهم اهـ ابو السعود وقوله يتبصر به أي يتعرف وقوله وهو أي النور اهـ (قوله مثل لذلك) أي لان المثل معناه الصفة والمستقر في الظلمات واتهم لا صفا تهم لكن الذي جرى عليه العرب انها غاير انه وانها مبتدا اهـ (قوله في الظلمات) أي ظلمة الكفر

وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اهـ خازن (قوله لا أى لا يستوون) أى لا يستوى المؤمن والكافر واشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى اهـ شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال اهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم اعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الداعى وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فذل بذلك على ان المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان بوسوسته ما تقدم اهـ خازن (قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية الخ) يعنى وكما جعلنا فى مكة اكابر وعظماء جعلنا فى كل قرية اكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ولا يجوز ان يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل فى الآية تقديم وتاخير تقديره وكذلك جعلنا فى كل قرية مجرميها اكابر وانما جعل المجرمين اكابرا لانهم اقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله انه جعل فى كل قرية نبى اتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم اكابرهم اهـ خازن (قوله اكابر) مفعول اول لجعل واكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثانى فى كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

كذا اذا عاد عليه مضمر + مسابه عنه مبينا يخبر

هذا احسن الاعاريب ان كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الاول واكابر هو الثانى وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر فى عبارته أن فساق هو الاول واكابر هو الثانى وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اهـ شيخنا وفى السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشرى بان معناها وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها واللام فى ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون للعلة مجازا وجعل تصيير سببة فتتعدى لاثنين واختلف فى تقريرهما والصحيح ان يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول اكابر مضافا للمجرميها والثانى ان يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا واكابر هو الاول ومجرميها بدل من اكابر ذكر ذلك ابو البقاء الثالث ان يكون اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا اول أخر والتقدير جعلنا فى كل قرية مجرميها اكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكره ذلك ابن عطية قال الواحدى رحمه الله والآية على التقديم والتاخير تقديره جعلنا مجرميها اكابر ولا يجوز أن يكون اكابر مضافة لان تم المعنى ويحتاج الى اضمار للمفعول الثانى للجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو خليلا او ما اشبه ذلك ولانك اذا اضفت الاكابر فقد اضفت المعنى الى المعنوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع ان المفعول الثانى محذوف قالوا وتقديره جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها فساقها ليمكروا وهذا ليس شيئا لانه لا يحذف شئ الا لدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اهـ (قوله بالصد عن الايمان) أى مثلا قال ابو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والعيبة والنميمة والايمان الكاذبة وترويج

وهو الكافر لا يمان (لكذلك) كما زينا للمجرمين الايمان كما زينا للكافرين (جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها) بالصد عن الايمان فساق مكة اكابر فى كل قرية (ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بانفسهم) لان وبال ذلك عليهم

الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اهـ خازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير في يمكرون وقوله بذلك اى بأن والآتهم عليهم (قوله واذا جاءتهم آية) اى علامة قالوا لن نؤمن به أى برسالته حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبى صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت أنا اولى بها منك لانى اكبر منك سنا واكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى أبى جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية واذا جاءتهم آية يعنى حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعنى الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر وبدل عليه الآية التى قبلها وهى قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبى صلى الله عليه وسلم وفى قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم اراد وا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وأن يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثانى وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك يعنى لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل بصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا ان تخبرهم الملائكة بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله تعالى وعلى القول الاول يكون قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته يعنى انه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها وأنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اهـ خازن (قوله مثل ما أوتى رسل الله) قال بعضهم لبس الوقت هنا وليستجاب الدعاء بين هاتين الجملتين ورجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجملتين يسورتها الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تغثه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه . يا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه بك أستغيث أغثنى يا مغيث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولامهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اهـ (قوله والوحى الينا) اى أن يوحى الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفى نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) اى ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه علم) اى لا نفس أعلم لان أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح الا ان أريد به عالم وهنا جواب عن سؤال

(وما يشعرون) أى أهل مكة (لا يدرون) (جاءتهم) أى على لسان النبى صلى الله (حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله) من الرسالة والوحى (قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع لاختلاف المرسل اليهم (وجب منصوب بأعلم أى يعلم الوقت الذى يصلح فيه لارساله (سيصيب الذين أجرموا) أى أهل مكة

وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل او الصفة المشبهة اى الجواد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم لشمل المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لاشياء آخر فى المكان لكن قال ابو حيان أن الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل اى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته قال السفاقسى الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لاسيما وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اهـ لكن الاول أوجه والثانى أقيس اهـ كرخى (قوله بقولهم ذلك) اى لمن تؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز ان ينتصب بسيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لانه مصدر وأجازوا ان يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر كرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر بضمتين الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كتعب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اهـ والعندية هنا مجاز عن حتمهم يوم القيمة او عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا اى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم فى الدنيا وربما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذى اهـ سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح اى وسعه لقبول الايمان والخير فوسع وذلك أن الانسان اذا اعتقد فى عمل من الاعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة تسعة النفس والانشراح للصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره اذا وضحه واظهره وشرح المسألة اذا كانت مشكلة واوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا اى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للايمان بالله ورسوله ويجاهد به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهوّنه عليه وييسره له بفضله وكرمه ولطفه به وحسن أنابته اليه فعند ذلك يستنير الاسلام فى قلبه فيضيئ به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له ويفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسند الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الخ قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الانابة

(قوله بقولهم ذلك) اى لمن تؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز ان ينتصب بسيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لانه مصدر وأجازوا ان يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر كرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر بضمتين الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كتعب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اهـ والعندية هنا مجاز عن حتمهم يوم القيمة او عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا اى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم فى الدنيا وربما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذى اهـ سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح اى وسعه لقبول الايمان والخير فوسع وذلك أن الانسان اذا اعتقد فى عمل من الاعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة تسعة النفس والانشراح للصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره اذا اوضحه واظهره وشرح المسألة اذا كانت مشكلة واوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا اى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للايمان بالله ورسوله ويجاهد به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهوّنه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به وحسن أنابته اليه فعند ذلك يستنير الاسلام فى قلبه فيضيئ به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له ويفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسند الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الخ قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الانابة

(قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بجاهد به من عنده أن يهديه (قوله عند الله وعند يشعر بان بجاهد به من عنده (قوله أن يهديه) اى يلطف به ويوفقه (قوله يشرح صدره للاسلام) بان يوفقه ويخلق فى قلبه نورا ينفسح له ويرتاح له

الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت اه خازن (قوله بان يقذف في قلبه الياء للتصوير وقوله في قلبه تصوير الصدر اه شيخنا (قوله كما ورد في حديث) هو ما تقدم في عبارة الخازن (قوله بجعل صدره) يجوز ان يكون جعل بمعنى صير وان يكون بمعنى خلق وان يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسي وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق احدا كذلك فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى فلا تك في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير في النحل والنمل ففي جعله مصدرا يجيء فيه الاوجه الثلاثة في المصدر الواقع وصفا نحو رجل عدل وهي حذف مضاف والمبالغة او وقوعه موقع اسم الفاعل اي بجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد والتخفيف وتقدير المعاني كالكلام عليه أولا وحرجا حرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزائد في الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القرأتين اما على كونه نعتا الضيقا واما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الافعال الناسخة اذا دخلت على مبتدأ وخبر تعدد كان الخبران او الاكثر على حالهما فكما يجوز تعدد الخبر مطلقا اوتبا وتبا في المبتدأ والخبر الصريحين فكذلك في المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا شاعرا كاتبا فقيها فتقول زيدا مفعول اول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا ان تتعدى الفعل لثلاثة ولا لاربعة لان ذلك بالنسبة الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك في اعلمت زيدا عمرا فاضلا انا المفعول الثالث هنا ليس متكررا لشيء واحد وانما بنيت هذا لان بعض الناس وهم في فهمه اه سمين (قوله بالتخفيف) أي تخفيف الياء المجوز فالياء الثانية التي هي عين الكلمة تصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أي تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفي السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى او الثانية خلاف مر تله نظائره اه (قوله شديد الضيق) أي ذا ذلك الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اه كرخي (قوله بكسر الراء) أي على انه اسم فاعل فعله حرج فهو حرج كفرح ففهو فرح وقوله صفة أي اسم فاعل انه مشتق دليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القرأتين عند تشديد الضيق واما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القرأة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ بعده فيما سيأتي بوزن العالم فالقرأتان في بصاعد الالفاظ وفيما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء في ضيقا تامل اه شيخنا (قوله كانما يصعد) أي كانه يصعد اي يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكان هذا هو التي من اجلها انصلت بها ما كفتها عن العمل وهيئتها للدخول على

كما ورد في حديث (ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد بالياء عن قوله (حرجا) أشار بذلك الى ان الضيق يكسر الراء وصفة وفتحها مصدر ووصف بها مبالغة (كانما يصعد) وفي قراءة (كانما يصاعد)

الفعل اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستانفة تشبيه
فيها لحال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بانه بمنزلة من يكلف الصعود الى السماء المظلم
او الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين اخرين احدهما ان تكون مفعولا آخر
تعدد كما تعدد ما قبلها والثاني ان تكون حالا وفي صاحبها احتمالان احدهما هو ضمير
المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السماء متعلق بما قبله اه والمعنى ان
الكافر اذا دعي الى الاسلام شق عليه جدا كانه قد كلف ان يصعد الى السماء ولا يقدر على
ذلك وقيل يجوز ان يكون المعنى كان قلب الكافر يصعد الى السماء أبو اعن الاسلام وتكبرا
وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجدا لا ان يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل
هو من المشقة وصعوبة تكليف الاسلام فيكون المعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام فانه يتكلف
مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك اه هخازن
قوله وفيهما اي في هاتين القراءتين وقد علمت انهما عند من يشدد الياء في ضيق وقوله
ادغام التاء في الاصل فالاصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وادغمت
في الصاد اه وقوله في اخرى بسكونها اي بوزن يعلم ومنه اليه يصعد الكلم الطيب آه
شيخنا فالقراءات ثلاثة فابن كثير يصعد بالسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد
اذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فاصله
يتصاعد فادغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير الف بينهما
كيذكر مشددا مضارع صعد مضاعفا فاصله يتصعد بفوقية تخفيفا آه كرخي
قوله كذلك الجعل اي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كظائره
وقد كان الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل اي فيكون مبتدا وخبرا وانتصب مصدر محذوف
ذلك ان ترفعه مثل وان تنصبها بالاعتبارين عنده والاحسن ان يقدر لها مصدر مناسب
كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل اي جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا
قدره مكي وغيره ويجعل يحتمل ان يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر
بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا
يؤمنون ويجوز ان يكون بمعنى صير اي يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير
الصناعي مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه احد شيئين اما لما فيها
من معنى التنبيه واما ذا لما فيه من معنى الاشارة وهي حال مؤكدة لانه صراط الله لا
يكون الا كذلك اه (قوله اي يسلكه) تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس واما
تفسيره على الاول فمعناه يلقي ويصب آه شيخنا (قوله وهذا الذي انت عليه) و
هو الاسلام او القرآن او التوفيق اه شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة
لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك

وان تؤكد جملة فمضمر ... عاملها او لفظها بؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق انها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى
الاشارة فيه مسامحة فكان الاولى أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة باعتبار ما فيه من

وفيهما اي في الصاد وفي الخ فالحق الخ اي فالحق ان الجملة الخ وقوله
اي يسلكه لا على الاول الذي هو الظاهر الخ

معنى الفعل فانه فى معنى أشير فهو على حد قوله

وعامل ضمن معنى الفعل لا ÷ حروفه مؤخرا ان يعملا

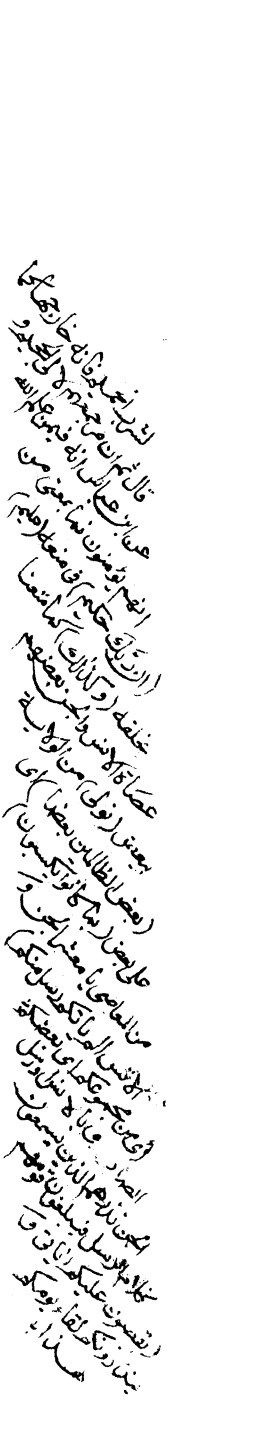
اه شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم اصحاب محمد ومن تبعهم باحسان اه شيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل ان تكون هذه الجملة مستانفة فلا محل لها كان سائلا سالى عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل ان تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل ان يكون وصفا لقوم وعلى هذا الوجهين فيجوز ان يكون الحال أو الوصف لمجرور الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المفرد من الجملة والاصل فى الوصف والحال والخبر الافراد فاقرب اليه منهما اولى وعندهم حال من دار العامل فيها الاستقرار فى لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللاذ واللاذة ويجوز ان ينتصب عند بنفس السلام كانه مصدر اى يسلم عليهم عندهم اى فى جنته ويجوز ان ينتصب بالاستقرار فى لهم وقوله وهو وليهم يحتمل ايضا الاستئناف وان يكون حالا اى لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذى أو نكرة أو مصدرية اه سمين (قوله اى السلامة) اى من جميع المكاره السلامة الدائمة التى لا تنقطع سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى فى وصفها ادخلوها بسلام امنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اه خازن (قوله عندهم) فى المراد بهذه العندية وجوه احدها أنها معرة عندية كما تكون الحقوق معدة مهيأة حاضرة كقوله جزاؤهم عندهم وثانيها ان هذه العندية تشعر بأن هذا الامر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما وثالثها هى كقوله تعالى فى صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدى وقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخى (قوله وهو وليهم) اى متولى ايصال الخير اليهم بسبب اعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهو وليهم اى مواليهم وناصرهم بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم اه يعنى ان الولى ان كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية اى يحبهم وينصرهم بسبب اعمالهم والكان بمعنى متولى الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أى متولى امورهم ملتبسا بجزاء اعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم يحشرهم) وقوله يا معشر الجن استفيد من صيغ الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله للخلق) اى كلهم انسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفى البيضاوى الضمير لمن يحشر من الثقلين اه اى وغيرهما كما فى الكشاف اه زاده (قوله جميعا) حال من الهاء او توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) اى لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن فى محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلوة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من

الانس

(الآيات الدالة على ما للمتقين فى الجنة)
(فيجاد فما للمتقين فى الجنة)
(فقال لهم الملك كما يخاطبون و)
(خصوصا بالاضافة اليه تعالى)
(لهم دار السلام) اى
السلامة وهى الجنة
(عندهم وهو وليهم بما)
(كانوا يعملون) اى بسبب
(ذكر يوم يحشرهم جميعا)
اى الله لهم (ثم يقول)
(يا معشر الجن)

الانس في محل نصب على الحال اى اولياءهم حال كونهم من الانس ويجوز ان تكون من لبيان الجنس لان اولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير اولياءهم الذين هم الانس وربنا حذف منه حرف النداء اهـ سمين (قوله قد استكثرتم) اى اكثرتم من الانس من اغوائكم اياهم ففي الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا امن اغواء الانس لكان اولى اهـ شيخنا (قوله وقال اولياءهم من الانس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بان المضلين قد فحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا اهـ ابو السعود (قوله انتفع الانس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع الانس بالجن والجن بالانس فأما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبي كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فنزل بأرض قفر خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو أنهم قالوا سدنا الانس حتى عاذوا بنا فزادوا بذلك شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وقيل استمتاع الانس بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التي كانوا يهوونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس الجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقبل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يرون لهم على انواع الشهوات واصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هي طاعة الانس الجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اهـ (قوله والجن بطاعة الانس لهم) اى وفي ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما القوا اليهم اهـ ابو السعود (قوله وهذا اى قولهم المذكور تحسر منهم) اى على حالهم اذ قالوا اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اهـ كرخي (قوله خالدين فيها) حال من الكاف في مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا لجعفى الاقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الحال أي ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اهـ شيخنا (قوله عما يشاء الخ) تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اهـ قاري وفي الحواشي البيضاوي لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بان المراد النقل من النار الى الزمهرير أي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى الحميم اهـ من الشهاب زاده (قوله ايضا من الاوقات الخ) ايضا حمه ان الاستثناء يصح ان يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليه أي خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان عذاب مخصوص من كل ان يشاء الله نقلهم الى غيرهما أو في قوم مخصوصين فما بمعنى من التي للعقلاء والمستثنى هو من كان

من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من امن في الدنيا اه كرخي (قوله نشر بحيم) هو ماء شديد الحرارة يلجئون الى شربه اذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله عن ابن عباس انه) اي الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي اي كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في النصرة والمعونة فهي بغت ملصدر محذوف أو في محل رفع اي الامر مثل توليه بعض الظالمين وهو راي الزجاج في غير موضعه اه (قوله من الولاية) اي الامارة اي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثاني اه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من يخ المعشرين مما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توابخ معشر الجن باغواء الانس واضلالهم اياهم اه ابو السعود (قوله اي من مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس الخ فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان الخطاب للانس وان تناول لهما اللفظ فالمراد احدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية والحاصل ان الرسل من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك وعقاتل انه يبعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل ان يكون صفة ثانية وجاءت مجيئا حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل ان يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني انه الضمير المستتر في منكم وقوله رسل منكم زعم القرا أن في الآية حذف مضاف اي الم يأتكم رسل من احدكم يعني من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في بعضها فالتقدير يخرج من احدهما وجعل القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما احتاج القرا الى ذلك لان الرسل عندهم مخصصة بالانس يعني انه لم يعتقد ان الله ارسل للجن رسلا منهم لانا ارسل اليهم الانس كما يروى في التفسير وعليه قاطبة الاجماع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق يعني ان الجن لم يرسل منهم الا بواسطة رسل الانس كما جاء في الحديث عن الجن الذين استمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج الى تقدير ذلك مضافا فيقال ان رسل الجن من الانس للمعنى الذي ذكرته وهو انه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم ان الله ارسل للجن رسلا منهم يسمى يوسف اه (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتي) اي يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان والقاص من يأتي بالقصة اه وفي المصباح وقصصت الخبر قصا من باب



(ذكر حادثته على وجه ولا سيما القصص بفتحتين اهـ (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل شهدنا الخ اهـ السعود اي قررنا واعترفنا (قوله ان قد بلغنا) في نسخة اي قد بلغنا اي وصل الينا ما ذكر من رسال الرسل وانذارهم اياانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل وانذارهم والمشهود به فيما سيأتي كفرهم فلا تكرار في الاخبار عن شهادتهم مرتين اهـ شيخنا ويصح ضبطه بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بأن الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالة ربهم وانذروهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك اهـ (قوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) يعني في الدنيا فان قلت كيف اقروا على انفسهم بالكفر في هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة فاذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم على انفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب في قوله وشهدوا على انفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقبائح نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة امرهم انهم اضطروا بالشهادة على انفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اهـ خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت بكلان الشان لم يكن ربك الخ اهـ ابو السعود وقوله وهي مخففة اي من الثقيلة واسمها ضمير الشان والتقدير ذلك لانه اي الشان لم يكن ربك الخ (قوله بظلم يجوز فيه وجهان اظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك او من الضمير في مهلك اي لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز ان يكون حالا من القرى اي ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان في التفسير والثاني ان يتعلق بمهلك على انه مفعول وهو بعيد وتذكره ابو البقاء اهـ سمين (قوله واهلها) الواو للحال اهـ سمين وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير للغفلة اهـ شيخنا (قوله ولكل) اي من المكلفين من الثقلين اهـ ابو السعود فالجن كالانس في انهم يثابون ويعاقبون اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به اي ولكل فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا في محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانها جاءت عقيب خطاب الكفار الا انه بعيد اهـ قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب فان غلب استعمالها في الخير اهـ (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المناسب لتفسيره بالجمع ان يقول بالمعنى كون اسم مصدر وما مصدرية او موصولة ومن للداخلة على البدائية او التعليلية او البيانية اهـ شيخنا وقوله البعض درجات اي مراتب مما عملوا اي من اعمالهم او من جزائها او من اجلها اهـ (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن عامر بخطاب لسنادا للمخاطبين

مناسبة اللاحقان بشاء يذهبكم وبآخرين بغيب استاد للمقامين مناسبة لسابقه بحال درجا
اه كرخي (قوله وربك الغني) مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الغني ذو الرحمة وصفان
وان يشاء وما بعده هو الخبر اه كرخي (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته ارسال
الرسل للخلق وبقاءهم بلا استيصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه
اه شيخنا (قوله بأهلاككم) اي اهلاك جميعكم اي استئصالكم بالموت في وقت واحد
والا فوتهم على التدريج واقع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ويستخلف) اي ينشئ
ويوجد بدليل قوله كما انشأكم كانه قيل ويشأ من بعدكم اي بعد اذهابكم ما يشاء
انشاء كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه ابو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) اي
من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم اهل سفينة نوح وذريتهم
من بعدهم من القرون الى منكم اه ابو السعود وهذا الجار متعلق بالشاء كم ويجوز في
من ان تكون لابتداء الغاية اي ابتداء انشائكم من ذرية قوم ويجوز ان تكون تبعيضية
قاله ابن عطية اه كرخي (قوله من الساعة) بيان لما في اسمها وخبرها كان وهو
منقوض كما قاس والالام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا)
اي هاربين منه بل هو مدركم لا محالة يقال اعجزني فلان اي فاتني فلم أقدر عليه والمراد بين
دوام انتفاء الاعجاز لابيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت
كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما
حقق في موضعه اه كرخي (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الامر الوعيد
والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن وختلف
في مكان ومكانة فقيل هي اصلية وهما من مكن بكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى
على الاول اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى
الثاني اعملوا على جهتكم وحالتكم التي انتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحال اه
فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) اي التي انتم عليها وهي الكفر
والعداوة وقوله التي عامل على حالتي من الاسلام والمصابرة اه خازن (قوله سوف
تعلمون) سوف لتاكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفاني ومن اما
استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهي مع خبرها
في محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون اي فستعلمون اينا تكون له العاقبة الحسنى التي
خلق الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها مفعول لتعلمون اي فسوف
تعلمون الذي له عاقبة الدار اه ابو السعود وفي سمين قوله من تكون في من هذه وجهان
احدهما ان تكون موصولة وهو الظاهر فهي في محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية
لواحد لانها بمعنى العرفان والثاني ان تكون استفهامية فتكون في محل رفع بالابتداء
وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها في محل رفع خبرها وهي وخبرها في محل نصب
اما لسدها مسد مفعول واحد لكانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين لكانت يقينية
اه (قوله مفعول العلم) اي العرفاني فهو متعد لواحد (قوله أي لعاقبة الخ) وجه

وهي الاستراحة والطمأنان الخاطر بهذه الحاصلة في الدار الآخرة التي هي الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذي مشى عليه الشارح اذ المعنى عليه تعلموا الفريق الذي له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله انه لا يفلح الظالمون) استئناف كأنه في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر انواع من احكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعدية لمفعولين الاول نصيبا والثاني لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أي عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثاني بدل من الاول (قوله من الحرث والانعام) وكان من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) اشار بهذا الى أن في الآية حذف أحد القسمين ولم يذكر اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه ابو السعود وفي زاده ودل على هذا الحذف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه (روي) انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين ونشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا للخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له اه بيضاوي وفي الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان اذا اصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه وو فروا ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فاذا هلك ما جعلوه لها اخذوا بدل له مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا او بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع ان كل شيء لله لان هذا الجعل لم يأمرهم الله به وهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوي وفي ابي السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه على أنه في الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التي ينبغي بها وجه الله تعالى لا لما قيل من انه للتنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز ان يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى ان قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعلمون بمقتضاه الذي هو مختص به تعالى به اه وقوله للتنبيه على انه في الحقيقة الخ ايضاح هذا انهم جعلوه لله على وجه لا يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فان الله يملك كل شيء لذاته ولا يتوقف ملكه لشيء على ان يجعله المخلوق له كما تفعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل انفسهم فبعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) اي في هذه الكلمة الآتية وهما ان قرأتان سبعيتان فقراءة الجمهور

(قوله أنحن أم أنتم) أنه لا يفلح الظالمون) الكافرون (قوله وجعلوا) أي كفار مكة لله (من الحرث) متعلق (من الانعام نصيبا) مفعول (قوله بما ذرأ) الذرع (والانعام نصيبا) مفعولا (قوله الى الضيفان والمساكين) (قوله بما كانوا يصرفونه الى آلهتهم) (قوله ولشركائهم نصيبا) مفعول (قوله بزعمهم) الباء للسببية متعلقة بقالوا (قوله هذا لله) مبتدأ وخبر (قوله بزعمهم) بالجر صفة لله (قوله وهذا لشركائنا) الضمير وهذا الشركاء الاصنام (قوله فما كان لآلهتهم فلا يصل الخ) شيء من نصيبها

بالفتح على لغة اهل الحجاز وهي الفصحى وقرأه بالضم الكسائي وحده على لغة بني أسد اهـ شيخنا وفي المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي كما هو لغة اهل الحجاز وضمها لبني أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه اي قال وعليه قوله تعالى وتسقط السماء كما زعمت اي قلت اي كما اخبرت ويطلق على الظن يقال في زعمي كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال الازهري والغالب ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب قال الفرزدق في الكثر ما يستعمل فيما كان باطلا وفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خيرا لا يدري احق هو أو باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مرة قال غير مقبول صالح وادعى ما لا يمكن اهـ وفي السمين زعم مفيد وجهان احدهما ان يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك القول بزعمهم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاي في الموضعين وهذه لغة الحجاز وهي الفصحى وقرأ الكسائي بزعمهم بالضم وهي لغة بني أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد او المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفي لغة لبعض قيس بني بهم كسر الزاي ولم يقرأ بها ذه اللغة فيما علمت اهـ (قوله المقطوع) اي ورد به النص وقالوا هي فقيرة محتاجة اهـ شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التي قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذي قدره الشارح الحكم المخصوص والفاعل في ما صرفي واحد وفي السمين واعربها الحوفي هنا فقال ما بمعنى الذي والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف العائد اي يحكمون عليه، ويجوز ان تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك في بئسما تكون في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض لا يتم ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يحكمون فحذف ما الثانية اهـ (قوله هذا) اسم الاشارة يدل المعطف بيان من حكمهم اهـ (قوله وكذلك زين) هذا في محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره قدره الزمخشري بتقديرين فقال و مثل ذلك التزيين وهو التزيين الشرك في قسمة الاموال بين الله والآلهة او مثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانباري ويجوز ان يكون ذلك مستأنفا غير مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين و في هذه الآية قرأت كثيرة والمتواتر منها ثلثان الاولى قرأة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية واولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهي قرأة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم فاعله اولادهم نصبا على المفعولية بالمصدر المضاف شركائهم خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القرأة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها لا بنبغي وهو اعلا القرأ السبعة سندا واقدمهم هجرة اما علو سنده فانه قرأ على ابي الدرداء وابن مسعود وابن عباس ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة المخزومي ونقل بعضهم ان ابن عباس قرأ على عثمان نفسه وامّا قدم هجرته فانه دخل في حياة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به ان هشام بن عمار احد شيوخ البخاري اخذ عن اصحابه وترجمته متسعة وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وعبد الملك صاحب ابن عامر زين بضم الزاي للمفعول قتل رفعا على ما تقدم اولادهم خفضا بالاضافة شركائهم رفعا على الفاعلية وقرأ اهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خفضوا الاولاد ايضا وتخريجها سهل وهو ان يجعل شركائهم بدلا من اولادهم بمعنى انهم يشركونهم في النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من اهل الشام وروبت عن ابن عامر ايضا بكسر الزاي بعدها ياء ساكنة على انه فعل ماض بني للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله واولادهم بالنصب شركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهي كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب انه اخذ من ان الثلاثي وبنى للمفعول فاعل اهـ من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد بفاعل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف فان الاولى للتعدية والثانية للعلة وقال الزمخشري ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي للصيرورة يعني ان الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الاغراء فالتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا الهدة لذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن لما كانت مآل حالهم الى ذلك آل ذلك بالام الدالة على العاقبة والمآل اهـ سمين (قوله بالواو) وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا يحرمون الذكور لانهم كان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن ابنه اهـ خازن وفي المصباح وأد ابنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهي موؤدة والوأد ثقيل يقال وأده اذا اثقله اهـ (قوله من الجن) اي او من السدنة اهـ بيضاوي (قوله فاعل زين) اي الذي هو لفظ القرآن ويصح ايضا من حيث المعنى ان يكون فاعل زين الذي هو لفظ الشارح في قوله كما زين لهم ما ذكر اي زين لهم شركاؤهم ما ذكر اي قتل اموالهم بين الله واصنامهم (قوله وفي قراءة) اي سبعية (قوله باضافة) اي اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل الخ اهـ شيخنا وقوله واضافة القتل مبتدأ وقوله لامرهم بصيغة الفاعل الحقيقي لهذا المصدر وهو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم اولادهم بسبب امر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعلل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الامر البسه بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع اذا دخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها البسه والصحيح ان لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح انه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كانهم لبسوها كالثياب صارت محيطة بهم اهـ سمين (قوله يخلطوا) اي يدخلوا

عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل وابراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين عليهم
خاذلين (قوله ولو شاء الله) اى عدم فعلهم ذلك ما فعلوه اى ما تركهم يفعلون لهم من القتل واللبس
اه ابو السعود وعبارة البيضاوي ولو شاء الله ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم
او ما فعل المشركا الزينين او الفريقان جميع ذلك وفي السمين قوله ما فعلوه الضمير المرفوع
الكثير والمنصوب للقليل للتصريح به ولانه المسبوق للحديث عنه وقيل المرفوع للمشرك
والمنصوب للمزينين وقيل المنصوب يليس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله
فذرهم) الفاء فاء الفصيحة اى اذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراؤهم أو وبالغة فرزنه من
الاولياء فان فيما شاء الله حكما بالغة انما عمل لهم ليردعوا اثما اه ابو السعود (قوله وقالوا)
حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لالهتهم والثاني باعتبار الخبر
وهو قوله انعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن
بمعنى مذبوح ومطحون ليستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان اصله المصدر
وذلك وقع صفة لانعام وحرث اه ابو السعود فجعلوا نصيب الالهة اقساما ثلاثة الاول
ما ذكر بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه انعام اي البحائر والسوائب و
الوصائل والحامي اه (قوله حجر) أي محجورة اي ممنوعة اي محرمة (قوله
لا يطعمها) أي لا ينعام وحرث أي لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام
وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) اي من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم)
حال من فاعل قالوا أي قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جعل ثلاثة الاولى هذه
انعام وحرث الخ الثانية وانعام حرمت ظهورها الخ باعتبار انه خبر لمبتدأ محذوف
والثالثة قوله وانعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) اي القول
المذكور (قوله وانعام حرمت ظهورها الخ خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة
على قوله هذه انعام الخ أي قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام حجر
الخ اه ابو السعود (قوله كالسوائب الخ عبارة ابي السعود يعنون بها البحائر
والسوائب والحامي اه (قوله وانعام لا يذكرون) أي وهذه انعام لا يذكرون الخ
(قوله لا يذكرون) صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم الحكي كنظائره بل مسوق
من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه ابو السعود (قوله وشواذ لك)
اي التقسيم المذكور أي تقسيم الانعام التي هي نصيب الالهة الى اقسام ثلاثة احدها
ما ذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ و
الثالث ما ذكره بقوله وانعام لا يذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول
لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين فيه اربعة اوجه احدها وهو مذهب
سيبويه أنه مفعول من اجله اي قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى الثاني انه
مصدر على غير الصدر لان قوله الحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج
الثالث انه مصدر عامله من لفظه مقدر اي فتراوا ذلك افتراء الرابع انه مصدر في موضع الحال

اى قالوا ذلك حال افترائهم وهى تنسبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون قالوه الا مفترين وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثانى والثالث بقالوا لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اهـ (قوله بما كانوا يفترون) اى بسببه او بدله اهـ سمين (قوله وقالوا ما فى بطون الخ حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم (قوله ما فى بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبى اراد واحنة الصوف والسوائب فيها ولدت منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولدت منها ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اهـ خازن (قوله ما فى بطون هذه الانعام) اى احنتها التى فى بطونها وقوله الانعام المحرمة وهو ما فى قوله والانعام حرمت ظهورها وتقدم انها اقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة فى كلامه فيزاد على هذين النوعين الحامى التى سبق ذكرها فى كلامه اهـ (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله وحرم خبر لها باعتبار لفظها وعلى هذا تكون التاء فى خالصة للتانيث وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر المناسب له ان التاء للنقل الى الاسمية او للمبالغة كما فى علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين ايضا وعبارة الكرخى ويجوز ان يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعاقبة والعافية وذكر محرم الحمل على اللفظ وهذا مادر لا نظير له وانما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ فى من وما اهـ (قوله اى المنساء) عبارة ابى السعود اى جنس ازواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تانيث الفعل) اى باعتبار معنى ما وهو الاحنة وهذا عند النصب واما عند الرفع فباعتبار تانيث الميتة وقوله وتذكيره اى باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب عند الرفع باعتبار ان تانيث الميتة مجازى فالقراآت اربعة وكلها سبعية وفى السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التانيث ميتة رفعا وعاصم فى رواية ابى بكر تكن بتاء التانيث ميتة نصبا والباقون يكن كأبن كثير ميتة كابى بكر والتذكير والتانيث واضحان لان تانيث الميتة مجازى لانها تقع على الذكر الانثى من الحيوان فمن انث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة بيكن أما من ينصبها فانه يسند الفعل حينئذ الى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما فى قوله ما فى بطون ويؤنث باعتبار معناها ومن يضع ميتة نصبا خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين احدهما ان تكون التامة وهذا هو الظاهر أى وان وجد ميتة أو حدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أى وان لم يكن هناك أو فى البطون ميتة وهو رأى الاخفش اهـ (قوله فهم) اى ذكورهم واناثهم فيه شركاء اى يأكلون منه جميعا اهـ ابو السعود (قوله وصفهم ذلك) اى المذكور من الحرث والانعام واحنتها وقوله أى جزاء وصفهم اشارة الى ان قوله وصفهم على حذف مضاف اى سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتعليل والتعريم فوصفهم ما ذكر مما ذكر ذنب فسيجزيهم الله جزاءه أى سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اهـ شيخنا (قوله

بما كانوا يفترون) على الله او بسببه او بدله (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) اى احنتها (خالصة لذكورنا) دون النساء (ومحرم على ازواجنا) وهن الاناث (وان يكن) بالتذكير مراعاة لمعنى ما وبالتانيث مراعاة لمعناها (ميتة) بالرفع على انها اسم يكن والنصب على انها خبرها (فهم فيه شركاء) اى يأكلون منه جميعا (سيجزيهم وصفهم) اى جزاء وصفهم الكذب على الله (انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه

انه حكيم عليم) اى فلاجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهما الذى هو من مقتضيات الحكمة
انهما بالسعود (قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم) اى فى الدنيا باعتبار السعى
فى نقص عددهم وان انعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب لا ليما بخازن
والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على انه علة اى لخفة عقلهم
وجهلهم لان الله هو الرزاق لهم ولاولادهم اهـ بالسعود وروى البخارى عن ابن عباس
قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الانعام فتخسرا الذين
الى قوله وما كانوا مهتدين اهـ خازن (قوله بالواد) اى للبنات اى وبالنصب
للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) اى بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا
فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله ما ذكر) اى الحرث والانعام وقوله افتراء على الله
مفعول لحرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) اى عن الطريق المستقيم (قوله
وما كانوا مهتدين) اى الى الحق بعد ضلالهم فعلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا انهم
بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى اهـ كرخى (قوله معروشات وغير معروشات) اصل
العرش فى اللغة شئ مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم
اعرشه عرشا من باب ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف وعرش
العنب العرش اذا علاه وركبه واختلفوا فى معنى قوله معروشات فقال ابن عباس
المعروشات ما انبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير
معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجرة وقال الضحاك كلاهما فى الكرم خاصة
لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ما يزرعه
الناس فى البساتين واهتموا به نعرشوه من كرم او غيره وغير معروشات هو ما انبته الله فى
البرارى والجبال من كرم او شجر اهـ خازن) قوله كالبطيخ) هذا يقتضى ان البطيخ يسمى بستانا وجنة
مع ان البستان فى اللغة اعتبر فى حقيقته ان يكون فيه شجر او نخل او هما وفى القاموس و
البستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل
والشجر وكل ما احاط به البناء او القطعة من النخل اهـ (قوله والنخل والزرع) عطف على
جنات اما فرد هما مع اتحادهما فى الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت
فى البساتين والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اهـ زاده (قوله مختلفا اكله) حال مقدرة
لان النخل والزرع وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا ومتفقا وهو مثل قولهم مررت
برجل معه صقر صائدا به غدا اهـ كرخى (قوله اكله) اى اكل كل واحد منهما فالضمير
لكل واحد منهما والمراد باكله اكل المأكول اى مختلف المأكول من كل منهما فى الهيئة والطعم
اهـ شيخنا (قوله كلوا من ثمره) اى ثمر كل واحد اذا اثمر بدليل ما ذكر الله الامتنان على عباده
بخلق هذه الجنات المحتوية على انواع الثمار ذكر ما هو المقصود الاصلى وهو الانتفاع بها
وهذا امر اباحة لانه لما اوجب الزكاة فى الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريمه قبل
حلول الحول لامكان شركة الفقراء معه فبين ان اباحة الاكل فى هذا الوقت رعاية لحق المالك
فانها مقدمة على رعاية حق الغير اهـ خازن (قوله قبل التصرم) اى التعين فيحصل

الاكل منه لتعلق حق الزكاة به كما هو مبسوط فى كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعنى يوم جذاذه وقطعه واختلفوا فى هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وانس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزى فى تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت فى حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكوة لانه قد روى عن ابن عباس قال الله نسخت آية الزكوة كل صدقة فى القرآن وقيل فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول على بن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد فيجئ المسكين فيضرب بعصاه فما سقط منه اكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر وجوب او ندب فيه قولان احدهما انه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكوة ولقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى هل على غيرها قال لا الا ان تطوع والقول الثانى أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل وانما يجب اخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا اخراج الواجب منه يوم الحصاد فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه لانه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذى وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فى فائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله فى يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله فى يد مالكه اهـ خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ ابو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاء وا بالمصدر حين اراد وا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعنى ان هذا مصدر خاص لاعلى معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلى انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اهـ (قوله ولا تسرفوا) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان فى الانفاق اشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسن لك المال انفاقه فى غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفقت فى غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا وقال ابن عباس فى رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ فانزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدى معناه لا تعطوا اموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو اعطى الانسان كل ماله ولم يصل الى عياله شيأ فقد أسرف لانه قد ضيع فى الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل

(وآتوا حقه يوم حصاده) اى الزكاة المفروضة او الحق الذى سوى الزكاة على ما مر (ولا تسرفوا) فى الانفاق بان تنفقوا كل ما تملكونه (انه لا يحب المسرفين) الذين ينفقون اموالهم فى غير حقها او فى الحرام

الآية على هذا القول لا تجاوز الحد في الفعل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذا ان القولان يشتركان في ان المراد من الاسراف مجاوزة الحد لكن ان الاول في البذل والاعطاء والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وهذا القول أيضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من اشرك الاصنام في الحرث والانعام فقد جاوز ما حد الله وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اه (قوله ومن الانعام الخ) شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما قالوا على الله في شانها بالتحريم والتحليل اه ابو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على انهما ينسق على جنات أي انشأ لكم من الانعام حمولة والحمولة ما اطاق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم اعني الابل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية ازواج من الضان اثنين كما سياتي وقال الزجاج اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل ان يكون تسمية بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والقصة الواسم وانسلام خف البعير قليلا والارض المستوية وبنات يلتصق بالارض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من ابل وبقر وخيل وحمار والفرش ما الحذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش اه سمين (قوله لا تتصلوا له الخ) كان ثانيا لضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتامل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أي الابل الصغار والغنم (قوله لذلونها منها) اي لان لها فرشا على الارض عند الذبح اه بيضاوي (قوله مما رزقكم الله) اي من الثمار والزروع والانعام اه خازن (قوله ثمانية ازواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد واذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكل يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن وابو السعود (قوله أصناف) اربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم واربعة اناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضان اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا وهذه الازواج الاربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تاخر اصلها في الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرم في السائبة واخواتها اه ابو السعود والضان قيل جمع ضائن للذكر وضانة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز جنس واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى الصفاء للالحاق كالقاصعاء لهذا تنون في النكرة وتصغر على صعيز وكذا كل ما لحقت به التانيث لم تحذف الذكر مما عز فالانثى ما عزة اه وفيه انهما والعنز كل انثى من المعزاة التي عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية

ازواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقه بالفعل المقدر والا فمن الضمان بدل من
الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اهـ قاري وفي لسمين في نصب اثنين وجهان احدهما
انه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال والدليل عليه ثمانية ازواج
فلم يقوله من الضان اثنين وبه صرح ابو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف
عليه بقية الثمانية والثاني انه منصوب بانشأ مقدرا وهو قول الفارسي ومن تعلق بالضأن اثنين
اهـ (قوله بالفتح والسكون) نسبتان (قوله من حرم ذكور الانعام) أي بعض
ذكورها وقوله وانا ثها اخرى أي بعض اناثها أي مع انه يلزمه ان يحرم كل الذكور فقط
او كل الاناث فقط او جميع الذكور والاناث على ما سيأتي ايضا اهـ شيخنا (قوله آلذكرين) فيه
قرأ ان لا غير مد الهمزة مدا لازما مقدار ستة الفات لتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله
في الخلاصة همز ال كذا ويدل ÷ مد وفي الاستفهام وليسهل
اهـ شيخنا (قوله أيضا آلذكرين حرم) الذكرين منصوب بالعبده وسبب ابدالة الهمزة
ما تقدم في قوله ءآنت قلت للناس وام عاطفة الاثنين على الذكرين وكذا ام
الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها فمحلها نصب تقديره أم الذي اشتملت عليه أرحام
الانثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع ما بعدها وجب لها دغام وأم في قوله ام كنتم شهداء
منقطعة ليست عاطفة لان بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر بل والهمزة والتقدير بل
أكنتم شهدا ، واذ منصوب بشهداء انكر عليهم وتهكم بهم في نسبتهم الى الحضور في وقت لا يصح
بذلك وبهذا اشارة الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين و قوله
ينبئوني وقوله ايضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهدا ، جعل اعتراض بين المعدود وبين
تفصيله الثمانية ازواج قال الزمخشري فان قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه وهو بوال
بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا جيء به لغرض صحيح من المعدود وذلك ان الله من على عباده ÷
بانشاء الانعام لمنافعهم وابا حتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على
من حرمها تأكيد وتشديد التحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد اهـ سمين
(قوله ينبئوني بعلم) أي باشيء من طريق الاخبار من الله بانه حرم ما ذكر وهذا أمر تعجيز
اذ هم لا يعترفون بنبوة النبي فلا طريق لهم الى معرفة أمثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع
وقد نفياه بقوله أم كنتم شهداء الخ (قوله عن كيفية) أي جهة أو سبب تحريم الله
هل هي الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذاك أي ذكورة الانعام تارة
وانا ثها اخرى اي بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أي في تحريم ذلك اهـ
شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا الى أن ام متصلة لا تتقدم عليها همزة
يطلبها وبام التعيين وسميت بذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغني باحدهما عن
الآخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان المعنى معها
ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب بخلاف خبر اهـ كرخي
(قوله فجميع الاناث) اي حرام وقوله فالزوجان أي كل من الذكور والاناث حرام أي
يلزم من تحريم جميع الانعاط الموجودة في الحامل ذكورها وانا ثها ان قلتم ان علة تحريم

بعض الذكور او بعض الاناث هي اشتمال الرحم وذلك لان كل ذكر من النعم وكل انثى كذلك قابل لاشتمال عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث اخرى اه شيخنا (قوله من ان التخصيص) اي تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز كذلك المعنى المخصص لتسبه لنفسه اه حازان لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) اي في المواضع الثلاثة آلذكرين آم الانثيين اما اشتملت للانكار اي انكار ان الله حرمها والمقصود انكار اصل فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والتردد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل اه قاري وفي ابي السعود والاستفهام للانكار اي انكار ان الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الانواع الاربعة واظهار كذبهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة وانا ثها اخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار دفع حصول التبكيت بايراد الامر عقيب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال آلذكور حرم ام الاناث اما اشتملت عليه ارحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والالزام اه (قوله ام كنتم شهداء) ام منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة ولا انتقال من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله ائتوني بعلم اذ هو امر تعجيزي لا علم لكم بذلك الى توبيخهم بنفي حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح في جوابها لا اي لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفي الخازن ام كنتم شهداء اي هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة احد من الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى اه (قوله حضورا) اي حاضرين مشاهدين لتحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قاري (قوله اذ وصاكم الله) اي وقت ان وصاكم اي في زعمكم اه شيخنا (قوله فمن اعتدى ثم ذلك) اي لا بيداء وقوله وفيه اي في التحريم (قوله كذبا بذلك) اي بنسبة ذلك التحريم اليه اه قاري (قوله بغير علم متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى اي افترى عليه تعالى جاهلا مصدود التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه ايذانا بخروجهم في الظلم عن حدود النهايات اه ابو السعود (قوله قل لا اجد الخ) لما بكتهم فيما سبق والزمهم بان ما يقولونه في امر التحريم كذب امر رسوله هنا بان يبين لهم ما حرمه عليهم اه ابو السعود (قوله فيما اوحي الي) اي القرآن وفيه ايذان بان مناط الحل والحرمة هو الوحي لا محض العقل اه ابو السعود (قوله شيأ محرما) اشار الى ان محرما صفة لموصوف محذوف اه كرخي (قوله على طاعم) اي آكل من الذكور والاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا

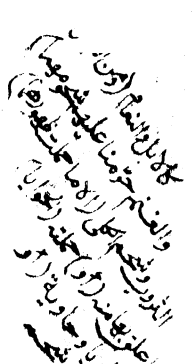
انتهى اه ابو السعود وقوله يطعمه من بابي نفهم اه مختار (قوله الا ان يكون استثناء من محرما الذي هو ذات نفهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشياء المحرمة اذهي ذوات اه شيخنا وفي السمين في هذا الاستثناء وجهان احدهما انه متصل قال ابو البقاء استثناء من الجنس اي لا احد محرما الا الميتة والثاني انه منقطع قال مكي وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ والا أن يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز ان يكون موضع نصب بدلا على لغة تميم نصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشري انه متصل فانه قال لم يحرم اي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا أن يكون ميتة اي الا ان يكون المشئ المحرم ميتة وقرأ ابن عامر في رواية اولى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اه (قوله بالياء والتاء) الاول اظاهر والثاني باعتبار مراعاة خبر يكون و (قوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية و تكون حينئذ تامة فالقراآت ثلاثة لانه اذا نصب ميتة جاز في الفعل الوجهان واذا رفعتين في الفعل للتانيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو ان يكون مع ما بعده أي الا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله أو فسقا فانه من افراد الميتة شرعا اه شيخنا وفي السمين وقرأ ابن عامر الا ان تكون ميتة بالتانيث ورفع ميتة يعني الا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا ان تكون هذه الميتة وقال ابو البقاء ويقرأ برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة واما قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير لازم لان النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل ان تكون الواقعة مستثناة تقديرها الا ان تكون ميتة والا دما مسفوحا والا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتانيث ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أي الا ان تكون الماكولة ميتة ويجوز ان يعود الضمير من تكون على محرما وانما انث الفعل لتانيث الخبر وقرأ الباقون تكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أي الا ان يكون ذلك المحرم وقدره ابو البقاء ومكي وغيرهما الا ان يكون المأكول أو ذلك ميتة اه (قوله بالنصب) أي فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وابي جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو ان يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح نصب قيل السيلان وهو قريب من الاول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمه ودمه أي اهراقه وسفح هو الان الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففي المتعدي يقال سفح وفي اللازم يقال سفوح ومن المتعدي قوله تعالى أو دما مسفوحا فان اسم المفعول لتمامه لا يبنى الا من متعد ومن اللازم ما انشده ابو عبيدة للكثير عزة

أقول ودمعي واكف عند رسمها ... عليك سلام الله والدمع يسفح

اولى اه سمين (قوله فانه) أي لحم الخنزير لانه اضيف عند الاكثر من عبارة من باقي آخر انه

بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى (قوله أو فسقا) أي ذا فسق أي معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل الا من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا اهـ (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أي الا أن يكون فسقا وأصل في محل نصب لانه صفة له كانه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم في قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الثاني أنه منصوب عطفا على محل المستثنى اي الا أن يكون ميتة أو الا فسقا وقوله فانه رجس اعتراض بين المتعاطفين اهـ سمين (قوله فمن اضطر أي اصابته الضرورة الداعية الى أكل شئ مما ذكر وقوله مما ذكر اي الاموال الاربعة (قوله غير باغ) أي على مضطر آخر مثله ولا عاد أي متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان انه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر لان من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية تتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها فقطعا فان التجاوز عن القدر الذي يسد الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة اهـ أبو السعود وعبارة الشارح نفسه في سورة البقرة فمن اضطر أي ألجأته الضرورة الى أكل شئ مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اهـ (قوله فان ربك الخ) جواب الشرط محذوف أي فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اهـ شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أي من الاموال الاربعة وكان الاولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقدير الحرام غير محصور فيما ذكر والآية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذي اذا ضم ان الحصر بالنسبة الى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما أوحي الي فلا ينافي أن هناك محرمات اخر بالسنة اهـ شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أي خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فهذا رد عليهم في قولهم نسخنا اول من حرمت عليهم وانما كانت تحرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا اهـ ابو السعود (قوله حرمنا كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن منفوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ويسمى الحافر ظفرا على الاستعارة اهـ خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس عاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف مضمومها وبها قرأ الحسن في رواية ابي بن كعب والاعرج وصفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدي للاعمش وسماك قرأه وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف مكسورها ونسبها الناس للحسن ايضا قرأه واللغة الخامسة اظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي اظفار وجمع اظفور اظافير وهو القياس واظافر من غير مد وليس بقياس اهـ

الله (قوله كالابل والنعام) أي والاوز والبط اه شيخنا (قوله الثروب جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء كما في القاموس (قوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف وكلوة كذلك اه شيخنا) نسبه الثروب بما ذكر نظرا لمعناه اللغوي والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما صرح به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم الذي على الامعاء لما يأتي قصر الاستثناء في قوله أو الحوايا فان الحوايا هي الامعاء وشحمها حلال يقتضي الاستثناء فادخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام فتأمل (قوله الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وان ما عدا ذلك حلال الظهور (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما موصولة في محل نصب على الاستثناء المتصل من شحوما أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه أي الا الشحم الذي حملت ظهورهما اه (قوله أي ما علق بهما منه) أي الشحم (قوله أو حملت الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورهما أي والا الذي حملت الحوايا من الشحم فانه ايضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه (قوله الامعاء وسميت بما ذكر لانها محتوية أي ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر فان الفضلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الامعاء حتى تخرج منها اه شيخنا وفي السمين الحوايا قيل هي المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما يحوي البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن الشاة اه وفي المصباح المعا المصران وقصره اشهر من مده وجمعه امعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود معية مثل حمار وأحمرة اه (قوله جمع حاويا) كقاصعا وقواصع وقوله أو حاوية كراوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حوية كديمة وهذا يفهم مفرده اقوال ثلثة وقال الفارسي يصح ان يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفرده حاويا أو حاوية فوزنها فواعل كضوارب كراوية وزوايا قاصعا وقواصع واصله حواوي كضوارب قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء استثقالا لكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهو الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت لفا فصارت حوايا ففيه اربعة اعمال وان شئت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت همزة مفتوحة بين الفين لشبهها بالالف فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة اعمال واختلف هل هو اعراب في ذلك أو بناء قلنا ان مفرده حوية فوزنها فعائل كطيبة والاصل حوائي فقلبت الهمزة ياء ساكنة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام الكلمة الفا فصار حوايا ففيه ثلاثة اعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين (قوله وهو شحم الالية) فهو متصل بالصفح وهو عظم هذا يكون في الغنم اه شيخنا (قوله والمتصل مثل) قوله جزيناهم خبر: اما الثاني فحذف قدره بقوله به (قوله بما سبق في سورة النساء) أي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى قوله وظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وكانوا كلما أرتكبوا معصية من هذه المعاصي عقبوا بتحريم شيء مما احل لهم وهم منكرون ذلك



ويدعون انهم انما تزل محرمة على الامم قبلهم اه ابو السعود (قوله في اخبارنا ومواعيدنا) او هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن معذورون في فعلها كرخي (قوله فيما جئتنا به) الى الذي من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) اي فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اه ابو السعود (قوله وفيه تلطف بالدعاء الخ) اي الايمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع ان المحل محل عقوبة فكان الانسب ان يقال فعل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد اه كرخي (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدأ الذي هو ربكم او هي معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل ان يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخي (قوله سيقول الذين اشركوا الخ) لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم اخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكي عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين اشركوا اي اظهارا انهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) اي لو شاء الله عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة اخرى لم يصرحوا بها هي محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهي ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على ما وجاز العطف لوجود الفصل بلا تقدير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما اشركنا اه شيخنا وفي الكرخي قوله نحن ولا آباؤنا اشار الى ان ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في اشركنا ومال في ذلك الى ما قيل انه يجب ان يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفاء عن المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه لا الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك بدل على اثبات شريك لا يجوز اشراكه وعلى تحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طرد التخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء مما دل عليه اشراك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر ان ذكر التحريم في آية لو شاء الله ما اشركنا تصريح بما افاده اشركنا اه (قوله من شيء) من زائدة في المفعول اي ما حرمنا شيئا ومن دونه متعلق بمحذوف هنا اي ما حرمنا من غير اذنه لنا في ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) اي تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوي كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك فان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم

اه

اه واشار بذلك الى ان الكاف صفة لمصدر محذوف اى كذبا لذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اه زاده (قوله حتى ذاقوا) اى اسنم واعلى التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل ان يكون مبتدا وعندكم خبر مقدم وان يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله ايضا من علم) اى من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا اى فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه ابو السعود وقوله فتخرجوه منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفي ومعنى وهو لا يستقيم اه لاكاري اه شيخنا (قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر قدره الشارح (قوله البالغة) وهي التي لا نقصان فيها او بالغة غاية النهاية والوضوح التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عن من نظر فيها اه كرخي (قوله فلو شاء هدايتكم) اى الى المحجة البالغة وقوله لهداكم اجمعين اى فالمستغنى في الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم واعلم ان هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فاما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء اسند لمفرد او مثنى او مجموع او مذكر او مؤنث تقول هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات فهو على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح اللام على هذه اللغة وهي حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وامالغة تميم وقد نسبها اللبيب الى بني سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلم لهلمي هلمي هلموا هلممن هلممن وقال الفراء يقال هلمين يا نسوة وهو على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم في تعليلها على هذه اللغة وليس بشيء والتزمت العرب فيها ايضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة ضميرا واحدا مذكرا ولو يجيز وا فيها ما احازوه في ردد وشد من الضم والكسر اه سمين (قوله ايضا قل هلم شهداءكم) امانا مروا باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيل للشهود هلموا بالاضافة اليهم الدالة على انهم قد شهدوا معروفون بالشهادة لهم وهم قد وتهم الذين ينصرون قولهم اه ابو السعود (قوله فان شهدوا) اى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) اى فلا تقصد قهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة طلبا اه بيضاوي وقوله فان تسليمه الخ اى فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية اصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يطلق ويراد به الرضى اه شهاب (قوله ولا تتبع اهواء الذين الخ) يعني ان وقع ضمن شهادة فانما هي باتباع الهوى فلا تتبع اهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة)

عطف على الموصول قبله لتعداد صفاتهم القبيحة وان كان المامصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال فى قوله وهم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى لا تتبع أهواء الذين يجعلون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله ليشركون) عبارة البيضاوى يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكانهم سألوا وقالوا أى شئ حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تعالوا اتل من المخاص الذى صار عاما وأصله أن يقول من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعوا الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكانه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر فى الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعنى أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعنى الذى حرم ربكم عليكم يعنى حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل شرعا وحيا أوحاه الله الى اه خازن (قوله أتل ما حرم) فى ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى حرمه والموصول فى محل النصب مفعولا به والثانى أن تكون مصدرية أى أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به أى أتل محرم ربكم الذى حرمه هو والثالث انها استفهامية فى محل نصب بحرم بعدها وهى معلقة لاتل والتقدير أتل أى شئ حرم ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا أفعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين والثانى انه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعنى ان المسألة من باب الاعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين اعمال الثانى واختيار الكوفيين اعمال الاول اه سمين وحاصل ما ذكر فى هاتين الآيتين الى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء يجمل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة يجملها واحد خمسة بصيغ النهى وأربعة بصيغ الامر وتؤول الاوامر بالنهى لاجل التناسب اه شيخنا وفى أبى السعود وهذه الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شئ فى جميع الكتب وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذى نفس كعب بيده ان هذه الآيات الاول شئ فى التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره ان اول التوراة اول هذه السورة الى قوله وبعهد الله توصون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين فى أن أوجه أحدها أن ان تفسيرية لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه فكانه قيل وتشركوا بجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهى فالجواب ما تقدم لما وردت هذه الاوامر مع النواهى وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهى الاساءة الى الوالدين

(قوله ليشركون) (قوله قل تعالوا أتل) (قوله ما حرم ربكم عليكم) (قوله أن لا تشركوا) (قوله من املاق) (قوله ولا تقتلوا أولادكم) (قوله احسانا) (قوله ولا تقربوا مال اليتيم) (قوله بالوالدين)

وبخس الكيل والميزان وترك العدل فى القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين أحدهما أنها ليست معطوفة على المناهى قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت فى حيز التفسيرية بل هى معطوفة على قوله أتل ما حرم أمرهم أو كأنه يترتب عليه ذكرمنا ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثانى أن تكون الاوامر معطوفة على المناهى وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له والمنطوق قبله الذى دل على حذفه والتقدير وما أمركم تجنف وما أمركم به لدلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى بقالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا اصح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهى الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف وهذا كما تعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتبائنة بالخبر والاستفهام والانشاء فان فى جواز العطف فيها خلافا اه

أوجه الثانى أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهى وما فى حيزها فى محل نصب بدلا من ما حرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهى وما فى حيزها بدل من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرمه وهذا فى المعنى كالذى قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها فى قوله تعالى ان لا يسجدوا لئلا يعلم فان قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا اذا جعلت أن هى الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفى الاشراك وأتل عليكم ان هذا صراطى مستقيما قلت أجعل قوله وان هذا صراطى مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطى لانه مستقيم أو واتبعوا صراطى لانه مستقيم الوجه الرابع ان تكون أن الناصبة وما فى حيزها منصوب على الاغراء بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أى الزموا نفى الاشراك وعلمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانبارى ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولانه لا يبادر الى الذهن الوجه الخامس انها وما فى حيزها فى محل نصب أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبى اسحاق الوجه السادس ان تكون هى وما بعدها فى محل نصب باضمار فعل تقديره أو صيكم ان لا تشركوا الا ان قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبى اسحاق أيضا الوجه السابع أن تكون ان وما فى حيزها فى محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف أى المحرم ان لا تشركوا وهذا يجوز الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن انها فى محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم فى وجه الاغراء وهو مذهب أبى بكر بن الانبارى فانه قال ويجوز أن تكون فى موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع ان تكون فى موضع رفع بالغاية المجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانبارى المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه (قوله من أجل املاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهى عنه

(من) أجل (املاق) نفقر

أى لا تقتلوا اولادكم لاجل الاملاق والاملاق الفقر فى قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لحم وقيل الاسراف يقال املق أى اسرف فى نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدى وقيل الانفاق يقال أملق ماله أى انفقه قاله للمنذر بن سعيد والاملاق الافساد ايضا قاله شمر قال وملق يكون قاصرا ومتعديا يقال املق الرجل اذا افتقر فهذا قاصر واملق ما عنده الدهر اى افسده اه سمين وفى المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له ايضا تودد ت له من باب تعب تملقت له كذلك اه (قوله نحن نرزقكم واياهم) هذا تعليل للنهى قبله وكان ظاهر السياق ان يقدم ويقال نحن نرزقهم واياكم كما فى اية الاسراء لان الكلام فى الاولاد ولكن قدم هنا خطاب الاباء ليكون كالدليل على ما بعد ه وقال هنا من املاق وفى الاسراء خشية املاق قال بعضهم لان هذا فى الفقراء الحاضر فيكون خطابا للاباء الفقراء وما فى الاسراء فى المتوقع فيكون خطابا للاباء الاغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون اولادهم واغنياؤهم كذلك اه شيخنا وفى السمين وفى هذه الاية قدم الخطاب وفى الاسراء قدم ضمير الاولاد على ضمير المخاطبين فقال نحن نرزقهم واياكم فقيل للمتدين بالبلاغة واحسن منه ان يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته بنيدى اولاده بالعادة برزقهم الآباء عبادة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق وأما فى اية الاسراء فظاهرها انهم موسرون وانما يخشى حصول الفقر ولذلك قال خشية املاق وانما اختلفتا لان الامور المتوقعة فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه الاية تفيد انتهى للآباء عن قتل الاولاد وان كانوا ملتبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وافادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الايتين بمعنى واحد للتاكيد اه (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهى بقربانها اما للمبالغة فى ابلغ عنها لغوة الدواعى اليها وأما لان قربانها داع الى مباشرتها وتوسيط النهى عنها بين النهى عن قتل الاولاد والنهى عن القتل مطلقا كما وقع فى سورة بنى اسرائيل باعتبار انها مع كونها فى نفسها جناية عظيمة فى حكم الاولاد فان اولاد الزنا فى حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حق العزل هذا وأد خفى اه كرخى (قوله ما ظهر منها) بان اطلع عليه الناس وقوله وما بطن بان لم يطلع عليه الا الله اه (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشانه لان الفواحش يندرج فيها قتل النفس فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه قد استثنى فى قوله الا بالحق ولم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل فى غير القرآن لا تقربوا الفواحش الا بالحق لم يكن شيئا وقوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا اى لا تقتلوها الا ملتبسين بالحق ويجوز ان يكون وصفا لمصدر محذوف أى الا قتلا ملتبسا بالحق وهو ان يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا فى السنة اه سمين (قوله الا بالحق) استثناء مفرغ اى لا تقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والباء للملابسة هى ومدخولها حال من الواو فى تقتلوا والا ولى أن قوله الا بالحق مفعول مطلق اى الا القتل

الملبس

الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فان القود قتل اه شيخنا (قوله ذاكم) مبتدأ وقوله المذكور أي من الامور الخمسة وقوله وصاكم أي أمركم به بخير المبتدأ اه شيخنا وفي أبي حيان ذلكم اشارة الى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم اوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال لعلكم تعقلون أي فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أي بالخصلة التي هي أحسن) أشار الى ان الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وانى بصيغة التفضيل تنبيها على انه يتحرى في ذلك وبفعل الاحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع ان حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعفهم ولعظم انفه اه كرخي (قوله التي هي احسن) أي لليتيم اه (قوله حتى يبلغ اشده) ليس غاية للنهي اذ ليس المعنى فاذا بلغ اشده فاقربوه لان هذا يقتضي اباحة اكل الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فتحينئذ سلموا اليه اه أبو السعود وبالمعنى الاشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة أو شد كلب أو شد كضرب اقوال ثلثة في مفرده اه من اسمين (قوله بان يحتلم) هذا تفسير للاشد باعتبار اول زمانه وفي الاحقاف تفسيره بان يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن سن بين ثلاثين وستين سنة اشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه الى الاربعين والثلاثين اه شيخنا وفي الجلالين والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتباهى في الشباب بحال الرجال اه (قوله واوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التي يكال بها ويوزن وصل الكيل مصدر ثم اطلق على الآلة والميزان في الاصل مفعال من الوزن ثم نقل فهذه الآلة كالمصباح والمقياس ثم استصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم في البقرة وبالقسط حال من فاعل اوفوا أي اوفوهما مقسطين اي ملتبسين بالقسط ويجوز ان يكون حالا من المفعول أي اوفوا الكيل والميزان بالقسط أي تامين اه سمين (قوله لا تكلف نفس الخ) اعتراض جيء به بين المتعاطفين للايذان بان مراعاة العدل في الكيل والميزان امر عسر كانه قيل ان ذلك مما في وسعكم ومما عداه معفو عنكم اه ابو السعود (قوله طاقتها في ذلك) أي لا يفاد (قوله فان اخطأ في الكيل) الظاهر فان اخطأت أي النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قاري (قوله فلا مواخذة عليه) أي لا اثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما في كتب الفروع اه شيخنا (قوله واذا قلتم) أي او فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أي في القول بمعنى لا تتركوا الصدق وافهم انه في الفعل أولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص لعدل بالقول مع ان الفعل احوج الى العدل فان الضرر الناشئ من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشئ من الجور القولي اه كرخي (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله اي ما عهد اليكم من الامور المعدودة

(ذاكم) اسم الاشارة (وصاكم به) لعلكم تعقلون) تنبيه بالامر الاول على الثاني (تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) أي بالخصلة التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه (حتى يبلغ اشده) أي بان يحتلم او وقوفا الى ان يؤنس منه الرشد (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) أي بالعدل (لا نكلف نفسا الا وسعها) أي طاقتها في ذلك فان اخطأ في الكيل والوزن والتطفيف غير متعمد فلا مؤاخذة عليه (واذا قلتم) في حكم (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له او عليه (ذا قربى) أو في الفعل (وبعهد الله) أوفوا

أو مفعوله أي ما عاهدكم الله عليه من الايمان والنذور وغيرهما اه ابو السعود (قوله ذلكم) أي ما ذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به اي امركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية تمحضت تعقلها وتفهمها فختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لا يدرى بها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اه ابو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف اذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفي السمين وتذكرون حيث وقع لقنبل والاخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين وهل هي تاء المضارعة أو تاء المفعول خلاف مشهور ومن ثقل ادغم التاء في الذال اه (قوله وان بالفتح) أي مع التشديدين أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم ان وصراطي خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشان محذوفا وهذا صراطي مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد يومئ متعلقة باتبعوه أي اتبعوه لانه مستقيم وقوله استئنافا وعلى ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص ان القراءات السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين (قوله وان هذا صراطي) هذا اشارة الى ما ذكر في هاتين الآيتين من الاوامر والنواهي قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه ابو السعود (قوله صراطي) أي ديني مستقيما أي لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار روى الدارقطني عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله فخط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلى هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر اهل الملل واهل البدع واهل الضلالات من اهل الاهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلمات وهذه كلها عرضة للزال وظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطية اه قرطبي (قوله حال) أي من صراطي مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أي لاديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب النهي والجزم على فتفرق بتاء خفيفة والبزي بتشديدها ومن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد ادغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به في المعنى أي فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا أي وانتم معها اه سمين (قوله دينه) أي الذي هو الاسلام اه ابو السعود (قوله ذلكم) اشارة

فذكروه وصاكم به لعلكم (والسكون) (وان) بالفتح على تقدير اللام وعليكم بدل من ربكم (لعلكم) (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) حال (صراطي) مستقيما فاتبعوه (فتفرق) حذف احدى التاءين (بكم عن سبيله) دينه

الى الهام من اتباع دينه وترك غيره من الاديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد وانما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وامر تعالى باتباعه ونهى عن سبيات الطرق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء الباطل اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمدية اه ابو حيان (قوله وثم لترتيب الاخبار) وذلك لان ايتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لافاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين وأصل ثم المهلة في الزمان وقد تأتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على اتل تقديره أتل ما حرم ثم أتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه ثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم تزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصينا كم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم فتسلط عليه السورة من قوله ووهبنا له اسحاق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك ان موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي ينبغي أن تستعمل للعطف كالواو ومن غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة اوجه أحدها انه مفعول من أجله اي لاجل تمام نعمتنا الثاني انه حال من الكتاب أي حال كونه تماما الثالث انه نصب على المصدر لانه بمعنى آتيناه ايتاء تاما لانقصان الرابع انه حال من الفاعل اي متمهين الخامس انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير اتممناه اتماما وعلى الذي متعلق بتماما أو بمحذوف على انه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا موكدا فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذي أحسن) اي فعل الحسن لسبب القيام به فاحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة ابي السعود اي على من احسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه اه (قوله اي بني اسرائيل) اي المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب له ابو السعود (قوله قوله بلقاء ربهم) متعلق بموقنون وقدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك) يجوز ان يكون كتاب وانزلناه مبارك اخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا او بالتاويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز ان يكون انزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجوز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) اي كثير

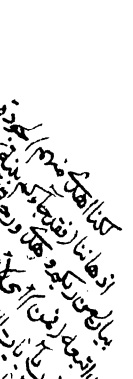
(وصاكم به لعلكم تتقون) ثم آتينا موسى الكتاب (تماما على الذي أحسن) ثم التوكيد (على الاخبار) (تماما) للقيام (على الذي) يجتمع الزيدون (أحسن) اي فعل الزيدون الحسن (وتفصيلا) اي لما يحتاج اليه من الامر والنهي (لكل شيء) من امور الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم) اي بني اسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون وهذا) القرآن (كتاب انزلناه مبارك)

المنافع دينا ودنيا اه ابو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان عظم شان الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه أي ايجاب اه ابو السعود (قوله واتقوا الكفر) الاولى اتقوا مخالفته أي الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله قال الشيخ والعامل فيه انزلناه مقدرا مدلولا عليه بمنفصل نزلناه الملفوظ به تقديره انزلناه أن تقولوا قال ولا يجوز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وذلك ان مباركا اما صفة واما خبر وهو اجنبي على كل من التقديرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني انه مفعول والعامل فيه واتقوا أي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض بجملة تحضيضية للتعليل على كونه مفعولا من اجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهة ان تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لان لا تقولوا كقوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اه سمين (قوله ان تقولوا) اي يوم القيامة (قوله انما انزل الكتاب) اي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والانجيل لقولهم علمنا واما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اه ابن كمال وتخصيص لا نزال بكتابيهما لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام اه ابو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على ان الجوس ليسوا من اهل الكتاب لانهم لم يدعوا انزال كتاب طوائف اه (قوله انا كنا) هذا التقدير يقتضي ان المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفي السمين وان كنا ان مخففة من الثقيلة عند البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وفي تقديم تحقيق ذلك وقال الزمخشري بعد ان قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه كنا عن درسهم فقلبت الجملة محذوف فاهوضير الشان كما يقدره النحويون ذلك فان يا المفتاح اخففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لانهم نصوا على ان ان بالكسر اذا خففت وليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا في ظاهر ولا في مضمر اه وفي الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقديرا مفعول للمخففة كما صرح به انسا قسى بل لما بين ان اصلها الثقيلة اتى معها بالضمير لانها لا تكون الا عاملة وكان من قدرها بانا كنا فلا يرد قول ابي حيان ان المخففة اذا زمت اللام في احد جزئيها ووليها الناسخ فهي مهملة اه (قوله قراتهم) اي لكتبهم اي لم نفهم معنى ما قرؤوه لانه بالعبرانية او السريانية او غيرهما ونحن عرب لا نعرف الا العربية اه شيخنا وفي المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة ايضا اه (قوله لغافلين) يعني لا علم لنا بما في كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذا الآية اتمام الحجة على اهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وانزلنا القرآن بلغتكم لئلا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل نزلا على طائفتين من قبلنا بلغتهما ولغتنا غير لغتهم فلم نفهم ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم اه خازن (قوله وتقولوا) منصوب ايضا اي انقطع اعتذاركم بهذا ايضا اي كراهة ان تقولوا يوم القيامة بقولكم لو انا انزل علينا الخ

فانبعوه (واتقوا) ان تنزلنا لئلا (تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وان) (كنا عن دراستهم) لغافلين لعدم فهمنا لها فلا نعلم ما فيها او تقولوا لو انا (انزل علينا الكتاب)

وذلك

وذلك لانه قد نزل عليكم الآن اى فى الدنيا فى حياتكم اه (قوله لكنا اهدى منهم) اى الى الحق الذى هو المقصد الاقصى والى ما فيه من الاحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة اما معلل به اى كلا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ واما شرط له اى ان كنتم قبلما كنتم تعدون من انفسكم من كونكم اهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه ابو السعود (قوله فمن اظلم الخ) الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيئ القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذب به اى واذا كان الامر كذلك فمن اظلم الخ اه ابو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا ان صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال ابو السعود وصدفا اى صرف الناس عنها اه وفى القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كاصدفه اه وفى المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس واصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من اضافة الصفة الى الموصوف اى العذاب السيئ اه ابو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب اعراضهم وصدهم اه من الكوخى وعبارة الخازن بسبب اعراضهم او تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر اه بيضاوى وقوله بما كانوا منتظرين الخ اى لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شئ الا هذه الامور والحصر اضافى اى لا الايمان فلا يحصل لهم اصلا اه شيخنا فهذا استثناء مسوق لبيان انهم لا يأتى منهم الايمان اه ابو السعود (قوله بالتاء والياء) أى لان تانيث الملائكة غير حقيقى اه ابو السعود (قوله الدالة على الساعة) اى قربها وهى عشرة اجمالا الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من ابى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) المجموع على نصب اليوم وناصبه ما بعده لا وهذا على احد الاقوال الثلاثة فى لا وهى انها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا او يفصل بين ان يكون جواب قسم فيمتنع أولا فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكان التانيث فى المبتدأ باللفظ لجمع الضمير وهى الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن ابى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى فارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا أراد الله ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آيتك الليلة ان تطول قدر ثلاث ليال فليستيقظ الذين يحتسبون بهم فيصلون



ثم يقيضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم فاذا هبوا طاع عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها اذا طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما في حديث الصحيحين) في البخاري مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام الموذنة بتغير احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار ليسلمن في زمن عيسى ولم ينفع الكفار ايمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجعت اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس آمن من عليها أي الارض وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه وفي الخازن قال الضحاك ومن ادركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فامّا من آمن من مشركي العرب وتاب من معصيته عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لانها اضطرارية كما لو ارسل الله عذابا على قوم فامنوا وصدقوا فانه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الاهوال والشدائد التي تضطرهم الى الايمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفسا) أي نفسا كافرة او مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله او كسبت ويكون فاعل لا ينفع أحد الامرين حذف منهما واحد وقد اشار الشارح للحذف بقوله اي لا تنفعها توبتها اهـ شيخنا (قوله من قبل) أي قبل تبان الآيات اه خازن (قوله الجملة) اي جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس بأجنبي لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء او مستأنفة اه كرخي (قوله او نفسا لم تكن كسبت الخ اشار بهذا الى انه معطوف على المنفي وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بان الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خير صريح في ذلك ورد بان في الآية حذفا كما تقدم تقريره فمبنى الشبهة على ان الفاعل واحد هو المذكور فقط وهي مردودة على انه متعدد المذكور وآخر مقدر اه شيخنا (قوله كما في الحديث) روى عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بابا من قبل المغرب مسيرة عرضه او قال يسير الراكب في عرضه اربعين او سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه رواه الترمذي

(قال

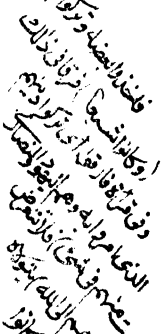
(لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (او) نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا) صفة اخرى لنفس والمعنى لا ينفع نفسا ايمانها المجرد عن العمل الصالح ان لم تكن عملته قبل ظهور الآيات او عملته بعدها على ما في الحديث

وقال حديث حسن صحيح اهـ خازن وفي كتاب الساعة في اشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان ايهما سبق الاخر فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحة تظلم الشمس من مغربها يصدر هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستاذن الشمس من اين تطلع وتستاذن القمر من اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس ليلتين وللقمر ليلة فان بقي مقدار حبسهما الا قليلا من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القرآن فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عند الناس ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك ينتظرون الى الله عز وجل والغافلون في غفلتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما أسودان كالثكلين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والكسر بالكسر الغرارة اي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشدائد الامور اثفر على الجمل الكهام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين يتازع كل منهما صاحبه استباقا وتتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يردهما مصرعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة ثم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يحاسب ان يفعله قبل ذلك فانه يجري لهم وعليهم بعض ذلك كما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب كلاهما بالدر والجواهر ما بين المصراعين الى المصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا وجبت تلك التوبة فهنالك الباب قال ابن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على

الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك واما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويحرثون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها ما يتوعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى ابو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى يقبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين وما ئة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه حتى تتم اربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد افضلهم من يقول لو اعتصبتم عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يبعثهم الله النسمة ثلاثين سنة ويكون كلهم اولاد الزنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة واخرج الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي بصوته اللهي مرني ان اسجد لمن شئت فتجتمع اليه ريا نيته فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربي أن ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) امر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لانهم لا ينتظرون ما ذكره لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك اي وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه ابو السعود اي فنرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفي الخازن قل انتظروا اما وعد تم به من مجيئ الآيات ففيه وعيد وتهديد اي انا منتظرون ما يعدنا ربنا من نصرته اياكم وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة او قبلها الدنيا وفي بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تاخر في الوجود من المشركين والمكذبين بين يدي صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا اماتوا وظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة ابدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة اه (قوله ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف في المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبدوا الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبدوا الكواكب كل هذا تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الآية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ وليس الله منهم هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اسنده الطبري فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على ان تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى ابو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة

(فقال انتظروا انا منتظرون) الآية اي ان الذين فرقوا دينهم فصاروا فرقا مختلفة فتوعدهم الله بقوله

ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل
تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار
الا ملة واحدة قالوا ومن هى يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه واصحابى اخرجه الترمذى
اه خازن (قوله فاحذروا بعضه) اى كما تقدم حكايته عنهم فى سورة النساء
بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (قوله
شيعا فرقا) اى تشييع كل فرقة الى امام منهم أى تتبعه وتقتدى به اه شيخنا وقوله فى ذلك
أى فى دينهم (قوله اى تركوا دينهم الخ) فيه انهما اخذ وا بعضه فكيف يقال انهم تركوه
ويجاب بان ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعنى تركوا جمله وترك الجملة يصدق
بترك بعضها (قوله لست منهم فى شئ) اى من القتال اى لست مأمورا به وهذا مما جر عليه
الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفى السمين قوله لست منهم فى شئ فى محل رفع خبر
ان ومنهم متعلق بليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون فى شئ متعلقا بالاستقرار الذى
تعلق به منهم اى لست مستقرا منهم فى شئ اى من تفريقهم ويجوز ان يكون فى شئ
هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف اى لست فى شئ كائن من تفريقهم
فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من ابحث عن تفريقهم والتعرض لم يعاصرك
منهم بالمنافسة والمواخذة وقيل من قتالهم فى شئ سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر
الدين الحق الذى امرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه ابو السعود
وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية
اهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم فى شئ اى انت منهم برئ وهم
منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست منى اى كل واحد منا برئ
من صاحبه اه خازن (قوله فلا تستعجل لهم) اى بالقتل (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر
عن اظهاره بالتنبئ لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا جاهلين
بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهره لهم على رؤس الاشهاد اه ابو السعود
(قوله وهذا) اى قوله لست منهم فى شئ منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء بها يوم
القيامة كما ذكره فى سورة النمل والباء للملابسة أى جاء يوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا
بانه قد عملها فى الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لانها اقل
مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به الى سبعين والى سبعمائة والى انه بغير حساب
اه شيخنا (قوله فله عشر امثالها) أى جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما اشار له
الشارح والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة واشار
الشارح الى الجواب عن هذا بان المعدود محذوف وهو موصوف امثالها كما قدره
بقوله عشر حسنات والحسنة مؤنثة فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفى السمين
انما ذكر العدد لحذف المعدود مذكورا وجه منها أن الاضافة لها تاثير كما تقدم غير مرة فاكتسب
المذكر من المؤنث لتانيثه فاعطى حكم المؤنث فى سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله



حالة اضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعى المراد منه دون اللفظ ومنها أنه ادعى الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مر بت بثلاثة نسابات الكفت التاء فى عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو على اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التانيث فلما اجتمعا قوى بالتانيث أحدهما ان الامثال فى المعنى حسنات فجاز التانيث والآخر ان المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة فهو الشرك) فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا فولان كما فى الخازن هذا واما الآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا اولى لان حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزى الا مثلها) أى ان جوزى اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله أى جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى الا جزاءها لا أزيد منه وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أى العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر الى الثواب أى ولا يزاد دون فى العقاب شيئا فالظلم يكون باحد امرين لنقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثانى صرح به غير الشارح اه شيخنا (قوله قل إننى هدانى الخ) شروع فى بيان ما هو عليه من الدين الحق الذى يدعون انهم عليه مع انهم فارقوه بالكلية أى قل انى أرشدنى ربى بالوحى وبما نصب من الآيات المحكمة البينة الى صراط الخ اه شيخنا (قوله وبدل من محل) أى محل الى صراط لان محله النصب كانه المفعول الثانى وهدى يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما فى قوله ويهد يكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفى السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها انه مصدر على المعنى أى هدانى هداية دين فيما او على اضمار عرفنى دينا قيما او الزموا دينا وقال أبو البقاء انه مفعول ثان لهدانى وهو غلط لان المفعول الثانى هو المجرور بالى فاكتفى به وقال مكى انه منصوب على البدل من محل الى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) اى لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون انهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الاصل فى الحنيف المائل عن الضلال لقائل الاستقامة والعرب تسمى كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم اه خازن وفى القاموس الحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج او كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية او اختتن او اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفى المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أى عمل عمل الحنيفية ويقال اجتنف ويقال أحنف أى اعتزل الاصنام وتعبد اه (قوله قل ان صلاتى) أعيد الامر لان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق باصولها اه ابو السعود وهذا غير ظاهر لان كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتى) أى فهو عطف عام على خاص

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) أى جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم خبر ان اقل انى هدانى ربى الى صراط مستقيم) وسبيل من حيث الدليل (دينا) مستقيما لا عوج فيه (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى) عبادتى من حج فجر

(قوله ومحياى ومماتى) بفتح ياء الاول وسكون ياء الثانى وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى الخطيب قرأ نافع ومحياى بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتى نافع وسكنها الباقون اه وفى الشهاب وقراءة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا انه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاءهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم اخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والاولى التوزيع بان يقدر الامران معا الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله فى ذلك) أى المذكور من الامور الاربعة (قوله أى التوحيد) أى والاخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته الى امتثال الامر وان ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدى به من أسلم منهم فيه اه ابو السعود (قوله أيضا وأنا أول المسلمين) أى المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الانبياء وأممهم اجاب عنه الشارح بان المراد الاولية النسبية اه شيخنا وفى القرطبى ما نصه فان قيل أوليس ابراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما انه اول لهم من حيث انه مقدم عليهم فى الخلق وفى الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما انه اول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) اى قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا اه خازن وفى الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم اه (قوله أى لا أطلب غيره) أشار به الى ان الاستفهام للنفى وغير مفعول به لأبغ وحينئذ فنصب بها على التمييز كما صرح به الكرخى والقرطبى وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقولها لها عطف بيان على ما بالتفسير الاول وهو هكذا ثابت فى بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شئ) أى فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امتا بمعنى ليكتب علينا ما علينا من الخطايا الا عليكم وامتا بمعنى لنحمل يوم القيمة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثانى اه أبو السعود (قوله الا عليها) الظاهر انه أى هذا الجار والمجرور حال أى الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أى مستعليا عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أى لا تكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها باحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم فى اعراب هذا الظرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أى ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وانما قيد فى الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلى أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم اثما كبيرا اه (قوله وزر نفس اخرى) فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة أو تسببا كالامر به والدلالة عليه فعليها وزرها مباشرتها له ومتسببا فيه كما قال وليحملن اثقالهم الخ يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل

بها الى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا ميناف لنحو قوله تعالى وليحملن اثقالهم الآية ولخبر من تحمل سيئة الحديث اهكرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) اى من الاديان والملل (قوله خلائف الارض) الاضافة على معنى في كما اشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمدرعين ثالثا في الواحد ٭ هما يرى في مثلك القلائد

اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة كصحائف جمع صحيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة اصله خليف بغير هاء لانه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة اخرى بالتانيث ويجمع باعتبار اصله على خلفاء مثل شريف وشرفا وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعني انه تعالى خالف بين احوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز عن المساواة بينهم او الجهل والبخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قول المبتلي الخ اى ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو اعلم باحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله اعطاكم) اى من المال والجاه والفقر (ليكم يبشكم وايكم بصدراهكرخي (قوله سريع العقاب لمن اعصاه) اى لان ما هو آت قريب او سريع اتمام عند ارادته تعالى بالنسبة عن استعمال المبادي والآلات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع انه حليم والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقاله هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقاله في الاعراف باللام المؤكدة في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء بالحسنة وقوله وهو الذي فاتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هنا وقع بعد قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى الذين ظلموا بعد اذ بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام في الاولى اهكرخي (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبر ان في هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة وأكدها باللام و جعل خبر ان السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى انه معاقب بالعرض مسامح في العقوبة اه ابو السعود وقوله بالذات يعني ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء وقوله بالعرض يعني ان عقابه لا يكون الا بعد وجود ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب

(سورة الاعراف مكية)

(قوله الثمان او الخمس آيات) هذان القولان في المدني منها فعلى القول الاول ينتهي المدني منها بقوله انا لا نضيع اجر المصلحين وعلى الثاني ينتهي بقوله وانه لغفور رحيم اه شيخنا (قوله الله اعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة اوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سرة في كتابه

العزيز اه (قوله هذا) أي القرآن اي القدر الذي كان نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة انزل صفة كتاب مشرفة له ولمن انزل عليه اه ابو السعود (قوله فلا يكن في صدرك الخ) توجيه النهي الى الحرج مع ان المراد نهيه عليه السلام عنه ما لما مر من المبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهي لو وجه له لاوهم امكان صدور المنهي عنه منه وانما المبالغة في النهي فان وقوع الحرج في صدره سبب لتصامه عن النبي عن السبب يتحقق عن المسبب بالطريق البرهاني ونفي له من اصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه ابو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على انه صفة لحرج ومن سببية اي حرج بسببه تقول حرجت منه اي ضقت بسببه ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة له اي حرج كائن وصادر منه والضمير في منه يجوز ان يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز ان يعود على الانزال المدلول عليه بانزل أو على الانذار او على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام على التذييب الذي تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) انما جر اللام لاختلاف فاعليه مع ان الفعل اذا كان قد مضى منه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف لفاعل ايضا فاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله متعلق بانزل) أي وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيد لما بعده اه ابو السعود (قوله أي للانذار) اي انذارا كائنا بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوزان يكون في محل رفع او نصب وجر فالرفع من وجهين احدهما انه عطف على كتاب اي كتاب وذكرى أي تذكرة فهي اسم مصدر وهذا قول الفراء والثاني من وجهي الرفع انها خبر مبتدأ مضمر أي هو ذكرى وهذا قول ابي اسحاق الزجاج والنصب من ثلاثة اوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أي تذكيرا والثاني انها في محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا او قائما ويكون حينئذ من مفعولا من اجله كما تقول لتكرمني واحسانا الى آخر الثلاثة قال ابو البقاء وبه بدأ انها حال من الضمير في انزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين احدهما العطف على المصدر المنسبك من ان المقدرة بعد لام كي والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثاني العطف على الضمير في به وهذا قول الكوفيين والذي حسنه كون ذكرى في تقدير حرف مصدر وهو ان وفعل ولو صرح بان لحسن معها حذف حرف الجر فهو احسن من مررت بك وزيد اذا التقدير كان تنذر به وبان تذكر والمؤمنين يجوز ان تكون اللام مزيدة في المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وان يتعلق بمحذوف وهو نعت لذكرى اه سمين (قوله اتبعوه الخ) كلام مستانف خوطب به كافة المكلفين أو خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بانزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال اما من الموصول

هذا الكتاب انزل اليك (خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته) (فلا يكن في صدرك حرج) أي ضيق (منه) أي من تبليغه مخافة ان تكذب (لتنذر به) متعلق بانزل أي للانذار (وذكرى) تذكير (للمؤمنين) به فعل الخير (اتبعوا ما انزل اليكم) أي القرآن (من ربكم) أي تمسكوا به (ولا تتبعوا) تشتغلوا

واما من عائدة القائم مقام الفاعل اهـ سمين (قوله من دونه) يجوز ان يتعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان والثاني ان يتعلق بمحذوف لانه كان في الاصل صفة لا ولياء فلما قدم عليه نصب حالا والبه يميل تفسير الزمخشري فانه قال اي لا تتولوا من دونه احدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على كاهواء والبدع اهـ سمين (قوله قليلا ما تذكرون) اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية او الظرفية اهـ شيخنا وفي السمين قليلا نعت مصدر محذوف اي تذكرا قليلا تذكرون او نعت ظرف زمان محذوف ايضا اي زمانا قليلا تذكرون فالمصدر او الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب جلي اهـ (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالاولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها في السبع فحينئذ الاولى حمل عبارته على انها اشارة الى قراءة واحدة وهي الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء في الاصل الخ اشارة لقراءة الاخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك وقوله وفي قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم انه سهو وان حقه ان يقول وفي قراءة بتخفيفها مفتوحة وهي هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل ان القراآت السبعية هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى والثانية عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم يصرح بها وقوله وفي قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع ما في عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اهـ (قوله وكم من قرية الخ) شروع في انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اهـ ابو السعود (قوله خبرية) اي بمعنى كثيرا ولم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول اي لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر اي وكثيرا من القرى اي من جنسها اهلكناها اهلكناها اهـ شيخنا وفي السمين وكم من قرية اهلكناها في محل رفع احدهما انها في موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في اهلكناها عائد على معنى كم وهي هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثيرا من القرى اهلكناها والثاني انها في موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متاخرا عن كم كان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكنا اهلكناها وانما كان لها صدر الكلام لوجهين احدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثاني انها نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اهـ (قوله أريد) اي بلفظ القرية اي فهي مستعملة في اهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف والا لو كان مراده الثاني لاستغنى عن هذه العبارة وقد المضاف على عادته فيقول وكم من اهل قرية الخ اهـ شيخنا (قوله أردنا اهلاكنا)

جواب عما يقال ان الاهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله اردنا اهلاكها اشار الى ان اللام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة وحولك في الليل فقوله بياتا اي باتين وجوزوا ان يكون مفعولا له وان يكون في حكم الظرف وقال الواحدي قوله بياتا اي ليلا وظاهر هذه العبارة ان يكون ظرفا للوكان يقال اراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا انه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف في عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف الا ان يقال مراد الشارح حل المعنى وان مراده القول الاول اه (قوله أوهم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة وقيلولة فالفعل منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا لشئ آخر كأنه قيل آتاهم باسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فان قلت كيف يقال جاءه زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قد ذهب بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس وجاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الضمير قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال ابو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله صرعى وهو يركض فيحذفون الواو لان منهم اللبس لان الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل ان أو حرف تعطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين وتخصيصها بين الحالتين بالعذاب لما ان نزول المكروه عند الغفلة اقطع وحكايته للسامعين ازجر وارد ع عن الاغترار بأسباب الامن والراحة اه كرخي (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان في تفسيرها والاول هو ما ذكره اولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار او استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهي أصرح في حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أي في وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع الى الزوال أو منه الى المغرب اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أي فأو للتنويع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله مرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم الخ) دعاؤهم استغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم اعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشارح يحتمل لهما لكن في بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى الاول اه شيخنا (قوله اذ جاءهم باسنا) أي في الدنيا واذ منصوبة

بدعواهم اه سمين (قوله الا ان قالوا الخ) يعني انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية بتحسر وندامة وطمعا في الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي علما انه قد تعرض لبيان مبادئ احوال المكلفين جميعا لكونه داخلا في التهويل والفاء للترتيب لاحوال الاخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود اه ابو السعود (قوله ايضا فلنسألن الخ) اي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام والاول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب اه ابو السعود وان قيل قد اخبر عنهم في الآية الاولى بانهم اعترفوا بالظلم في قوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلنا اعترفوا بما ذكروا سألوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بانهم قد بلغوا قلنا فائدته الرد على الكفار اذا انكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ ايضا اه خازن وفي الكرخي فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم تصدر عنهم تقصيرا في التبليغ فالجواب انهم اذا بينوا انهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالامم فليتضح عفو كرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير وعليه اقتضى الخبر والبهوتي في حل كفار ما ثبت ان ذلك التقصير انما كان منهم اه (قوله الذين ارسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة اي لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم اركل هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) اي على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الخ اي فلنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) اي حتى يخفى علينا اه كرخي (قوله والامم الخالية) اي وعن الامم الخالية اي التي خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا في بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفي الخبر وجهان احدهما هو الظرف اي الوزن كائن او مستقر يومئذ اي يوم اذ نسئل الرسل والمرسل اليهم فحذف جملة المضاف اليها واذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش وفي الحق على هذا الوجه ثلاثة اوجه احدها نعت للوزن اي الوزن الحق كائن في ذلك اليوم والثاني انه خبر مبتدا محذوف كانه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث انه بدل من الضمير المستكن في الظرف وهو عربي في كره مكي والثاني من وجهي الخبر ان يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان احدهما انه منصوب على الظرف ناصبه الوزن اي يقع الوزن ذلك اليوم والثاني انه مفعول به على السعة وهذا الثاني ضعيف جدا لاحاجة اليه اه سمين (قوله للاعمال او لصحائفها) هذا قول ويقابله

وهو ان الموزون هو نفس الاشخاص لما صلين وعبارة الخازن تم اختلف العلماء في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس توزن الاعمال الحسنة على صورة حسنة والاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صورا وتوضع تلك الصور في الميزان ويخلق الله في تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوي عن بعضهم انها توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة اخرجاه في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان لان المراد نفوذه لا يزن عند الله جناح بعوضة مقدارا وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال ان الصحائف توزن او نفس الاعمال تجسد وتوزن والله اعلم بحقيقة ذلك فان قلت النص الله عز وجل يعلم مقادير اعمال العباد فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره انه تعالى اثبت اعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اه (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد واما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير آه شيخنا وعبارة المختار وفي المصباح ان الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اه (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اه ابو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) اي رجحت بفضل الله وقوله بالحسنات يقتضي ان الموازين جمع ميزان وهو وان كان واحدا لكل الخلق وكل الاعمال فجمعه للتعظيم اه ابو السعود (قوله ومن خفت موازينه) اي عدلا منه (قوله بالسيئات) اي بسبب ثقل السيئات فالمعنى ان السيئات اثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان اوضح كما يدل له المقابل في القسم الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو بمعيشة راضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بان رجحت سيئاته اي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اه وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الاخرة ثلاث طبقات منهم من لا كبائر لهم وهم مخلطون وهم الذين يوافقون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة المنيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة المنيرة حتى لا تدرج وتقع اطلاقه اي قفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويومر بهم الى الجنة وبيان كل احد منهم بقدر حسناته وطاعته واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى تنبقى فارغة الهواء فيها فلو عنها خلوها عن الخير فيتاص

ميزان للانسان وكفتان كما ورد في حديث كالدنيا وما فيها وهو اعظم يوم القيامة كما دل له السؤال المذكور وهو صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فاولئك الذين خسروا انفسهم) بتضييعها (بما كانوا بآياتنا يظلمون) الجاحدين

الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وأثامه وهذان الصنفان هما المذكوران فى القرآن فى آيات الموزين لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود فى النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فنبههم النبى صلى الله عليه وسلم لحسناتهم توضع فى الكفة النيرة وسيئاتهم فى الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل وبوصولها دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بصولها دخل النار الا أن يعفو الله وان تساويا كان من أصحاب الاعراف هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما ان كان عليه تبعات وكان له حسنات كثيرة جدا فانه يوخذ من حسناته ويرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزاره من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الاخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء ومرفهة أغنياء ثم يصيرون فقراء فما ليس من شأن التبعات وقال سفيان الثورى انك ان تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لان الله تعالى كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج فى ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اهـ ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة ويقدرون يظلمون بالباء اما لتضمنه معنى التمكين بمعنى التمكين بمعنى نحو كذبوا بآياتنا واما لتضمنه معنى الجحد ونحوه وجحدوا بها اهـ سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل اليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك فى الدنيا والعذاب المخلد فى الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا فى امتثال الامر النهى اهـ أبو السعود ومكناكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم عليه تصرف فيها اهـ خازن (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة وان قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لان ملا فيه زائد وفى معيشة أصلى لان أصلها معيشة كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كمزرية فالياء أصلية على كل حال ودخل قول فى الخلاصة

وامدد زيدا ثالثا فى الواحد * همز ايرى فى مثل كالفلائك

وياء معيشة عين الكلمة ثم انه على الوجه الاول تلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثانى نقلت كسرة الياء الى العين والوجه الثالث لا صحة له فى التصريف اهـ من السمين وفى المصباح عاش عيشا من باب سار صار فاحيا فهو عائش والانثى عايشة وعياش أيضا صيغة مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور انه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيشة فعيلة ووزن معايش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر اهـ فى والاعراب اهـ وفى القاموس المعيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا

(قوله ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها معائش بهمزة بعد الياء جمع معيشة

(قوله ما)

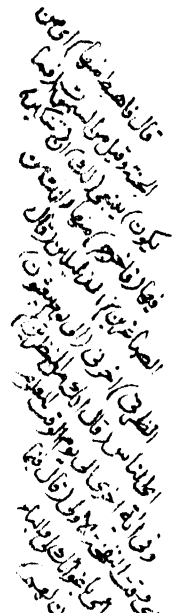
ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة أيضا ما يعاش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمتعيش من له بلغة من العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أي زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أي المذكور من التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم ماوية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اه ابو السعود والمراد خلقنا اباكم وصورنا اباكم في الكلام حذف مضاف في الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وانما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيد الوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانهما من الامور النسابية الى ذريته جميعا اه وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه أبو البشر اه (قوله أي أباكم آدم) أي حين كان طينا غير مصور (قوله ثم صورناكم أي صورناه حين كان بشرا بخطيطه وشق حواسه اه شيخنا (قوله أي صورناه أو أنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفي نسخة أي صورناه وأنتم الخ وفي نسخة أي صورناكم وأنتم الخ والظاهر انه على الاولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اه شيخنا (قوله أيضا أي صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله ان الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضي العكس اه (قوله أو أنتم في ظهره) يشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو انه أتى بثم الثانية وهي للترتيب مع ان الامر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخباري لا الوجودي وهذا ما صححه الحاكم (قوله لتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان السجود له اكمل احسانا وأتم انعاما مما قبله اه كرخي وفي السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس في ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا حائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني وهذا هو موضوعها الاصلي ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري واختلف عبارة القائلين بانها للترتيب في الموضعين فقال بعضهم ان ثم لك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم ثم قلنا ويعني بأبيهما آدم عليه السلام والترتيب الزماني هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم المخاطب في خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وانما خاطبه بصيغة الجمع وهو احد تعظيماله ولانه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون الخ اذ المنجى والذي كان ليس امة سوء العذاب اسلافهم وهذا مستفيض في لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال ان الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري اختلفت عبارتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب بالاول آدم وبالثاني ذريته والترتيب الزماني واضح وثم الثانية للترتيب الاخباري وقال بعضهم ولقد خلقناكم في ظهر

(تأكيد القلة (تشكرون) على ذلك (ولقد خلقناكم) أي أباكم آدم (ثم صورناكم) أي صورناه أو أنتم في ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا) سجود تحية بالانحناء لآدم)

آدم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقناكم أرواحا ثم صورناكم أجسادا وهذا غريب نقله القاضي أبو يعلى في المعتمد قال بعضهم خلقناكم نطفا في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم في بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الأولى للترتيب لزمانى والثانية لترتيب الاخبار اه **قوله** فسجدوا (أي قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق انه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان مسجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اهـ من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة أه من على الشبراملسي عليه **قوله** كان بين الملائكة) كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا ولو كان مراده الانقطاع لفسر الا بلكن على عادته وحاصل تقريره الاتصال كما في أبي السعود انه كان جنيا صغيرا مرابعا بحر الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا **قوله** (لكن من الساجدين) هذه الجملة استئنافية لانها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم في قوله في البقرة أبى واستكبر وتقدم ان الوقف على ابليس وقيل فالا هذه الجملة التوكيدية لما أخرجه الاستثناء من نفي سجود ابليس وقال ابو البقاء انها في محل نصب على الحال أي الا ابليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له في البقرة من ان أبى في موضع نصب على الحال اه سمين **قوله** قال (ما منعك) ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أي أي شيء منعك وان في محل نصب وجر لانها على حذف حرف الجر اذ التقدير ما منعك من السجود واز منصوب بنزعه أي ما منعك من السجود في وقت أمرك أياك به وقوله خلقتني من نار لا محل لهذه الجملة لانها كالتفسير والبيان للخبرية اه سمين وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على ان اللعين قد أدرج في معصيته واحدة تلو الأخرى مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن انصت عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا في سورة البقرة والاسراء والكهف وطه اه ابو السعود **قوله** (زائدة) أي لتأكيد معنى النفي في منعك فهو كما في صد عنها وهو أحسن لان القرآن يفسر بعضه بعضا بخصائص المخبر أي شيء منعك أن تسجد وان منعك بمعنى أي من السجود لا استقامة للتوبيخ واظهار معاندة وكفره اه كرخي **قوله** (اذ أمرتك) ظرف لمنعك أي للتسجد اه **قوله** (قال انا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده أه ابو السعود وكان من حق الجواب ان يقول منعني كذا وكذا لكن ترك ذلك اعتمادا على هذا الجواب وأداه بالارم اه شيخنا وقوله خلقتني من نار الخ لعله لما ادعاه بضمير وقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو مرجوحه المادة والعنصر اه ابو السعود **قوله** (ايضا خلقتني من نار الخ) اي والنار خير من الطين لانها أنضج نورانية وقد اخطأ

فسجدوا الا ابليس ان ابليس كان بين الملائكة (الى قوله) من الساجدين قال تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك خبر منه خلقتني من نار وخلقته من طين

طريق الصوب لان النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب واما الطين فسانه الرزانة والاناءة والصبر والحلم والنبات اه خازن وايضا فالطين سبب للحياة من اثبات النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها اه كرخي (قوله قال فاهبط منها) الفاء للترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة اه ابو السعود (قوله ان تتكبر فيها) لا مفهوم له يعني انه لا يتوهم انه يجوز ان يتكبر في غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج الى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم الحر قال والتقدير فما يكون لك ان تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون يعود على بني آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضمير ان في منها وفيها كما تقدم اه سمين (قوله فاخرج منها) تاكيد للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله انك من الصاغرين تعليل للامر بالخروج اه ابو السعود (قوله انك من الصاغرين) في المختار الصغار بالضم الذل والضيم وكذا الصفر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر ايضا الراضي بالضيم اه (قوله قال انظرني الخ) لما كره اللعين ان يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود لان يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لان الموت قد تم عند النفخة الاولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما اجابه الله الى النفخة الاولى اه من الخازن (قوله الى يوم يبعثون) اي يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فرضه الفرار منه اه (قوله وفي آية اخرى الخ) يشير الى ان هذا محمول على ما جاء مفيدا وقت النفخة الاولى حيث تموت الخلق كلهم الا النفخة الثانية التي تقوم الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وانما اجيب الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد احوال عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب اه كرخي (قوله اي وقت النفخة الاولى) اي والموت ممكن حينئذ فيموت لغيره اه (قوله قال فبما اغويتني الخ) غرضه بهذا الحذف اثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم احب ان ينتقم منهم اخذ بالثار اه شيخنا وفي هذه الباء وجهان احدهما ان تكون قسمية وهو الظاهر والثاني ان تكون سببية وبه بدأ الزمخشري قال فبما اغويتني بسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم ثم قال والمعنى بسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في غوايتهم حتى يفسدوا بسببي كما افسدت بسببهم اه سمين (قوله والباء للقسم) اي دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهي كما في قولك لافعلن ذلك لاغوينهم واغوائه اياهم انما هو من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكمه من حكام سلطانه فمآل الاقسام بهما واحد فلعل اللعين اقسم بهما جميعا فحكى تارة اقسامه باحدهما واخرى بالآخر اه ابو السعود (قوله اي على الطريق الخ) اشار به الى ان صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن اي عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اه كرخي والطريق الموصول هو دين الاسلام اه شيخنا (قوله من بين ايديهم ومن خلفهم الخ) اي من الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بمن الابتدائية لانه منهما متوجها اليهم وعدى الى الاخيرين بحرف المجاوزة لان الاتي منهما كالمخرق للحائل على



عرضهم اه أبو السعود واشارة الى نوع تباعد منه فى هاتين الجهتين لتعود ملائكة اليمين وملائكة اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا يستطيع ان يأتى من فوقهم) أى ولا يأتى أيضا من تحتهم اما لانه مستكبر فيجب العلو واما لان الاتيان منها * ينفر وينزع المأتى وهو يجب تأليفه لتنفيره فلا يأتى الا من الجهات الاربع اه شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى لواحد فتشاكرين حال وان يكون بمعنى العلم فيتعدى لاثنين وهذه الجملة اما * استئنافية واما معطوفة على قوله لاتعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنامنه كما قال النحالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم ان مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل * سمعه من الملائكة وقيل رآه فى اللوح المحفوظ اه من أبى السعود والخازن (قوله قال أخرج منها) أى من الجنة مذءوما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا اذا عابه ومقته اه شيخنا وفى المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذامه من باب قطع اذا عابه وحقره فهو مذءوم اه وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه وفى السمين قوله مذءوما حال من فاعل * اخرج عند من يجيز تعدد الحال الذى حال واحدة ومن لا يجيز ذلك مجعل مذءوما صفة لمحذوف * أو هى حال من الضمير فى الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذءوما حالا مقدرة * اسم مفعول من ذأمه ودحره فاما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز ومصدر المهموز ذأم كرأس ورأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام * بألف وحكى ابن الانبارى فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل اذأمه وذمته أذيمه * ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أى احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الانبارى والجمهور على مذءوما بالهمز وقرأ أبو جعفر والاعمش والزهرى * مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا * ومنه يقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أى داخلة على * للمبتدا وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لأملأن جواب قسم * مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور محصوعهما خبر المبتدا الذى هو * من والرابط متضمن فى قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس للمعبر عنهم بمن * الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وانما أعربها على الاحتمال الثانى * فى كلامه وقوله أو موطأة للقسم أى دال على قسم مقدر يجتنبها والتقدير والله لمن * تبعك الخ ومن شرطية مبتدا وجملة تبعك الشرط وقوله لأملأن الخ جواب القسم * المقدر واللام فيه واقعة فى الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الاولى على ما عرفت فقول * الشارح وهو لأملأن فيه مسامحة اذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه * وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفى الجملة الخ أى جملة * جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم فى هذه اللام وفى من وجهان

قال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتى من فوقهم لانه يحجب بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال أخرج منها مذءوما) بالهمز معيبا أو مقوتا (مدحورا) مبعدا عن الجنة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء

أظهرها ان اللام لام الموطئة لقسم محذوف ومن شرطية فى محل رفع بالابتداء والأملأن جواب القسم المدلول عليه بلام الموطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثانى ان اللام لام الابتداء ومن موصولة ومبتدأ صلتها وهى محل رفع بالابتداء أيضا والأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه فى محل رفع خبر لهذا المبتدإ والتقدير للذى يتبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فان قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدإ قلت هو متضمن فى قوله منكم لانه لما اجتمع ضمير الغيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اهـ (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لانها وطئت الجواب للقسم المحذوف أى مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لانها تؤذن بان الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط اهـ كرخى (قوله أى منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليبا للحاضر) وهو ابليس على الغائب وهو الناس (قوله وفى الحجاج) وهى لأملأن معنى جزاء من أى فهى دالة عليه وهذا على حد قوله واحلف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اهـ (قوله معنى جزاء من الشرطية) وذلك لان قوله لأملأن الخ يأول فى المعنى الى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت ان هذا كله على الاحتمال الثانى فى كلامه وأما على الاحتمال الاول فهى موصولة تأمل اهـ شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار اليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدن مما صنعه غيره كالبيضاوى وأبى السعود وغيرهما وعبارة البيضاوى ويا آدم أى وقلنا يا آدم اسكن الخ اهـ وقد قدمنا لعلم ان هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اهـ زاده (قوله اسكن) أى ادخل وتقدم فى سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغى الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد ان اهبط منها ابليس وأخرجه وطرده اهـ وتخصيص الخطاب فى يا آدم به للايذان باصالته فى تلقى الامر وتعاطى المأمور به وتغييبه فى قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما فى مباشرة المأمور به وتجنب المنهى عنه نحوّاء مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى فانها تابعة لها فيها اهـ أبو السعود وفى شرح المواهب للزرقانى ما نصه واختلفوا فى ان حوّاء خلقت فى الجنة فقال ابن اسحاق ما خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت فى الجنة بعد دخول آدم الجنة لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها قاله ابن عباس وهو يناسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما فى الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده فى علم الله تعالى اهـ (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به الى ان انت تأكيد للضمير المستكن فى الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مرّ وترك وغدا اكتفاء بما مضى فى سورة البقرة وقال فيها وكلا منها رغدا وقال ههنا بالفاء والسبب فيه ان الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا هنا فاة بين النوع والجنس نفى

سورة البقرة ذكر الحبس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم تنظير هذا في سورة البقرة اه كرخي (قوله فكلا من حيث شئتما) في الكلام حذف أي فكلا منها أي من ثمارها حيث شئتما اه أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها في أي مكان شئتما الاكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وبفتحها في الماضي وضمها في المضارع وفي المصباح قرب الشئ منا قربا أي دنا فهو قريب والامر اقرب به من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته وحدانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بان المضمرة بعد الفاء في جواب النهي اه أبو السعود وقوله من الظالمين أي لانفسكما كما يدل عليه ما يأتي (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان يقال وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكررا واصله صوت الحلي فان قلت كيف وسوس لهما وآدم وحواء في الجنة وابليس قد اخرج منها قلت اجيب عنه بوجوه منها انه كان يوسوس في الارض فتصل وسوسته الى السماء فترى في الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له واما ما قيل من انه دخل في جوف الحية فضعيف مشهور ركيكة ومنها انهما رأيا قرنا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب احدهما منه اه خازن وفي خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي احمد النوبي رحمه الله قال اختصارا لتاريخ الحميسي وروى ان ابليس بعد ما صار ملعونا رأى آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة تحسدهما فهو اول حاسد ثم اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ما اخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك بقدر ثلث ساعات من ساعات الآخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السماء السابعة منع ابليس منها وكان لا يمنع من السموات الاخر الى زمن عيسى فلما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع ابليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما اوحى الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الاخر ايضا فصار ممنوعا من السموات كلها اه وعبارة السمين فوسوس لهما أي فعل لوسوسة لاجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان في وسوس له بمعنى وسوس لاجله كما تقدم ووسوس اليه القى اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة ايضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال ايضا موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس اليه وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من بحح يحين فتصيب ونحوه كالحمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الازهري وسوس وزوزم بمعنى واحد اه وفي القاموس ورجل موزوز مغرب (قوله ليبدي لهما) اللام للعاقبة فان عرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية الخ خرجا من الجنة فاخرج هو هذا هو غرضه بذاته

فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اه وهي الحنطة (فتكونا من الظالمين) فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وورى عنهما من سوآتهما الخ

الوسوسة ويصح ان تكون للعلة والغرض لجواز ان يكون مقصودة ظهور سوآتهما زيادة على وقوعها في المعصية اه شيخنا (قوله ما ووري عنهما) أي غطي وستر وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وطفئ اه ابو السعود وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر وبقطا على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين متذكرة وتنبيه وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر منه اه (قوله فوعل للشارب بهذا الى ان الواو والثانية زائدة تحينئذ لا يجوز قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية اصلية كما اوضحوه في قول الخلاصة وهمز اول الواوين رد الخ اه شيخنا وفي السمين قوله ما ووري ما موصوله بمعنى الذي وهي مفعول به ليبدي أي ليظهر الذي ستر وقرأ الجمهور ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبني للمفعول أصله وارى كضارب فالياء للمفعول ابدلت الفا واكصوب فالواو الاولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله اورئ بابدال الاولى همزة وهو دال جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهي انه اذا اجتمع في اول الكلمة واوان وتحركت الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اه (قوله وقال ما نهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أي على انه عطف بيان له (قوله الا ان تكونا ملكين) أي والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم للنسلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لان يكون منهم لاجل ما ذكر وذلك بمعزل عن الالهية على اضلية الملائكة عليه فليس في الآية دليل عليها اه خازن بتصرف وقوله او تكونا من الخالدين أي الذين لا يموتون أو الذين يخلدون في الجنة اه ابو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من اجله فيقدره البصريون الكراهة ان تكونا ويقدره الكوفيون الا ان لا تكونا وقد تقدم غير مرة ان قول البصريين أولى لان اضمار لا سما حسن من اضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ علي وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن ابي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيد هذه القراءة قوله في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اه سمين وهذه القراءة شاذة كما في الكرخي (قوله أي من ذلك) أي احد الامرين لازم أي ناشئ عن اكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الامرين وقضية الآية الاخرى اجتماعهما بالاكل عنها فمن ثم قيل ان الواو في الآية الاخرى بمعنى او اه كرخي (قوله أي اقسم لهما) اشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه ابو السعود وفي السمين المفاعلة هنا يحتمل ان تكون على بابها فقال الزمخشري كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين فقالا له أتقسم بالله أنت انك لمن الناصحين اذا فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او أخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما اي حلف لهما وهي مفاعلة

اذ قبول المحلوف له واضافاله على معنى اليمين وتقريره كاقسم وان كان بادى الرأى يعطى انها من واحد ويحتمل ان يكون فاعل بمعنى افعل كما عداه وابعد نه وذلك ان الحالف لما كان من ابليس دونهما كان فاعل بمعنى اصل الفعل اه (قوله انى لكما لمن الناصحين) يجوز فى لكما ان يتعلق بما بعده على أن ال معرفة لا موصولة وهذا مذهب ابى عثمان أو على انها الموصولة ولكن تتسوح فى الظرف وعد بلله مالا يتسامح فى غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما فى الكلام وهو رأى البصريين ولصح يتعدى الناصح تارة بنفسه وتارة بحرف الجر مثل شكر وكال ووزن وهل الاصل التعدى بحرف الجر والتعدى بنفسه أو كل منهما اصل الراجح الثالث وزعم بعضهم ان المفعول فى هذه الافعال محذوف وأن المجرور باللام هو الثانى فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهل مذهب البصريين وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك وانصحك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشئ من الاعلا الى الاسفل اه ابو السعود وفى المختار فدلاهما بغرور يعنى فخدعهما بغرور يقال مازال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهرى واصله ان الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلى لا يكون الا من علو الى سفل ومعنى الآية ان الا بليس لعنه الله غر آدم بأيمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلوة والسلام يظن ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن آدم انه مصادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهى حال من الفاعل او المفعول ويجوز ان تكون الباء سببية اى دلاهما بسبب ان غرهما والغرور مصدر لحذف فاعله ومفعوله والتقدير لغرور ه اياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغى ان يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته تظاهر فى المعنوية وذلك لان آدم لم ينقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر انه دلى وانزل من العلو هو الجنة الى السفل وهو الارض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها وفيه دليل على انهما تناولا البسير من ذلك تصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت لهما حسنة اى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه خازن روى فى اخبار آدم عليه السلام انه لما اكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثقل ولم يكن ذلك مجعولا فى شئ من اطعمة الجنة الا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن اكلها فاقبل يدور فى الجنة فامر الله تعالى ملكا يغاطه فقال قل له اى شئ تريد قال آدم اريد ان اضع ما فى بطنى من الاذى فقيل للملك قل له فى اى مكان تضعه تحت العرش أم على السرير أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكان يصلح لذلك اهبط الى الدنيا اه من احياء للغزالى (قوله ورق) اى الخضر (قوله يسوءه صاحبه أى يحزنه) (قوله وطفقا) اى شرعا واخذ يخصفان عليهما أى على الفعل والذى حمل

كل منهما ليستر عورته والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفي المختار وطفق يفعل كذا اي جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان بعضه ببعض ليستر به عورتيهما اه ويفهم منه ان على ليست صلة ليخصفان بل هي في المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما اي لاجلهما اي لاجل استتارهما به فليتامل وفي المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوي اخذا يلزقان ويرتعان ورقة فوق ورقة اه وفي المصباح ولزق الشيء كسمع يلزق ولزوقا وبتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير احكام ولا اتقان فهو ملزق اي غير وثيق اه (قوله الم انهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف اي وقال وقائلا الم انهكما الخ اه ابو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمته قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس قال الله اما انت يا حواء فلادمينك كل شهر كما ادميت الشجرة واما انت يا حية فاقطع رجليك وتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فملعون اهخازن (قوله واقل لكما الخ) اي كما حكى هذا القول في سورة طه بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) اي حيث ابى السجود وقال لاغوينهم صراطك المستقيم ومما تقرر علم انهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما في سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخي (قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على انفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا انا فعلنا بانفسنا من الاساءة اليها بمخالفة امرك وطاعة عدونا وعدوك مما لم يكن لنا ان نطيعه فيه من اكل الشجرة التي نهيتنا عن اكلها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو اما ماخوذ من قوله وعصى آدم ربه اي قبل النبوة واما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الاولى ويدل عليه ما روى في اثر حسنات الابرار سيئات المقربين أو لان القصد بذلك هضم النفس والتبحر على الطاعة على الوجه الاتم اه كرخي (قوله وان لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أي ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أي الى الارض وقوله اي آدم اي بذاتيه لانتسبرية اه قاري وقوله بما استثملتما اي مع ما استثملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية اهبطت بسجستان وقيل باصبهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أي من اجل (قوله مكان استقرار) هو المكان الذي يعيش فيه الانسان والقبر الذي يدفن فيه اه شيخنا قوله قال فيها تحيون اعيد الاستئناف اما للايذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اشارة

ذكرا هكذا ربما الم انهما عن
لكما وقد عهد ونسيا ولذا سميا
العدا وقيل طلبنا النفس
زلة بعضنا ولولا ان تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال المطلع أي آدم وحوا
بما استثملتما عليه من الذنب بعضكم
لبعض عدو من ظلم منكم
ربما لا يستقل الروض
فيه الا حين
الارض

قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله قال ارايتك هذا الذي كرمت
على بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا وامالا ظهارا لاعتناء بمضمون ما بعدها من
قوله فيها تحيون الخ اه ابو السعود وحيي من باب رضي فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون
تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فحذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون
بحذف لام الكلمة اه (قوله للبناء للفاعل) أي في تخرجون واما الفعلان قبله
فهما مبنيان للفاعل لاغير اه (قوله يا بني آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لاجل امتثال
ما هو المقصود الآتي بقوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أي خلقنا لكم) أي
بتدبيرات سماوية واسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لانبات القطن والكتان وغيرهما
ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيرها فهذا الاعتبار كان اللباس نفسه أنزل من السماء
ونظير هذا وانزل لكم من الانعام الخ وانزلنا الحديد الخ اه من ابي السعود والخازن
(قوله يواري سوآتكم) أي التي قصد ابليس بدداء هما من ابويكم حتى اضطرا
الى ورق الاوراق فانتم مستغنون عن ذلك بالباس اه ابو السعود (قوله وريشا)
يحتمل ان يكون من باب عطف الصفات والمعنى ان وصف اللباس بشيئين مواراة السوءة
والزينة وعبر عنها بالريش لان الريش زينة للطائر كان اللباس زينة للآدميين ولذلك
قال الزمخشري والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ويحتمل
يكون من باب عطف الشيء على غيره أي انزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا
موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري فانه قال أي انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى
سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم
فيها جمال وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف واقامة صفته مقامه فالتقدير
ولباسا ريشا أي فاخرا ريش والريش فيه قولان احدهما انه اسم لهذا الشيء المعروف والثاني انه
مصدر يقال راشه يريشه ريشا اذا جعل فيه الريش فينبغي أن يكون الريش مشتركا بين
المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها
تاويلان احدهما وهو قال الزمخشري انه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني انه مصدر
ايضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه اللة ريشا ورياشا اي نعم عليه وقال الزجاج
هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن
يكون رياش جمع ريش وان يكون مصدرا فاخذ الزمخشري باحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه
والاضافة قرينية من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أي الذي يقيكم
العذاب وهو الصوف والشاب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ما ذكره اه كرخي
(قوله ذلك خير) الاشارة للباس الثالث على كل من القرأتين أي خير من اللباسين
الاولين وقوله ذلك من آيات الله اشارة الى انزال اللباس بأقسامه اه شيخنا واما كان
لباس التقوى خيرا لانه يستر من فضائح الآخرة اه كرخي (قوله دلائل قدرته) أي الله
على قدرته (قوله فيه التفات) اي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم

بالبناء للفاعل وللمفعول
ربا بنجاة من قد انزلنا عليكم
(لباسا) أي ستر (سوآتكم)
(وريشا) هو ما يتجمل به من
الثياب (ولباس التقوى)
العمل الصالح والسمت الحسن
بالنصب عطف على كل ما تقدم
والرفع مبتدأ خبره جملة
(ذلك من آيات الله) دلالة من
فيه الثناء عن الخطاب

اه (قوله لا يفتنكم) هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والاصغاء اليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقراءة ابن وثاب والاعمش لا يفتنكم بضم حرف المضارعة من افتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون تاكيد اه سمين (قوله أي كما تتبعوه) اشار بهذا الى ان النهي في الحقيقة بنو آدم وان كان النهي في الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما اخرج) نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج ابويكم اه ابو السعود وفي السمين قوله كما اخرج نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم ويجوز ان يكون التقدير لا يخرجنكم لفتنته اخراجا مثل اخراجها ابويكم وقوله ينزع جملة في محل نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان احدهما انه المضمر في اخرج العائد على الشيطان الثاني انه الابوين وجاز الوجهان لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فان الجملة مشتملة على ضميرا الابوين وعلى ضمير الشيطان اه واسناد النزع اليه للتسبب فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى اه ابو السعود وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع على انه حكاية حال لانها قد وقعت وانقضت والنزع اعجاب الشيء بقوة من مقره ومنه تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس وتستعمل في الاعراض ومنه نزع العداوة والصحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لانها تقلع ارواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اه (قوله انه يراكم) تعليل للنهي اي التحذير اللازم له فكانه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ وقوله انا جعلنا الشياطين الخ تاكيد لهذا التعليل اه ابو السعود بالمعنى وهو تاكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قائل الواحدي اعاد الكناية ليصح العطف كقوله اسكن انت وزوجك قلت وكذا احتيج الى التاكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن انت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز ان يكون نسقا على اسمها على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر باجماع ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدي وقبيله نصبا وفيها تخريجان احدهما انه منصوب نسقا على اسمها لفظا ان قلنا ان الضمير عائد الى الشيطان وهو الظاهر الثاني انه مفعول معه اي يراكم مصاحبا قبيله والضمير في انه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم انه للشيطان الثاني ان يكون ضمير الشان وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو الى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول ابي عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس اللفظ المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه

(انا جعلنا الشياطين) الخ علة لما قبله (فتنة) مفعول ثان لجعلنا (لا يفتننكم) الشيطان (كما اخرج) حال (ابويكم) حواء وآدم (من الجنة ينزع) حال من الشيطان (عنهما لباسهما) الذي كان عليهما (ليريهما سوآتهما) عوراتهما (انه) أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) أي جنوده

وان كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) اى اذا كانوا على سوىهم الا صلية اما اذا تصوروا فى غيرها فنراهم كثيرا وقد كثروا ومن اسنبالية اى رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله من حيث لا ترونهم لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم فى محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر فى اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم اياكم حيث لا نراهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم ومثلهم لنا بل نصبه بقوله من حيث لا ترونهم اى من الجهة التى يكونون فيها على اصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة يقتضى جواز رؤيتهم فى غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين فى بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض اهـ (قوله للطائفة اجسادهم) فاجسادهم مثل الهواء لطفا ورقة تحققه ولا نراه وهل لوجه عدم رؤيتنا لهم ووجود رؤيتهم لنا كثافة اجسادنا ووجود رؤية بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله خلق فى عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس فلم يخلق فى عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه فى ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن للانس كثافة اجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فى ابصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدى وابن جوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بنى آدم مساكن لهما لا من عصمه الله كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا ان نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شايا وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المرتبة من عصمه الله تعالى اهـ (قوله انا جعلنا الشياطين) اى صيرناهم متعلقا بشئين وذلك الجعل بان اوجد بينهما نسبة أو بان ارسل الشيطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اهـ ابو السعود (قوله واذا فعلوا) اى العرب فاحشة جملة مستأنفة او معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية فى القبح اهـ ابو السعود والمراد الفاحشة الشرك والا فهم يرون فعلهم طاعة اهـ شيخنا (قوله كالشرك) اشار به الى ان المراد بالفاحشة عمومها وان كان السبب فى نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اهـ شيخنا وقوله وطوافهم اى العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فمن احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغى ان اطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول من يعيرنى ازارا فان وجد ازارا طاف عريانا واذا فرض وطاف فى ثياب نفسه الفاها فقضى طوافه وحرمها على نفسه اهـ خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) اى محتجين بأمر من تقليد الآباء والافتراء على الله اهـ ابو السعود (قوله ايضا) اى كما قالوا الملتبسة

الاولى أي قالوا وجدنا الخ وقالوا الله امرنا بها فقد اعتذروا بامر من اه شيخنا (قوله قل لهم) أي رد عليهم في المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم ان تقليد مثل الآباء ليس حجة اه شيخنا (قوله اتقولون على الله الخ) هذا من جملة المامور به اي وقل لهم اتقولون الخ اه شيخنا يعني انكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده في تبليغ أوامره ونواهيه لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام انكار) اي وتوبيخ وفيه معنى النهي اه شيخنا (قوله قل امر ربي بالقسط) بيان لما امر الله به حقيقة بعد ان كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) عزاه لبعضهم فغير اراد صرح به غيره وحاصله ان أمر اخبار واقيموا انشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب انه عطف انشاء على انشاء لكن الانشاء المعطوف عليه اما ان يؤخذ من معنى الكلام واما ان يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) اي مع ضميمة معنى أمر فان قوله اي قال بيان لمعنى أمر وقوله اقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبلة الخ التقدير أو معطوف على قابلوا لحالة كونه مقدرا قبله اي قبل واقيموا فالواو في قوله او قبله داخلة على قابلوا وقوله مقدرا حال من قوله قبله اي معمولا لمقدر تامل اه شيخنا وفي اليمين قوله واقيموا فيه وجهان اظهرهما انه معطوف على الامر المقدر أي الذي يحل اليه المصدر وهو بالقسط وذلك ان القسط مصدر فهو يحل لحرف مصدري وفعل فالتقدير قل أمر ربي بان تقسطوا واقيموا وكان المصدر يحل لان والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخرج اي من ان اقام وخرج ولان والفعل المضارع كقوله للبس عباءة وتقر عيني اي لان البس عباءة وتقر عيني لان ونصل الامر لها فتوصل بالصيغ الثلاث الماضي والمضارع والامر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تخيير هذه اللام في السابق واوجهها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالامر بخلاف في فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا يحل المصدر الواقع بعدها وفعل امر بها الى وفعل ماض او امر ويجوز ان يكون قوله واقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل اقبلوا واقيموا اه (قوله سجودكم) اي صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) اما مستانف لبيان بطلان اعتقادهم في انكار البعث فبين بطلانه بان شبه البعث بما هو معترف به عندهم وهو المبدا أي ان الذي قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتكم كذلك قال في قول الشارح ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدا اي ان كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهي النقطة في البدء واما التعليل لقوله وادعوه الخ اي امتثلوا ما امركم به لانه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تامل اه شيخنا وفي الكرخي قوله اي يعيدكم احياء باعادته فتجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع انه تعالى حدثنا اولا بالنطفة ثم بالعلقة الخ والعود ليس كذلك واجيب ايضا بان المراد بالعود الجواب بانه تعالى كما اوجد بعد العدم كذلك يعيدكم بعد الموت فالتشبيه في نفس الاحياء والخلو عن الكيفية والترتيب

(قال لهم) ان الله لا يامر بالفحشاء (اتقولون على الله) انه قال ذلك (ما لا تعلمون) انه قاله (قل امر ربي بالقسط) بالعدل (واقيموا) معطوف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا واقيموا او على امر المقدر اي قل امر ربي بان تقسطوا واقيموا او قبله اي قبل اقسطوا فاقبلوا مقدرا حال من قبله فاقبلوا (وجوهكم) اي اخلصوا له (عند كل مسجد) اي عند حضور كل صلاة (وادعوه) اي اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم (تعودون) احياء للبعث بعد الموت (فريقا) منصوب بفعل يفسره (هدى) اي خلق فيهم الهدى (وفريقا حق عليهم الضلالة) اي سبق في علمي انهم ضلال

اه وفي السمين قوله كما بدأكم الكاف في محل نصب لفعل محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي والاول اليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنفا وحال من فاعل بدأ أو هو الله وفريقا الاول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد زيدا مررت به أي واضل فريقا حق عليهم الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان أحدهما أنه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير واضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشري وخذل فريقا لانه لا غرض له في ذلك والجملتان الفعليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم اي بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه ايضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاما بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثاني ان ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون اي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا في محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى اي فريقا هداهم ولو قرئته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا الا ان الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة ابي بركعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل او منصوبا باضمار اعني على القطع ويجوز ان ينتصب فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصبا باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) اي ثبت فلا ازل وقوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اه شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كما مر اكثر منها والجمع افرقاء وافرقة وفرق اه (قوله ويحسبون انهم مهتدون) معطوف على اتخذوا او حال منه ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم يحسب ذلك اه كرخي (قوله يا بني آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بني آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في ايام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف) عزاه لتفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو اسقط لفظ عند لكان اوضح اه (قوله ولا تسرفوا) بتحريم الحلال وبالتعدي الى الحرام او بالافراط في الطعام اه ابو السعود

(قوله قل من حرم الخ) أى قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على انفسهم فى ايام الحج اللحم والدسم اه خازن (قوله انكارا عليهم) أى وتوبيخا واذا كان للانكار فلا حوج اليه اذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب على الى الوهم فى زعمك ان قوله قل هى للذين آمنوا الى آخر جوابه اه كرخى (قوله زينة الله التى اخرج) اى من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالذهب اه ابو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس واكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع انواع الزينة فيدخل فيه جميع انواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر الى عموم اللفظ لا الى خصوص السبب اه كرخى (قوله قل هى للذين آمنوا الخ) ضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه اعم بان يراد بها الاعم من الدينية والاخروية لا حال ان يصير الاخبار عنها بقوله للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة (قوله للذين آمنوا) أى غير خالصة لهم لانه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أى لا يشركهم فيها احد لانه لا حظ للمشركين يوم القيامة فى الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أى لا اصلى وهذا جواب كيف اخبر عن الزينة والطيبات بانهما للذين آمنوا فى الحياة الدنيا مع ان المشاهد انهما لغير الذين آمنوا اكثر وأدوم وحاصل الجواب ان فى الآية اضمارا تقديره قل هى للذين آمنوا غير خالصة فى الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهو لهم اصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتعه قليلا اضطره الى عذاب النار اه كرخى (قوله بالرفع) اى على انه خبر ثان وقوله حال اى من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف اى هى كائنة لهم فى الدنيا حالة كونها خاصة يوم القيامة اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) اى التبيين (قوله لقوم يعلمون) اى يعلمون ان الله واحد لا شريك له فاحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن قل انما حرم الخ) اى قل للمشركين الذين يتخرجون من ثيابهم فى الطواف الذين يحرمون اكل الطيبات ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل احله وانما حرم الفواحش الخ اه خازن (قوله المعصية) اى فهو عطف عام على خاص فى الثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وان تشركوا بالله) اى تسووا به فى العبادة وقوله مالم اى الباء أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحل والالحاد فى صفاته وتوهم الله امرا بها اه (قوله مدة) أى مدة العمر من اولها الى آخرها وقوله فاذا جاء اجلهم اى آخر هذه المدة فلذلك اظهر لاختلاف الاجل فى الموضعين لان الاجل يطلق على كل مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الاخير منها وفى المصباح اجل الشئ مدته وقيل الذى يحل فيه وهو مصدر اجل الشئ اجلا من باب نصب اجل أجلا من باب تعب لغة واجلته تاجيلا وجعلت له اجلا وآجال جمع اجل مثل سبب واسباب اه (قوله فاذا جاء اجلهم) أى كل واحد اذ الجمع يحسن اضافته الى مفرد وقوله ساعة اى شيئا قليلا من الزمان فهى مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه ابو السعود (قوله لا يستاخرون) أى

جواب إذا والمضارع المنفي بلا إذا وقع جوابا كما إذا في الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وان لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغي أن يعتقد ان بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدا فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب ان تتلقى بالفاء أو اذا الفجائية وساعة نصب على الظرف هي مثل في قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستانف معناه الاخبار بانهم لا يسبقون آجالهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتاخرون عنها اقل زمان وقال الحوفي وغيره انه معطوف على لا يستاخرون وهذا لا يجوز لان اذا انما يترتب عليها وعلى ما بعدها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة الى مجيء الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الاخبار بالضروريات التي لا يجهل احد معناها فيصير نظير قولك اذا قمت فانا اقوم فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم ان قيامك في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدي ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت حضوره وكيف يحسن ان يقدم مع هذا لاصل قيل هذا على المقاربة كقولك جاء الشتاء اذا قرب قمته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان لا يتصور مع انقضاء والمعنى لا يستاخرون عن اجالهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت انقضاء قلت هذا بناء منه على انه معطوف على لا يستاخرون وهو ظاهر اقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخي قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط واستئناف لان اذا الشرطية لا يترتب عليها الا المستقبل اي فلا يترتب على مجيء الاجل الا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازاني وقال هنا وفي سائر المواضع بالفاء الا في يونس فجذفها لان مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على اخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اه وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتاخر بل للمبالغة في انتفاء التاخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا اه وقال القاري وحاصل كلام القاضي ان هذا بمنزلة المثل اي لا يقصد من مجموع الكلام الا ان الوقت لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الزمان حلو حامض يعني فالجزء مجموع الامرين لا كل واحد على حدته تامل شيخنا (قوله اما ياتينكم رسل منكم) انما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني آدم لاهل مكة وصح ان يقال لهم وقيل اراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله يا بني آدم عام في كل بني آدم وانما قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من بني آدم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان اقطع لعذرهم واثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون احواله فاذا اتاهم بما لا يليق بقدرته او بقدرة امثاله علم ان ذلك الذي اتى به معجزة له وحجة على من ارسله اه خازن (قوله فمن اتقى واصلح) هذه الجملة الشرطية اي مجموع الشرط والجزاء جواب الشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقى فاصلح يحتمل ان تكون

(لا يخافون ان ما) فيه الرفع على ان لا النافية ولا يحزنون عطف عليه

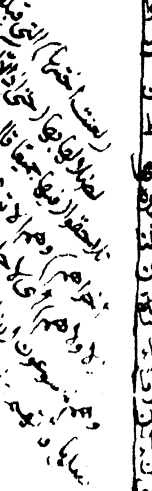
من شرطية وان تكون موصولة فان كان الاول كانت هي وجوابها جوابا للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة التي بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثاني كانت هي وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كانه قسم جواب قوله اما يأتينكم الى متن ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية او موصولة وقد جرى ابو السعود على انها شرطية وان الجواب مجموع الشرطية والحملية ومثله البيضاوي وايراد الاتقاء في الاول للايذان بان ميدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد اهكرخي (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها) اشارة الى ان قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله بنا لهم) اي في الدنيا (قوله مما كتب لهم) في اللوح المحفوظ الخ عبارة الخازن واختلفوا في ذلك المنصب على قولين احدهما ان المراد به العذاب المعين لهم في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كيف بمن افترى على الله كذبا ان وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فانذرتكم نارا تلظى وقوله اذا الاغلال في اعناقهم فهذه الاشياء هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شئ سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى عنه من عمل خيرا جوزي به ومن عمل شرا جوزي به وقال قتادة جزاء اعمالهم التي عملوها وقيل معنى ذلك بنالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير او شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس ايضا وقال الربيع بن انس بنا لهم ما كتبلهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد بنا لهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبري هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى اتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان ان الذي بنالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسلنا بهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق اولى لانه تعالى بين انهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بما نعا ان بنا لهم بما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم ذلك الكلام عليها غير مرة هل هي جارة او حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشري فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتداء ايضا على هي حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر او ليست بجارة بل هي حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن درستويه والثاني قول

(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (ان آمنوا واتقوا والذين كذبوا) (بآياتنا واستكبروا عنها) (فهم فيما اختلفوا فيه) (اصحاب النار هم فيها خالدون) (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته) (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) (اي ما كتب لهم من الاعمار والارزاق) (حتى اذا جاءتهم رسلنا) (ملائكة الموت)

الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال ولثبت اينما متصلة وحقها الانفصال لان ما موصولة اذا التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتبت في المصحف الامام منفصلا وانما الله متصلا اه سمين (قوله اي الملائكة) أي الموكلون بقبض الارواح أو الملائكة الموكلون بادخالهم النار ففي المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى اذا جاء تهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت وأعوانه ليقبضوا ارواحهم عند استكمال اعمارهم وارزاقهم لان لفظ الوفاة يقتضي هذا المعنى قال الربيع قال الرسل وهم الملائكة اينما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت كسؤال الاستعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عدد هم عند حشرهم الى النار قالوا أيها كنتم تدعون يعني شركاء واولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أين ما كنتم تدعون) اي اين الآلهة التي كنتم تدعون اي تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخي (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك ان السؤال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم في مكان الفلاني وانما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فاجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخي (قوله فلم يرثهم) اي مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت يحتاج اليهم اه شيخنا (قوله وشهدوا على انفسهم) يحتمل ان يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا من الله تعالى باقرارهم على انفسهم بالكفر كذا في البحر وارد عليه انه اذا عطف على قالوا يكون جوابا ورد هو لا يصح ان يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة أو في مواقف وارقات مختلفة اه شيخنا (قوله عند الموت) يشير به الى ان المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عبرت من عبارة الخازن انه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله في جملتهم) الظرفية مجازية اي ادخلوا حال كونكم في امم أي في غمارهم وعدادهم والظاهر ان هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام الدخول وذلك كان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد الدخول اه شيخنا (قوله ايضا في امم) المراد بهم الجماعات الاحزاب واهل الملل وقوله قد خلت من قبلكم وقوله من الجن والانس نعوت ثلاثة لامم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في امم يجوز ان يتعلق قوله في امم وقوله في النار كلاهما بادخلوا فيتسحى الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحد اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب بان احدهما بمعنى الآخر اي في الاولى لبست الظرفية بل للمعية كانه قيل ادخلوا في امم اي مصاحبين لهم في الدخول وقد تاتي في بعض مع كقوله تعالى ويتجاوز

أي الملائكة (قوله أين ما كنتم تدعون) أي تعبدونهم من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلم نرهم ولم ينفعونا (قوله وشهدوا على انفسهم) أي اقروا على انفسهم بالكفر (قوله عند الموت) أي حين الموت (قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب (قوله في جملتهم) أي في جملة الامم (قوله ايضا في امم) أي كما دخلوا في امم من قبلهم (قوله متعلق بادخلوا) أي لا بمحذوف حال من ضمير ادخلوا العائد على الامم (قوله في النار) أي متعلق بادخلوا

عن سيماهم في اصحاب الجنة واما بان في النار بدل من قوله في امم وهو بدل اشتمال كقوله اعجبني الاحمدو النار فان النار بدل من الاحمد وكذلك في النار بدل من امم باعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الاولى مجازا لان الامم ليسوا ظرفا لهم حقيقة واما المعى داخلون في جملة امم اه (قوله لعنت اختها) اى في الدين (قوله الى التي قبلها) اى في الدخول او في التبيين بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثاني (قوله حتى اذا ادّاركوا) اى تداركوا اى تلاحقوا في النار اه بيضاوي وقوله اى تداركوا تفسير له لبيان اصله اى اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اى لحق بعضهم بعضا وادركه اه شهاب وفي السمين قال مكي ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع الف الوصل لانك ترد الزائدة اصليا فتقول افاعلوا فتصيرتاء تفاعل فإلا يخ في فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنته على الاصل فعلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذي ذكره من كونه لا يمكن وزنه الا بالاصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لانك ترد الزائد اصليا قلنا لا يلزم ذلك لانا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا اتفاعلوا فلفظ بالتاء اعتبارا باصلها لا بما صارت اليه حال الادغام وهذا مثل ما نصوا عليه نظيرها وهي ان تاء الافتعال اذا ابدلت الى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء ازدوادا في نحو اضطر واصطبر واذدجر اوزن ما هي فيه قالوا نلفظ في الوزن اصليا الافتعال ولا نلفظ بما صارت اليه من طاء او دال فنقول وزن اطّرد اطتعل وزن ازدجر افتعل اذ على ذلك نقول هنا وزن اداركوا التماعلوا اذا علوا فلا فرق بين الافتعال والتفاعل في ذلك اه (قوله قالت اخراهم لاولاهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني قال آخر كل امة لاولها وقال السدي قالت اخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لاولاهم الذين سنوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا اه خازن وآخراهم واولاهم يحتمل ان يكون فعلى اتحى فعل الذي للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري آخراهم منزلة وهم الاتباع واسفلة كاولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل ان تكون أخرى بمعنى آخرة تانيث آخر مقابل اول لا تانيث آخر الذي للمفاضلة كقوله ١ نور واثرة وزر اخرى والفرق بين اخرى بمعنى آخرة وبين اخرى تانيث آخر تانيث افعل التفضيل التي للتفضيل لا تدل على انتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف امثالها عليها في نوع واحد تقول مررت بامرأة واخرى وآخرى كما تقول برجل وآخر وآخر هذه تدل على انتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف امثالها عليها ولان الاولى تفيد افادة غير هذه لا تفيد افادة غير والظاهر في هذه الآية الكريمة انهما البتة للتفضيل بل ما ذكرت لك اه سمين (قوله اي لاجلهم) عبارة السمين قوله لاولاهم اللام للتعليل اي لاجلهم ولا يجوز ان تكون التي للتبليغ كهي في قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشري



لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء اضلونا الاولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله اولاهم لاخراهم يجوز ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا مضعفا) أشار به الى ان المراد بالضعف هنا التضعيف الشئ وزيادته الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشئ مرة واحدة اه كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال ابو عبيدة الضعف مثل الشئ مرة واحدة وقال الازهرى ما قاله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل او ما زاد وقد يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه اى مثلاه وثلاثة أمثاله لان الضعف فى الاصل زيادة غير محصورة الا ترى الى قول الله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين واولى الاشياء به ان يجعل عشرة امثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاقل الضعف محصور وهو المثل واكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أى الى غير نهاية اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى لكل من القراءتين وقوله والتاء أى خطابا لاخراهم اه شيخنا وفى السمين قراءة العامة بناء الخطاب ما خطابا للسائلين واما خطابا لاهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ ابو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل ان يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما اعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لاخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا واياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب فما انتم السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى ان عليهم السفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم أيانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من ان يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم باختياركم الا انا حملناكم على الكفر اجبارا اه (قوله لم تكفروا بسببنا) اى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم شيئا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا احد قولين والاخر انه من قول القادة للاتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل ان يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى للاخرى التى بعدها ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ ابو عمرو لا تفتح بضم التاء من فوق والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتاء مثنى والتشديد فالتانيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو فى هذه القراءات مبنى للمفعول اه سمين (قوله اذا عرج بارواحهم) أى أو باعمالهم واعمالهم كما هو شان ارواح المؤمنين وأعمالهم اه كرخى (قوله ربط بها الى سجين) عبارة المحلى فى سورة المطففين لفى سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده

وقوله الغي عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملئكة ومومنى الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما مر في حديث) عبارة القرطبي جاءت بذلك اخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب فيه فيقبض روح الكافر فذكر ونتن ريحها ويعرج بها كالنتن جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملئكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء اذ دعوا تاله محمد والضحاك انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) اي يدخلها هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك محال لا يكون فكذا ما توقف عليه اه بيضاوي وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الابرة في هذه الاية وانما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لانه اكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابرة من اضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الابرة الضيق محالا فثبت ان الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوسا منه قطعا وقال بعض اهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التابيد وذلك أن العرب اذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب يبض القارا اه وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق فهو اخص من مطلق الدخول والولجة كل ما يعتدة الانسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل الا اذا بدل وقيل لا يقال له ذلك الا اذا بلغ أربع سنين داول ما يجترّ والجمل الناقة ولم تعرف ذكورته أو انوثته يقال له مسيل فان كان ذكرا فهو ثفنق والانثى حائل ثم هو حوار الى العظام وبعده تصيل الى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية مخففة وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للانثى وفي التاسعة بازل وبازلة وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول الا اختلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفي المصباح ولج الشئ في غيره من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته اه (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفي المصباح السم بالفتح في الاكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام ايضا مثل سهم وسهام والضم لغة لاهل العالية والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه وفي السمين وسم الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب

كما مر في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) ثقب الابرة وهو خرقها

ضيق فهو وسم وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب أنف أو أذن فهو وسم وجمعه سموم والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب فهو في الأصل مصدر ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وتوسمه اذا ادخله فيه ومنه السامة الخاصة الذين يدخلون في بواطن الامور ومساماتها ولذلك يقال لهم الدخل وسموم الريح الحارة لانها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والخيط الآلة التي يخاط بها فعال ومفعل كازار ومئزر ولحاف في ملحف وقناع ومقنع اه (قوله وكذلك نجزي المجرمين) اي المذكور وهو أمران عدم فتح ابواب السماء لارواحهم وعدم دخولهم الجنة أي ونجزي كل مجرم مثل ذلك الجزاء المكدن بين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أي الذين كذبوا واستكبروا ففيه ابيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية والاستئناف ويجوز حينئذ في مهاد ان يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وان يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخي (قوله جمع غاشية) وهل لغطاة كالغاف ونحوه ومعنى الآية ان النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من ان الاعلال اي التغيير طرأ التصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين فأصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الاصل فحذف تنوين الصرف تخفيفا من رجوع الياء فحصل الثقل فاتى بالتنوين عوضا عنها فغواشي المتنوين ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وانما كان الراجح تقديم الاعلال لان سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي السمين والخفاجة في العجم الذي على مفاعل اذا كان منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف بعضهم قال هو منصرف لانه قد ذالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلفوا في المعوض عنه ماذا فالجمهور على انه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى انه عوض من حركتها والكسر ليس كسر اعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف اذا كان منقوصا نحو ما تقدم نحو بعيل تصغير بعل وبعض العرب يعربه غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هذا جوارٍ وقرئ ومن فوقهم غواشٍ برفع الشين وهي كقراءة عبد الله والحمار المنشات برفع الراء وقد حررت هذه المسألة وما فيها من المذاهب واللغات في موضوع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزي الظالمين) اي ونجزي الظالمين كذلك اي كالجزاء المذكور المكدن بين المستكبرين وهو ان لهم من جهنم مهادا ومن فوقهم غواش وغير الكفار بالجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشارة الى ان صاحبهم بالاصرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار

(وكذلك) الجار والمجرور متعلق بنجزي المجرمين (بالمكذبين) متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف (من فوقهم غواش) فاعل الجار والمجرور (جمع غاشية) مبتدأ وخبر والجملة حال من الضمير المجرور في لهم (من النار) متعلق بمحذوف صفة لغواش (وتنوينه عوض من الياء) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ الذي هو التنوين (وكذلك نجزي الظالمين) الكاف في محل نصب مفعول مطلق لنجزي والتقدير نجزي الظالمين جزاء مثل ذلك الجزاء المذكور

تنبيها على ان الظلم اعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما اعد لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما اعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من شرائع دينه وعملوا بما امرهم به واطاعوه في الخصب والجدب وما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا الا ما يسعها من الاعمال وما تيسر لها عليها ودخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد مضاء لا الا ما افترض عليها يعني الذي افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل المجهود قال اكثر اصحاب المعاني ان قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدا والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا الا وسعها وانما حسن ووقع هذا الكلام بين المبتدا والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر عظيم الصالح ذكر ان ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من اصحاب المعاني هو من تمام الخبر والعائد محذوف كانه قال لا نكلف نفسا منهم الا وسعها فحذف العائد للعلم به اه خازن (قوله ونزعنا ما في صدورهم) اي خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم دخلوا الجنة ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها مطهرين منه قاله ابو حيان اه شيخنا (قوله ما في صدورهم) اي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله تجري من تحتهم الانهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) اي ارشدنا للعمل الذي هذا ثوابه اه خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه اه باسقاط الذي وفي اكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اه شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذي هذا اي جزى الانهار من تحتهم ودخول الجنة اه شيخنا (قوله وما كنا لنهتدي) بواو كما هي ثابتة في مصاحف الامصار غير الشامية وفيها بحذفها ظهرها انها واو الاستئناف والجملة بعدها مستانفة والثانية انها حالية وقرأ ابن عامر كانا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمال الاستئناف والحال وهي في مصحف الشاميين كذا فقد قرأ كل بما في مصحفه اه سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل ان جوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول هو الاكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما اشير اليه والجملة مستانفة أو حالية اه كرخي (قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق) اي والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا بالحق اي ما اخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اه شيخنا (قوله ونودوا) اختلفوا في المنادي فقيل هو الله وقيل الملائكة اه خازن

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها مبتدأ وخبره اولئك اصحاب الجنة وما بينهما اعتراض وقع بين جزء الجملة وهي لا نكلف نفسا الا وسعها لطائفتها من العمل (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) خبران او الثاني صفة للاول او مستانف (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجري من تحتهم الانهار) حال من الضمير في الظرف (وقالوا) عند الاهتداء الذي هداهم اليه (الحمد لله الذي هدانا لهذا) اي لسببه (وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) جواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) في امر البعث (ونودوا)

(قوله اى أنهم) اى الشان (قوله فى المواضع الخمسة) اى جواز الرحمين فى المواضع الخمسة اولها هذا الموضع وآخرها أن افيضوا علينا من الماء اه شيخنا (قوله ان تلكم الجنة اى التى كانت الرسل تعدكم بها فى الدنيا اه خازن (قوله اورثتموها الجملة محل من الجنة والعامل معنى اسم الاشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبراً والجنة صفة والخبر أورثتموها اه ابو السعود (قوله ايضا اورثتموها اى من اهل النار بما كنتم تعملون اى وحصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حى وهو منقود هنا وخاصل الجواب انه على تشبيه اهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث عنه لان الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة أو لان دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه الميراث فان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال وفى فتح البارى المنقى فى الحديث دخولها بالعمل المحرج عن القبول والمثبت فى الآية دخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل من الله تعالى تفضلا اه كرخى وفى الخازن روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاما الكافر فانه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد فى رواية فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله أموات غير احياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفى الشرع ان الاحياء يرثون الاموات فقال أورثتموها يعنى أن المؤمن حى وهو يرث من الكافر منزله فى الجنة لانه فى حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالاعمال والله اعلم اه وفى القرطبى و بالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال الا برحمته فاذا دخلوها فاعمالهم قد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته أذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اه (قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) سيأتى مقابله بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء انما يكون بعد استقرار اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فيقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعنى ما وعدنا فى الدنيا على السنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعنى من العذاب على الكفر قالوا نعم يعنى قال اهل النار مجيبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هل هذا النداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله نادى اصحاب الجنة اصحاب النار يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادى من كان يعرفه من الكفار فى دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة فى السماء والنار فى الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت أن الله تعالى قادر على ان يقوى الاصوات ويكمل الاسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل انه تعالى يقرب بين حدى الدارين من الاخرى اما بانزال العليا واما برفع السفلى فان قلت كيف يرى اهل الجنة أهل النار وبالعكس مع

ان

ان بينهما حجابا وهو سور الجنة اجيب باحتمال ان سور الجنة لا يمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال ان فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (قوله تقريرا) اى وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا فى القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (قوله قالوا نعم) هو حرف جواب كأجل وجير وأى وبلى ونعيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار أو اعلام باستخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفى المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهو لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (قوله فاذن مؤذن بينهم) قيل هو اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله اسمعهم تفسير للبينية فمعنى اذن بينهم اسمعهم أن لعنة الله الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر فى المعانى وفى الاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه ابو السعود (قوله معوجة) عبارته فى آل عمران مصدر يعنى معوجة اى مائلة عن الحق اشتهت فعوجا حال بدليل قوله بغير معوجة وان كان يحتمل المفعولية وان المعنى على التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه شيخنا وعبارة ابى السعود هناك تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفى الخازن هنا ويبغونها عوجا يعنى ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التى شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك انهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فاخطأ الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أى وأصحاب النار وفى عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجز) أى يحجز ويمنع وصول أحد كل من الدارين الى الاخرى اه ابو السعود (قوله قيل هو سور الاعراف) الاضافة بيانية أى سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أن الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب هو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال ومجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفى السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدى ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال فى تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدى انما سمى الاعراف لان أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف الشئ المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفى القرطبى وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوى حديثا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه اقوام يعرفون كلا بسيماهم هذان شاء الله من اهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أن أحدا على ركن من اركان

تقريرا وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أى يطلبون السبيل معوجة (وهم بالآخرة كافرون) وبينهما (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) سور الجنة وهو سور

الجنة اهـ قوله رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم هذا قول من ثلاثة عشر قولا في أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليها القرطبي خمسة ونص الاول واختلف العلماء في أهل الاعراف فروى عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته كما انه ليس في الآخرة دار الا الجنة أو النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته دخل النار وان لميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من ايمان ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا الى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينما لك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقال الطبري دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله تعالى ان يخرجهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب محلل باللؤلؤ تراب المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم ونتن في أخر هم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شعيب بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبري بسنده الى يحيى بن شبل مولى لبني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة زاد في رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم او امهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن ابي صالح مولى ام هانئ عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اولاد المشركين الذين ماتوا اطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا ايضا خالدين في الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم أنبياء حكاه ابن الانباري وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر اهل القيامة واظهارا لفضلهم وعلو منزلتهم وليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار ومطلعين على احوالهم ومقادير ثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لابي مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة ذكور ليسوا بإناث وضعف الطبري قول ابي مجلز قال لان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال



الثلاثة ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اعلا منهم منزلة وفضل وقيل انما اجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين اهل الجنة وبين اهل النار والله اعلم بمراده واسراركتابه اهـ ونص ثالثها وقيل هم الشهداء ذكره المهدوي والقشيري وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا للمطالعة حال الناس فاذا رأوا اصحاب النار تعوذوا بالله ان يردوا الى النار واذا رأوا اهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبي باسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوي انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل امة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من احسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم يقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم اولاد الزنا ذكره القشيري عن ابن عباس اهـ (قوله بسيماهم) اي زيادة على شعر فتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار كان اهل الاعراف يبشرون على اهل الجنة فيخاطبونهم وعلى اهل النار في النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته في الجنة او في النار وبسيمته اهـ شيخنا (قوله اذ موضعهم) اي موضع اهل الاعراف وقوله عال اي يشرف على الجنة وعلى النار اهـ (قوله ونادوا اصحاب الجنة) سيأتي مقابله في قوله ونادوى اصحاب الاعراف الخ فاهل الاعراف تارة ينادون اهل الجنة وتارة ينادون اهل النار اهـ شيخنا (قوله ايضا ونادوا) اي رجال الاعراف قوله قال تعالى اشارة الى ان الوقف على سلام عليكم وان قوله لم يدخلوها مستأنف لانه جواب سؤال سائل عن اصحاب الاعراف فقال ما منع بهم فقيل لم يدخلوها وهم اي ولكنهم يطمعون في دخولها اي بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم اي وهم يعلمون انهم سيدخلونها اهـ كرخي (قوله ان سلام عليكم) اي سلمتم من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة اهـ خازن وفي ابي السعود ان سلام عليكم اي قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء او على سبيل الاخبار بسلامتهم من المكاره اهـ (قوله وهم يطمعون) اي باطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذي نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن اهـ (قوله اذ طلع عليهم ربك) اي ظهر لهم بان ازال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اهـ (قوله واذا صرفت ابصارهم) اي لا عن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا في العادة وفي الخازن وفي عدم التعرض لمتعلق انظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه اهـ (قوله تلقاء اصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالليان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والبيان والانزال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله رجالا من اصحاب النار)

كانوا اعظما فى الدنيا فينادونهم على السواء باسمائهم ويقولون لهم وهم فى النار يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما اغنى عنكم ما استفهامية استفهام توبيخ أى اى شئ اغنى اى نفع عنكم جمعكم فى الدنيا اى ليس لكم شئ نافع من النار ما كان لكم فى الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الايمان) قدره للسببين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لان ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وان كان يعبر مكان الثانى باسم الفاعل لاجل صحة الحمل وكان الشارح جرى على رأى من يقول ان كان لا تدل على الحدث وانها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لانها تامل اه شيخنا (قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين) وذلك لان اهل النار يرون اهل الجنة واهل الاعراف ينظرون الى الفريقين فيشير اهل الاعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الدنيا وكان المشركون يستهزؤن بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب واشباههم ويقولون لاهل النار اهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله آهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) اى اللذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام اصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أى أهؤلاء وقد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم فى اقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر فى الشاذ بقرئ وفى السبعى بقوله وفى قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لان الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تاويل وقوله فجملة النفى اى جنسها والا فهما جملتان وقوله حال أى من فاعل ادخلوا وقوله أى مقولا لهم ذلك لا يحتاج اليه الا على القراءتين الشاذتين كما صرح به فى السمين وذلك لاجل ان ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال فى الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله فجملة النفى تقرير على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نزاهم ونكلمهم فياذن لهم فينظرون الى قراباتهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظرون الى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم اسودوا وجوههم فينادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم فينادى الرجل اباه واخاه فيقول قد احترقت أفض علينا من الماء فيقال لهما أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى اشامل للمشروب والمأكول بتضمين افيضوا معنى القوا او بمعنى الواو لقوله حرمهما أو هى على بابها من اقتضائها لاحد الشيئين اما مخيرا او اباحة او غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قبل حرمهما فاعيد الضمير مثنى وكان حق من يقول انها لاحد الشيئين ان يعود مفرد اعلى ما تقرر غير مرة واجابوا بان المعنى حرم كلا منهما او كليهما اه كرخى وقوله بعد بين افيضوا الخ واختير لهذا التضمين ليصح ان يسقط فى هذا الفعل لتعديهم

(ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين)

فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (جمعكم) المال او كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) وما كنتم تستكبرون عن الايمان (اى واستكباركم عن الايمان) (مشيرين الى ضعفاء المسلمين) (اهؤلاء الذين اقسمتم) (تقولون لهم) (قد قيل لهم) (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم) (ولا انتم تحزنون) (وقرئ ادخلوا) (فظهر كذبكم فى اقسامكم) (فجملة النفى تقرير على قوله) (بالبناء للمفعول) (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) (ان افيضوا علينا من الماء) (من الطعام) (حرمهما) (على الكافرين)

جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو اطعموا مما يرزقكم الله فعلل الترخيص عن قبيل قولهم عفلتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين) أي فالتحريم مستعمل في لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز ان يكون في محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز ان يكون رفعا او نصبا على القطع اه سمين وهذه الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوي وقوله وغرتهم الحياة الدنيا اي شغلتهم بالطعم في طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أي نفعل بهم فعل الناسي بالمنسي من عدم اعتنائهم و تركهم في النار وتركا كليا والقاء في قوله فاليوم فصيحة اه ابو السعود (قوله نتركهم في النار) أي فالنسيان في حق الله مستعمل في لازمه بمعنى أن الله لا يجيبهم عند ما هم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم في النار كما تركوا العمل اه خازن وفي زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير وأهمله بالكلية اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات في القرآن لان تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية و قوله لقاء يومهم هذا أي العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما اشار له الشارح اه (قوله أي وكما جحدوا) اشارة الى ان كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختها المجرورة بالكاف التي هي في محل نصب على انها صفة مصدر محذوف أي ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات من عند الله ويجوز ان تكون الكاف للتعليل أي فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح في المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالاخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله ايضاحه الحق من الباطل او تنزيله في فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ البجدري وابن محيصن بالضاد المعجمة أي فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال اما من الفاعل أي فضلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول أي فضلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله وهدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان احدهما انه مفعول من أجله اي فضلناه لاجل الهداية والرحمة والثاني انه حال اما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف واما من مفعول فصلناه اه (قوله بالاخبار والوعد الخ) اي وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمها بعضهم في قوله

حلال حرام محكم متشابه ٭ بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالاخبار قصص الماضين اه (قوله حال) اي من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) اي اهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذي فيه الاخبار بحلول العذاب يوم القيامة فهل اهوال ذلك اليوم ما يؤول اليه تشبيه لحوفه لهم وعدم مبالاتهم

منعهما (على الكافرين الذين) اتخذوا دينهم لهوا ولعبا

(كما نسيتم لقاء يومكم هذا) (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أي وكجحودهم

(على علم) حال اي عالمين بـ فصلناه (وهدى) حال من الضمير في به

(هل ينظرون) ما ينتظرون

منه بانتظار الشئ وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفرهما وعدوا به فى القرآن اه شيخنا وفى زاده هل ينظرون الا تاويله اى الا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تاويل المواعيد المذكورة فى الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تاويل اليها فان تاويل الشئ مرجعه ومصيره اى الذى يؤول ذلك الشئ اليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون الا ما يؤول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له اجيب بانهم مع جحودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظر له من حيث انه يأتيهم لا محالة ويحتمل ان يكون فيهم اقوام يشكون ان ويتوقعون اه (قوله الذين نسوه) اى اتتا تاويل وقوله من قبل اى قبل اتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) اى قد تبين مجيئها فى الدنيا بالحق اى قد تبين صدقهم فيما اخبروا به فى الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذى اخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة فى المبتدا ولنا خبر مقدم ويجوز ان يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة ايضا وهذا جائز عند كل احد لاعتماد الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح اى فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله او هل نرد) يشير به الى ان نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار ان فى جواب الاستفهام الثانى اه كرخى (قوله فيقال لهم) اى فى جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) اى من دعوى نفع الشريك اذ كانوا يدعون ان الاصنام التى اعتادوا عبادتها تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) سياتى فى هذا الشاهد فى سورة فصلت انه ابتدا الخلق فى يوم الاحد وانه خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وانه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزرع والحيوانات فى الثلاثاء والاربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع انه لم يكن ثم ايام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتصور الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودها بالفعل تامل اه شيخنا والجواب الذى ذكره بقوله اى فى قدرها الا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندى حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله فى اول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات فى الثانية القى الله الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وخلق فى الثانية آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها فى آخر ساعة رواه مسلم والحاكم من ابن عباس اه (قوله لانه لم يكن ثم الخ) اى واليوم انما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها فوق خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه) اى عن الخلق فى اللحمة وقوله لتثبت اى التمهل فى الامور اه

(قوله)

(قوله الا ان نسوه من قبل) اى قد كانوا يقولون ان لم نعمل لنا من قبل فقد ضاعت منا اعمالنا فهل لنا شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل (قوله قد جاءت رسل ربنا) اى قد تبين صدقهم فيما اخبروا به من امر البعث والنشور والحساب والعقاب فيقال لهم كما قال تعالى (فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير) (قوله فيشفعوا لنا) اى يشفع لنا شفيع (قوله او نرد) اى الى الدنيا (قوله فنعمل غير الذى كنا نعمل) اى من الشرك والمعاصى (قوله قد خسروا انفسهم) اى بتضييعها (قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون) اى ذهب عنهم ما كانوا يدعون من ان الاصنام تشفع لهم عند الله (قوله الذى خلق السموات والارض) اى ان ربكم الذى تعبدونه هو الله الذى خلق السموات والارض (قوله فى ستة ايام) اى من ايام الدنيا التى كل يوم منها كالف سنة مما تعدون ثم ان ما قدره المصنف من ان الله خلق الشمس والقمر حينئذ لا يتعين والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت

(قوله في اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكثر في العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا واما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التاويل بتعيين محمل للفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء اى التمكن والتصرف بطريق الاختيار اى ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريده منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك ان المفعولين في هذا الباب متى صلح ان يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب لقد اسم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو اعطيت زيدا عمرا فان لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسيت عمرا جبة جاز وهذا كما في الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب اعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا ومغشيا فوجب حمل الليل في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أي يغطي كلا منهما بالآخر) يشير به الى ان معنى الآية يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره للدلالة الحال عليه او لان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا اولا والنهار مفعولا ثانيا او بالعكس وذكر في آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخي (قوله يطلبه) أي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء ابو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه أي يغشى النهار طالبا له ويجوز ان تكون حالا من النهار أي مطلوبا وفي الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال حيث قال اى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل ان يكون نعت مصدر محذوف اى طلبا حثيثا كما اشار له الشارح ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يطلبه أي حاثا ومن مفعوله أي محثوثا والحث الاعمال والسرعة والحمل على فعل الشيء كالحض عليه فالحث والحض اخوان يقال حثثت فلانا فاحث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب دخل كما في المختار (قوله بالنصب) اى نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات ايضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا ايضا اه شيخنا (قوله مدللات) اى لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بامره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال اى مصاحبة امره غير خارجة عنه في تسخيرها اه كرخي (قوله ألا له الخلق والامر) الاداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر معناه التصرف في الكائنات وفي هذه الآية رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تاثيرات في هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أي لم يجئ منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعاظم اى وتجلل وتعزز وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اه من الخازن

(ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشى الليل النهار) مخففا ومشددا أي يغطي كلا منهما بالآخر يطلبه حثيثا كل منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على محل السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذللات لما يراد منها (بامره) متعلق بمسخرات (ألا له الخلق والامر) جميعا ملكا وخلقا (تبارك) تعاظم (الله رب) مالك (العالمين)

(قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب (ان) يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال وهو نوع من انواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على قضائها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته أن تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اهـ خازن ثم قال وفرع بعض ارباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الافضل اظهار العبادات ام الاخفاء بعضهم الى ان اخفاء الطاعات والعبادات افضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه ابعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا للعمل عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مبائنا لمشائمة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات للمفروضات افضل من اخفائها كصلاته المكتوبة في المسجد افضل من صلاته نفلا في بيته وصلاة النفل في البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكوة افضل من اخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اهـ (قوله حال) اي من الواو وفي ادعوا اي متذللين مسرين او ذوي تذلل وسره اخفاء شيخنا (قوله وخفية) اي فالادب في الدعاء ان يكون لسر لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت فنكرت الآية ما بينهم وبين ربهم اهـ خازن (قوله بالتشديد) هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز كذا في النهاية اهـ قاري فحاصله ان المتشدق اذا رأى الكلام في الشدق من غير وصوله الى القلب وفي القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اهـ وفي المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل اشدق واسع الشدقين وشدق الوادي بالكسر عرضه وناحيته اهـ وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اهـ (قوله والمعاصي) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) اصل الخوف انزعاج في الباطن يحصل من توقع امر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جرير معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعاء والذكر وطمعا في الاجابة فان قلت قال في اول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشيء على نفسه

(قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية) حال
(قوله ان تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اهـ خازن) تفسير للمعاصي
(قوله لا يحب المعتدين في الدعاء) تعليل لقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية
(قوله بالتشديد) تفسير للتشدق
(قوله بعض ارباب الطريقة) هو الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي
(قوله من عقابه وطمعا في رحمته) تفسير لقوله خوفا وطمعا

فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين فى انفسكم بين الخوف والرجاء فى اعمالكم ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله فى العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفى القرطبى وادعوه خوفا وطمعا أمرنا الله تعالى بان يكون العبد وقت الدعاء فى حال ترقب تخوف وآمل فى الله حتى يكون الخوف والرجاء للانسان كالجناحين للطائر يحملانه فى طريق استقامته واذا انفرد احدهما هلك الانسان فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه والخوف لا نزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيرى وقال بعض اهل العلم ينبغى للعبد ان يغلب الخوف طول حياته فاذا اجاء الموت غلب الرجاء قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (قوله ان رحمة الله قريب) اصل الرحمة رقة تقتضى الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البارى جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن افضاله والانعام على عباده والصال الخير اليهم وقيل هى ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول الثانى تكون من صفات الذات اه خازن (قوله ايضا قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل أن تانيث الرحمة ليس بحقيقى وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتانيث عند اهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لان الانسان فى كل ساعة من الساعات فى ادبار عن الدنيا واقبال على الاخرة واذا كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة التى هى الثواب فى الاخرة الا الموت وهو قريب من الانسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال ان النعت لما يطابق المنعوت وقوله لا اضافته الى الله اى وهو مذكر لفظا وفى هذا شئ كان الادب مع الله ان لا يوصف بذكورة ولا بغيرها فالاحسن ما علمت من ان التذكير امّا باعتبار ان الرحمة بمعنى الثانيث او باعتبار ان المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار مضاها تأمل اه (قوله وهو الذى يرسل) عطف على قوله ان ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهى اربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تذروه والدبور تفرقه اه ابو السعود وفى الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة وسيرة وهى اربعة الصبا وهى الشرقية والدبور وهى الغربية والشمال التى تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية وعن ابن عمر انها ثمان منها أربعة عذاب وهى القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها اربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله اى متفرقة) اى متعددة مفصلة متنوعة هذا مقتضى عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين اصلا بعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة اى غير معلوبة كناية عن اتساعها اه شيخنا (قوله تخفيفا) اى بحذف ضمة الشين اه (قوله وفى اخرى بسكونها وفتح النون الخ)



وصاحب هذه القراءة يقف على الريح بالافراد واصحاب القراءات الثلاث الاخر بعضهم يقف الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراءات الاربعة سبعية كما فى السمين (قوله مصدر) اى مؤكد لعامله لان ارسل واشر متقاربان اه سمين (قوله اى مبشرات) الاولى مبشرات لانه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) اى بشرا سواء ضمت الشين او سكنت فهذا راجع للقراءتين الاوليين وقوله والاخيرة بشيرا اى فيجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثانى اه شيخنا (قوله حتى اذا اقلت) حقيقة اقله جعله قليلا او وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله وضده المقل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب وفى الخازن يقال اقل فلان الشئ اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيأ يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعى تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثانى فى قوله ثقالا والاول فى قوله سقناه اه شيخنا (قوله عن الغيبة) اى فى قوله هو الذى يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشرى لاجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول لمعناه او صلته لك وبلفظك والثانى كأنك بدأت منه وصرفته اليك اه ابوحيان (قوله لاحيائه به) اى لعدم الماء اه كرخى (قوله اى لاحيائها) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر لاحيائه والبلد يذكر ويؤنث فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثال كلبة وكلاب اه (قوله فانزلناه) الضمير يعود لاقرب مذكور وهو البلد الميت وعلى هذا فلا بد من ان تكون الباء ظرفية بمعنى نزلنا فى ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم فى الباء وجهان احدهما هى بمعنى من اى فانزلنا من السحاب الماء والثانى أنها سببية اى فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من المقول والباء سببية أيضا اى فانزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور وقوله فاخرجنا به الخلاف فى هذه الهاء كالذى فى التى قبلها ويزيد عليه وجه آخر احسن منها وهو العود على الماء ولا يمنع أن يعود على عنه أه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية او ابتدائية اه سمين (قوله كذلك اى الاخراج) التشبيه فى مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكرى البعث ومحصله ان من قدر على اخراج الثمار الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم أه خازن (قوله باحياء) وذلك الاحياء بمطر كما مضى أه كرخى (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فاخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفى الكلام حال محذوفة اى يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا وباذن ربه فى موضع الحال أه من النهر لابى حيان وفى السمين وقوله باذن ربه يجوز ان تكون الباء سببية او حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل التكريم والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه من النهر

لا في جبان وفي الى السعود باذن ربه اى بمشيئته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوفعه في مقابلة قوله والذي خبث الخ اهـ **قوله** ايضا والبلد الطيب) في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الارض مختطة عامرة او غير عامرة والتراب والبلد القبر والحفرة والدار والارض الخ اهـ **قوله** هذا مثل المؤمن) أي ولعمله فشبه المؤمن بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه اطاعات والعبادات وأنواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وان اصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوا وكفرا وان عمل حسنة في الدنيا كانت هبا منثورا وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اهـ خازن **قوله** والذي خبث) أي البلد الذي خبث وقوله الا نكدا أي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفي السمين قوله الا نكدا فيه وجهان أحدهما ان ينتصب حالا اى عسرا مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثاني ان ينتصب على انه نعت مصدر محذوف أي الا خروجا نكدا او صف الخارج بالنكد كما وصف به عبيده اهـ وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر وكذا العيش نكد الشتد وعسر اهـ وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر البئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها ولم يعطه الا اولا وكعنى كثر سؤاله قل نائله ورجل نكد ونكد كشؤم عسر قوم انكاد ومنايكيد ونكد بالضم قلة العطاء وفتح والغيزات اللين من الابل والنكي لا لبن لها صند وعن ابن فارس النكي لا يبقى لها ولد فتكثر لبنها لانها لا ترضع الولد قلت وعطاء منكود نزر قليل اهـ قوله عسرا مشتقا أي في استنباطه **قوله** هذا مثل الكافر أي ولعمله) قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقال ههنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرماني بانه في هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه أول من صنعه فحسن ان يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اهـ سمين **قوله** أيضا نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح اللام وسكونها ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اهـ خازن وليث يدعو قومه فمكث مائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اهـ أبو السعود وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو الذي صنع السفينة بنفسه في عامين وسمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لما اجتمعت به في شأن ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله اليه أعبتني أم عبت الكلب أم خازن **قوله** الى قومه) في المصباح قوم الرجل قرباؤه الذين يجتمعون

وقوله والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته حسنا) زكيا (باذن ربه) هذا مثل المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث) نبات (لا يخرج) نباته (الا نكدا) عسرا مشتقة وهذا مثل الكافر فوله لقد ارسلنا (نوحا) ذكر (الى قومه) كما بينا ذكره (في الآيات تفوق (تتكبرون) الله فيؤمنون (فقال) جواب قسم محذوف (لقد ارسلنا نوحا الى قومه

معه في جدّ واحد وقيل يفهم الرجل بين الاجانب فيسيئهم قومه مجاز المجاورة وفي التنزيل قال يقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه ام (قوله) إعين والله) إي احرسه ام (قوله لكونه من اللحن) استئناف مسوق لتعليل المعادة أو الامر بها ام أبو السعود (قوله بدل من محله) أي فان محله رفع على زيادة من والله مبتدأ وبكم لجر بحاذكره الشيخ في سورة المؤمنون ام كرخي (قوله الى اخاف عليكم الخ) لجملة تعليل للمعادة ببيان الصارف عن تركها او تعليلها ببيان الداعي اليها ام أبو السعود (قوله ان حصلت غيره) أي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما ان العذاب يلزمهم إما في الدنيا واما في الاخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد به الشك لانه يجوز أن يؤمنوا وان يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال أني أخاف عليكم الخ ام كرخي (قوله قال الملأ) من قومه في المصباح الملأ محمود اشراف القوم سموا بذلك لملأتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لانهم يملؤون العيون اجمة والصدور مهابة والجمع املاء مثل سبب وأسباب ام وفي أبي السعود الملأ الذين يملؤون صدور المحافل باجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجلالهم وابهتهم ام (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين من قومه كما قال في قوم هود وفيما سيأتي لان الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فانهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا فلذا قيل سيأتي في سورة هود بتقييل قوم نوح بالذين كفروا فالجواب ان ما سيأتي في علمهم الى الايمان في اثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر واما هنا فهو في اول دعائهم له ام شيخنا (قوله انا لنراك في ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف ام أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا لمبالغة في وصفهم له بذلك وزاد وفي المبالغة بأن أدرجوا ذلك بأن صدروا الجملة بان وفي جزمها اللام وقولهم ليس في ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لانه نفى ان تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن ان يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى ام سمين وفي المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالا تذل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصيحة ومجاء القرآن في قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وفي لغة اهل العالية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء لتذكر والمؤنث والجميع الضوال مثل اناية وواب ام (قوله بلى) أي وليس بتركك ملة أبائك ام كرخي (قوله هي أعم من الضلال الخ) وذلك لان ضلالة تدل على وحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي ضلالة أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا ليس بي ضلال وانما زادهم باضافتهم الرسالة لقومهم نحو الحق ام كرخي (قوله ولكني رسول الخ) جاءت لكل هنا أحسن مجيء لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من احد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رحمته لرسوله ومن لابتداء

الغاية المحازية اه سيد (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل احكامها وقيل صفة أخرى لرسول جمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لان المراد بها الجنس به وهو يتعدد اه ابو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أتى بها للسان كونه رسولا ويجوز أن يكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الاكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا يجب أو فعل كذا مراعاة لانا وان شئت أنا يجب فعل كذا مراعاة لرجل ومثل أنت وهل تفعل ويقال بالخطاب والغيبة اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح ضرب من القول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى انه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وارشدكم الى الوجه الاصلح والاصوب لكم وادعوكم الى ما دعاني اليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو ان تبليغ الرسالة ان يعرفهم جميعا أوامر الله ونواهيه وجميع انواع التكاليف التي أوجبها عليهم وأما النصيحة فهي ان يرعبهم في فنون تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عن اليه ان عصوه اه خازن (قوله واعلم من الله) أي من جهته بالوحي مالا تعلمون من الامور الآتية أو أعلم من شؤونه وبطشه التشديد مالا تعلمون قيل كانوا لا يصدقون بالعذاب فقيل لهم انكم وان كنتم غافلين لا يغفل عما عمله نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أو تعجبتم) استفهمهم انكارا (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يستحيون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اه بيضاوي (قوله لينذركم) علة للمجيء أي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مترتبة على التي قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها اي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الاولى للكرخي والثاني للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها اي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) اي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وأنذرهم عما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ما كرر عليهم السلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاءه الا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات إذ هو الذي يعقبه الانجاء والانجاء لا محالة (قوله لتكذيب اه أبو السعود) (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين

رجلا وأربعين أمرأة وقيل كانوا اثنتا عشرة ابنا وذكر الثلاثة وستة من بعدهم اهم أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اهم شيخنا **قوله** في الفلك متعلق بالاستقرار في الظرف قبله أو بفعل الايحاء على ان في سيبته اهم شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فافرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فأنثت ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر والى السفينة فتؤنث اهم **قوله** السفينة روى انه اتخذها في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في أسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي أعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم اهم بيضاوي وفي سورة هود **قوله** كان بوأبا ثنيا أي استهم واعلم ان قوله عين عن الحق أي عن فهمه وعين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاضي اذا جمع قاصل عمين بياء بين الاولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الاولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على ... حدّ المثنى ما به تكملا

اهم شيخنا وفي السمين ويقال عم اذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أي في البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى تحير وتحضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضايق وقد قرئ فموما عامين حكاها الزمخشري اهم **قوله** والى عاد الخ صرح هنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في لوط وذلك لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين باسماء مشهورة اهم أبو السعود **قوله** الاولى سيأتي في سورة النجم ان عاد الاولى هي قوم هود وعاد الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اهم شيخنا **قوله** أخاهم هودا أخاهم نصب بأرسلنا الاولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا الى عاد أخاهم هودا وكذلك مأيأتي من قوله والى ثمود أخاهم والى مدين أخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان ويجوز مكي ان يكون النصب باضمار اذكر وليس بشيء لان المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج الى تقدير اذكر وعاد اسم للحي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الاصل اسم الاب الاكبر وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحي وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود ان جعلته اسما لمن كوص فتنه وان جعلته اسما لمؤنث منعته وقد يؤنث لسيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر في ألسنة النحاة انه عربي وفيه نظر لان الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط انه أعجمي وهودا اسم غير بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فليس من ابناء بني اسرائيل فمعنى أخاهم انه منهم ومن قال انه من عاد في النسب فالاخوة ظاهرة اهم سمين وفي التحبير للسيوطي هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن

(في الفلك) السفينة (ذو) المخرقة اللاتي كن بوابات بالطوفان (أنهم كانوا أعمى) عين عن الحق (ذو) أرمنا (الى عاد) الاولى (أخاهم) هودا

ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة وأربعا وستين سنة اهـ (قوله) قال يا قوم اعبدوا الله) قال هنا قال بالفاء وفي قصته نوح فقال بها والسر ان نوحا كان مواظبا على عونة قومه يعزهم تارة ويهلهم اخرى عنه في سورة نوح قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اهـ خازن (قوله أفلا تتقون) انكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر اى الا تتفكرون أو أعم تتقلقون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعل خطابهم بكل منها وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله ان أنتم الا مفترون وفتن على ذلك حال بتقدير ما ذكر ومالم يذكر من القصص اهـ أبو السعود (قوله انا لنراك في سفاهة) اجراه الله عن قوم نوح انهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له انا لنراك في ضلال مبين حيث تتعب نفسك في اصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماء شئ وأما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الاصنام وسبّ من عبدها الى السفه وهو فاقد العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه فقالوا له انا لنراك في سفاهة اهـ خازن (قوله ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد فان الرسالة من جهة رب العالمين وجبة لذلك فكانه قيل ليس بي شئ مما تنسبونني اليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لابتداء الغاية اهـ أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تواخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اهـ خازن (قوله انجاءكم) أى من انجاءكم اهـ (قوله واذكروا) شروع في بيان ترتيب أحكام النهي والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا الظرفية أى اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب ذكر الوقت لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضرت كانت هي حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كانه قيل لا تجحدوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اهـ أبو السعود (قوله بسط) فرق في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا اى وما لاءم كرخي (قوله كان طولهم الخ) سبب الحي في سورة الحجر أن طولهم كان اربعمائة ذراع اهـ والمذكور في جميع الاقوال أن قدرهم كان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعيدة تفرخ الصاح اهـ من الخطيب وعبارة الحازن روى في سورة الحجر وكان طول الطويل منهم ستمائة ذراع وطول القصير ثلاثمائة ذراع بذراع نفسه اهـ (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو ألى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو الى بكسر الهمزة وفتح اللام

(قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من الهة غيره أفلا تتقون) تتقلقون فتتركون عبادة غيره (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم ليس بي سفاهة) (ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولا كان طول الواحد منهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون

كصنعاء وأصنائه وعنب وأعناب أو إلى بعضها كقطا وأقطاء اهـ سمين (قوله قالوا ائتنا الخ) أي قالوا ذلك في جواب نصحهم لهم والاستفهام للانكار فأنكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم مجيئه من بعيد أي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدي اهـ أبو السعود (قوله من العذاب) أي المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اهـ أبو السعود (قوله إن كنت من الصادقين) جواب ان محذوف قدر لدلالة المذكور عليه أي فأت به اهـ كرخي وقوله في قولك أي في اخبارك بنزول العذاب اهـ أبو السعود (قوله وجب) أي حق وثبت وقوله من ربكم أي من حضرته وقوله رجس العذاب من الارجاس الذي هو الاضطراب والغضب اراد الانتقام اهـ أبو السعود (قوله أتجادلونني) انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام وقوله في اسماء أي عارية عن المسميات اذ ليس تحتها من معنى الالوهية شيء اهـ أبو السعود (قوله سميتموها) أي أنتم وعمتموها والجملة صفة أولى وقوله ما نزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والاول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبا اهـ شيخنا (قوله فانتظروا) أمر بت على قوله قل فقد وقع عليكم اهـ أبو السعود وقوله العذاب أي الذي تظلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلنا عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأ أنهم صيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وتحرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فتتت اهـ وسيأتي بسط ذلك في سورة الاحقاف الحاقة وعبارته في الذاريات اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها لانها لا تحمل مطرا ولا تلقح شجرا وهي الدبور اهـ وفي الخازن قال السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير الريح بين السماء والارض فطاروا فجاؤا وا الى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلم تهلكهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فقذفتهم الى البحر فالقتهم فيه وقيل ان الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فماتوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام فيسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل فاحتملتهم فرمت بهم في البحر اهـ (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما في قوله فانفجرت اي فوقعا وفنجيناه اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح الى هذا بقوله فأرسلت الخ اهـ (قوله والذين معه) اي في الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اهـ من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والمراد بقومه كما قالوا اشرذمة قليلون يكنون ايمانهم اهـ خازن وبجاتهم بان جعلوا في خطيئة ما يصل اليهم من الريح الا ما بين عليهم جلودهم وتلتئم به أنفسهم اهـ كرخي وبعد ذلك أتوا ببلدة مع هود فعمروها الله فيها حتى ماتوا اهـ بيضاوي (قوله أي استأصلناهم) تفسير بقطع الدابر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال

اى الاستيعاب بالقطع ام تبعيضا ر**قوله** عطف على كان بوا اى فهو من جملة الصلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد ام شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم انهم كانوا مكذبين لزم القطع بانهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب ان معناه انهم مكذبون وعلم الله منهم انهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضا فلو علم انهم سيؤمنون لابقاهم وأتى اشار الشيخ فى التقرير اه كرخى ر**قوله** والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر وهو ثمود بن غابر بن سالم بن نوح أخاهم صالحا اى فى النسب لانه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من فوقه اه أبو السعود فليس من ابناء بنى اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما فى البحر اه ر**قوله** بترك الصرف) اى التنوين و قوله صرف ادا به القبيلة حال مقدرة لعاملها وهو ترك فالمانع لهم الصرف العلمية والتأنيث المعنوى فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحى صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا الا شاذ و ذا اه شيخنا ر**قوله** فجاءتكم الخ) اى وتأول وقد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اه وعبارة ابو السعود فقد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا اول خطابهم بل بعد ما تحكم كما قص فى سورة هود من قوله هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الآيات اه ر**قوله** هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم ولتخصيصها من بين سائر الآيات بمزيد اختصاص من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اه أبو السعود ر**قوله** لكم آية) يحتمل ان قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول لمحذوف أى أعنى لكم اه شيخنا ر**قوله** عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى الاشارة كانه قال أنبهكم عليها أو أشير اليها فى هذه الحال ويجوز أن يكون العامل معنى تقديره انظروا اليها فى هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كما لجواب لسؤال مقدر كانهم قالوا اين آيتك فقال هذه ناقة الله وأضافها الى الله تشريفا كبيت الله و روح الله وذلك لانها تنوالدين حيوانا قيل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور و قوله لكم اى لاجلكم وخصوصا بذلك لانهم هم السائلون لها والمنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله معترضا بقوله بينة لان البينة تستدعى شيئا تتبين به المدعى فتكون الجملة فى محل رفع على البدل وجاز ابدال الجملة من مفرد لانها فى قوته اه ر**قوله** حال من هاء لكم) وكان يقال لها الكائنة وكانت منفردة فى ناحية الحجر فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء الى ذات جوف واسع وبراء أى ذات وبر وصوف فدعى الله فتخضخضت الصخرة تخضخض النتوج بولدها فانفرجت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى اى كانت عظيمة جسيمة وقد حملت وولدت ولد امثلها فى العظم فكانت الناقة معجزة لصالح عليه السلام ترعى وتشرب كما يأتى بسطه اه أبو السعود ر**قوله** فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله اه فعلق ذلك بوجب عرض النفرض لها اه شيخنا و قوله تأكل جواب الامر وعدم النقض فى

عطف على كان بوا اى تأول الصرف
(الى ثمود) بترك الصرف
صلة قال الى قومه
حال من هاء لكم
فذروها

للشرب اما للاكتفاء عن ذكر الاكل او لتعميمه له ايضا كما فى قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك فى قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخى **قوله** فى ارض الله) الظاهر تعلقه بتاكل وقيل يجوز تعلقه بقوله قذروها وعلى هذا تكون المسائل من التنازع واعمال الثانى ولو اعمل الاول لاضمر فى الثانى فقال تاكل فيها فى ارض الله والجزم تاكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف فى جوازه هل هو نفس الجملة الطلبية او اداة مقدرة وقرأ ابو جعفر تأكل برفع الفعل على الاستئناف وهو نظير فهب لى من لدنك وليا يرثنى رفعا وجزما اه سمين **قوله** بسوء) الظاهر ان الباء للتعدية اى لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز ان تكون للمصاحبة اى لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النفى اى لا تجتمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب اياكم وهو وان لم يكن اخذ العذاب لهم من صنيعهم الا انهم تعاطوا أسبابه اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيأخذكم جواب النهى فالنصب بفيه بيان مضرة بعد انتفاء وتى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذا وذكر السوء مبالغة للنهى اى لا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها أصلا اه **قوله** بعقر او غيره) كالمنع من الرعى **قوله** وتوالدكم فى الارض اى ارض الحجر بكسر الهاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتى فى سورة الحجر فى قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين (قوله تتخذون) أى تعملون وتنصتون والنحت يجوز أن يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو يحذف على انه حال من قصورا اذ هو فى الاصل صفتها لو تأخر معنى ان مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قومه موسى من بعده من حليهم ان مادة من الحلى وقيل من يحفر فى وفى القبس انهم كانوا يسكنون فى القصور صيفا وفى الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدى لاثنين تاليهما من سهولها اه سمين (قوله من سهولها) اى السهل منها اللين وهو عز الجبل وقوله قصورا انما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن بنيها اه شيخنا (قوله وتنحتون) النحت بحز الشئ الصلب اه ابو السعود وفى القاموس نحته ينحته كيضربه ويضره ويعلمه براه والسفر البعير انضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت اه وفى السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز ان تكون الجبال على اسقاط الخافض اى من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعولا ويجوز أن يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين اى وتنحتون الجبال بيوتا بالنحت او تنقرونها بيوتا بالنحت ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك حظهذا الثوب جبة اى مقدرا له كذلك وبيوتا وان لم يكن مشتقا فانه فى معنى المشتق اى مسكونة اه وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه كرخى قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكن اكثر قوم هود اه خطيب فى سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) اى لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها اه **قوله** قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحمزة

وقال بواو عطف مستقلة هذه الجملة على ما قبلها وموافقة لصاحف الشام فانها مرسومة
والباقون بحذفها اما لاكتفاء بالربط المعنوى واما لانه جواب لسؤال مقدر كما تقدم
نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم فى قوله ماكنا لنهتدى الا انه هو الذى حذف الواو
هنا لك اهـ سمين (قوله تكبروا) اى فالسين زائدة وقوله به أى بصالح وقوله للذين
استضعفوا اللام للتبليغ اهـ (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة
العامل وفيه وجهان أحدهما انه بدل كل من كل ان عاد الضمير فى منهم على قومه ويكون
المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قومه صالح
والثانى انه بدل بعض من كل ان عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون
صنفين مؤمنين وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين
الضعفاء وقوله أتعلمون فى محل نصب بالقول من ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا
ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله أتعلمون ان صالحا الخ) قالوا
ذلك استهزاء (قوله قالوا انا بما أرسل به الخ) فى الجواب أن يقولوا نعم أو نعلم انه مرسل
من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتيقنها على أن أمر
ارساله ظاهر لا ينبغى أن يسئل عنه وانما يسئل عن الايمان به اهـ أبو السعود (قوله انا
بالذى الخ) لم يقولوا انا بما أرسل به كافرون اظهارا لمخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم
اهـ أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) اى فى يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون
غدا وجوهكم مصفرة ثم تصبحون فى يوم الجمعة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت
وجوهكم مسودة فاصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فايقنوا بالعذاب ثم احمرت
فى يوم الجمعة فاسودت وجوههم ثم اسودت فى يوم السبت فتحنطوا واللفائف فاصبحوا يوم الاحد
وقت الضحى فكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا أنفسهم الى الارض فلما استند
الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت فى ذلك الوقت كل
شئ له صوت فى الارض فتزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اهـ خازن، واما وأل
الناقة فقرها هاربا فانفتحت له الصخرة التى خرجت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه اهـ أبو
السعود وقيل أدركوه وذبحوه اهـ شيخنا (قوله عقرها) قد الى أى ابن سالف
وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يتيما من ابن زانية ولم يكن لسالف ولد ولا
على فراشه وكان قد عز بعزيز فيعا فى قومه اهـ خازن (قوله بان قتلها بالسيف) أى
فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان السبب اللغوى اطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم
السبب على المسبب اهـ كرخى وفى السمين والعقر أصله كشف العرقوب فى الابل وهو
ان يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقعد وكانت هذه سنتهم فى النحر ثم اطلق على كل نحر
وان لم يكن فيه كشف عرقوب تسمية للشئ بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه
هذا قول الازهرى وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهى معقورة

(تكبروا عن الايمان به الذين استضعفوا الذين آمن منهم بدل من الاول باعادة الجار وأتعلمون أن صالحا مرسل من ربه الكل قالوا نعم نعلم أنه مرسل من ربه قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم ولهم يوم فلوا ان الماء ولهم يوم فعقروا الناقة فعقروها بان قتلوها بالسيف)

وقيل العقر الجرح اهـ وفي الصحاح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره اذا نحره فهو عقير وهم عقرى اهـ **قوله** وعتوا عن أمر ربهم العتو والعتي التنوأى الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتى يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين ياءين والاحسن فيه اذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتى لان الجمع اثقل فناسبه الاعلال تخفيفا وقوله أشد على الرحمن عتيا يحتمل الوجهين اهـ سمين **قوله** عن أمر ربهم وهو ما بلغه لهم صالح من الامر الذي اهـ أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اهـ شيخنا **قوله** وقالوا يا صالح الخ أي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا عتوهما يسوغ الخ اهـ كرخي والعائد من تعدنا محذوف اي تعدناه ولا يجوز ان يقدر تعدنا متعديا اليه بالباء وان كان الاصل تعدية اليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقها لان متعلق الاتيان وبه متعلق بالوعد اهـ سمين **قوله** على قتلها أي بسبب قتلها وقوله ان كنت من الصادقين أي فان توبتك منهم يستدعي صدقك وفيما تقول من الوعد والوعيد اهـ شيخنا **قوله** فأخذتهم الرجفة في الآية أخر الشقاء أي والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة وقد ذكر في كل موضع ما لم يذكر في الآخر **قوله** فاصبحوا في دارهم أي أرضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضي ان الرجفة أخذتهم عقيب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب ان أسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو في اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اهـ كرخي **قوله** جاثمين في القاموس جثم كمنع جثوما لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اهـ وأما قوله بارك الله على الركب فما أعرف انه أخذه من اللغة أو من القصة اهـ قاري وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة في غير القاموس ففي السمين وقال أبو عبيد الجثوم للناس والطير كالبروك للابل اهـ وفي المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظباء والابل والقاعل جاثم ومثله مما لا تعقل تم استعير الثاني مؤنثا بالهاء للرجل الذي يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمي به منه الضبع ابن جثامة الليثي اهـ **قوله** فتولى عنهم يعني فاعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان أحدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على انه حصل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى

روعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة والصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

الرجفة الشدة نازلة من الارض والصيحة من السماء اهـ قاري

على الركب متين فقولي ع عرض صالح عنهم وقال

عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا بانه خاطبهم بعد موتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القوا في القليب فجعل ينادي بهم يا سماهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تخاطب اقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم باسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فيتزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اهم خازن (قوله واذكر) اي خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي اذكر هذا الوقت لاحبار ان تتسلى بما وقع فيه ولم يتقدم هنا أرسلنا كما في السابق ولا يخفى مع انه المناسب للتصريح به فيما سبق في قصة نوح ونحوه لان الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا ما تقدم من تقدير الارسال اهم شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به الى ان لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل في الظرف بدل من لوط بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا يتم فيه الزمخشري وهو مبني على تصرف اذ وقال أبو البقاء العامل فيه مضمر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فلا منصوب برسالة اهم وتوضيحه لوطا ارسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اهم (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر ولوط ابن اخي ابراهيم وآزر هو عم ابراهيم فليس لوط من أبناء بني اسرائيل وكانا بابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام فأرسله الله الى أهل سدوم بالتال المعجمة وهي بلد بحمص اهم من الخازن وأبي السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكاري وتوبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير والتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة الشيء قبيحة واختراعه اقبح فانكر الله عليهم أولا فعلهم ثم وبخهم بانهم أول من فعلها اهم أبو السعود وفي السبعين في هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب والثاني انها حال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو الفاعل أي أتأتون مبتدعين بها والثاني انه مفعول أي أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفي الباء في بها وجهان أحدهما انها للتعدية أي ما سبقكم أحد مصاحبا لها أي متلبسا بها والثاني انها للتعدية قال الزمخشري الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا صرتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اهم (قوله من أحد) من زائدة في الفاعل لتوكيد النفي وقوله من العالمين للتبعيض اهم خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيدها بان وباللام وبنون الجملة اهم أبو السعود (قوله وادخال الالف بينهما) كان الاولى أن يقول وادخال الالف وتركه أي الادخال وقوله على الوجهين أي التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضي ان القراآت السبعة أربعة وليس كذلك اذ هب أحد من السبعة الى ادخال الالف بين الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بلا ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اهم شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقولها وقرأ

(قال لقومه أتأتون الفاحشة) وبدل اشتمال من اذكر (وما كان جواب قومه الا أن قالوا) لما نهوهم عن الفاحشة (ائتنا بعذاب الله) بما تعدنا به من نزوله بالعاصين (ان كنت من الصادقين) بما تقول (أئنكم لتأتون الرجال) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (شهوة) مفعول له أي تقضون شهوتكم بهم (من دون النساء) اللاتي خلقهن الله لكم (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل الجاهلين (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم) بلدتكم سدوم (انهم أناس يتطهرون) يتنزهون عن أدبار الرجال والغائط

نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستانف وهو بيان تلك الفاحشة اه وفي الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة والياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمر وكذلك الا انه يدخل بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة واليا قون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله أي لأجل الاشتهاء اي لاجامل لكم عليه الا لمجرد الشهوة لا غير والثاني انها مصدر واقع موقع الحال اي مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه أتأتون لانه بمعنى تشتهون ويقال شيء شهوة وشهي تشتهوه اه سمين من بابي تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو في تأتون أي متجاوزين النساء اه ابو السعود وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكما أشرف وجاوز الحد لانه وضع الشيء في غير محله وموضعه الذي خلق له لان أدبار الرجال ليست محلا للولادة التي هي مقصودة بتلك الشهوة في الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بالاضراب والمشهور انه اضراب انتقالي من فضته الى فضته فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد في هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شيء محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما علمتم بل أنتم وقال الكرماني بل انتم رددتم الجواب زعموا أن يكون لهم عذر أي لا عذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبر كان والاسم أن وما تأتي جزءها وهو الافصح اذ فيه جعل الاعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على انه اسمها والخبر الا ان قالوا اه وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفي النمل والعنكبوت بفوله فما والفاء هي الاصل وفي هذا الباب لان المراد انهم لم يتأخر جوابهم عن نصحهم قط أما الواو فالتعقيب أحد محامليها فتعين هنا أنها للتعقيب لامر خارجي وهو القرينة في السورتين المذكورتين لانها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) اي المستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد وقوله الا أن قالوا استثناء مفرغ أي ما كان جوابهم شيئا الا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد انه لم يصدر منهم جواب عن نصحه وموعظة لوط لهم الاهذه المقالة كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد انهم لم يصدر منهم في المرة الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم الاهذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه ابو السعود (قوله من قريتكم) وهي سدوم يوزن رسول رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله انهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه ابو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب الا هو وبنتاه لانهما اللتان آمنتا به اه خازن فخرج لوط من ارضهم وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله الا امرأته)

نشوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام وكان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم أي لوطا واتباعه من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته

اى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من استثنائها كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل من الغابرين اهـ أبو السعود (قوله الباقين) فى العذاب (فى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فهو من الاضداد قال الزبيدى غبر غبورا مكث اهـ (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد يقال مطر فى الرحمة وأمطر فى العذاب وقال الراغب ويقال مطر فى الخير وأمطر فى العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم انما عنوا بذلك الرحمة وهو من امطر ثلاثيا وعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد ينعدى بنفسه وبالحرف ويقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنى أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى هذا فمطرا مفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا اذ لو كان كذلك لقيل امطارا اهـ سمين وفى أبى السعود مطرا أى نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل اهـ والسجيل الآجر المحروق وكانت ممزوجة بالكبريت والنار كما فى الخازن وعبارة الجلال فى سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أى قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة واسفطها معلوقة الى الارض وأمطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع فى النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اهـ وقوله وأمطرنا عليها أى على أهلها الخارجين عنها فى الاسفار وغيرها وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها أهـ خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون كل احد من المكلفين ليعتبر وايذلك فينزجروا قاله الاصفهانى فى تفسيره اهـ كرخى وعبارة أبى السعود فانظر خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من أعمالهم اهـ (قوله والى مدين) هو اسم أعجمى وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو اخوهم فى النسب وليس من أنبياء بنى اسرائيل اهـ أبو السعود وسيأتى ان مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين ابيها (قوله فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) كانت من الغابرين (الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) (الكافرين أنا هم شعيبا) (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره (ما لكم) (بينة) (معجزة من ربكم) على صدقى (فأوفوا) (الكيل والميزان ولا تنقصوا) (تنقصوا الناس أشياءهم) (ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم) (ان كنتم مؤمنين) (مريدين الايمان فأوفوا ولا تفعلوا فعل صاحب طريق (توعدون)

ام شيخنا والباء يجوز فيها ان تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى
في وتوعدون وتصدّون وتبغون هذه الجمل أحوال أي لا تقعدوا موعدين وصادّين وباغين
ويريد بالموعد به الذي ذهب النقش كل مذهب فقيل تصدّون من آمن قال أبو البقاء من
آمن مفعول صدّون لا مفعول توعدون اذ لو كان كذلك لكانت المسألة من التنازع واذا
كانت من التنازع واعملت الاول لاضمرت في الثاني فكنت تقول تصدّونهم لكنه ليس في القرآن
ذلك قيل على ان توعدون ليس مما لا فيه وكلاهما يحتمل ان تكون المسألة من التنازع
ويكون ذلك على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الاول وان لا تكون وهو
الظاهر والضمير في به أما على صراط واما الله للمعنوية ولتسبيل الله وجاز ذلك لانه يذكر
ويؤنث وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا
فأنث ومثله قل هذه سبيلي ام سيبين (قوله تخوفون التاس) في القاموس الوعيد
التهديد والتوعد التهدد كالايعاد ام ثم قال وهو به خوف اهـ (قوله باخذ شاتهم
الخ) كما نوا قطاع طريق وكانوا مكاسين ام شيخنا (قوله تبغونها عوجا) قيل
بان تنفقوا للناس انما معونة اهم أو السعود وكان الاولى للشارح ان يقول تظلمون
لتسبيل لان الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنوي وقوله الطريق يوهم انه راجع
للطريق المذكور ويقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذا لا يصح وما هنا معنوي ام شيخنا
(قوله واذكروا) امّا ان يكون مفعولا بمحذوف أي اذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله
الزمخشري اهـ سمين (قوله اذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل
قلة القوة التي هي الضعف فقوله فكثركم أي كثر عددكم وكثركم بالغناء بعد الفقر وكثركم
بالقدرة بعد الضعف اهـ خازن (قوله كيف كان) كيف وما في حيزها معلقة للنظر عن
العمل فيها وما بعدها في محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف حيز
كان واجب التقديم اهـ سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقرب اليكم قوم لوط فانظروا
كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اهـ خازن (قوله يتكذيبهم رسلهم) متعلق
بالمفسدين وقوله أي آخرا بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للام اهـ (قوله
بالذي أرسلت به) أي من الشرائع والاحكام اهـ أبو السعود (قوله وطائفة لم
يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الاولى فهي اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذي
هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر مثل ما لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر
خارجا ثم عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب ولا يحذف وصف طائفة الثانية
للدلالة وصف الاولى عليه اذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الايمان
في الثانية للدلالة الاولى عليه اذ التقدير لم يؤمنوا بالذي أرسلت به والوصف يقوم مقام
الظاهر أو المتقدر هو الذي سوغ وقوع طائفة اسما كان من حيث ان الاسم في هذا الباب
كالمبتدإ والمبتدأ لا يكون نكرة الا بمسوغ كما تقدم التنبيه عليه اهـ سمين (قوله
فليصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون

تخوفون الناس فتصدون (أي) تصدون عن سبيل الله (من آمن) من يريد (أن يدخل في دين الله) (وتبغونها) أي تبغون لها (عوجا) أي تلتمسون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا) أي اذكروا نعمة الله عليكم (اذ أنتم قليل) فكثركم (فانظروا) أيها المكذبون (كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به) أي من الهلاك (وطائفة) منكم (لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا

للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنون بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالعكس لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا فستعلمون من يضر ومن يغلب صح عملهان الغلبة لهم وحتى يتجلى الى اهم سمين **قوله** بيننا صنيع الشارح يقتضي ان هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لانه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والاولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اهم شيخنا وكان الاولى أن يفسره بان يقول أي بيني وبينكم وفي السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف في معطوف تقديره بيننا وبينكم اهم **قوله** وهو خير الحاكمين يعني انه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اهم خازن **قوله** قال الملأ الخ استئناف بياني كانه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اهم أبو السعود **قوله** متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسم العلي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتمهيد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله لتخرجنك وأتباعك اهم أبو السعود **قوله** من قريتنا سيأتي انه ما بين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانما سميت باسم الذي بناها وهو من بني ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ايضا ان شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل الايكة وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل **قوله** أو لتعودن عطف على جواب القسم الاول أي والله لتخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند الى ضمير شعيب ومن آمن معه اهم سمين وفي أبي السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أي والله ليكونن أحد الامرين البتة ومقصودهم الاصلي هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضهم لجواب الاخراج وانما يقولون أو لتعيدكم على طريقة ما قبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار اهم **قوله** الجمع وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا لم يكن في ملتهم أي لم يبن بها قط ما مضى قط حتى تتم فيه العود اليها وقوله وعلى نحوه أي نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أي شعيب فغلب في قوله المقدر وهو الذي قدره الشارح بقوله أنعود فيها، في الذي صرح به بقوله قال أتفعلون ذلك وقوله ان عدنا اهم شيخنا وفي السمين وعلى لهما في لساتهم استعلاء لان أصلهما يعضد وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع ولتنظر الى منصوب واستشكلوا اعمى كونها بمعناها الاصلي ان شعيبا صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن ان يقال أو لتعودن أن ترجعن الى حالتكم الاولى والخطاب له ولاتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه الى ما قبل بعثته من السكوت لانه قبل أن يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم برئ من معبوداتهم

غير الله التالت تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لما اصحبوهم قوصفوا بالافتراء صحبوا عليهم حكم العود الى الملة تغليبا لهم عليه أما اذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال في ذلك اذ المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا وفي ملتنا حال على الاول وعلى الثاني وعدى عاد بفي الظرفية تنبيها على ان الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اهـ (قوله قال أولو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام لسنا بسبيل التشوف في الزمن الماضي لانتفاء عزم فيه بل هي لمجرد الربط مثل ان وبيان تحقق ما بعده الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفي على كل حال مفروض من الاحوال المغايرة لما على الاحتمال فيكتفي بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اهـ أبو السعود (قوله كارهين لها) اى للعود فيها (قوله ان عدنا في ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أي فقد افترينا وحذف للدلالة ما تقدم عليه وعند ابي زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بانه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع واما فاسد مسد جواب الشرط وساغ دخول قد هنا لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان حكمنا بالعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما انها استئناف اخبار بمعنى النفي قاله الزمخشري كانه قيل ما أكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني انه جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري أيضا وجعل ابن عطية احتمالا اهـ سمين (قوله وما يكون ينبغي) أي لا يصح ولا يتصور في حال من الاحوال ووقت من الاوقات اى في حال ووقت مشيئة الله عودنا اهـ أبو السعود (قوله الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من الاحوال والاوقات العامة والتقدير وما يكون لنا ان نعود فيها في وقت من الاوقات الا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا مقصور في حق من عدا شعيبا فان الانبياء لا تشاء الله حلت لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا ان نعود فيها الا في حال مشيئة الله تعالى اهـ سمين (قوله على) بمعنى من قول الفاعل كما اشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان وانقبال على الله بالدعاء اهـ أبو السعود (قوله بيننا وبين قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة في تأكيد غيرته ومن معه من قومه وقد تقدم ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اهـ سمين (قوله احكم) اى اقض لانهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق اهـ كرخي (قوله وبين قومنا) أي الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن يكونوا عين الاولين اهـ أبو السعود (قوله انكم اذا لخاسرون) اى في الدين أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا لحرف جواب وجزاء مفرض بين

(قال) لنعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي لنا ان نعود فيها الا (ان يشاء الله ربنا) ذلك (وسع ربنا كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء (على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) اظهر الحكم (وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن اتبعتم شعيبا) في دينه (انكم اذا لخاسرون)

اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطأت له اللام اهـ
ابو السعود وفي السمين قوله انكم اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال
الزمخشري فان قلت ما جواب القسم الذي وطئ له باللام في قوله لئن اتبعتم شعيبا وما
جواب الشرط قلت قوله انكم اذن لخاسرون سادّ مسد الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون
ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فانه
عنى بانه سادّ مسدهما انه اغنى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى من حيث
الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع ان لا يكون لها محل من الاعراب وان يكون
لها محل من الاعراب واذا حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف
الناس فيها وهي هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم ان اذا هذه هي الظرفية
في الاستقبال نحو قولك أكرمك اذا جئتني اي وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضاف
هي اليها والاصل انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فاذا اطرف والعامل فيه الخاسرون ثم حذفت الجملة
المضاف اليها وهي اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما حذي بالتنوين وهو ساكن التقى ساكنان
ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي اللفظ اذا كما ترى وزعم
هذا القائل ان ذلك جائز بالحمل على اذا التي للمضي في قولهم حينئذ ويومئذ فكما ان التنوين
هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هذا اهـ (قوله فاخذتهم الرجفة) وهكذا في
سورة العنكبوت وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل صرخت
عليهم من السماء ولعلها اي الصيحة كانت في مبادي الرجفة فاسندها لاكبرهما الى السبب
القريب تارة والى البعيد اخرى اهـ ابو السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فبعث
الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حر شديد اخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا
في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث
الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رماهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم
نارا وبعثت لهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا رمادا
وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر فغلى هكذا وقال
قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والمهلكين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة
واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال
ابو عبد الله الجيلي كان ابو حماد وهو زوحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين
كان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما اهلك رأسه ابنة شعراء اهـ (قوله كانوا لم يغنوا فيها)
اي نقدن وقطوا فيقال غنوا بالمكان اذا استوصلوا بالمرة
وصاروا كانهم لم يقيموا بقربهم اصلا اي عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم
المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا اهـ ابو السعود وفي المصباح غنى بالمكان يغنى
غنى مثل رضي يرضى رضى فهو غني والجمع اغنياء وغنى بالمكان اقام به فهو غان اهـ (قوله
مخففة) اي من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان

(قوله فاخذتهم الرجفة) الزلزلة
الشديدة او الصيحة التي اسكتت
حاتين (قوله كان لم يغنوا فيها)
مثنى (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ
واسمها ضمير الشأن (قوله الذين)
في موضع رفع خبر كان
شعيبا كانوا هم الخاسرين

ابتلائهم بعقوبة قولهم واعادة الموصول والصلة كما مر لزيادة التقرير والايذان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اه أبو السعود **قوله** وغيره) وهو العقل ولفظ شعيب وصهار الفصل في قوله كانوا هم الخ اه **قوله** وقال يا قوم الخ) اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سيقا في قصة صالح اه زاده وفي أبي السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا فقال ما ذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال فكيف آسى الخ أي هم ليسوا أهلا لحزني لتسببهم فيما نزل عليهم اه + **قوله** فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اه وفي المصباح وأسى أسا من باب تعب حزن فهو آس ومتأسف اه **قوله** وما أرسلنا في قرية الخ) استئارة اجمالية الى بيان أحوال سائر الامم اثر بيان أحوال الامم المذكورة تفصيلا ومن هر بداية لتوكيد النفي اه أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار ليتزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اه خازن **قوله** قال ابو حيان) أشار الى ان في الكلام حذفا لان قوله الا أخذنا الخ لا يترتب على الارسال وانما يترتب على الذي قدره اه شيخنا **قوله** الا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الاحوال وأخذنا في محل النصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا بدون الا بأحد شرطين ننبه عليهما كما أوذكرهما كما في قولك ما زيد الا قام والتقدير وما أرسلنا في قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء في حال من الاحوال الا حال كوننا أخذنا الخ لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على معنى انه مستتبع له عقب حقبة اه أبو السعود رفي قول لعلهم يضرعون) لم يذكر هنا في الانعام ملتاسته الماضي المذكور هناك بقوله بضرعوا في ان كلا منهما جاء على الفك وهنا المالم يفك الماضي أتى بالمضارع عدا عما على الاصل اه شيخنا **قوله** ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل في حكمه اه أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أي ابتلاء واختبارا لهم بهذا كما لعقوبة السابقة وذلك بكلاءة ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فلما ذكر الله تعالى في هذه الآية بانه يأخذ أهل المعاصي بالكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اه وفي مكان وجهان أظهرهما انه مفعول به لاظرف، والمعنى بدلنا مكان الحال السيئ الحال الحسن فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك اه زاده وهو الذي صححه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد اهو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين **قوله** فبدل الذين ظلموا الثاني) ومن بدل نعمة الله فمكان الحسنة مفعولان الاول احدهما وصل اليه الفعل بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثاني انه منصوب على الظرفية والتقدير بدلنا في مكان السيئة الحسنة الا ان هذا يلبغي ان يرد لان بدل لا يتعدى لمفعولين أصرهما على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب) أعم

الحاصل بثروة الفقر والمراد ام شيخنا وقوله الغناء والبعث لقوله فقر مريت (قوله كثروا) أي عددا وعددا من عفا النبات اذا كثر وتخالفا هما السعود وفي المصباح وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى عفوا أي كثروا وهو نادر كثر يتعدى ولا يتعدى ويتعدى أيضا بالتضعيف يقال أعفيته اهـ (قوله كما مر) أي ما ذكر من الامرين وقوله هذه عادة الله الخ هذا من جملة سفههم وقولهم كما نوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اهـ شيخنا (قوله فأخذتهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من هذه القصة ان يعتبر من سمعها فينزجر اهـ خازن وعبارة الكرخي فأخذتهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفوا يريد وما عطف عليه أيضا أعني ان الاخذ ليس بسبب العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه يجرد كثرتهم وقولهم أخذتهم أخذتهم فيتنزل بمجموع الامرين بل الظاهر انه مقولهم ذلك فقط اهـ (قوله ورسلهم) في نسخة ورسلهم (قوله والمعاصي) أي ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ (قوله لفتحنا عليهم) اهـ شيخنا (قوله بركات من السماء والارض) وبركات السماء المطر وبركات الارض النبات وانهار وجميعها فيها من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله لعباده وأصل البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه ينشأ من بركات السماء وهي المطر قاله البغوي أصل البركة المواظبة على الشيء أي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والحرب اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان اهـ (قوله ولكن كذبوا الرسل) أي فلم يتقوا ولم يتقوا ولكن ذكر الاول لاستلزامه للثاني اهـ كرخي (قوله بما كانوا يكسبون) أي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله فأخذناهم بغتة فهو الاخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فانه قد يبدل بالسعة اهـ أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتي في الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو ان أهل القرى الخ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جيء به للمسارعة الى بيان ان الاخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الاخذ أمن أهل القرى الخ اهـ أبو السعود وفي السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشري فان قلت ما المعطوف عليه لم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وأما أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وفيه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع عن مذهبه في مثل ذلك الى مذهب الجماعة ودلالة أن مذهبه في الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير كه معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة ان حرف العطف في نيته التقديم وانما تأخر وقد تقدم عليه

(الشرى)

الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا في الهمزة والمختار هناك يقدر بينهما معطوفا عليه يدل عليه ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وقوله فأخذتهم يغتنم اه (قوله للمكذبون) فيه اشارة الى أن أقا من معطوف على فأخذتهم يغتنم وما بينهما اعتراض اه كرخي (قوله بياتا حال من بأسنا وقوله وهم نائمون حال من ضمير هم البارز أو المستتر في بياتا اه كرخي (قوله أو أمن الخ) انكار بعد انكار ليما فت في التوبيخ اه ابو السعود الخ (قوله ضحى) اي ضحوة النهار وهي في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت اه ابو السعود وفي السمين الضحى انتشار اذا الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء اذا ضمنت ضحوته واذا افتحت مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر الاول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد الثانية ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنثة اه (قوله يلعبون) أي يلهون ويتنعمون بما لا يفيدهم كما نهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفامنوا مكر الله) تكرير لانكر لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيانه بأسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور وأما الثاني فمن تتمة الاول اه أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استبعد ايجابهم الخ) والمكر بعبد المعنى مجاز بالاستعارة لان المعنى الحقيقي له لا يليق هنا في المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفي السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف الى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمي العقوبة على الذنب باسم الذنب الذي وقعت عليه العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك في قوله ومكروا ومكر الله ان من باب المقابلة أيضا والقاء في قوله فلا يأمن للتنبيه على ان العذاب يعقب أمر مكر الله اه (قوله للذين يرثون الارض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل أي المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو القاعل والتقدير أولم يتبين اصابتنا لهم بالعذاب لو نشاء ذلك فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو أي لو نشاء جواب لو هنا حالي من اللام وهو حينئذ على قلة اه شيخنا أو في السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها انه المصدر المؤول من ان وما في حيزها والمفعول محذوف والتقدير أولم يهد أي يبين ويوضح للوارثين مالهم وعاقبة أمرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشاء ذلك فقدر سبكنا المصدر من ان ومن جواب لو الثاني ان الفاعل هو ضمير الله تعالى أي أولم يبين الله ويوضح قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث انه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أي أو لم نهد لهم ما جرى للامم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتني أي اذا كان ما بيني وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فان وما في حيزها في تأويل مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى للامم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشاء ذلك وقرأ الجماهير نطبع بنون العظمة وان مفعول نقطع ان على التحقيق من التعدية ولو ناصلة بينها وبين العقل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارع لفظا فهو ماض معنى لان لو الا امتناعية تخلص المضارع للمضي اه (قوله لو نشاء

اى الاصابة وقوله بذنوبهم اى بسبب ذنوبهم (قوله في المواضع الاربعة) اولها اقامن اهل القرى واخرها أولم يهد وهذه الاربعة اثنان منتهيا بالقاف والثنتان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراد اى الداخلة هي اى الهمزة عليها وقوله للعطف اى على مذكور وهو قوله فاخذناهم بغتة واما قوله ولوان اهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تاخير واصل الكلام فامن وامن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومن هب الزمخشري انها في مكانها واوان كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا فامن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اما شيخنا (قوله في المواضع الاول) اى من موضعي الواو وهو قوله أوامن اهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون الهمزة جزء من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط اما شيخنا وفي الكرخي قوله عطفا بأو اى بجملها أو العاطفة التي معناها التقسيم والمعنى (قامنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اه (قوله وتطبع على قلوبهم) مستأنف كما اشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لانه يؤدي الى كون الطبع منفيا بعد تقضي لو مع انه ثابت لهم اما شيخنا وفي الكرخي قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدا الى ان وتطبع منقطع عما قبله وهو جر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على اصبناهم على ان الكلام بمعنى لو طبعنا لانه في سياق جواب لو لا فضائه الى نفي الطبع عنهم والمراد اثباته و هذا اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة اه (قوله هم لا يسمعون) اى لحبار الامم المهلكة فضلا عن ان يتبروا ويتفكروا فهو الاعتبار بحالهم اما السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشري هذا كقوله تعالى هذا بعلي شيخا في كونه مبتدا وخبرا وحالا يعني أن تلك مبتدا اشارها الى ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال أي قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشري فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم الاخرى انك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك و نقص الخ ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اما سيبين وتقدير الكلام بذكر القرى واضافة الابناء اليها مع ان المقصود ابناء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله فجاءتهم رسلهم الخ لان حكاية اهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث لم يبق أماكنهم بالخسف بها أفظع وأشنع اما أبو السعود (قوله الق مر ذكرها) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اما خازن (قوله نقص عليك) أي لتتسلى و ليحذر كفار قريش ان يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اما خازن والمضارع يحتمل أن يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتي مفرقا في السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة فيما سيق ستأتي مفصلة في السور الاتية يا بسط مما ذكر هنا ويحتمل أن يكون بمعنى الماضي ويحتمل أن يكون بالمعنيين اما شيخنا (قوله من انبائها) اى من بعض انبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرها مما

في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليها للعطف وفي قوله لكن كون الواو في الموضع الاول عاطفا بأو وفي الثاني بالواو نظر فتامل (قوله بذنوبهم) اي بسببها (قوله على قلوبهم) اي الموغلة بسماع الحق مرة وكرها (قوله القرى) الق مر ذكرها (قوله نقص عليك) يا محمد (قوله من انبائها) اخبار أهلها

ولها ابناء غيرها لم يقصها عليه وانما قص عليه ابناء أهل هذه القرى لانهم اغتروا وابطروا الاهمال مع كثرة النعم فتوهموا انهم على الحق فذكرهم الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال اهكرخي **قوله** ولقد جاءتهم الخ لام قسم **قوله** ليؤمنوا اللام زائدة لتوكيد النفي اهم **قوله** عند مجيئهم اى الرسل اى لجهلهم بالبينات والمعجزات وقوله بما اى بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء لان التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف اذ ذاك فلعل معنى قوله مثل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد ارسالهم وغايتهم الخ يعني انهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات **قوله** كفروا ابه الاولى تقديرا العائد منصوبا بالفعل شرح احذف الجر وذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له تقديره مجرورا بالتضعيف به كذلك في سورة يونس اهم شيخنا وعبارة الكرخي قوله كفروا به يشير الى انه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال ما كانوا به والفرق ان لما لحذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك شيء واما في يونس فقد أبرزه في قوله فكذبوه فجيئ به كذبوا بآياتنا فاسب ذكره موافقة المقام قال معناه الكرماني اهم **قوله** كذلك الطبع اى المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله اى مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع الله على قلوب الكفرة المجاورين بعدهم اهم وفي أبي السعود على قلوب الكافرين أي المذكورين وغيرهم اهم **قوله** لاكثرهم الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ما وجدت لما لا أعني ما صادفت لما لا ولا لقيته الثاني أن يكون حالا من عهد لانه في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وما وجدنا عهدا لاكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث انه في محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذ هي بمعنى علم والمعقول الاول هو من عهد وقد يترجح هذا بان وجد التي عليه لا وجد التي بمعنى علم اذا تقرر هذا فينبغي ان تكون الاولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة لمن يرجح الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اهم سمين **قوله** أي الناس أي فهذه الجملة اعتراض وقعت في آخر الكلام فان الاعتراض في الآخر جائز قليست مرفوضة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فضمير الضمير بالامم السابق ذكرها اهم شيخنا **قوله** يوم أخذ الميثاق ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أي المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اهم شيخنا **قوله** مخففة) اى وعن عاملة لما شرطها الفعل عند زال اختصاصها المقتضي لاعمالها وقال الفرخشري وأن الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة انها عاملة وان اسمها ضمير الشأن وقد صرح أبو البقاء بانها عاملة هنا وان اسمها محذوف وقال لانه لم يعد ضمير الحديث بل عنه اهـ فقال اسمها محذوف اى انا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعني اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اهم سمين **قوله** ان وجدنا أكثرهم) اى علمنا فهو منصوب لا شتغال واللام الداخلة على المفعول الثاني هي الفارقة بين النافية

والمخففة على حد قوله

وخففت ان فقل العمل * وتلزم اللام اذا ما تهمل

اهـ شيخنا (قوله أي الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اهـ خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبينه أي موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره في البحر (قوله بآياتنا التسع) أي كما سيأتي التعبير عنها بهذا العدد في سورة الاسراء وسيأتي للشارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة أي الاعراف الا الطمس ففي سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتي للشارح ان معناه مسخ أموالهم حجارة * ففقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فالقى عصاه وتزع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونحشه في قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ اهـ شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على ان البين لا بد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قول قول أو فعل من قبيل قول غيره اهـ كرخي (قوله الى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد ابن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اهـ شهاب قال في كتاب التجريد فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل ابو العباس وهو فرعون الثاني الذي أرسل اليه موسى وكان قتل فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر في القرآن وفرعون ابراهيم الذي حاجه في ربوبيته ابو مجلد اهـ (فائدة) كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة فلم يزل مكرما محفوظا ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوما أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اهـ خازن (قوله وملائه) تقدم عن ابي السعود ان الملأ اشراف الناس الذين يؤلون المجالس باجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اهـ شيخنا (قوله فظلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كقوله هنا ويؤيده ان الشرك ظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوفا من تقديره فظلموا انفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الآيات اهـ سمين (قوله فكيف كان عاقبة المفسدين) أي خبر كان مقدم عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر الى كذا اهـ سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل بقوله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكر هنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربكما يا موسى الآيات وقوله وما رب العالمين الآيات فطوى ذكره هنا للايجاز اهـ أبو السعود (قوله أنا حقيق) أي محقيق جر لمتبعي المحذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بأن أي وفي بمعنى الباء (قوله وفي قراءة) أي لنافع بتشديد الياء وذلك لتقارب على

أي الرسل المذكورين موسى
بآياتنا التسع من فرعون فظلموا
وملائه فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين
الكفرين من اهلاك بعضهم وقار
موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين اليك
حقيق على ان لا اقول
في قراءة بتشديد الياء

ياء واد غامها في ياء المتكلم المحرورة بها اى على وقوله مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فان على متعلق بحقيق اهم شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر انه يحتمل الامرين مطلقا اعني على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدي نافلا عن غيره انه مع قراءة نافع محتمل للامرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيق على هذه القراءة بمعنى قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال ثم اتفق العرب حق على أن أفعل كذا وقالوا ليبتن حق التنوح معناه وجب ويحق عليك ان تفعل وحقيق أن أفعل فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا انقول فلان محقوق عليه ان يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة العامة بمعنى محقوق اهم وقرأ أبي بان لا أقول وهذه تقوي ان على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والاعمش أن لا أقول دون حرف جر فالمحتمل أن يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وان يكون الجار الباء كما هو قراءة أبي والحق يجوز أن يكون مفعولا به لانه يتضمن معنى الجملة وان يكون منصوبا على المصدر اى القول الحق والاستثناء مفرغ اهر قوله فارسل معي بني اسرائيل اى خل عنهم واتركهم سبيلهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم اهم أبو السعود وكان سبب سكناهم مصر مع أن أباهم كان بالارض المقدسة ان الاسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر الى أخيهم يوسف فملكهم وتناسلوا في مصر فلما ظفر فرعون استعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة فاحب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة ارض الشام التي هي وطن آبائهم اهم شيخنا (قوله وكان) اى فرعون استعبدهم اى عاملهم معاملة العبيد الارقاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده اتخذه عبدا اهر (قوله على عواتق) اى للرسالة (قوله فاذا هي ثعبان) اذا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية واذا ظرف مكان في هذا الموضع عند الجرم من حيث كانت جزاء عن جثة والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول الجرم وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الزوزني وعزى لسيبويه أيضا وقوله من حيث كانت جزاء عن جثة ليست هي هنا جزاء عن جثة بل الجزاء عن هي لفظ ثعبان (لا لفظ اذا اهم سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بانها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي آية اخرى يقوله كانها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاتحة فمها بين لحييها ثمانين ذراعا وانفتحت عن الارض نفق رميل وقامت على ذنبها واضعة لحييها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث اى نفوظ في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم أربعمائة مرة واسلم معه هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وقيل ان الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى

انشرك بالذى أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فامسكها بيده فعادت عصا كما كانت ثم خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله ميلين) أى ظاهرا لا يشك فى كونه شعبانا اهـ أبو السعود (قوله وتزع يده) أى اليمنى و قوله أخرجها من جيبه أى طوق قميصه و قوله ذات شعاع أى نور يغلب على ضوء الشمس و قوله من الادمة أى السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لانه صفة لبيضاء و قال الزمخشرى فان قلت بم تعلق للناظرين قلت تعلق ببيضاء والمعنى فاذا هى بيضاء للنظارة لا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا بيضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظارة للعجايب اهـ سمين (قوله وفى الشعراء انه أى القول المذكور (قوله فحكاه عنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال فى هذه السورة قال الملأ فاسند القول اليهم وفى الشعراء قال للملاء حوله فاسند القول الى فرعون وأجاب الزمخشرى عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هنا عنهم و فى الشعراء عنه والثانى انه قاله ابتداء وتلقنه عنه خاصته فقالوه لاعقابهم والثالث انهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يروى الواحد منهم الرأى فيبلغه لخاصته ثم يبلغونه وللعامة وهذا الوجه قريب من الثانى فى المعنى اهـ (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذى قبله اهـ (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا فى أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون و روى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كلمة اسما واحدا فى محل نصب على انه مفعول تأمرون بعد حذف الباء و يكون المفعول الاول لتأمرون محذوفا و هو ياء المتكلم والتقدير بأى شئ تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول ان المفعول محذوف بل هو فى قوة المنطوق به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف فى غير المحل وفى قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما فى محل رفع بالابتداء و ذا موصولا وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الاول أيضا محذوف وعلى قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوبا المحل عن معدى اليه بالياء فتقدير ه فما الذى تأمرنيه و قدره ابن عطية تأمرونني به ورد عليه الشيخ بانه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول قبل ثم اعتذر عنه بانه أراد التقدير الاصلى ثم اتسع فيه بانه حذف حرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه المحاولة هل هى من كلام الملأ و يكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه لاعوانه أو يكون من كلام فرعون على اضمار قول أى فقال لهم فرعون فماذا تأمرون و يؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أوجه وهل تأمرون من الامر المعهود أو من الامر الذى بمعنى المشاورة الثانى منقول عن ابن عباس و قال الزمخشرى هو من أمرته فامرنى بكذا أى شاورته فاشار على برأى اهـ سمين وفى أبى السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما فى قوله تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب اى فماذا كان كذلك فماذا تشيرون على فى امره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقولهم قالوا أرجه وأخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملاء الذين شاورهم فرعون وعلى الثانى لحكاية الكلام

(حشرين) حشر فلانا فانحشر وتحشر (ع) مرحجا من جيبه اى فاخرجها (قوله ذات شعاع للناظرين) اى تضوء على من يقرب منها (قوله حذف حرف فاتصل الضمير بالفعل) اى تأمرونني (قال الملأ من قوم فرعون) ان هذا الكلام صادر منهم ومنه فحكى هنا عنهم و فى الشعراء عنه والثانى انه قاله ابتداء وتلقنه عنه خاصته فقالوه لاعقابهم والثالث انهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يروى الواحد منهم الرأى فيبلغه لخاصته ثم يبلغونه وللعامة وهذا الوجه قريب من الثانى فى المعنى اهـ (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذى قبله اهـ (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا فى أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون و روى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كلمة اسما واحدا فى محل نصب على انه مفعول تأمرون بعد حذف الباء و يكون المفعول الاول لتأمرون محذوفا و هو ياء المتكلم والتقدير بأى شئ تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول ان المفعول محذوف بل هو فى قوة المنطوق به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف فى غير المحل وفى قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما فى محل رفع بالابتداء و ذا موصولا وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الاول أيضا محذوف وعلى قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوبا المحل عن معدى اليه بالياء فتقديره فما الذى تأمرنيه و قدره ابن عطية تأمرونني به ورد عليه الشيخ بانه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول قبل ثم اعتذر عنه بانه أراد التقدير الاصلى ثم اتسع فيه بانه حذف حرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه المحاولة هل هى من كلام الملأ و يكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه لاعوانه أو يكون من كلام فرعون على اضمار قول أى فقال لهم فرعون فماذا تأمرون و يؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أوجه وهل تأمرون من الامر المعهود أو من الامر الذى بمعنى المشاورة الثانى منقول عن ابن عباس و قال الزمخشرى هو من أمرته فامرنى بكذا أى شاورته فاشار على برأى اهـ سمين وفى أبى السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما فى قوله تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب اى فماذا كان كذلك فماذا تشيرون على فى امره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقولهم قالوا أرجه وأخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملاء الذين شاورهم فرعون وعلى الثانى لحكاية الكلام

العامة الذين خاطبهم الملأ وبأباه ان الخطاب لقريش وان المشاورة ليست من ظاهرهم اه **قوله** قالوا أرجئه) فيه ست قراءات ثلاثة بهمزة بعد الجيم وهي كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك وباشباع حتى يتولد منهما واو والثلاثة التي بغير همزة اي الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع وبه حتى يتولد منهما ياء اه شيخنا وفي السمين قوله أرجئه في هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قراءات في مشهور المتواتر ولا التفات لمن انكر بعضها ولا لمن انكر على راويها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فاما الثلاث التي مع الهمز فاولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث بدون الهمز فاولها قراءة الاخوين ارجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا الثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع ارجي بهاء منصوبة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فاما ضم الهاء وكسرها فقد عرفا مما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال ارجأته وارجيته أي أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجي من تشاء بالهمز وعدمه وهذا لفقهم نوضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اه **قوله** وأرسل في المدائن قيل هي مدائن صعير مصر كان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اه أبو السعود وهي أربع جمع مدينة ومدينة على وزن فعلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على قوله في الخلاصة

والمديني تا لتا في الواحد همز يرى في مثل كالفلائك

والمدينة من مدن يمدن بالمكان اذا أقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفي السمين قوله في المدائن متعلق بارسل وحاشرين مفعول به مفعول حاشرين محذوف أي حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة وزنها فعيلة فيهما أصلية وياؤها تالية مشتقة من مدن بمدن مدونا أي أقام اه **قوله** حاشرين) بغت لمحذوف أي رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعول محذوف أي جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الامر **قوله** وفي قراءة سحار) اي بالالف وترقيقها فالقراءات ثلاثة اه **قوله** مجعول أي السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله لمجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الاحبار اثنى عشر ألفا وقال ابن اسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدي بضعا وثمانين ألفا اه خازن **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) ليستغني عن عبارته الآتية على قراءتين فيكان الاولى أن يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى وكلها سبعية وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار

قالوا ارجئه وأخاه) أرسل في المدائن جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) وفي قراءة سحار على بفضل موسى في علمه السحر فيغلبهم ويعلوا رجحانه السحرة فرعون قالوا ائن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين

وجوز الفارسي ان يكون على نية الاستفهام بدل عليه قراءة ابن عامر وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وقالت نعجة تحتها على وقد تقدم تحقيق هذا وانه مذهب ابي الحسن وذكر ابو البقاء للتعظيم قال الزمخشري كقولهم ان له لابلا وان له لغنما اهـ **قوله** ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أو ما تقدم من يجر تقديم جواب الشرط عليه وعن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وان يكون فصلا ولا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء اهـ سمين **قوله** قال نعم) أي لكم الاجر وانكم لمن المقربين أي ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على الاجر أي لا اقتصر لكم على الاجر بل أزيدكم مقام شيخنا وفي الخطيب انكم لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لاجرا انكم لاجراء وانكم لمن المقربين أراد اني لا اقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه تلك الزيادة أي أجعلكم من المقربين عندي قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندي الآية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما احتاج الى الاستغاثة بالسحرة وتدل أيضا على ان السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاج الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لانفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تبيين الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر بكلمات أهل الاباطيل والاكاذيب اهـ **قوله** وانكم لمن المقربين) هذه الجملة تنسق على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب اذ التقدير قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اهـ سمين **قوله** قالوا يا موسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على أنفسهم وان كانوا راغبين باطنا في الالقاء بدليل التأكيد بقولهم وأما ان تكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث من عليهم بالايمان اهـ خازن وفي الكرخي قالوا يا موسى أي قالوا ذلك اعتمادا على عليته أو أدبا معه كأهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم في التقديم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتقديم الجار وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة في الامر الذي يريد فيخبر من يقابله في الابتداء بالعمل أو التأخر فكأنه يقول لا أبالي بفعلك سواء تقدم أو تأخر قالوا احدى ولم يقل فقالوا لان المعنى لما جاءوا قالوا فلم يصح حمل الفاء على هذا التوجيه اهـ **قوله** اما ان تلقي) اما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف وفي محل ان تلقي وانما ان تكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أي أفعل اما القاءك واما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل القاءهم فينبغي ان يقدر فعل لا توقع بذلك وهو أحسن أي اختر اما القاءك واما القاءنا وقدره مكي وأبو البقاء فقالا اما ان تفعل الالقاء الثاني الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك اما القاؤك واما القاؤنا الثالث ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره اما أن القاؤك مبدؤه واما أن القاؤنا مبدؤه وانما أتى هنا بان المصدرية قيل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم

(قال نعم وانكم لمن المقربين) قالوا يا موسى اما أن تلقي وانما أن نكون نحن عصاك وانما معارف قال (ألقوا)

وما يتوب عليهم لان ان وما بعدها هنا اما مفعول به واما مبتدا والمفعول به والمبتدا لا يكونان فعلا لم يحل بل لابد ان يضم اليه حرف مصدري يجعل في تأويل اسم وأما آية التوبة فالفعل بعدها أما ماض ان آخرون وأما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعليه من غير حرف مصدري وحذف مفعول الالقاء العلم بدر المتقدر اما أن تلقي حبالك وعصيك لانهم كانوا يعتقدون انه يفعل كفعلهم أم ونلقي حبالنا وعصينا اهم سمين (قوله أمس للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وافترهم عليه ومحصل الجواب انه انما أمرهم لتظهر معجزته لانهم اذا ألقوا فتبدل لهم تظهر معجزاته اهم خازن (قوله توسلا به) أي لتقديم القائهم اهم (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في عين الرائي والشيء المسحور حقيقة على ما هي عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كما لعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اهم خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) في العبارة قلب أي عن ادراك حقيقتها اهم شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى أفعل أي أرهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأي المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أي استرهبوهم بتمويههم وهو رأي الزجاج اهم سمين (قوله سحر عظيم) أي في باب السحر وهذا لسحرة وان كان حقيرا في نفسه وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا فاذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وذلك انهم طلوا تلك الجبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت واثنوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات وكانت سقط الارض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اهم خازن وكانت تلك الحبال ستمائة بعير وكل بعير يحمل ثلاثة أحمال وكانت العصي سبعمائة بعير وكل بعير يحمل ثلاثة أحمال وكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى استلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع فقزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا انه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهم روى انه لما التقمت ملأ الوادي من الخشب والحبال رفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهم أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصي حملا ثلاثمائة بعير اهم خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أي على لسان جبريل قوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هي وما بعدها مفعول الايحاء اهم سمين وصريح السياق يقتضي ان القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالقى عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اهم ووقع انقلابها حية أيضا ثم اجري قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة

أمس للاذن الخ (أي الظاهر ان يقال أمرهم بالقاء ما ألقوا) (قوله توسلا به) أي لتقديم القائهم اهم (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في عين الرائي والشيء المسحور حقيقة على ما هي عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كما لعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اهم خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) في العبارة قلب أي عن ادراك حقيقتها اهم شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى أفعل أي أرهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأي المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أي استرهبوهم بتمويههم وهو رأي الزجاج اهم سمين (قوله سحر عظيم) أي في باب السحر وهذا لسحرة وان كان حقيرا في نفسه وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا فاذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وذلك انهم طلوا تلك الجبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت واثنوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات وكانت سقط الارض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اهم خازن وكانت تلك الحبال ستمائة بعير وكل بعير يحمل ثلاثة أحمال وكانت العصي سبعمائة بعير وكل بعير يحمل ثلاثة أحمال وكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى استلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع فقزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا انه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهم روى انه لما التقمت ملأ الوادي من الخشب والحبال رفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهم أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصي حملا ثلاثمائة بعير اهم خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أي على لسان جبريل قوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هي وما بعدها مفعول الايحاء اهم سمين وصريح السياق يقتضي ان القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالقى عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اهم ووقع انقلابها حية أيضا ثم اجري قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة

فى شرط فى قوله وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله قال ألقها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى (قوله فاذا هى) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولابد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فالقاها فاذا هى ومن جوز أن تكون الفاء زائدة فى نحو خرجت فاذا الاسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت الى موسى كالتى قبلها وأما على الاول أعنى كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها اليه اهسمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والاصل تلقف بتاءين فحذفت احداهما أما الاولى واما الثانية وقد تقدم ذلك فى نحو تذكرون والبزى على أصله فى ادغامها فيما بعدها فيقرأ فاذا هى تلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا يتيمو الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشئ ألقفه لقفا وتلقفته تلقفا اذا أخذته بسرعة فالكلمة أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله ابو عبيدة اهسمين (قوله من الاصل) أى الفعل الماضى الذى هو أصل للمضارع والتاء فى الماضى هى الثانية فى المضارع ففيه تنبيه على ان المحل وقته هى الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم فى عبارة السمين (قوله تبتلع) الاولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفى المختار لقفه من باب فهم وتلقفته أى تناولته بسرعة اهر (قوله ما يأفكون) أصل الافك قلب الشئ عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل اهخازن وفى المصباح أفك يأفك من باب ضرب افكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اهر وما يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اهسمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله والى هذا أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافى سجودهم طوعا فان المراد بمجاراة البعض أنهم أتوا الى السجود طوعا ويجوز فى ما ان تكون موصولة وان تكون مصدرية أى وبطل الذى كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وان يكون واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يأفكون فانه يتعين ان يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ الملقف يستلزم عيانا يصح تسلط عليها اهكرخى (قوله وغلبوا هنالك) يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى فى قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفى قول الشاعر * وهنالك ان يستخفوا المغرما * ولا حجة فيهما لان المكان فيهما واضح اهسمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا سجدا كما تقدم لقاهم ملقى لشدة خورهم كيف وقد يجرهم الحق واضطرهم الى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف اهم أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أى ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين فهم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله

(فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين فى الاصل تتلقف بتاءين وهو مضارع لقف ولقم (قوله تبتلع) أى تأخذ وتبتلع بسرعة (قوله ما يأفكون) أى يقلبون بتمويههم (قوله وبطل) أى ظهر بطلان (قوله ما كانوا يعملون) أى يزورون من السحر (قوله فاذا هى حية تسعى) أى تمشى (قوله وألقى السحرة) أى خروا سجدا كما تقدم لقاهم ملقى لشدة خورهم وقد يجرهم الحق واضطرهم الى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف اهم أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أى ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين فهم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله العالمين

او البقاء حالا من فاعل القلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اهـ سمين **قوله** رب موسى وهارون) يجوز أن يكون تحت رب العلمين وان يكون بدلا او ان يكون عطف بيان وفائدة ذلك توهم من يتوهم ان رب العلمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون انا ربكم الاعلى وقد اموسى فى الذكر على هرون وان كان هرون آسن منه لكبره فى الرتبة اولانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال فى سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو تكون كل طائفة منهم قالت احدى المقالتين فنسب فعل البعض الى المجموع فى سورة وا فعل بعض آخر الى المجموع فى اخرى اهـ سمين **قوله** لعلهم الخ) نقبل لقول قالوا آمنا **قوله** قال فرعون أآمنتم الخ) اى قال ماذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه اهـ أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هى فاء الكلمة والاولى زائدة فهى بوزن افعل كاكرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة فى الاصل فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التى هى فاء الفعل فحصل ما ذكره قراءة واحدة وهى تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التى بعدها التى هى زائدة فى الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التى هى فاء الكلمة وبقى قراءات ثلاث غير هذه وهى تسهيل الهمزة الثانية وحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وقلبها واوا فى الوصل مع تسهيل الثانية فالقراءات أربع كلها سبعية اهـ شيخنا وفى السبعين اختلف القراء فى هذا الحرف هنا وفى طه وفى الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ فى موضع بشئ لم يقرأ به فى غيره فالقول ان القراء فى ذلك على أربعة مراتب الاولى قراءة الاخوين وأبى بكر عن عاصم وهى تحقيق الهمزتين فى السور الثلاث من غير ادخال الف بينهما وهو استفهام انكار وأما الالف الثالثة فالكل يقرؤها كذلك لانها هى فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك ان أصل هذه الكلمة أأمنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة افعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفت اول هذا الموضوع وأما الاولى فمحققة ليس الا وأما الثانية ففى التى قبلها الخلاف بالنسبة الى التحقيق والتسهيل والثانية قراءة حفص وهى آمنتم بهمزة واحدة بعدها الالف المشار اليها فى جميع القراآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف لفهم المعنى والقراءة الباقون الثالثة قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهى تحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين وألف المدكورة وهو استفهام انكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهى المفترقة بين السور الثلاث وذلك انه قرأ فى هذه السورة حال الابتداء بأآمنتم بهمزتين اولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين والف بعدها كقراءة رفيقه البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وامنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك ان الهمزة اذا جاءت مفتوحة بعد ضمة جاز ابدالها واوا وقد فعل

(ربموسى وهارون) بيان ما شاهدوه من العصا لان ما شاهده السحرة قال فرعون انه سحر (لعلهم يتذكرون) بتخفيف الذال وتشديدها (لنقلبون) بفتح النون وكسر القاف

(وابدال الثانية الخ) اى

مثل ذلك أيضا في سورة الملك في قوله واليه النشور وأمنتم فابدل الهمزة الاولى واوا والانضمام ما قبلها لحال الوصل واما في الابتداء فيحققها لزوال الموجب لقلبها الا انه ليس في سورة الملك ثلاث همزات وسيأتي ذلك في موضعه وقرأ في سورة طه لقراءة حفص أعني بهمزة واحدة بعدها ألف وهي في سورة الشعراء كقراءة رفيقه الذي نامه ليس قبلها همزة فيبدل لها واوا في حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء ما بين الهمزتين هنا سواء في ذلك من يحقق أو يسهل لذلك يجتمع أربع متتاليات بمعنى والضمير في به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذي في سورة طه والشعراء في قوله أأمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اهـ **قوله** قبل ان آذن لكم أصدأ أذن وهو فعل مضارع منصوب بان والهمزة الاولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع وابتدائية قلبتنا الفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصدأ أذن على وزن اعلم اهـ شيخنا **قوله** ان هذا لمكر الخ يعني ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور الحجة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى في المدينة قبل ان تخرجوا الى الميعاد وقوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما الى سماع عوام القبط فأراهم ان ايمان السحرة مبني على المواطأة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم ان مفارقة الاوطان مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتخييبا لعلو نهم لموسى ثم عضدهما بالوعيد البين بهم ان له قوة فقال فسوف تعلمون اهـ أبو السعود **قوله** لمكر أي حيلة وحذيفة **قوله** في المدينة أي مصر **قوله** أهلها أي القبط **قوله** فسوف تعلمون حذف مفعول العلم للعلم بما تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لاقطعن جاء به في جملة قسمية تأكيدا لما يفيده قوله فسوف تعلمون وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكي إبن مجيصن لاقطعن مخففا من قطع الثلاثي وكذا ولاصلبنكم من صلب الثلاثي وروي ضم اللام وكسرها وهما لغتان في المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اهـ سمين **قوله** من خلاف يحتمل أن يكون المعنى انه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو في التفسير فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحال كما قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لاقطعن لاجل تخالفكم اياي فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وان كان الاكثر سبقه بكل وجيء هنا بها وفي السورتين ولاصلبنكم بالواو لان الواو وصلحت للمهلة فلا تنافي بين الآيات اهـ سمين **قوله** يا أيوجهكان أي سواء كان تعذيبك الاقتلا بالسيف بوعيدك لانا صائرون الى ربنا اهـ أبو السعود **قوله** وما تنقم تنكر عبارة الخازن تعيب وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب نقتل بنا عليه انتهت وفي المصباح نقمت عليه أنقم ونقمت منه نقمة من باب ضرب ونقوما ونقمته انقمه من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفي التنزيل وما تنقم منا على اللغة الاولى أي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا دركنا مكروها اهـ **قوله** الآن آمنا الخ اي والايمان خير الاعمال

(قول ان آذن أن الكلام ان ... مثل الذي صنعتموه فيه ... ما تموه في المدينة ... منها أهلها منه ... فسوف تعلمون لاقطعن ... ما بنا الصبي لا ... أي بين كل ... وأجمعين تأكيد ... بعد موتنا اي ... منقلبون راجعون ... الآخرة وما ننقم ... رسلنا الآن آمنا)

وأصل المفاخر فلا تغفل عنه أصلا طيبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه اظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له فقزعوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا الخ (ابو السعود) (قوله أيضا الان آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب علينا الا ايماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعتد بنا الشيء من الاشياء الا لايماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اهـ سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي وأحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا (آمنا) أي آمنا حين مجيء الايات وان تكون حرف وجوب لوجوب وعلى هذا (فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اهـ سمين (قوله عند فعل ما توعدنه بنا) في العبارة قلب كما يدل له بغيره عنه وحقها عند فعل ما توعدنا به اهـ وقوله لئلا يرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الاسلام غير مفتونا نعيب بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اهـ أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذر بياء الغيبة ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا والثاني انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه مستأنف على أنه رأى أن تطلق له ذلك والثاني انه استئناف اخبار بذلك الثالث أنه حال ولا بد من اضمار مبتدإ اي وهو يذرك وقرأ الجماعة والهتك بالجمع وفي التفسير انه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهة التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاله الاعلى في قوله أنا ربكم الاعلى وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وابن وجماعة كثيرة وآلهتك وفيها وجهان أحدهما أن الآلهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير انه كان يعبد الشمس والشمس سمي آلهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتانيث والثاني ان الآلهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ وآلهتك ويقول أن فرعون كان يعبد ولا يعبد اهـ سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقررهم السابق وعبارة الخازن وقال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم وربكم هذه الاصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الاعلى والاقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال أنا ربكم الاعلى اهـ (قوله أصناما) أي على صورة

صورة

بأيان ربنا للعلم بتباريا ان افرغ علينا صبرا فعل ما توعده به وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام غير مفتونا نعيب بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اهـ أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذر بياء الغيبة ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا والثاني انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه مستأنف على أنه رأى أن تطلق له ذلك والثاني انه استئناف اخبار بذلك الثالث أنه حال ولا بد من اضمار مبتدإ اي وهو يذرك وقرأ الجماعة والهتك بالجمع وفي التفسير انه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهة التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاله الاعلى في قوله أنا ربكم الاعلى وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وابن وجماعة كثيرة وآلهتك وفيها وجهان أحدهما أن الآلهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير انه كان يعبد الشمس والشمس سمي آلهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتانيث والثاني ان الآلهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ وآلهتك ويقول أن فرعون كان يعبد ولا يعبد اهـ سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقررهم السابق وعبارة الخازن وقال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم وربكم هذه الاصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الاعلى والاقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال أنا ربكم الاعلى اهـ (قوله أصناما) أي على صورة

صورة الكواكب (قوله قال سنقتل ابناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان توك القتل فى بنى اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاء موسى بالرسالة وكان من أمرهم ما كان أعاد فيهم القتل اهـ خازن (قوله بالتشديد) أى مع ضم النون وقوله والتخفيف أى مع فتح النون وسكون القاف اهـ شيخنا (قوله المولودين) اى الصغار (قوله تستحيى نساءهم) أى للخدمة (قوله كفعلنا بهم من قبل) أى قتل مجىء موسى (قوله وانا فوقهم قاهرون) اى كنا كذلك اهـ ابو السعود (قوله ففعلوا ما ذكر) اى القتل للاولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكى بنو اسرائيل) اى الى موسى (قوله يورثها) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما انه الجلالة أى هى له حال كونه موروثا لها من يشاؤه والثانى انه الضمير المستتر فى الجار أى الارض مستقرة لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وان يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام فى الارض يجوز أن تكون للعهد وهى أرض مصر او للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الارض وللمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والجر على الجر فهو من عطف الجمل اهـ سمين (قوله قالوا أوذينا) أى بالقتل وذلك ان بنى اسرائيل كانوا مستضعفين فى يد فرعون وقومه وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة بنصف النهار فلما جاء موسى جرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون فى استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اهـ خازن (قوله من قبل ان تأتينا) اى بالرسالة (قوله كيف تعملون فينا) أى من الاصلاح والافساد فان قيل اذا احملنا هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان الفاء فى قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الاعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب ان المعنى نتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشئ والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها فى الاعيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية فى ذات الله تعالى اهـ كرخى (قوله ولقد) لام قسم أخذنا آل اى ابتلينا وهو استئناف وقع فى تضعيف مبادى هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اهـ ابو السعود وقال الخازن يعنى بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة يعنى أخذهم الجدب فى السنة ويقال استنوا كما يقال اجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اهـ وقوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما احداهما تجرى جمع المذكر السالم فترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية أن يجعل الاعراب على النون وتكون مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اهـ (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعنى واتلاف الغلات

(قال سنقتل ابناءهم) بالتشديد والتخفيف (ونستحيى نساءهم) للخدمة (كفعلنا بهم من قبل) ان قتل (وانا فوقهم قاهرون) اى كذلك (فشكى بنو اسرائيل) الى (موسى ما لقوه) استفعلوا بالله (واصبرو) على (ايذاء فرعون) بقتل ابنائكم (يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) لله (قالوا أوذينا) بالقتل (من قبل ان تأتينا) بالرسالة (ومن بعد ما جئتنا) بها (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم) فرعون (ويستخلفكم فى الارض فينظر) بالجزم عطفا على يهلك وبالرفع استئنافا (كيف تعملون) فيها بالطاعة والمعصية (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) جمع سنة لانها تذكر وتؤنث (ونقص من الثمرات) بالقحط (لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون

بالافات اهـ خازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لا تحتمل النحلة فيه الا ثمرة وقال ابن عباس ان القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أمصارهم اهـ أبو السعود (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتعاديهم في النعم اهـ أبو السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باصلها وتكرار السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اهـ كرخي (قوله يطيروا) الاصل يتطيروا فادغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله ان يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيئ بالغلبة اهـ سمين (قوله الا انما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق ونصه بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم اهـ أبو السعود وانما اداة حصر اهـ ح قوله أيضا الا انما طائرهم عند الله) أي سبب جزهم وشرهم عنده وهو حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم اهـ بيضاوي وقوله أي سبب جزهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معينين للطائر فانه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى الاول في الوجه الاول والثاني في الثاني اهـ كرخي وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه تشؤمهم عند الله ومعناه ان علم اعمالهم بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اهـ وفي المصباح وطائر الانسان عمله الذي يقلده ولطير من الشئ وأطير منه والاسم الطيرة وزان غيبة وهو التشاؤم اهـ وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشؤوم عين مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه اشعار بان بعضهم يعلمون ان ما أصابهم من الخير من جهته تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو بما كسبت أيديهم وللهم لا يعلمون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اهـ أبو السعود (قوله لا يعلمون انما يصيبهم من عنده) اي لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اهـ كرخي (قوله وقالوا) أي الكافرون لهما تالتفات لهم اسم شرطية جازم ومن اتبيانية لـ والضمائر الثلاثة به وبها راجعة لما مهما الاولى لمراعاة اللفظ والثانية لمراعاة المعنى اهـ شيخنا وهذا شروع في بيان معجزة أخرى أو أخذ وابل من فنون العذاب التي هي في أنفسها آيات بينات وموعظة لهم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد أي قالوا بعد ما رأوا وامارأوا من شأن العصا واليد بين ونقص الثمار اهـ أبو السعود (قوله مهما تأتنا به من آية) اي وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتى ان قوما

فاذا جاءتهم الحسنة (أي الخصب والغنى) قالوا لنا هذه (أي نستحقها ولم ننكر واعليها) وان تصبهم سيئة (أي جدب وبلاء) يطيروا (يتشاءموا) بموسى ومن معه من المؤمنين (الا انما طائرهم) شؤمهم (عند الله) أي الذي قدر لهم ذلك بكفرهم (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم

وقال حديث حسن صحيح اهـ خازن وفي كتاب الساعة في اشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان ايهما سبق الاخر فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحة تظلم الشمس من مغربها يصدر هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستاذن الشمس من اين تطلع وتستاذن القمر من اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس ليلتين وللقمر ليلة فان بقي مقدار حبسهما الا قليلا من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القرآن فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عند الناس ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك ينتظرون الى الله عز وجل والغافلون في غفلتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما أسودان كالثكلين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والكسر بالكسر الغرارة اي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشدائد الامور اثفر على الجمل الكهام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين يتازع كل منهما صاحبه استباقا وتتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يردهما مصرعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة ثم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يحاسب ان يفعله قبل ذلك فانه يجري لهم وعليهم بعض ذلك كما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب كلاهما بالدر والجواهر ما بين المصراعين الى المصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا وجبت تلك التوبة فهنالك الباب قال ابن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على

كأنه الجدري ومنعهم النوم والقرار فضاحوا وصرخوا هم وفرعون الى موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث عاداتهم قالوا اليوم قد تيقنا انه ساحر حيث حعل الرمل دواب ثم نؤمن فدعى موسى عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم واطعمتهم وأسنتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ركبته ويهم أن يتكلم فيتب الضفدع في فيه وكان يثب في قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيثب الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن يصرف الى شقه الآخر فيفتاه الى أكلته فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يمكن تحريكها ولا يفتح قدر الا استلأ ضفادع وعن ابن عباس ان الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى الى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقي نفسها في القدور وهي تغلي وفي التنابير وهي تفور فاتاها الحمى طاعة لله فما يرد الماء قلقوا منها أشد قلق فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا ادعنا هذه المرة فما بقي الا أن نثوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بان أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملتها الى البحر بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما حتى استنقوا من بئر ولا نهر الا وجده دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون وقالوا انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون لعنة الله تعالى يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما لي القبطي دما وما لي الاسرائيلي ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين حجزهم العطش تقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه في فيك ثم تمجه في فيها فتأخذه في فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماء وهاما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون الا الدم فأتوا موسى وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم وصار الدم الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الى آخره قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما انه جمع طوفانة أي هو اسم جنس كقملة وقملة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في آخرين والاول قول الاخفش قال هو فعلان من الطواف لانه يطوف بخلق بعيم وواحدته في القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قال الليث اهم سمين (قوله دخل بيوتهم) أي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل معها كانت في خلال بيوت القبط اهم شيخنا (قوله سبعة أيام)

(فارسلنا عليهم الطوفان) وهو ما دخل بيوتهم وحيل بين القبط والسبت سبعة ايام

اى واستمر عليهم سبعة ايام (قوله الجراد) جمع جرادة الذكر والانثى عند سواء يقال جرادة ذكر وجرادة انثى كنملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاستنثاء فى اسماء الاجناس قليل جدا يقال ارض جرداء اى ملساء وثوب جرد اذا ذهب وبره اهـ سمين (قوله كذلك) اى استمر عليهم سبعة ايام (قوله والقمل) قيل هو القراد وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحنان الواحدة حمانة نوع من القراد وقيل هو القمل المعروف الذى يكون فى بدن الانسان وثيابه وتؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الحلمان اهـ سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اهـ شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم وبجوز كسر الدال فيصير بوزن زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع انثى كما قلنا ذلك فى الملتبس بناء التانيث نحو حمامة وجرادة وقملة اهـ سمين وفى القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم هذا أقل الواحدة منها والجمع ضفادع وضفادى اهـ (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات اى مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبين كل اثنتين منها شهر اهـ من الخازن وعبارة البيضاوى قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يبتدأ يوم السبت ويدوم سبعة ايام ثم يسألون موسى الدعاء برفعه بعهده بالايمان وارسال بنى اسرائيل فترفع عنهم ثم يمهلون شهرا ثم يأتيهم العذاب الذى بعده كما اشار اليه الشيخ المصنف لبعض ذلك فى تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفى الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات اى مبينات لاتشكل على عاقل انها آيات الله تعالى ونقمة عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا كما مر فى الاشارة الى ذلك وقيل لموسى عليه السلام لبث فيهم بعد غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على رؤس كل (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده اذ كانوا فى كل واحدة من الخمس يلتجئون الى موسى ويطلبون منه ويسألونه ان يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به وارسال بنى اسرائيل معه وبدعوا الله فيكشف عنهم فيستمرون على الايمان شهرا ثم ينكثون وينقضون فقوله قالوا يا موسى الخ معناه انهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أى كل واحد من أفراد الخمسة وقوله الى اجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم الى أجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها وقولهم بالغوه أى بالغوا امانته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فلما جاؤا النكث عقب انقضاء الاجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم اى بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبينه وبين الذى يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فتعدى عهد

عندك أعملت اى ادع لنا ربك بما أعملت به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا ومعناه وعلى بما وصلت به وهو كشف العذاب عنا أن آمنا وفى البيضاوى بما عهد عندك أى بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية أو بالذى عهده اليك أن تتلوه به فيجيبك كما أجابك فى آياتك هو صلة ادع أو حال من الضمير فى يعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسقنا لنا مما نظلب منك يعنى ماعهد عندك أو هو قسم محاب يقول له لئن كشفت عنا الخ ام (قوله لام قسم) أى لبئن انا بان الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا على الشرط نقله ابره والله لئن الخ قال ابو حيان والجملة فى موضع الحال من قالوا اى قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت الخ ام كزكى (قوله فلما كشفنا ابرعلاء موسى) اى فى كل واحدة من الخمس (قوله الى أجل) يعنى الوقت الذى أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق فى اليم ام خازن وعبارة أبى السعود الى حلول من الزمان هم بالغوه فينعذبون بعده أى مهلكون ام (قوله اذا هم ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجأوا وانكث العهد من غير ناصل وتوقف ام أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزل ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه وابرامه زاده (قوله بنقضوك عهدهم) اى الذى ذكروه بقولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ام شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) اى فاردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى فاغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ ام أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أى فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذ فيها ام شيخنا وفى القاموس غفل عنه كمنع غفولا تركه وسهى عنه ام وفى المصباح وقد يستعمل الغفلة فى ترك الشئ اهمالا واعراضا ام (قوله مشارق الارض ومغاربها) اى جانبها الشرقى والغربى فملكها بنو اسرائيل بعد الفراغ من العمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اهم ابو السعود والخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اهم (قوله صفة للارض) فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى انه صفة للمشارق والمغارب ابو السعود (قوله وهى الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث من حيث انهم أخذوها من عز تغلب فاشبهت الارث الشرعى والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التى باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض مصر وهى أيضا ذات بركة بالنيل وغيره وتأويل الحمل على هذا ما فى آيات أخر كقوله فى الشعراء كذلك وأورثناها بنى اسرائيل وقوله فى الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم على مطلق الارض كما فى الخازن وبعضهم على أراد جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بنى اسرائيل وقد ملكا الارض ام (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها فى القرآن بالهاء على الاصل ام شيخنا (قوله وهى قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعنى المراد بالكلمة وعلا تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه مجاز عن الخازنة اه شهاب وقال زاده ولما كان

لام قسم كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بنى اسرائيل فلما كشفنا
دعاء موسى (عنهم الرجز) الى
أجل هم بالغوه اذا هم
ينكثون (ينقضون عهدهم
ويصرون على كفرهم وغدرهم
فانتقمنا منهم فاغرقناهم
فى اليم (البحر المالح) انهم
كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين
لا يتدبرونها وهم أورثنا
القوم الذين كانوا
يستضعفون (يكابدون
ويستعبدون) مشارق
الارض ومغاربها (وهم بنو اسرائيل مشارق
الارض ومغاربها التى
باركنا فيها) بالماء والشجر
صفة الارض وهى الشام
وتمت كلمت ربك
الحسنى (وهى قوله ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا
فى الارض

الا مجازا تماما للوعد لان الوعد بالشئ يصير كالشروع المعلق واذا حصل الموعود به تحقق ذلك الوعد وكمل كما انه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضي امره (قوله الخ) وهو قوله منهم ملكانوا يجحدون (قوله عاصم) بالباء سبينة (قوله ودمرنا أهلكنا) اى وخربنا ماكان يصنع الخ اى الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أى يصنعه اهـ أبو السعود وفى السمين قوله ودمرنا ماكان يصنع فرعون يجوز فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها ان يكون فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه الثانى ان اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون اى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغى ان يجئ هذا الوجه أيضا وان كانت ما موصولة اسمية على ان العائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى يصنعه فرعون الرابع ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الامر والشان والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان وفى مفسرة للضمير اهـ (قوله وماكانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البيتان كصرح هامان اهـ (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل الخ) شروع فى قصة بنى اسرائيل وشرح ما أجملوه من الامور الشنيعة بعد أن أتقنهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أى جاز اى قطعناهم الخ اهـ أبو السعود وفى الخازن يقال جاز الوادى وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره اهـ وفى السمين قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل هو كقوله واذ فرقنا بكم من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وان تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز فهو كاعل بمعنى فعل اهـ (قوله عرشنا) يقال عرش به الجراد ايلغ به عرم بضم العين وكسرها اى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر اهـ شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من يابى فعل وضرب اهـ شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذى اتخذوه بعد ذلك وتخلفوا له وكان من القوم العاكفين من الكيعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اهـ خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم فى وحدانية الله واغا كان غرضهم لها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يقبح فى الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اهـ خازن وعلى كل فالقائل الخ المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين أختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اهـ كرخى (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها اى كالذى ثبت لهم آلهة بل من الضمائر

انجر على ذى على وهم رد وضمائر على ذى على وهم رد وضمائر أهلكنا ماكان يصنع فرعون وقومه من الخارة وماكانوا يعرشون) كسر الراء وضمها يرعون من البيان (وجاوزنا) عبرنا (بنى اسرائيل البحر فاتوا) فمروا على قوم يعكفون) يقيمون (بضم الكاف وكسرها على أصنام لهم) يتقربون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) تجهلون عظمة الله عليكم بما فعلتموه

المستكن في لهم والتقدير اجعل لنا الها كاشتا كالذي استقر لهم الذي هو الهتهم اه أبو السعود وفي السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذي ولهم صلتها وبه يحصل ضمير مرفوع مستتر والهتهم بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهتهم اه (قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء اشارة لمن عكفوا على الاصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما ان يكون خبر الان وما موصولة بمعنى الذي بالف فاعله هم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثاني ان يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره فقدم عليه والجملة خبر الان والتتبير الاهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لانه كسارة الذهب اه سمين (قوله ما هم فيه) اى من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون اى من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع في بيان شؤون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان انما طلبوا اعبادته مما لا يصح أن يكون اصلا لكونها كالمعدوم لذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غيرا على المفعولية والها ما يتبر أو حال اه أبو السعود وفي السمين الهمزة للانكار والتوبيخ وفي نصب غيرا وجهان أحدهما انه مفعول به لا بفيكم على حذف اللام تقديره أبغي لكم غيرا لله أي أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفي الهاء على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر انه يتبر لغيرا والثاني انه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غيرا انه منصوب على الحال من الهاء والهاء هو المفعول به على ما تقرر والاصل أبغي لكم الها غيرا لله فغيرا لله صفة لالها فلما تقدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اه (قوله وأصله أبغيكم) اى فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال اما من الله واما من المخاطبين لان الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اه سمين (قوله على العالمين) في زمانكم وهم القبط ففضيل بني اسرائيل عليهم بالنجاة منهم واغراقهم اه شيخنا (قوله واذكروا اذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى اى واذكروا يا بني اسرائيل اذ أنجيناكم واسناد الانجاء اليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر لا تجوز فيه اه شيخنا وفي أبي السعود واذ أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الانجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون اى من اهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم في المكنة والقدرة بل باهلاكهم بالكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو نقتلون) اى فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الانجاء) الخ فهو اما أنجيناكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الانعام والامتحان فلذلك قال أو ابتلاء فالاول للاول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى ونبلوكم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اه (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا الها الخ (قوله ووعدنا موسى الخ) اى واعدناه بان نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة تصومها واعلما

(ع)

(قوله هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) اى غير الله أبغيكم الها (قوله وهو أصله أبغيكم الها) اى أطلب لكم (قوله فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكر في قوله (قوله واذكروا اذ أنجيناكم) اى اذكروا انعامي عليكم في وقت انجائكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم (اى الانجاء أو العذاب) بلاء (اى انعام أو امتحان) عظيم (اى فادح لا يطاق) وقوله عما قلتم (وهو اجعل لنا الها الخ) وقوله فتمت ميقات ربه (اى وقته الذي عينه له) أربعين ليلة (تكملة عشرين) ليلة (شهرا) ذا القعدة بان يصومها وهي ذو القعدة فضمها فاقد اتمت

غير بالليالي معان الصوم في الايام لما نقل زاده على البيضاوي وعن ابن عباس ان تلك الليلة الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال اقامها على غير الانبياء اهـ شيخنا وفي الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل أن أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما اهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد بني اسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تغيرت افكر خلوف فيه فاستاك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشتم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشرة ذي الحجة وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وكانت فتنة بني اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما ويتعبد فيها ما يتقرب به ثم كلمه وأعطاه الالواح في العشر التي زادها فلهذا قال تممناها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكره هناك على الاجمال وذكره هنا على التفصيل اهـ وفي زاده ما الحكمة في تفصيل الاربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب ان الحكمة في التفصيل ههنا الاشارة الى ان أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوف وما ذكر هو في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فضل الاربعين الى مرتين لكون ما وقع في احدى المدتين مغايرا للما وقع في الاخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لانزال التوراة اهـ رقوله انكر أي كره خلوف فمه هو ريح الفم من اثر الصوم وفي المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وخلف بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اهـ رقوله فاستاك أي فزال الخلوف بالسواك رقوله بخلوف فمه أي مع بقاء خلوف فمه رقوله وأتممناها بعشر) في هذا الصنيع قولان أحدهما انه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أي وأتممنا مواعدته بعشر والثاني انه يعود على ثلاثين قاله الحوفي الكلام عليه وتممناها بعشر ليال وفي مصحف أبي فتممناها بالتضعيف اهـ سمين رقوله أربعين حال) عبارة السمين في نصبه بعين ثلاثة أوجه أحدها انه حال قال الزمخشري وأربعين نصب على الحال أي تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هن الخ والوجه الثاني ان ينتصب أربعين على المفعول به الثالث انه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أي مدة وفي هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو باخر جزء من تلك الاربعين الا بتجوز بعيد وهو ان كل جزء من اجزاء الوقت سواء كان أولا او آخرا اذا انقضى فقد تم اهـ سمين رقوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بني اسرائيل وأحكامهم على

أكره خلوف فمه فاستاك فزال الخلوف
الله تعالى لما قال له أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك
صوم عشرة ذي الحجة رقم الشيخ
ربعين) حال الليل
أربعين) وقال موسى لاخيه
عند ذهابه الى الجبل للمناجاة
قوى وأصلح أمرهم

عبادة الله تعالى اه **قوله** (لا تتبع) اى دم على عدم اتباع سبيل المفسدين **قوله** (ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والاخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فانزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على اربعة فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب أرنى الخ وانما سأل لعلمه مع علمه بانه تعالى لا يجوز فى الدنيا لما هو ربه من التنزه وتقاضى عليه من أنواع الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأله الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام تغاص عدو الله ابليس الخبيث فى الارض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن **قوله** (اى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا **قوله** (وكلمه ربه) اى أزال الحجاب بينه وبين كلامه فسمعه وليس المراد انه انتفى كلامه لما سمعه لان كلام الله قديم ونذكر فى التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اه شيخنا **قوله** (أرنى) فعل أمر مبنى على حذف الياء وياء المتكلم مفعول اول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك وهيئ لها فان فعلت لى ذلك أنظر اليك فتتغاير الشرط والجزاء اه شيخنا **قوله** (يفيد امكان رؤيته تعالى) اى لما وقعت نبينا صلى الله عليه وسلم وعربان نرانى دون ان تنظر الرسم انه الطائف لقوله انظر اليك لان الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فواضحة أى لان المقصد منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخى وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشئ التماسا للرؤية والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال ان يقال كيف جعل النظر جوابا لامر الرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا عنها فاشار الى توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وارادة السبب وفى الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وانه لا يقوى عليها الا من قواه الله بموهبته الا ترى انه لما ظهر اثر التجلى على الجبل اندك اه **قوله** (أيضا يفيد امكان رؤيته تعالى فى زاده ولكون الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفى كونه فاعلا للرؤية لا بنفى أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لاجابه بنفى أصلها بأن يقول لن أرى اه **قوله** (اى ظهر من نوره) اى نور عرشه وعباءة الخازن قال أهل الله ملائكة السماء السابعة يحملون عرش ربنا نور عرشه انضرع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل ثخن الثور وقال عبيد الله بن سلام وكعب الاحبار تجلى الجبل من عظمة الله الا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى عن سهل بن سعد الساعدى ان الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر

(ولما لتوقيت مستقبل لمضمون جوابها تقتضى وقوع الثانى عند وقوع الاول ولما جاء موسى لميقاتنا اى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة قال رب أرنى نفسك أنظر اليك قال لن ترانى أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان الرؤية تعالى ولكن انظر الى الجبل هو أقوى منك فان استقر مكانه فسوف ترانى أى ان امكانه لرؤيتى وان لم يكن ممكنا لغيره فان تجليت له أراك فلما تجلى ربه)

الدرهم فجعل الجبل دكاء م **قوله** أيضا أى ظهر من نوره الخ) أشار الى ان التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية وضع إبهامه على المفصل الاعلى من الخنصر قال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الحسى فسيتجلى عليه تعالى اه كرخى **قوله** جعله دكا) قرأ الاخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما انها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى منبسطة السنام غير مرتفعته واما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفى التفسير انه لم يذهب كل الذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به اى مدكوكا أو مدكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور انه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثانى وهو رأى الاخفش انه مصدر على المعنى اذ التقدير دكه دكا وأما على القراءة الاولى فهو مفعول فقط اى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكا والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشئ وسحقه وقيل لتسويته بالارض وقرأ ابن وثاب دكايضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر فى حمراء اى جعله قطعا اهسمين وقال الكلبى جعله دكا يعنى كسر جبال الاصغار وقيل انه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى احد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور وثبير وحراء اهخازن **قوله** بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الالف لالتقاء الساكنين وعلى المد التنوين وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله اى مدكوكا يحتمل انه تفسير للكل من القراءتين ويحتمل انه على التوزيع وان الاول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اه وفى الكرخى قوله بالقصر اى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد اى مع ترك التنوين فى قراءة حمزة والكسائى اه **قوله** صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط لكن اطلقه الشيخ وغيره الراغب لسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع القهقرى والعقل الى الانسان تعقل أو تكرا ونحوهما ومنه افاقة المريض وهى رجوع قوته وافاقة الحلب وهى رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك اى اتركها حتى يعود لبنها والفواق مابين حلبتى الحالبين وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى اهسمين **قوله** لهول ما رأى) اى من النور **قوله** تنزيها لك) اى عن النقائص كلها اهخازن او عن ترى فى الدنيا **قوله** قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فكأنه قيل انك وان فاتتك الرؤية فقد اعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بشكرها اهشيخنا **قوله** أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع ان كثيرا من الانبياء اعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها ان موسى اختص بالجموع اى الرسالة والكلام من غير واسطة وغيره بأحدهما من غير واسطة وقد طلبت نا محمد صلى الله عليه وسلم فالاحسن الجواب بما قاله النتائى اهمن الخازن وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهارون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف قال اصطفيتك على الناس وكان هارون مصطفى منذ او بنيا اهز **قوله** برسالاتى)

أى ظهر من نوره قدر نفوذ
أنه المتصل بالجبل جعله
صحيح العالم والمد أى طاولها
دكا بالقصر والمد أى مدكوكا
مسنويا بالارض وفرقوه
صعقا مغشيا عليه طويلا
فاراى (قبلما أفاق قال
سبحانك) تنزهت الك
(تبت اليك) من سؤالى
أمور هى ذنوبا (أول المؤمنين
فى زمانى (قال) تعالى له يا
موسى انى اصطفيتك (المختار
على الناس) أهل زمانك
برسالاتى) بالجمع والافراد

اى وحى وقوله بالجمع اى فى قراءة الجمهور لان الذى أرسل به ضروب وأنواع وقوله والافراد اى فى قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر اى بارسالى اياك أو على انه على حذف مضاف اى بتبليغ رسالتى اهـ كرخى (قوله وبكلامى) هو محتمل لان يراد به المصدر اى تكليمى اياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل ان يراد به التوراة وما أوحاه اليه من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشئ باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لانها أسبق أو ليترقى الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اهـ سمين (قوله من الفضل) اى ومن الرسالة ومن اعطاء التوراة يوم النحر اهـ كرخى (قوله من الشاكرين لانعمى) جمع نعمة وفى المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل افلس وجمع النعماء أنعم مثل الباساء بؤس اهـ وفى القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد أن ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أما لم أزل منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فنظرت مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يحيلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها اهـ خازن (قوله وكتبنا له فى الالواح) قال ابن عباس يريد الواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى فى الواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب وقال الكلبى من زبرجدة خضراء وقال سعيد ابن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن انس كانت الالواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صرف الاقلام بالكلمات العشر وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة وكان طول الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقيل ان موسى خر صعقا يوم عرفة فاعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا فى عدة الالواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة الواح وروى عنه انها اثنان واختاره الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب فى اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة الواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهى وقر ثلاثين بعيرا يقرأ الجزء منها فى سنة ولم يقرأها الا اربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها بعد لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلب الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن الآية فى التوراة بألف آية اهـ خازن (قوله مفتقر اليه فى الدين) أى دينهم (قوله بدل) اى أن قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شئ باعتبار محله وهو النصب واما قوله لكل شئ فهو معمول لقوله وتفصيلا أو صفة له اهـ شيخنا (قوله فخذها) اى الالواح والفاء عاطفة لمحذوف على كيتسأ والمحذوف هو لفظ قلنا اى فقلنا خذها فحذف القول

(فخذ ما آتيتك من الفضل) (وكن من الشاكرين) لانعمى (وكتبنا له فى الالواح) هى الواح التوراة وكانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب وقال الكلبى من زبرجدة خضراء وقال سعيد ابن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن انس كانت الالواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صرف الاقلام بالكلمات العشر وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة وكان طول الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقيل ان موسى خر صعقا يوم عرفة فاعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا فى عدة الالواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة الواح وروى عنه انها اثنان واختاره الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب فى اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة الواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهى وقر ثلاثين بعيرا يقرأ الجزء منها فى سنة ولم يقرأها الا اربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها بعد لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلب الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن الآية فى التوراة بألف آية اهـ خازن (قوله مفتقر اليه فى الدين) أى دينهم (قوله بدل) اى أن قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شئ باعتبار محله وهو النصب واما قوله لكل شئ فهو معمول لقوله وتفصيلا أو صفة له اهـ شيخنا (قوله فخذها) اى الالواح والفاء عاطفة لمحذوف على كيتسأ والمحذوف هو لفظ قلنا اى فقلنا خذها فحذف القول

وابقى معمول هذا ما ذكره بقوله فنأله اى قبل لفظ حسن ها لفظ قلنا مقدر امعطوفا على كتبنا
وقوله بقوة حال من فاعل خذها ام شيخنا رقوله بأحسن وا بأحسنها أى النوراه ومعنى
بأحسنها بحسنها اذ كل ما فيها حسن أو أمر وفيها بالخير وهو اعن الشر وفعل الخير احسن
من ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق
واقربها الى الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالعفو والعفو والانتصار والصبر
والمامور به والمباح فالمراد بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف احر من الشتاء أى هو فى
حره ابلغ من الشتاء فى برده هو بالنظر الى غالب ايام الشتاء والا فقد يعضها حر فيا النظر
اليه أفعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما فى الاحقاف من قوله أولئك الذين نتقبل
عنهم احسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها أن أحسن بمعنى حسن وقد نافات السيوطى التنبيه
على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسنها مع انهم مأمورون بجميع
ما فيها اهكرخى وقوله أى هو فى حره أبلغ من الشتاء فى برده تحقيق هذا ان تفضيل حرارة
الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحر فيه وقوتها على كثرة البرودة
وقوتها فلما أريد بأحسنها المامور به كونه أبلغ فى الحسن من المنهى عنه فى القبح كان اللازم
أن لا يجوز الاخذ بالمنهى عنه اهزاده رقوله سأريكم دار الفاسقين أى أريكموها
على الحالة التى صارت لها بعد خروج أهلها منها وهو خرابها ودمارها كما تقدم فى قوله ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه اهشيخنا وفى الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين
تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحث عليه فهو فى معنى العلة فوضع الارادة موضع
الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريهم فلا تفرطوا
فيما أمرتم به وجوز فيه التغليب لان المراد سأريك وقومك اهر قوله وهى مصر بعلامة
البيضاوى هى دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود واضرابهم أو دارهم
فى الاخرة وهى جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث وتؤيده قراءة من
قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما فى قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها اهأبو السعود وهذه القراءة تردّ القول الثالث وهو ان
المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطى بعد هذا الخلاف المقرر كيف يردّه بدعوى
التصحيف والتحريف فانه قد ذكر فى حسن المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتهر على السنة كثير
من الناس فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها معشر قد خرج ابن الصلاح وغيره
من الحفاظ ان ذلك خلط نشأ عن تصحيف وانما الوارد عن بعضهم وغيره من معشر فى السلف
فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اهوجمهور المفسرين على ان بنى
اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا ارض القبط وأموالهم كما سيأتى
مبسوطا فى سورة الشعراء وعبارة القرطبى هنالك كذلك وأورثناها بنى اسرائيل
يريد ان جميع ما ذكر الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بنى
اسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اهو فى
الكرخى فى سورة الدخان فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن

وأورثناها بنى اسرائيل دار الفاسقين فرعون وقومه ومصر تنفيس

وقتل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اهـ (قوله شارف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي مكتوبة في الواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتي أي عن فهمها بالكلية قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمون بعدها اهـ من ابي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون اي حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة وقوله كل آية أي آية كانت اهـ شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما فهل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في التطرق والمختار الذي قالوا ولذلك أجمع على قوله فان أنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فاولئك لهم رشدا بالفتحتين وروي عن ابن عامر الرشد بضمتين وكانه من باب الانباع اهـ سمين (قوله يسلكوه) تفسير لقوله يتخذوه والمجرور حوالي للنشر اهـ (قوله ذلك بانهم) فيه وجهان أظهرهما انه مبتدا خبره الجار بعده أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثاني انه في محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرفهم الله عن ذلك الصرف بعتك محمله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء في بانهم كذبوا وبانهم كانوا متعلقة بتلك المحذوف اهـ سمين (قوله وكانوا) في هذه الجملة احتمالان أحدهما انها تستانف على جزاء اي ذلك بانهم كذبوا وبانهم كانوا غافلين عن آياتنا والثاني انها مستانفة أخبر تعالى عنهم بان من شانهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اهـ سمين (قوله قدم مثل) اي في قوله فاعرضوا عنها بانهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك في تفسير الغفلة لا يتدبرونها اهـ (قوله والذين كذبوا) في خبره وجهان أحدهما انه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون جزءان أو مستانفة والثاني الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت في محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا بسمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما انه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة كما والثاني انه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة ذكرهما الزمخشري اهـ سمين (قوله لعدم شرط) اي الثواب وشرط الايمان لان كلا مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة فاعمالهم التي لا تتوقف على نية وان تفاوتهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اهـ شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيتعين دخول الا ويمتنع وقال الواحدي هنا لابد من تقدير محذوف اي الا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا اقلت لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه انما يجزون بمقابلته وهو واضح اهـ سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف

(قوله عن آياتي) ما تقدم قوله الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) بان أخذ ما لهم وقتلهم قوله وان يروا كل آية لو رأوا منها ما يدل على الحق سبيل طريق الرشد) الذي حاده وسبيل الغي لا يتخذوه وسبيلا يسلكوه وان يروا سبيل الغي لا يتخذوه وسبيلا يسلكوه بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لتقدم ذلك وقوله والذين كذبوا بآياتنا وكانوا وقوله الآخرة) البعث وغيره حبطت) بطلت اعمالهم) ما عملوه في الدنيا من خير كصدقة وصلة ورحم هل يثابون عليه لعدم شرط الايمان (هل يجزون الا) ما يشبه ذلك من جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب والمعاصي او الكفر

نحو موسى من بعده

قصته على نحو ما تقدم **قوله** أي بعد ذهابه الى المناجاة وقيل بعد ما علموا انهم ان لا يعبدوا العجل لا يعيد الله اياهم كرخي **قوله** من حليهم جمع حلى كدلى ودلى وأصله حلوى اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لاجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول الق استعارة وهو يقول صاغ لهم منها الآن يقال تغيير الشعار مراعاة للجنس فكانه قال من جنس حليهم الذي استعاروه الخ ام شيخنا **قوله** الذي استعاروه أي قبل الغرق فبقي عندهم بعده ملكا لبني اسرائيل بحكم الغنيمة أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام ام من الخازن وعبارة الكرخي قوله فبقي عندهم وقد ملكوه بعد الهلاك بحكم ما ملكوا عليه من أملاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات الى قوله وأورثناها بني اسرائيل فلا يرد لو قال من حليهم ولم يملكوا الحلي لهم وانما كان عارية في أيديهم اهـ **قوله** عجلا وهذا العجل نوع من بقر موسى وتره وذرا في الهواء كما سيأتي في سورة طه في قوله فنبذتها الخ ام شيخنا **قوله** صاغ لهم منه السامري أي لانه كان صائغا والسامري هذا كان من بني اسرائيل وكان منافقا اهـ شيخنا **قوله** عجلا أي ذا جسد أي في هذا البدل لدفع توهم انه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله له خوار صوت البقر قيل كان يخرج منه ريح ويمشي وقيل لم يكن فيه شيء من آثار الحياة الا الصوت اهـ من الخازن وفي السمين قوله له خوار في محل نصب نعتا لعجلا وهذا يقوي كون جسدا نعتا لانه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والنمر لضعف ومنه أرض خوارة ورمح خوارة والخوران يجري الريح وصوت البهائم أيضا وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السماك له خوار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اهـ **قوله** انقلب أي الحلي كذلك أي كعجل فصار عجلا خوار والمراد انقلب العجل كذلك أي له خوار اهـ شيخنا **قوله** فان أثره الخ وذلك ان السامري لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الارض اخضر ونبت العشب في هذا المكان لوقته فقبض لذلك وعلم ان لهذا التراب أثر الحياة فاخذ شيئا من هذا التراب الذي وضعت حافرها عليه فكان عند الوان وضعه في فم العجل الذي صاغه من الحلي ووافقه فرس جبريل كانت عند عبور اليم امام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت انثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في سورة طه اهـ شيخنا **قوله** له خوار تقريع لهم **قوله** اتخذوه الها هذا قد سبق وأعيد ثانيا لتمام **قوله** ولما سقط في أيديهم الخ هذه كناية عن الندم ومعلوم ان الندم متأخر عن علمهم بالخطأ فتقديمه على الرؤية للمسارعة الى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كانه سابق على الرؤية اهـ أبو السعود وسقط فعل ماض مبني للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففي نحو هذا من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا اندم يقلب شيئا ويعض بعض أصابعه فتسقط الأفواه على الأيدي لازم للندم فاطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن اهـ شيخنا وفي الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى الى أسفل اهـ وفي السمين قوله ولما سقط في أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفي معنى في أيديهم على أيديهم

رأى بعضهم ما به الى المناجاة فندم على عبادته وعلم ان ذلك ضلال وان الله لا يحل به ما فعلوه من عبادة العجل (عجلا) صاغ لهم منه السامري (جسدا) بدل من الهاء والمراد به الحلي (له خوار) أي صوت كصوت البقر وهو انتقال من صفة الى صفة فرس جبريل في فمه فان أثره الحياة الذي أخذه من أثر فرس جبريل فيما وضع فوه ومعنى له خوار اتخذوا فاعل ولكن لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا (فكيف يتخذون الها) هذا توبيخ لهم (واتخذوه) الها وكانوا ظالمين) باتخاذه وقيل أي وضعوا الاشياء في غير مواضعها (ولما سقط في أيديهم) أي ندموا على عبادة العجل (ورأوا) علموا (انهم قد ضلوا)

ونقل الفراء والزجاج انه يقال سقط في يده وأسقط أيضا الا ان الفراء قال أسقط اي النادم الاكثر وأبو وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتحير وقد اضطربت أقوال اهل اللغة في أصلها فقال أبو مرزان اللغوي قول العرب سقط في يده مما أعياني معناه وقال الواحدي قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة النادم فلما القول في أصله وما أخذه فلم أره لاحد من أئمة اللغة شيئا أريضيه فيه الا ما ذكر الزجاج فانه قال قولك سقط في أيديهم يعني ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تقرأ في العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في يده وقال الواحدي وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما أنه يقال للذي يحصل وان كان ذلك مما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه فتيه ما يحصل في النفس وفي القلب مما يؤوى بالعين وخصت اليد بالذكر لان للبسرة الذي تتوب بها فلملاقة ترجع عليها لا فانها هي الجارحة العظمى فينسند اليها ما لم تباشره كقولك ما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه الثاني ان الندم حصل في القلب وأثره يظهر في اليد لان النادم يعض يده ويضرب احدى يديه على الاخرى كقولك فاصبح يقلب كفيه وتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل في اليد من الوجه الذي ذكرناه أضيف سقوط الندم الى اليد لان اليد الذي يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الانامل واليد كما ان السر وهو في القلب يتشعر الانسان والذي يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه وقال الزمخشري ولما سقط في أيديهم ولما اشتد ندمهم لان من شان من اشتد ندمه وحزنه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيه وقيل من عادة النادم ان يطأطأ رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكان اليد مسقوط فيها وفي يعني على فمعنى في ايديهم على أيديهم كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل واعلم ان سقط في يده عده بعضهم في الافعال التي لا تنصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميفع سقط في أيديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أي سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشري سقط العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ أبي عبلة أسقط رباعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم انها لغة نقلها الفراء والزجاج ام باحضار (قوله وذلك) أي قوله ولما سقط في أيديهم بعد رجوع موسى الخ واعاقدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونضر وما حكى عنهم من التدامة والرؤية والقول وان كان بعد رجوع موسى كما يدل عليه ما سيأتي في طه لكن أريد بتقديمه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضعه واحكامه (قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اهـ شيخنا وفي الكرخي بالياء والتاء فيهما أي قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أي لئن لم تغفر لنا انت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لاخبارهم فيما بينهم أي قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا

وربنا رفع بالفاعلية اهـ (قوله غضبان) أي بما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد اجرة الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اهـ شيخنا (غضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن في غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الأولى وفيه نظر لعسر ادخاله في اقسام البدل وأقرب ما يقال انه بدل بعض من كل ان افسرنا الاسف بالتشديد الغضب او بدل اشتمال ان فسرناه بالحزن يقال أسفا يأسف أسفا أي اشتد غضبا ويقال لمن معناه حزن فلما كانا متقاربين في المعنى صحت البدلية على ما ذكرناه لك اهـ سمين (قوله قال بئسما خلفتموني) بئس فعل ماض لانشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما عيني بمعنى خلافة وجملة خلفتموني صفة لها والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) اي ميعاده أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقد رجعوني وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم اهـ أبو السعود وفي المختار العجلة التقدم على الشيء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا الى أن يتم اربعون يوما من زيادة الاربعين وذلك انهم قد رأوا انه لما لم يأت على رأس الثلاثين تفرقوا اهـ وفي زيادة الاربعين واحد الاواهم وهو معنى قوله أمر ربه وهو أن ينتظروا موسى اربعين يوما حاقطين لعهده وما وصاهم به من التوحيد واخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وان العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام انكر عليهم في عدم اتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره الى أن يحكم عز اسمه بغيره اشيئا مما رزقكم عبيد وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم باستعجال وقلة وقة ولذلك كانت مذمومة والرجوع غير مذموم قد لان معناها عمل الشيء في اول أوقاته اهـ (قوله وألقى الالواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اهـ خازن (قوله فكسرها) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقي واحد اي رفع ما في الستة من الاخبار بالغيب وبقي ما في السابع من المواعظ والاحكام وأما أحد اهـ الالواح فلم يرفع وسيأتي ان الذي رفع قد رد ورجع في يوحنا كما سيأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة لهم يتقون اهـ شيخنا وفي الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله ألقى الالواح يدل على ان الالواح لم تنكسر لم يرفع من التوراة شيء اهـ وفي زاده المراد بالقائها انه وضعها في موضع لينظر عما قضى من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما رأى ذهاب ما رفع عاد اليها فاخذها بعينها اهـ (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره الضمير من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذ شعر رأس أخيه حال كونه يجره اليه (قوله قال أي هارون) (قوله بكسر الميم) أي قراءة الاخوان وابو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم والباقون يفتحونها وقراءة الفتح تحتمل عندهم ثلاثة مذاهب احدها مذهب البصريين انهما بنيا على الفتح لتركبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا البناء محل الاسم مع ما تركب معها فتحة نصب والثاني مذهب الكوفيين وهو ان ابن مضاف الى ياء محذوفة لانها كانت اصلها يا ابن أمي فلما كثر في الكلام حذفوا الياء واكتفوا بالكسرة والثالث مذهب

(غضبان) من غضب (قال) لما رجع (بئسما) (قوله بئس فعل ماض لانشاء الذم فاعله هو وما عيني بمعنى خلافة وجملة خلفتموني) أي بئس فعل ما خلفتموني (قوله أعجلتم أمر ربكم) أي ميعاده أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقد رجعوني وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم اهـ أبو السعود وفي المختار العجلة التقدم على الشيء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا الى أن يتم اربعون يوما من زيادة الاربعين وذلك انهم قد رأوا انه لما لم يأت على رأس الثلاثين تفرقوا اهـ وفي زيادة الاربعين واحد الاواهم وهو معنى قوله أمر ربه وهو أن ينتظروا موسى اربعين يوما حاقطين لعهده وما وصاهم به من التوحيد واخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وان العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام انكر عليهم في عدم اتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره الى أن يحكم عز اسمه بغيره اشيئا مما رزقكم عبيد وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم باستعجال وقلة وقة ولذلك كانت مذمومة والرجوع غير مذموم قد لان معناها عمل الشيء في اول أوقاته اهـ (قوله وألقى الالواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اهـ خازن (قوله فكسرها) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقي واحد اي رفع ما في الستة من الاخبار بالغيب وبقي ما في السابع من المواعظ والاحكام وأما أحد اهـ الالواح فلم يرفع وسيأتي ان الذي رفع قد رد ورجع في يوحنا كما سيأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة لهم يتقون اهـ شيخنا وفي الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله ألقى الالواح يدل على ان الالواح لم تنكسر لم يرفع من التوراة شيء اهـ وفي زاده المراد بالقائها انه وضعها في موضع لينظر عما قضى من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما رأى ذهاب ما رفع عاد اليها فاخذها بعينها اهـ (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره الضمير من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذ شعر رأس أخيه حال كونه يجره اليه (قوله قال أي هارون) (قوله بكسر الميم) أي قراءة الاخوان وابو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم والباقون يفتحونها وقراءة الفتح تحتمل عندهم ثلاثة مذاهب احدها مذهب البصريين انهما بنيا على الفتح لتركبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا البناء محل الاسم مع ما تركب معها فتحة نصب والثاني مذهب الكوفيين وهو ان ابن مضاف الى ياء محذوفة لانها كانت اصلها يا ابن أمي فلما كثر في الكلام حذفوا الياء واكتفوا بالكسرة والثالث مذهب

المضاف إلى الياء المتكلم تحتي يا غلامي تحتي فحذفت الألف وتجتزى عنها بالفتحة كما يجتزى عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة إعراب هو مضاف لام تحتي في محل خفض بالإضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأي البصريين هو كسر بناء لأجل ياء المتكلم بمعنى أن أصلها من الاسم المركب كلا لياء المتكلم وكسر آخره تجتزى عن الياء بالكسرة وعلى رأي الكوفيين يكون الكسر إعراب وحذفت الياء تحتي اجتزاء عنها بالكسرة كما اجتزى عنها بالفتحة اهـ سيبن

قوله وذكرها) أي الأم أعطف لقبله هذا جواب عما يقال ان هرون شقيق موسى فلم اقتصر في خطابه على الأم وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير الحلم فهذا كان لحسافي بني اسرائيل اهـ من الخازن وفي الكرخي كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اهـ

قوله استضعفوني) أي وجدوني ضعيفا اهـ كرخي

قوله وكادوا يقتلونني) أي لأني نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني هذا الجملة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي انتهت

قوله فلا تشمت بي الأعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه وبعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر عكره تنزيه والمعنى لا تسر الأعداء بما تفعل بي من المكروه اهـ خازن وفي المصباح شمت به بشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العداوة

(قوله قال) أي موسى ربي اغفر لي الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هرون اهـ خازن وقوله ما صنعت بأخي اي وما فعلت من القاء الالواح وقوله ولأخي اي اغفر له تفريط في عدم منعهم اهـ من البيضاوي

قوله سينالهم غضب الخ) قيل لما رجع موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فلا استقبال بالنظر الى أخبار الله لموسى اهـ من الخازن (قوله في الحياة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقولوا فعلوا والخلف وتثنية ضمير اهـ شيخنا

قوله والذين عملوا السيئات) اي التي من جملتها عبادة العجل اهـ

قوله ولما سكت عن موسى الغضب) في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اهـ بيضاوي وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا اشارة الى ان في قوله فلما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعاره بالكناية بتشبيه الغضب انسان ناطق يقرى موسى ويقول له قم فلم تملت كذا وكذا والقى الالواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الاعراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت بجامع ارادة كل وترشيح (قوله وفي نسختها) فعلة بمعنى مفعول اي منسوخها اي مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى في أي المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صيغ الشارح والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر واما الالفاظ أو المعاني بواسطة كتابة النقوش الدالة عليها شيخنا وفي الخازن وفي نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما في الأصل الى الفرع فعلى هذا

وذكرها اعطف لقبله هذا جواب عما يقال ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء يا هاشل اي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المواضع

(قال رب اغفر لي ولأخي) صنعت بأخي ولا بأخي أشركه وإنما عاد ضمائره

(وقد قالت اللهم ان هذه الا فتنتك أضللت بها من تشاء وتهدي من تشاء وانت ارحم الراحمين قال تعالى إن الذين اتخذوا العجل) الها

(سينالهم غضب) عذاب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) نعت يا لائم نفسك أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة وكذلك كما جزيناهم نجزي المفترين) على الله بالاشراك وغيره والذين عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وآمنوا بالله ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور) لهم رحيم) بهم وما سكت سكن عن موسى الغضب أخذ الالواح) التي ألقاها

(وفي نسختها)

قيل أراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الالواح التي أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمر بن دينار لما ألقى موسى الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فرفعت عليه في لوحين وفيهما ما في الاولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال الفشيري فعلى هذا وفي نسختها أي وفيما انتسخ من الالواح المتكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلى قول من قال ان الالواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعدما ألقاها يكون معنى وفي نسختها المكتوب فيها اه **قوله** أي ما نسخ فيها أي كتب أشار الى جواب كيف قال وفي نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسخ الشئ كتبه مرة ثم نقله ثانيا فاما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وأيضا لعله ما قيل ان الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فنسخها نسخة وقيل لما ألقى الالواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما نسخة اخرى وكان فيها الهدى والرحمة اه كرخي وقال عطاء وفي نسختها معناه وفيما بقي منها وذلك انه لم يبق منها الا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لو ذهب من الحدود والاحكام شئ اه قرطبي **قوله** هم لربهم) هم مبتدا ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وأدخل اللام على المفعول أي الذي هو ربهم لتقدمه أي على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوي باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمحذوف مقدر أي رهبتهم لربهم ورد بأن قبله حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا في الشعر وأيضا فهو تخريج للكلام عن فصاحته وقيل هي بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أي يرهبون عقابه اه **قوله** أي من قومه أشار به الى ان اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا أو التقدير كما ذكره والمفعول الاول سبعين أي اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الاول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الصفة أي سبعين منهم ويختار هذا الى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخي **قوله** سبعين رجلا) روي ان الله تعالى أمره أن يأتيه في سبعين رجلا من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال لينتخب منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجره من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروي أنه لو يصب الاسبتين شيخا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصيحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب **قوله** فأخذتهم الرجفة) وجملتهم اثنا عشر ألفا وكان جملة بني اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل الا هذه الشرذمة القليلة **وقوله** لربه تعالى متعلق باختار اه شيخنا **قوله** أي للوقت الذي وعدناه أي موسى **قوله** ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أي ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين اعتذروا اه أبو السعود وهذه الميقات غير ميقات الكلام السابق

(اي ما نسخ فيها اي كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة) للذين هم لربهم يرهبون) عما قوله وأدخل اللام على المفعول لتقدمه وضعف الفعل وضعف فقوي باللام اه (من قومه) اي من قوم موسى (رجلا) من بني اسرائيل (لميقاتنا) العجل ما في قوله تعالى للميقات الذي وعدناه اي للوقت الذي وعدناه فيه ليعتذروا بانبائهم فيه عن عبادة أصحابهم العجل

في قوله ووعدنا موسى الخ فهذا احد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا هم شيخنا وعبارة المحارد واختلف أهل التفسير في ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذي كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج الى الطور بسبعين اختارهم هؤلاء السبعين فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا افعل اتكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلحقتهم الصاعقة وهي المرادة من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي ان الله امر موسى أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل يعتذر اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتذر اليه فلما أتوا الى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته وأريتناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي الم (قوله فأخذتهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيئة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة الم من الخازن وفي القرطبي وقد تقدم في البقرة عن وهب بن منبه انهم ماتوا يوما وليلة اهـ (قوله لم يزايلوا) أي لم يفارقوا قومهم الخ فعقابهم بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من فعلوه وفي الكرخي لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أي ولم يقاتلوهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفي هذا اشارة الى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اهـ (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أي لانهم كانوا في ميعاد آخر انوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفي الكرخي وهم غير الذين سألوا الرؤية أي جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا اهـ (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أي لو شئت اهلاكنا وقوله اهلكتهم جواب لو ولا كثر الاتيان باللام في هذا النحو ولذلك لم يأت مجردا منها الا هنا وفي قوله لو شئت أصللتهم بل تؤيهم وفي قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اهـ كرخي (قوله لبعاين بني اسرائيل ذلك) أي هلاكهم ولا يخفون أي تفتلهم اهـ شيخنا (قوله واياي) معطوف على الهاء في أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اهـ شيخنا وفي الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل أي من قتل عبادة العجل واياي بقتلي تقتضي اهـ (قوله اي لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار بهذا الى ان الاستفهام الذي للاستعطاف معناه النفي ويجوز أن تكون الهمزة للانكار وتوجه الاهلاك تقدم لبطف الله تعالى والمراد بالسفهاء الذين عبدوا العجل (قوله ان هي الا فتنتك) أي حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلاما ملقى فطمعوا في الرؤية اهـ كرخي وفي الخطيب ان هي الا فتنتك المعنى ان تلك الفتنة التي وقع

فأخذتهم الرجفة وهم الذين سألوا الرؤية وقد مضى لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل (قال) الذين سألوا الرؤية وقد مضى أخذتهم الصاعقة فهلكوا موسى لو شئت اهلكتهم من قبل اي قتل من عبدوا العجل لبعاين بنو اسرائيل ذلك ولا تهينوني واياي أهلكتنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تفعل بنا ما يشبه عذابا ان هي الا فتنتك اي ما هي الا فتنة التي وقعت فيها السفهاء تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا فاغفر لنا مؤنث ولينا وارحمنا وانت خير الغافرين

فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اى اختبارك وابتلاؤك وهذا تاكيد لقوله اهلكتنا بما فعل السفهاء منا الان معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء فضللت بها قوما فافتتنوا بان اوجدت فى العجل خوارا فاغواهم واسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى تثبتوا على دينك بمشيتك قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء اهـ رقوله واكتب لنا اى حقق واثبت اهـ ابو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فاوله انت ولينا واخره انا هدنا اليك اهـ من الخازن وحينئذ فلا يبنى جعل قوله واكتب لنا اول الربع اهـ شيخنا رقوله فى هذه الدنيا حسنة اى ما يحسن نعمة وطاعة وعافية وقوله وفى الاخرة حسنة وهى الجنة اهـ رقوله انا هدنا اليك الجملة استئنافية مسوقة لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب فنوله اهـ ابو السعود وفى الخازن وهذا من مزهاد يهود اذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح فقيل هتنا اى تبنا ثم نقل بعيد صار اسم ذم وهو لازم لهم اهـ رقوله تبنا اى رجعنا عن العبادة التى حكيت لك اختيارها منا اهـ ابو السعود رقوله قال الله عذابى اعم به من اشاء وقيل ارد عذابى الخ اى هم من تناولته مشيئتى فجعلت توبتهم مشتملة بالعذاب الدنيوى كقتل انفسهم فيها اهـ من ابى السعود رقوله ورحمتى وسعت كل شئ اى وقد نال قومك نصيبه منها وهو العذاب الدنيوى اهـ ابو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح ابليس وقال انا من ذلك الشئ فضرها الله عند فنزل فسانكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بايات ربنا فاخرجهم الله منها واثبتها لهذه الامة فانزل الذين يتبعون الرسول الخ اهـ من الخازن وفى الخطيب ورحمتى وسعت اى عمت وشملت كل شئ من خلقى فى الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى وهذا معنى حديث ابى هريرة فى الصحيحين ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى واما فى الاخرة فقال تعالى فسانكتبها الخ اهـ رقوله فسانكتبها اى اثبتها فى الاخرة اى اوجبها لهم فى الاخرة والمعنى فى الاخرة خاصة عمن ذكر وانتفى فى الدنيا عامة للبر والفاجر اهـ شيخنا وعبارة الخازن فسانكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى اجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد ان نصلى الا فى الكنائس ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها الا نظرا فان تعالى فسانكتبها الى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة اهـ رقوله للذين يتقون هذا تعريض بقومه كانه قيل لا لقومك لانهم غير متقين فيكتبهم ما فعلوه من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوى اهـ ابو السعود رقوله ويؤتون الزكاة خصها لانها كانت اشق عليهم ولعل الصلاة اتم لم تذكر مع انافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك المنكرات عن آخرها اهـ كرخى رقوله الذين يتبعون

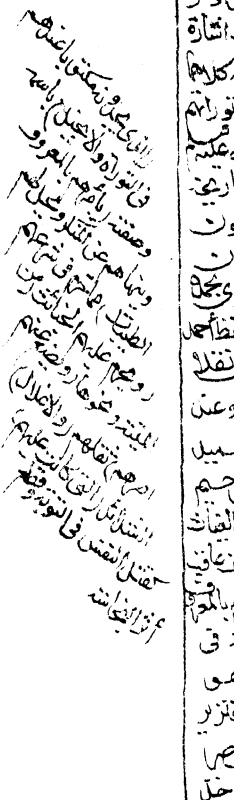
هتنا اى رجعنا عن العبادة التى حكيت لك اختيارها منا اهـ ابو السعود رقوله قال الله عذابى اعم به من اشاء وقيل ارد عذابى الخ اى هم من تناولته مشيئتى فجعلت توبتهم مشتملة بالعذاب الدنيوى كقتل انفسهم فيها اهـ من ابى السعود رقوله ورحمتى وسعت كل شئ اى وقد نال قومك نصيبه منها وهو العذاب الدنيوى اهـ ابو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح ابليس وقال انا من ذلك الشئ فضرها الله عند فنزل فسانكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بايات ربنا فاخرجهم الله منها واثبتها لهذه الامة فانزل الذين يتبعون الرسول الخ اهـ من الخازن وفى الخطيب ورحمتى وسعت اى عمت وشملت كل شئ من خلقى فى الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى وهذا معنى حديث ابى هريرة فى الصحيحين ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى واما فى الاخرة فقال تعالى فسانكتبها الخ اهـ رقوله فسانكتبها اى اثبتها فى الاخرة اى اوجبها لهم فى الاخرة والمعنى فى الاخرة خاصة عمن ذكر وانتفى فى الدنيا عامة للبر والفاجر اهـ شيخنا وعبارة الخازن فسانكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى اجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة واجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد ان نصلى الا فى الكنائس ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها الا نظرا فان تعالى فسانكتبها الى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة اهـ رقوله للذين يتقون هذا تعريض بقومه كانه قيل لا لقومك لانهم غير متقين فيكتبهم ما فعلوه من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوى اهـ ابو السعود رقوله ويؤتون الزكاة خصها لانها كانت اشق عليهم ولعل الصلاة اتم لم تذكر مع انافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك المنكرات عن آخرها اهـ كرخى رقوله الذين يتبعون

هم يا ايتها الذين يتقون الذين يتبعون الرسول النبى

في محله أو جعلها الخبر بتقدير قوله للذين يتقون الثاني انه بدل مما قبله الثالث انه مقطوع على القطع الرابع انه مرفوع على اضماره مبتدأ وهو معنى القطع اهم سيبين و قوله الرسول اي الذي نوحي اليه كتابا بالمختصا اهم ابو السعود وفي الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه التبعية وجهان أحدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجد و ا صفته في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان بعث الى الخلق قال و في قوله و الانجيل ان المراد سيجدونه مكتوبا في الانجيل لان من المحال ان يجدوه فيه قيل ما أنزل الله الا انجيل الوجه الثاني ان المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بني اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوه قال و هذا القول أقرب لان اتباعه قبل ان بعث لا يمكن فلا يمكن حمل الآية ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى و اتى الزكوة و آمن بالآيات في زمن موسى عليه السلام و من كانت هذه صفته في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان موذلك متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر الذي يفهم من هذا التركيب القصر البيني الاضافي والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمدا من أهل الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة الآخرة و هذا لا ينافي ان رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الامم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل أو من غيرهم وأجمع المفسرون على ان المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اهم من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال ان رحمة الآخرة تكون مقصورة على الامة المحمدية و انها لا تتناول سائر الامم و هذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي ما نصه فان قيل الرحمة الاخروية لو اختصت ببني اسرائيل الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به للزم ان لا تكتب لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك فالجواب ان الاختصاص اضافي اي لا تتجاوزهم الى طائفة أخرى وهي من لم يؤمن به من بني اسرائيل الموجودين في زمانه صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** (الامي) نسبة الى الام كأنه باق على حالته التي ولد عليها اهم ابو السعود والمراد به الذي لا يقرأ الخط و لا يكتب وهذا الوصف من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم اذ كثير من الانبياء كان يكتب و يقرأ اهـ كرخي والعامة على ضم الهمزة أما نسبة الى الامة وهي أمة العرب وذلك لان العرب لا تحسب و لا تكتب ومنه الحديث انا أمة أمية لا نكتب و لا نحسب و اما نسبة الى الام وهو مصدر أم يؤم اي قصد يقصد والمعنى على هذا ان هذا النبي الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لانه كان ينبغي أن يقال الامي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب سيأتي ان هذه قراءة بعضهم و اما نسبته الى أم القرى وهي مكة و اما نسبته الى الام كان الذي لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه وقرأ عبد الله والاعمش بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب كما قالوا في النسب الى أمية أموي

الاولى محمد صلى الله عليه وسلم

وخرجها بعضهم على انها تاسيت الى الام وهو القصد اى الذى هو القصد والسداد فقد تحصل ان كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الاخرى اهسيين **قوله** الذى يجيء ونحوه الظاهر أن وجد هنا متعدية لواحد لانها بمعنى اللقى والتقدير يلقونه أى يلقون اسمه ونعته مكتوبا بالانة بمعنى وجدات الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء فى يجدونه وقال أو على انها صفة لاثنين او لهما الهاء والتانى مكتوبا فاقرأ لانه من حذف مضاف اى ذكره أو اسمه قال بيسى يه تقول اذا نظرت فى هذا الكتاب هل عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو أو هذا ذكر عمرو قال وهذا يجوز على سعة الكلام اهسيين **قوله** عندهم ذكر هنا الظرف اشارة الى ان شأنه حاصر عندهم لا يغيبونه أصلا اهأبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلقان بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقا بمكتوبا اى كتب اسمه ونعته عندهم فى توراتهم وانجيلهم اهسيين وذكر الانجيل قيل تزوله من قيل ما نحن فيه من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قيل محمد أحمد اهأبو السعود **قوله** باسمه وصفته ذكر الخفاجى فى تاريخه ان لفظ محمد مذكور فى التوراة باللغة السريانية بلفظ المخمطا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها وانكسار فتحها وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ فى تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذى يحمده الناس كثيرا وذكر أن لفظ أحمد مذكور فى الانجيل بهذا اللفظ العربى الذى هو لفظ أحمد وفيه أيضا ما نصه وذكر الحسن بن محمد الامغى فى كتاب شوق العروس والنفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفى التوراة موذوذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اهح وغ **قوله** يأمرهم بالمعروف حال من الرسول وهذا الى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة فى الكتابين كما يستفاد من عبارة أبى السعود الآتية **قوله** مما حرم فى شرعهم وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اهخازن **قوله** كالدم ولحم الخنزير اهخازن **قوله** ويضع عنهم اصرهم يعنى ثقلهم والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذى أخذ على بنى اسرائيل ان يعملوا بما فى التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد والاغلال التى كانت عليهم يعنى وضع الاثقال والشدائد التى كانت عليهم فى الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص فى القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل فى يوم السبت وان صلاتهم لا تجوز الا فى الكنائس وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى اسرائيل شبهت بالاغلال التى تحرم من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقد اشتهرت الاغلال التى تجعل فى اعناق المسجونين



العنق فكانت اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه الصلوة والسلام فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ ذلك كله اهـ خازن وفي المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق اهـ (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اهـ ابو السعود (قوله وقروه) أي عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة ونعزير الشئ تعظيمه واجلاله ورفع الاعداء عنه وهو قوله ونصروه اي على أعدائه اهـ خازن يعني ان قوله نصروه عطف لازم اهـ (قوله اي القرآن) وعبر عنه بالنور المبني عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره وفضيلة كلامه ان معه متعلق بأنبعوا اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما أتبعه هو مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما * يقال القرآن لم ينزل مع جبريل نزل عليه لقد نزل مع جبريل اهـ كرخي وفي ابي السعود أنزل معه على حذف مضاف اي مع نبوته اهـ (قوله اولئك هم المفلحون) اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها للحكم اهـ ابو السعود (قوله قل يا ايها الناس الخ) لما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله وشرح من انتفعه أعم بيان ان تلك السعادة غير مختصة باهلهما بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون وقومه مع عمر بني اسرائيل انما كانت بأمرهم بعبادة الله وبارسال بني اسرائيل من الاسر أما العمل باحكام التوراة فمختص ببني اسرائيل اهـ ابو السعود وذلك لان التوراة لم تنزل على موسى الا بعد غرق فرعون وقومه اهـ (قوله جميعا) حال من ضمير اليكم وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين اما النعت للجلالة واما البدل منها اهـ سمين (قوله لا اله الا هو) لا خبر هذه الجملة من الاعراب اذهي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وقد قوبل بالمحيي والمميت هي بيان لقوله لانه الاله سيقت لبيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قال ذلك الزمخشري اهـ سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله رب من قوله الى رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه الى آخرها طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذي يجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أو ليعرفهم اظهار المضمر اهـ سمين (قوله ترشدون) يأتي فيه ما تقدم في المضارع الذي قبله من الصلاح وهو ضد الفساد والضلال وهو اصابة الصواب وقيل رشد من باب نصر ورشد من باب فرح فقيل وهو لغتان بمعنى واحد والاسم الرشاد وقيل هما مختلفان والرشد الفاضي ترشيد اهـ (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لرفع ما عسى أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك التوهم هو كون قوم موسى من كل حيث وبيانه انهم لبسوا كالهم حيث كان منهم أمة الخ وصيغة

(التصدق)

(فالذين آمنوا به) معه (وعزروه) وقووه (ونصروه) وانتصروا به (واتبعوا النور) وقرؤه ودرسوه وعملوا بما فيه (الذي أنزل معه) أي القرآن (قل) (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) خطاب للعرب وغيرهم (الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) الناس

المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اهـ أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اهـ خازن فان قيل ان هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الامة ينبئ عن الكثرة فالجواب انهم لما أخلصوا في الدين جازاطلاق الامة عليهم كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة اهـ كرخي (قوله بالحق) الباء للملابسة وهو معمول لما في محل الحال من الواو في يهدون أي يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة) الظاهر أن قطعناهم منصوب لوجهين لانه لو ضمن معنى ما ينبغي لاثنين وفعلي هذا يكون اثنتي عشرة حالا من مفعول قطعناهم اي فرقناهم معدودين عند العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وان اثنتي عشرة مفعول ثان وجوز الحوفي بدلك وعشرة اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اهـ سمين وعشرة يسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط يلتبي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد كالحفيد هكذا في كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفي اهـ شيخنا (قوله اي قبائل) فيه مسامحة وذلك لان القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسماعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط وهذه احدى الفوارق بين القبائل والاسباط كما في التقريق والتعداد اهـ شيخنا (قوله بدل منها قبله) أي فهو بدل من البدل وهو الاسباط اهـ (قوله اذ استسقاه قومه) أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه وقوله الحجر وهو الذي فر بثوبه بخفيف مربع كرأس الرجل رخام وكان اهمنه في سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك الحجر) يجوز في أن أن تكون المفسرة للانبجاس وان تكون المصدرية اهـ سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر في سورة البقرة (قوله فانبجست) في المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اهـ (قوله قد علم كل أناس) اي بالعلم الضروري الذي خلقه الله في كل وأناس اسم جمع واحدته انسان وقيل جمع تكسير له وفي المصباح والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف فاؤه تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اهـ (قوله مشربهم) أي عينهم المختصة بهم اهـ أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي السحاب أي جعلناه بحيث يلقى ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن باقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اهـ أبو السعود (قوله هما المن والسلوى) هما عليهم المن والطير السماني التخفيف عليهم والتفضل (قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم) وهو المن والسلوى اهـ أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة محذوفة أي فظلموا بان كفروا بنيل تلك النعم وما ظلمونا بتلك الخ اهـ أبو السعود وبوخم من

(قوله يهدون بالحق) أي يعلمون الناس الحق ويرشدونهم اليه (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا) أي فرقناهم (قوله بدل مما قبله) أي بدل من قوله اثنتي عشرة أسباطا (قوله اذ استسقاه قومه) أي طلبوا منه السقيا (قوله بعصاك الحجر) أي بثوبه (قوله انفجرت منه اثنتا عشرة عينا) أي بعدد الاسباط (قوله قد علم كل أناس مشربهم) أي عينهم المختصة بهم (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي جعلناه بحيث يلقى ظله عليهم (قوله هما المن والسلوى) أي هما التخفيف عليهم والتفضل (قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم (قوله وما ظلمونا) أي بالكفر (قوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي بالمعاصي

المقدر ما حكى عنهم في صورة البقرة بقوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الخ شيخنا (قوله واذكروا اذ قيل لهم الخ) أي اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا الخ) أي بعد خروجهم من التيه اه شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحاء كما تقدم له في سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الاول قاله لهم قبل أن يموت في التيه أي قال لهم اذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثاني وعلى هذا الثاني يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أي من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد اه أبو السعود (قوله أم نواحطة) اي مثلثتا هكذا اعربه الشارح في سورة البقرة حطة أي ان تحط عنا خطايانا (قوله سجدا خاشعا) أي لا سجودا اشرعيا بوضع الجبهة على الارض بل للراد اللغوي وهو الانحناء بان يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اه (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا وبجمع السلامة أي خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أي تغفر وحينئذ يقرأ خطايا بجمع السلامة أي خطيئاتكم او بالافراد أي خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الافراد فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله منهم الذين ظلموا قولا الخ) في الكلام حذف لان بدل بعض على الى اثنين الى أحدهما بالباء وهو للنزول والى الآخر بغير الباء وهو الماخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي الخ اه زاده (قوله قولا غير الذي قيل لهم) أي وبدلوا الفعل أيضا بغيره (قوله فقالوا حنة الخ) هذا الحرف هذه بيان منهم فصرفهم به اغاظة موسى وليس لمعنى يقابلون به معنى القول الذي قيل لهم اه شيخنا (قوله على أستاههم) أي ادبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر وفي المصباح الاست بوزن حمل البعيرة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على استاه كسبب وأسباب اه (قوله عذابا) وهو الطاعون وما تاه منهم في وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح في سورة البقرة اه شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أي بسبب ظلمهم اه وفي الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت في سورة البقرة لكن الفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه الاول انه قال هناك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثاني انه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث انه قال هناك رغدا واسقط هنا والرابع انه قال هناك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتاخير والخامس انه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس انه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع انه قال هناك فانزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فارسلنا عليهم والثامن انه قال هناك بما كانوا يفسقون وقال هنا على كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة امّا الاول وهو انه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لان كل ساكن

(و) اذكروا اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم) (وقولوا) امرنا حطة و (ادخلوا الباب) اي باب القرية (سجدا) منحنين (نغفر) بالنون (لكم خطاياكم) بالتاء مبنيا للمفعول والتاء عينا للمفعول (سنزيد المحسنين) بالطاعة منهم (فبدل الذين ظلموا) منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة في شعيرة (فارسلنا) وخلوا الباء (على الذين ظلموا رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون)

في موضع فلا يدل ذلك على من الدخول فيه واما الثاني وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما ان للدخول حالة مقتضية للاكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الاكل حاصلا متى شاؤا فظهر الفرق واما الثالث وهو انه ذكر هناك زغدا وأسقطه هنا فلان الاكل عقب الدخول أتم وأكمل والاكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتاخير فلا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى وأظهار الخضوع والخشوع لربهم بتقاوت الحال بحسب التقديم والتاخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هنا خطيئاتكم فهو اشارة الى ان هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهي مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا نغفر فهنا فائدة في حذف الواو وانه تعالى وعد بشيئين بالمغفرة وبالزيادة للمحسنين من الثواب واسقط الواو ههنا لان بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل فماذا يحصل بعد المغفرة فقيل انه سنزيد المحسنين واما السابع وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلان الانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكانه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلأنهم لما ظلموا أنفسهم فتمادوا غيا واويدوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لاجل انهم ظلموا انفسهم وبكونهم فاسقين لانهم خرجوا عن طاعة الله فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الامرين هذا ملخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اهـ بحروفه

قوله واسألهم معطوف على اذكر المقدر في قوله واذ قيل لهم اسكنوا الخ وسيأتي وجه ان اليهود اذ جاوا قالوا لم نصيب من بني اسرائيل كفرا ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع لاهل هذه القرية ويخفونه ويتيقنون انه لا يعلم أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال اهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال اهلها فذكر لهم قصة اهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة اهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اهـ شيخنا وفي أبي السعود وأسألهم اي أسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير يكفر قائلهم وتجاوزهم لحدود الله واعلاما لهم بان ذلك مع كونه من علومهم الخفية الذي لا يقف عليها الا من مارس كتبهم فقد أحاط به علمي اهـ وكون المسؤل اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة وما حولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم في الشارح من احتمال كون الآيات أولها وأسألهم عن القرية الى آخر الثمانية اهـ شيخنا **قوله** عن القرية لا بد من مضاف محذوف اي عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله اذ يعدون وقيل هو منصوب بجاءة قال أبو البقاء وسوغ ذلك انها كانت موجودة ذلك الوقت

وأسألهم الخ المعنى اخبرهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وهي ايلة

تو حزبت وقد ذكر المختبر ان المضاف اهل اى عن اهل القرية وحصل الظرف بدلا من اهل المحذوف فانه قال ابو البقاء بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كانه قيل واسألهم عن اهل القرية وقت عدوانهم فى السبت وهو بدل الاشتمال اهـ سمين (قوله ما وقع بأهلها) بدل من القرية (قوله اذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذى تقديره اى عن حالها وخبرها وما جرى لاهلها أو بدل منه اى من المحذوف اهـ من ابى السعود (قوله الماموربين بتركه) اى الصيد فيه اى السبت وذلك ان اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما عظمه فابوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الجد اذ السبت فى اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطعتهم اهـ شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لغظا ومعنى (قوله يوم سبتهم) مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتخلى فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه اهـ ابو السعود وفى المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب اذا قاموا بذلك واسبتوا بالالف لغة اهـ (قوله شرعا) حال من فاعل تاتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا دنى واشرف اى تاتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اهـ ابو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) اى لا يراعون أمر السبت لكن لا بحيث دعم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتقائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة اهـ ابو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال اى سائر الايام اهـ (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تاتيهم وقوله لا تاتيهم (قوله كذلك) اى مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا فى يوم السبت وعدم اتيانها فى غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر اهـ ابو السعود وفى السمين ذكر ابن الانبارى والزجاج فى هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال الزجاج اى مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم نوضح الكاف نصب نبلوهم وقال ابن الانبارى ذلك اشارة الى ما بعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذى وقع بهم فى أمر الحيتان وينقطع الكلام عند قوله لا تاتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويجمل على بعد أن يكون ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك اى لا تاتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجع الى الشروع فى قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك اى شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالاتيان على المحال اى لا تاتى مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية اى بلوهم بسبب فسقهم اهـ سمين (قوله افترقت القرية) أى أهلها وكانوا اثنى عشر سبطا ألفا اهـ ابو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة المتأخر موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على اذ قيل) اى على اذ يعدون لا على اذ تاتيهم لانه اما ظرف أو بدل فيلزم ان يدخل هؤلاء فى حكم أهل العدوان وليس كذلك اهـ كرخى (قوله لمن معنى متعلق بقالت) (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين

حيتانهم جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لغظا ومعنى (قوله يوم سبتهم) مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتخلى فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه اهـ ابو السعود وفى المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب اذا قاموا بذلك واسبتوا بالالف لغة اهـ (قوله شرعا) حال من فاعل تاتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا دنى واشرف اى تاتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اهـ ابو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) اى لا يراعون أمر السبت لكن لا بحيث دعم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتقائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة اهـ ابو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال اى سائر الايام اهـ (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تاتيهم وقوله لا تاتيهم (قوله كذلك) اى مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا فى يوم السبت وعدم اتيانها فى غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر اهـ ابو السعود وفى السمين ذكر ابن الانبارى والزجاج فى هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال الزجاج اى مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم نوضح الكاف نصب نبلوهم وقال ابن الانبارى ذلك اشارة الى ما بعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذى وقع بهم فى أمر الحيتان وينقطع الكلام عند قوله لا تاتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويجمل على بعد أن يكون ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك اى لا تاتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجع الى الشروع فى قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك اى شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالاتيان على المحال اى لا تاتى مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية اى بلوهم بسبب فسقهم اهـ سمين (قوله افترقت القرية) أى أهلها وكانوا اثنى عشر سبطا ألفا اهـ ابو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة المتأخر موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على اذ قيل) اى على اذ يعدون لا على اذ تاتيهم لانه اما ظرف أو بدل فيلزم ان يدخل هؤلاء فى حكم أهل العدوان وليس كذلك اهـ كرخى (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين

في نهيهم حيث وعظوا مع علم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة في الوعظ المذكور كما يستفاد من أبي السعود (قوله أو معذرتهم عن اياسهم الخ) اى في الآخرة لانهم لا يتعظون والتزويد لمن الخلود دون منع الجهنم فانهم مهلكون في الدنيا معذبون في الآخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع ان كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كانهما واقعان اه كرخي (قوله قالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على جهة ابتداء مضمر أي موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انها منصوبة على المفعول من أجله أي وعظناهم لاجل المعذرة قاله سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله والبك ما كان انتصب الثاني انها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر ومعذرة الثالث ان ينتصب انتصاب المفعول به لان المعذرة تتضمن كلاما والمعنى المتضمن للكلام اذا وقع بعد القول نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لانهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الازهري انها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا تنسب الخ) فقد كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مشتركين في كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا في حيز الجواب مع انه لا يترتب على الشرط الذي هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما ان المراد ما في حيز الشرط شأن النسيان والتذكير كانه قيل فلما ذكروا الخ ولم يقل ذكر المعتدي أنجينا الاولين وأخذنا الاخرين اه ابو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على ان أصله بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها الى الفاء كجلد في جلد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قيل في ذيب أو على انه فعل الذم ووصف به فجعل اسما أو قرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبئس على التخفيف كسابقه وبائس على وزن فاعل اه بيضاوي (قوله عن ترك ما نهوا عنه) فالمضاف أعني ترك المضاف اليه أعني الاباء عن نفس المعنى عنه لا يقال كما في قوله وعتوا عن أمر ربهم أي عن امتثال أمره مثال لتقدير المضاف مطلقا لانا نقول المضاف مقدر مع المناسبة بين الاعراض والنهي اه شهاب (قوله كونوا) أمر تكوين لا قول فهو مجاز عن الفعل لان الكلام وقوله كونوا نها أي صورة ومعنى وقال الزجاج أمر ايجاد بأن يكونوا كذلك يقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الامر بعيد لان المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخي (قوله وهذا) اى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما مجملا أي قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فبقي باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين

(قوله موعظتنا معذرة) الخ لعل الاولى ان يقال قالوا موعظتنا معذرة (قوله الى ربكم) لعل الاولى التعبير بالفعل (قوله في ترك النهي) أو لعلهم يتقون الصيد (قوله فلما نسوا) أي تركوا (قوله ما ذكروا) أي وعظوا (قوله أنجينا الذين ينهون) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله بعذاب بئيس) أي شديد (قوله قردة) أي مسخوا قردة (قوله عتوا عن أمر ربهم) أي عن امتثال أمره (قوله كونوا قردة) أي فقلنا لهم كونوا قردة (قوله صاغرين) أي فكانوا كذلك (قوله تفصيل لما مجملا)

فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم فرقة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن الفرقة كانت تعرفهم فجعلت تأتي أقاربهم وتسلم بيانهم وتدل وبكائية حولهم فماتوا على ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اهم بيضاوي ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اهـ شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكنة وما حصل لها وذلك لان الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخي قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضي الله عنه انه قال ان الطائفة الساكنة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي اى فيما ظهر لنا منها كما قال أيضا ما أدري ما فعل بها وهو الظاهر من الآثار والاصح ان الفرقة الساكنة نجت لما عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وحجل يبكي قال عكرمة فقلت له يجعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذابا شديدا قال فلما أبوا أن يقبلوا ما ذكروا منه فتحنا عليهم باب الحيرة فلما أصبحنا غدونا اليهم فاذا هم قردة لها أذناب تعاوى فجعل لا يعرف الرجل نسبه في نسبهم ولا الرجل بيته في بيتهم فجعلت القردة تأتي نسب القرد فتشم ثيابه وتدور حوله ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اهم بيضاوي ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اهـ شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكنة وما حصل لها وذلك لان الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخي قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضي الله عنه انه قال ان الطائفة الساكنة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي اى فيما ظهر لنا منها كما قال أيضا ما أدري ما فعل بها وهو الظاهر من الآثار والاصح ان الفرقة الساكنة نجت اهـ عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وحجل يبكي قال عكرمة فقلت له يجعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذابا شديدا قال فلما أبوا أن يقبلوا ما ذكروا منه فتحنا عليهم باب الحيرة فلما أصبحنا غدونا اليهم فاذا هم قردة لها أذناب تعاوى فجعل لا يعرف الرجل نسبه في نسبهم ولا الرجل بيته في بيتهم فجعلت القردة تأتي نسب القرد فتشم ثيابه وتدور حوله ثم ماتوا بعد ثلاث وعن

قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة فقال علقمة لم هلكت لانها لم تنه عن السوء فقال كنت أظن انك تعلم ما فعلوا فقال ما كنت أظن انك تظن ان الله لم يهلكهم فقال علقمة ما أظن ان الله مهلكهم ولا معذبهم عذابا شديدا فقال ابن عباس ما أراك الا عجيبا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي قال لما رأيت الذين نهوا عن السوء قد ركبوا ما ركبوا وأيقنت انهم قد عصوا الله وأبوا أن يقبلوا ما ذكروا قمت من المسجد فقلت لعكرمة اجلس لي يا عكرمة فجلس لي فقلت له يا عكرمة أظن الله قد سخط على أهل هذه القرية فأهلكهم فما ترى فقال لي يا ابن عباس قد كنت أظن من علمك بالله وقربك من رسول الله ان تعلم ان الله لا يهلك قوما يعملون بطاعته الا بذنوب يركبونها ثم قال لي يا ابن عباس ان الله لما رأى ان القوم قد وقعوا فيما نهوا عنه وتركوا ما أمروا به بعث عليهم عدوهم فأحاط بقريتهم فلما رأوا ذلك فزعوا الى ربهم وتابوا اليه وعلموا ان ما أصابهم بذنوبهم فلما رأى الله ذلك منهم رفع عنهم العذاب وأما الذين لم ينهوا عن السوء فانهم لما رأوا ما أصاب القرية من العذاب قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذابا شديدا فلما رأوا ان ذلك لا يزجرهم تركوا وعظهم وخرجوا من القرية فلما رأى الله ذلك منهم فتح عليهم باب الحيرة فلما أصبحوا غدوا الى القرية فاقتحموا عليهم الباب فاذا هم قردة فلما رأى القردة نسب القرد فجعل يأتي نسب القرد فيشم ثيابه ويدور حوله ثم ماتوا بعد ثلاث وعن

م ٣ قائله لا يقبل الخيانة ولا يقبل الا الاسلام ام خطيب (قوله ان ربك لسريع العقاب) اى اذا جاء وقت العقاب والاحمق شديد الحمق لكن قبل مجئ وقت العذاب ام شيخنا (قوله وقطعناهم) اى بنى اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر بحيث لا تخلو ناحية من الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة ام ابو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون فى كل الاماكن ام شيخنا (قوله أيضا وقطعناهم) اى اليهود الذين كانوا قبل زمن النبى ﷺ وأما الكائنون فى زمنه فسيأتى ذكرهم فى قوله فخلف من بعدهم الخ ام شيخنا (قوله أمما) أما حال من مفعول قطعناهم واما مفعول ثان على ما تقدم من ان قطع مضمن معنى صيرهم سيبويه (قوله منهم) اى من بنى اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبى ﷺ الصالحون اى الكاملون فى الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اهم شيخنا (قوله أيضا منهم الصالحون) جملة من مبتدا وخبر صفة لأمما وكذا قوله منهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتداء أشار بقوله دل الخ الى موصوف هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون لبيان هذا المقدر وتعميمه والاشارة فى قوله ودون ذلك الخ لفظ دون وهو الصالح أو للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك اشارة للجمع اهم شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف وهو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشرى معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم يعنى ما منا أحد الا له مقام معلوم يعنى فى كونه حذف الموصوف واقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف الوصفى والتفصيل بمن يجوز فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا اقام اهم سيبويه (قوله الكفار) اى هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدايد لعلهم يتوبوا او يرجعوا الى الطاعة اهم ثم ان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اهم زاده وفى المختار وبلاه جره والاسم البلية وبابه عدا وبلاه الله اختبره ببلاء يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه ابلاء حسنا واسما أيضا كذلك اهم (قوله فخلف من بعدهم) أى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم الى القسمين خلف وهو القرن الذى يجئ بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل فى الشر وبفتحها فى الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اهم من الخازن وفى البيضاوى فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير اهم وفى السمين والخلف بفتح اللام واسكانها هما لغتان بمعنى واحد أى يطلق كل منهما على القرن الذى يخلف غيره صالحا كان أو طالحا أو ان الساكن اللام فى الطالح والمفتوحها فى الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف بعنى ساكنا ولكن استخلفت خلفا بفتح اللام اهم (قوله عن آبائهم) أى أسلافهم وان كانوا أجانب منهم والمراد بارثته انتقاله اليهم ووقوعه فى أيديهم اهم شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان

ان ربك لسريع العقاب
لمن عصاه وانه لغفور
لاهل طاعته رحيم
وقطعناهم فرقنا هم
فى الارض امما
منهم الصالحون ومنهم
ناس دون ذلك الكفار
والفاسقون وبلوناهم
بالحسنات النعم
والسيئات النقم
لعلهم يرجعون
فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب
التوراة عن آبائهم
يأخذون

ما صنعوا في الكتاب بعد ان ورثوه فكانه قيل أخذوا الرشاء في الحكومات واخذوها على التحقيق
وقيل ان الجملة حال من الواو في ورثوا اى شيخنا ر قوله عرض هذا الادنى) اى عرض الدنيا وهو
المال سمى عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن ر قوله اى حطام هذا الشيء الدنيء)
الحطام بالضم المتكسر من شتى اليبيس المراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض
بفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال
ابو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال
والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر يأكل زائل اه شهاب ر قوله ويقولون) اما عطف
او حال ر قوله اى يرجون المغفرة الخ أخذ الرجاء من قوله ويقولون لان القول فيه بمعنى
الاعتقاد أو الظن وفيه اشارة الى ان الواو في قوله وان يأتهم للحال اى والحال انهم ان
يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي انه مستانف اه كرخي
ر قوله استفهام تقرير) اى بما بعد النفي فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله
ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كما رايت فكانه قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب
ر قوله ان لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أصحها ان محله رفع على البدل من ميثاق لان قوله
الحق هو ميثاق الكتاب والثاني انه عطف بيان له وهو قريب من الاول والثالث انه
منصوب على انه مفعول من اجله قال الزمخشري وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره
كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكانه قد قسر ميثاق الكتاب بقوله
في التوراه من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وأن على هذه الاقوال الثلاثة
مصدرية الرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لانه يجري القول ولا ناهية ومأ بعدها مجزوم
بها وعلى الاقوال الاول لا نافية والفعل منصوب بان المصدرية والحق ويجوز أن يكون مفعولا
به وان يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه سمين ر قوله بمعنى
في) اى الميثاق الكائن في الكتاب اه كرخي ر قوله عطف على يؤخذ) اى الداخل
عليه لام الجاحدة الداخل عليها همزة الاستفهام التقريري فالمعنى اتهم أخذ عليهم
ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لان الاستفهام التقريري القصد منه اثبات ما بعد النفي اه
شيخنا ر قوله فلم كذبوا عليه) اى على الله ر قوله والدار الاخرة) مبتدأ او قوله خير الخ خبر
ر قوله بالياء) اى في قراءة أبي عمرو عاصم للغيبة في الضمائر السابقة وقوله والتاء
اى بالخطاب في قراءة الباقين التفاتا لهم أو يكون خطابا لهذه الامة اى أفلا
تعقلون حالهم اه كرخي ر قوله بالتشديد) أي في قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى
تمسك والتخفيف اى في قراءة شعبة مضارع امسك اه كرخي وفي المختار امسك بالشيء
وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا امسك به عتيبكما اه وفي المصباح مسكت بالشيء
مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت
وأمسكته بيدي امساكا قبضته بالبد وأمسكت عن الامر كففت عنه اه ر قوله بالكتاب
أي الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه فاذا هم من المتمسكين بالايمان
بالكتاب الثاني وهو القرآن اه خازن وفي إلى السعود والذين يمسكون بالكتاب

عرض من الادنى) أي حطام
هذا الشيء الدنيء اى الدنيا
منصوبا على الحال ر ويقولون
سيغفر لنا ما فعلناه وان
يأتهم عرض مثله يأخذوه)
يأتهم حال اى يرجون المغفرة
والحال انهم مقولون
وهم عائدان الى ما عاد
عليه واليس في التوراة وعد
المغفر بغير توبة ولا
استفهام تقرير عليهم
الكتاب) الاصل فيه
ان لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا ما فيه عطف على اصل
فرد وا ما فيه فكانه قيل
ثبتت المغفرة لهؤلاء
والدار الاخرة خير للذين
يتقون) بالياء اى الغائبين
على الالتفات والذين يمسكون
بالتشديد والتخفيف
ع الكتاب منهم

قال مجاهد هم الذين امنوا من اهل الكتب كعبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب
الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخنوه ما كان وقال عطاء هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم اه رقوله واقاموا الصلوة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا
لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب يشتمل
على كل عبادة اه كرخى رقوله الجملتين) أى قوله انا لا نضيع اه كرخى رقوله وفيه
وضع الظاهر الخ) مراده بيان الرابط وحاصله ان الرابط حاصل بلفظ المصلحين
لانه قائم مقام الضمير أى لهم اه شيخنا رقوله واذ نتقنا) معطوف على وأسالهم
— باعتبار عامل المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم فى قولهم ان بنى
اسرائيل لم يعط منهم مخالفة فى الحتم اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسى
عليه كلام ربه واعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل الذى عند
بيت المقدس قيل ان موسى لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من
التغليظ كرهوا ذلك عليهم وأبوا ان يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على
رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم
خروا سجدا بين شحيلكل واحد على حدّه وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل
خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى اه خازن
وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤسهم كالسقيفة اه شيخنا رقوله فوقهم)
فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف وهو انه حال من الجبل وهى حال مقدرة لانه حالة النتق
لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثانى انه ظرف لنتقنا قاله الحوفى وأبو
البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا أن يضمن معنى فعل يمكن ان يعمل فى فوقهم اى رفعنا
بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات
أهل اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع الشئ من موضعه والرمى به ومنه نتق ما فى الجراب اذا
نفضه فرمى ما فيه وأمرأة ناتق ومنتاق اذا كانت كثيرة الولادة وفى الحديث عليكم بزوج
الابكار فانهن انتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه
نتقت السقاء اذا مخضته بشدة لتقطع الزبدة من فيه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة
الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت ان فوقهم يجوز أن يكون معمولا
بنتق لانه محض رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما فى المختار رقوله كانه ظلة) فى محل نصب
على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكى هى حال من الضمير المجرور فى فوقهم
وفيه بعد اه سمين وفى البيضاوى كانه ظلة أى سقيفة وهى كل ما أظلك اه وقد اطلق أيضا السقيفة
مع أن الظلة كل ما أظلك لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب رقوله
وظنوا) فيه أوجه أحدها انه فى محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف نقديرا والثانى
انه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال أما الجبل أى كانه ظلة فى حال كونه
مظنونا وقوعه بهم ويضعف ان يكون صاحب الحال هم من قوله والثالث انه مستانف
فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا ويجوز

وأقاموا الصلوة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة اه كرخى رقوله الجملتين) أى قوله انا لا نضيع اه كرخى رقوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بيان الرابط وحاصله ان الرابط حاصل بلفظ المصلحين لانه قائم مقام الضمير أى لهم اه شيخنا رقوله واذ نتقنا) معطوف على وأسالهم — باعتبار عامل المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم فى قولهم ان بنى اسرائيل لم يعط منهم مخالفة فى الحتم اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه كلام ربه واعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل الذى عند بيت المقدس قيل ان موسى لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كرهوا ذلك عليهم وأبوا ان يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا سجدا بين شحيلكل واحد على حدّه وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى اه خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤسهم كالسقيفة اه شيخنا رقوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف وهو انه حال من الجبل وهى حال مقدرة لانه حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثانى انه ظرف لنتقنا قاله الحوفى وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا أن يضمن معنى فعل يمكن ان يعمل فى فوقهم اى رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع الشئ من موضعه والرمى به ومنه نتق ما فى الجراب اذا نفضه فرمى ما فيه وأمرأة ناتق ومنتاق اذا كانت كثيرة الولادة وفى الحديث عليكم بزوج الابكار فانهن انتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء اذا مخضته بشدة لتقطع الزبدة من فيه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت ان فوقهم يجوز أن يكون معمولا بنتق لانه محض رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما فى المختار رقوله كانه ظلة) فى محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكى هى حال من الضمير المجرور فى فوقهم وفيه بعد اه سمين وفى البيضاوى كانه ظلة أى سقيفة وهى كل ما أظلك اه وقد اطلق أيضا السقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب رقوله وظنوا) فيه أوجه أحدها انه فى محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف نقديرا والثانى انه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال أما الجبل أى كانه ظلة فى حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف ان يكون صاحب الحال هم من قوله والثالث انه مستانف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا ويجوز

أن تكون بمعنى على اه سمين ر **قوله** لتقلها أى بسبب شتاق التكاليف التى فيها اه شيخنا ر **قوله** قلنا لهم خذ والخ عطف على تقنا وهذا التقرير لا يلائمه ليرتبط النظم اه شهاب ر **قوله** من بنى آدم اى وكذا من آدم فالاخذ منه لازم للاخذ منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففى الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا ر **قوله** بدل اشتمال مما قبله أى من قوله من بنى آدم وتبع فى ذلك الكواشى والذى فى الكشاف انه بدل بعض من كل قال الخليجى وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا اظهره وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وايثارا لاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الايذاء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب فى اسناده الى الرب بطريق الالتفات معما فيه من التهميل للاستفهام الآتى وأضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخى (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف فى تفسير الآية والخلف طريقة أخرى محصلها انه لا اخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وانما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلى فشبه حال النوع الانسانى بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الادلة الدالة على ربوبية الله المقتضية لانطق وتفرعقولها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار عاذكر فنصب الادلة بالفعل انما هو على طريقة الخلف قلت لك قال القارى فى قول البيضاوى ونصب لهم دلائل على ربوبيته بالفعل انما هو على طريقة السلف كما علمت أشيخنا وقد ذكر البيضاوى القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك كحديث رواه عمر رضى الله عنه وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد الكلام هاهنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد الزامهم بالميثاق الخصوصى بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحثهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات الخ اه ر **قوله** أيضا بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ فاخرج أولاد ذرية آدم من ظهره فاخذ وامر ظهره كما يوخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذى أخرجه من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا الى آخر النوع الانسانى ونصب لجميع قرام آدم ونظرهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحجة والكلام وبين مسكنه من كل فرد منهم بان جعل الذر المسلم أبيض والكافر اسود وخاطب الجميع نفسه بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى أى كانت ربنا ثم اعاد الجميع أظهرهم فكلنا فى الخازن وتعلة اعاد الجميع على التدريج أخرجهم كذلك فيكون اعاد الذرية اخراجا الى ظهوره اعاد أصواتها الى من فيه وهذا اخراج الحضر لام فى ذرية آدم لصلبه اعادها الى ظهره والافادة الذر جعل آدم من يعقل لان ذر النوع الانسانى اذا اجتمع رجاء ملا أماكن واسعة فليق بسعة ظهر آدم وانظر من الذر

استحالة مبناه أو تخرج ذرته كل انسان في مبنيه الذي يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال
ام شيخنا ثم رأيت للقطب الشعراني في رسالته سماها القواعد الكشفية في الصفات
الالهية ما نصه وقد ذكر العلماء في قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم الآية اثنى عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به علينا
موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب ان الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان
وهو واد بجنب عرفة قال ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو
الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان أخذ العهد في الجنة وكل هذه الامور محتملة
ولا بضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد الثاني كيف استخرجهم من ظهره
والجواب ورد في الصحيح انه تعالى مسح على ظهر آدم وأخرج ذرية منه كالهم كهيئة
الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض تقوب
رأسه وكلا الوجهين بعيد والاقرب كما قيل انه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت
كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النقوذ لا في السعة فتخرج الذرة
الضعيفة منها كما يخرج الصبيان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد
اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالى مسح ظهر آدم على وجه الحماسة
اذ لا اتصال بين الحادث والقديم الثالث كيف أحياهم تعالى يبلى هل كانوا أحياء
عقلاء أم أحياهم بلسان الحال والجواب انهم أحياهم بالنطق وهم أحياء عقلاء اذ لا
يستحيل في العقل ان الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان يحيا قد
تعالى في اسعد وغاية وسعنا في كل مسألة ان ثبت الجواز ونحن علم كيفيتها الى الله تعالى الرابع
فاذا قال الحبيب تلي فلم قبل تعالى قوما وردّ آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذي ان الله
تعالى يجلي الكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة سطوته فلم يك ينفعهم ايمانهم فكان ايمانهم كالعدم
المنافقين ويجلي المؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم وقال الشيخ
ابو طاهر القزويني الصحيح عندي ان قول أصحاب اليمين كان على وفق السؤال وذلك لان
الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن أعمالهم ولم يكونوا مؤمنين في زمان
تكليف وانما كانوا في حال الخلق والتربية وهي الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا
بلى لان تربيتهم اذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم في ذلك ثم لما انتهى الى الزمان
التكليف وظهر ما قضى الله تعالى في سابق علمه كان أحدهم من السعادة والشقاوة كان منهم
من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالف ونوا نه تعالى كان قال
لهم ألست بربكم فقالوا كلهم نعم ولم يشذ به أحد فتأمل ولا يخفى ما فيه من فوات صورة
الاحتجاج بالآية لما سيأتي قريبا الخامس اذا سبق لنا عهد ومشاق مثل هذا فلأي
شيء لا نتذكره اليوم والجواب انا لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت
أحوالها عبر الزمان عليها في اصلاب الآباء وارحام الامهات ثم استحال تصويرها
في الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما وجب السبيل

وكان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول انى لاذكر العهد الذى عهد الى ربى
وكذلك كان سهل بن عبد الله التستري يقول وزاد بانه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وانه
لم يزل يريهم فى الاصلاب حتى وصلوا اليه واعاد آخر يقال بانه آخر المتلاق عنا الزاما للحجة
علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد السادس هل كانت تلك الذر ان صورة بصورة
الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا فى ذلك دليل لكن الاقرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها
بصورة الانسان اذ السمع والنطق لا يفتقران الى الصورة بل يقتضيان محلا قابلا لا غير فاذا
اعطاه الله الحياة والسمع جاز ان يتعلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على ذلك لا تقتضي
بصورة الانسان اذ البنية عندنا ليست شرطا وانما اشترطها المعتزلة ويحتمل ان يكونوا
مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية
يقع على المصورين السليم منهى تخلقت الارواح بالذرات التى هى الذرية هل خرج جميعهم من
ظهره أم بعضهم وجميعهم عند الجواب قال بعضهم ان الظاهر انه تعالى استخرجهم احياء لانه سماهم
ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون فيحتمل
ان الله تعالى اذ خرج فيهم الارواح وهم فى ظلمات ظهر ابيهم ثم ادخلها مرة اخرى وهم
فى ظلمات بطون امهاتهم ثم اخرجها مرة ثالثة وهم فى ظلمات بطون الارض هكذا اجرت
سنة الله فى ذلك خلقا الثامن ما الحكمة فى اخذ الميثاق منهم والجواب ان الحكمة
فى ذلك اقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك
ايام التكليف على السنة الرسل وسائر الدعاة الى الله تعالى التاسع هل اعادهم الى ظهر آدم
احياء ام استردادا وارواحهم تراعادهم اليه أمواتا والجواب ان الظاهر انه لما ردهم الى ظهره
فيض ارواحهم فيضا ساريا على ما يفعله بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض ارواحهم
ويعيدهم فيها العاشر اين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره والجواب ان هذه
مسألة لم اقف لاحد على التصريح بها النظر اليها العفيفى عندى باكثر من ان يقال رجعت لما كانت عليه
قبل حلولها فى الذرات كما سيأتى فى الجواب بعده فمن رأى فى ذلك شيئا فليلحقه هيهنا
الموضع الحادى عشر قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون
ان الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب انه تعالى اخرج من ظهر آدم نبيه لصلبه ثم اخرج
نبيا نبيه من ظهور بنيه واستغنى عن ذكر اخراج بنى آدم من آدم بقوله من بنى آدم اذ من المعلوم
ان نبى نبيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من اودع جوهرة فى صدفة ثم اودع الصدفة
فى خرقة ثم اودع الخرقة مع الجوهرة فى خفة ثم اودع الخفة فى صدر ثم اودع الدر فى
صندوق فاخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من الصندوق فهذا لا
تناقض فيه الثانى عشر فى اى مكان اودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء فى
الحديث انه مودع فى باطن الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل
هذا يعز متصور فى العقل فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا فيه الاعتبار
بورود معناه الى الله تعالى فهذا ذلك بعون الله وتوفيقه تم بحمد الله وحسن توفيقه وانشهدهم
على انفسهم اى قررهم بربوبيته لما تقدم ان شهادة المرء على نفسه هى الاقرار وقوله الست

وانشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا

الست بربكم بيان للاشهاد الذي هو التقرير اي طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال الست بربكم تأمل ر **قوله** قالوا بلى أنت ربنا اشار الى ان بلى حرف جواب وتختص بالنفي وتفيد ابطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من غير حجة ان نعم تصدق للمخبر بنفي او ايجاب فكأنهم اقروا بآياته ليس ربهم هكذا يتفلونه عن ابن عباس اه كرخي وفي الخازن روى ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سأنفذ فيكم انبيائي ولم يؤمن بي الى من ارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا اشهد أنك ربنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم آدم عليه الصلوة والسلام فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب هلا سويت بينهم فقال اني أحب ان أشكر فلما قرروهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض ثم اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد لكل من اخذ منه الميثاق اه ر قوله شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما انهم لما اقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا اشهدنا اي على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثاني انه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثاني كما يستفاد من القاري ر **قوله** والاشهاد لئلا الخ) اشار بهذا الى ان قوله ان يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا ر **قوله** في الموضعين اي هذا والذي بعده وكان الاولى ان يخبر هذا عن الذي يأتي اه ر **قوله** او يقولوا اي ولئلا يقولوا ر **قوله** فاقتديتم بهم) اي فاتؤاخذة اقتفى عليهم) **قوله** بنا سيس الشرائع) متعلق بمبطلون ر **قوله** والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما اخرج الذرية من ظهر ادم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أحيى والى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأ وهم بالخطاب على السنة الرسل واصحاب الشرائع فقد ذلك مقام التذكير اذ هذه الدار دار التكليف والامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك في الدنيا فمن انكره كان معاندا اه فضاع العهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه ر **قوله** مثل ما بينا الميثاق) اي فصلناه ر **قوله** ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح ر **قوله** واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل في اذ أخذ اه ابو السعود ر **قوله** نبأ الذي أتيناه آياتنا) وهي علوم الكتب القديمة والتعرف بالاسم الاعظم فكان يدعو حيث شاء فيجاب بعين ما طلب في الحال وفي القرطبي وكان بلعم من بني اسرائيل

الست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا شهدنا بلك والاشهاد (لئلا) لا يقولوا) بالياء والتاء في الموضعين اي الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا التوحيد (غافلين) لا نعرفه (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (افتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون من آبائنا بنا سيس الشرائع المحق لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير على لسان الرسل المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتذكروه ولعلهم يرجعون) عن كفرهم واتل) يا محمد (عليهم) اي اليهود (نبأ) خبر الذي (اتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج كبقرة كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل أن يدعو على موسى

في زمن موسى عليه السلام وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ولم يقل آية وكان في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم مانع قال مالك بن دينار بعثت يلعم بن باعوراء الى ملك مدين ليدعوه الى الايمان فاعطاه واقطعه قابتع دينه وترك دين موسى فانزلت هذه الآيات وكان يلعم قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة اهـ وفي الخطيب وقصته على ما ذكره ابن عباس وغيره ان موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين وتزاز أرض بني كنعان من ارض الشام أتى قوم يلعم اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويخلبها لبني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى ان يرد هم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أمر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به فلما نهي عن الدعاء عليهم قيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه قد اني قد أمرت ربي واني كنت ان ادعو عليهم دعوت فاهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أؤامر ربي فلم يؤمر بشيء فقال قد أمرت ربي فلم يأمرني بشيء فقالوا له لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فاقتنعت فركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بني اسرائيل فقال له حسبان فلما سار على اتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تنهه كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فاذن الله تعالى لها في الكلام فانطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أتذهب أما ترى الملائكة أما ترى اتاني تردني عن وجهي ويحك تذهب الى نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم يزجرها حتى الله تعالى سبيل لسانه فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشر الا صرف الله تعالى بها لسانه الى قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله تعالى به لسانه الى بني اسرائيل فقال لقومه يا بلعم أتدري ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه أتدلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسلكم كيد واحتال احملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى عسكر بني اسرائيل يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنا رجل بواحدة كفيتقوهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بني اسرائيل وكان رأس سبط شمعون يعقوب فقام الى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال له أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله تعالى عليهم الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار اهـ وفي المصباح ربضت الدابة ربضا من باب ضرب وربوضا مثل بروك الابل اهـ **قوله** وأهدى اليه شيئا اي اهدى له نجاعة الساثلون

وأهدى اليه شيئا وهما

له في الدعاء اهم شيخنا **قوله** فانقلب عليه أي انقلب عليه دعاؤه وقوله واتى لم لسانه على صدره في القاموس ولم لسانه كمنع أخرجه كادلع فلع كمنع ونصر لعا ولوعا وادلع لهطة عظيم واسترخى والسيف من غمده السل واللسان خرج كادلع على فعل اهم **قوله** تابعه الشيطان اى فصار هو قرينه ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اهم شيخنا وفي المصباح تابعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما انه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة في حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل أن يكون منقولا بالهمزة من تبع والمفعول الثاني محذوف وتقديره فاتبعه الشيطان خطواته اى جعله تابعا لها ومن نعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم فريقهم بايمان وقراءة الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبعه وأتبعه بمعنى او بينهما فرق قيل لكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بان تبعه معناه مشى في اثره واتبعه اذا وازاه في المشي وقيل أتبعه بمعنى استتبعه والاسلاخ التعري من الشيء ومنه انسلاخ جلد الحية وليس في الآية قلب اذ لا ضرورة تدعو اليه وان زعم بعضهم وأن أصد فانسلخت منه اهم **قوله** ولو شئنا لرفعناه بها اى لا بعض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل في ذلك أصلا فأنه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرة للعمل اهم أبو السعود **قوله** الى منازل العلماء اى رتبهم وقوله بها أى الآيات اى بسببها وقوله بأن لو شئنا رفعه للعمل بالآيات **قوله** ولكنه أخلد الى الارض الاخلاد الى الشيء الميل اليه مع الاطمئنان به اهم ابو السعود وفي المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام واخلد بالالف مثله وخلد الى كذا وأخلد اليه ركن اهم **قوله** اى الدنيا عبارة الخازن والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والصحارى والمعادن والنبات ومنها يتخرجهم ما يعيشون به في الدنيا فالدنيا كلها في الارض انتهت **قوله** في عبارة اى الهوى او دعاء الهوى اياه اى ان الهوى دعا بلام الى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اهم شيخنا **قوله** كمثل الكلب اى الذي هو أخس الحيوانات **قوله** ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث اى ان شددت عليه أو تركته على حاله لهث لان اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث طبيعة لازمة للكلب اهم خازن وفي السمين يقال لهث يلهث بفتح العين في الماضي والمضارع لهثا ولهثانا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه في حال راحة واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا أو عطش اهم وفي المختار ومثله القاموس لهثت الكلب أخرجت لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل اذا أعيى وبابه قطع ولهاثا أيضا بالضم اهم **قوله** بدل لم لسانه اى يخرجه **قوله** وليس غيره من الحيوان كذلك) اى بل كل الحيوان يلهث في حال دون حال

فانقلب عليه وانما انث الضمير على معنى الجماعة (فاتبعه الشيطان) أدركه (فكان من الغاوين) فصار قرينه (ولو شئنا لرفعناه) بالعلم (بها) بان نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (الى الارض) أي الدنيا (ومال اليها واتبع هواه) في دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته كمثل (الكلب ان تحمل عليه) بالطرد (يلهث) بادلاع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أي لاهثا في الحالين والفصل بالكاف بين حال وصاحبها دليل على ان التشبيه في الوضع والهيئة بقرينة الفاء المقتضية

أو التعب اه (قوله بترتيب ما بعدها) وهو الاستلاء وقوله من الميل الى الدنيا الخ بيان لما قبلها اه (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير الى ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكبر والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعد ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اه كرخي (قوله ذلك مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا التوراة ما أوتوا من بعوث النبوة فحالهم كما يليق بالناس باقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به والمشبه به حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والقاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى اذا تحققت ان المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما أوحي اليك ليعلموا انك علمته من جهة الوحي وجملة الترجي في محل نصب على انها حال من ضمير المخاطب أو على انها مفعول له اى فاقصص القصص راجيا لتفكرهم اورجاء لتفكرهم اه ابو السعود (قوله اى مثل القوم) انما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها مختصة بمعنى وفي السمين والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز معين للفاعل فهو هو فلزم ان يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء واحد اذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا جرم انه لابد من تقدير يحذوف اما من التمييز واما من المخصوص فالاول يقدر رساء اصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثاني يقدر رساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف في التقديرين وأقيم المضاف اليه مقامه اه (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوي في ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول اه والاول أمتن اه كرخي (قوله فهو المهتدي) باثبات الياء وصلا ووقفا وليست من ياآت الزوائد بخلاف ما في الكهف والاسراء اه شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتدي وارعى لفظ من فافرد وراعى معناها في قوله فاولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء ثبوتها في الرسم وسيأتي في بابه خلاف في التي في الاسراء وعبتها وقال ابو حيان فهو المهتدي يجوز اثبات الياء فيه على الاصل ويجوز حذفها استخفافا اه (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لانه لما كملت مآلهم اليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال ككثيرا الآتية في الاصل صفته له ولو تأخر ولاحاجة الى ادعاء قلب وان الاصل ذرأنا جهنم كثيرة لانه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا وبهم قلوب جملة في محل نصب صفة لكثيرا أيضا واما حالا من كثيرا وان كان نكرة لتخصصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لانه يحتمل ضميرا لتوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حد قوله هو الوصف أم الحلي وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو اولى اه سمين (قوله بصر اعتبار) الاولى أبصار اعتبار (قوله في عدم الفقه) اى أنفسهم (قوله وقرب) بضم الراء من باب

بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل الخ يشير الى ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكبر والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعد ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اه كرخي

فاقصص القصص) على اليهود لعلهم يتفكرون) يتوبون ويؤمنون رساء بئس رمثلا القوم) اى مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق ولهم اعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها) آيات الله والمواعظ سماع تدبر واتعاظ اولئك كالانعام في عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم أضل من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يتهورون على النار معاندة اولئك هم الغافلون

طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كنصر وعلم وافتدم وتقدم و
استقدم كلها بمعنى اهـ (قوله ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في اربع سور في الفرقان
اولها هذه السورة وثانيها في آخر بني اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها في اول طه وهو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى اهـ خطيب
(قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس
فيه حصر لاسمائه تعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين من احصاها
دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء وهذا احصاء
في حديث اخر اسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
وذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وقوله صلى الله
عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول اكثر المحققين ويعضده
الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وبين معناه من لخطر بباله عند ذكرها معناها
وتفكر فيما دلوها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر اي تو تر الفرد ومعناه في
وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اهـ خطيب (قوله والحسنى مؤنث
الاحسن) اشار به الى ان الحسنى وفعلى مؤنث الاحسن كالكبرى والصغرى وبين الحسنى
مصدر وصفه به كالرجعى وأفرده كما افرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب
ونوطوئ به كما ان الترتيب للحسن كقوله من ايام اخر اهـ كرخي (قوله سموه بها)
اي اجروها عليه واستعملوها فيه دعاء وثناء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد
اطلاق عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة
يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا وابيا قون بضم الياء وكسر الحاء من الحد فقيل
هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه يمال بحفره الى جانبه بخلاف الضريح
فانه يحفر في وسطه اهـ سمين وفي المختار الحد في دين الله اي حاد عنه وعدل والحد من باب
قطع لغة فيه وقرئ لسان الذي يلحدون اليه والنحل مثله اهـ وقوله يميلون عن الحق تفسير
للقراءتين (قوله حيث اشتقوها من أسمائه الخ) وقال اهل المعاني الالحاد في اسمائه تعالى
هو ان يسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان اسماءه تعالى
كلها توقيفية فيجوز أن يقال ياجواد ولا يجوز أن يقال ياسخي ويجوز أن يقال ياعالم
ولا يجوز أن يقال ياعاقل ويجوز أن يقال ياحكيم ولا يجوز أن يقال ياطبيب اهـ خطيب
(قوله وهذا) اي قوله وذروا الخ فعل الامر بالقتال اي فهو منسوخ (قوله ممن
خلقنا أمة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لامة وفيه
اشارة الى قلتهم اهـ كرخي (قوله وبه) اي بالحق خاصة يعدلون اي يحكمون الامور
متعادلة لا زيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن بصائرهم حجب
الغفلة التي الزمناها أولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الاجماع لان المراد منه في
كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله

ولله الاسماء الحسنى الخ
والتسعون الوارد بها الحديث
والحسنى مؤنث الاحسن
(قوله ذروا) ذروا
(قوله الذين يلحدون) من
(قوله حيث اشتقوها
(قوله وهذا) اي قوله
(قوله ممن خلقنا أمة
(قوله وبه) اي بالحق
عليه وسلم

عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى ان يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك اذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب في زمنهم لعلماء والاتباع الى الذين اخ خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما انه مبتدأ وجزء الجملة الاستقبالية بعده والثاني انه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تفسره سنستدرجهم الذين كذبوا الخ سيبويه (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من علو الى سفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم الى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنقربهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال الخليل الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا الى قعرهم الى الهلاك انما أملي لهم وادرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالمرقة ولذا قيل اذا رأيت الله انعم على عبده وهو يعصيه فاعلم انه مستدرج لذلك شهاب في السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة الاخذ قليلا قليلا من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وفيه هو ما أخوذ من الدرج وهو الطي وسمي درجا الثوب اذا طواه ودرج الميت مثلثة الخ تطوى آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم الى الغيبة وان يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقارب درج الصبي اذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اه (قوله تأخذهم قليلا قليلا) التقييد في المحقق ليس في الاخذ اي الاهلاك وانما هو في متعلقه وأسبابه والمعنى نقربهم اسباب الهلاك بأن ادرار النعم عليهم الى ان يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) اي من حيث لا يعلمون انه استدراج فكلما أحدثوا معصية زيدوا نعمة وسموا الشكر اه كرخي وفي الخطيب وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون اليها فيأخذهم على غرة أغفل ما يكونون وفتن لا تهم كانوا اذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادون بذلك غفلة وفي العتبي والصلاح يبتدرهم في الذنوب والمعاصي ليبتلي ادق النعم يظنون انها ثواب النعم تقرب من الله تعالى وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى ايانا خذهم الله تعالى أخذة واحدة أعقل ما يكونون عنها اه (قوله أملي لهم) جوز أبو البقاء فيه ان يكون خبر مبتدأ مضمر اي فأنا أملي وان يكون مستأنفا وان يكون معطوفا على سنستدرجهم وقد نظر اذ كان من الفصاحة لو كان كذا وعلى لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا قريبا من الالتفات والاملاء الامهال والتطويل اه سمين (قوله ان كيدي) اي أخذي متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس ان مكري شديد اه وفي المختار الكيد المكر اه وفي الكرخي وسمي الاخذ كيدا لان

ملحوم

ظاهرهم احسان وباطنهم خذلان اه **قوله** شديد لايطاق) وفي السمين المتين القوي منه المتن وهو الوسط لانه اقوى ما في الجنين وقد متن بالضم يمتن متانة اي قوي اه **قوله** بأيها حية من حية) هذه الجملة في محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لتفعل محذوف تقديره فيتعلق اهم انه لا حاجة الى ذلك وهو مبني على ما مر من ان تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن حية مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز ان يكون الكلام قد تم عند قوله أو لم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار واما نفيا اه سمين وفي زاده قوله ما بصاحبهم من حية يجوز ان تكون ما استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اي اي شيء استقر بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حجتهم على التفكر في شأنه ومكارم أخلاقه اولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصر على الانذار المبين تأكيدا لتكذيبهم ثم بحثهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتظافر قولهم بنبوة الداعي فان النظر في أم النبوة متفرع على النظر في دلائل التوحيد اه وفي الخطيب روي انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذ فخذ فقال يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هبت به اهوت به اي صحت قال الجوهري واما نسبوه الى الجنون وهو بريء منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله تعالى وآنذاره بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبراه الله من الجنون وهو بريء منه اه **قوله** وفي ان اي انه الخ) أشار الى الجملة في محل خفض عطفا على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اه كرخي وفي السمين وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشان وعسى وما في حيزها في محل رفع خبرها وان في محل جر لتسقاعلى ملكوت اي أولم ينظروا في ان الامر والشان عسى ان يكون وان يكون فاعل عسى وهي حينئذ تامة لانها متى رفعت ان وما في حيزها كانت تامة ومثلها في ذلك أوشك واخلولق وفي اسم يكون قولان كان أحدهما هو ضمير الشان ويكون قد اقترب أجلهم خبرا لها والثاني انه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه **قوله** قرب أجلهم) أشار به الى ان اقترب بمعنى الفعل المجرد وهو قرب المعنى قرب وقت أجلهم اه كرخي **قوله** فبأي حديث بعده الخ) فيه توبيخ وتكفير فبأي متعلق بيؤمنون وهي جملة استفهامية سيقت للتعجب اي اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره وانما في غيره يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف اي بعجزه وفقده ويحتمل عودها على أجلهم اي أنهم اذا ماتوا انقضى أجلهم فكيف

يؤمنون بعد اقتضاء أجلهم وقال الزمخشري فان قلت لم تعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فبأي حديث لا يبادرون الى الايمان بالقرآن مثل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون ان يؤمنوا يعني التعلق المعنوي المرتبط بما قبله (الصفاقسي وسيد واضح) ام سيبويه (قوله مع الرفع) اي مع الياء والنون وأما الجزم بفتح الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يلزم فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدا محذوف اي ونحن أو وهو الخ ام شيخنا (قوله على محل ما بعد الفاء) وذلك المحل جزم لان جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو من ام شيخنا (قوله يسألونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض احكام ضلالهم وطغيانهم اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتتة أو يسرعة ما فيها من الحساب أو لانها ساعة عند الله معطوفة في نفسها ام ابو السعود (قوله ايان مرساها) اي ارساؤها واستقرارها وحصولها وكانه شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الطيبي الرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالاجسام ام زكريا وفي ابي السعود أيان مرساها اي متى ارساؤها أي انشاؤها وتقررها فانه مصدر ميمي من أرساه اذا اثبته واقره ولا يكاد يستعمل الا في الشيء الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اهـ وفي المختار رسى الشيء ثبت وبابه علا ورست السفينة وقفت عن الجري وبابه علا وسما اهـ (قوله ايضا أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما ان أيان خبر مقدم ومرساها مبتدا مؤخر والثاني ان ايان منصوب على الظرف بفعل مضمر وذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب ابي العباس وهذه الجملة في محل نصب لانها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي ان تكون في محل جره لانها بدل من مجرور وقد صرح بذلك ابو البقاء فقال والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة الا انه منع من كونها مجرورة المحل ان البدل في نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو مستدع عن فتكون الجملة الاستفهامية في محل نصب بعد اسقاط الخافض كانه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لان موضع المجرور نصب ونظيره في البدل على احسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وايان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدا او الفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى فانها يليها النوعان ام سيبويه (قوله قل انما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى بدل من الهاء في علمها ويشير به الى تقدير مضاف في قوله انما علمها (أي علم ارسائها او علم زمنه وقته ام شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس امرها الا هو بالذات من غير أن يشعر به احد من المخلوقين ام ابو السعود قال المحققون واسبب في اخفاء الساعة على العباد هو ان يكونوا على حذر فيكون ذلك ادعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متى علم المكلف

تقاصر عن النوبة وآخرها وكذلك اخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف فى كل ليالى الشهر فى العبادة وكذلك اخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى كل اليوم اهـ كرخى (قوله عظمت على أهلهما) اى لان فيها فناءهم وذلك شئ ثقيل على القلوب وقيل ثقل لسبب انهم يصيرون بعده الى البعث والحساب والسؤال والخوف اهـ كرخى وقوله فى السموات والارض يجوز فيه وجهان أحدهما ان تكون فى بمعنى على اى على اهل السموات او هى ثقيلة على نفس السموات والارض لاشتقاق هذه وزلزال ذى والثانى انها على بابها من الظرفية والمعنى حصل وثقلها وهو شدتها والمبالغة فى اخفائها فى هذين الظرفين اهـ سمين والمراد انها ثقلت وشقت على العالم العلوى والسفلى من الآن لعلمهم بأهوالها اذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد انها ثقلت فى وقت وقوعها وحصولها وعبارة السعود ثقلت فى السموات والارض استئناف مقرر لمضمون ما قبله اى كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها وخص وجها عن دائرة العقول وفيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيها اذ لا يطيقها منها وما فيها شئ أصلا والاول هو الانسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلا يخلو من اعتبار التثقل من حيث الخفاء اى لا تأتيكم الا فجأة على غفلة اهـ (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطأهم فى توجيه السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنى على زعمهم انه عليه السلام عالم بالمسؤل عنه والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف لجئ بها ايئاسا لما يعدوهم الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطأهم فى ذلك اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم فعيل من حفا وحقيقته كانت مبالغ فى السؤال عنها فان ذلك فى حكم المبالغة فى العلم لهما ان من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اهـ أبو السعود وفى السمين قوله كأنك حفى هذه الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفى عن وجهان أحدهما انها متعلقة بيسألونك وكأنك حفى معترض وصلتها محذوفة تقديره حفى عنها قال ابو البقاء فى الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة الى ذلك لان هذه كلها متعلقات للفعل فان قوله كأنك حفى حال كما تقدم والثانى ان عن بمعنى الباء كما ان الباء بمعنى عن فى قوله تأسال بسجيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لان حفى لا يتعدى بعن بل بالباء كقولك بى حفيا أو يضمن معنى شئ يتعدى بعن اى كأنك كاشف بحثا وتنقر عنها والحفى المستقصى عن الشئ المهتبل به المعتنى بأمره اهـ وقال الاعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه لحفاء الثوارب والحافى لانه جهد قدمه فى استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفى بها وهى تدل لمن ادعى ان عن بمعنى الباء وحفى فعيل بمعنى مفعول اى محفو وقيل بمعنى فاعل اى كأنك مبالغ فى السؤال عنها ومتطلع الى علم مجيئها اهـ (قوله تأكيد) اى قوله قل انما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لانه عينه وعبارة ابى السعود أمر عليه السلام باعادة الجواب الاول تأكيدا للحكم

عظمت (فى السموات والارض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم) الا فجأة (يسألونك) مبالغ فى السؤال (كأنك حفى عنها) عالم بها (قل انما علمها عند الله) تأكيد وكل حجتك الناس لا يعلمون ان علمها عنده تعالى قل لا أملك

واشعار ابعلة انثنت **قوله** (لنفسي) فيه جهتان أحدهما انها متعلقة بأملك والثانية انها متعلقة بمحذوف على انها حال من نفعا لانه في الاصل صفة له فلو تأخر جاز ويجوز أن يكون لنفسي معمولا لا والا م لما تكرة في المفعول به تقوية للعامل لانه فرع اذ التقدير لا أملك ان انفع نفسي ولا ان اضرها وهو وجه حسن اهـ سمين **قوله** (أجليه) من باب ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل ايضا كما في المصباح **قوله** (الا ماشاء الله) اى تمليكني منه فالى أملك بان يلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ في اظهار العجز اهـ كرخي **قوله** (ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل ان يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السوء والضراء اذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد وقد صلى الله عليه وسلم كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع انه لم يقدر على رد ما قدر الله وأجيب بان استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الاوقات اهـ كازروني فان قلت قد ورد صلى الله عليه وسلم عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والادب المعنى لا أعلم الغيب بان يطلعني الله عليه بقدره ويحتمل أن يكون قاله قبل ان يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ويكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك اظهره الله تعالى على اشياء من المغيبات فاخبر عنها ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم اهـ خازن **قوله** (ما مسني السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لان جواب لو المنفي لا يقترن باللام بخلاف المثبت اهـ شيخنا وفي الكرخي وما مسني السوء اى سوء كان التقصي عنه بالتوقي عن موجباته وللدافعة نحو انعه لا سوء ما فات منه ما لا مرفع له اهـ **قوله** (بانتفاء المضارع) كان الظاهر أن يقول باجتناب الاسباب **قوله** (لقوم يؤمنون) اى كتب في الازل انهم يؤمنون فلهم المتفعين به فلا يأتي ان كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعدتا البصريين تتعلق ببشير لانه الثاني وعند الكوفيين بالاول بسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أي نذيرا للكافرين ودلالة كر بمقابله كما قدمه اهـ كرخي **قوله** (هو الذي خلقكم) الخطاب لاهل مكة **قوله** (وجعل منها) اى من النفس المذكورة التي هي آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن اى آدم فالضمير راجع للنفس تذكيرا باعتبار المعنى وقوله اليها اى الى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها اى تغشى آدم زوجه فالضمير في تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله يا لقبها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن اليها اى ليأنس بها ويأوي اليها اهـ **قوله** (حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا

لنفسي نفعا أجليه وضرا
أو فقر الا ما شاء الله و
لو كنت أعلم الغيب ما عا
على لاستكثرت من فعد
وما مسني السوء من فقد
وغير لا خراي عصر لمضارع
المضارع (لنفي) ما زال لكا فين
نذيرا بالنار للكفر لقوم
ويشيرا بالخير لقوم
يؤمنون هو (اى الله
الذي خلقكم من نفس
واحدة (آدم) وجعل
خلق (منها زوجها) حواء
ليسكن اليها) ويأنس
(فلما تغشاها) جامعها
(حملت حملا خفيفا) هو
النطفة

امّا مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الحين المحمول هكذا مفعولاته وخفة امّا على التأذي به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن ام شهاب **قوله** فمرّت به) أي تردّدت في اغراضها من غير مشقة ولا كلفة اهـ شيخنا **قوله** فلما اثقلت أي صارت ذات ثقل كقولهم أثمر الرجل واتمر اي صار ذا ابن وتمر وقيل دخلت في الثقل كقولهم أصبح وأمسى اي دخل في الصباح والمساء وقرئ اثقلت مبنيا للمفعول اهـ سمين وقوله بكرا الولد الباء سببية اهـ ر **قوله** وأشفقا) اى خافا اى آدم وحوّاء ان يكون اى الولد الذى فى بطنها بهيمة فخافا أن يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك وذلك لانهما لم يكونا مجربين لهذا الامر لم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها ابليس وقال لهما ما هذا الذى فى بطنك فقالت لا ادرى فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك يحتمل أن يخرج من عينيك أو فمك أو تشق بطنك لاخراجه فحوّفها بكل فعوضت الامر على آدم فذهبا الى آخر الدعاء المذكور اهـ شيخنا **قوله** دعوا الله ربهما متعلق الدعاء محذوف قدّره الجملة القسمية عليه اى دعوا فى ان يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما انه مستأنف لجملة الدعاء كانه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت وولد ذلك قلت اذ هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثانى انه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولتكون جواب القسم وجواب الشرط محذوف وعلى ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما انه مفعول ثان اى ولدا صالحا والثانى وبه قال مكى انه نعت مصدر محذوف اى ايتاء صالحا وهذا لا حاجة اليه لانه لا بدّ من تقدير المؤنث لهما اهـ سمين **قوله** سويا اى مستوى الاعضاء خاليا عن العوج والعرض وغير ذلك اهـ شيخنا **قوله** عليه) اى على ايتائه ر **قوله** جعلا له شركاء المراد بالجمع هنا المثنى بدليل القراءة الاخرى التى بنيه عليها الشارح وهى شركا بوزن علم وقوله اى شريكا تفسير لكل من القراءتين اهـ ر **قوله** اى شريكا) هو ابليس فجعلاه شريكا لله فى ذلك الولد حيث سمياه عبد الحارث الذى هو ابليس مع ان الولد عبد الله فصار ابليس مشاركا لله فى ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسّر اى شريكا نفسها على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الاولى فللتعبير عن المفرد وهو ابليس بالجمع على سبيل المبالغة اهـ شيخنا **قوله** بتسميتى) اى الولد الذى آتاهما عبد الحارث والحارث كان اذ ذاك من اسماء ابليس فلما أشفقا من ان يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما انا بمنزلة من الله وقرب فاطيعونى وسمياه عبد الحارث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فتكون شريكا لله فى ملكيته الخلق اهـ شيخنا **قوله** وليس باشراك اى ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله فى العبودية كان الاولى ان يقول فى العبادة أو فى المعبودية اى بل هو اشراك فى التسمية وهذا لا يقتضى الكفر اهـ شيخنا **قوله** روى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسّر من حيث سلكوا فى هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث قيل لانه قال رواه الحاكم وقال الخ اهـ شيخنا وفى الكرخى وفصل الشيخ المصنف بسياق

الحديث التلويح بالرد على البيضاوي وغيره ان هذا الكلام لا يليق بالانبياء وقد روى كما قال الواحدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حملت حواء اربعين مرة بين — ✻ — ✻ — فدعيا في الجنة ودعيا في الارض اهـ (قوله وكان لا يعيش لها ولد وذلك انها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فاصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم اول ولد اتاه ابليس فقال سأفجع ك في شأن ولدك هذا سميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في السماء الحارث فقال اني اعوذ بالله من طاعتك اني اطعتك في اكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فان اطعتك فمات ولده ثم ولد له بعده ولد اخر فقال أطعني والا مات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال اقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل حتى سماه عبد الحارث فذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا الآية اهـ خازن (قوله من وحي الشيطان اي وسوسته) (قوله والجملة اي قوله فتعالى الله عما يشركون سببية اللخ والتقدير هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون في قوله ليشركون التفات ومابينهما وهو قوله وجعل منها الى قوله لجعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله مبينة عطف على خلقكم اي وليس لها تعلق بقضية كم وحواء اصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القضية واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجوزي في كتابه النفيس فان قيل لم اتى العرب بكلمة الجماب كلمة كأنها معهلة في القرآن يريد أن يخبركم من أرضكم هذا قول الملاء قال فرعون فماذا تأمرون اهـ وفي السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم فيقبح وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحارث ويؤيد الوجه الاول قراءة السلمي عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك اتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات اهـ (قوله ايشركون اي أهل مكة وقوله ما لا يخلق ما وافقه على الاصنام وأفرد الضمير في يخلق نظرا للفظ ما وجمع في وهم يخلقون ولا يستطيعون لمراعاة معناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اهـ شيخنا وفي السمين قوله وهم يخلقون يجوز ان يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء ولانهم مختلطون بمن يعقل من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار اي والكافرون مخلوقون فلو تفكروا في ذلك لامنوا اهـ (قوله اي لعابديهم) اي عبدتهم (قوله من اراد بهم) اي الاصنام سوء (قوله والاستفهام اي في قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو أدنى من النفع المنفي عنها وأيسره هو محجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المبني عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اهـ ابو السعود وقوله الى الهدى اي لكم اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اهـ بيضاوي وفي السمين قوله وان تدعوهم الى الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان تدعوا

وكان لا يعيش لها ولد فقال ابليس فعاش فقال ان الحارث اي عبد الحارث فسماه به فذلك قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة يشركون بالله ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون

أفضكم لو طلب هدى ورشادكما تظنونه من الله لايتبعوكم على مراد كم ويجوز ان يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار اى وان تدعوا أنتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز أن يكون تدعو اسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار ايضا لانه كان ينبغي ان تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز أن يقال فتر حذف الحركة وتثبت حرف العلة ويكون مثل قوله تقا انه من يتقي ويصبر فلا لتقي لانخاف درکا ولا تخشى لانه ضرورة واما الآيات فمؤولة اه **قوله** بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان **قوله** سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله اى سواء عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجاهلية وقوله أم أنتم الجملة اسمية فى معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها فى قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة فى عدم افادة الدعاء بيان مساواة السكوت الدائم المستمر اهم أو السعود وفى السين وانما أتى فى الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اهم **قوله** ان الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله **قوله** مملوكة) اشارة الى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بانها عباد امثالهم مع انها جمادات وافظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء فى قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وايضا الجواب أن المشركين لما اعتقدوا الوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان كانت خلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ بناء على مقتضى اعتقادهم اهزاده وفى ابى السعود عبادا امثالكم اى لامن كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله مسخرة لامر عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله تعجيز لهم وتبكيت لهم ﴿ اى فادعوهم فى جلب نفع أو كشف ضر اهز **قوله** وفضل عابديهم) اى بزيادتهم عليهم بهذه الاعضاء المذكورة ومنافعها اهم **قوله** أم لهم أيد الخ) ام بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب انتقالى من توبيخ الى توبيخ آخر اهم شيخنا **قوله** يبطشون بها) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى واليبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اهز **قوله** استفهام انكار) اى فى المواضع الاربعة **قوله** اى ليس لهم شئ من ذلك) اى المذكور من الاعضاء الاربعة ومنافعها وقوله بها هو كلام بدل من ذلك اهم شيخنا **قوله** قل ادعوا شركاءكم) اى واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون وفى قراءة بحذف النون عليه من مكر وهى أنتم وشركاؤكم ملا تنظرون تمهلون فانى لا أبالى بكم لاعتمادى على ولاية الله وحفظه اهم بيضاوى **قوله** ثم كيدونى) قرأ أبو عمرو وكيدونى باثبات الياء وصلا ووصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها فى الحالين والباقون بحذفها فى الحالين وفى الاعراف فكيدونى ثلاثة الفاظ هذه وفى يوسف حكيها ورش هود فكيدونى جميعا أثبتها القراء كلهم فى الحالين وفى المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع

التخفيف والتشديد سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون عند عامة أنتم صامتون لا يتبعوهم سماعهم إن الذين تدعون (الذين تعبدون) ملكة (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) فى أنها آلهة تنفع وتضر (إن كنتم صادقين) فى عجزهم وفضل عابديهم فقال (ألهم) (بل ألهم) جمع رجل (يمشون بها أم) (بل ألهم) جمع يد (يبطشون بها أم) (بل ألهم) جمع عين (يبصرون بها أم) (بل ألهم) جمع أذن (يسمعون بها) استفهام انكار أى ليس لهم شئ من ذلك (قل ادعوا شركاءكم) استعينوا بهم (ثم كيدون) أنتم وهم جميعا (فلا تنظرون) تمهلون فانى لا أبالى بكم

فى الحالين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون ناهيا فى البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة فى أولى المائدة ومختلف فيها فى ثانيتهما اهـ سمين وأما ياء فلا تنظرون فحالهم يحذفونها اهـ شيخنا **قوله** (ان ولى الله) العامة على تشديد ولى مضافا لياء المتكلم المفتوحة وفى قراءة وأضحت اضاف الولى الى نفسه وقرأ ابو عمرو فى بعض طرقه ان ولى بياء واحدة مشددة مفتوحة اهـ سمين **قوله** (والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاتهم اهـ بيضاوى اى مفهوم معطوف على قوله ان ولى الله اى لان ولى الله ولان الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مما سبق ولذا قبل القاصر للفرق بين من يجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد للتحويقهم لهم بالهتهم اهـ شهاب وفى ابى السعود ان ولى الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليلا اهـ فلن لك قدر الشارح المعلل يقول لستغنى لا ابالى بكم اهـ **قوله** (وان تدعوهم) اى وان تدعوا ايها المشركون أصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية فى صفة المشركين والمعنى وان تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا اى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم اهـ **قوله** (لا يسمعوا) اى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه تم التعليل فلا تكرار اصلا وراى بصرية اهـ أبو السعود **قوله** (ينظرون اليك) حال من المفعول **قوله** (اى يقابلونك كالناظر) اى لانهم مصورون بالعين والافهم والاذن اهـ كرخى **قوله** (خذ العفو) اى اقبل العفو وتمادى من أباطيل المشركين وفظاعتهم ما لا يطاق حمله أمر على اسلوب مكارم الاخلاق فالمؤمن جملتها الاعتصاء عنهم اهـ أبو السعود **قوله** (من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر ان المراد ما تيسر من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم ليستقصوا عليك فتنتهى العرة والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو المساهلة فى كل شئ وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شئ فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براءة بقدر الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدى خذ العفو اى الفضل من المال يعنى آية الزكوة قال بعضهم أو ما هذه الآية وأخواتها منسوخات وأوسطها محكم يريد بالنسخ أولها أخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اهـ **قوله** (ولا تبحث عنها) اى الاخلاق **قوله** (وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته يا أوحى من الله عز وجل وكل ما يعرف فى الشرع حسنه اهـ خازن **قوله** (وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبى جبريل عن معناها فقال لا أدرى حتى أسأل ثم ذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وروى انه لما نزلت

(أن ولى الله) تقرأ بوجهين
(الذى نزل الكتاب) بالادغام وهو تقرأ بالقرآن
(والذين تدعون) بالتاء والياء
(دونه لا يستطيعون نصركم) ولا أنفسهم ينصرون) فيه
(أبالى بهم) وان تدعوهم) اى الاصنام الى الهدى
(لا يسمعوا وتراهم) اى الاصنام يا محمد ينظرون البيك) اى يقابلونك كالناظر وهو لا يبصر
(خذ العفو) اليسير من اخلاق
(الناس ولا تبحث عنها) أو أمر
(بالعرف) المعروف
(واعرض عن الجاهلين)

عليه السلام كيف يا رب يا لغضب في نزول اما ينزغنك الخ اما ابو السعود رقوله فلا تقابلهم بسفههم هذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية تجمع مكارم الاخلاق من هذه الآية اه كرخي فان قيل الجاهلون يضعفلك الاسلام وحفاة الاعراب كانت الآية محكمة لان المراد بالاعراض عنهم ان لا يعتقدهم ولا يقابلهم بمقتضى علظتهم في القول والفعل وان فسر بالكفار كانت الآية منسوخة وتكون المراد بالاعراض عنهم تركهم على ما هم عليه واقرارهم على كفرهم وقد أشار الفرطبي للقولين وما ذكره الشارح يتبادر في القول الاول ما تقدم عن الخازن صريح في القول الثاني رقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى نخسنك تحسس اى وسوسة محتملات على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وقلزة والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغير السائق لما السوق فاستعذ بالله انه سميع بسمع استعاذتك عليم بعلم ما به صلاحك أمرك فيحملك على ما وسمع ما قلت من أذاك عليم بما فعاله فيجازيه عليها مغيثا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اهم يتصادون والغريبين مجمعة وراء مهملة وزاى ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب شهاب وقوله شبه وسوسته الخ اى ففي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اهم ركريا رقوله أيضا وأما ينزغنك الخ المعنى وأما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فاستعذ بالله يعني فاستجر بالله والجأ اليه في دفعه عنك اهم خازن رقوله عما أمرت به أى من العفو والامر بالمعروف والاعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالغضب رقوله وجواب الامر وهو فاستعذ رقوله طيف بوزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل انه مخفف طيف كميت تخفف ميت فوزنه فيلا لان عينه وهي الياء الثانية تحذف فتاء اهم شيخنا رقوله اى شيء الخ تفسير للقراءتين اى شيء قليل من وسوسة الشيطان أيا ما يهم اى نزل بهم فاذا وسوس لهم بفعل المعاصي او بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الاول وثوابه على الثاني فرجعوا للترك المعاصي وفعل المطلوبات اهم شيخنا رقوله من الشيطان الى قوله جملة حالية فيصلون الخ فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا في قوله واخوانهم يمدونهم اهم شيخنا رقوله من الكفار بيان للاخوان وقوله يمدونهم حيرجوى على غير من هو له لان الواو التي هي فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الهاء البارزة فكانه قيل الكفار الذين هم اخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغي اهم شيخنا وفي السمين قوله واخوانهم يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه أحدها ان الضمير في اخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لانه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير واخوان الشياطين يمدهم الشياطين وعلى هذا التوجيه فالخبر جار على غير من هو له في المعنى الا ترى ان الامداد مسند الى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا

فلا تقابلهم بسفههم وقوله فاستعذ بالله انه سميع بسمع استعاذتك عليم بعلم ما به صلاحك أمرك فيحملك على ما وسمع ما قلت من أذاك عليم بما فعاله فيجازيه عليها مغيثا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اهم يتصادون والغريبين مجمعة وراء مهملة وزاى ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب شهاب وقوله شبه وسوسته الخ اى ففي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اهم ركريا رقوله أيضا وأما ينزغنك الخ المعنى وأما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فاستعذ بالله يعني فاستجر بالله والجأ اليه في دفعه عنك اهم خازن رقوله عما أمرت به أى من العفو والامر بالمعروف والاعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالغضب رقوله وجواب الامر وهو فاستعذ رقوله طيف بوزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل انه مخفف طيف كميت تخفف ميت فوزنه فيلا لان عينه وهي الياء الثانية تحذف فتاء اهم شيخنا رقوله اى شيء الخ تفسير للقراءتين اى شيء قليل من وسوسة الشيطان أيا ما يهم اى نزل بهم فاذا وسوس لهم بفعل المعاصي او بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الاول وثوابه على الثاني فرجعوا للترك المعاصي وفعل المطلوبات اهم شيخنا رقوله من الشيطان الى قوله جملة حالية فيصلون الخ فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا في قوله واخوانهم يمدونهم اهم شيخنا رقوله من الكفار بيان للاخوان وقوله يمدونهم حيرجوى على غير من هو له لان الواو التي هي فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الهاء البارزة فكانه قيل الكفار الذين هم اخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغي اهم شيخنا وفي السمين قوله واخوانهم يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه أحدها ان الضمير في اخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لانه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير واخوان الشياطين يمدهم الشياطين وعلى هذا التوجيه فالخبر جار على غير من هو له في المعنى الا ترى ان الامداد مسند الى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا

التأويل الذي ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشري هو أوجه لان
اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا الثاني ان المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير المضاف اليه
الجاهلون او غير المتقين لان الشيء يدل على مقابله والواو تعود على الاخوان والضمير
المنصوب يعود على الجاهلين او غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم اخوان الجاهلين
او غير المتقين يمدون الجاهلين او غير المتقين في الغي والخير في هذا الوجه جار على من هو له
لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث ان يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين
والمرفوع على الاخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى واخوان الشياطين في الغي
بخلاف الاخوة في الله تعالى يمدونهم اي يطاعتهم لهم وقبولهم منهم وقرأ ابو عمرو ويمدونهم
بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام
على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق في أوائل هذا الموضع اهـ (قوله
ثم هم) اي الاخوان وقوله يكفون عنه اي الغي (قوله بالتنصيص) في المختار النص التعيين
والتعرف والتشهير التعريف والايضاح اهـ (قوله واذا لم تأتهم) اي اذا انتفت طائفة
عنهم بظهور الخوارق على يديك قالوا الخ اهـ (قوله مما اقترحوا) اي طلبوا (قوله
قالوا هلا اجتبيتها) لو لا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب اي اجتبيتها او اخترعها من عند
نفسك كما هو شانك وعادتك وفي الخازن لو لا اجتبيتها يعني فتقبلتها وأنشأتها من قبل
نفسك واخترتها تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي
كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا اتاهم خوفهم وهو قالوا
لولا اجتبيتها يعني هلا احدثتها وانشأتها من عندك اهـ (قوله هذا بصائر من ربكم)
من جملة المقول وأصل البصيرة ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي
به فاطلق على القرآن لفظ البصيرة تشبيها للسبب باسم المسبب اهـ كرخي وفي المختار
البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش
جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اهـ وقوله بصيرة اي مشتملة على حجج اهـ
(قوله واذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل انه من جملة
المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على معنى لاجله والضمير للقرآن
وقال ابو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله اي لاجله فاعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز
أيضا ان تكون اللام زائدة اي فاستمعوه وقد عرفت ان هذا لا يجوز عند الجمهور الا في
موضعين اما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى الى
ولا حاجة اليه اهـ سمين (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) اي فالامر للوجوب
وقوله لاشتمالها عليه اي فهو مجاز مرسل وقوله وقيل في قراءة القرآن مطلقا اي فالامر
للندب هذان قولان في بيان سبب نزولها وبقي قولان آخران حكاهما الخازن
ونصه واختلف العلماء في المحل الذي يجب فيه الاستماع لقارئ القرآن والانصات له اذا قرأ فالاكثرون قوله فاستمعوا له وانصتوا أمر مظاهره الامر الوجوب فمقتضاه ان يكون
الاستماع والسكوت واجبين والعلماء في ذلك أقوال القول الاول وهو قول الحسن وأهل

الظاهر

(ربما في نفسك)

الظاهر أن مجموع هذه الآية على العموم ففي أي وقت وفي أي موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في الصلوة روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فأمروا بالسكوت و الاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع انها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وفي الصلاة وجب الصمت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة منهم ابن العربي الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة اهـ وقوله وفيه بعد لما تقدم البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب لهم وكون الامر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة لا يلائم مذهب الشافعي الجديد لان استماع الخطبة سنة نعم يمشي على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلي واستماع أربعين كاملين والجديد انه لا يحرم عليهم الكلام فيها وبين الانصات لها والقديم يحرم الكلام و يجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اذ كر في التنبيه انها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب وعلى الاول الامر في الآية للاستحباب اهـ (قوله اي سرا) اي أسمع نفسك وهو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر اهـ كرخي (قوله تضرعا وخفية) في نصبهما وجهان أظهرهما انهما مفعولان من أجلهما لانه يتسبب عنهما الذكر والثاني انهما نصبا على المصدر الواقع موقع الحال اي متضرعين خائفين أو ذوي تضرع وخيفة اهـ كرخي وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوي من الخوف كما قاله الشارح اهـ شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف على قوله في نفسك اي على ما يفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفوق السر دون الجهر أشار به الى ان الجهر صفة لشيء محذوف هو الحال كما قدره الزمخشري وجعله الزجاج على أبي البقاء في جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لضعفه لان دون ظرف لا يتصرف على المشهور اهـ (قوله من القول) كان هذا حال من دون اي حال كون الدون كائنا من القول أو آن من متعلقة بالجهر على انها بعض الباء اي الجهر بالقول تأمل (قوله اي متوسطا بينهما) اي توسطا بينهما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل

اي سرا (قوله تضرعا) اي متذللا (قوله وخفية) اي متصفين بالخوف (قوله حوائجهم) اي في الصلوة (قوله اي الجهر بين القول) اي متوسطا بين القول (قوله بالغدو) اي الاوقات (قوله والآصال) اي العشايا (قوله والغافلين) اي عن ذكر الله

وهو من العصر الى المغرب اه شيخنا واقتصر هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالعزاة من النوم الذى هو أخو الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول عمله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو اخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو أخو الموت فيستحب له ان يشتغل بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى المغرب فاستحب له الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر او اختتامه بالله وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله فى هذين الوقتين ليكون فى جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه الى الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضى لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفى الفرطبى ومعنى العندية انهم فى مكان لا يتقدر فيه الاحكم الله وقيل لانهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم فى الكرامة لا فى المسافة اه (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يجر للطاعة وهى اما قلبية واما بدنية فاشار للاولى بقوله ويسبحونه لان التسبيح التنزيه اى اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق به والى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله اى يخضعون الخ) أحسن هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هى لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

(سورة الانفال)

(قوله سورة الانفال) مبتدأ أخرجه عن تجزين الاول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنية اى كلها وهو الاصح كما فى الخازن وان كانت الآيات السبع المذكورة فى شأن الواقعة التى وقعت بمكة اذ لا يلزم من كون الواقعة فى مكة ان تكون الآيات التى فى شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقول او الا الى آخر هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله قال الشيوخ) اى الذين أحرقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعلوا عنه خوفا عند من العرق (قوله كتارد أكلم) أى عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفى المصباح والردء معهود وزان حمل المعين والمراد أنه بالاولى أعنه اه (قوله ولو تكشفتم) اى انهزمتم لتقدمتم الينا اى لرجعتم الينا اه (قوله يسألونك) أى سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع العبيدة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا وسأل تارة يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم أن السؤال هنا تضمن المعنى وزعم ان عن زائدة والتقدير يسألونك الانفال وأيدهم بقراءة

(عند ربك) اى الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته ويستحسرون) ينقطعون عما أمروا به وقوله يتعبون عما لا يليق به وقوله (يسبحونه) اى ينزهونه عما لا يليق به وقوله (وله يسجدون) اى يخضعون بالخضوع والعبادة وتكون (أل) للعهد أى الخضوع والعبادة المعروفة وقوله (سورة الانفال) اضافة العام الى الخاص لان الانفال بعض آيات السورة أو الاولى اضافة الكل الى البعض لان السورة مشتملة على الانفال وغيرها وقوله (مدنية) اى كلها وقوله (خمس وستون آية) اى على العد المكى وسبع وسبعون آية على العد المدنى الاخير وقوله (وست آيات) اى على العد المدنى الاول وقوله (وألف) اى على العد الكوفى وقوله (وثلثمائة) اى على العد البصرى وقوله (وخمس وسبعون كلمة) اى على العد المكى وقوله (وألفان) اى على العد المدنى الاخير وقوله (وثلثمائة) اى على العد المدنى الاول وقوله (وأربعة وثلاثون) اى على العد الكوفى وقوله (وتسعة وثلاثون) اى على العد البصرى وقوله (وعشرة أحرف) اى على العد المكى وقوله (وخمسة آلاف) اى على العد المدنى الاخير وقوله (وثلثمائة) اى على العد المدنى الاول وقوله (وثلاثة وعشرون) اى على العد الكوفى وقوله (وأربعة وعشرون) اى على العد البصرى وقوله (اختلف المسلمون فى غنائم بدر) اى فى قسمتها وقوله (فقال الشبان هى لنا) اى لانا باشرنا القتال وقوله (فقال الشيوخ كنا ردا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لرجعتم الينا) اى لانا كنا ثبات الرايات ولو انكشفتم لرجعتم الينا وقوله (فنزلت هذه الآية) اى فى شأنهم

سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وغيرهم يسألونه الأنفال بدون عن والصحيح
ان هذه القراءة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذه الآية مرموزة تدعو اليه
اهـ سمين ر**قوله** عن الأنفال جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وافراس والمراد
بها الغنائم كما قال الشارح وسميت انفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الأمة بها على
الأمم السابقة اهـ شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع انفال مثل سبب وأسباب
والنفل مثل فلس مثله اهـ ر**قوله** لله والرسول هذا فيه نوع اجمال يبينه ما سيأتي في
قوله واعلموا انما غنمتم من شيء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الامر
انها مبينة بما يأتي اهـ شيخنا وعلى هذا معنى قوله لله والرسول انها لهما من حيث القسمة
وليس المراد انها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبي السعود قل الانفال
لله والرسول اي حكمها المختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما
أمره من غير أن يدخل فيه رأي أحد اهـ والقول بأنها منسوخة مبني على ان المراد من قوله
هنا لله والرسول ان الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اهـ ر**قوله**
اي حقيقة ما بينكم اي نفس ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين
هنا بمعنى الاتصال كما تقدم في قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك ان البين يطلق على
الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حالة اي الامور التي تحققت كما قال بالمودة
وترك النزاع اهـ شيخنا ر**قوله** ان كنتم مؤمنين جوابه كما ذهب أبو العباس
المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح
ما ذهب اليه سيبويه وهو انه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحثهم
على المسارعة الى الامتثال اهـ كرخي وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بانه جرى
على القول الاول ر**قوله** انما المؤمنون الخ لما أمرهم بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة
ثم قال ان كنتم مؤمنين بين في هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفي أبي السعود
انما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة *
المستتبعة لما ذكر من الحصال الثلاث وفيه ترغيب لهم في الامتثال بالأوامر المذكورة
اي انما الكاملون في الايمان الخالصون فيه اهـ ر**قوله** الكاملون الايمان اي فيه فهو مقصور
على نوع الخاص ر**قوله** الذين اذا ذكر الله الخ وصل الذين بصلاة ثلاثة كلها ترجع
للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية
بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والاخرى ترجع الى العبادات المالية
ثم قال اولئك اي الموصوفون بالصفات الخمس اهـ شيخنا ر**قوله** وجلت خافت
قلوبهم عبارة البيضاوي وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما لجلاله وقيل هو
الرجل يريد المعصية ويهم بها فيقال له اتق الله فيفزع منه خوفا من عقابه اهـ وفي السمين
يقال وجل يوجل كيعد في الماضي يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم
في الماضي وكسرها في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل
يوجل باثبات الواو في المضارع اهـ فان قيل فقد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم

(غنما الانفال) الغنائم لان
هي (قل) لهم الانفال حيث
والرسول يجعلوها حيث
شاء فقسمها صلى الله عليه وسلم
بينهم على السواء رواه الحاكم
في المستدرك (فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم) اي
حقيقة ما بينكم بالمودة وترك
التنازع (واطيعوا الله و
رسوله ان كنتم مؤمنين)
حقا (انما المؤمنون الكاملون
الايمان الذين اذا ذكر الله)
وعيد او وجلت خافت
قلوبهم واذا لين خشعت

بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره بصفات الجمال والوصل المذكور هنا انما هو بذكره وعبادته كما قال الشارح كذا استفدته من الخازن (قوله آياته) اى القرآن (قوله تصديقا) يشير به الى ان نفس التصديق يقبل القوة وهى التى عبر عنها بالزيادة فالفرق البين بين يقين الانبياء وأرباب المكاشفات وبين يقين آحاد الامة وبهذا تعلم قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا ابن ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة لان تظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعى من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالهيئة والوصف الذى تقدم ذكره (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثة وأشار الشارح الى ان على بمعنى الباء وان يتوكلون بمعنى يثقون وان تقديم المعمول للحصر اى شيخنا وفى اسمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص اى عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الاعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل فى حيز الصلاة المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الاعراب اهـ (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله يحققونها الياء للملابسة اى ملتبسة بحقوقها اهـ (قوله ينفقون) اى النفقة الواجبة والمندوبة (قوله مما ذكر) اى من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف اى هم المؤمنون ايمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر اى أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا ان يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهى لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قولهم المؤمنون ثم ابتدئ بحقا لهم درجات وهذا انما يجوز على رأى ضعيف أعنى تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اهـ سمين (قوله لهم درجات) اى لهم هذه الامور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بالاستقرار لانها عينية أجروان يتعلق بمحذوف لانه صفة لدرجات اى استقرت عند ربهم وان يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اهـ سمين (قوله ورزق كريم) اى دائم مستمر مقرون بالاكرام والتعظيم اهـ شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح اى أخرجك من المدينة لتأخذ العير التى مع أبى سفيان اى لتغنمها فاصل خروج النبى والمؤمنين لاجل ان يغنموا القافلة فلم يكن فى خروجهم كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما أخبروا ان العير نجت منهم وان قريشا أتوا الى بدر وقد أشار عليهم النبى بانهم يعرضوا الى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لانهم لم يأخذوا بالطبع سيخرجوا من غير استعداد للقتال لانهم لم يعدوا له عدة وانما كان أصل خروجهم لاجل القافلة فقط وان فريقا الخ حال مقدرة لما علمت ان الكراهة لم تقارن الخروج اهـ شيخنا (قوله من بيتك) اى المدينة أو بيتك الذى بها اهـ شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما

(أولئك هم المؤمنون حقا) لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين

ان تعلق بالفعل اى بسبب الحق اى انه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على اعداء الله والثانى ان يتعلق بمحذوف وعلى انه حال من مفعول أخرجك اى ملتبسا بالحق اى الوحى اه سمين (قوله كارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما) خبر مبتدا محذوف اى الأمر الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون وجها أحدها ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما اخرجك اى ثبوتا ملتبسا بالحق كما اخرجك من بيتك بالحق يعنى انه لامرية فى ذلك الثانى ان تقديره واصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما اخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة كما أخرجك اى كما ان اخراج الله اياك لامرية فيه ولاشبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما اخرجك ربك الخامس تقديره هم المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا الى آخر ما قال الخامس عشر انها فى محل رفع على ابتداء مضمر تقديره وهذه الحال كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر انها صفة لجزء محذوف تقديره فريقا من المؤمنين اوجزء من القسمة الغنائم حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين اى اخرج ربك اياك من بيتك وهو مكة وانت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر والظفر كما اخرجه اياك من المدينة وبعض المؤمنين فى انه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اه (قوله اى هذه الحال) اى القصة والواقعة وهو حكم الله بالانفال لله والرسول وقسمتها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون ان يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل انه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لرأى الطمع ولتأولهم بانهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعلى رهم فيها انهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيأوا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله احدى الحالتين بالاخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل اخراجك) اى مثل اخراج الله اياك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت ان الحال مقدرة لان الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان جزالهم) الجملة حالية اى والحال قد كان الخروج خيرا لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك اى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فان الكل جر لهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك جر مبتدا محذوف اى فهذه الحالة مثل تلك أيضا أى فى ان كلا جر وقوله أيضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فايضا معناها ان كلا جر تأمل (قوله وذلك) اى اخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله ان أبا سفيان قدم بعير اى ابل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليل نحو الاربعين وقوله ليخرج أو يحمل الخ اى بعد أن اخبره جبريل بهذه القافلة وبمجيئها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد اختياره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريش اى

(كما اخرجك) الخ خبر المبتدا المحذوف اى هذه الحال مثل اخراجك اياها مثل اخراجك فى كراهتهم لها مثل كراهتهم فى حال كراهتهم وقد كان ذلك الخ اى فى حال كراهتهم قدم عير ابى سفيان قدم بعير على الله عليه وسلم فخرج هو والمسلمون وأصابه ما نعلمه فى غزوة بدر ثم خرج ابو جهل

باجار ضمضم بن عمرو الغفاري الذي اكتراه أبو سفيان ليذهب الى قريش ويعلمهم بخروج محمد لاخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين في الطريق ام شيخنا **قوله** ومقاتلو امكنة) وكانوا ألفا الاخمسين وقوله وهم النفير أي أهل مكة هم النفير و النفير اسم لكل عسكر مجتمع ام شيخنا لكنه في اللغة مفيد لكونه من الثلاثة الى العشرة كما في المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز **قوله** وأخذ أبو سفيان) اي عدل عن الطريق المعتاد التي تمر على المدينة وسار في طريق أخرى تحاذل البحر **قوله** فنجت اي من المسلمين ام شيخنا قوله فقيل لابي جهل أي فقال له بعض من معه ارجع الى مكة ام شيخنا **قوله** فأبى صار الى بدر) اي لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ اي شاورهم في المضي الى بدر لقتال أبي جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت في محل قريب بدر وهي قبل كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أي بعد النوهض من بعضهم معللا بانهم لم يخرجوا متهيئين للقتال قوله وكرهه بعضهم اي قبل الموافقة والافقد لحظ الامر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتي ام شيخنا **قوله** وقال ان الله وعدني) اي بالوحي وهذا الوعد وقع في مكان المشورة الذي هو قريب بدر وأما في المدينة فانما أعلم الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لاخذ الغنيمة وقوله احدى الطائفتين اي العير ذات المال معها والطائفة الاخرى كفار قريش فلما نجت العير وصار الله الظفر بالفرقة المقاتلة ام شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادي ذفران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمان وادٍ قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين أما العير أما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له فاخرجها للعير فرده عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرت فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار وذلك لانهم لما بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فخوف أن لا يرى نصرته الا على عدو دهمهم اي هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال كانك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني

وقوله وهم النفير أي أهل مكة هم النفير و النفير اسم لكل عسكر مجتمع ام شيخنا لكنه في اللغة مفيد لكونه من الثلاثة الى العشرة كما في المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز **قوله** وأخذ أبو سفيان) اي عدل عن الطريق المعتاد التي تمر على المدينة وسار في طريق أخرى تحاذل البحر **قوله** فنجت اي من المسلمين ام شيخنا قوله فقيل لابي جهل أي فقال له بعض من معه ارجع الى مكة ام شيخنا **قوله** فأبى صار الى بدر) اي لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ اي شاورهم في المضي الى بدر لقتال أبي جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت في محل قريب بدر وهي قبل كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أي بعد النوهض من بعضهم معللا بانهم لم يخرجوا متهيئين للقتال قوله وكرهه بعضهم اي قبل الموافقة والافقد لحظ الامر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتي ام شيخنا **قوله** وقال ان الله وعدني) اي بالوحي وهذا الوعد وقع في مكان المشورة الذي هو قريب بدر وأما في المدينة فانما أعلم الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لاخذ الغنيمة وقوله احدى الطائفتين اي العير ذات المال معها والطائفة الاخرى كفار قريش فلما نجت العير وصار الله الظفر بالفرقة المقاتلة ام شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادي ذفران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمان وادٍ قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين أما العير أما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له فاخرجها للعير فرده عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرت فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار وذلك لانهم لما بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فخوف أن لا يرى نصرته الا على عدو دهمهم اي هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال كانك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني

احدى الطائفتين والله لكافى أنظر الى مصارع انقوم اه (قوله يجادلونك) اى بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشاذ النفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اه شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أى اخرجك فى حال مجادلتهم اياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير فى لكارهون اى لكارهون فى حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وحالهم ظاهر اه سمين (قوله بعد ما تبين) منصوب بالجدال وما مصدرية اى بعد تبينة ووضوحه وهو أفبح من الجدال فى الشرع قبل اتضاحه وقرأ أصبغ الله تبين مبنيا للمفعول من تبينته أى أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اه سمين (قوله ظهرلهم) اى ظهرلهم الخلق الذى هو القتال ظهرلهم انه الصواب اللائق بالحال اه شيخنا لهم انهم ينصرون أينما توجهوا اه ابو السعود (قوله كانما يساقون) متعلق بقوله لكارهون اى كانهم مثل من يساق الى الموت اى القتل وينظر بعينه سببا به والجامع بينهما الكراهة فى كل فقوله فى كراهتهم له بيان لوجه الشبه وهو متعلق بالمشبه الدال عليها الكاف اه شيخنا وعبارة أبى السعود كانما يساقون الكاف فى محل نصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصرف الى القتل اه وعبارة البيضاوى اى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو ينظر اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدتهم اذ روى انهم كانوا خالى ما كان فيهم الا فرسان وفيه اياء الى ان مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اه (قوله فى كراهتهم له) اى الخروج (قوله احدى الطائفتين) اى الظفر باحدى الخ فالظفر بالعير يعنيها والنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقيل يجاة العير وعده الله باحداهما على الابهام فلما بخت علم ان النصرة الموعود بها تعين ان تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من احدى فيتعين العطف بأو وقوله أنها لكم بدل من احدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى ان الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله اى أيا س نفس للشوكة وقوله هى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) اى فانه كثير العدة والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشئ الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فاجاب بان المراد باحقاقه اظهاره وكذا ايقال فى قوله يحق الحق وفى قوله ويبطل الباطل اى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة اى بسابق علمه بانها تحصل بها النصرة مثلا (قوله ليظهره) الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أى يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى ابى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذه الشان أو بما اعلم الملائكة به من الامداد أو بما قضى من أنهم وقتلهم وظفرهم فى قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال أن هذا مكرر لان

(ليجادلونك فى الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) الى اسبابه علما بالقرائن (واذ يعدكم الله) ايها (احدى الطائفتين) العير او النفير (انها لكم وتودون) تريدون (ان غير ذات الشوكة) اى العير التى ليس فيها سلاح وهى (تكون لكم) لقلة عددها وعدتها بخلاف النفير (ويريد الله ان يحق الحق) بظهوره (بكلماته) بالسابقة بنصر اهل الحق (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فاخذ (ليحق الحق) بظهوره (ويبطل الباطل) بمحقه (ولو كره المجرمون) ذلك

المراد بالاول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصرة والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية الدين واظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل ثم شيخنا وعيارة الكرخي يحق الحق الخ لا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهاره حقيقة لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا احوال ابطال الباطل كما أشار اليه الشيخ المصنف في تقريره وقائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله فتل ويريد الله الخ ان الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى وارادتهم والثاني لبيان الداعي على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصرته لان الذي وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته وذلك في مقابلة الحق الذي هو الدين والايمان اهـ (قوله اذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو في المعنى معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضي لان الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو واستغاثوا الله وقالوا يارب النصر على عدوك ليا عباد المستغيثين أغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضي على مقتضى الواقع اهـ شيخنا وفي الخازن اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي المستغيثين قولان أحدهما انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قال الاكثرون والقول الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماديا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة ففتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى ان صلى الله عليه وسلم نام نومة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب يعني آلة الحرب اهـ (قوله تظلبون منه الغوث) اي فالسين والتاء في تستغيثون للطلب واما في قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أني ممدكم) اي اني بامدادي اياكم اي بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اهـ شيخنا وفي الخازن انى ممدكم الاصل باني ممدكم اي مرسل اليكم مددا وردءا لكم اهـ وفي السمين قوله أني العامة على فتح الهمزة

(تظلبون منه الغوث يقال ظلبته واستظلبته اذا طلبت منه ذلك) (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم) اي باني

بقيتي

تشقق برص فحرف الجر اى فاستجاب باتى وقرأ عيسى بن عمر ويروى عن أبى عمرو أيضا الى
بكسرها وبهما مذهبان مذهب البصريين انه على اضمار القول اى فقال الى ممدكم ومذهب
الكوفيين انها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لانه بمعناه اه (قوله ممدكم
بألف) نزل جبريل بخمسة آلاف وقاتل بها فى يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل
بخمسة آلاف وقاتل بها فى يسار المجتمع وفيه على وتقدم ايضاح هذه القصة فى هذا
الشارح فى سورة آل عمران عند قوله فلن كان لكم آية فى فئتين التقتا ولم يثبت أن
الملائكة قاتلت فى وقعة الا فى بدر وأما فى غيرها فما نزلت لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل
كما وقع فى حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع وبروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح
الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه يروى فى التفسير انه كان وراء كل ملك ردف
ردفه ففتح الفتح لتشعر بان عزهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بان
التركيب خلف صاحبه فاردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل
ابو البقاء مفعول مردفين يعنى بالكسر محذوفا اى مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى
الاردافة المجىء بعد الاولين اى جعلوا ردفا للاولين اه سمين (قوله وعدهم بها اولا الخ)
غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما فى آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت
هى فى الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب انها كانت ألفا فى ابتداء
الامر ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة اى ثم صارت بعد الوعد بالالف و وقوع
القتال بالفعل ومقاتلة الالف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم
صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرئ) اى شاذا على عادته
من التعبير بقرئ فى الشاذ وفى السبعية بقوله وفى قراءة والالف أصل الف فقلبت الهمزة
الثانية ألفا اه شيخنا (قوله الا بشرى) مفعول لاجله مستثنى من أعم العلل وقوله
ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا
(قوله الا من عند الله) اى لا يتوقف على انتفاء هذه الثلاثة بالعدد والعدد كما
تعلم من ذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفى الخازن وما النصر الا من عند الله يعنى
ان الله ينصركم أيها المؤمنون فتقووا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشوكتكم بأسكم
وفيه تنبيه على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله فى جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله
تعالى ببين الظفر والاعانة اه (قوله اذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعيتة
يغشاكم كيلقاكم من غشيه اذا اتاه وأصابه وفى المصباح غشيته أغشاه من باب
تعب أتيته ويغشيكم من اغشاه اى أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم
من غشاه تغشية غطاه اى يغشيكم الله النعاس اى يجعله عليكم
كالغطاء من حيث استيلاؤه عليكم والنعاس على الاولى مفعول ثان فوقع على الفاعلية
وعلى الاخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول
لاجله اه شيخنا وفى السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما انها منصوبة
على انها واقعة موقع الحال أما من الفاعل فان كان الفاعل النعاس فتسمية الامنة اليه

(قوله مردفين) مضى لكم ما فيه من أنه قد يقال ان الكاف زائدة فيكون بعض المشبه به وهو الردف مشبها به وهو بعض المشبه وهو الملائكة وقد تقدم ان هذا لا يضر وان الاولى ان يقال ان الكاف ليست زائدة بل هى على بابها والمعنى ان الله أمدهم بالف من الملائكة مشابهين لمن ردف بعضهم بعضا فى الكثرة والقوة (قوله وعدهم بها اولا الخ) حاصله ان الله وعدهم بالف ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما فى آل عمران ووقع بها ما وقع فالتعبير بالالف فى الموضعين باعتبار ما آل اليه الامر (قوله وقرئ) بالالف على انه جمع ويحتمل ان الالف اصل الالف المقلوبة همزة (قوله الا بشرى) اى الا لاجل البشرى (قوله ولتطمئن معطوف على محذوف الخ) أى ولتطمئن به قلوبكم ولتطمئن بالنصر قلوبكم (قوله الا من عند الله) ان قلت ان الله يعين المؤمنين ويؤيدهم بالنصر وغيره فما وجه الحصر قلت ان ذلك ليس بمباشرة منه تعالى بل بواسطة الملائكة وهم من عند الله فالنصر من عند الله حقيقة وان كان بواسطة الملائكة اه شيخنا (قوله اذ يغشاكم النعاس) اذ ظرف لما مضى من قوله وما النصر الا من عند الله الخ اى ما النصر الا من عند الله حصل لكم

مجاز وان كان انباري تعالى كما هو في القراءتين الاخيرتين فالنسبة حقيقية وامامن المفعول على المبالغة في جعلهم نفس الامنة أو على حذف مضاف أي جعلهم ذوي أمنة الثاني انه مفعول من أجله وذلك أما ان يكون على القراءتين الاخيرتين أو على الاولى فعلى القراءتين الاخيرتين أمرها واضح وذلك ان التغشية أو الاغشاء من الله تعالى والامنة منه ايضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له واما على القراءة الاولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الامنة الباري تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له على المشهور وفيه خلاف اللهم الا ان يتجوز فيجعل ذلك في الحال مقتضية اذ يغشاكم النعاس أمنة منه اي واذكروا اذ يلقي عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أي أمنا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال ان الخائف على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف تشريفا دليلا على الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وعلموا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان حقيقيا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقد روا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان أمنة من الله انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان في حكم المعجزة لانه أمر خارق للعادة اهـ **قوله من الخوف** بيان لما **قوله ماء** اي مطرا **قوله** ليطهركم به من الاحداث وذلك انهم وقعوا في كثيب رمل شق المشي عليهم فيه للبسه وعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو في تلك الحالة فألقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فقاموا فوجدوا أنفسهم محتلمين الى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذي في بدر فوسوس لهم الشيطان عاذكم الشارح دفع الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فاغتسلوا وتطهروا وملؤا قربهم وتليدهم وجعل الرمل حتى سهل المشي عليه فتوهم في هذا الوقت التشديد للخوف من أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله والجنابات عطف خاص على عام اهـ شيخنا **قوله** وسوسته اليكم الخ) الرجز في الاصل العذاب الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان عاذ المشتقة منها على أهل الايمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اهـ كرخي **قوله** باتكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وسبوا فوافيتكم الى مكة فجعلوا يخرشون أشفتهم فانزل الله مطرا سال منه الوادي الخ اهـ **قوله** ولكنتم ظمأ) جمع ظمآن



تقطع اشن جمع عطشان اه شيخنا ر قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه اى قوّاه وشدّده وعدى بعلى للايذان بان قوة قلوبهم بلغت فى الكمال الى ان صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها اى تفيئين التمكن فى القوّة وفى الوسيط على صلة اى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقول يحبس اى يقيها ويعينها بما يليقين اه ر **قوله** ويثبت به) اى بالماء الانقام اى اقدامكم حتى يسهل المشى على الرمل لان العادة ان المشىء فى الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء وجد سهل المشى عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشى فيه وقوله ان تنسوخ اى عن ان تنسوخ اى تغوص وتذهب فى الرمل اه شيخنا وفى المصباح ساخت قوائمه فى الارض سوخا وتسيخ سيخا من باب قال وباع وهو فى مثل الغرق فى الماء اه ر **قوله** اذ يوحى ربك) معمول لمحذوف اى اذكر وكان الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله الى الملائكة آل المعهد الذكرى ان الملكورين فيما سبق يقول انى معكم بالنصر فكما أشار اليه الشارح اه شيخنا ر **قوله** أنى معكم) من هنا الى قول كل بيان جملة الموحى اليهم فحينئذ كان الاولى للشارح اسقاط الباء من قوله اى بانى فان المعية نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفى السمين قوله انى معكم مفعول يوحى اى يوحى كونى معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه انى معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين والثانى اجراء يوحى مجرى القول لانه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه ر **قوله** فثبتوا الذين آمنوا) اى قوّوا قلوبهم واختلفوا فى تثبيته هذه التقوية والتثبيت فقيل كما ان الشيطان له قوة فى القاء الاوهام فى قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة فى القاء الاوهام فى قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم اى تثبتوهم تقتالكم معهم للمشركين وقيل معناه يبشرهم بالنصر والظفر وكان الملك يجئ فى صفة رجل امام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم صبيهم اه خازن ر **قوله** سألقى الخ) كالتفسير لقوله انى معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفى الخطيب سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف فى قلوب المشركين اه ر قوله فاضربوا فوق الاعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بنى آدم فعلمهم الله ذلك يقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن) **قوله** فوق الاعناق) مفعول به ومعناه الرؤس كما قال الشارح فقوله اى الرؤس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به فى معنى غير المكان وان كان أصله انه ظرف فمكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله فى غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله بقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار الى القولين وعبارة السمين قوله فوق الاعناق فيه وجهان أحدهما ان

ر والربط) يحبس (على قلوبكم) بالتقين والصبر ويثبت به الاقدام) ان تنسوخ فى الرمل ر اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين امنوا بالاعانة والتثبيت ر انى معكم) بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتثبيت ر سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف ر فاضربوا فوق الاعناق) اى الرؤس منهم

فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف اى فاضربوهم فوق الاعناق علما كيف يعنى بونهم
والثانى ان فوق مفعول به على الاتساع لانه عبارة عن الرأس كانه قيل فاضربوا رؤسهم وهذا
ليس بجيد لان فوق لا يتصرف وزعم بعضهم انه يتصرف وانك تقول فوقك لرأسك بزوع
فوق وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال فوق الاعناق أراد أعالى الاعناق التى هى المذابح
التى هى مقاصل الثالث وهو قول ابى عبيدة انها بمعنى على اى على الاعناق ويكون المفعول
محذوفا تقديره فاضربوهم على الاعناق وهو قريب من الاول الرابع قال ابن قتيبة
هى بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس
من قوله تعالى يعوضة فما فوقها اى فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد
فما فوقها فى القلة والصغر لتقاصر اذهان الكفرة اى اضربوا الاعناق وهو قول ابى الحسن
وهذا عند الجمهور خطأ لان زيادة الاسماء لا تجوز اهـ (قوله كل بنان) يعنى الاطراف
وهى جمع بنانة وفى المصباح البنان الاصابع وقيل اطرافها واواحدة بنانة اهـ وفى السمين
والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس واحدة بنانة وقال ابو الهيثم البنان المفاصل وكل
مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والبراجم
وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اهـ (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر
الخ) عبارة الخازن روى عن ابى داود المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من
المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفى وعرفت انه قد قتله غيرى وعن سهل بن
حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل
ان يصل اليه السيف اهـ وفى الكرخى وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الاعناق
وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها اهـ (قوله بقيضة من الحصا) فى المختار القبضة
بالضم ما قبضت عليه من شئ يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أى كفا منه وربما
جاء بالفتح اهـ (قوله الادخل فى عينيه) اى وفى قلبه وانفه اهـ شيخنا (قوله ذلك
العذاب) اى من القاء الرعب فى قلوبهم والقتل والاسر (قوله بانهم ابوا وسبقت شاقوا الله
يعنى بسبب انهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لانهم صاروا
فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهو المجاز معناه انهم شاقوا أولياء الله وهم
المؤمنون أو شاقوا دين الله اهـ من الخازن (قوله فان الله شديد العقاب) يعنى
ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والاسر شئ قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم
القيامة اهـ خازن وهذا اما نفس الجزاء وحذف منه العائد الى من عند من يلتزم مذهب
اى شديد العقاب له أو لتعليل للجزاء المحذوف أى يجازيه الله فان الله شديد العقاب
وايا ما كان فالشرطية تكميلية لما قبلها ونكر مضمونه ومحققة للبسيئة بالطريق البرهانى
كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله من يشاقق الله ورسوله كائنا
من كان فلهذا ذلك عقاب شديد فاذاقهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اه ابو السعود (قوله
ذلكم العذاب) مبتدأ لخبر محذوف وهو الذى قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه
منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستأنف فالوقف يليق على قوله ذلكم اهـ

كل بنان) اى اطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل يقصد
ضرب رقبة الكافر فتسقط
قبل أن يصل اليه سيفه
رواه صلى الله عليه وسلم
نفيضة من الحصا فرمى بها فى عينيه
منخريه الادخل فى عينيه
تنبئ فقوموا زادكم
العذاب الواقع بهم يا اهل
مكة فقولوا اقروا لله
ورسوله ومن شاقق الله
ورسوله فان الله شديد
العقاب له (ذلكم العذاب
فذوقوه) ايها الكفار
فى الدنيا

شيخنا وفي السين ذلكم فذوقوه يجوز في ذلكم أربعة أوجه أحدها ان يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر اى العقاب ذلكم او الامر لكم الثاني ان يرفع بالابتداء والخبر محذوف اى ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب والثالث ان يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأى الاخفش فانه يرى زيادة الفاء مطلقا أعني سواء تضمن المبتدا معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز زيادتها الا بشرط ان يكون المبتدا مشبها للاسم الشرط الرابع ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال ام والاشارة بالتعبير بالذوق الى ان عذاب الله بنا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اهخازن رفوله وان للكافرين عطف على لكم أو نصب على المفعول معه والمختار وقوما عجل لكم معما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الأصل والجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف اهبيضاوي وفي السمين قوله وان للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح ان وفيها تخريجات أحدها انها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره استقر لهم عذاب النار ونحو هذا الذي قدرناه والثاني ان يكون معطوفا على لكم اى لكم هذا ولهم ان للكافرين عذاب النار الثالث ان يكون عطفا على لكم في وجيء قال الزمخشري ويعني بقوله في وجيء اى وجهي الرفع وقد تقدم ما الرابع ان يكون في محل نصب على المعية قال الزمخشري أو نصب على ان الواو بمعنى مع والمختار وقوما هذا العذاب العاجل مع الأجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعني بقوله وضع الظاهر موضع المضمر ان أصل الكلام فذوقوه وان لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة التي لاجلها كان لهم ذلك اهسمين وأعلم قال الفراء ويجوز نصب من وجهين أحدهما على اسقاط الباء اى بأن للكافرين والثاني على اضمار اعلموا اهرفوله زحفا حال من المفعول به وهو الذين وهو مؤول بالمشتق اى حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه او حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم في بطء السير وذلك لان الجيش اذا كثر والتحم بعضهم ببعض تراءى ان سيره بطيء وان ليس في نفس الامر هو والمقصود من هذه الحال هذا كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المتباينة وهو الكثرة ففول الشارح اى مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كالهم الخ بيان لمقتضى التركيب اهشيخنا وفي المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف بتثنية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس فلوس والصبي يزحف على الارض قبل أن يمشي وزحف البعير اذا أعيا فجر فرسنه وزحف بالالف لغة ومنه قيل زحف الماشي وأزحف أيضا اذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شئ معي سميناً كان وهزيلا زحف اهرفوله فلا تولوهم الأدبار يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في لازم معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اهشيخنا وفي السمين الادبار مفعول ثان لتولوهم وكن ادبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقفلهم عنق وعنق

وان للكافرين عذاب النار أي لهم ذلك وان لهم عذاب النار يوم القيامة أو في الآخرة

أو نصب على المعية أي مع تعجيل ذلك لهم

أو على الاستئناف ولهم عذاب النار

أو على أنه معطوف على لكم أي ذلكم ولهم عذاب النار

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار ثابت

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار كائن

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار واقع

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار حاصل

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مقدر

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مكتوب

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مسطور

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مرقوم

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مختوم

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مطبوع

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مقفل

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مغلق

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مسدود

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مفتوح

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مرتوق

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مرفوع

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار منصوب

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مجرور

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار ممدود

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مقصور

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار ممنوع

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مصروف

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مؤجل

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار معجل

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مؤخر

أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولهم عذاب النار مقدم

من باب التغريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس بشيء اهـ **قوله** (أي يوم لقائهم) هذا حل معنى والا فمقتضى كون التنوين في إذ عوضا عن جملة ان يقول أي يوم يقتتلون اهـ **قوله** (قوله الا متحرفا لقتال) في نسبه وجهان أحدهما انه حال والثاني انه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشري فقال فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين اى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام متفعل والأصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اهـ ببيان وقوله لقتال اللام للتعليل اى الا متحرفا لاجل قتال اى لاجل التمكن منه اهـ **قوله** (بان يريهم الفرة) بفتح الفاء وهي المرة من الفر بمعنى الفرار أي الهرب وعبارة البيضاوي الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب اهـ وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اهـ وفي أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اهـ وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى اهـ وفي المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا وكر دبر دا اذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اهـ وفي الخازن الا متحرفا للقتال يعني الا منعطفا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود اليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اهـ **قوله** (فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة الى ملتبسا ومصحوبا بغضب **قوله** (وهذا) أي قوله فلا تولوهم الادبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على مثلي المسلمين كما مر وهل مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف أو لا وقوله (فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر بقتلهم الواحد منهم يقول انا قتلت كذا انا أسرت كذا فعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوهم أي تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أي أزهق أرواحهم أو للرد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أي توفوا توكلكم في قتلهم ولكن التأثير لله اهـ شيخنا وفي السمين في هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشري انها جواب شرط مقدر أي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اهـ **قوله** ولكن الله قتلهم) قرأ الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا في قوله ولكن الشياطين كفروا فجاءت هنا لكن أحسن مجيء لوقوعها بين نفي واثبات وقوله وما رميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفي بلم في قوة الماضي المنفي بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ما قام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت مبالغة في الجملة الثانية اهـ سمين **قوله** (وما رميت اذ رميت) ظاهره التناقض

حيث جمع بين النفي والاثبات والجواب ان المنفي الرمي بمعنى ايصال الحصى لاعينهم والمثبت فعل الرمي وهذا الجواب هو ما اشار له الشارح بقوله بايصال دلت اليهم اه شيخنا وعبارة الكرخي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو ان يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبي رميهم مع انه رماهم يوم بدر بالحصى في وجوههم وحاصل الجواب نفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ الموجد لحقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت أي اثبت بصورة الرمي اه **قوله** لان كفا أي منع الكفر **قوله** ولكن الله رمى أي أوصل **قوله** بايصال ذلك أي الحصى اليهم أي الى أعينهم اه **قوله** فعل أي الله ذلك أي القتل والرمي وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلي وتقدم ان الابلاء يستعمل في الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير أي وليبلغ على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا **قوله** منه اي الابلاء وقوله بلاء الابلاء اسم مصدر لأبلى والمراد هنا المبلوبه أي المعطى بدليل بتبعه بالغنيمة وعبارة البيضاوي وليبلي المؤمنين بلاء حسنا اي وليتعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك الى ان البلاء هنا محمول على النعمة فان البلاء يقع على المحنة وعلى المنحة لان أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لان الشكر والاختبار من الله اظهار ما علم كما علم لاتحصيل علم ما لم يعلم اه زاده **قوله** لكم مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وأن الله الخ معطوف على المبتدا فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الاول اي وتوهين الله كيد الكافرين خبر وقوله الابلاء أي وما قبله من القتل والرمي فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الاخيرة منها اه شيخنا وفي السمين ذلكم الاشارة به الى القتل والرمي والابلاء وقوله وأن الله يجوز ان يكون معطوفا على ذلكم فيجر كم على محمد عاطفكم به على محل ذلكم وقد تقدم وان يكون في محل نصب بفعل مقدر اي واعلموا ان الله وقال الزمخشري انه معطوف على ليبلي يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ أبو عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وباقيه بتخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعول به في قراءة غير حفص وحفص في قراءته حصر وأصل النصب في قراءة الكوفيين جاءت على الاكثر اه **قوله** ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أي القضاء أي حكم الله لكم بهلاك أعدائكم وقوله حيث قال أبو جهل أي وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا عاما ذكره وهو في نفس الامر دعاء عليهم وأن أراد وابه الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوي قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر فانتهوا عن التهاون في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار وتهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم

لان كفا من الحصى الخ اي بعيث الكثير بعينه (قوله) ولكن الله رمى أي أوصل (قوله) بايصال دلت اليهم فعل أي الله ذلك أي القتل والرمي (قوله) ليقهر الكافرين (قوله) وليبلي المؤمنين (قوله) منه بلاء حسنا أي (قوله) هو النعمة أي (قوله) ان الله سميع لاقوالهم عليم بأحوالهم (قوله) ذلكم الابلاء حق أو أن الله موهن مضعف (قوله) كيد الكافرين أي تدابيرهم الفاسدة

وبعد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اهـ (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بنصر الحق وخذ لان المبطل وقوله أيضا أى أى الفريقين يعنى نفسه ومن معه ومحمد ومن معه وهو يزعم ان محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اهـ شيخنا (قوله فاحشة الغلاق) فى المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك بالبناء للمفعول اهـ (قوله أهلكهم) قول من هو كذلك أى قطع الله دابرهم (قوله شيئا) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه أحدها انه على لام العلة والمعلل تقديره ولان الله مع المؤمنين بركان كيت وكيت والثانى ان التقدير ولان الله مع المؤمنين امتنع عناد هم والثالث انه مبتدأ محذوف أى والامر ان الله مع المؤمنين وهذا الوجه الاخير يقرب فى المعنى من قراءة الكسر لانه استئناف اهـ (قوله يخيفه أهبة) أى الرسول واسند التولى له فقط لانه لا يكون الا عند والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته فى الجهاد اهـ خازن وقوله أنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أى قالوا ذلك ادعاء والمنفى عنهم السماع المطابق للواقع من القبول والانقياد كما قال الشارح فلا تنافى اهـ شيخنا (قوله أن شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اهـ خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيقتى لما ذكروه فى كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان دب أو مشى اهـ وقوله أيضا أى لو فرض (قوله أن شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اهـ خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيقتى لما ذكروه فى كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان دب أو مشى اهـ وقوله أيضا أى لو فرض أنه لو فرض أنه اسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب ان التعليق غير صحيح لانه لو فرض

وأسمعهم سماع تفهم لأجابوا وأقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم أن لا خير فيهم وهذا الفتى قد علم من الشرطية الأولى لأنه نتيجتها القياس الذي أشارت الدة وعلى هذا فهذا الفتى يصح التعليق ويصير المعنى وان فرض انه أسمعهم سماع تفهم مع علمنا ان لا خير فيهم فانهم يعرضون ولا يقبلون اذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من اهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتامل (قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول) السين والتاء للطلب اي اجيبوهما بالطاعة والانقياد لامرهما اذا دعاكم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وانما وحد الضمير في قوله اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما بين كرا احدهما مع الآخر للتوكيد اه خازن) قوله اذا دعاكم لما يحييكم اي لما فيه حياتكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب وميتها الجهالة والعمى في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحق هو الجهاد لان الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اه خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن اسحاق بكسرها على اتباع الحركة الهاء وذلك ان في المرء لغتين فتح الميم مطلقا والثانية اتباع الميم لحركة الاعراب تقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرءا ففتحها ومررت بمرء بكسرها وقرأ الحسن والزهري بين المرء بفتح الميم ونشديد الراء وتوجيهها ان يكون نقل حركة الهمزة الى الراء ثم شدد الراء واجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا باراداته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لان احوال القلوب اعتقادات وانواع وارادات وتلك الارادات لابد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه انه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو ادراكات قلبه يعني انه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الادراك والفهم وفي الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان أقرب الى كل منهما من الآخر لانفصاله بهما وهو اما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب او تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنية فجاءة حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يقسح عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان أراد سعادته وبينه له بالامر حوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الامور العارضة المفوتة للفرصة اه (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا اصلحائهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الذي يأتي بالمحط والعزاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اي اتقوا سبب

(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باراداته (واتقوا فتنة) اي بلاء لا يخص الظالم بل يعمكم

فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب
البصريين تقديره من مادة الامر المذكور فتقديره هنا ان تتقوها لا تصيبن الخ وملاكات
هذا التقدير مفسد للمعنى كما لا يخفى على سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو انه يقدر من
حيث المعنى وان لم يكن من مادة الامر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا
وفي السمين قوله لا تصيبن في لا وجهان أحدهما انها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز
أن تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز ان تكون معمولة لقول ذلك
القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين
والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح وعلى هذه الجهة الا انه يشكل عليه توكيد
المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن
الناس من قال نعم فاذا اجاز أن يؤكد المنفي بلا مع انفصالها فلأن يؤكد المنفي غير المفصول
بطريق الاولى الا ان الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبن لا يخلو
اما ان يكون جوابا للامر نهيا بعد امر أو صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى أن أصابتكم
لا تصيب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة
لفتنة أي فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لانه منفي اهـ قوله أيضا وانقوا
فتنة اي اتقوا اذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكرين أظهركم والمداهنة في الامر
بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد اهـ بيضاوي قال ابن
عباس أمر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب
فيصيب الظالم وعن الطالم وروى البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال
حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه
فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع
الاصول عن عدي بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض
كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو
داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون
في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل
ان يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة وبمخالفة بعضهم بعضا
روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن
القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف
لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اهـ خازن وفي الكرخي واستشكل
هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وأجيب بان الناس اذا تظاهروا بالمنكر
فالواجب على كل من رآه أن يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكأنهم عضدوا
هذا ففعله وهذا برضاه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة
وهذا شرح لما أشار اليه المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث اهـ وعلامة الرضى

بالمنكر علم التألم من المحل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا اذا تألم للتحليل الذى يقع فى الدين تحاميا تألم وتوجع نفقة له أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلانى على البخارى (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن فى قوله لايغيرين وأصلها ان تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة ام سهل (قوله بانكار موجب) اى سببها أى بالنهى عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهى عن المنكر (قوله واذكروا اذ أنتم الخ) خطاب للنبى والمؤمنين يتذكر نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله اذ أنتم اذ يعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده ام شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها فى الآية لانها لعظمها كأنها هى الارض كلها أو لان حالهم كان فى بقية البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك وهذا عبرة للناس فى قوله تخافون أن يتخطفكم الناس ام خطيب فى أى السعود مستضعفون فى الارض أى فى أرض مكة تحت أيدى قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدى فارس والروم والخطاب للعرب كافة سلم وكافرهم فان العرب كانوا اذلاء تحت أيدى الطائفتين ام (قوله يأخذكم الكفار) بسرعة فى المصباح خطفه يخطفه من باب يضرب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هى خطفة شبهت بذلك اهـ (قوله فأواكم الى المدينة) أى جعلها لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اهـ أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما فى الخطيب اهـ (قوله وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحاق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى أحرجهم الحصار وقذف الله ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقد قال الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد ان يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نبايع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين انه لنبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وابنائكم ونسائكم فأبوا فقال اذ أبيتم على هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف فى أيدينا السيوف من أعمدها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بينا وبين محمد فان هلكنا هلكنا ولم نترك وراءنا ما نحتشى عليه فقالوا أى عيش لنا بعدك ان نحن قتلنا أبناءنا ونسائنا فقال أن أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره فى أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وقرع اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة

(قوله الا بتبليغ الرسالة) بيان لما أمر به (قوله خاصة) بيان لما نهى عنه (قوله وعلموا ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (قوله واذكروا اذ أنتم قليل) (قوله تخافون) أن يتخطفكم الناس (قوله فأواكم) الى المدينة (قوله وأيدكم) قواكم (قوله يوم بدر) (قوله الملائكة) روى أن كل ملك من الملائكة كان فى سيما انسان من الخيل (قوله الغنائم) (قوله لعلكم تشكرون) نعمه

فوالله ما زالت قدماى من مكانها حتى عرفت الى نحنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا ارى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطأه قال اما لو جاءنى لاستغفرت له واما اذ فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وقال ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فترتبط بالجذع وقال ابو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله بن شبيط ان توبة ابى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة فقالت لم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت لم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة قالت فلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليها رجعا الى صلاة الصبح أطلقته وما استتر الحصار بنى قريظة أطاعوا وانقادوا ان ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه تاه قومه فحملوه على حمار وقد وطأوا له بوسادة من أدم لانه كان رجلا جسيما فلما أقبل راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال لاهل الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر موالينا اى حلفائك ليحكم فيهم فقال سعد فأنى أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله لانه الذى) اى بانه الذى والاشارة بيده فاشار بها نحو حلقومه مفهما لهم بهذه الاشارة أن الذى قد أصابهم هو الذى حكم به (قوله لان عياله وماله فيهم) اى عندهم (قوله يا ايها الذين امنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى اشارة الى ان المنهى عنه كل واحد من الامرين فليست الواو للمعية وفى السمين قوله ولا تخونوا يجوز فيه ان يكون منصوبا بإضمار أن على جواب النهى اى لا تجمعوا بين الخيانتين وان تكون لا تخونوا ما استقام على الاول وهذا الثانى أولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحقيق هذا فى قوله وتكتموا الحق اول البقرة وأما تا تكلم

انه الله يحب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ان يسألكم فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

وعلى

على حذف مضاف اى اصحاب امانا تكم ويجوز ان يكونوا نهوا عن خيانة الامانات مبالغة كانها جعلت محونة وقرأ يحيى امانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اهـ (قوله وانتم تعلمون) انها والحال والمفعول محذوف اى تعلمون ان ما وقع منكم خيانة اهـ شيخنا (قوله صادة) اى ما تقدر عن امور الاخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) اى لان سعادة الاخرة جزم من سعادة الدنيا لان سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اهـ كرخى (قوله لاجلهم) اى الاموال والاولاد (قوله ليجعل لكم فرقانا) اى نجاة مما تحذرون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من اول الامر بالنجاة كان أسهل اهـ شيخنا وفى البيضاوى فرقانا اى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات ونجاة مما تحذرون فى الدارين اهـ (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الخ ذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا لجميعهم ان قريشا عرفوا لما أسلمت الانصار ان بيننا حيا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدى والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيهة ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت بجتماعكم فاردت أن أحضركم ولن يعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما أنا فأرى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه فى بيت مقيدا وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه الى أصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وتأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فتفكر هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فأرى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجل فترابته سفها وأخرجوه الى غيركم فيفسد هم الذى نزلوا به الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ما يذهب بعقول قوم آخرين ثم ليسيرن اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ما أرى غيره انى أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فينا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن

(رأيتم تعقلون واعلموا أنما أموالكم واولادكم فتنة) تلهكم عما عنده اجر عظيم (واذ يمكر بك) والله عنده اجر عظيم (واذ يمكر بك) وان الله عنده اجر عظيم (واذ يمكر بك) فتفرقوه بمجاهدة الاموال والاولاد ولا تردد الخيانة الى الجاهد (وتتقوا الله يجعل لكم فرقانا) وتنزل فى توشيرا على ما الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) يفرق بينكم وبين ما تحذرون (ويغفر لكم) بينكم وبين ما تحذرون (ويكفر عنكم سيئاتكم) (ويغفر لكم) ويكفر عنكم سيئاتكم (والله ذو الفضل العظيم) اذ يمكر بك محمد اذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للتشاور فى شأنك

هذا الحي من بني هاشم يفوقون على حرب قريش كلها وانهم اذا رأوا ذلك قالوا العقل فتودية قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا واقواكم قالا لا أرى غيره فتفرق قوا على قول الشيخ وهو مجتمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما قام عليه الصلوة والسلام على بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له تسجى ببردي هذا الحضرمي فانه لن يخلص اليك منهم مكروه فلما اجتمعوا على الصحيح لامن الحائط وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يروه أحدهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال اي شيء تنتظرون ها هنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا هم بترابنا وفي رواية ابن ابي حاتم فما صحيح الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله أو يخرجوك أم من الخازن ومتن المواهب وفي شرح المواهب ما نصه قال السهيلي ذكر بعض اهل السير انهم هموا لما لوح عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله اخالك سنة في العرب ان يخدع قوما ثم يثب عليهم فتفرقوا على بيات العهم وهتكنا سرحتنا فهذا الذي اقامهم بالبا حتى صبحوا اهـ **قوله** بدار الندوة اي بالدار التي تقع فيها الندوة اي الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندي مثله والمتنادي منه ولا يقال فيه ذلك الا والقوم يجتمعون فيه فاذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادي اندية او هي اول دار بنيت بمكة فلما رجع معاوية اشتراها من الزبير العبدري عائة الف درهم فصارت كلها باسم بني الحارث وهي في جهة الشامية اهـ زرقاني على المواهب **قوله** يثبتوك اي ليحبسوك ويوثقوك لان كل من شد شيئا وأوثقه فقد أثبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا اشارة الى رأي الخزرجي بعد البيعة وسلوك الخباء المعجمة وقوله ويقتلوك اي كلهم فيقتل رجل واحد وهذا اشارة الى رأي ابي جهل الذي صوبه ابليس لعنهما الله وقوله أو يخرجوك اي من مكة منفيا وهذا اشارة الى رأي هشام بن عمرو اهـ من شرح المواهب **قوله** ويمكرون بك يغتالون ويبيتون بروت في أمرك وأصل المكر احتيال في خفية وبمكر الله يعاقبهم ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء مكرا لانه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله الدفع بالحق والاستدراج اهـ قال ابو اسحاق أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فقد اهـ

فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اه خازن وعبارة البيضاوي ويمكر الله يرد مكرهم عليهم أو يجازيهم عليه أو يعامله المكرين معهم بأن أخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه وقوله يرد مكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة الى الغير وهو مما لا يجوز في حقه تعالى أشار الى تأويله بوجوه أو تنبه أن المراد بمكر الله رد مكرهم أي عاقبته وخامته عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له في ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها ان المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسناً على حسن ويحتمل فيه الاستعارة أيضاً لانهم لما أخرجوه صلى الله عليه وسلم أخرجهم الله تعالى فاذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضاً وثالثها ان يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين في أعينهم للعامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المجازي اياها حتى ما يبطن أو انه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اه شهاب (قوله والله خير الماكرين) ان قلت كيف قال الله خير الماكرين ولا خير في مكرهم قلت يحتمل ان يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على ان كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا اه خازن (قوله قالوا قد سمعنا) اي من هذا القرآن وهو التوراة والانجيل وقد تنازعوا هذا العامل مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخيار الاعاجم) كالفرس والروم (قوله الأساطير) جمع أسطور كاحدوثة وأحاديث اسطر وكتب اي سطروه وكتبوه من القصص والاخبار اه من البيضاوي والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعاً وقال الاخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الاعمش وزيد بن علي برفع الحق وهو ظاهر برفعه على الابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر كان قال الزجاج ولا أعلم احداً قرأ بهذا الا أن قلت قد ظهر من قوله وهما رجلان جليلان اه سمين (قوله فأمطرعلينا) استعارة أو مجاز لانزال اه شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف وقوله جعل متعلقا بقوله أمطر بيتي لقولهم السماء فائقة لان المطر لا يكون الا من السماء فائدة توصيف الحجارة بقولهم من السماء الدلالة على ان المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة في معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روي انها لحجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين ان المراد من الحجارة السجيل اه زاده (قوله على انكاره) اي لاجل انكاره اي انكارنا كونه من عندك اه شيخنا (قوله قال النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله وغيره وهو أبو جهل حكاه عنه ابن عائلة ثم ذكر حكي قوله استهزاء اي باطلا الحق عليه وجعله من عند الله اه شيخنا (قوله جزم) عطف تفسير (قوله وانت فيهم) اي مقيم بارضهم فلا يريد تعذيبهم ببلدة وانما كان التعذيب جزماً لانه اذا كان التعذيب جزماً

مكة قال فيل لهم كان حضورة ما نخاف من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فالجواب ان المراد من الاول عذاب الاستئصال ومن الثاني العذاب المحاصل
بالمحاربة والمقاتلة او هو كرر على الايراد الثاني لايراد الجواب عن السؤال الاول
لان نفي ذلك بايدي المسلمين انما كان بعد خروج البقية من مكة (قوله منها) اي الامة
اي من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) اي المستغفرون هم المؤمنون اي فالضمير عائد
على المؤمنين واشار به الى الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو
للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين بينهم
مستغفرين لانه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين وفيهم من ليستغفرون
لو يستطيع الخروج من مكة اهـ كرخي (قوله لو تزيلوا) أي المؤمنون اي لو تميزوا عن الكفار
لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله ومالهم) استفهام انكاري بمعنى النفي اي لا مانع
من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون الخ ام شيخنا
وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله ان لا يعذبهم الله على تقدير الجار
المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأي شيء ثبت واستقر لهم في ان لا يعذبهم الله
اي في عدم تعذيبه اي مانع منه اي لامانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي
فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فلما زال هذان المانعان وحق عليهم
العذاب ولم يبق لما منع اهـ (قوله وعلى القول الاول) هو كون الضمير راجعا على الكفار والقول
الثاني كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله
على اي قوله ومالهم أن لا يعذبهم الله نسخة قبلها او هو قوله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون لانه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مركونهم يستغفرون اهـ شيخنا وهذا
ما جرى عليه مكرمة وعن آخرين انها ليست بمنسوخة لان الخبر والخبر لا ينسخ اهـ كرخي
(قوله ان يطوفوا) اي ينعوا والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله و
ما كانوا اولياءه حال من الواو في يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) اي مستحقين ولاية
أمرهم معترضهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء
وندخل من نشاء أن اولياؤه الا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل المعنى
ان الله وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون الخ نبه بالاكثر على ان منهم من يعلم ويعاند أو أراد به
الكل كما يراد بالقلة العدم اهـ بيضاوي (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله
وما كانوا أولياءه (قوله الا مكاء وتصدية) اي ما لهم شيء مما يعدونه صلاة وعبادة
الا هذين القبيحين وهما المكاء والتصدية اي اذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين
(المكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب علا ومكاء أيضا كسفر والمكاء بالضم كالمكاء والصرخ
والتصدية بمعنى قولان أحدهما انهما من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الامكنة
الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية والمراد بهما هنا ما يسمع من صوت الصفيق
بأحد الحديدين على الاخرى وفي التفاسير ان المشركين كانوا اذا سمعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي ويتلو القرآن صفقوا بايديهم وصفروا بافواههم ليشغلوا عنه من يسمعه

ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل ماخوذ من الصفد وهو الصحيح والصياح والتصفيق قايد لت احدى الدالين ياء تخفيفا وبدل عليه قراءة اذا قومك منه يصدون بالكسر اى يضجون ويلغطون والثانى اما من الصد وهو المنع والاصل يصدده بدالين ايضا فابدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم اى يمنعون اهم سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت المتالى عن الحروف كما فى المصباح وفى القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفرا ايضا بالتشديد وصفر بالجمار دعاه الى الماء اهم (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يدخل أصابع احدى كفيه باصابع الاخرى ويصفر بهما وينفخ فيهما فينظر من ذلك صوت وقوله تصفيقا اى ضربا لاحدى اليدين على الاخرى وقوله اى جعلوا ذلك الخ يعنى انهم لو تواما حقهم ان يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخرف والهوس اهم شيخنا وفى الكرخى قوله اى جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استئناؤهما من الصلوة وأجيب ايضا بانهم كانوا يعتقدون ان المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اهم وفى زاده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى ان لا يصح الاستثناء بان المراد بالصلاة الصلاة الشرطية واستثنى المكاء والتصدية مع انهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما أمروا به فى المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاء والتصدية فان ما لا يدخل تحت الشئ قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اهم فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم اى عوضها الا مكاء الخ (قوله فسيفقونها) اى فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة اهم شيخنا (قوله ثم تكون فى عاقبة الامر) وهى عدم وصولهم المقصود هم (قوله حسرة) يقال حسر يحسر كضرب يضرب ويحسر كعلم يعلم مما ذكره الشارح ويقال حسرته عن ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسر بصر كل وتعب من باب جلس فالاول والاخير لازمان والاوسط متعد اهم شيخنا هذا ما فى المختار وفى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من باب ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهى حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشئ حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اهم (قوله وفوات ما قصدوه) اى من نصرتهم على محمد (قوله يجتمعون) من باب ضرب ونصر كما فى المصباح اهم شيخنا (قوله متعلق تكون) أى أم يغلبون أم يحشرون وعلى الاول يفصل الخبيث بالمال المنفق فى عداوة النبى والطيب بالمال المنفق فى نصرته وعلى الاخيرين يفصل الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح تابع فيه اهم شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) اى الكافر فيه وفى قوله بعضه قوله فيركمه قوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أم لئك هم الخاسرون انما اعاد المضمر لان الضمير رجع على الخبيث شيخنا (قوله جميعا) حال من الجماع فى قوله فيركمه أو لتأثيرها وقوله مجتمعة حال مجموع الفعل والحال التقييد بها كما قاله الكمال اذ جمع بعضه الى بعض هو شيخنا وفى المختار ركم الشئ اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر اذ تم الشئ وتراكم احتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اهم (قوله بعضه على بعض) الخ

صفيرا ونصبه على انه مفعول ثان لجعلوا اذ المعنى ما جعلوا ذلك عند صلاتهم الا صفيرا وتصفيقا (قوله فذوقوا العذاب) تهديد وتبكيت لهم (قوله بسبب كفركم) تعليل لذوقهم العذاب (قوله ان الذين كفروا) نزلت فى أبى سفيان وأصحابه (قوله ينفقون أموالهم) نزلت فى أبى سفيان وأصحابه (قوله ليصدوا عن سبيل الله) متعلق بينفقون (قوله فسينفقونها) النفقة الاولى بمعنى صرف المال والثانية بمعنى الاخراج (قوله ثم تكون) فى عاقبة الامر (قوله حسرة) ندامة (قوله عليهم) حسرة (قوله ثم يغلبون) فى الدنيا (قوله والذين كفروا منهم) اى من أهل مكة (قوله الى جهنم يحشرون) كما قال (ليميز) متعلق بتكون أو بيحشرون (قوله الخبيث من الطيب) بالتخفيف والتشديد (قوله ليفصل الله الخبيث) الكافر من الطيب المؤمن (قوله ويجعل الخبيث) الكافر (قوله بعضه على بعض) تفسير لقوله فيركمه (قوله جميعا) تفسير لقوله كلهم (قوله أولئك هم الخاسرون) تعليل

لازدحامهم **قوله** قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أم لبيان بالجملة المحكية بالقول سواء أورد هكذا أو بلفظ آخر مؤدّ لمعناه وقال الزمخشري هي لام العلة أي قل لأجلهم هذا القول ان تنتهوا وكان يحق خطابهم به ليقبل ان تنتهوا يغفر لكم اه كرخي **قوله** عن أعمالهم) أي من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم لم يتحتم ارفوله وان يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشيء الذي حصل العود اليه فالمعنى وان يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا للكفر وقال البيضاوي وجواب الشرط محذوف تقديره ينتقم منهم بالعقاب في العذاب ويشير اليه قوله الشارح فكان انفعالهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للحذوف ولا يصح للجواب نفسه كما لا يخفى اه شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن **قوله** فقد مضت) أي سنفت واستفرت سنت الاولين الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا التلاثة التي في آخر غافر اه شيخنا **قوله** وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الاول اللطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء بالافراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اه **قوله** ويكون الدين) أي العبادة) **قوله** بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اه من السمين **قوله** وان تولوا) جواب محذوف أي فلا تخشوا باسمهم لان الله مولاكم الخ **قوله** نعم المولى هو) أي لانه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لانه لا يغلب من نصره اه بيضاوي **قوله** اعلموا) اعتنقم) ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من أن لكن تثبت وصلها في خط المصحف الامام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن تثبت وصلها في خط المصحف الامام نحى في بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله * وخلف الاتقال مخلوقا فطاهم **قوله** من شيء) في محل نصب على الحال من عائد الموصول المحذوف والمعنى ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهرا أي بطريق القتال أما ما اختلسه من عنزة فلا قهر فيه وفي كاله الخازن **قوله** وعشر البخارية وزكاة المرتد والكافر المصوم الذي لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع **قوله** فان لله خمسه) علة فتح أن هذه اما خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فان خمسه كائن لله الخ وأضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها انه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال الذي لله يصرف الى الكعبة لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي بعد خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مصروف الى سهم الرسول والمجرور على اذكر الله للتعظيم وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فان خمسه لله بمعنى انه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فعلى القول الاول يأمر فيه بما شاء وعلى الثاني قسمته على هؤلاء الخمسة وأمرها اه ملخصا من البيضاوي **قوله** من بني هاشم) بيان **قوله** المنقطع) في سفره أي المحتاج في سفره **قوله** أي بنحو الابن

قل للذين كفروا) كأبي سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) الى سنشافهم بالاهلاك (فكان انفعالهم) وقاتلوهم حتى لا تكون) فوجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو ونعم النصير) اي الناصر لكم (واعلموا انما غنمتم) اخذتم من الكفار قهرا (من شيء فان لله خمسه) يأمر فيه بما شاء (وللرسول) وللذي القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة

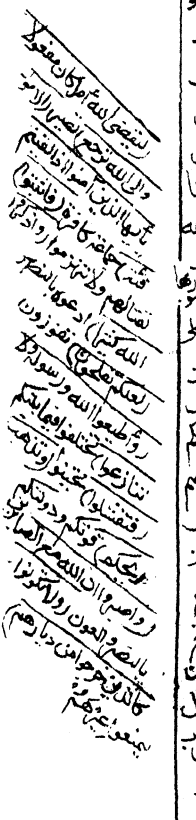
تفسير لقوله فان لله خمسه وقال اى يستحقه الله والنبي الخ اشارة الى ان اسم الله انما ذكر للتبرك به لان لله بعض الخمس وانما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا وفي البيضاوي وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يصرف خمس الخمس الذي كان له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الرأي فيه الى الامام وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية اه **قوله** على ما كان يقسمه اى على الوجه والقسم الذي كان يقسمه وقوله من ان لكل اى من الاصناف الخمسة اه شيخنا **قوله** والاخماس الاربعة الخ بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث انها انما حصرت باخراج خمس الغنيمة للاصناف الخمسة فيكون الباقي للغانمين بحكم الاصالة لهم في قوله غنمتم اه شيخنا **قوله** فاعلموا ذلك اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك اى لانه ليس المراد بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر اه كرخي **قوله** عطف على بالله اى على ما هو محل الباء من بالله فهو مسامحة اه شيخنا **قوله** الفارق بين الحق اى باظهاره وقوله والباطل اى باخماده **قوله** يوم التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان **قوله** اذ بدل من يوم اى الاول او الثاني وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا الى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وعزز ذلك فما يأتي اه شيخنا **قوله** بالعدوة الدنيا متعلق بمحذوف كما قدره لانه خبر المبتدا والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشفيره سميت بذلك لانها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه ان يتجاوزها اى منعته وقرأ الحسن وزيد بن علي وقتادة وعزهم بالفتح وكلها لغات بمعنى والمعنى هو قوله جرموز للتهويل اه سمين وفي المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي حافته وقال ابو عبيدة هي المكان المرتفع اه **قوله** والركب أسفل الخ حال من ظرف وهو قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب هو الذي كان معه ابو سفيان وهو الذي خرج المسلمون لغنمه وقوله أسفل ظرف منصوب على الظرفية في محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استوقات العدوة به لاغاثهم اه شيخنا وفي القاموس والركب كسبب الابل وهو اسم جمع الراكبة جمعه لهم العشرة فصاعدا وقيل يكون للجميل وللجميع اركب وركوب اه **قوله** كائنون بمكان أسفل منكم اشار الى ان الظرف وهو أسفل وقع صفة لمحذوف اقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذي قدر بهو بالعدوة اه كرخي وفي السمين قوله والركب أسفل منكم الاحسن في هذه الواو والواو التي قبلها الداخلة عليهم ان تكون عاطفة ما بعدها على ما قبلها لانها لمتن التقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واوي حال وأسفل منصوب على الظرف المتأخر عن الخبر وهو

على ما كان يقسمه من بدر حسن لمحذوف والاخماس الاربعة الباقية للغانمين الخ وفي السمين قوله فاعلموا انما غنمتم من شيء الآية تكلم الناس (وما) هنا على أقوال (أحدها) انها بمعنى الذي (والثاني) انها نكرة موصوفة (والثالث) انها مصدرية (والرابع) انها شرطية (والخامس) انها زائدة (والعائد) على الاول والثالث والرابع والخامس محذوف (وقرأ) الجمهور (غنمتم) بكسر الميم (وزيد بن علي) بضمها (وهما لغتان) (والآيات) (رأيتم) (يوم الفرقان) اى يوم بدر (الفارق بين الحق والباطل) (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء قدير) (ومنه يصرف) (معرفتكم) (وكنتم) (ثم) (ران) (بدل من يوم) (يوم) (يرينكهم) (كائنون) (بالعدوة) (القصوى) (الركب) (العير) (أسفل) (منكم) (بضم العين وكسرها) (لغتان) (وهي) (الوادي) (والعدوة) (القصوى) (والركب) (العير) (أسفل) (منكم) (مكان) (أسفل) (منكم) (بني الميم)

فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف اى والركب فى مكان أسفل من مكانكم اه ر قوله ولو تواعدتم) اى اعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم فى الميعاد اى لتخلف بعض عن الميعاد اى المواعدة اى لتواعد بعضى انكم لم تو فوا بما احملتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفى المختار والميعاد المواعدة و وقتها ومكانها اه ومثله فى القاموس اه ر قوله لاختلفتم فى الميعاد) اى فلم تخرجوا وفى ابى السعود اى لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اه ر قوله فى علم) اى سبق فى علمه انه يكون ولابد اه ر قوله ففعل ذلك ليهلك الخ) فيه اشارة الى انه متعلق بقوله مفعولا وفى السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها انه بدل من قوله ليقضى باعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الاول الثانى انه متعلق بقوله مفعولا اى ففعل هذا الامر ليكيت ويكيت الثالث انه متعلق بما تعلق به ليقضى على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر الكفر عن كفر عن وضوح وبيان لا عن محل الجنة شبهة وليصدر الاسلام عن أسلم عن وضوح وبيان لا عن محل الجنة شبهة اه كرخى ر قوله ليهلك) اى يدوم على الهلاك اى الكفر وقوله ويحيى اى يدوم على الحياة اى الايمان ر قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام فى هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهى نفس الاولى التى ذكرها الشارح ر قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع يحسب الماضى لان نزول الآية كان بعد الاراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فاخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا ر قوله أيضا قليلا) اى مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح فى أن رؤياه حق اذ معناه انهم معتبرة لا اضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض فحلم الرسول عليه الصلاة والسلام على اوثك الذين أراهم بانهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قولهم يضعفهم اه كرخى ر قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كضرب يضرب طرابكن فى المختار ر قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكره مقدما فى قوله الآتى ولا تنازعوا فتفشلوا ر قوله بذات الصدور) اى بالخطرات التى تقع فى القلوب ر قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله اذ التقيتم اى وقت وقوله فى أعينكم اى فى رؤية بصرية وهى تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثانى الذى هو الهاء اه شيخنا ر قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف اى فى نفس الامر وقوله لفشلتم علة لقوله اذ يريكموهم الخ ر قوله ولا يرجع عن قتالكم) اى فيسلموا أو يجوار ر قوله وهذا) اى قوله وتقللكم فى أعينهم ر قوله أراهم) اى الكفار اياهم اى المسلمين مثليهم اى مثلى الكفار وكانوا ألفا فرأوا المسلمين قدر الفين

ر ولو تواعدتم أنتم وإياهم للقتال ر لاختلفتم فى الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضى الله اه كان مفعولا فى علمه وهو نصر الاسلام وحق الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى) يؤمن من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذ كر ر اذ يريكهم الله فى منامك) اى نومك ر قليلا) فاخبرت أصحابك فسروا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم ر ولتنازعتم) اختلفتم ر فى الامر أمر القتال ر ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع رأنه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب ر واذ يريكموهم أيها المؤمنون ر اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم لا تقللكم فى أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا أفضل التحاكم الحرب فانا الغنم أراهم اياهم تمثيلهم كما فى آل عمران

لتضعف قلوبهم وتمكن المسلمون منهم ام شيخنا رقوله ليقضي الله امرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به اذ الفعل المعلل به اولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار أو أن المقصود تواتر الله تعالى قبل تلك الافعال ليحصل استيناس المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول ام كرخي رقوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا اي في علمه تعالى ام شيخنا رقوله نصبر) هن على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه تردهم قراءتان سبعيتان ام شيخنا رقوله اذ التقيتم فئة) اي حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء هنا غلب في القتال ام بيضاوي وفي المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها ويجمع على فئات وفئون بحذف الواو والنون جبرا لما نقص منها ام رقوله ادعوه بالنصر) وبعض المعتزلين أبقى الذكر على اطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير ام شيخنا رقوله تفلحون) اي ترادكم من النصر والثواب ام بيضاوي رقوله وأطيعوا الله ورسوله) اي في أمر القتال وغيره رقوله فتختلفوا فيما بينكم) أي من أمر الحرب واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتي هي احسن بل هي مأمور بها بشرط صحتها قصد اظهار الحق على لسان اي الخصمين كان وعلامته ان يفرح بظهوره على لسان خصمه ام كرخي رقوله فتفشلوا) الظاهر انه منصوب في جواب النفي ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب الخ ام كرخي رقوله وتذهب ريحكم) في القاموس والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال في دولة الحرب المرادة هنا وبجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة في المال فتضم الدال وتجمع على دول بضمها ام شيخنا وفي مختار الدولة في الحرب ان تنال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه تكون مرة لهذا ومرة لهذا اه وفي القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والغلبة في المال وبضم أو بالضم فيه وبالفتح في الحرب أو هما سواء اه وبضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة اه وقوله ريحكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اه وفي البيضاوي والريح هنا مستعار للدولة من حيث انها في نفوذ أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفاذها اه رقوله ولا تكونوا) اي في البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما أصاب بهم وهم البوجهل ومن معه وقوله من ديارهم اي مكة وقوله ليمنعوا غيرهم اي ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا اي بل ماتوا وأسروا وفي البيضاوي وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبوجهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اه وقوله بطرا مصدر



وقع حالا اى حال كونهم مبطرين وكان قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا الآن جم الخ اى قالوا ذلك فى جوابهم من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا الى مكة فقالوا فى الجواب ما ذكر وقوله القيان جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء وهى الجارية المغنية على حد قوله * بغاث وقلنا فعال لهما وفى نسخة القينات اى حتى تضرب على رؤسنا بالدفوف الجوارى المغنيات اظهارا للفخر والشر وقوله يبدد متعلق بالافعال الثلاثة بعده وقوله فيسمع الناس اى القبائل فيها بونا ويخشوا سطوتنا المايرون منا محن هذه من السرور وقد يدد لهم الله شتت الجمع يقال تبدد القوم اذا تفرقوا وبدد الله ضرب القينات بنوح النائحات وخزلهن وبخزقادتهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون اهم شيخنا

قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها أشار بذلك الى ان الآية نزلت فى المشركين حين قفلوا الى بدر ولهم نجى وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اهم كرخى

قوله بطرا اى فخرا أو أشرا اهم بيضاوى والبطر والاشر يقتضيان الطغيان فى النعمة بترك شكرها وجعله سيدة الحلا لارضاء الله وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقايستها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اهم زاده وشهاب والوما مصدر راءى كقاتل قتالا والاصل رياءا فالهمزة الاولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة وللمفاعلة فى رياء على بابها اهم سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم ان قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر لخرجوا علة أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة للمقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين

قوله مبتدا مع بذلك الناس) أى فيثنه اعيانا بالشجاعة والسماحة اهم بيضاوى

قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اهم بيضاوى اى وصدا عن سبيل الله وانما قوله عما ذكر لان الجملة لا تكون مفعولا له وتكلفت التعبير بالاسم أو لانهم الفعل أى البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم فى زمن البنوة اهم شهاب

قوله (بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح اذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم اجمعوا على القراءة بالياء التحتية اهم شيخنا

قوله بأن شجعهم) أى قواهم

قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أى خافوا اجابة الخروج من أعدائهم أى حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا ان يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بنى بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبيننا وبينهم الحروب الكثيرة اهم شيخنا

قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها اذ لو كان كذلك لوجب نصبه غالبى تنوينه لانه حينئذ شبيه بالمضاف وقد لمن الناس

أي كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان للجنس الغالب فتى هو حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومتعلق أو البقاء ان يكون من الناس حالا من الضمير في غالب قال لا اسم اذا اعمل فيما بعده أعرب والا لم كذلك اه سمين (قوله وانى جار) أي مجير و معين وناصر لكم وقوله من كنانة اى التى هى بنو بكر اه شيخنا قال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من رجال بنى مدلج سراقة ابن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه خازن (قوله سبذ تلك الملحة) اى ناجيته كنا نراى جهنها اه (قوله و راى الملائكة) أى رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليمنى مؤنثة كما فى كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) اى رجع القهقرى عيني الى ظهره اه شيخنا (قوله اتحدث لنا) أى أنزلت نضرتنا وهذه الحال فعلى بمعنى فى اه شيخنا و فى المختار خذ له بحذه له بالضم خذلا بالكسر تركه عونه ونصرته اه (قوله من جوارك) اى حفظكم ونصركم الذى عندكم وقوله انى بريء أى انى أرى الخ (قوله ان يهلكنى) اى بتسليط الملائكة على اه خازن وأشار الشارح بذلك الى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع انه لا يخاف ولا يخالف وأصل هيبة وايضاحه انه انما رأى نزول الملائكة على صورتهم بدرها فظن خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله فى قوله انى أرى ما لا ترون وكذب فى قوله أنى أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذب من ينكر صدقه اه كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قال الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس اه كرخى (قوله اذ يقول المنافقون) اى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو اسلامهم اه كانوا بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا وخرجوا الكفر وما توا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى الى بدر انما نزلوا بعض وقعنها منافق الا واحد وهو عبد الله بن أبى اه شيخنا والعامل فى اذ ما تضمن واما اذكر مقدرا واما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن خطيب واغا لم تدخل الواو فى قوله اذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله واذ زين لهم لان قوله واذ زين عطف للتزيين على حالهم وخبرهم بطرا ورئاء الناس وأما قوله اذ يقول المنافقون فليس بمعطوف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه اى بنبيهم (قوله يثق به) تفسير لتوكل على الله وقوله يغلب تقدم جواب الشرط وقوله فان الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله يغلب أشار الى ان جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى و رد لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف اى الكفرة أو حالهم اه بيضاوى واذ ظرف لترى اى ولو ترى الكفرة أو حال الكفر حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به اى ولو رأيت فان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا ان ان ترد الماضى مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير الى قراءة ابن عامر

وانى جار لكم من كنانة وكانت أتاهم فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى فلما تراءت الفئتان اتقت المسلمة والكافرة وراء الملائكة وكان لا يفى فى يد الحارث بن هشام (نكص) رجع رجلى عقبيه هاربا وقال لما قالوا له أتخذلنا على هذه الحال (انى برىء منكم) من جوارك (انى أرى مالا ترون) من الملائكة (انى أخاف الله) ان يهلكنى والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) اى المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولو ترى) ما لم (اذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا)

بتاء التانيث مسندا الى الملائكة ولفظها مؤنث أو تاويل الجماعة وباق بالتذكير على معنى الجمع اى جمع ملك ولان التانيث غير حقيقي اهكرخي (قوله الملائكة) أى تقبض ارواحهم وتقول لهم في حالة قبض الارواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك عاقبت الخ وتضرب وجوههم اى جهة الامام وادبارهم اى جهة الخلف من المظهر الاستتر فيهنا نص في ان ملائكة الموت عند قبضهم الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وان كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسمعناه شيخنا وفي الخازن واختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا يوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعني يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعني وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق فيتركان مع الملائكة مقامع من حديد يضربونهم بها فتلتهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اهر (قوله حال) اى من الملائكة أو من الذين كفروا الان فيها ضمير يهما ويجوز كون الفاعل في يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مستانف اخبر به ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد اى يتوفاهم اهكرخي (قوله يضامن حديد) اى محماة بالنار جمع مقمعة وهي العصا من الحديد وفي المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان اهو في المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعته ضربته بها وقمعوا فتح أى قهروا وأذلوا فانقمع اهر (قوله عذاب الحريق) اى الحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم من جملة قول الملائكة) (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو ان هذا العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا ينوجه التكليف عليها فلا يتمكن ايصال العذاب اليها والايضاح ما قرره ان اليد ههنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اهكرخي (قوله تزاول بها) اى تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء اى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد اهسمين (قوله اى بذي ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

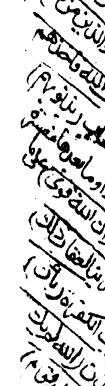
ومعرفا علاج وفعال فعل * في نسب أغنى من اليا فقبل

اهشيخنا وفي الكرخي فعلما اى بذي ظلم أسند الى ان ظلام الذي هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذي ظلم بل لا يريده أصلا كما في آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفي الظلم مع ان نفي ما هو أدنى كالظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة

اهمل السنة فضلا عن كونه ظلما والجملة اعتراضية تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها اهـ **قوله** دأب هؤلاء اى اب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الامم الماضية نسا المكذبة به فيما فعلوا وفعل بهم كما فسرك لك بقوله كفروا بايات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفى الكرخى قوله دأب هؤلاء الخ أشار به الى أن الكاف فى كدأب متعلقة بما قبلها وان محلها الرفع على انها خبر لمبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا لشئ آخر من جهة غيرهم اهـ وفى الخازن وأصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا ان موسى عليه الصلاة والسلام نبى الله فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبة كما أنزلها بآل فرعون اهـ **قوله** بذنوبهم اى بسببها **قوله** وما بعدها وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة اى عادة الامم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اهـ شيخنا **قوله** اى تعذيب الكفرة اى تعذيبهم بما قد مت أيديهم بان الله الخ فهو اتعليل لمجموع المعلول وعلة السابق بقولهم شيخنا **قوله** ذلك بان الله مبتدأ وخبره اى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان الله الخ وقوله لم يك يحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان مجزوم ✦ تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله أن الله سميع عليم الخ مبنى على قول أن مستأنفا على أن قبلها اى وبسبب أن الله الخ ويقرأ بكسرها على الاستئناف اهـ مرسى مع زيادة **قوله** يبدلوا النعمة بهم اى يبدلوا احقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفرا اى بكفرها او عدم شكرها وعدم القيام بحقها وفى الخازن يعنى ان الله تعالى أنعم على أهل مكة بان أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا أما بانفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله تعالى الى الانصار اهـ **قوله** أيضا يبدلوا النعمة كفرا الخ اى بدلوا ما بهم من الحال الى حال سوأ منه فلا يرد ان قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة اهـ بيضاوى وقوله الى حال أسوأ منه اشارة الى دفع ما يقال من ان آل فرعون ومشركى مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم الى النقمة وتقرير الدفع أن قوله ما بانفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة الى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة اصنام فلما بعث النبى بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير الله نعمته امنها لهم بمعالجتهم بالعذاب هذا حاصل ما فى الكشاف اهـ زاده



قوله كيف بل كفار مكة اطعامهم الخ) اى كيف يبدل واجب هذه النعم وهو شكرها و القيام بحقها بالاتفاق لا واهر الله تعالى (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لان الاول اخبار عن عذاب لم يعين الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثانى اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاعراف وقيل غير ذلك اه كرخى وفى الخازن فان قلت ما الفائدة فى تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفصيل للاول ومنها انه ذكر فى الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية انهم كذبوا بآيات ربهم ففى الآية الاولى اشارة الى انهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفى الثانية اشارة الى انهم كذبوا بها مع جحودهم بها وكفرهم بها ومنها ان تكرير هذه القصة للتاكيد وفى قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفرهم النعم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق بيان الاخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا الكفار غيرهم بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) اى لانفسهم بالكفر ولا يلزم ان يكون بينهم شيخ او جمع الضمير فى كانوا وفى ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلا من قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وانما اخبر هنا مراعاة المعنى لاجل التواصل ونورد على اللفظ فقط ففعل وكل كان ظالما لم تتفق التواصل اه سمين (قوله ونزل فى قريظة ان شر الدواب الخ) قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد يوم الخندق وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ان شر الدواب) بعلما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع فى بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله اى فى حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا الى آخره على الكفر وتحوا فيه جعلوا شر الدواب لا شر الناس ايماء الى انهم بمعزل من مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على فساد بهم فى الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف لا يثنيهم عاطف أصلا جئ به على وجه الاعتراض لا أنه عطف كفروا داخل معه فى حيز الصلة التى لا محل لها من الاعراب أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على انه بدل بعض من الموصول قبله أو على البدل أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم من تعاهدهم اى الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت

(قوله كدأب آل فرعون الخ) اى كتكذيب آل فرعون الخ وأمنهم من خوف العذاب الذى صلى الله عليه وسلم اليهم بالنصر والصلة من يسير الله وان الله سميع للمؤمنين بره وان آل فرعون عليم كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وكل كانوا ظالمين فرعون ومعه وكل كانوا ظالمين الكفار ثم ينقضون ونزل فى قريظة ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم

الفاء في الخبر لشبه المبتدا بالشرط ام سيان وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن او الذين أخذت منهم العهد وقيل بتعيضة وقيل زائدة ام شهاب **قوله** ان لا يعينوا (المشركين) اى كفار مكة فتنقصوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا وما لأوهم عليه يوم الخندق الخ ما تقدم ام بيضاوى (قوله في عدهم) اى تنقض العهد ام **قوله** فاما تثقفنهم الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها الى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ ام ابو السعود وفي المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمي حي من اليمن ام (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفي الكلام تقدم اشارة الشارح اى بسببهم اى بسبب تنكيلك بهم وعفوتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد من خلفهم كفار مكة اى اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفررت تنكل قريش اذا بلغها ذلك ويخافون ان تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم هم قريظة اهـ شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اهـ بيضاوى ومعنى الآية انك اذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تشرد بك بجمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اهـ **قوله** بالتنكيل بهم) في المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ **قوله** من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الاعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف اى فشرد أمثالهم من الاعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضمائر في لعلهم يتذكرون الظاهر عودها على من خلفهم اى اذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اهـ سمين **قوله** ينقضون بهم) اى يوقعون لهم **قوله** سواء ما تخافن) فيه ما تقدم من الاعلام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة **قوله** بأمارة تلوح لك) اى كما ظهرت من بني قريظة والنضير خازن (قوله فابذ اليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشيء الذي يرمى لعدم الرغبة فيه أثبت النبذ له تخييلا ومفعول محذوف وهو عهدهم اهـ شهاب **قوله** حال) اى من الفاعل والمفعول معا اى فاعل الفعل وهو ضمير النبذ ومفعوله وهو المجرور والمعنى اى حال كونكم مستوين في العلم بنقض العهد فعلمك أنت به لانه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك اياهم كما نه قيل في الآية فاعلمهم علما مستويا بينك وبينهم ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شمائلك ولا من صفاتك اهـ شيخنا وفي الخازن على سواء يعني على طريق ظاهر مستو يعني أعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يرموهم بانك نقضت العهد اولا يتعصب الحرب عليهم وحكم الآية كما قال اهل العلم انه اذا ظهرت امارات نقض العهد من هادنهم الامام من المشركين بأن ظهر منهم مستنيض استفتى الامام على نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بأمارات تلوح وتتضح له من غير امر مستنيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب أما اذا ظهر نقض

ان لا يعينوا المشركين ... عاهدوهم في كل ... ولا يهموا ... على ... نقض ان المشركين ... المرتاة ... في الحرب ... بهم من خلفهم ... بالتنكيل بهم والتعويد ... (لعلهم) اى الذين نقضوا ... (يذكرون) ينقضون ... والمعنى فيمن ... عاهدوك (خيانة) في ... عهد بأمارة تلوح لك ... (فانبذ) اطرح ... اليهم عهدهم ... مستويا انت وهم في العلم ... بنقض العهد بأن تعلمهم ... به كما لا تهموا بغدر

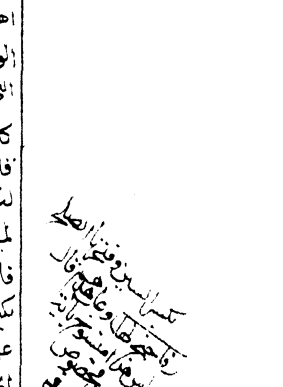
العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل يقتل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة فانهم نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزعم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه **قوله** (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مباشرة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوي **قوله** (وترى فيهم) اى في الكفار الذين خلصوا وهربوا وقرئ ايوم يدروهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد اى هرب وفر والمراد انهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا وفي المصباح أفلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وأفلته اذا أطلقته وخلصته ليستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته انا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه **قوله** (ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا اول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف كما قال الشارح والثاني جملة سبقوا اه شيخنا **قوله** (الذين كفروا) اى من قريش **قوله** (اى فاتوه) اى ما توا عذابه وخلصوا ونجوا منه **قوله** (انهم لا يعجزون) يعني انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما في الاخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم وأعلم الله انهم لا يفوتونه اه مخازن **قوله** (لا يفوتونه) اى الله يقال أعجزه الشيء فاته اه شهاب **قوله** (فالمفعول الاول محذوف) اى والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسران وفتحها وقوله وفي أخرى الخ مع الياء التحتانية لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسران يجوز في يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز الا الياء اه شيخنا **قوله** (اى أنفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخي **قوله** (وأعدوا لهم) اى لنا فقوى العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا **قوله** (من قوة) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الموصول والثاني انه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفي الخازن وفي المراد بالقوة أقوال أحدها انها الحصون الثاني الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا أن القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم الا أن القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الاية على الاستعداد للقتال

(أن الله لا يحب الخائنين) وترى فيهم أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) بالعهد الذين كفروا واستفوتونا الله اى فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف اى أنفسهم وفي أخرى بفتح الهمزة على ان الذين فاعل والمعنى لا يفوتونا ان على تقدير اللام (واعدوا لهم) اى لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم

فى الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمى بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لانه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) اى سماعى لانه فعال لا يكون مصدرا قياسيا الا اذا كان الفعل يقتضى الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حليها اه شيخنا وفى السمين وقال الزمخشرى والرباط اسم للخيل التى ترتبط فى سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذى هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه وفى المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شدته والرباط ما تربط به الفرية وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر اى ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا الزم ثغرا العدو والرباط الذى يبنى للفقراء مولد ويجمع فى القياس على ربط بضمتين ورباطات اه (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا اى حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وان يكون حالا من مفعوله وهو الموصول اى أعدوه مرهبا به وجاز تنكير الحال منهما لان فى الجملة ضميرهما اه سمين (قوله اى كفار مكة) خصوا باسم العدو وان كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم وجحاودهم فى العداوة وقوله وآخرين من دونهم اى من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اه من ابى السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لاظهار كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الايراد بان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يجوزهم ويخزيهم فكان ذلك ارهابهم اه خازن وقوله أو اليهود أو مانع خلوا (قوله لا تعلمونهم) اى لا تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلى هذا فنصبه مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم وهذه الآية قولان أحدهما ان علم هنا بمعنى عرف فتتعدى لواحد والثانى انها على بابها فتتعدى لاثنين والثانى محذوف اى لا تعلمونهم فارعين ومحاربين ولا بد هنا من التنبيه على شئ وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجريا فى قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال انها المتعدية الى اثنين وان ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها ان المعرفة تتعدى لواحد وتنصب مفعولا واحدا والعلم بخلافها الذى وات دون النسب وقد اتفق العلماء على انه لا يجوز أن يطلق ذلك أعنى لفظ المعرفة على الله تعالى اه وهذا الايراد لا يرد لانه ليس فى الآية اطلاق اسم العارف عليه تعالى وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شئ الخ) هذا عام فى الجهاد وفى سائر وجوه الخيرات اه كرخى (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا) والتعبير عنه بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما للبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من الفناء واوراد الآية فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى اه كرخى (قوله وان جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا

(وهن بالكسر الخيل المصدر) (عبر بالمضارع لاستحضار الصورة) (أى تخوفون به عدو الله وعدوكم) (أى كفار مكة) (أو اليهود أو مانعو الزكاة) (أى لا تعلمونهم وهم المنافقون) (أى لا تعلمونهم بل الله يعلمهم) (وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم جزاؤه) (وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا) (وان جنحوا للسلم)

او على خصوص قريظة فعلى الاول يمشي القول بالنسخ وذلك لان من جملة الكفار مشركي العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثاني لا نسخ لان قريظة يهود وهم اهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبني على تفسير الصغار اي الذواء ام شيخنا وهذا كله مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو اريد به اعم من العقود التي تفيدهم الامن وهي الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما لكل كافر ام والجنوح الميل وجنحت الابل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى فلان ولفلان اذا خضع له والجنوح الاتباع أيضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر ام سمين ر**قوله** بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان ر**قوله** فاجنح لها الضمير يعود على السلم لانها تذكر وتؤنث ام سمين وفي المصباح والسلم بكسر السين وفتحها ويذكر ويؤنث الصلح ام ر**قوله** مخصوص بأهل الكتاب) اي مقصود على أهل الكتاب ام ر**قوله** وان يريد وا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف اي فضالهم ولا تختش منهم لان حسبك الله الخ وفي الخازن وان يريدوا أن يخدعوك يعني يغدروا بك قال مجاهد يعني بن قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعني فان الله كافيك بنصره ومعونته ام ر**قوله** فان حسبك الله) اي في كفايته ودفع خديعتهم وقوله فيها يأتي يا أيها النبي حسبك الله اي في كل شيء وكل بهم قد تكرر ام شيخنا ر**قوله** وبالمؤمنين هم الانصار اي الاوس والخزرج وكانت بينهما احن اي فتن وحروب من مدة مائة وعشرين سنة ام شيخنا فان قلت اذا كان الله قد أيده بنصره فاي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة معلومة فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لان أسبابه باطنة بعيدة سائطة معلومة وأما الذي يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة يوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذي اقامهم لنصره ام خازن وقوله بين قلوبهم التصبير للمؤمنين ر**قوله** وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يبلوا كوا ثارهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وامتوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله والتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويجمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا



مهد لكم الله لي وكنتم متفرقين فالفكم الله لي وعلة فاعتلتم الله لي في الآية دليل على أن
القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وانما قلت لان ثلاث الالفة والمحبة انما حصلت
بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اهخازن (قوله بعد الاخ) يوزن عنب
جمع اخنة اهشيخنا وفي المصباح اخن الرجل يأخن من باب تعب خنة وأصل العدة
والاخنة اسم منه والجمع اخن مثل سدرة وسدر اه (قوله يا ايها النبي حسبك الله الخ)
نزلت في بدر بالبيداء الى الصحراء فتل بضب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والانصار
اذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار اه شيخنا وفي
الخازن يا ايها النبي حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت
في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت
في سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل
القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد
بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع
المهاجرين والانصار اه (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض في اللغة الحث على الشيء
بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كما ذكره في الاصل اثالة الحرض وهو الهلاك اه خازن
وفي البيضاوي الحرض أن ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اه وفي المصباح حرض حرضا
من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء ستسمية بالمصدر مبالغة
وحرضته على الشيء تحريضا اه وفي المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه
اه (قوله ان يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله مائتان
ليتم ان تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراآت ان الاول والرابع بالياء
التحتية لا غير والثاني والثالث والخامس بالياء والتاء فهم هنا كلهم من صنيع الشامي
حيث سكت عن موضعين وهما الاول والرابع ونبه في ثلاثة على انها بالياء والتاء اه
شيخنا ولكن في هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فيكون اما حال من عشرون
لانها في الاصل صفة لها واما متعلق بيكن لكونه تاما وان تكون الناقصة فيكون
منكم الخبر المرفوع الاسم وهو عشرون ومائتان واقع اه سمين (قوله صابرون) أي
فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو
مقرر في الفروع وفي الآية احتباك حيث أثبت في الشرطية الاولى هذا القيد وحذفه من
الثانية وأثبت في الثانية فيدا وهو قوله لمن الذين كفروا وحذف من الاولى اه شيخنا
في الكرخي واثبت في الشرط الاول فيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني وأثبت في
الثاني فيدا وهو كونهم من الكفرة وحذف من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا
ومائتا صابرة تحذف من كل منهما ما اثبت في الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى
الواحد بذكر الاعداد المتتابعة يدل على ان حكم القليل والكثير واحد أو بيضاوي
وقوله وتكرير المعنى الواحد أي وجوب ثبات الواحد للعشرة في الاول وثبات

بعد الاخ ... الارض حيا ما التفت بان ... قلوبهم وكان الله الخ ... نفاد ... على قوله حسبك الله ... شيء عن حسبك ... حسبك الله ... من اتبعك من المؤمنين ... يا ايها النبي حرض ... المؤمنين على القتال ... ان يكن منكم عشرون ... صابرون يغلبوا مائتين ... منهم

الواحد للاثنين فى الثانى فكفاية عشرين لمائتين تغنى عن كفاية مائة لالف وكفاية مائتين لمائتين تغنى عن كفاية الف لالفين ووجهه بانه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لاتغلب المائتين اهم شهاب وفى الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة فى العدول الى هذه العبارة المطولة أجيب بان هذا ايماء ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا والغالب ان تلك السرايا مالكان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اهم (قوله بانهم قوم) متعلق (قوله) بانهم قوم (متعلق ببغلبوا فى الموضعين اى بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لايقاتلون احتسابا ولمتثالا لامر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان وأما ما قيل من ان من لايؤمن بالله واليوم الآخر لايؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيتشح بحاولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن ان من اعتقد أن لاسعادة فى هذه الحياة الفانية وانما السعادة هى الحياة الباقية فلا يبالى بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لايلائم المقام اهم ابو السعود (قوله وبثباتهم) أى وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أى المسلمون (قوله ضعفا) أى فى الابدان لا فى الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله اى فى الابدان لا فى الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه مراعاة المعنى ومن الاحتمال (قوله وان يكن منكم الف) بالياء باتفاق السبعة (قوله باذن الله) متعلق ببغلبوا فى الموضعين (قوله لما أخذ والفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره ويفتحها مع القصر لاعرأى المال وكان فداء الاسرى يوم بدر عشرين أوقية من الذهب عن كل واحد الا قيل أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم عن كل واحد اهم خطيب وسيأتى عن القرطبى ان الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى الا العباس فكان فداؤه مضعفا أى ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجئ بالاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم فانك منى على عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى

(وان يكن) بالتاء والياء (منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا) بانهم اى بسبب انهم قوم (لا يفقهون) ولعل التعبير بهذا الوصف لتقريرهان (الآن خفف الله عنكم) اى نقلل العشرين والمائة الاولين (وعلم ان فيكم ضعفا) اى نقصانا فى العزائم والقوى لكثرة العدو وقلة العدد (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) عن قتل العدو (وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله) اى بارادته وحكمه (والله مع الصابرين) بعونه ونصره (ما كان لنبى ان يكون له اسرى) من الكفار (حتى يثخن فى الارض) يبالغ فى قتل اعدائه واذلالهم (تريدون عرض الدنيا) بالفداء (والله يريد الآخرة) بما يوجب الاثخان (والله عزيز) غالب لايمتنع عليه شئ (حكيم) فى تدبير امر اوليائه

تكون أسرى من يجارته وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو بضرب عنقه فقال عبد الله بن مسعود الا سهيل ابن بيضاء فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فما رأيتني في يوم أخاف ان تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس فالصهر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من العام حيث فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الأرض الآية أخرجه الترمذي مختصرا وقال في الحديث فضنه وهو هذه التي ذكرها البغوي اهـ خازن (قوله بالتاء واليا) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة في أسرى وعلى قراءة الياء التحتية يجوز الامالة وتركها اهـ شيخنا (قوله حتى يثخن في الأرض) من الثخانة وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا لازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أي حتى تظهر شوكة وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم واما قبل هذه الحالة كما كان في وقعة بدر اذ كانت قبل ظهور الاسلام ولا قوة شوكة فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا اذا أطلقت الاسرى اهـ شيخنا فكان اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان لنبي أن يحبس بما فر اقادر اعليه وصار في يده أسير للفداء والمن اهـ وفي المصباح وأثخن في الأرض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اهـ (قوله يبالغ في قتل الكفار) أي وأنت لم تبالغ اذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى والين (قوله حطامها) بالضم أي حطيمها أي ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لانها لا ثبات لها ولا دوام فكما لا تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الاعراض اعراضا لانها لا ثبات لها فانها تقوم على الاجسام ثم تزول عنها اهـ ارادة (قوله والله يريد الآخرة) المراد بالارادة هنا الرضى وعبر بها للمشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة اهـ شهاب (قوله وهذا) أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الاسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله الخ انظر لم لم يجعل الناسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا الخ مما عممت فيه الخ اذ قد يقال شامل للغنائم على ان بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من أصلها اذ المنفي الضعيف كما هنا مقيد ومغيا بالاثخان أي كثرة القتال اللازمة لها قوة الاسلام وعزته

(قوله وان لم يبالغ في قتل الكفار) والياء (في أسرى) وعلى قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة (قوله يريدون) أي الكفار (قوله حطامها) أي الدنيا (قوله بكم الآخرة) والله يريد لهم ثواب الآخرة (قوله عزيز حكيم) أي فعل منه ذلك (قوله فانما عبر بالمضارع الخ) لعله لاستحضار الحال الماضية

وما فى سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين اذ ما هنا لبيان للغاية التى هنا اهم شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله فى الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا افادوهم وان شاؤا أعتقوهم قال الامام فتحرر ان هذا الكلام اوهم ان قوله فاما منا بعد واما فداء يزيل حكم الآية التى نحن فى تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه لابد من تقديم الاثخان ثم بعده تحتمل الفداء اهم (قوله لولا كتاب) اى حكم مكتوب ومثبت فى اللوح المحفوظ وقوله باحلال متعلق بكتاب من حيث ان فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ او قول من الله صفته وكن اقوله سبق والخبر محذوف وجوبا اى موجود على حد قوله * وبعد بولا غالبا احذف * اخرجه ابن شيخنا وهذا عتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك الاولى اذ كان الاولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن ذلك اهم كرخى (قوله باحلال الغنائم) اى ومن جملتها الفداء المأخوذ من الاسارى وفى الخطيب روى انه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر ونهى أن يأخذوا من الفداء فانزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنائم بعد هذه الآية فلهذا قال ابن مسعود فى أبى السعود روى انهم امسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالقاء الفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف فى أى فأبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فانه من جملة الغنائم وبأباه سياق النظم الكريم وسباقه (قوله فيما أخذتم) اى بسبب ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال اما من ما الموصولة أو من عائدها اذا حذفت اسميته وقيل هو نعت لمصدر محذوف أى أكلا حلالا اهم سمين (قوله ان الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض امام شيخنا (قوله يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى الخ) نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوما او قفة بيدر فاراد أن يطعمه ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرون أوقية ذهبا معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أما شئ خرجت به لنستعين به علينا فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابنى أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تتركنى أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذى دفنته لام الفضل وقلت لها ان اصبت فى سفرى هذا فهذا لبنى كذا وكذا فقال العباس ما علم هذا أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله فاحسب لى ما يصيبنى فى سفرى هذا فان حدثت فى حدثت فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعنى بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخى قال اخبرنى به ربى فقال العباس أنا أشهد انك

صادق وأشهد أن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فاني أعطيتها اياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد الا الله وأطرني أخيه عقيلا ونوفل بن الحارث فاسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى يعني الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني ايمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعني من الفداء ويغفر لكم يعني ما سلف منكم قبل الايمان والله غفور يعني لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعني بأهل طاعته قال العباس فابدلني الله خيرا مما أخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وانا أنتظر المغفرة من ربي عز وجل اهـ خازن وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره أن فداء كل واحد من الاسارى كان أربعين أوقية الا العباس فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فادى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقتل الحب كما تقدم اهـ فجملتها أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الاسارى) بالامالة لا غير وقوله وفي قراءة الخ وعليها يجوز الامالة وتركها وأسارى جمع اسرى وأسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اهـ شيخنا (قوله واخلاصا) اى مع اخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) اى بنقض العهد الذين عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اهـ شيخنا (قوله يأيها النبي) اظهر من القول اى قولهم نرضى بالاسلام اهـ شيخنا (قوله فأمكن منهم) أى أمكنك منهم (قوله فليتبوؤا فعلوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وان يريدوا خيانتك اهـ (قوله ان الذين امنوا وهاجروا) اى سيقوا للهجرة بأن هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي والذين آمنوا من بعد ولم يهاجروا اى بعد عام الحديبية وقبل الفتح اهـ شيخنا (قوله والذين آووا الخ) أي المهاجرين اى أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اهـ كرخي (قوله أولئك بعضهم) حزات (قوله في النصرة والارث) اى فالمهاجري يرث الانصاري وبالعكس وان كانا اجنبيين وقوله والارث فكان أولا بين المهاجرين والانصار بسبب الهجرة والمواخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فكان المهاجري يرث الانصاري الذي اخاه وبالعكس اهـ شيخنا (قوله وقد هاجروا) بان أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شيء) من شيء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدا مقدم والتقدير ما شيء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اهـ وقوله بكسر الواو وفتحها قرئ بهما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اهـ بيضاوي وكيفان فعالة بالكسر في المصادر انما تكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحياكة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل الا على التشبيه اهـ كرخي والمفتوح معناه الموالاة في الدين وهي النصرة اهـ من السمين (قوله فلا ارث بينكم) أي أيها المهاجرون

من الاسارى) وفي قراءة الاسرى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء بان يضعفكم من الدنيا ويثيبكم في الاخرة (ويغفر لكم ذنوبكم) (والله غفور رحيم) (وان يريدوا) اى الاسرى (خيانتك) عما اظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم) بالكفر فامكن منكم ببدر قتلا وأسرا فليتبوءوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه (ان الذين امنوا وهاجروا) (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) (والذين آووا) النبي صلى الله عليه وسلم (ونصروا) (وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) في النصرة والارث (والذين امنوا ولم يهاجروا) (ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) (وان استنصروكم في الدين) (فعليكم النصر) (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) (فلا ارث بينكم

والانصار وبينهم اى الذين لم يهاجروا بان كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وان استنصروكم فى الدين الخ فاثبت للقسمين الاولين النصرة والارث ونفى عن هذا القسم الارث واثبت لهذا النصرة اه شيخنا **قوله** ولا نصيب لهم فى الغنيمة) الاولى اسقاط هذه العبارة لما هو معلوم ان الغنيمة انما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اه شيخنا **قوله** وهذا) اى ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار ومن نفيه بين المهاجرين والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك بعضهم اولياء بعض والنفى بقوله مالكم من ولايتهم من شئ الخ اه شيخنا **قوله** بآخر السورة) هو قوله وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اه **قوله** وان استنصروكم الخ) اى من الكفار وهم أهل مكة وقوله وبينهم اعهد اى صلح الحديبية الذى عقد بينهم وبينهم على ترك القتال عشر سنين اه شيخنا **قوله** فلا ارث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فانه يفهم من الآية نفى الامرين معا اه شيخنا وفى أبى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر منهم الى فى المبادلة وفى الموازرة وهذا مفهوم صفة لنفى الموازرة والموازرة بينهم وبين المسلمين وايجاب المجاورة والمصاقبة وان كانوا أقارب اه **قوله** الا تفعلوه) ان شرطية ادغمت فى لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بان وتكن جواب الشرط مجزوم بها اى ان اتقى تولى المسلمين اى موالاتهم وقطع الكفار بان قاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا **قوله** والذين آمنوا الخ) وقوله والذين آووا الخ هذان القسمان عين ما ذكرا ولا بقوله ان الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتى قبلها وليس كذلك فان التى قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين الى اقسام ثلاثة وبيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليها لهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى **قوله** وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقبل بأموالهم وأنفسهم الكتفاء بما سبق اه شيخنا **قوله** أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لاشك فى ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال فى نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة اى لذنوبهم وقوله ورزق كريم فى الجنة اى لا تبعة فيه ولا منة اه بيضاوى **قوله** اى بعد السابقين) بان هاجروا بعد قضية الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد بهم أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اه **قوله** فاولئك منكم) يعنى انهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين

ولا نصيب لهم فى الغنيمة حتى يهاجروا وهذا منسوخ بآخر السورة وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فعلى ما تعاهدتم وهم عليه والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) فى النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم الا التفاعلى اى تولى المسلمين وقطع الكفار تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم فى الجنة والذين آمنوا من بعد) اى بعد السابقين الى الايمان والهجرة وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار وأولوا الارحام ذوو القربات بعضهم أولى ببعض) فى الارث

السابقون

السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الاولين أفضل و أشرف لما صح هذا الالحاق اهم خازن وفي القرطبي والذين آمنوا من بعد اى من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الاولى والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم اى منتظم في النصر والموالاة اهم ولما بينهما هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هو ثابت كما في الهجرة الاولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة الاولى الامر أبينه في الخطيب ونصه فاولئك منكم اى من جملتكم أيها المهاجرون والانصار فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم من المواريث والغنائم وغيرها اهر

قول من التوارث بالايمان متعلق بالولى وقوله الذين كوراى التوارث بالايمان

قول في كتاب الله يجوز أن يتعلق بقسم اولى أى أحق في حكم الله أو في القرآن أو في اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون حرف جر مصدر اى هذا الحكم المذكور في كتاب الله اهسمين وفي الخازن في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل اراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وغلست أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوي الارحام وأجاب عنه الشافعي بانه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء من قسمة المواريث واعطاء أهل الفرض فرضهم وما بقي فللعصبات اهر

قول ومن للبيان اى التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد تنتفي والتوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة أو النصرة اهم شيخنا والله سبحانه وتعالى اعلم

(سورة التوبة)

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة في قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاوي ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والتشقشة من النفاق لانها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها اى البحث وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم اى يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث بفتح الباء صيغة مبالغة اهو في القاموس قشقش تشقيشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ها هنا وها هنا ولف ما قدر عليه وتفضض الخوان والشئ جمعه ومشئ مشى الهزول واكل ما تلقيه الناس وفي المختار والقشقش ردى التمر كالدقل ونحوه والقشقيش كامير الفاطئة كالقشاش بالضم وأقش من الجدري برئ منه كتقشقش والمقشقشتان قل يا ايها الكافرون والاخلاص اى لبرئهما من النفاق والشرك اهم

قول من نيف روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل على القرآن الا آية وحرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اهم من الى السعود من آخر السورة

قول الا الايتين آخرها هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها اى فهما مكيتان

قول ولا تكون أو الاوليين أو الاولين

قول من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في الآية السابقة

قول في كتاب الله اى اللوح المحفوظ

قول حكم الكتاب اى القرآن

قول ما على عليهم اى على المهاجرين والانصار

اخرجاه ما وقوله سبعا مثلثة وثلاثون جزءا ثان (قوله لانه صلى الله عليه وسلم يامر بذلك الخ) اى لانه لا مدخل للرأى أصلا فى الآيات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لان عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اه كرخى وفى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فهما مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا البسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اه وفى القرطبى ما نصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة فى اول هذه السورة على خمسة أقوال الاول انه قيل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاراد واان ينقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسم الله فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ما جرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى ما رواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى فيها كذا وكذا او تنزل عليه الايات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما انزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فظننت انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه ابو عيسى الترمذى وقال حديث حسن القول الثالث ما روى عن عثمان ايضا وقال قالت فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم انه لما سقط اولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان انه بلغه ان سورة براءة كانت تعدل البقرة او قربها فذهب منها اولها فلذلك لم تكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قاله حذيفة وابو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف فى خلافة عثمان اختلفت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضى الفريقان معا واثبتت حجتها فى المصحف القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت على بن ابى طالب لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما قال بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخط ونحوه عن سفيان قال سفيان

ولم تكتب فى اول البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لما امر بنبذ العهد اليهم ولم يبسمل رواه الحاكم

ابن عيينة انما لم يكتب في صدر هذه السورة بسم الله لانها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا امان للمنافقين والصحيحان الستة لم تكتب لان جبرئيل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها دليل على ان السور كلها انتظمت بقوله وبيانه وأن براءة وحدها ضمت الى الانفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قيل تبيانه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب ان يجمعا فتضم احداهما الى الاخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران و رسوله الله صلى الله عليه وسلم حتى ام (قوله أخرج) اى الحاكم اى نقل عن علي وعن حذيفة في معناه اى عدم الأمن في حقنا واخرج فيه معنى القول اى حملي و نقل فان بعد مكي سورة اه شيخنا (قوله وهي) اى السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) اى الآيات الآتية التي امر علي بالنداء بها في الموسم وسيأتي انها اربعون آية تنتهي الى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة اى آيات براءة اى دالة على البراءة الى التبري والتباعد من الله و رسوله اى انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن بتدائية اى تبتدو وتباعد مبتدأ من الله و رسوله من المشركين اى من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها فحذف من المبتدأ اكتفاء بذكره في المنتهى وقرارا من التكرار في الملفظ اه شيخنا و في الخازن وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة اى انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد مما انكره فجاورته اه (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد راجع للصور الثلاث قبله والمعنى الى المشركين الناقضين للعهد المطبق أو المهين لان الاضافة أو قوتها اى انهم اتصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة والمعنى الى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد الاظهر انه حال وعلى كل حال فهذا البيان مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه ان الكلام هنا في اثنا قضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فكان المنافقون يرجفون الا راجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر به وبذل لهم عهودهم قال الزجاج اى قد برئ الله و رسوله من وفاء عهودهم اذا نكثوا اه خازن (قوله بما يذكر في قوله) اى بالاباحة التي تذكر في قوله فسيحوا في الارض الخ فانه أمر اباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة اى هذه براءة وتباعد من الله و رسوله عن المشركين مصحوبة باباحة عقد الامان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصورة الثلاث اه شيخنا وقد عقده لهم في الموسم وعلى هذا فمعنى قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر تجددوا لهم امانا واعقدوا لهم عهدا أربعة أشهر وقد حدده علي في الموسم (قوله فسيحوا في الارض) على تقدير القول اى فقولوا لهم المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الامان لهم أربعة اشهر اى

ويخرج في معناه عن علي وحذيفة ان الامن بالسيف وعن ابن عباس وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن ابن عباس انها نسخت ما في سورة الغاشية وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت وهذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) عهد مطلق أو دون أربعة اشهر او فيها ونقض العهد عاما كما في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

بياح لكم ان تعفين والهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بين وقتها أو وقتها اى فيحرم نقضهم العهد لا بمنتهى تحديد بل بياح تحديد كما يصوره الثلاثة وانما قيد فى الآية بالاربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين اذ ذاك فلا مفهوم له اه شيخنا وانما اقتصر على الاربعة لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذاك فالحاصل ان المقرر فى الفروع انه اذا كان فى المسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فاقل واذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على اربعة أشهر وفى الخازن واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته الى اربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط الى الاربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل أو عهد بأربعة أشهر فهو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر الا ان يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول فى الاسلام وتلا يسيء المسلمون الى العشر وكانت العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فامان لم يكن له عهد قاما أجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت فى شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون قال الكلبى انما كانت الاربعة اشهر عهدا لمن كان له عهد دون الاربعة اشهر فتتم له الاربعة أشهر واما من كان عهده أكثر من أربعة اشهر فهذا أمر بإتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسيء ثم صار فى السنة المقبلة فى العاشر من ذى الحجة وبها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش فعدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم ومضى الى مكة فمضت ثمانية أشهر من الهجرة فلما كان سنة ثمان أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فبقى للمشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقة العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله ورسوله

رسوله صلى الله عليه وسلم من كل شرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وانت معي على الحوض فقال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معالمهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فاذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج تم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع اهـ (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي دليل لقوله أولها شتوال ووجه الدلالة أن أل في قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولائق أن تكون أربعة حرما متوالية الا بصوم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لانه اذا كان أولها شوالا كان الحرم منها ثلاثة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأيضا انما كان أولها شوالا لان هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اهـ شيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر اهـ بيضاوي (قوله واعلموا انكم الخ) أي فلا تعجزونه بل أيقنوا الامان لكم اهـ شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله اما صفته أو متعلق به والى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي وهذه أي الآيات التي ذكرها اعلام والجار ان متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله الى الناس وزعم بعضهم انه منصوب باذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بالجبر وهو الخبر اهـ سمين (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لان أعمال الحج يقع فيه معظمها ووصف الحج بالاكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الاصغر لان اعمالها أقل من أعمال الحج اذ يزيد عليها بامور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي التاقضين للعهد ففوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من اوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فانها هنا تحتمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اهـ سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على المجاورة أو على ان الواو للقسم وقرئ شاذا أيضا بالنصب على انه مفعول معه اهـ شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه

أيها المشركون (في الارض أربعة أشهر) أولها شوال (بدليل ما سيأتي) وآخرها (العاشر من ربيع الآخر) (واعلموا أنكم) أيها المشركون (غير معجزي الله) أي فائتي عذابه (وأن الله مخزي الكافرين) منهم في الدنيا بالقتل والاخزى بالنار (وأذان) اعلام (من الله) (ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) أي (بأن الله بريء من المشركين) أي (وعهودهم) (ورسوله) بريء أيضا

ثلاثة توجه احدها انه مبتدأ والخبر محذوف اى ورسوله برئ منهم وانما حذف للدلالة عليه والثانى انه معطوف على الضمير المستتر فى الخبر وجاز ذلك للفصل المستوفى للعطف فرفع على هذا بالفاعلية الثالث انه معطوف على محل اسم ان وهذا عند من يجيز ذلك فى المفتوحة قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن على وابن ابى اسحاق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما انه عطف على الجلالة والثانى انه مفعول معه قاله الزمخشرى وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها وجهان أحدهما انه مقسم به اى ورسوله لان الامر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثانى انه على الجوار كما انهم تبعوا وأكل واعلى الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للابهام حتى انه يحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الاعرابى ان كان الله برئ من رسوله فانا برئ منه فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فعلى الاعرابى الواقعة فحينئذ أمر هم بتعليم العربية وعلى هذه أيضا عن امير المؤمنين على وابى الاسود الدؤلى قال ابو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدى الى الكفر وهذا من اوضحات اهـ **قوله** وقد بعث صلى الله عليه وسلم الخ اى بعثه من المدينة الى مكة ليجتمع بالناس فى منى ويعلمهم جهارا عيانا سيأتى وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ هذا الامر الا رجل منى من اقاربى وكان فى هذه السنة أمر ابنى صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج ولم يحج النبى فى تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا يبلغ ما ذكر وقوله فاذن اى أعلم الناس بأعلى صوته اهـ شيخنا وخرج ابو بكر قبل على وألحقه على رضى الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن فى الناس ببراءة ولم يكتف بأبى بكر فى ذلك بان عادة العرب جرت ان لا يتولى تقرير العهد عنه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من اقاربه وكان على ابن ابى طالب اقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم من ابى بكر لانه ابن عمه من رهطه فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم ليؤذن ببراءة ازاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا فى عقد العهود ونقضها اهـ خازن **قوله** من السنة اى فى السنة التى نزلت فيها هذه السورة **قوله** بهذه الايات وهى ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله ان لا يحج اى واذن ايضا بان لا يطوف وبان لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثوب عصينا الله فيه اهـ شيخنا واخرهذه الآيات هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اهـ من شرح المواهب **قوله** فهو الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل اى المتاب والتوب أو التوبة خيرا اى أخير وأحسن من بقائكم على الكفر الذى هو خير فى زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لاثرام شيخنا **قوله** اخر الذين كفروا اى فعبر عن الاجار بالبشارة **قوله** الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضميرة حى من كنانة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان فمن بقى من مدته تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد اهـ خازن وهذا مستثنى من

المشركين

وقل بعث ابو بكر على الحج سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بما امر به النبى صلى الله عليه وسلم فاذن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان ولا يطوف بالبيت الا رجل مسلم رواه البخارى وقد صح ان ابا بكر فعل ذلك بنفسه من الكفر فهو صحيح ان ثبت ان ابا بكر فعل ذلك بنفسه وان لم يثبت فهو ضعيف وقد نهى عن الايمان رأسا عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله فى النار ابدا رواه الحاكم وصححه والبيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه

المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعا والتقدير لكن الذين عاهدتم فاتموا اليهم عهدهم وهذا اولى لما يرد على الاول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجملة كثيرة اهـ سمين ومن المعلوم ان الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكانه قيل لكن الذين لم ينكثوا اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوافي كالغادر اهـ خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيئا) الجمهور على ينقصوكم بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول شيئا أما مفعول ثان وأما مصدر اى شيئا من النقصان أو لا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء ابن السائب الكوفي وعكرمة وابو زيد ينقصوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف اى ينقصوا عهدكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال الكرماني وهي هنا مناسبة لذكر العهد اى ان النقض يطابق العهد وهي قرينة من قراءة العامة فان من نقض العهد فقد نقص من المدة الآن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اهـ سمين (قوله الذين عاهدتم عليها) اى عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) اى انقضت كما في عبارة غيره وهي أحسن وال في الاشهر الحرم للعهد الذكري في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر وقد تقدم انها شوال وذو القعدة وذو الحجة ومحرم وفي قوله الحرم تغليب كما ستوا اهـ شيخنا (قوله وهي آخر مدة التأجيل) اى نهاية مدة التأجيل اى المدة التي تؤجل لهم اى لا يجوز الزيادة عليها لكن هذا عند فوتنا — * — أما عند ضعفنا فيجوز الزيادة الى عشرين بحسب الحاجة اهـ رحماني او مستأنفة اهـ شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) اى في حيث وهي هنا ظرف مكان ولذا قال في حل او حرم اهـ (قوله حتى يضطروا) اى يلجأوا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) اى لتكونوا منهم على اهبة وأنتم في البلاد يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشيء أرصده اذا رقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من اى جهة توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق الى مكة حتى لا يدخلوها اهـ خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو في اهـ شيخنا (قوله واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة) انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية اهـ أبو السعود (قوله من المشركين) اى الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اهـ بيضاوي اى غير المعهودين في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فاجره) في القاموس وجار واستجار طلب ان يجار وأجاره انقذه واعاذه اهـ وفي المصباح واستجاره طلب منه ان يحفظه فاجاره اهـ وقوله آمنه بامنا كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالغ معه في التشديد كما يوخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفي الخطيب حتى يسمع كلام الله اى القرآن بسماع استدلاله الدال عليه فيعلم بذلك ان ما عداه من المحاسن ويتحقق انه ليس من كلام الخلق ثم ان اراد الاسلام ولم يسلم ابلغه مامنه اى الموضع الذي يأمن فيه وعد دارقومه لينظر في أمره ثم بعد ذلك يجوز ان قتلتهم وقتالهم من غير عذر ولا خيانة قاتلهم هذه الاية محكمة الى يوم القيامة اهـ والاقتصار على ذكر السماع

ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا عليكم أحدا يعاونوا عليكم أحدا من الكفار (فاتموا اليهم عهدهم الى) انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم عليها (ان الله يحب المتقين) باتمام العهود (فاذا انسلخ الاشهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين) حيث وجدتموهم في حل أو حرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فان تابوا من الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (ان الله غفور رحيم) لمن تاب (وان احد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره + (استجارك) استأمنك من القتل (فاجره) آمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم ابلغه مامنه) اى موضع امنه وهو دار قومه

لعدم الحاجة الى شيء آخر في افهام كونهم من اهل الفصاحة اهـ كرخي وروي عن علي رضي الله عنه انه أتاه رجل من المشركين فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا يعني اقتضاء هذا الحمل لسماع كلام الله تعالى والحاجة هل تقتله اولا فقال علي الآن الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك فاجره الخ اهـ ابو السعود **قوله** ان لم يؤمن راجع لقوله ثم ابلغه قوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ **قوله** ليتدبر في امر الخ اي كلام الخالق يقتضي ان هذا مرتبط بقوله فاجره حتى يسمع كلام الله وبين امره بقوله ويعرف ما له من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان اصر على الشرك اهـ **قوله** المكلفون اي من الانس والجن وهما قوله فاجره الخ ثم ابلغه الخ وعبارة البيضاوي ذلك اي الامر بالاجارة وابلاغ المأمن بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا يكون أمانهم بقدر زمان ليسمعوا منه ويتدبروا وقوله بانهم اي بسبب انهم الخ **قوله** ليعلموا اي ليعلموا ما لهم من الثواب ان أسلموا وما عليهم من العقاب ان لم يسلموا اهـ **قوله** كيف تكون الخ شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة واحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لان البراءة انما هي في شانهم اهـ ابو السعود **قوله** اي لا يكون أي شأن الى ان كيف اسم استفهام بمعنى التعجيب بمعنى النفي ولهذا حسن مجيء الاستثناء بعده متصلا والظاهر ان كيف في موضع الجر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من شانهم ان يعهد الله ورسوله له بالعهد اهـ كرخي ويصح ان تكون تامة فكيف في محل نصب على الحال اهـ **قوله** وهم كافرون بها غادرون اي فهذه الآية مرتبطة في المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ اذ هي مسوقة في النافضين للعهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل اي في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ وقوله وقد استقام صلى الله عليه وسلم الخ هذا السياق كله روي عن ابن عباس وهو مشكل لان هذه الآيات نزلت في شوال في السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت في السابعة ووقع الفتح في الثامنة فلا يصح هذا التفسير لا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد ان ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بني بكر وهم خزاعة وبنو مدلج من ضميرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فلم يتم العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لانه بعد الفتح كيف يقال لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضكم قريش ولم يظاهر عليكم أحد كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** الا الذين عاهدتم الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهي قوله فما استقاموا لكم الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين في هذا الاستثناء وجهان أحدهما انه منقطع اي لكن الذين عاهدتم فلن حكمهم كيت وكيت والثاني انه متصل وينبغي حينئذ لحتمال ان أحدهما انه منصوب على أصل

ان لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) الامر (بانهم) اي بسبب انهم (قوم لا يعلمون) دين الله فلا يفهم من سماع القرآن (ليعلموا) اي لا يكون (كيف) يكون (للمشركين عهد عند الله) يعني لا يكون لهم عهد (الا الذين عاهدتم) بها غادرون الا الذين عاهدتم

الاستثناء

الاستثناء من المشركين والثانى انه مجرور على البدل منهم لان معنى الاستفهام الملتزم فى اى ليس يكون للمشركين عهد الا للذين لم ينكثوا وقياس قول الى البقاء فيما تقدم ان يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا اخ هم (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هى عادته فى القرآن الا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان فى السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية فى قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف اى عند قرب مسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل اى من قبل ما هنا اى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا فى قوله سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يفوا كم تبينا الخ هم شيخنا (قوله وما شرطية) اى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فمدة اى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم هم شيخنا وفى السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز فى ما ان تكون مصدرية ظرفية وهى فى محل نصب على ذلك اى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز ان تكون شرطية وحينئذ ففى محلها وجهان احدهما انها فى محل نصب على الظرف الزمانى والتقدير اى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم نظم ابو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثانى انها فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر الاقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الى حذف عائد اى مدة اى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك فى ما المصدرية الزمانية ان تكون شرطية جازمة قال ابو البقاء ولا يجوز ان تكون نافية لفساد المعنى اذ يصير المعنى استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم اه (قوله باعانة بنى بكر) مصدر مضاف لمفعوله اى باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفاء صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهدهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حلمه مع النبيه على العلة اه وفى الخازن كيف ان يظهروا عليكم قيل هذا مكرر وعلى الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه لم هم لا تقاتلونهم وهم ان يظهروا عليكم يقتلوكم (لا يرقبوا) اى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اه (قوله الا) منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمع الال كقذال وقذاح اه شيخنا وفى السمين قوله الا ممفعول به يرقبوا وفى الال اقوال اللغة احدها ان المراد به العهد قاله ابو عبيدة وابن زيد والثانى ان المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث ان المراد به الله تعالى اى هو اسم من اسمائه الرابع ان الال الجوار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك انهم كانوا اذا تحالفوا اجاروا ذلك حوار الخامس انه من آل البرق يلمع ويجمع الال فى القلة على آل والاصل أألل بزنة افلس فابدلت الهمزة الثانية الفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام فى اللام وفى الكثرة على الال كذئب وذئاب والاول بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث يحبب اليكم من امركم

عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) اى على العهد او على الوفاء به (فاستقيموا لهم) على الوفاء به + ومن ثم قال (ان الله يحب المتقين) وفاستقيموا لهم على مثل ما استقاموا لكم على حذف مضاف اى كمدة استقامتهم لكم (قوله وما شرطية جازمة لاستقاموا) فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الى حذف عائد اى مدة اى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه (قوله باعانة بنى بكر) مصدر مضاف لمفعوله اى باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفاء صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهدهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حلمه مع النبيه على العلة اه وفى الخازن كيف ان يظهروا عليكم قيل هذا مكرر وعلى الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه لم هم لا تقاتلونهم وهم ان يظهروا عليكم يقتلوكم (لا يرقبوا) اى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اه (قوله الا) منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمع الال كقذال وقذاح اه شيخنا وفى السمين قوله الا ممفعول به يرقبوا وفى الال اقوال اللغة احدها ان المراد به العهد قاله ابو عبيدة وابن زيد والثانى ان المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث ان المراد به الله تعالى اى هو اسم من اسمائه الرابع ان الال الجوار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك انهم كانوا اذا تحالفوا اجاروا ذلك حوار الخامس انه من آل البرق يلمع ويجمع الال فى القلة على آل والاصل أألل بزنة افلس فابدلت الهمزة الثانية الفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام فى اللام وفى الكثرة على الال كذئب وذئاب والاول بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث يحبب اليكم من امركم

(لا يرقبوا) اى لا يراعوا (فيكم الا) ولا ذمة

وقنوطكم اه وفي القاموس الآل بالكسر العهد والحلف وموضع والجوار والقرابة والمعقل والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى لكل اسم آخره ألف وايل فنضاف الى الله تعالى والرضى والامان والجزع عند المصيبة ومنه ما روى عجب ربكم من الكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر اه **قوله** ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما ثكرر لا اختلاف لفظه اذا قلنا ان الآل العهد أيضا فهو كقوله تعالى عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو في ذمتي اي ضماني وبه سمي أهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين ويقال لاذمة وذمام ومذمة وهي اللوم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يلزم الرجل على اضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة بعينه بالفتح والكسر وقيل لي مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزم من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الازهري الذمة الامان وفي الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين **قوله** يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو لمقابل في المعنى لقوله وان يظهروا عليكم الخ اه شيخنا **قوله** وتأبى قلوبهم) يقال أبى يأبى أي اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع ومجيء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قولهم في لغة اه سمين **قوله** اي تركوا اتباعها تفسير لاشتروا وأشار به الى ان الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفي الكلام حذف المضاف اي لأجل تحصيل الشهوات والهوى اي ما تهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم ابو سفيان حملتهم على نقض العهد اه كرخي **قوله** انهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز في ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدي ومفعوله محذوف اي ساء هم الذي كانوا يعملونه أو عملهم وان يكون جاريا مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقدم تقريره قرره اه سمين (قوله عملهم هذا) اي ما مضى من صدهم عن سبيل الله معه اه شهاب (قوله لا يرقبون في مؤمن) كرر ذلك بابدال الضمير اسما من لان الاول وقع جوابا لقوله ان يظهروا والثاني وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخي **قوله** فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخي **قوله** اي فهم اخوانكم) أشار الى ان قوله فاخوانكم خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على انها جواب الشرط اه كرخي **قوله** وان نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فان تابوا الخ وفي أبي السعود وان نكثوا عطف على قوله فان تابوا اي وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم المؤثق بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشرك وأخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثلثوا على ما هم عليه من الثلث لانهم ارتدوا بعد الايمان كما قبل اه **قوله** وطعنوا في دينكم) عطف وطعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في اباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان نكثوا ايمانهم بطعنهم

في دينكم فيكون عطف تفسير اهزاده (قوله ائمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز ابدال الثانية ياء قراءة وان جاز عربية ولغة اهشيخنا وفي السمين قوله ائمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ائمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقها من غير ادخال ألف بينهما وهشام كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور بين القراءة السبعة ونقل الشيخ عن نافع فارئ اهل المدينة وابن كثير قارئ اهل مكة وابي عمرو ابن العلاء راس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وانه نقل عن نافع المدّ بينهما اي بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لانها جمع امام كحمار واحمرة والاصل أأممة فالتقى ميمان فأريد ادغامها فنقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فادّى ذلك الى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الالف فللخفة حتى يفرق بين الخبرتين اهـ (قول رؤساءه) خصهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين اهـ كرخي (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) اي فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه الى التقييد بالأئمة اشارة الى تقبيحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميم اهـ (قوله عهودهم) وسمي العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا في قراءة الفتح جمع بين مجمعي الحلف والطعن لأيمان بازة لهم وان وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا ضعيف ظاهر لان المراد نفي الوثوق بفريتة وان تكثوا ايمانهم لا يقال الكلام باعتبار اعتقادهم لان المخاطبهم المؤمنون اهـ كرخي (قوله وفي قراءة) اي لابن عامر بالكسر مصدر أعطاه الامان اي لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اهـ كرخي وفي المصباح وآمنت الاسير اذا أعطيته الامان فأمن هو اهـ ويحتمل هذه القراءة أن يراد بالايمان ضد الكفر وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا اسلام اهـ (قوله لا للتحضيض) وهو الطلب بحث وازعاجر فالحث قاتلوا اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضي قتالهم منفردا لكم باجتماعها وهي نقض العهد واخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو عن معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فما يمنعكم أن تقاتلوهم اهـ شيخنا (قوله وهموا باخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله له في الهجرة وتقدم انهم هموا باحد أمور ثلاثة قتله وحبسه واخراجه كما فصل في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فتوكلوا أو تقاتلوا أو تخرجوا وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم انها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصي وقد أدخلت الآن في المسجد فهي مقام الحنفي الآن اهـ شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم باعطاء السلاح وتقدم في هذا للشارح أيضا ما نصه حيث نقضوه باعانة بني بكر على خزاعة اهـ وقال أبو السعود الاعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اهـ فما مر في الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اهـ شيخنا

فقاتلوا أئمة الكفر رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (أيمانهم لا أيمان لهم يعودون) وفي قراءة بكسر الهمزة أي لا تعطوهم أمانا (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك (وهم بدأوكم) بالقتال أول مرة (أتخشونهم) تتركون قتالهم خوفا من لحوق مكروه بكم (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) حقا

قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أى أتتركون قتالهم خشية أن يناكلم مكروه منهم ام يبقاوى وقوله فالله مبتدأ وأحق جزء قوله ان تخشوه بدل اشتمال من المبتدا أى فخشية الله أحق ام شيختار (قوله قاتلوهم الخ) ذكر فى جواب هذا الامر خمسة امور وقوله ويتوب الله مستأنف ام وعد بأنه اكرمنى ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اهر (قوله بمعنى همزة الانكار) اى مع التوبيخ والحق انها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى ام شيختار (قوله ان تتركوا) اى أن يتركم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى سمتموه وقوله ولما الخ جملة حالية ام شيختار (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف يتفى علم الله سبحانه وتعالى مع انه متعلق بكل شئ كان اولم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص اى يميزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون اخلاص ام شيختار (قوله باخلاص) اى مع اخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اهر نهاب وليجة الرجل من يداخله فى باطن أموره اهر زاده كما فى المصباح ولم الشئ فى غيره يلجه من باب عد ولوجا دخل واولجته ايلاجا أدخلته والوليجة البطانة اهر وفى السمين قوله ولم يتخذوا امن دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها اى الذين جاهدوا ولم يتخذوا والثانى انها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا اى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة وو وليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير اما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يدخلك فى باطن أمورك قال أبو عبيدة كل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على وائج وو ولج كصحيفة وصحائف وصحف اهر (قوله المعنى) ولم يظهر اى يتميز وقوله باذكره هو قوله جاهدوا ولم يتخذوا وبطانة فيزهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اهر شيختار (قوله ما كان للمشركين) اى ما ينبغى ولا يصح للمشركين أن يعمروا الخ بل يخربوه والقعود فيه وحضوره فاذا دخل الكافر بعزاذن مسلم عزروان دخل باذنه لم يعزر لكن لابد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة بل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبى صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن اثال الحنفى سارى المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على انفسهم بالكفر بما من الواو أى بعمروا أى ما استقام لهم ان يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة المتعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اهر مختصر وسبب نزول هذه الاية ان جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر وهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك وحجل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا

فتنزكم

فقيل له ما فضلكم فقال نعم نحن افضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
اى نحن لها وننسقى الحجيج ونفك العانى يعنى الاسير فنزلت هذه الآية اهخازن (قوله ثالث
يعرف) اسم كان والجار والمجرور خبرها ومقدم وقرأ ابن كثير وابو عمرو مسجد الله بالافراد
وتحتمل وجهين ان يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد
الحرام وان يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا
اولياء وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهى ايضا محتملة للامرين ووجه الجمع اما لان لكل بقعة
من المسجد الحرام يقال لها مسجد واما لانه قبلة لسائر المساجد فصح ان يطلق عليه لفظ
الجمع لذلك اهسمين (قوله شاهدين على انفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على
انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك لان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم حول
البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للاصنام
فلم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم
بالكفر شهادة عليهم اهخازن كقولهم فى الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اهكرخى (قوله اولئك حبطت اعمالهم)
اى التى عملوها من اعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وقال العالم
لانها مع الكفر لا تأثير لها اهخطيب (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع لاعتبار
والمراد بها ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من امن الخ اى من جمع الاوصاف الاربعة
المذكورة اهشيخنا وفى السمين انما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم
على الجمع وقرأ الحجدرى وحماد بن سلمة عن ابن كثير بالافراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم
والظاهر ان الجمع هنا حقيقة لان المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد اقطار
الارض اهو فى الكرخى انما يعمر مساجد الله اى يجدد البناء والتزيين بالفرش والسراج
والعبادة وتركت حريت الدنيا اهو فى المصباح عمرت الدار عمرا من باب قتل بنيتها والاسم
العمارة بالكسر اهو فى المختار وعمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر اى معمور
اهر (قوله فعسى اولئك) اى الموصوفون بالصفات الاربع (قوله اجعلتم الخ)
استيناف خوطب به المشركون انتقالا عن الغيبة وقوله ملكان للمشركين ان يعمروا الخ
اهشيخنا (قوله سقاية الحاج) قال فى الجمل السقاية هى المحل الذى يتخذ فيه
الشراب فى الموسم كان تنبيذ الزبيب فينبذ فى ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها
العباس جاهلية واسلاما واقرها النبى صلى الله عليه وسلم لعمى آل العباس ابدا فلو جحود
لاحد نزعها منهم مما بقى منهم احرام مناوى على الجامع الصغير وقوله هى المحل الخ الظاهر
ان هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر اى اسقاء الحجاج واعطاء الماء لهم
وعبارة ابى السعود السقاية والعمارة مصدران اهو فى القرطبى والسقاية مصدر كالسقى
والحماية اهر (قوله اى اهل ذلك) اى المذكور من السقاية والعمارة وعوضه بهذا
دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء فى قوله كمن آمن الخ وحاصل
الجواب ان المشبه اهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اهشيخنا

(قوله كمن آمن بالله ومحل الكاف نصب على انه نعت لمفعول محذوف اى لا يستوى من جعل نفسه بالكفر والشرك ومن جعل نفسه بالايمان والطاعة اهشيخنا) (قوله اولئك حبطت اعمالهم) اى التى عملوها من اعمال البر واهل الكفر لا ثواب لهم عليها لان شرط الثواب الايمان اهكرخى (قوله وبطلت اعمالهم) اى التى عملوها من اعمال البر واهل الكفر لا ثواب لهم عليها لان شرط الثواب الايمان اهكرخى (قوله خالدون) اى مقيمون اهكرخى (قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) قال ابن عباس لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وابا بكر والعباس بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج قال العباس ما يمنعنا ان نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج ونحج البيت ونعتمر فانزل الله تعالى انما يعمر مساجد الله الخ اهخازن (قوله فعسى اولئك) اى المؤمنون الموصوفون بالصفات الاربع (قوله اجعلتم سقاية الحاج) اى اهل ذلك (قوله كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله)

و في السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطروّ تاء التأنيث بعدها وحينئذ فلا بد من حذف مضاف أما من الأول وإما من الثاني ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن اهـ (قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أي لا يستوي الفريقان وقوله والله لا يهدي الخ تعليل في المعنى لنفي المساواة (قوله على سبيل الدوام) أي المساواة (قوله وهو العباس أو غيره) ومعنى الواو كما في عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أي جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل في الغير أهل السقاية والعمارة ويدخل فيه المؤمن الذي لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أي المحصلون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لأكمله بالنسبة لكون الغير لم يجمع الأوصاف المذكورة اهـ شيخنا (قوله دائم) يعني أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الإيمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في المقابلة الإيمان لتوقفها عليه ثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الأنفس والأموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما أثروا تركها بدلهم دار عظيمة دائمة وهي الجنات اهـ شهاب (قوله لأحد أهله) إلى أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتي اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في فتنة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون نشدكك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في النفر الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والأقرب أن يقال أن الله تعالى لما أمر بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين أحق فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا والله نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت بخارتنا وخربت

لا يستوون عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين الخ أي لا يثيبون ثواب المهاجرين وهو دليل على من قال نزلت رداً على العباس أو غيره وهو الذي أسروه وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله من غيرهم وأولئك هم الفائزون بالجنة ورضوان الله ونعيمها وجناتها لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وعشيرته يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم

ديارنا وقطعت ارحامنا فانزل الله تعالى قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة
ان كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله واخوانكم) اى قاربكم اه وقوله اولياء اى اصدقاء
والمراد التهى كل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع
الموجبة لانقسام الاحاد كما فى قوله تعالى وما للظالمين من انصار لا عن موالاة طائفة
منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخى (قوله ان استحبوا) اى الآباء
والاخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فاولئك الخ فيه مراعاة معناها اه
شيخنا (قوله آباءكم) هذا وما عطف عليه من الامور التسعة اسم كان وجزاء احب الكلم
وقوله واخوانكم اى حواشيكم وازواجكم اى زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور
عشيرتكم بالافراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع ان
لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش ان عشيرة لا تجمع بالالف والتاء انما
تجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهى قراءة أبى أبى عبد الرحمن السلمى وأبى
رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهى أكثر من عشيراتكم والعشيرة هى الاهل الادنون
وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هى العدد
الكامل فصارت العشيرة اسما لاقارب الرجل الذى يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة ام
نوقها وقيل هى الجماعة الجمة فتنسب أو عقد أو وداد لعقد العشرة اه سمين وعبارة
البيضاوى وعشيرتكم أفرد بالذكر لما فيه من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها)
بفتح النون اى رواجها وفى المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح
كثر طلابها وخطابها اه (قوله تربصونها) اى تحبونها اى تحبون الاقامة فيها (قوله
من الله ورسوله) اى الهجرة اليها (قوله لاجله) اى لاجل ما ذكر من الامور
الثمانية (قوله أو لاجل حبها اه شيخنا) (قوله فتربصوا) مفعول لمحذوف اى فتعلم
الغاية اى انتظروا اعذاب الله (قوله حتى يأتى الله بامره) عن ابن عباس رضى الله
عنهما أنه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) اى
هذا الامر وهو قوله فتربصوا اه تهديد اى تخويف وفى المختار التهديد التهدد التخويف
اه وانما كان تهديد اكونهم آثروا الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص منه
وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين
مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليستقى الدين سليما اه كرخى (قوله
نصركم الله الخ) تذكير للمنتين عليهم بنعم عليهم (قوله فى مواطن كثيرة) أى أماكن كثيرة
وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين يحتاج بالتثنية اليهما ليقدر
كما لا يخفى اه شيخنا وفى المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع أوطان نقل
سيبويه واسباب والوطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد فالوطن ايضا
المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما اشار له
الشارح وسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمو

(واخوانكم أولياء ان
استحبوا) الخ اشارة
الى العود على الاحياء
(ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون قل ان
كان آباؤكم وأبناؤكم
واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم) قراءة
(اقترفتموها) التشديد
(وتجارة تخشون
كسادها) على نفاقها
(ومساكن ترضونها
أحب اليكم من الله و
رسوله وجهاد فى سبيله
ففعلتم لاجله من الهجرة
والجهاد (فتربصوا)
انتظروا (حتى يأتى
الله بامره) تهديد
(والله لا يهدى
لهم) والله لا يهدى
القوم الفاسقين نقل
(نصركم الله فى مواطن)
للحرب (كثيرة) كبدر و
قريظة والنضير (ويوم
حنين) اذكر (يوم حنين)

المقدر كما تزى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله في مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة في على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة في سبق ظرف زمان على مكان او بالعكس تقول سرت أمامك ويوم الجمعة الا أن الاحسن أن يترك العاطف في مثل اهم سمين ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسيذكر لك أن قوله اذ أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين في جميعها فينبغي أن يكون ناصبه فعلا خاصا بها اهـ **قوله** وادبين مكة والطايف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن اهـ **قوله** وهوازن) هم قبيلة حليمة السعدية وقوله في شوال اى عقيب رمضان الذى وقع فيه الفتح اهـ **قوله** من قلة) اى من اجلها وهذا في حيز النفي وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفي العلة اشتغال القلب اى نحن كثيرون فلا نغلب اهـ شيخنا **قوله** وكانوا اثنى عشر الفا) عشرة من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة وأسلموا بعد فتحها في هذه المدة القصيرة اهـ شيخنا **قوله** والكفار أربعة آلاف) الذى في شرح المواهب أنهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اهـ **قوله** فلن نغلب) اى لم نوقع الكثرة) **قوله** لما مصدرية زمانية الخ شارب الى أن الباء بمعنى مع وضحى الحار والمجرور حال اى ملتبسة برحبها اى بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر اى ملتبسا بها بمعنى مع ثياب السفر اهـ كرخي وفي المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اهـ **قوله** وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذ بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمها ذهو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اهـ شيخنا وفي سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الانصار اهـ **قوله** فردوا) أى ارتدوا الى رجوعا كرة واحدة كالفصيل التأثر عن أمه اذا وجدها وقوله لما دعاهم العباس وكان صيتا اى عالى الصوت ليسمع صوته من نحو ثمانية أميال اهـ شيخنا **قوله** لم تروهما) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا والصحيح انهم لم يقاتلوا الا على ما تقدم من انه لم يثبت قتال الملائكة الا في يوم بدر وانما نزلوا للتقوية قلوب المسلمين وان كانوا لا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفي المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقفوا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا ما عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا وفي سيرة الدمياطي قال كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمراء ارخوها بين اكتافهم اهـ وروى أن رجلا من بني النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئتنا الشامة وما قتلنا الا بأيديهم فانهزموا

وادبين مكة والطائف اى يوم فتحها الى قرارة وقيل الى ثنية ثمان (راذ) بدل من يوم حنين (اعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر الفا والكفار اربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئا) وضاقت عليكم الارض (بما رحبت) ما مصدرية زمانية مع رحبها اى سعتها (ثم ولتم مدبرين) منهزمين مكانا تظنون الرجوع (ثم انزل الله سكينته) اى الامن (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما نادى العباس ما نادى (وانزل جنودا لم تروها) هم الملائكة

بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة أمم خطيب (قوله الاسرى) اى نسنة الاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع عينه أعظم من عينهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا ومن الغنم ما لا يحصى عددا ومن الاسرى ما سبعة وكان فيها عز ذلك امم شيخنا (قوله من بعد ذلك) اى من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) اى فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال ان عندي ما تزون ان خير القول أصدقه اختروا اما نساءكم وابناءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كتوابد لك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر تقتضي الى الطعن في احسابهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده شئ وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا اى عزيمة القرض حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا اى فيعلمونا فرفعت اليه العرفاء أنهم قد رضوا امم خطيب (قوله انما المشركون نجس) اى ذو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو انهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابستهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع امم خطيب وفي القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وكتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم امم وفي المصباح انه من باب تعب وفي اللغة من باب قتل امم (قوله لنجاسة باطنهم) اى فهو مجاز عن خبث الباطن وضاد الطهارة فهو استعارة لذلك امم شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) اى لنجاستهم وانما نهوا عن الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم ومعنى المشركين أن يقربوا الحج الى منى المسلمين عن تمكينهم من ذلك امم أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيحرم على الكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة ايام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما وأجلاهم عمر في خلافته وأجل لمن قدم منهم نحو الثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن الى ريف العراق في الطول واما في العرض من جدة وما والاها من

(وعذب الذين كفروا منهم عذابا أليما) والاسرى وقد ذلك عزيز فيعذبهم بالاسترقاق (ويتوب الله من يشاء) منهم بالاسلام (على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر وخبث باطنهم

ساحل البحر إلى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الإسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المسجد إلا بإذن مسلم لحاجة اهـ خطيب **قوله** فلا يقربوا المسجد) من باب تعب وتأتي أيضا من باب نصر ويأتي أيضا من باب ظرف كما في المصباح **قوله** عام تسع) وهو عام نزول السورة **قوله** وإن خفتم عيلة) في المصباح العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال يعيل من باب سار وقد عائل والجمع عالة وهو في تقدير فقير مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس في كلام العرب عيلان بالعين المهملة إلا هذا اهـ وفي المختار وعيال الرجل من يعولهم والواحد العيال عيل كعبد والجمع عيائل كجبائل وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أي صارذا عيال اهـ **قوله** بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على المشركين مشى كي مكة أول بزاعة ويبين إليهم عهدهم وأن الله بريء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وإن خفتم عيلة أي فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أي من عطائه وتفضل من وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جرة وصنعاء ونبالة وجرش وحملوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يتجرون ونبالة بفتح النون وتشديد الباء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيدت بالت بقولي إن شاء لتنقطع الآمال إليه تعالى وليبنيه على أنه متفضل في ذلك وأن العتق الموعود به يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام اهـ **قوله** قاتلوا الذين إلخ) لما فرغ من الكلام على مشركي العرب بقوله براءة من الله إلى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اهـ شيخنا وفي الخازن قال المحققون هذه الآية أول ما نزلت في القتال مع الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلخ **قوله** ولا آمنوا بالنبي) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله وباليوم الآخر كالعدم فصح نفيه في الآية وفي كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائي قوله ولا آمنوا بالنبي إشارة إلى الشرطية وصريحها لكن لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي والاستثناء بينة محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما فكانه قال اللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فإن قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم

فلا ينتهون عما نهوا عنه (الحرام) أي لا يدخلونه (الحق) أي دين الإسلام (من الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (عن يد) عن انقياد (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الإسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله) قاله سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف (وقالت النصارى المسيح ابن الله) قاله كنانة بن صوريا وكعب بن أشرف (ذلك قولهم بأفواههم) أي لا حجة لهم عليه (يضاهئون) يشابهون (قول الذين كفروا من قبل) أي كفار الأمم الماضية حيث قالوا الملائكة بنات الله والأصنام آلهة (قاتلهم الله) لعنهم الله (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (اتخذوا أحبارهم) علماءهم (ورهبانهم) عبادهم (أربابا من دون الله) بطاعتهم إياهم في معاصي الله (والمسيح ابن مريم) اتخذوه ربا (وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا) أي أمرهم الله في التوراة والإنجيل (لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) من عبادة غيره (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) بإعلاء دينه (ولو كره الكافرون) الذين لا يؤمنون بالله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) القرآن (ودين الحق) الإسلام (ليظهره على الدين كله) ليعليه على سائر الأديان (ولو كره المشركون) بالله ولا يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله (كالخمر) ولا يدينون

لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ان ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله واما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايمان المؤمنين وذلك انهم يعتقدون ويعتقدون الارواح دون الاجساد ويعتقدون ان أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا يتمخطون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايمان المؤمنين وان زعم انه مؤمن اهـ **قوله** الثابت الناسخ الخ تفسير للحق الذي هو من حق الشيء ثبت وعلى هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف للصفة وامّا كون الحق هنا من اسمائه تعالى فهو وان قال به بعضهم لكنه لا يلائم كلام هذا المفسر وفي الخازن يعني ولا يعتقدون صحة الاسلام الذي هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اهـ **قوله** حتى يعطوا الجزية غاية في القتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد وان لم يحن وقت دفعها اهـ شيخنا **قوله** الخراج المضروب عليهم الخ اي في نظير كفنا القتال عنهم وكفانا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفانا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تقضي اهـ خطيب **قوله** اي منقادين تفسير اللازم المعنى وعبارة قوله أو بايديهم معطوف على حال فعن على هذا تعني الباء والظرف لغو والتفسير الثاني لا يوافق مذهب الشافعي من صحة توكيلهم في كل من عقدها وعدمها اهـ شيخنا وفي زاده اليد قد تجعل كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان بيده اذا سلم وانقاد لان من أبى وامتنع يقبض يده بخلاف المطيع المنقاد كانه قال قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقاد دون أن يكروا عليه فاذا اجتبي في اخذها منهم الى الاكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ **قوله** لا يوكلون محل أي فيها أي في عقدها وعدمها اهـ شيخنا **قوله** وقالت اليهود انما قاله بعضهم من معتقديهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أي تنوين الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي وليس فيه الا علة والثانية بناء على انه أعجمي ففيه العلمية وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبره فان قلت ثبت الالف في ابن لانها لم تحذف منه الا ان كان صفة اهـ شيخنا وفي الخازن وروى عطية العوفي عن ابن عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ومحاها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه أن يرد اليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فأتاهم وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة ورد ها على فعلقني بها علمكم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل عليهم فلما رأوا التابوت عرفوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا الا لانه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما غزا بيت المقدس

انابت الى الاسلام ودخل في الاديان (من) بيان للذين الذين أوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الخ) اي الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد (أو) بايديهم كل منقادين اي حال اي منقادين (صاغرون) اذلاء (وقالت اليهود عزير ابن الله) اي بعضهم (وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله) اي بعضهم ذلك قولهم

وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فسلم بقلته لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا اليهم فعلمهم التوراة ويكون لهم اية بعدما اماته الله مائة سنة قال فاتاه ملك بإناء فيه ماء فشرب منه فكتبت التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاملل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقدر في التوراة في قلب عزير الا لانه ابن فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انه انقطع وابند رس فاجرهم الله عنه واظهره عليهم ولاعيرة بانكار اليهود ذلك فان جزاء الله عز وجل صادق وقد ثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه انهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص فتحاجز عنه اصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرتنا والنار مصيرنا فنحن معبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فالى ساختار وأسئلهم حتى يدخلوا النار معنا فاتاهم فقال انه عمل الى فرس كان يقاتل عليه فعقره واظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم اتاهم الى النصارى فقالوا له من أنت قال انا عدو كم بولص فذوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تنتقض وقد شئت وأتيتكم فادخلوه الكنيسة ونضروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد ذوديت انه قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شانه فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد سنطورا والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم سنطورا أن عيسى وامه والله اله ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعاكلا واحد منهم في الخلوة وقال له أنت خالصتي وادع الناس لما علمتك وأمرهم أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضي عني وقال لكل واحد منهم الى ما ذهب نفسي فخرجوا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اهـ (قوله بافواههم) قائل تعم ان القول لا يكون الا بالفم الا على ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة في الرد عليهم بما أشار اليه الشيخ المصنف لان أثبات الولد لله تعالى منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والتبعية قول باطل ليس له تأثير في العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اهـ كرخي (قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم هما مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو وقتيبة هما معا واحد وهو المشابهة وفيه تقدير اضافات

بل يضاهون الذين كفروا من قبل قاتلهم الله

وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة تقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخطيت اهـ سمين وفي المصباح ضاهأه مضاهاة هموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهو مشاكلة الشيء بالشيء وفي الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أي يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اهـ **قوله** قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدي معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الامم الخالية الكافرة وقال القتيبي يريد أن من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولوهم اهـ خازن **قوله** قبل) تعليل لقوله يضاهون **قوله** لعنهم الله) عبارة البيضاوي قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اهـ **قوله** أي يؤفكون) استفهم تعجيبا وهذا التعجيب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اهـ خازن **قوله** اتخذوا) أي اليهود والنصارى قالوا واقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح **قوله** أحبارهم) في المختار الحبر الذي يكتب به وموضع الحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أي لونه وهيئته وقال الاصمعي الحبر والبهاء وأثر النعمة ويجمع الخط واشتقوا منه التحبير والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أي سره وبابه نصر وحبرة أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أي يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر احد أحبار اليهود والكسر أفصح لانه يجمع على أفعال دون فعول وقال الفراء هو بالكسر قال ابو عبيد هو بالفتح وقال الاصمعي لا أدري انه بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب الى الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة يرد بها في والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اهـ **قوله** أربابا) أي كالارباب جمع رب وهو الاله والفرق بين وجه الشبه بقوله حيث أتبعوهم الخ اهـ شيخنا **قوله** والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثاني بالسنة اليه محذوف أي ربا وهذا النقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه انه ابن الله أو أن الله حل في جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه اهـ والمعنى ذلك لانهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اهـ والنظر لهم تثنيت الالف في ابن هنا مع انه صفة لمفرد علم لان المسيح لفظ وهو من اسماء العلم اهـ شيخنا **قوله** وما أمروا) أي والحال **قوله** لا اله الا هو) صفة ثانية لالها أو استئناف مقرر للتوحيد اهـ كرخي **قوله** أن يطفئوا) أي ليطفئوا نور الله **قوله** شرعه وبراهينه) يشير الى ان المراد بنور الله سبحانه

(قوله قول الذين كفروا من قبل) منه يأخذ تقبلهم لعنهم الله أي كيف يعدلون عن الحق (قوله يضاهون) يعارضون (قوله اتخذوا أحبارهم) معتقدهم الدليل (قوله ورهبانهم) عطف على أحبارهم (قوله والمسيح) عطف على أحبارهم (قوله ابن مريم) أي حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل والمسيح هو الذي أمرهم وما أمروا (قوله في التوراة والانجيل) أي الانجيل والتوراة (قوله أي بأن يعبدوا الخ) أي والحال انه ما أمروا الا لهذا الامر العظيم (قوله لا اله الا هو) صفة تانية لالها أو استئناف مقرر للتوحيد (قوله يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه

وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من امر المحل والحرمة وبراهينه تجلي البينة الدالة على حقانيته وتنزيهه عن الشركاء والاولاد وسميت الدلائل نورا لانه يهتدى بها الى الصواب امر كرخي كما يهتدى بالنور الى المحسوسات وفي الخازن يعني يريد هؤلاء ابطال دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي امور احدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذي نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد الدالة على صدقه وثالثها ان دينه الذي امر به وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لامره ونهيه وايثار طاعته والامر بعبادته والتبري من كل معبود سواه فهذه امور بينة وادلة واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك بكذبه تزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اهـ (قوله بأقوالهم) أي قولهم انه زور وبهتان اهـ خازن قوله الا أن يتم نوره أي دينه باعلاء كلمته واغاصة الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما أشير اليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الارادة أي لا يريد شيئا من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء اهـ كرخي (قوله ولو كره الكافرون) جواب لمحذوف دل الآية ما قبلها عليه اهـ بيضاوي والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لأتمه ولم يبال بكراهتهم اهـ شهاب وفي أبي السعود جواب لمحذوف دل الآية ما قبلها عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال أي يريد الله الاتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أي على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها هذا لدلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند العالم فلأن يتحقق عند علمه أولى وعلى هذا السر يدل وما في ان ولو الوصليتين من التأبيد اهـ وكذا يقال فيما بعده وقوله ذلك أي اتمام نوره (قوله بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى للمتقين اهـ أبو السعود وقوله ودين الحق أي الاسلام فائدة ذكره مع دخوله في الهدى قيد بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اهـ كرخي (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة على الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين انها راجعة الى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الاديان كلها وهو ان لا يعبد الله الا بقال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل دين الا دخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم وتحلت في زمانه الملل كلها الا الاسلام اهـ خازن (قوله جميع الاديان المخالفة له) اي ينسخ لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك لبقية ضمهم بالكفر للاشارة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى اهـ كرخي

فذكر

(بأقوالهم) أي قولهم انه زور وبهتان (ويأبى الله الا ان يتم نوره) ويظهرها (ولو كره ذلك الكافرون) الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق) ليظهره (يعليه على الدين) كلها جميع الاديان المخالفة له

قوله ولو كره المشركون ذلك أى الاظهار وهذا اخر الآيات التى أمر على بالتاذن بها فى موسم الحج تأمل قوله يا ايها الذين آمنوا الخ شروع فى بيان حال الاحبار والرهبان فى أغوائهم الاراذلهم اثر تبيان سوء حال الاتباع فى اتخاذهم لهم اربابا يطيعونهم فى الاوامر والنواهى واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون راجع أبو السعود قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفى قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وجرى عن أخذ الاموال بالاكل فى قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لان المقصود الاعظم من جمع المال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده واختلفوا فى هذا السلب الذى من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم فى تخفيف الشرائع والمسامحة فى الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا بخرافة ويبيعونها ويقولون هذا من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهى المآكل التى كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبى صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون فى تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اهم خازن قوله ياخذون أى فيما عدا خذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده اهم كرخى قوله كالرشى بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الاول وكسرها على الثانى وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمع رشوة كسفرة وأسيته اهم شيخنا وفى القاموس الرشوة مثلثة الجعل اهم قوله ويصدون عن سبيل الله يعنى ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى دين الاسلام اهم خازن قوله يكنزون أى يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغايرا أو لا يخرجون زكاتها فعطف تفسير وقد جرى عبد الشارح كما نرى اهم شيخنا وفى المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته والاكنزة وكنزت التمر فى وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكى الازهرى كنزت التمر كنزا وكنازا بالفتح والكسر واللكنز المال المدفون معروف تشبيها بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس وكنز الشئ اكتنازا اجتمع وامتلأ اهم قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة أصل الكنز فى اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه مال مكنوز أى مجموع واختلفوا فى المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن ابى سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحق فى الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدى نزلت فى مانعى

وكره المشركون ذلك يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله متى يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبح طريقة الرهبان والحرص على اخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله وقال ابو ذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا بابو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب وقلت انا نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكوني فكتب الي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فازدحم علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا منها فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمر علي عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اهـ خازن (قوله أي المكنوز) أي المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب عما قيل المذكور شيآن الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وايضاحه ان المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الخاص دل على الكل فعاد الضمير جمعا نظرا الى الاعتبار اهـ كرخي (قوله حقه أي الله) (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أي يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويجمى يجوز أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديد وأحميته أي أوقدت عليها الفاعل المحذوف والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم يحمي النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التانيث لذهابه كقولك رفعت القضة الى الامير ثم تقول رفع الى الامير فقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهي تؤيد التأويل الاول اهـ سمين (قوله جباههم) المراد بها جهة الامام كلها بدليل المقابلة اهـ شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته اهـ وقوله حتى توضع عليها اى بعد جعلها صفائح من نار اهـ بيضاوي (قوله اي جزاؤه) أي اشاريه الى انه على حذف مضاف لان المكنوز لا يذاق وما يعني الذي والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أي وبال كونكم تكنزون والآية عامة اهـ كرخي (قوله المعتد للسنة) أي لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما يأتي في كلامه وفيه رد عليهم لانهم كانوا ربما يعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليسنح لهم أوقات اهـ كرخي (قوله عند الله) اى في حكمه لا بابتداع الناس اهـ كرخي (قوله اثنا عشر شهرا) وهذا شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتدّ بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية

عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف اهـ خازن **قوله** (في كتاب الله) صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار أو بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا أمر ثابت في نفس الامر من خلق الله الاجرام والازمنة اهـ بيضاوي **قوله** (حرمة) اى محترمة وذلك لان العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحترم فيها القتال حتى أن أحدهم لو لقي قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه في هذه الاربعة أشهر لم يعرض له ولما جاء الاسلام لم يزدها الا حرمة وتعظيما ولان الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اهـ خازن **قوله** (كافة) مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخل أل ولا تتصرف فيه بغير الحال اهـ كرخي **قوله** (في كل الشهور) أخذه من قاعدة ان عموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال والازمنة والبقاع اهـ شيخنا **قوله** (انما النسيء) في النسيء قولان أحدهما انه مصدر على فعيل من نسأ أي أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري والثاني انه فعيل بمعنى مفعول من نساه أي أخره فهو منسوء ثم حول مفعول الى فعيل كما حول مقتول الى قتيل والخ لمالك يا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسيء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسي بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها ورويت هذه عن أبي جعفر والزهري وحميد وذلك كما خففوا بريه وخطيئة وقرأ السلمي وطلحة والاشهب العقيلي بالنسي بالسين وقرأ مجاهد السلمي وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وهو في المصادر قليل فان تقدم منه ألفاظ في أوائل البقرة اهـ سمين وفي المختار والنسيئة كالعجلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسيء في الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأ من باب قطع أي أخره فهو منسوء فحول منسوء الى نسيء كما حول مقتول الى قتيل والمراد به تأخير حرمة المحرم الى صفر اهـ **قوله** (كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الاشهر الحرم فحرموا ما كانوا يحرمون تأخير حروبهم الى الاشهر الحلال فتنسأ أي يعني أخروا وتحريم شهر الى شهر أخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع الاول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع اذا العقدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه في شهر ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر منه وأعلمهم ان أشهر النسي قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب

المحفوظ
في كتاب الله في اللوح
يوم خلق السموات والارض
منها اى الاشهر التي ذكرت
حرم محرمة ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم وسمي ذلك
اى نهى بها الذين آمنوا
المستفهم فلا تظلموا فيهن
اى الاشهر الحرم انفسكم
بالمعاصي فانها فيها أعظم
وزرا وقيل في الاشهر كلها
وقاتلوا المشركين كافة
جميعا في كل الشهور كما
يقاتلونكم كافة واعلموا
ان الله مع المتقين بالعون
والنصر انما النسيء
اى انما جعلة شهر الى شهر
كما كانت الجاهلية تفعله

الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام انتهت **قوله** اذ اهل وهم القتال أي وهم راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بثواني ثلاثة اشهر حرام ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه اياه وفي المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من عينه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يحكي بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة اذا ظهر أهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اه **قوله** ليكفرهم بحكم الله فيه) اي حيث يحلون تحريم القتال في المحرم ويثبتونه في صفر اه شيخنا وفي الشهاب يعني انهم لما توارثوه على انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اه وقوله بحكم الله فيه أي المنسأ اه **قوله** بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الاولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أي مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراآت ثلاثة ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا **قوله** اي النسيء المراد به هنا اسم المفعول اي المنسوء اي المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اه شيخنا **قوله** يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما ان الجملة تفسيرية للضلال الثاني اذ هما حالبان سببان **قوله** ليواطئوا في هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فانهم يعملون الاول لسبقه وقول من قال انها متعلقة بالفعلين معا فانما يعني من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين **قوله** الى اعيانها) أي الاربعة الاشهر التي حرمها الله تعالى **قوله** زين لهم سوء أعمالهم قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن **قوله** أي غزوة تبوك وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث وبعضهم يصرفها على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا في عسرة أي في محل وضيق عيش حتى كان الرجلان يجتمعان على تمرة واحدة وقوله شدة حر حتى كانوا يستظلون الفرث وقوله فشق عليهم أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلف منهم عشرة قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة وتقال لها الفاضحة لانها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده في ذي القعدة وبيه بما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان هرقل جمع اهل الروم وأهل الشام وانهم قد قدموا مقدماتهم الى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج في غزوة الا ورى غيرها بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو فليأخذ الناس أهبتهم وأمرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب يحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله وهي آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة ثم ينفق

أحد مثلها فجهز عشرة الاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير مائة وفرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية وأنفق غيره من الاغنياء واول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة الاف درهم وجاء عمر بنصف ماله فجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقيل ابن أبي طالب وتخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه من المنافقين بعد ان خرجوا الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك وعقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر وراية العظمى للزبير وراية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا بتبوك وجد اعينها قليلة فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فتمضمض بها فاه ثم نضحه فيها فغارت حتى امتلأت وارتوى هو وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فاتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء وفتح الهمزة ساكنة فموحدة صاحب أيلة هو ذا هدية له بغلة بيضاء فكساه البتي رداء وصالحه على اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه السلام فلم يسلم وكتب له ولاهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعلموا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فاشاروا عليه بعدم مجاوزتها فلم يفعل وانصرف هو والمسلمون راجعين الى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم واعرض عنهم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه الى آخر ما في القصة اهـ من سيرة الحلبي **قوله** ما لكم) ما مبتدأ ولكم خبره **قوله** اثاقلتم حال وقوله اذا قيل لكم ظرف لهذه الحال المقدم عليها والتقدير أي شيء ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا أي اخرجوا في سبيل الله اهـ شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اهـ خازن **قوله** واختلاب همزة الوصل فأصله تثاقلتم فابدل التاء ثاء أدغمت في التاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اهـ شيخنا **قوله** وملتم عن الجهاد) قدره ليتعلق به قوله الى الارض أي أرضكم قال البيضاوي وكأنه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل تعدى بالى اهـ كرخي وقوله القعود فيها أي الاقامة وعدم السفر اهـ شيخنا **قوله** والاستفهام للتوبيخ) أي معنى النفي **قوله** أرضيتم بالحياة الدنيا استفهام توبيخ وتعجيب اهـ **قوله** في الاخرة متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الاخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفي انه متعلق بقليل وهو خبر المبتدا قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بالا لان الظروف تعمل ما لا تعمل سائر الافعال ولو قلت ما زيد الا عمرا يضرب لم يجز اهـ سمين **قوله** في جنب متاع الاخرة) أي بالنسبة لمتاع الاخرة أي بالقياس عليه ففي هذه تسمى قياسية اهـ شهاب

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل)

(قوله حقيق) أى لان لذات الدنيا خسيسة فى نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لامحالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بان منافع الدين فى جنب منافع الآخرة قليل اهكرخى (قوله بادغام لام) أى بادغام لام لا وقوله فى نون الشرطية فى العبارة قلب والاصل بادغام نون ان الشرطية فى لام لا وقوله فى الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله الا تنصروه اهشيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعنى فى الآخرة لان العذاب الأليم لايكون الا فى الآخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال جنادة بن نفيع سألت ابن عباس هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا النقل يراد بالعذاب اهخازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعنى جزاءكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على ان الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استنفروا احصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل ان تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لاتحصل الا بهم وهو قوله ولاتضروه شيئا اهخازن (قوله ومنه بضر بين أى ولو من غير واسطة (قوله الا تنصروه) تقدم للشارح أن ان هذه شرطية مدغمة فى لام لا الناهية اهشيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الى تبوك فأعلم الله عز وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه واعلاء كلمته اعانوه أولم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد اهخازن وجواب الشرط محذوف تقديره فينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولايصلح جوابا لانه ماض لما علمت ان غزوة تبوك فى التاسعة وقوله اذ أخرجه الذين كفروا الخ فيها تبكيت كما لايخفى اهشيخنا وفى السمين هذا الشرط جوابه محذوف للدلالة قوله فقد نصره الله عليه التقدير ان لاتنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشرى فيه وجهين أحدهما ماتقدم والثانى قال انه أوجب النصرة وجعلها منصورا فى ذلك الوقت فلن يخلف له من بعد قال الشيخ وهذا لايظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصرة له أمر سبق والماضى لايترتب على المستقبل فالذى يظهر الوجه الاول اهكرخى (قوله بدل الزوجة) متعلق بأراد وتقدم ايضاح هذا فى سورة الانفال فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ اهشيخنا (قوله ثانى اثنين حال) اى نصب ثانى على الحال من الهاء فى أخرجه تقديره اذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس الا أبا بكر اهكرخى (قوله بدل من اذ قبله) اى فينصرف زمن اخراجه محتملا بحيث يصدق على زمن استقرارهما فى الغار وزمن القول المذكور فالبدل فى هذا وما بعده بدل بعض من كل ولابد من هذا

(خبر ان الا تنصروه الخ فى قوله ان الشرطية فى الموضعين (قوله فلا ينفرهم) أى لم يجعلهم ينفرون للجهاد (قوله عذابا أليما) أى يأت بما هو كذلك (قوله وما غيركم) أى لله ورسوله (قوله بدلكم) أى بالنفر (قوله ولا تضروه شيئا) بالنون صلى الله عليه وسلم (قوله بل ينصره الله) أى بنصره (قوله على كل شئ قدير) أى ومن قدرته نصره لرسوله (قوله ونصر دينه ونبيه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فقد نصره الله) أى حين (قوله اذ أخرجه الذين كفروا) أى من مكة أى ألجأوه الى الخروج مما أرادوا قتله (قوله أو خسيسهم) أى نقيصهم أو وصفهم (قوله ثانى اثنين) أى حال كونه أحد اثنين (قوله والآخر أبو بكر) لمعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها

التكليف لتصح الدلالة والا فمن الاخراج مع اين لزم من حصولهما في الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوي (قوله في الغار) يجمع على غيران مثل لابس وثياب وقاع وقيعان والغار أيضا ثابت طبرستي والغار أيضا الجاعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فقال له يا رسول الله اذا مت أنا فانا رجل واحد واذا مت أنت هلكت الامة والدين اه شيخنا (قوله ان الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شئ من الحزن اه كرخي (قوله سكينته على النبي) اي فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلا كما سيأتي ايضاحه وقوله وقيل على أبي بكر اذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمأنينة لانه قد علم انه لا يضره شئ اذ اكان حزنه باذن الله اه كرخي (قوله سمع الملائكة في الغار) اي يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله واجحافه أو اذهما تقييدان وعلى الاول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فانزل الله سكينته وعلى الثاني يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفي الخازن وأيده بجنود لم تروها يعني وأيد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر وأحزاب الله تعالى انه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله دعوة الشرك) اي دعاء أهل الناس اليه والمراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عبادة الشرك اي الشرك المعتقد اي الكفر مطلقا سواء كان على الابتداء وهي التي يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للاول ويجوز أن يكون هي فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل اي وجعل كلمة الله هي العليا قاله أبو البقاء اه سمين (قوله انفروا) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي تثقل عليكم الجهاد فيها فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية الغوي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له الضيعة يكره ان يترك ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا أهل اليسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل متناعلين وغير متناعلين وقيل أصحابه ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاجة والاتباع وثقالا يعني مستكثرين منهما وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعني على

(هما في الغار) كتب في جبل ثور (قوله ان هما الا يكذبان) رفعوا نصاحبه (ان الله كذب وقتال اصاحبه) (ما رأى) اي افزاع (قوله ان المشركين ينظرون على اقدامهم) بجيء (قوله تحت قدمي) اي ان الله معنا (قوله ثالث اثنين) (قوله فانزل الله سكينته) كلاهما (قوله عليه) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على ابي بكر (قوله وايده) اي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وجنود لم تروها) (قوله عليه وسلم يحرسونه ويدفعون عنه) (قوله ملائكة في الغار وحولهم) (قوله قتاله) (قوله دعوة الشرك) اي دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (قوله كلمة الله) اي كلمة التوحيد (هي العليا) الظاهرة الغالبة (قوله عزيز) في ملكه حكيم) في صنعه (قوله انفروا خفافا وثقالا)

الترخص فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يخفى على اى حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد على أحد حتى المريض والزمن والمقيد والعنين وليس كذلك قلت قد اسقط هذا الامر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الاية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الامر على الندب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له فى ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهرى خرج سعيد بن المسيب قد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخى استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبب يثقله والصحيح القول الاول انها منسوخة وان الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه ان هذه الآيات نزلت فى غزوة تبوك وان النبى صلى الله عليه وسلم حلف فى المدينة فى تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض الكفايات ليس على الاعيان والله أعلم اهـ خازن (قوله نشاطا) جمع نشيط ككرام وكريم اهـ شيخنا (قوله وهى منسوخة) أى على القولين الاخيرين وأما على الاول فلا نسخ فيها لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اهـ شيخنا (قوله ذلكم) اى المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اهـ (قوله الذين تخلفوا) اى عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لا متوسطا طمعا فى تلك المنافع التى تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اهـ خازن (قوله ما دعوتهم اليه) اى من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) اى بين القريب والبعيد (قوله الشقة) اى المسافة التى تقطع بمشقة فكان على المشاق زيادة هذا الوصف اهـ فى مشتقة من المشقة كما فى السمين (قوله وسيحلفون بالله) أى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله انزل هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اهـ شيخنا وفى أبى السعود وسيحلفون اى المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين اى يحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ اى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عنّ لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم سادّ مسدّ جواب القسم والشرط جميعا اما على الثانى فظاهر

وأما على الأول فلان قولهم لو استطعنا في قوة بالله تعالى لو استطعنا لأنه بيان لقولهم سيحلفون بالله وتقبل توبته والأخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اهـ (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لأن الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله اى مهلكين أنفسهم أو من فاعل لكم اذا جئتم به على طريق الاحتمال عندهم كانه قيل مهلكات انفسنا اهـ أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب الدال سيئة (قوله في قولهم ذلك) عبارة الخازن يكذبون يعني في ايمانهم وايمانهم قولهم لو استطعت لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج اهـ (قوله اذن لهم) اى من المنافقين (قوله فنزل عنا بالم) اى على ترك الاولى والافضل وهو التأني وتزكهم بلا اذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو الخ اى على العتاب في العفو في قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب في قوله لم أذنت لهم حتى يتبين الخ عناية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتبة عليه في الحقيقة اهـ شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار الى ان من عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى ان قدم العفو على العتاب على ما كان الاولى ان لا يقدم بما هو متعلق بالمصالح الدينوية من باب التدبير في الحرب ونحو تلطف في الخطاب كما هو داب الحبيب مع حبيبه مطلقا لقبه اهـ كرخي (قوله لم أذنت لهم) أي لأي سبب اذنت لهم وكلتا اللامين متعلقتان بالاذن لاختلافهما في المعنى فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجمع المستأذنين وتوجيه الانكار الى الاذن باعتبار شموله الى الكل وباعتبار تعلقه بكل فرد فرد اذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما يلوح عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اهـ أبو السعود والمعنى عفا الله عنك ما الجأك وما كان منك من اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك لتبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاد ه لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمنافقين في التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان ابن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعرفه بالذنب اهـ خازن (قوله وهلا تركتهم الخ) أشار الى ان حتى متعلقة بمحذوف قدر عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية اولا حل البتين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الاشرف ومقام الترقيات اهـ كرخي (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اهـ خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على انه كان ينبغي لنبينا أن يستأذنهم على حالهم ولا أذن لهم اى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وأنفسهم بل التخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك في التخلف فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة لكذبهم في أمرهم بل دليلا على نفاقهم اهـ أبو السعود (قوله في التخلف) اى من غير عذر وكذا يقال فيما بعده

(هلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف منهم الجد بن قيس فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في التخلف عن الجهاد (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) انما يستأذنك في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)

(قوله شكت فلوبهم في الدين) أما أضاف الشك والارتياب الى القلب لان محل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اهـ خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله ولو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشري فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اهـ يعني ان ظاهر الآية يقتضي ان ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها انها لا تقع الا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف في هذا الاخير فلذلك احتيج الى الجواب المذكور اهـ سمين وفي أبي السعود ولكن كره الله انبعاثهم اي هني صدهم للخروج قيل هو استدراك على ما فهم من مقدر شرطية فان انتفاء أراداتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبيطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق في الحكم لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف بقيا واثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر ان يكون استدراكا على نفس المقدم على نحو ما في الاقتيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن ما اراده الله تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد الخ ستة اوجه يتوجه سؤال وهو ان خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فتثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم الا خبالا ويقرب ان يقال لم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص والكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل لما عاتبه لاجل انه أذن لهم قبل ان يجيء اليه في أمرهم بالقعود اهـ خازن (قوله كسلهم) في القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه يقال كسل كفرح اهـ (قوله أي قدر الله تعالى ذلك اي القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا اي فلا أقول بالفعل لامن الله ولا من النبي كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي هذا تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو أذن الرسول لهم اهـ وفي الكرخي والقائل الشيطان بوسوسة أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اهـ (قوله لو خرجوا فيكم) شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم إلخ وقوله فيكم أي في جيشكم وفي جمعكم وقيل في بمعنى مع اي معكم اهـ سمين (قوله الاخبال) استثناء متصل وهو مفرغ لان المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري انه استثناء

(وان كان شكت قلوبهم في الدين أما أضاف الشك والارتياب الى القلب لان محل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اهـ خازن (ولو أرادوا الخروج الخ) معطوف على جملة قوله ولو كان عرضا قريبا الخ (ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشري فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اهـ يعني ان ظاهر الآية يقتضي ان ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها انها لا تقع الا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف في هذا الاخير فلذلك احتيج الى الجواب المذكور اهـ سمين وفي أبي السعود ولكن كره الله انبعاثهم اي هني صدهم للخروج قيل هو استدراك على ما فهم من مقدر شرطية فان انتفاء أراداتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق في الحكم لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف بقيا واثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر ان يكون استدراكا على نفس المقدم على نحو ما في الاقتيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن ما اراده الله تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد الخ ستة اوجه يتوجه سؤال وهو ان خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فتثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم الا خبالا ويقرب ان يقال لم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص والكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل لما عاتبه لاجل انه أذن لهم قبل ان يجيء اليه في أمرهم بالقعود اهـ خازن (قوله كسلهم) في القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه يقال كسل كفرح اهـ (قوله أي قدر الله تعالى ذلك اي القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا اي فلا أقول بالفعل لامن الله ولا من النبي كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي هذا تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو أذن الرسول لهم اهـ وفي الكرخي والقائل الشيطان بوسوسة أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اهـ (قوله لو خرجوا فيكم) شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم إلخ وقوله فيكم أي في جيشكم وفي جمعكم وقيل في بمعنى مع اي معكم اهـ سمين (قوله الاخبال) استثناء متصل وهو مفرغ لان المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري انه استثنا

من الجنس والمستثنى منه محذوف اى ما زادوكم شيئا الا خبالا وجوز ان يكون منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يبنى على قول من قال انه لو كان فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خيال قال ابو حيان وفيه نظر لانا اذا لم نكن فى العسكر خيال اصلا كيف يستثنى شئ لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخى واصل الخبال اضطراب ومرض يؤثر فى العقل كالجنون اه خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على ما زادوكم والمفعول محذوف اى اسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوى ودعوى حذف المفعول غير لازمة فان أوضع يستعمل لازما كما فى القاموس ومتعديا كما فى المختار وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه اشارة الى ان فى قوله ولا وضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه أوضعوا او أصل الاستعارة ولا وضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف اليه مقامها لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبى اه زكريا (قوله اى أسرعوا) تفسير لا وضعوا يقال وضع ايقال وضعت الناقة تضع اذا أسرعت فى سيرها وأوضعتها ثم ان اه سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجبل وجمال اه شيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضى انه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اه (قوله يبغونكم الفتنة) فى محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا اى لاسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم اه سمين وقوله اى يطلبون لكم الفتنة اى ما تفتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولاطاقة لكم بهم وانكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التى تزرع الجبن والفشل فى قلوب المؤمنين وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اه خازن (قوله وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعنى وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لان منهم من يلقى اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلوا بها منهم فان قلت كيف يجوز أن يكون فى المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولا رعاية أثر فى قلوب ضعفة المؤمنين فى بعض الاحوال اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يبغونكم أو من فاعله وجاز ذلك لان فى الجملة ضميرا بهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغى لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثانى للتعليل اى لاجلهم اه سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد محض بين للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اه خازن (قوله من قبل) اى من قبل هذه الغزوة وهى غزوة تبوك والعمل هو ما فتنه بقوله أول ما قدمت المدينة كما فعل عبد الله بن ابى ابن سلول أحرجت الصرف باصحابه غضبا اه خازن وقوله أو لما قدمت ما مصدرية (قوله وقلبوا لك الامور) تقلب الامر بمعنى

(قوله ولا وضعوا خلالكم) اى أسرعوا بينكم بالنميمة كما يطلق الوضع على النقل (قوله يبغونكم الفتنة) اى يطلبون لكم الفتنة (قوله وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (قوله والله عليم بالظالمين) اى بالمنافقين (قوله من قبل) اى قبل ذلك الوقت (قوله وقلبوا لك الامور) اى أجالوا الفكر فى ذلك والبطال دمك

من أمر إلى أمر وتردده لأجل الذي يريد والاجتهاد في الحيلة يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حوّل وقلب أي اجتهد وأدر وآلات الحيل والمكايد ردّدوا الآراء في ابطال أمرك اهـ أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أي واستمروا على تقليب الأمور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله لا تفتني) أي لا توقعني في الفتنة والمعصية والإثم اهـ أبو السعود (قوله قاله النبي الخ) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جهز إلى غزوة تبوك قال لمحدّ بن قيس يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر الخ اهـ الخازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بني الأصفر وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق أو لأن جيشا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم فولدن لهم أولادا صفرا اهـ قاموس (قوله ألا في الفتنة) ألا أداة تنبيه وقوله وقرئ سقطوا أي مراعاة للفظ من اهـ أبو السعود (قوله وإن جهنم الخ) وعيد عليه فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اهـ أبو السعود (قوله إن تصبك حسنة) أي في بعض مغازيك وإن تصبك مصيبة أي في بعضها اهـ أبو السعود فإن قلت فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في سورة آل عمران وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لأن الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في حقه مصيبة بخلاف عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اهـ شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي يقولوا ذلك متعجبين عما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أي تلافينا وأدركنا أمرنا أي ما أهمنا من الأمور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولا وفعلا اهـ أبو السعود وقوله بالحزم أي السديد وهو الرأي السديد اهـ شيخنا (قوله ويتولوا) أي عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير في يقولوا ويتولوا والأمن الأجر فقط لمقارنة الفرح لهما معا اهـ أبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أي قل لهم بيانا لبطلان ما نووا عليه سرهم من الاعتقاد اهـ أبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) القاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لافادة القصر ثم أدخلت القاء الدالة على استيجابه تعالى للتوكل كما في قوله إياي فارهبون اهـ أبو السعود (قوله لا احدى الحسنيين) هذا ايضاح وكشف لقوله الا ما كتب الله لنا اهـ أبو السعود (قوله النصر والشهادة) تفسير لاحدى فائتين أو منتين وكان الأولى التعبير بالنصرة لأن احدى مؤنثة اهـ شيخنا (قوله تتربصون بكم) أي احدى السوأيين من المواقف اما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة والظرف صفة لعذاب أو للذال حذف عامله من وجوبا وإما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اهـ أبو السعود (قوله بقارعة) أي صاعقة من السماء وفي المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اهـ (قوله فتربصوا) في نسخة فتقلكم وفي أخرى فتقلكم (قوله فتربصوا الخ) أي فاذا لقي كل منا ومنكم

حتى جاء الحق النصر (وظهر) أمر الله (وهم كارهون) له فحاولوا فيه ظاهرا وبينهم ما يجوز أن يأتي في التخالف (وهو الدين) (قوله لا تفتني) وهو الجد بن قيس (قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الأصفر فقال أفي مغزم يا نساء وأعنني ولا تفتني فإنه يعلم نساء بني الأصفر لا أصبر عن فاقتين قال تعالى (ألا في الفتنة سقطوا) بالتخفيف وقرئ سقطوا بالتشديد (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) لا يخلصون منها كما لا يخلص من المحيط (إن تصبك حسنة) كخصب (تسؤهم) وإن تصبك مصيبة (نشمت) يقولوا (قد أخذنا أمرنا) بالحزم (من قبل) أن نتخلف عن هذه المصيبة (ويتولوا) عن النبي (وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا) (إلا ما كتب الله لنا) في اللوح (هو مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا (وعلى الله فليتوكل) فليثق (المؤمنون) بالله

ما يزيده لانتشاهد الا ما يسوءكم ام أبو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت في الجدّ بن قيس المنافق وذلك انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو وقال أنا اعطيكم مالي فانزل الله رد اعليه قل انفقوا اى قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق انفقوا الخ وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من انفق مالا لغير وجه الله بل انفقه رياء وسمعة فانه لا يقبل منه اهـ خطيب (قوله طوعا) اى من غير الزام من جهة عليه السلام أو كرها اى الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتي من قوله الا وهم كارهون اى لا رغبة لهم اهـ أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما انفقتم) اى لان هذا الانفاق انما وقع لغير الله اهـ خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) في الكشاف المراد بالفسق الثمة والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله الخ اهـ شهاب (قوله والامر هنا بمعنى الخبر) اى قوله انفقوا فالمعنى تنفقتم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اهـ ابو السعود (قوله بالتاء والياء) اى المضمومة اى قرأ حمزة والكسائي بالتاء كثير لان تانيث نفقاتهم مجازي وقرأ الباقون بالتانيث اعتبارا باللفظ اهـ كرخي (قوله الا أنهم كفروا الخ) استئناف من أعم الاشياء أى ما منعهم قبول نفقاتهم شيء من الاشياء الا كفرهم وما عطف عليه اهـ ابو السعود (قوله مفعول) اى ثان والاول الضمير في منعهم فان منع ينعدّى لمفعولين بنفسه قد ينعدّى الى الثاني بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدّى بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قدّره بعضهم هنا وقال أبو البقاء ان تقبل بدل اشتمال من ضمير منعهم اهـ شهاب (قوله ولا يأتون الصلاة الخ) اى ما منعهم قبول نفقتهم الا كفرهم وكسلهم في اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اهـ زاده فان قيل الكفر اسبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر قلنا أجاب الامام بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان العلل مؤثرة في الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرّفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز اهـ شهاب (قوله لانهم يعدونه مغرما) اى لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اهـ بيضاوي (قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب لكل من كان مخاطبا بالنبوة صلى الله عليه وسلم الآن المراد به جميع المؤمنين والمعنى لا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب بالشيء ربا الشيء مع نوع من الاقتخار به مع اعتقاد انه ليس لغير كما مثل اهـ خازن وهذا المعنى انما يناسب اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجبني جماله أو ولده اى فرحني واغلمه وما هنا في اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم لا تحسبها ولا تختر برضاك بها وفي المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمد عليه الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكره ومعناه الانكار

(قل انفقوا) في طاعة الله (طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ما انفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) لا تنظر (انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)

والذم له ففي الاستحسان يقال التعجبي بالفعل وفي الذم والانكار تعجبت وزان عنيت اهـ **قوله** بما يلقون في جمعها من المشقة الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا أجيب بان سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الهم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فما فايدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بان المؤمن قد علم انه مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يعظم المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا ان له فيها ثوابا فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا باعثا في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن اهـ **قوله** أيضا بما يلقون في جمعها الخ فعلى هذا ان قوله في الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثرون انه متعلق بيعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم جملة اعترضية والتقدير فلا تعجبك في الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال في الكشاف اذا صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمة الى ان يموتوا وهم كافرون ومشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة انتهى **قوله** تزهق أنفسهم أي اروا حهم **قوله** يفرقون في المختار فرق فرقا من باب تعب خاف وينقدى بالهمزة فيقال أفرقته اهـ **قوله** كالمشركين أي مثل ما فعلتم بالمشركين من الفتح السبي اهـ شيخنا **قوله** لو يجدون ملجأ الخ أي اهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون في ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا لتركوا ديارهم وأموالهم والالتجاء الى بعض الحصون والغيران والسرب التي تحت الارض لدخلوه نتزاعا عنكم واستكراها لمزايلتكم ولغايتكم اهـ زاده وفي الخازن والمعنى انهم لو وجدوا مكانا يهدهد الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شر الامكنة وأضيقها لولوا اليه اي لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يجدوا منكم الى أحد هذه الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم اهـ **قوله** ملجأ اي مكانا يلجاؤن اليه تحصنا منكم من رأس جبل أو نحوه أو جزيرة وقوله أو مغارات أو متدخلا من عطف الخاص على العام اهـ شيخنا والمغارات جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الارض أو في الجبل والغور بالفتح من كل شيء قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض وأغار بالالف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اهـ من المصباح والمختار

وفي السمين ملجأ أو مغارات الجبل الحصن وقيل الهرب وقيل الحرز وهو متعد من لجأ اليه يلجأ أي
المجاز يقال لجأت الى كذا أي اضطررت اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان
والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة من غار يغور فهي كالغار
في المعنى وقيل المغارة السرب في الارض كنفق اليربوع والغار الثقب في الجبل وهذا من
أبدع النظم ذكروا ولا الامر الاعم وهو الملجأ من أي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختفي فيها
في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يخفى فيها في الاماكن السافلة وهي السروب
وهي التي عبر عنها بالمدخل اهـ ر قوله موضعا يدخلونه كالكهف في الجبل ر قوله
وهم يجمحون) في المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب يخضع حملها بالكسر
وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح ليستوي فيه المذكر والانثى اهـ ر قوله
ومنهم من يلزمك الخ) قيل نزلت في أبي الجواظ المنافق قال الالثون الى صاحبكم يقسم
صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم انه يعدل اهـ أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة
والظاهر المحيح كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اهـ شهاب وقيل نزلت في ذي
الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اهـ خازن وفي المصباح لمزه
لمزا من باب ضرب عابه وقرأها السبيعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها
اهـ فهو اخص من الغمز اذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستقاص
أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفي المصباح غمزه غمزا من باب ضرب أشار اليه
بعين أو حاجب اهـ وفي السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أي عابه وأصله
الاشارة بالعين ونحوها وقال الازهري أصل اللمز الدفع يقال لمزته أي دفعته وقال الليث
هو الغمز في الوجه ومنه همزة لمزة اي كثير هز بن العيابين وقرأ يعقوب وحماد بن مسلمة
وغيرهما يضمها وهما لغتان في المضارع اهـ ر قوله في الصدقات) المراد به الزكوات
كما يدل عليه قوله الآتي انما الصدقات للفقراء الخ قاله البيضاوي ويعضده فسرها بالغنائم
والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أجرى حملها على
ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اهـ شيخنا ر قوله فان أعطوا منها) اي
قدر ما يريدون وقوله رضوا اي عنك وقوله وان لم يعطوا منها اي قدر ما يريدون وهذا بيان
لكون لمزهم لامنشأ له سوى حرصهم على الدنيا اهـ أبو السعود وقوله اذا هم يسخطون اذا
في ثلاثة قائمة مقام فاء الجزاء في الربط على احد قوليه * وتخلف الفاء اذا المفاجأة * والاصل
فهم يسخطون اهـ شيخنا وسخط من باب نعب كما في المصباح ر قوله ما آتاهم
الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان مافعله الرسول كان بأمر الله تعالى والاصل
ما آتاهم الرسول اهـ أبو السعود ر قوله ونحوها) كالزكاة ر قوله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فانه
لم يتواطئا لانهما كالشيء الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اهـ كرخي ر قوله أن
يغنينا) اي في ان يغنينا وعبارة الخازن انا الى الله راغبون اي في ان يوسع علينا من
فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس ر قوله انما الصدقات الخ)

موضعا يدخلونه أو لوا اليه
وهم يجمحون
جموحه والانثى فيه بغير هاء
(سراعا لا يردهم شيء كالفرس)
الجموح (في) قدم
يصيبك (في) قدم
الصدقات فان أعطوا
منها اذا هم يسخطون
ولو أنهم رضوا ما آتاهم
الله ورسوله من الغنائم
ونحوها وقالوا حسبنا
كافينا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله
من غنيمة أخرى كالفتح
انا الى الله راغبون
وجواب لو محذوف تقديره
لكان خيرا لهم (انما الصدقات)
الزكوات

لما عابه المنافقون في قسم بأبين الله في هذه الآية ان المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا حاجة لرسول الله بشيء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئا ام خائن والصدقات مبتدأ والجار قوله للفقراء الخ وقوله وفي الرقاب الخ وقوله وفي سبيل الله الخ تأخيرا ثلاثة وفي الحقيقة الجار هو الخبر وقوله الذي قدره الشارح الذي تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا للآية التي نحن فيها الآية من قصر الموصوف على الصفة اي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة الى ان تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتي في الشرح ام شيخنا رقوله مصروفة الخ قدره لتتعلق به اللام واثر هذا التقدير الاشارة الى اختصاص المذكورين بها كما سيأتي ايضاحه اخ الكلام وأضاف في الآية الصدقات الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفي الظرفية للاستغراق باطلاق الملك في الاربعة الاولى وتنبيه في الاحدية بما اذا صرفت في مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الاولى كما هو مقرر في الفقه ام كرخي رقوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا بان لم يجد شيئا او وجد اما لا يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بان لم يجد شيئا او وجد اما لا يقع موقعا او يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مبين في الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعي ام شيخنا رقوله وكاتب اي يكتب ما أعطاه أرباب الاموال وقوله محاسبا اي يجمع المستحقين ولا يختص العامل فيما ذكره الشارح اذ هو العريف والحاسب ام من شرح المنهج رقوله ليسلموا اي والفرض انهم كفار يترجى باعطائهم اسلامهم وفي مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا لا تكف شرهم ويرجى بالفرض انهم أسلموا وكانوا قريبي عهد بالاسلام وقوله أو يبسم نظرا وهم والفرض انهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم اسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا اي يدفعوا من باب رد اي يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون في أطراف بلاد الاسلام يذبون الكفار ويدفعونهم عن المسلمين وفي مؤلفة المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون في نوبهم ويجاورهم مانعي الزكاة ويقتضي ان زكاتهم قد تخص ان المؤلفة اقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عند الشافعي أما الاول فبالاتفاق وأما الاخير فعلى الضعيف والراجح انه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة وقوله بخلاف الاخيرين وهما الثاني والثالث في كلامه وقوله على الاصح مقابله يعطيان على هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم هذا كله من عبارة الروضة وقضيته ان الصنف الرابع المؤلفة وهم صربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يميلون الى الاسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الاظهر في قول يعطون من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فاصناف صنف قد خلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب من اسلامهم اسلام نظرائهم وفي حديث

الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم ان يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعي الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الاظهر من هذا الخلاف في الاصناف فلم يتعرض له الاكثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الاظهر من القولين في الصنفين الاولين انهم لا يعطون وقياس هذا ان لا يعطى الصنفان الاخران من الزكاة لان الاولين أحق باسم المؤلفة من الاخرين لان في الاولين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار اليه من المتأخرين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لنص الشافعي رضي الله عنه والاصحاب اثبات سهم المؤلفة وأنه ليس مختصا الصنفان الاولان والله اعلم وصرفه الى الاخرين أيضا وبه افتى اقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية اهـ بحروفه قول وفي الرقاب معطوف على قوله للفقراء اي ومصروفة في الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن ان المضاف الذي قدره الشارح يشترط عليه أيضا اي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين اهم شيخنا وفي تقييد الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهري والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي اتاكم القول الثاني وهو مذهب الامام مالك وأحمد واسحاق ان سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة واصحابه انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الاحوط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه تعالى أثبت الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام التمليك ثم قال وفي الرقاب للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتقدم ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات ليصرفوا ذلك فيما شاؤا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين يصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا في ابن السبيل يصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ غرضه اما خائن (قوله لمجرم معين) بان استدان لمباح وان كان صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا اي أو استدانوا لمعصية فتابوا اي وظن صدقهم في توبتهم وان قصرت المدة اهـ كردي قوله أو لا صلاح ذات البين) اي أو استدانوه لاصلاح ذات البين اي الحال بين القوم كان

(وفي) فك (الرقاب) اي احكاتبين (والغارمين) أي لمن استدان لغير معصية أو تاب او ليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء

خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اهكرخي والغرم أصله لزوم شئ شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى ان عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة تعظيمة اهسمين (قوله أي الغائمين) تفسير للسبيل تفسيرمراد وقوله ولو أغنياء غاية في الغائمين بالجهاد اهشيخنا (قوله المنقطع في سفره) اي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما أنها مصدر على المعنى لان معنى انما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني انها حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء بعينان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا اي انما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة اي مصروفة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وانما دخلت التاء لحق بها الجري الاسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اهسمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر في الآية وهو صحيح وفاق وقد استفيد التتاسم من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثاني قوله ولا لمنع صنف منهم والثالث قوله وأما دخلت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اهشيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغيرهؤلاء) اي كما هو ظاهر الآية لان الله تعالى أضاف الصدقات لهم لام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما قال الدارلزيدي وعمرو وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في انه لا يجوز صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف وأما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد أشار الى ذلك الشافعي وقال شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه اذ الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من افراد الواحد لكن دل الاتفاق على وجوب اعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله اعلم اهكرخي (قوله ولا لمنع صنف منهم) هذا يقتضي العطف بالواو والمفيدة للتشريك في الحكم المفيد ان لكل صنف من الاصناف الثمانية ان ينتحقا فيها اهشيخنا (قوله فيقسمها الامام عليهم) اي الاصناف وكذا المالك اذا قسم فيجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء اي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شئ عن كفاية بعض آخر وقوله وله اي الامام تفضيل الخ وكذا المالك اذا قسم كما هو مبين في الفروع اهشيخنا (قوله وجوب استغراق) اي تعميم افراده اي الصنف وقوله لكن لا يجب اي استغراق الافراد اي تعميمها (قوله ان شرط المعطى منها) اي الصدقات أو الضمير راجع للاصناف اي شرط المعطى حال كونه من الاصناف الثمانية الاسلام الخ اهشيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغ ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد لنقول ما شئنا ثم نأتيه فنكذبنا فنحلف فيصدقنا فانزل الله فيهم (قوله يحلفون لكم) أي لتدفعوا عنهم (قوله اذا نهوا عن ذلك)

(وفي سبيل الله) أي الغائبين بالجهاد ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره فقط بخلاف ابن البلد (فريضة من الله) نصب بفعله المقدر أي فرضها الله فرضا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغيرهؤلاء ولا لمنع صنف منهم اذا وجد فيهم بل يعطيها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض لحاجة الصنف على بعض وافادت اللام وجوب استغراق افراده ان كان الموجود يحتمل ذلك كما لو كان المال اذا قسم لم يبق من كل صنف ما يكفي دونها كما أفاده صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه بقول (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك

اى فى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغ الى آخره فامن الله تعالى (قوله اى بسمعهم كل قبيل) اى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق فعرضهم الذم وانما قالوا ذلك فيه لانه كان لا يوبخهم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم التفطن وهو انما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتألفا لهم عن عيوبهم وفى اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كأنه عين آلة الاستماع اه شيخنا وفى المختار انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان وبينة لان العين هى المنصودة منه فصارت كأنها الشخص كله اه شهاب والوبينة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناه تحتية ساكنة فنون فطيعة وفى القاموس رئاهم ولهم كمنع صار ريئة لهم اى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة الاستماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب وجعل أذن بالضم اذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه (قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلمنا انه أذن اى مستمع اى كثير الاستماع لكنه ليسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين اى لسلمه ويرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم) وهو قوله يؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله وسمى ايمان الأمان من الخلود فى النار لاما شيخنا وفى الكرخى قوله للفرق الخ ايضاحه انه عدى الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقته ضده وهو الكفر فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله افنطمعون أن نؤمن لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله تعالى آمنتم له قبل ان آذن لكم وقوله آمنتم به فمستثنيات الله لا تبين الايمان لموسى والايمان بالله لان من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه اه كرخى وفى زاده على البيضاوى قوله واللام فى ربيئة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الايمان بالباء والى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن ايمان الأمان من الخلود فى النار وهو الايمان المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقته اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) اى للذين أظهروا الايمان منكم حيث قبل منهم لكن لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا لكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن نفرا نؤذهم فنتعنرون اليهم ونؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم اى يحلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل اليكم فما يورث أذى النبى صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود وقال قتادة واسد اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ودديحة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقال محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى

(اى يسمع كل قبيل وقيل فاذا حلفت له انا لم نقل فصدقنا) (قوله هو اذن) (خير لكم) (يسمع الخير) (ويؤمن بالله ويؤمن) (يصدق للمؤمنين) (فيما) (اخبروه به لا لغيرهما واللام) (زائدة للفرق بين ايمان) (التسليم وغيره ورحمة) (بالرفع عطفا على اذن) (وبالجر عطفا على خير) (للذين) (آمنوا منكم والذين) (يؤذون رسول الله) (لهم) (عذاب أليم يحلفون) (بالله لكم) (ايها المؤمنون) (ليرضوكم عنهم من عرض) (الرسول)

النبي صلى الله وسلم وأخبره فدعاهم وسالهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذب وحلف عامر انهم كذبوا فقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية اه خازن وفي شهاب الحلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله اثم ما أتوه) اي ما فعلوه وفي نسخة أذوه (قوله ليرضوكم) افراد رضاهم بالتعليل مع ان عمدة اغراضهم ارضاء الرسول وقد قيل عليه السلام ذلك منهم ولم يكن بهم للايذان بان ذلك يمعزل من ان يكون وسيلة الى ارضائه وانه عليه السلام انما لم يكذبهم رفقا بهم وستر العيوبهم لا عن رضى بما فعلوا اه أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي احق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالطاعة والمتابعة وايثار حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما ما أتوه من الايمان المفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون اي يحلفون لكم لارضائكم والحال انه تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم اي بعرضون عما يجلبهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق) جزم مقدم وان يرضوه مستانف مؤخر والجملة جزاء الله ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه اي ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله عما ذكر فانما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله للتلازم الرضاءين) المراد من هذا الجواب ان الضمير عائد على الله تعالى ورضى الرسول كائنة في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو جزاء الله محذوف والتقدير والله أحق ان يرضوه ورسوله أحق ان يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله او ورسوله اي أو جزاء رسوله محذوف اي والمذكور جزء من اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول على مقابله يكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود افراد الضمير في يرضوه اما للايذان بان وضاه عليه السلام مستدرج بحكم رضاه سبحانه وتعالى وارضاؤه عليه السلام ارضاه له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله او لانه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور واما الآت الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف جزء الاولى لدلالة جزء الثانية عليه أو انه عائد على الله والمذكور جزء الجملة الاولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد اي يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد اي الجانب كان كل واحد من المتخاصمين في جانب غير جانب صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فان له الخ في موضع المبتدا المحذوف والتقدير يحق ان له نار جهنم اي يحق كون نار جهنم له اي فكون نار جهنم له اه حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الاقوال الثلاثة والجملة الشرطية اي مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الاولى وهي انه من يحادد الله وجملة أن الثانية مع اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان كان من يعلم العرفان ومسد مفعول واحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله حزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا ان اعتبر في الظرف

انهم ما أتوه ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه بالطاعة ان كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لانهم الرضاءين او جزاء الله او رسوله محذوف لدلالة ما سبق عليه اي ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله فانما أحق بالارضاء اه (قوله ألم يعلموا) اي الشان ان من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم جزاء لخالدا فيها ذلك الخزي العظيم

امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك اى العذاب المذكور الخزى العظيم اهم شيخنا

قوله أن تنزل عليهم) يعنى على المؤمنين سورة تفضحهم يعنى تحير المؤمنين بما فى قلوبهم يعنى بما فى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اهم خازن ولا يبالى بتعليل الضمائر عند ظهور المراد لعود المعنى اليه اهم كرخى وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى بمعنى فى على حذف مضاف اى ان تنزل فى شأنهم سورة تفضحهم اهم من البيضاوى

قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذرون اى يحذر منافقو نفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا انه منقل فى الأصل بنفسه لما احتيج الى التضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد انحذر لا يتعدى قال لانه من هيأت النفس كفزع وهذا يعلم أن لنا من هيأت النفس ما هو منقل كالخاف وحتى اهم

قوله وهم مع ذلك) اى مع الخوف قال ابو سلمة كان اظهارهم الحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر فرائضه يكذبونه ويستهزؤن به فلذلك قيل قل استهزؤا الخ اهم ابو السعود

قوله قل استهزؤا الخ قال ابن كيسان نزلت هذه الآية فى اثنى عشر رجلا من المنافقين ونقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتذكروا عليه ليلة مظلمة فاجر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال أصحابه وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن الطريق فلما أنزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت الينا من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالدبلة وهى خراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى يجتمع فى صدورهم اهم خازن

قوله وهم سائرون معك الخ) فيقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا ان محمدا يزعم انه تنزل فى أصحابنا قرآنا واعا هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اهم خازن وفى البيضاوى فقالوا لا والله ما كنا فى شئ من أمرك وأمر أصحابك وكنا كما قال فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اهم

قوله فى الحديث اى التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك اى الاستهزاء

قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن جزمكان وهذا دليل على جواز تقديم جزمكان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اهم سمين وفى الآية توبيخ وتقريع للمنافقين والنكار عليهم والمعنى كيف تعتذرون على ارتفاع الاستهزاء بالله يعنى يفرايض الله حدوده واحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعنى محمدا صلعم فيحتمل ان المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين لبعض الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلامه يستهزئ به فقال الله تعالى قل أبالله الخ اهم خازن

قوله لا تعتذروا) اى لا تعتذروا بالكذب فى قدرة الله اما كذا وذلك على طريق الاستهزاء اهم خازن

قوله لا تعتذروا) اى لا تعتذروا عن الاستهزاء والاعتذار انما يتصل من الذنب أصلا من بعد رجعنا الخ اى رجعت أنا وأنت من تبوك

قوله عن طائفة منكم) اى ان تعف عن طائفة منكم لتوبتها بان تؤمن بقلبها وتقلع عن النفاق وهم معتب بن قشير ومن معه اهم خازن

قوله نعذب طائفة) اى نعذب كل واحد من الطائفة اهم شيخنا

قوله بسبب اجرامهم) اى اصرارهم على النفاق اهم خازن

قوله بأنهم كانوا) اى بسبب انهم كانوا اهم خازن

قوله يحلفون بالله) اى المنافقون اهم خازن

قوله ما قالوا) اى ما قال المنافقون اهم خازن

قوله ولقد قالوا) اى المنافقون اهم خازن

قوله كلمة الكفر) اى قول الجلاس ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير اهم خازن

قوله وهموا بما لم ينالوا) اى من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهم خازن

قوله وما نقموا) اى ما أنكروا اهم خازن

قوله الا أن أغناهم الله) اى ما كان سبب نقمتهم الا الغنى بعد الفقر اهم خازن

قوله فان يتوبوا) اى عن النفاق اهم خازن

قوله يتولوا) اى عن التوبة اهم خازن

قوله يعذبهم عذابا أليما) اى بالقتل والنار اهم خازن

قوله ومالهم فى الأرض) اى يمنعهم من عذاب الله اهم خازن

قوله ولا نصير) اى يدفع عنهم العذاب اهم خازن

قوله ومنهم من عاهد الله) اى عاتبه ثعلبة بن حاطب الانصارى اهم خازن

قوله لئن آتانا من فضله) اى من المال اهم خازن

قوله لنصدقن) اى بالزكاة اهم خازن

قوله ولنكونن من الصالحين) اى بالعمل بطاعة الله اهم خازن

قوله فلما آتاهم من فضله) اى من المال اهم خازن

قوله بخلوا به) اى بالصدقة اهم خازن

قوله وتولوا) اى عن الطاعة اهم خازن

قوله وهم معرضون) اى عن الايمان اهم خازن

قوله فأعقبهم) اى الله اهم خازن

قوله نفاقا) اى ظاهرا اهم خازن

قوله فى قلوبهم) اى باطنا اهم خازن

قوله الى يوم يلقونه) اى الله اهم خازن

قوله بما أخلفوا الله) اى بسبب اخلافهم الله اهم خازن

قوله ما وعدوه) اى من الصدقة والصلاح اهم خازن

قوله وبما كانوا يكذبون) اى بقولهم لنصدقن ولنكونن اهم خازن

قوله ألم يعلموا) اى المنافقون اهم خازن

قوله أن الله يعلم سرهم) اى ما يسرون فى قلوبهم اهم خازن

قوله ونجواهم) اى ما يتناجون به فيما بينهم اهم خازن

قوله وأن الله علام الغيوب) اى ما غاب عن العباد اهم خازن

قوله الذين يلمزون) اى يعيبون اهم خازن

قوله المطوعين) اى المتنفلين اهم خازن

قوله من المؤمنين) اى الأغنياء اهم خازن

قوله فى الصدقات) اى فى شأنها اهم خازن

قوله والذين لا يجدون) اى والذين يتصدق الفقراء اهم خازن

قوله جهدهم) اى طاقتهم اهم خازن

قوله فيسخرون منهم) اى يستهزئون بهم اهم خازن

قوله سخر الله منهم) اى جازاهم على سخريتهم اهم خازن

قوله ولهم عذاب أليم) اى فى الآخرة اهم خازن

قوله استغفر لهم) اى طلب لهم المغفرة اهم خازن

قوله أو لا تستغفر لهم) اى فالأمر للتخيير اهم خازن

قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة) اى فالسبعين للتكثير اهم خازن

قوله لن يغفر الله لهم) اى لأنهم كفروا اهم خازن

قوله بأنهم كفروا) اى بسبب كفرهم اهم خازن

قوله والله لا يهدى القوم الفاسقين) اى الخارجين عن طاعة الله اهم خازن

قوله فرح المخلفون) اى المتأخرون عن الغزو اهم خازن

قوله بمقعدهم) اى قعودهم اهم خازن

قوله خلاف رسول الله) اى بعد رسول الله اهم خازن

قوله وكرهوا أن يجاهدوا) اى كراهة أن يجاهدوا اهم خازن

قوله بأموالهم) اى بسبب أموالهم اهم خازن

قوله وأنفسهم) اى بسبب أنفسهم اهم خازن

قوله فى سبيل الله) اى فى طاعة الله اهم خازن

قوله وقالوا) اى المنافقون اهم خازن

قوله لا تنفروا فى الحر) اى فى شدة الحر اهم خازن

قوله قل نار جهنم) اى فى الآخرة اهم خازن

قوله أشد حرا) اى من حر الدنيا اهم خازن

قوله لو كانوا يفقهون) اى لو كانوا يعقلون اهم خازن

قوله فليضحكوا قليلا) اى فى الدنيا اهم خازن

قوله جزاء بما كانوا يكسبون) اى من الكفر والمعاصى اهم خازن

قوله فان رجعك الله) اى ردك الله اهم خازن

قوله الى طائفة منهم) اى من المنافقين اهم خازن

قوله فاستأذنوك للخروج) اى الى الغزو اهم خازن

قوله فقل لن تخرجوا معى أبدا) اى فى غزوة من الغزوات اهم خازن

قوله ولن تقاتلوا معى عدوا) اى فى غزوة من الغزوات اهم خازن

قوله انكم رضيتم بالقعود) اى عن الغزو اهم خازن

قوله أول مرة) اى فى غزوة تبوك اهم خازن

قوله فاقعدوا مع الخالفين) اى المتأخرين عن الغزو اهم خازن

قوله ولا تصل على أحد منهم) اى من المنافقين اهم خازن

قوله مات أبدا) اى فى أى وقت من الأوقات اهم خازن

قوله ولا تقم على قبره) اى للدعاء له اهم خازن

قوله انهم كفروا بالله) اى بسبب كفرهم بالله اهم خازن

قوله وماتوا وهم فاسقون) اى خارجون عن طاعة الله اهم خازن

قوله فلا تعجبك أموالهم) اى كثرتها اهم خازن

قوله وأولادهم) اى كثرتهم اهم خازن

قوله انما يريد الله) اى بما ذكر اهم خازن

قوله ليعذبهم بها) اى بسبب الأموال والأولاد اهم خازن

قوله فى الحياة الدنيا) اى بالتعب فى جمعها والخوف على حفظها اهم خازن

قوله وتزهق أنفسهم) اى تخرج أرواحهم اهم خازن

قوله وهم كافرون) اى جاحدون اهم خازن

قوله وما هم منكم) اى من جملتكم اهم خازن

قوله ولكنهم قوم يفرقون) اى يخافون القتل اهم خازن

قوله لو يجدون ملجأ) اى حصنا اهم خازن

قوله أو مغارات) اى غيرانا فى الجبال اهم خازن

قوله أو مدخلا) اى سربا تحت الأرض اهم خازن

قوله لولوا اليه) اى لذهبوا اليه اهم خازن

قوله وهم يجمحون) اى يسرعون اهم خازن

قوله ومنهم من يلمزك) اى يعيبك اهم خازن

قوله فى الصدقات) اى فى شأنها اهم خازن

قوله فان أعطوا منها) اى من الصدقات اهم خازن

قوله رضوا) اى عنك اهم خازن

قوله وان لم يعطوا منها) اى من الصدقات اهم خازن

قوله اذا هم يسخطون) اى يغضبون اهم خازن

قوله ولو أنهم رضوا) اى بقسمة الله اهم خازن

قوله ما آتاهم الله ورسوله) اى من الغنيمة اهم خازن

قوله وقالوا) اى بلسان الحال والمقال اهم خازن

قوله حسبنا الله) اى كافينا الله اهم خازن

قوله سيؤتينا الله من فضله) اى من الغنيمة اهم خازن

قوله ورسوله) اى ويؤتينا رسوله من الغنيمة اهم خازن

قوله انا الى الله راغبون) اى فى أن يغنينا من فضله اهم خازن

قوله انما الصدقات) اى الزكوات اهم خازن

قوله للفقراء) اى الذين لا يسألون اهم خازن

قوله والمساكين) اى الذين يسألون اهم خازن

قوله والعاملين عليها) اى على الصدقات اهم خازن

قوله والمؤلفة قلوبهم) اى الذين يتألفون على الاسلام اهم خازن

قوله وفى الرقاب) اى فى فك الرقاب اهم خازن

قوله والغارمين) اى الذين ركبتهم الديون اهم خازن

قوله وفى سبيل الله) اى فى طاعة الله اهم خازن

قوله وابن السبيل) اى المسافر اهم خازن

قوله فريضة من الله) اى قسمة من الله اهم خازن

قوله ومنهم الذين يؤذون النبى) اى بالطعن فيه اهم خازن

قوله ويقولون هو أذن) اى يسمع كل ما يقال له اهم خازن

قوله قل أذن خير لكم) اى يسمع الخير ويصدق المؤمنين اهم خازن

قوله يؤمن بالله) اى يصدق بالله اهم خازن

قوله ويؤمن للمؤمنين) اى يصدقهم اهم خازن

قوله ورحمة) اى ويسمع رحمة اهم خازن

قوله والذين يؤذون رسول الله) اى بالطعن فيه اهم خازن

قوله لهم عذاب أليم) اى فى الآخرة اهم خازن

قوله يحلفون بالله) اى المنافقون اهم خازن

قوله لكم) اى أيها المؤمنون اهم خازن

قوله ليرضوكم) اى بالحلف اهم خازن

قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) اى بالطاعة اهم خازن

قوله ألم يعلموا) اى المنافقون اهم خازن

قوله أنه من يحادد الله) اى يخالف الله اهم خازن

قوله ورسوله) اى يخالف رسوله اهم خازن

قوله فأن له نار جهنم) اى فى الآخرة اهم خازن

قوله خالدا فيها) اى مقيما فيها اهم خازن

قوله ذلك الخزى العظيم) اى الهوان الشديد اهم خازن

قوله يحذر المنافقون) اى يخاف المنافقون اهم خازن

قوله أن تنزل عليهم) اى على المؤمنين اهم خازن

قوله سورة تنبئهم) اى تخبرهم اهم خازن

قوله بما فى قلوبهم) اى من النفاق وهم معتب واصحابه اهم خازن

قوله قل استهزؤا) اى قال بعضهم لبعض استهزؤا اهم خازن

قوله ان الله مخرج) اى مظهر ما تحذرون) اى من نفاقكم اهم خازن

قوله ولئن سألتهم) اى عما قالوه اهم خازن

قوله ليقولن) اى فى الجواب اهم خازن

قوله انما كنا نخوض) اى فى الحديث اهم خازن

قوله ونلعب) اى لنقطع بذلك الطريق ولم نقصد ذلك اهم خازن

قوله قل أبالله) اى قل لهم يا محمد أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) اى تعذرون) اى لا تعتذروا) اى بالكذب اهم خازن

قوله قد كفرتم) اى أظهرتم الكفر اهم خازن

قوله بعد ايمانكم) اى باظهاركم الايمان اهم خازن

ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذيرة لما تقطع قال ابن الاعرابي ويقولون اعتذرت المياه اى انقطعت فمعنى المعتذر يجاء ول قطع الذم عنه اهسمين (قوله مبنيا للمفعول) اى ونائب الفاعل عن طاهثة والقراءتان سبعيتان (قوله كحشتي بن حميد) تصغير حمار وقد أسلم وحسن اسلامه ومات فى واقعة اليمامة وفى نسخة كحشتى بن حمار وعبارة الخطيب قال محمد بن اسحاق الذى عنى عنه رجل واحد وهو فحشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مع اصابهم وكان ينكر بعضهم يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا أزال أسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتحقق منها القلوب اللهم اجعل قتلى فى سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اهـ وعبارة الخازن ذكر المفسرون ان الطائفتين كانوا ثلاثة قالوا احد طائفة والاثنان طائفة والعرب تقع لفظ الجمع على الواحد اهـ (قوله المنافقون) وكانوا اثنى عشر ألفا وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات اشارة لكثرة النفاق فيهن حتى عن نساءهم اهـ شيخنا (قوله اى متشابهون فى الدين) اى دينهم الذى هو النفاق وعبارة الخازن يعنى انهم على أمر دين واحد يجتمعون على النفاق والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره أنا مثلك وأنت منى أى أمرنا واحد لا مباينة فيه اهـ (قوله يأمرون بالمنكر) اى يأمر بعضهم بعضا اهـ خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن البخل والاصل فى هذا ان المعطى يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن البخل اهـ خطيب وقوله عن الانفاق فى طاعة الله اى الواجب والمندوب اهـ شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لان النسيان الحقيقى لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لان حقيقة النسيان محال على الله فلذا حمل الشارح النسيان فى الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله ان المنافقين هم الفاسقون) اى الكاملون فى الفسق والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والاسلام من كل جزء الاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اهـ أبو السعود أو للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى للتحقير كما نص عليه بعضهم اهـ شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده فى الخير والشر والاختلاف انما هو بالمصدر فمصدر الاول وعد ومصدر الثانى وعيد فاستعمل وعد فى الشر هنا وفى الخير فيما سيأتى فى قوله وعد الله المؤمنين الخ اهـ شيخنا وفى المصباح وعده وعدا ويستعمل فى الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير ونثروا بالشر واذا اسقطوا لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعدا وعدة وفى الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وأوعده خيرا ونثروا بالالف أيضا وقد يدخلون الباء مع الالف فى الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اهـ (قوله والكفار اى المتجاهرين بالكفر) اهـ لو اسبعود فهو عطف مغاير وقوله حالين فيها حال من المفعول الاول والضمير للاضافة الثلاثة وعدها حالا مقدرة اذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اهـ شيخنا (قوله جزاء وعقابا) بينت ان قوله وتهم عذاب مقيم اى غير النار كما تقدم

أعتذر

(ان يبغى) بالبناء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل اى عدو طائفة منكم ويحلوصها وتونيثها بتحشتى بن حمير الخ والتاء فى حمير للتعريف بانهم كانوا النون رطائفة بانهم كانوا جمعين مصرين على النفاق والاستهزاء بالمنافقين والمنافقات بعضهم من بعض اى متشابهون فى الدين كبعض الشئ الواحد يأمرون بالمنكر أى الكفر والمعاصى وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون أيديهم عن الانفاق فى الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون) الكاملون فى الكفر والفسق (وعد الله المنافقين والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم) تجزى بها (ولعنهم الله) عذبهم (ولهم عذاب مقيم) دائم بعد من دخلها

أو عذاب في الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق ذاهم دائما في حزن وان يطلع المسلمون على نفاقهم ام شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) جزم بتقدير المحذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم اى مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح فهو التفات عن الغيبة في قوله المنافقون الخ الى الخطاب ام شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) اى في الافعال السابقة وهي الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي وفي الآية وهو ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ ام شيخنا (قوله كانوا اشد منكم قوة) اى في الابدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) اى خاضوا في الباطل خاضوا مما يأتي وقوله نصيبهم من الدنيا اى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه لقدر لصاحبه ام بيضاوي (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل الذخائر الحقيقة تمهيد الذم المخاطبين بمثل حالهم واقتفاء آثارهم ام بيضاوي وقوله تمهيد الخ دفع به ما يقال من ان ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر اولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثاني مغن عن الاول فما الفائدة في التكرير ووجه الدفع انه تعالى ذم الاولين اولا بالاستمتاع عاد كر تمهيدا لذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الاولين ففي التكرير تاكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بالتمهيد الاول فاستغني عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني اهزاده (قوله وخضتم في الباطل) اى تلبستم به (قوله اى كخوضهم) قد جرى الشارح على ان الذي حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيفتقر في الكلام معقول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذي وخضتم خوضا كخوضهم ام شيخنا وفي البيضاوي كالذي خاضوا اي كالذي خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه اهم وعائد الموصول محذوف وقدروه خاضوه والاصل خاضوا فيه لانه يتعدى بفي فاتسع فيه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فصار خضتموه فلما ساغ الحذف لما عرفت انه متى جر العائد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اهسيد (قوله أولئك) الاشارة الى كل من المشبهين والمشبه بهم من المجموع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها المعهودة على ما ينتسب به التعيين عندهم باسم الاشارة فان عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الاجر لو قارنت الايمان اى ضاعت وبطلت بالكلية اهابو السعود (قوله في الدنيا والآخرة) اما في الآخرة فظاهر واما في الدنيا فلان ترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اهابو السعود (قوله أم لم يأتهم) اى المنافقين فهو راجع الى الغيبة عن الخطاب فيفيد التفات والمراد بنبئهم ما فعلوه وما فعل بهم فعلوا التكلم بعد فعل بهم الاهلاك

يا أيها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم

والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود اهلكوا بالرجفة وقوله وقوم ابراهيم أهلكوا بسبب النقمة عنهم وقوله وأصحاب مدين اهلكوا بالظلة اه خازن وذكر طوائف ستة فهي بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد الى اخره المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الاحيز وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح اذ المؤتفكات هي القرى وهي ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا وانما اقتصر على هذه الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اه خازن (قوله والمؤتفكات) اى المنقلبات التي جعل الله عاليها سافلها ويقال ائتفكت اذا قلبت اه شيخنا وفي السمين والمؤتفكات اى المنقلبات يقال ائتفكت فأنتفكت اى قلبتها فانقلبت والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك اى يصرف اه (قوله اتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان بنهم اه أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء للعطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لافادة الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير تعرض لقصر المظلومية عليهم اه أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا اثر بيان قبح حال اضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك عن الاتصالية للايذان بان نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للاثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف ويبنهون عن المنكر اى جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر وبقيتي الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ماسبق من قوله ينسون الله ويؤتون الزكاة في مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله في كل أمر بنى وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود والسين للتأكيد اى للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هنا اذا السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعد اختصت للتأكيد الوقوع اه كرخي (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شيء من ايجاز وعده اى للمؤمنين بالجنة ووعيده اى للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اه شيخنا (قوله لا يضع شيئا الا في محله) فيه اشعار على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية فهو اوعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) اى كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لاثار رحمته والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلية وصف

قوم نوح وعاد هم قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم أصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات قرى قوم لوط اى اهلها (اتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بارتكاب الذنوب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اى جنس المعروف وجنس المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لا يضع شيئا الا في محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات

الايمان للوعد المذكور اه أبو السعود ر قوله جنات) اى بساتين ر قوله ومساكن) اى منازل طيبة اى تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اه أبو السعود ر قوله في جنات عدن اقامة) فعلى هذا يرجع العطف الى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت اولا باغاداة اثمار جارية ليميل الطبع اليها ووصف ثانيا باعتبار محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثا باغاداة اقامة لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اه أبو السعود وروى الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله اجمع اه خازن ر قوله ورضوان من الله) اى وشئ يسير من رضوانه تعالى أكبر اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل علم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه مستتبع في الدارين روى انه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد اعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شئ أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اه أبو السعود ر قوله ذلك) اى الرضوان هو الفوز اى دون ما بعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا ر قوله باللسان والحجة) اى لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اه شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير ظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا فالحمل على عموم المجاز اه شهاب ر قوله واغلظ عليهم) الى الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهرته نهرا من باب يئس وانتهرته زجرته اه وفيه أيضا نهرته مثقلا من باب قتل بالغ ليغضه أشد الغض عن أمر قبيح اه ر قوله وما أوهم جحلم) قال ابو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو والفاء اشبه بهذا الموضع فقيه ثلاثة أجوبة أحدها ان الواو واو الحال والتقدير أفعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني ان الواو حيث جاءت بعدها على ارادة فعل ذلك محذوف تقديره واعلم ان مأواهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم لا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة تبيان مآل أمرهم بعد بيان حالة اه أبو السعود ر قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة للامر بجهادهم والغلظة عليهم اه ابو السعود ر قوله كلمة الكفر)

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وما واهم جهنم وبئس المصير يحلفون اى المنافقون بالله ما قالوا ما بلغت عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اظهار الكفر بعد اظهار الاسلام

قيل هي كلمة الجلاس بن سويد بن الصامت ابن سويد قال ان كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اهـ خازن (قوله من اقتلك) بتثليث القاف وفعلهن من باب ضرب ونصره وهو القتل عن عمد اى غفلة اهـ شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب قتل وبهم يقول فتكا مثلث القاف بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت الالف لغة اهـ (قوله ليلة العقبة) اى التي بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قال احتمع رأيهم على ان يقتلوا بالنبي في العقبة اى يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيموت فاخبره الله بما دبروه فلما وصل الى العقبة نادى مناديه بأمره ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا ايها معشر الجيش بطن الوادي فانه اسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر ان يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة ان يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة اذ غشيه المنافقون اى راجعين فنفرت ناقة حتى سقط بعض متاعه فضرب بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه اطلع على مكرهم فالتفت النبي مسرعا الى بطن الوادي واختطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي انهم مكروا واراد وا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وان الله اخبرني بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا وانى الله يحلفون بالله ما قالوا الاية اهـ من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذ بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الراحلة اى راحلة المنافقين اى ابلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه اى أتوه وزاحموه وقوله فردّ وا اى رجعوا مدبرين منحطين الى بطن الوادي وليه يظفره وامرادهم هو القاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق راحلته ليموت اهـ شيخنا وهذا أحد قولين والاصح ان الضارب للراحلة هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اهـ وأصل عشيرة بشينين مكسورة ثم ياء مفتوحة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلبها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله ما قالوا انكروا) اى لاكرهوا ولا عابوا الا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كما قال لبيس صنعة تكره ونعاب الا انه ترتب على قدومه اليهم وهجرته عندهم اغناء الله اياهم بعد شدة الخ وهذا ليست صنعة ذم فحينئذ ليس له صنعة تذم أصلا اهـ شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) اى قبل قدومه اليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنك من العيش فلما هاجروا اليه هم استغنوا بالغنائم وغيرها اهـ خازن (قوله وليس ما ينقم) اى يعاب (قوله فان يتوبوا) اى كما وقع للجلاس بن سويد فانه تاب وحسن اسلامه وقوله يك خيرا لهم (اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب يعني التوبة اهـ شيخنا (قوله في الدنيا بالقتل

اى

وهو اعلامه بما نووا من القتل بالبغي ليلة العقبة بضعة عشر رجلا
عن ابن اسحاق بإسناد جيد
فضربه عمار بن ياسر وجوه
الراحلة وهو الاصح
وما انقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
بالغنائم بعد شدة حاجتهم
المعنى لهم ما انتقم (قال يتوبوا)
ليس هذا انتقام
عن النفاق وتوضوا بالتوبة
ربك خيرا لهم وان يتولوا
عن الايمان يعذبهم الله
عذابا أليما في الدنيا
بالقتل والآخرة بالنار

اى ان اظهروا الكفر فلا نأسى فيما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة بالسيف لان ذاك اذا لم يظهروا الكفر بل اظهروا الايمان اه شيخنا (قوله ومالهم فى الارض) اى مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) اى المنافقين وان كان ثعلبة صحيح الاسلام فى ابتداء أمره لكنه صار منافقا فى آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفى الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقب بحاة المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال انى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجئ به للصلاة ثم اذهب فانتزعه لتلبسه وتصلى به فادعو الله أن يوسع فى رزقى الى آخر ما فى القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن ثم نا ثانى من فضل تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله +

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم + جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام فى قوله لنصدقن واقعة فى جواب القسم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط للاكتفاء بجواب القسم عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة لهما اه (قوله فى الاصل صفة للتاء) (قوله ولنكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن فى ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح من صلة الارحام والانفاق فى سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذى يخيل بما يلزمه فى حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوى بسنده الثعلبى عن ابى امامة الباهلى قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك فى اسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى لسارت معك ولكن ما ترضى أن تكون مثل نبى الله داود وسليمان لو سألت ربى أن يجرى مع كل نبى معدنى ذهب وفضة لجرت معه فأتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل اديا من أوديتها وهى تنمو كما ينمى الدود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة وصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا وصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا

(ومالهم فى الارض من ولى) يحفظهم ويمنعهم ولا ناصر (ولا نصير) ينجيهم ويمنعهم من عذاب الله (لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد ولنكونن من الصالحين) حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله أن يرزقه مالا

بني سليم و رجلا من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقاربا ان
على ثعلبة بن حاطب رجل من بني سليم فجاءا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة
وافرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا أخت الجزية
انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها
للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاها فان نفسي بذلك طيبة فرضيا
الناس و أخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه فقال ما هذه الا جزية
ما هذه الا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيي قال وأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قبل أن يتكلما يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة
فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله وما كانوا
يكذبون ام بخ وفد وفي المصباح بخ اسم لشيء يرضى من باب رمى غاء بالفتح والمد كذا وفي لغة
يتنون منونا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفي الخازن ما نصه وهذا أحد
قولين في سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن ابي بلتعة قال السائب ان حاطب بن ابي بلتعة
كان له مال بالشام فاحتبس عليه فحلف بالله لئن آتانا الله من فضله
ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتي فلما آتاه ذلك المال بخل به وعاهد الله عليه فأنزل
الله هذه الآية اه (قوله وتؤدي منه كل ذي حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله
لفساد المعنى اذ يلزم على العطف أن يكون مسئولا أمرين رزقه المال وكونه يؤدي
منه الخ مع انه ليس كذلك بل انما مسئولة الاول فقط والثاني قد التزمه بنفسه قالوا والحال
ويؤدي فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير
في سأل اي سأل هو والحال انه يؤدي الخ اي يلزم الثانية اي سأل الله ان يرزقه عما
ذكر حال كونه ملتزما لان يؤدي الخ أفاده القاري اه شيخنا (قوله فذكر له) اي في المرة
الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) اي بأن رزقه غنما فصارت
تنمو الى ان قطعته عن الجمعة والجماعة الى آخر ما تقدم اه (قوله يخلوا به) اي حيث الى
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لاخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هي الا اخت الجزية
آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين
فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ
فهو بالنسبة الى الآية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله وتولوا) اي عما عاهدوا
الله عليه وهم معرضون اي عن العهد اه خازن (قوله فاعقبهم نفاقا الخ) اي
فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويحتمل أن يكون الضمير للبخل
والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم اه بيضاوي يقال اعقبت فلانا نافة اذا اعطيته
عاقبة أمرهم ذلك اه خازن وهذا سبب عن قوله يخلوا به وتولوا وهم معرضون اي فارتدوا
عن الاسلام وصاروا منافقين اه (قوله الى يوم يلقونه) يعني انه تعالى حرمهم
التوبة الى يوم القيامة فيموتوا على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن (قوله بما
اخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب اخلافهم الله

ويؤدي منه كل ذي حق منه
قال عالمه نفسه ما نصه
عن المنصوب قبله فانه
الزكاة كما قال تعالى (فاقبلوا
اموالهم من فضله طاعة الله و
وا عن طاعة الله و
سبب ما يقتضيه (نفاقا) اي
وا يكذبون) فيه

الوعد قوله فيه اى الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفي الخازن روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر اه (قوله فجاء ذلك) اى بعد نزول الآية اى جاء عقيب تأثيب في الباطن وقوله سقعوه اى بالوحي وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه اى تنزها وخوفا من أن ينظم في سلك الكفار ويحشر من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفي المصباح حثا الرجل التراب يحثوه من باب دعا حثوا وحثية حثيا من باب رمى لغة اذا حاله بيده وبعضهم يقول اذا اقتبض بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجهه ولا يكون الا بالقبض والرمي اه (قوله أيضا فجاء بعد ذلك الى النبي الخ) وذلك انه لما منع الزكاة أنزل الله منهم من عاهد الله الى قوله يكذبون وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله أن يقبض صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى سقعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس بإخراجها ويرى انها واجبة عليه وانه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم انه من باب علا ورمى اه (قوله ثم جاء الى أبي بكر) اى في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله اى المنافقون) اى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين فما اقتضت بقوله يكذبون فهذا ارجع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تبوا جوابه) اى ما تحتوا به من القتل بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وان الله علام الغيوب) عطف علة اى ولان الله الخ اه شيخنا (قوله الا ان الصدقة) اى قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول ان الآية المذكورة معترضة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كما تواً متبوعين فلذا قال التاركي المتنفلين وكذا اقاربه فالاولى

(الى فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال الله منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل يحثي التراب على رأسه فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى سقعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس بإخراجها ويرى انها واجبة عليه وانه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم انه من باب علا ورمى اه (قوله ثم جاء الى أبي بكر) اى في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله اى المنافقون) اى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين فما اقتضت بقوله يكذبون فهذا ارجع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تبوا جوابه) اى ما تحتوا به من القتل بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وان الله علام الغيوب) عطف علة اى ولان الله الخ اه شيخنا (قوله الا ان الصدقة) اى قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول ان الآية المذكورة معترضة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كما تواً متبوعين فلذا قال التاركي المتنفلين وكذا اقاربه فالاولى)

التعويل على القول الآخر في سبب النزول الذي ذكره البيضاوي وغيره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة فاجعلها يا رسول الله في سبيل الله وامسكت لعيالي أربعة فقال النبي بارك الله لك فيما اعطيت وفيما أمسكت فبارك الله لهحتى صولحت احدى نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا واعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين الف دينار وبألف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقي من البدريين اذ ذاك وكان اليا في تمانية اوصى لكل منهم باربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وأبو عقيل الانصاري جاء بصاع تمر وقال بت ليلتي أجر بالجرير أي أجر بالحبل لاستقي الماء اي انه كان أجيرا ليستقي الماء من البئر لزرع أو غيره وقال كانت أجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره النبي ان ينثره على الصدقات اه من الخازن وفي المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الكلمة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب واصبت من النثار اي من المنثور وقيل النثار ما ينتثر من الشيء كالسقاط ما يسقط والصماعة بتشديد الضاد الفضة الرديئة اه (قوله فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا اي وما أحب أبو عقيل ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوي (قوله الذين يلمزون) فيه أوجه أحدها انه مرفوع على أضمار مبتدا اي هم الذين الثاني انه في محل رفع بالابتدا ومن المؤمنين حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين اي يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدا الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر اعراب قيل هذا اه سمين وفي المصباح لمزه من باب ضرب عابه وقوله أيضا السبغة ومن باب قتل لغة وأصل الاشارة بالعين ونحوها اه (قوله المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وادغمت في الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله في الصدقات اي صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام ان المعطوف ليس من المؤمنين وقوله ويسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اه شيخنا (قوله الا جهدهم) في القرطبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة اه وقوله فيأتون به اي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب نفع هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا عوض والسخري بالضم يمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته جبرا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا هزئت به أهزأ من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه اه (قوله استغفرت لهم أو لا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين نفاقهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفرت لهم يا محمد

جابر رضي الله عنه قصد ان ينفق كل ماله في سبيل الله فنهاه عن ذلك وقال له امسك بعض مالك فهو خير لك فقال انا لا أصبر على الفقر فقال له ان الله غني عن صاعك فقال انا اقل من صاعك فقال ان الله يحب صاع عقيل اكثر من صاعك فقال انا لا اصبر على الجوع فقال ان الله يحب صبرك على الجوع

أو لا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء احجازن (قوله لتخيره) فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال صلى الله عليه وسلم استدلال على حمل الآية على التخيير اما تشيخنا وتصويره بصورة الامر للمبالغة في بيان استوائهما اه أبو السعود (قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اه ابو السعود (قوله قيل انما ذكر السبعين الخ) هذا بناء على ان العدد لا مفهوم له وقول المبالغة في كثرة الاستغفار أي على عادة العرب فلا يراد لم خص السبعين مع انه لا يغفر لهم أصلا لأنهم مشتركون في الله لا يغفر أن يشرك به لم ترخ (قوله عفو جواب لو الثانية وقوله لزوال جواب لو الاولى اه شيخنا (قوله لحديث بشر) اي البخاري وهذا القول بناء على ان العدد له مفهوم اه (قوله فنبئ له) اي بين الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حسم المغفرة وهذا تفريع على القول الثاني والمراد من هذه العبارة ان مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم وفي الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لن يغفر الله لهم اه (قوله أضافهن لحسم المغفرة) اي حسم طمعه فيها ومعلوم انه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وانما أراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعثت اليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم اه الرخي وفي المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اه (قوله ذلك) اي امتناع المغفرة لهم ولو لعدم المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب انهم كفروا الخ وفي الكرخي ذلك اي اليأس المفهوم لهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله لا يخلو منا أو تصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اه (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول اي الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اه شيخنا وفي أبي السعود فرح المخلفون اي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيط اياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اه (قوله اي بعد) اي تخلفا فظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلفا الحي اي بعدهم اه الرخي وفي السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لانه في معنى تخلفوا اي تخلفوا خلاف رسول الله الثاني ان خلاف مفعول من أجله والعامل فيه اما فرح واما مقعد اي فرحوا لاجل مخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه او بقعودهم لمخالفتهم له والى ذهب الطبري والزجاج وتؤيده قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث ان ينتصب على الظرف اي بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم اي تخلفت بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا والى ذهب

فخرت بقي الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم لاخيرت فاختارت بقي الاستغفار اه البخاري ران تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (الآية) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث عمر ان لو علمت ان لو زدت على السبعين غفر له لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص بالسبعين وسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يغفر لهم المغفرة بأن لا يشرك بهم فنبئ له بهم سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (فرح المخلفون) من تبوك بمقعدهم اي بقعودهم (خلاف) اي بعد رسول الله

ابو عبيدة وعيسى بن عمر الاخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وابي حيوة وعمر بن عبيد
خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى
انهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان يميل بطبعه الى
اتباع راحته والقعود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله
وقالوا لا تنفروا في الحر) لما تقدم لك ان غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اه شيخنا
(قوله لو كانوا يفقهون) جعلها النشار شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا
وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى عند داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه
اه ابو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) اي بالنسبة للبكاء في الآخرة وان كان كثيرا
في نفسه وفي الخازن والمعنى انهم وان فرحوا وضحكوا طول أعمارهم في الدنيا فهي قليل
بالنسبة الى بكائهم في الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة الى
الدائم الباقي قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الاول انه مفعول لاجله
اي سبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتقدمه
به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه صفته والثاني ان ينتصب على المصدر بفعل قدر اي
يجزون جزاء اه سمين (قوله جزاء حالهم الخ) عبارة أبي السعود اخبار عن عاجل أمرهم
وأجل عاقبة أمرهم بالضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية
أو الظرفية واخراجه في صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان الامر المطاع مما
لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلافا أن المقصود افادته في الاول هو وصف القلة فقط وفي الثاني
وصف الكثرة معا الموصوف اه وروى البغوي بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فان أهل
النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدماء فتنفرغ العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فان رجعك
الفاء لتفريع الامر الآتي على ما سرد من أمرهم اه ابو السعود وقوله ردك اي فالفعل
من الرجع المتعدي دون الرجوع اللازم اه ابو السعود واللازم من باب جلس والمتعدي
من باب فظع كما في المختار وفي الكرخي ومعنى الرجع تصيير الشيء الى المكان الذي كان فيه
يقال رجعته رجعا فرجع اي رددته ردا اه (قوله عن تخلف) بيان للضمير في منهم
وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين اذ من جملة المتخلفين
اهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي ان المتخلفين من المنافقين كانوا
اثني عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) أي الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فان من
تعود اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) اي فقل لهم اخرجا لهم عن جواب
الخواة وايعادا لمحالهم عن محفل صحيتك وقوله لن تخرجوا معي أبدا عند اختيار في مغزى
للمبالغة اه أبو السعود وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وعلم
يجب الانقطاع عنه ونزلت مصاحبته لان الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم ودعمهم وطرهم وابعادهم

وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله و
قالوا) أعتذارا عن التخلف
لا تنفروا) تخرجوا الى الغزو
في الحر قل لهم نار جهنم أشد
حرا) من نفوركم فالاولى أن
تتقوها بترك التخلف
لو كانوا يفقهون) يعلمون
ذلك ما تخلفوا
فليضحكوا قليلا في
الدنيا وليبكوا في
الآخرة كثيرا جزاء بما
كانوا يكسبون) جزاء على
حالهم بصيغة الامر
فان رجعك (الله) من تبوك الى
طائفة منهم) ممن تخلف
بالمدينة من المنافقين
فاستأذنوك للخروج
معك الى غزوة اخرى
فقل) لهم لن تخرجوا
معي أبدا ولن تقاتلوا
معي عدوا

لما علم من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزوات ام خازن (قوله اول مرة) وهي الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم وقيل الخالف الفاسد من خلف اى فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لجعل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين ام سمين (قوله وعمهم) كالمرضى (قوله ولما صار ابنه على ابن أبي) اى عبد الله بن أبي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه شفقة ورجاء ان يغفر له فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم لتسليته وما عاتبه الله وكان سأله أيضا ان يكفنه أي أن يكفن النبي اياه في قميصه اى قميص النبي ففعل ام أبو السعود (قوله على ابن أبي) وكان رئيس الخزرج وينسب لابيه وأمه قابوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله ام شيخنا (قوله منهم) صفة لاحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات اى حال كونه منهم اى متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت مني يعني على طريقتي وأبد اظرف منصوب بالنهي ام سمين وقد وقع في الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر انه لما توفي عبد الله بن أبي اتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه ان يصلي عليه فاعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعد ما ادخل في حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبته ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم أعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه والظاهر والله أعلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه اولا كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانيا بعد ما ادخل في حفرته فاخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه ليتفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة وأشرفهم صدرا ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به ألف من قومه ويروى انه اسلم ألف قوم لما رأوه بتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالاسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبي مقدارا عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه لام خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عنده ولا تتولى دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كفاه أمره وناب عنه فيه ام خازن (قوله انهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليهم والقيام على قبره وما ثبت

الخلفين عن الغزو اول مرة فاقعدوا مع الخالفين من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى على ابن ابي ثم نزل قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية اونزارة رأيتهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كما قدمون

الآية تعليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق ادنى حالا من الكفر ولما ذكر فى تعليل هذا النهى كونه كافرا فمن اين حصل تحتمة الفسق وغيره هنا الفائدة فى وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا فى دينه بان يؤدى الامانة ولا يضم لاحد سوءا وقد يكون خبيثا فى نفسه كثير الكذب والمكر والخداع واضمار السوء للغير وهذا مما يستقبح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر اهـ خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم الخ) اعلم ان الكلام على هذه الآية فى مقامين المقام الاول فى وجه التكرار والحكمة فى بيان تجدد النزول له شأن فى تقرير ما نزل أولا وتأكيده وارادة ان يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه والا يتساء وان يعتقد ان العمل به حتم وان أصل هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه وهو ما شغل الاشياء عجل بالقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما يكون كذلك يجب التحذير منه مرة بعد اخرى وبالجملة فالتكرار يفيد التأكيد والمبالغة فى التحذير من ذلك الشئ الذى وقع الاهتمام به وقيل أيضا انما كرر هذا المعنى لانه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواما آخرين منهم المقام الثانى فى بيان وجه ما حصل من التفاوت فى الالفاظ فى هاتين الآيتين وذلك انه تعالى قال فى الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما انه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة محبتهم للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالفاء فى قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو وقال تعالى فى الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم واسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب ان حرف لا دخل هنا لتأكيد النفى فدل على انهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم بأولادهم أكثر وفى اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامرين وقال تعالى فى الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحرف ان والفائدة فيه التنبيه على ان التعليل فى أحكام الله تعالى وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا الا بأن يعبدوا والله وقال تعالى فى الآية الاولى فى الحياة الدنيا وقال هنا فى الدنيا والفائدة فى اسقاط لفظ الحياة التنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت فى الحقارة الى حيث انها لا تستحق ان تذكر لانها ليست حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل فى ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ خازن (قوله اى طائفة من القرآن) يعنى هذا نطق السورة بالسورة الكاملة وسيجىء ما فيه (قوله ان آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار ومجرورا وهو الباء التى هى للملابسة اهـ شيخنا ويحتمل انها مفسرة لما فى الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان فى أبى السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى اخلصوا فى ايمانكم وجاهدكم اهـ خازن

(قوله)

(قوله استأذنك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفي تخصيص أولي الطول بالذكر قولان أحدهما أن اللام لهم أثرم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثاني انما خص أولو الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان اهـ خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيري لاستأذنك معنى عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اهـ أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف ببيان سوء صنيعهم اهـ أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهن صفة ذم ومآل النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال يعني أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة اي الخير فيه فعلى هذا يكون جمعا لذكور باعتبار لفظ وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف اي الاخير فيه وهذا مرجوح وذلك فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل الا ماشذ من نحو فوارس ونواكس وهو الات اهـ سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) اي الذي في الجهاد اي ولا الشر الذي في التخلف اهـ شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) اي ان تخلف هؤلاء فلم يتخلف فقد جاء هم من هو خير منهم اهـ بيضاوي (قوله الخيرات في الدنيا) اي بالنصر والغنيمة وقوله والاخرة اي بالجنة والكرامة اهـ خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف لبيان كونهم مفلحين اهـ أبو السعود (قوله ذلك) اي ما فهم من اعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اهـ أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع في بيان أحوال منافقي الاعراب اثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة اهـ أبو السعود والاعراب سكان البادية وهم أخص من العرب اذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اهـ شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على أهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه من عذر اذا محا الذنب ومحاه أو من اعتذر اذا أظهر العذر وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار اهـ بيضاوي (قوله المعذرون) قرئ بوجوه كثيرة منها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الاول ان يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى انهم ان اعذروا فلا عذر لهم والثاني ان يكون وزنه افتعل والاصل اعتذر فادغمت التاء في الذال بان قلبت تاء الافتعال ذالا وثقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الاصل وإليه ذهب الاخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اهـ سمين فقول ابن عاشور بادغام التاء اي بعد نقل حركتها الى العين (قوله اي المعتذرون) اي باعذار كاذبة كما يفهم من هذا التغيير اذ المعنى ومن يوهم ان له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اهـ أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أي بالاعذار الكاذبة وقوله وقرئ اي شاذا اي بالمعتذرون اهـ

استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرونا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النساء اللاتي يتخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات في الدارين وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بادغام التاء في الاصل في الذال أي المعتذرون وقرئ بمعنى المعذورين أي بالاعذار الكاذبة وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم

شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف اى كذبوا فى اعتذارهم وقرأ الحسن فى المشهور عنه وأبى واسماعيل كذبوا بالتشديد اى لم يصدقوا ما جاءا به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اهـ سمين (قوله من منافقى الاعراب) بيان للذين كذبوا فانما فقوا الاعراب فقط جاءوا واعتذروا بالاعذار الكاذبة وقعدوا لم يجئ ولم يعتذروا اهـ شيخنا وقوله عن المجئ متعلق بفعل (قوله الذين كفروا منهم) اى من الاعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لان منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اهـ أبو السعود وقوله عذاب أليم اى فى الدنيا بالقتل والاسر والآخرة بالنار المؤبدة اهـ شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة ذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح فى بيان العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق فى أصل خلقته ضعيفا تحقيقا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء اذ العطف يقتضى المغايرة اهـ خازن (قوله كالشيوخ) اى وكالنساء والصبيان اهـ (قوله والزمنى) فى المختار الزمانة آفة فى الحيوان وزمن زمن اى مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب تعب اهـ (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) اى لفقرهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة اهـ بيضاوى وقوله حرج اسم ليس وقوله فى التخلف عنه اى عن الجهاد (قوله بعدم الاحراج الخ) بيان لما يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم الاحراج كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فينقول بالطاعة وعدم الاحراج والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح ان يقوموا فى البلد ويجتهدوا فى اعز افشاء الارجيف واثارة الفتن وتسعوا فى ايصال الحسن الى اهل الجهاد من الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويحفظوا الايمان والعمل لله وينابعوا الرسول فجملة هذه الامور تجرى مجرى النصح لله ورسوله اهـ وفى المصباح وارجف القوم فى الشئ وبه ارجافا اكثروا من الاخبار السيئة واختلاق الاقاويل الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اهـ وفيه أيضا ثبطه تثبيطا فقد به عن الامر شغله عنه أو صده تحقيق بلا ونحوه اهـ (قوله ما على المحسنين من سبيل) اى ليس على من أحسن فنصح الله ورسوله فى تخلفه عن الجهاد بعذر أو بلحه التشاغل طريق يتطرق اليه المطعن انه سئل بالحسانة طريق العقاب عن نفسه اهـ خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة فى المبتدأ للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للاضمار فكان يقال ما عليهم سبيل وانما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بمحسنهم فى سالك المحسنين اهـ ابو السعود فتلخص من كلامه ان جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل ناظر من بجامع قبله لاشتماله على النفى ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه اى ما على المحسنين سبيل اهـ سمين (قوله فى التوبة ذلك) اى الذى ذكر من الحرج عنهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك الخ) اى ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله ويأتى انما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فتدبر

(قوله فعذا الذين كذبوا الله ورسوله فى اعتذارهم عن منافقى الاعراب) اى لما اعتذروا بالاعذار الحق كفروا منهم عذاب أليم (قوله ليس على الضعفاء كالشيوخ والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون فى الجهاد) اى لفقرهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) اى لتعطيهم ما تحملهم عليه فى مقابلة خروجهم معك

ولا على الذين الخ اى ليس عليهم حرج ام من ابى السعود ر قوله الى الغزو اى غزوة بتوك ر قوله وهم سبعة من الانصار) اى من فقرائهم جاؤا للنبى يستحملونه اى سيأ لونه ان يحملهم فقال لا أجد ما احملكم عليه وعدة ذلك توليا واعينهم تفيض من الدمع الاية ومن ثم قيل لهم البكاءون محل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وهو الف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النضرى اثنين اه من مختصر سيرة الحلبى ر قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم اصحاب ابى موسى الاشعرى كما فى التمارتى ر قوله قلت لا أجد الخ) فى ايثار هذا التعبير على ليس عندى الخ لطف فى الكلام وتطييب لقلوب السائلين كانه قال انا لا أطلب ما تسألونه وافتش عليه فلا أجده فانا معذور اه من ابى السعود ر قوله حال) اى جملة قلت حال اى من الكاف فى أتوك وبعضهم جعلها هى الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة فى جواب سؤال كانه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور فحينئذ لا توقف بينة القارى فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثانى يصح ان يقف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها انه جواب اذا الشرطية واذا وجوابها فى موضع الصلة وقعت الصلة جملة الشرط فيها وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا بالسؤال مقدرا كان قائلا قال فماذا كان حالهم وقت ان أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثانى انه فى موضع نصب على الحال من كاف اتوك اى اذا أتوك وانت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك فى الماضى الواقع حالا كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم فى احد اوجه كما تقدم تحقيقه والوجه الثانى من الاربعة المتقدمة أن يكون معطوفا على الشرط فيكون فى محل جر بإضافة الظرف اليه بطريق التبع بعد حذف حرف العطف والتقدير وقلت اه ر قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو فى تولوا ر قوله للبيان) اى بيان جنس القائل فان السائل فان الشئ الذى يسيل قسمان كثيرة وبين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين فى سورة المائدة ان من للابتداء اى تفيض وفيضانا مبتدأ من الدمع اى من كثرته اه وفى البيضاوى تفيض من الدمع اى يفيض دمعها فان من البيانية مع مجرورها فى محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من التشبيه وفى الشهاب أيضا ما نصه ومر فى المائدة ان التفيض الصب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة وجعلت أعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها بعد ان التفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثانى سبب للاول فالمجاز فى المسند والدمع هو ذلك الماء أو التفيض على حقيقته والتجوز فى اسناده الى العين لما قد يجرى النهر من للتعليل اه ر قوله ان لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا ان أعربناه مفعولا له أو حالا وأما اذا أعربناه مصدرا فلا لان المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعامله وعلى القول بان حزنا مفعول من أجله يكون ان لا يجدوا علة للعلة بمعنى انه يكون علة فيض الدمع بالحزن وعلة الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك فى قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله

الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا أى تفيض من للبيان (الدمع حزنا) مفعول له أى لان لا يجدوا ما ينفقون فى الجهاد

الثاني انه متعلق بتقبيض اهـ سمين (قوله اما السبيل) اى الطريق للمعاقبة والطريق
هى الاعمال السيئة اهـ شيخنا وأتى بأما لما فيها من التوكيد لانه الحصر قال السفاقسي
وليس ثم ما يمنع ان تكون للحصر اهـ كرخي (قوله وهم اغنياء) اى واجبون لاهبة
الغزو مع سلامتهم اهـ كرخي (قوله رضوا بان يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما انه
مستأنف كان قائلا قال لما بالهم استأذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد فاجيب بقوله
رضوا بان يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشري والثاني انه في محل نصب على الحال
وقد مقدرة اهـ كرخي (قوله تقدم مثل) اى مثل قوله رضوا بان يكونوا الخ للكرخي مع
نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله يعتذرون اليكم) استئناف
لبيان ما ينصدرون لاجله عند العود اليهم روى انهم كانوا اثنين وثمانين رجلا فلما رجع
رسول الله جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فانهم كانوا
يعتذرون اليهم أيضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل
قولوا لما مر ان الجواب وظيفة حفظ وأما الاعتذار فمكان له وللمؤمنين اهـ أبو السعود (قوله
لن نؤمن لكم) استئناف وتعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اهـ شيخنا
(قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيها وجهان أحدهما انها المتعدية الى مفعولين
أحدهما ضمير الكلام والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا ففي من وجهان أحدهما انها
غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله اخبارا من أخباركم أو جملة من أخباركم فهو
في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني ان من مزيدة عند الاخفش لانه لا يشترط فيها
شيئا والتقدير قد نبأنا الله أخباركم الوجه الثاني من الوجهين الاولين انها متعدية لثلاثة
كأعلم فالاول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من
أخباركم كذا ونحوه اهـ سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع
بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف اى واقعا اى سيعلم عملكم السيئ واقعا اى مستمرا على
الوقوع والظاهر ان الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا اى سيظهر علمه بأعمالكم
المستقبلة أو بالنظر للمتعلقة اى وسيقطع عملكم اى سيتمرن على الوقوع معلوما لله اهـ شيخنا
(قوله اى الله) يشير به الى انه كان المقام للمضمر وانما أتى بالمظهر بهذا العنوان
لتتذيل به وعيد فان علمه يجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم
اهـ شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) اى تعملونه على ان ما موصولة والعائد محذوف
أو بعملكم على انها مصدرية اهـ ابو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم
الكاذبة وتقريرها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو
ما اعتذروا به من الاكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون أو بيان له اهـ أبو
السعود (قوله انهم معذورون في التخلف) أشار به ان المحلوف عليه محذوف اهـ
(قوله يترك المعاتبة) اى التوبيخ وقوله فاعرضوا عنهم اى اعراض اجتناب
ومقت كما يدل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للامر بالاعراض عنهم وقوله
وما واهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اهـ ابو السعود

(وانما السبيل على الذين يستأذنونك) في التخلف (وهم اغنياء) وهم الخوالف (وهم
بأن يكونوا مع الخوالف) النساء والصبيان والمعذورين (وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون) ما في التخلف من العار والنار (يعتذرون اليكم) في التخلف (اذا
رجعتم اليهم) من الغزو (قل لا تعتذروا) لن نقبل عذركم (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم
(قد نبأنا الله من أخباركم) اى اعلمنا الله بما هو الكم وسيرى الله عملكم ورسوله) في
الدنيا (ثم تردون) يوم القيامة (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم
بما كنتم تعملون) فيجازيكم (سيحلفون بالله لكم) على التخلف (اذا انقلبتم)
رجعتم (اليهم) من تبوك (لتعرضوا عنهم) لتتركوا توبيخهم (فاعرضوا عنهم)
اتركوا توبيخهم (انهم رجس) قذر لخبث باطنهم

(قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظ فعقد أي يجزون جزاء وأن ينتصب بمضمون الجملة السابقة لان كونهم تاووون في جهنم في معنى المجازاة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله اهسمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اهأبو السعود (قوله فان ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف اي فلا ينفعهم رضاكم وقوله فان الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح الى هذا بقوله ولا ينفع الخ اهشيخنا (قوله اي عنهم) يشير الى ان المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الاظهار التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط ولا يبعد ان يشمل الحكم لمن شاركهم في ذلك اهابو السعود (قوله الاعراب) اي جنسهم لا الكل واحد لما سيأتي من قوله ومن الاعراب من يؤمن الخ والاعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لان الاعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اهشيخنا وفي المصباح وأما الاعراب بالفتح فاهل البدو من العرب الواحد أعرابي بالفتح أيضا وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياد للكلاء وزاد الازهري فقال سواء كان من العرب أو من موالي هم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم اعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اه (قوله أهل البدو) في المختار البدو والبادية وهي ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم) تعليل للاشتراك وقوله وغلظ طباعهم تفسير لم يعلل كونهم احد ريعدم العلم وعبارة أبي السعود وإفرادهم بالتعليل كل منهما ونصبهما الاعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم في معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف المجلس بوصف بعض افراده كما في قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على سخيط به جزما وأجدر اي أحق بان لا يعلموا حدودا مما أنزل الله على رسوله ليعرفهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم عن مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع في تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله وأجدر اي أحق وأولى يقال هو جدير بواجد وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى لكن أكثر معنى واحد قال الليث جدير يجدر جدارة فهو جدير وتؤنث وتثنى وتجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار اي الحائط فقال والجدير المنتهي لانتهاء الامر اليه انتهاء الشيء الى الجدار والذي يظهر أن اشتقاق من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدار في قولك جدير بكذا اهسمين (قوله بان لا يعلموا) أشار به الى أن موضع ان نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بانهم جاهلون بل لذلك بيانا في صحة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلت الاضافة اذ وصفهم بالجهل انما هو في أحكام القرآن كما أشار اليه في التقرير لا في الفاظه ونحن لا نحتج ببلغتهم في بيان الاحكام بل في بيان معاني الالفاظ لان القرآن والسنة جاءا بلغتهم اهكرخي (قوله من الاحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما انزل الله اما الالفاظ فتكون الاضافة من اضافة المدلول

(وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (ألا يعلموا حدود ما أنزل الله) على رسوله من الاحكام والشرائع والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم

للدوال واما نفس الاحكام والشرائع فكون سببا لدوام شيخنا **قول** من ينفق) اى يصير بينة كما أشار له الشارح بقوله لانه لا يرجع ثوابه الخ وينفق نصب مفعولين الاول ما ينفق والثاني مغرما وفي السمين قول من ينفق ما ينفق مغرما من عندنا وهي اما موصولة واما موصوفة ومغرما مفعول ثان لان الحتم هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لانه سببه ومنه ان عذابها كان غراما وقيل أصل الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اه **قول** بل ينفقه خوفا) اى من المسلمين **قول** ويتربص) عطف على ينفق فهما صلة وأما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهي ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة أخذ من الدائرة المحيطة بالشيء وأصلها داورة لانها من دار يدور وراى أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب اى انتظار انقلاب الدوائر ففي الكلام حذف مضاف وفي الدائرة مذهبان أظهرهما انها صفة على فاعلة كفائمة وقال الفارسي يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان اى حوادثه اه **قول** فيتخلص) اى من الانفاق اه **قول** عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أراد واللوم متين اه أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهي دعاء على الاعراب المنقدمين اه **قول** بالضم والفتح) اى قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الاولى في الفتح وهو ظن السوء فانفق على ضمها السبعة فاما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سوء سوء او مساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال ابو البقاء وهو الضر وهو مصدر في الحقيقة قلت يعني انه في الاصل كالمفتوح الا انه مصدم اطلق على كل ضر وشر وقال مكي من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضر وظاهر هذا انهما اسمان لما ذكر ويحتمل أن يكونا في الاصل مصدرين ثم اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضر والمفتوح الذم اه سمين **قول** وينخذ ما ينفق قربات عند الله) اى سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف يتخذ وصلوات الرسول اى وسبب صلوات الرسول ايضا وجهان أظهرهما انها منسوق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فانه قال والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى والثاني وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره انها منسوقة على ما ينفق اى ويتخذ بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اه **قول** قربات) مفعول ثان ليتخذ كما قرر فيما مر ولم يختلف القراء السبعة في ضم الراء من قربات مع اختلافهم في راء قربة كما سيأتي فيحتمل ان تكون هذه جمعا لقربة بالضم كما هي قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمع لسكانها وانما ضمت اتباعا لعزفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله في ظلمات اول البقرة اه سمين **قول** عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الاتي عند حيث جعله ظرفا لقربة وفي الكرخي ما نصه وفي هذا الظرف ثلاثة أوجه

(ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) في سبيل الله (مغرما) غراما وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو اسد وغطفان (ويتربص) ينتظر بكم اللوائر والدوائر جمع دائرة وهي ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة (بكم الدوائر) ان ينقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور العذاب والهلاك عليهم (والله سميع) لاقوالكم (عليم) بنياتكم (ومن الاعراب) بنو تميم (من يؤمن بالله واليوم الاخر) كعبد الله ذي الخويصرة (ويتخذ ما ينفق) في سبيل الله (قربات) جمع قربة بالضم والسكون (عند الله) وصلوات) دعوات (الرسول) له

اظهرها انه متعلق بالتحق والثانى انه ظرف لقربات قاله ابو البقاء وليس بذاك والثالث انه متعلق بمحذوف لانه صفة لقربات اى (قوله لا انها قربة) لا لحرف تنبيه وفى استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحكمه شهادة من الله تعالى بما اعتقده من انقاذ اى سبين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سبق اسمهم الله فى رحمته) السين للدلالة على التحقيق او فوع اى (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل اشراف المسلمين اثر بيان فضيلة طائفتهم اى ابو السعود والسابقون مبتدأ وخبره الثانى او اول أحدها وهو الظاهر انه الجملة الدعائية من قوله رضى الله عنهم ورضوا عنه والثانى ان الخبر قوله الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل هذه الملة أو السابقون الى الجنة الاولون من أهل الهجرة الثالث ان الخبر قوله من المهاجرين والانصار والمعنى فيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة من المهاجرين والانصار ذكر ذلك أبو البقاء اى سيرا (قوله والانصار) اى الاوس والخزرج (قوله وهم من تشهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اى (قوله بطاعتك) اى بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بتوابه اى اثابته اياهم اى (قوله وفى قراءة بزيادة من) أى سيبقه لان كثيرا ومعلوم ان قراءته الصلة فلبتيته القارى اذا قرأ بزيادة من لصة الميم فى المواضع الثلاثة وهى اتبعوهم وعنهم وأعد لهم لئلا يقع فى التلفيق اى شيخنا (قوله ومن حولكم الخ) شروع فى بيان أحوال منافقى أهل المدينة ومن حولها من الاعراب بعد بيان حال أهل البلدة منهم اى ومن حول بلدتكم منافقون كما تواتر بين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ومن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح الى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فاشار الى ان منافقون مخبر عنه بكلامين اى منافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اه شيخنا وفى السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من الموزونة بمن فيكون الخبر بان مشتركين فى الاخبار بهما عن المبتدا وهو منافقون كانه قيل المنافقون من قومكم ومن اهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدا بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف واقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحقيقه نحو منا ظعن ومنا اقام والتقدير ومن اهل المدينة قوم أو ناس مردوا عليه هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم ان الله قسم المختلفين ثلاثة اقسام القسم الاول منافقو تمردوا فى النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله ومن حولكم الى قوله عظيم والقسم الثانى تائبون مسارعون الى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى قوله فيتوب عليهم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمرهم الى ان يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجؤن الى قوله حكيم والفرق بين القسم الثانى والثالث ان الثانى سارع الى التوبة فقبلها الله منه والثالث

(قوله لا انها) اى لفظة قربة (قوله بضم الراء وسكونها) لغتان (قوله سبق اسمهم الله فى رحمته) حتم ان الله عنده اسمهم بالرضا عنهم وبالجنة (قوله والسابقون الاولون) اى الذين سبقوا الى الهجرة والسابقون من المهاجرين والانصار أو جميع الصحابة (قوله وهم من تشهد بدرا) أو جميع الصحابة الى يوم القيامة (قوله بطاعتك) اى الى يوم القيامة (قوله بتوابه) اى اثابته اياهم (قوله وفى قراءة بزيادة من) أى سبقه لان كثيرا ومعلوم ان قراءته الصلة فلبتيته القارى اذا قرأ بزيادة من (قوله منافقون) اى بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة منافقون

توقفت لم يسارع اليها فاخر الله أمرهم اه خازن وقوله ان الثاني سارع الى التوبة الخ فيه شيء
والصواب في الفرق ان الثاني اعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم باعذار فقبلها منه فجملت توبته
وان الثالث لم يعتذر لانه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرهم حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتي بسط هذا في قوله
وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كما سبق) اي وكمنيته وجهينة وكانت منازل
هؤلاء القبائل حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لان النبي دعا لهم كما
القبائل ومن جملتها وجواب الاشكال ان المراد بعض هؤلاء القبائل اي القليل منها منافق
ودعاء النبي لها محمول على الاكثر والاغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق)
يعني تمرنوا عليه يقال تمرد فلان اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد في معصيته اي تمرن
وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن اسحاق بجاهدوه أو باغيره وقال ابن زيد
أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن ففوق استأثر واستمر واعطف تفسير وفي المختار
والمرد على الشيء المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعني انهم بلغوا في التخبيل في
النفاق الى حد صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الاسرار اه خازن
فان قلت كيف نفى عنه علم بحال المنافقين هنا واثبته في قوله ولتعرفنهم في لحن القول
فالجواب أن آية النفي نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافي اه كرخي وهذه الجملة في محل رفع
أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه
فيتعدى لاثنين اي لا تعلمهم منافقين فحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين
ولان النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه ان تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله ابو
البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون الا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة أو القتل)
هذا حكاية خلاف في المرة الاولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية بالنفاق وقوله
ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة
في الآخرة لكن اختلفوا في الاولى ففيل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم الجمعة خطيبا
فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد اناس
وفضحهم وقيل هي القتل والاسر وهذا ضعيف لان أحكام الاسلام في الظاهر كانت جارية
على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه خازن وفي الكرخي في سورة القتال ما نصه وفي مسند
أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اه
(قوله وآخرون) اي من المتخلفين وهذا لشق على منافقون ومن حولكم آخرون أو ومن
اهل المدينة آخرون ويجوز ان يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين
(قوله وهو جهادهم) يعني ان في العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قيل ذلك اي قيل
هذا التخلف الواقع منهم في تبوك اذ اكانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير ذلك
كاظهار الندم وآخر سيئا الواو بمعنى الباء اي بآخر وقال النفتازاني وبتحقيقه ان الواو
للجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخي وفي السمين

قال

قال الزمخشري فان قلت فهلا جعل كل واحد منهما مخلوطا فانا المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لان الخلط خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه (قوله عسى الله ان يتوب عليهم) اي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه ابو السعود قال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس لاعلى سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفي المواهب ما نصه واتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شئ ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى اكرم من ان يطمع أحدا في شئ ثم لا يعطيه اياه اه وقوله واجب اي أمر واجب اي ثابت بمعنى ان ما دلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اه ع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز ان تكون الجملة مستأنفة ويجوز ان تكون في محل رفع خبرا لآخرون ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقد معه مقدرة اي قد خلطوا فتلخص في آخرون انه معطوف على منافقون أو مبتدا الخبر عنه بخلطوا او بالجملة الرجائية اه (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل العقبة وشهد بدرا وتتمة عشرة ليلة في وسيلة تقيلة وكان لذنبة تخلف أو قات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربط اه شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول انه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحلله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلله بيده وقيل وجماعة قبل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنوطن انفسنا بالسواري ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فوطنوا انفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا اقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بأطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فانزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم اه خازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم اه (قوله وحلفوا لا يحلهم) يأبى رده قوله لما نزلت اي الآية السابقة وهي قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك انهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فانزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك انهم لما بلغوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى اخذها وصارت الآية معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة

(عسى الله ان يتوب عليهم) ان الله غفور رحيم (نزلت في أبي لبابة) وجماعة تخلفوا عن الغزو ثم ندموا فربطوا انفسهم في السواري وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت اخذ من اموالهم صدقة

هم خازن وقولهن أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما انه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثاني ان تتعلق بمحذوف لانها حال من صدقة اذ هي في الأصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اهسمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء في تطهرهم خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وان تكون للصدقة وانفاعل ضمير الصدقة فعلى الاول تكون الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا ان تكون صفة لصدقة ولا بد من حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها للدلالة ما بعده عليه وعلى الثاني تكون الجملة صفة لصدقة ليس إلا وأما تزكيهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقولها فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال ان يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا ان تطهرهم حال منه والتاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة ان قلنا ان تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اهسمين (قوله فاخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر منهم لان الصدقة الواجبة لا يوخذ فيها ثلث المال اهخطيب وقيل ان المراد بها الزكاة اهشهاب وقوله وتصدق اي على سبيل الكفارة لذنوبهم فان كلا من اتى ذنبا ليس له التصدق وقوله بها اي بالثلث ولعل التاء بثلث لاكتساب المضاف اياه من المضاف اليه اهشيخنا (قوله ان صلواتك) قرأ الاخوان وحفص ان صلواتك هنا وفي هود أصلاتك تأمرك بالافراد والباقون ان صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان الا ان الصلاة هنا الدعاء وفي تلك العبادة والسكن الطمانينة فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض والمعنى يسكنون اليها اهسمين (قوله ألم يعلموا اي التائبون اي الم يعلموا قبل توبتهم وصرفتهم ان الله الخ التائب وحذف من قوله والقصد به الخ اهشيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هلا مبتدا و يقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما في حيزها سادة مسد المفعولين او مسد الاول ولا يجوز ان يكون هو فصلا لان ما بعده لا يوهم الوصفية وقد مر رد ذلك فيما تقدم اهسمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وانما تعدى بعن لان معنى من ومعنى عن متقاربان فقال ان عطية وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من اشره وبطره وعزاشه وبطره وقيل لقط على لتضمنه معنى ما تقول اصبر عن بني الامير اي مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فاذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اهسمين (قوله ويأخذ الصدقات) انما عبر عن قبولها بلفظ الاخذ ترغيبا في بذل الصدقة وانما عداها للفقراء اهخازن (قوله والاستفهام للتقرير) اي حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأييد ومعناه ان ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اهكرخي (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اهخازن وفي أبي السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح اللائق

قول المحشي في السطر ١٣ وقوله بالجهم بنظر فيه فانها ليست في الشرح

من جملة التوبة اى قل لهم بعد بيان لهم شتان التوبة اعلموا اما تتشأون من الاعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فيرى الله عملكم اى جزاء كان او شرا تعليل بما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأييد ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقي فالامر ظاهر وان أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوي من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه رقوله لهم او للناس) هما قولان للمفسرين رقوله ما شئتم اى من الاعمال الصالحة والسيئة رقوله سيرى الله عملكم) اى سيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للمجازاة والا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بحكم الشاء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا رقوله واخرون مرجون) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذه اكثر أنواع في الاحراب توجيه بالهمز والباقون بدونه وهما لغتان يقال ارجأته وارجيته كاعطيته ويحتمل ان يكونا أصلين بنفسهما وان تكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اه سمين رقوله بالهمز) اى المضموم وقوله بالجيم اى المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان رقول عن التوبة) اى عن قبولها اذ المتأخر قبولها وأما هي فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتد رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واما جميع منهم النادم والمخلص) قوله لامر الله) اى حكمه وقضائه رقوله امّا يعذبهم الخ) هذا التردد بالنظر لاعتقادنا فيهم والا فالله عالم بعين ما هو فاعله بهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة في محل رفع خبرا للمبتدا ومرجون يكون على هذا اعتنا للمبتدا ويجوز أن تكون خبرا بعد خبر وان تكون في محل نصب على الحال اى هم مؤخرون اما معذبين واما متوبا عليهم واما هذا اما للشك بالنسبة الى المخاطب واما الابهام بالنسبة الى الله تعالى يعني انه تعالى أبهم على المخاطبين امر رقوله واما يتوب عليهم) اى يقبل توبتهم رقوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه جازن وقوله فرارة بضم الفاء كما في الشهاب وقوله الى الكدية اى الراحة رقوله فوثق أنفسهم بسين ليلة) اى بقدر مدة التخلف اذ كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلما سمعوا بالرخصة فيها مع رغبتهم في السفر عزموا على حبسها تلك المدة تأمل رقوله والذين اتخذوا) جملة مبتدا خبره قوله لا يزال بنيانهم وفي قراءة سبعية باسقاط الواو اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بها والجملة على قراءة نافع وابن عامر فلما وقفوا مصاحفهم وان مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم والذين على قراءة من اسقط الواو فيها فيها وجهان أحدهما انها بدل من اخرون قبلها وفيه نظر لان هؤلاء الذين اتخذوا يستحيل ارادة الاقبال في حقهم انهم مرجون لامر الله لانه يروى في التفسير انهم من كبار المنافقين كابي عامر الراهب الذي انه يموت وفي جزه حينئذ أقوال أحدها انه أفنن أسس بنيانه والعامل محذوف والتقدير بنيانه متهم الثاني انه لا يزال بنيانهم قاله الخراساني الحوفي وفيه بعد لطول

لهم أو للناس رأعلموا ما شئتم رفسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون بالبعث رالى عالم الغيب والشهادة) ١٣ اى الله رفيلنبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به رواخرون) من المتخلفين بن رمرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة رلامر الله) فيهم بما يشاء رامّا يعذبهم) بان يميتهم على النفاق رواما يتوب عليهم) والله عليم) بخلقه رحكيم) في صنعه رهم الثلاثة الآتون بعد مرارة ابن الربيع وكعب بن مالك وهلال ابن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الراحة رالذين اتخذوا) بعضهم وهم اثنا عشر رمسجدا) ضرارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم رليفرقوا بين المؤمنين) بتفريقهم رمرصادا) معدا رلمن حارب الله ورسوله من قبل) اى قبل بنائه رولقد حلفن) لك رانا اردنا الا الحسنى) من الرفق بالفقراء والتوسعة عليهم رالله يشهد انهم لكاذبون) في حلفهم رلا تقم فيه) للصلاة رابدا) ما دمت حيا رلمسجد) قباء رأسس على التقوى) اى بنى على قواعد التقوى رمن اول يوم) من ايام حلوله بقباء رأحق ان تقوم فيه) للصلاة رفيه رجال) من الانصار ريحبون ان يتطهروا) بالماء من الاحداث والخبث رالله يحب المطهرين) ثناء عليهم وحث لغيرهم على التطهر رافمن أسس بنيانه) اى مسجد قباء رعلى تقوى من الله ورضوان) منه رخير) له رام من أسس بنيانه) اى مسجد الضرار رعلى شفا جرف) اى طرف رهار) اى متهدم رفانهار به) اى بالبناء رفي نار جهنم) اى فسقط فيها رلا يزال بنيانهم) اى الذين بنوه رالذين اتخذوا) اى بنوا رريبة) اى سببا لريبة وشكا رفي قلوبهم) لانهم بنوه رالا ان تقطع قلوبهم) اى تتقطع رالى) ان رتقطع قلوبهم) بموتهم رواتوب عليهم) بعد موتهم رالذين اتخذوا) مسجدا

الفصل الثالث انه لا تقدم فيه نائه الكسائي قال ابن عطية ويخيبه باعتبار ما في اول الآية واما في آخرها بتقديم لا تقدم في مسجد هم الرابع ان الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله المهدوي الوجه الثالث انه منصوب على الاختصاص وسيأتي هذا الوجه ايضا في قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم الا انه يمتنع وجه البدل من آخرون لاجل العطف وقال الزمخشري فان قلت والذين اتخذوا اما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف ومعناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يرد على هذين الوجهين ان تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى المبتدأ كهذه الآية اهـ (قوله وهم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون في مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى اختلاف الكلمة اهـ خازن (قوله ضرارا) مفعول له او مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معلل لفعل مقدر اي يضارون بذلك ضرارا اهـ ابو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مفعول من أجله اي مضارة لاخوانهم الثاني انه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث انه مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا اي اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية اي يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة اي ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اهـ (قوله وكفرا) اي تقوية للكفر الذي يضمره بنوه اهـ بيضاوي (قوله بامر أبي عامر الراهب وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اهـ خازن (قوله معقلا لهم) المعقل الملجأ اهـ مختار وقوله بقدوم اي ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني انهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعني انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به قال النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فأنا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال أبو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين ان استعدوا واما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر هرقل الروم فأتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعني وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام من قبل يعني ان أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اهـ خازن (قوله وهو

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه باسم آبي عامر الراهب الذي كان يأتي منه علوم من عنده وكان يدعي انه على دين النبي صلى الله عليه وسلم (وارصادا) انتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل) اي قبل بنائه وهو ابو عامر الفاسق

اى من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن إن أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر اى والله ليحلفن وقوله أن أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر وفعل القسم محذوف يقول ليحلفن أن أردنا وان نافيته ولذلك وقع بعدها الا والحسنى صفة لموصوف محذوف اى الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى وقال الزمخشرى ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى وهى الصلاة قال الشيخ كانه فى قوله الا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفى قوله الا الارادة الحسنى جعله علة فكانه ضمن أراد معنى قصد اى ما قصد وا ببنائه الشر من الاشياء الا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اهـ سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله يشهد) اى يعلم وقوله فى ذلك اى الحلف (قوله وكانوا سألوا النبى صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجد الذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وأنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصليت لكم فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذى أوان وهو موضع قريب من المدينة فاتاه المنافقون وسألوه أن يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فى عار سول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروا حتى أخرج اليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فاشعل فيه نارا ثم خرج اليهم وحثى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة وبات أبو عامر الراهب بالشام عن بنيانه وحيدا انتهت (قوله كناسة) اى مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء و مسجد مبتدأ وأسس فى محل رفع نعت له وأحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف اى أسس بنيانه ومن اول متعلق به اهـ سمين (قوله أسس على التقوى) أى أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اهـ ابو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما فى الملاحب (قوله من أول يوم) من ابتدائية فى الزمان على طريقة الكوفيين التى أشار لها ابن مالك بقوله * وقد تأتى لبدء الازمنة * اهـ شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما فى البخارى) وقيل هو مسجد المدينة اهـ من الخازن وفى الكرخى والتحقيق ان روايتى نزولها فى مسجد قباء لا تعارض بتصحيصه صلى الله عليه وسلم على انه مسجد المدينة وانما الاشكال على اختصاص أهل قباء بذلك اهـ (قوله أحق ان تقوم فيه) أى تصل

(قوله والحلفن ان اردنا) (قوله الا الخصلة الحسنى) (قوله من الرفق بالمسلمين) (قوله والتوسعة على المسلمين) (قوله والله يشهد انهم لكاذبون) (قوله وكانوا سألوا النبى) (قوله فى ذلك وكانوا سألوا النبى) (قوله صلى الله عليه وسلم ان يصلى فيه) (قوله فنزل) (قوله لمسجد) (قوله وحيدا) (قوله وحرقوه وجعلوا يخرجون اهله من بابه) (قوله وحرقوه) (قوله تلقى فيه الجيف والمحايض) (قوله بنيت قبا اعلا على التقوى) (قوله من اول يوم) (قوله بنيانه) (قوله وهو مسجد قباء) (قوله بدار الحجر) (قوله فيه) (قوله أى بان تقوم فيه)

التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم او بالنظر الى ذاته فان المخطوء قصدهم وبيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يجبون أن يتطهروا يعني من الاحداث والنجاسات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومرجعه الوجه الثاني ان الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعني أهل قباء بالضد من صفاتهم وماذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنة الوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنة من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل انه محمول على كلا الامرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله انا هم اي الانصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله في الطهور) بضم الطاء اي التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتي وكل (قوله فما هذا الطهور) بالضم أيضا وقوله الذي تطهرون به اي تحصلون الطهارة به اي بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الاحداث والانجاس (قوله وفي حديث رواه البزار فقالوا) اي في جواب سؤاله لهم في الرواية الاولى فبها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما في الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) اي الذي اثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه اي الزموه (قوله فمن أسس) الهمزة للاستفهام التقريري كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره قوله أم من أسس حرف عطف ومن معطوف على من الاولى خبرها محذوف قدره الشارح بقوله لخير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله اي الاول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول ببنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل ببنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والقاء عاطفة على مقدر اي أبعد ما علمت حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله ببنيانه) اي ببنيان دينه على تقوى من الله اي على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوي وقوله على قاعدة الخ يعني انه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمرا في النفس وأسس بيانه تخييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي أو مجاز فتأسيس البنيان بمعنى احكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بنى بنيانا محكما مؤسسا بيستوطة ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) اي أحكم أمور دينه وربنها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعلم التقوى وفي المصباح شفا كل شيء طرفه وحرف مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان

فيه رجال) هم الانصار
(يحبون أن يتطهروا والله
يحب المطهرين) اي يمدحهم
وفيه اشارة الى ان خير
في الطهارة وهي كما في الاصل
فطهرت عن عويمر بن ساعدة
انه صلى الله عليه وسلم اتاهم
في مسجد قباء فقال ان الله
قد احسن عليكم الثناء في
الطهور في قصة مسجدكم
هذا الطهور الذي تطهرون
به قالوا والله يا رسول الله
ما نعلم شيئا الا انه كان لنا
جيران من اليهود وكانوا
يغسلون ادبارهم من الغائط
فغسلناها كما غسلوا وفي
حديث رواه البزار فقالوا
نتبع الحجارة بالماء فقال
هو ذاك فعليكموه وألزم
أسس بنيانه على تقوى)
فجاء فرسول الله (بي) اجاء
(رضوان) فلم يضاف
من أسس بنيانه على شفا
طرف (حرف) بضم الراء
وسكونها جانب

سبعتنات وعلى كل فالجيم مضمومة وفي السبين والجوف الدرّاق لم نقف على هواهوّة وما يجرفه السيل من الأودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذي يأكله الماء فيحرفه عن حاله يقال به أم (قوله هار) مجرور بكسرة ظاهرة إذا أصلها هير اوها ور فقلبت الياء ألفا والواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه قال فهو محذوف العين وقيل أنه منقوص كقاض وأصلها هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاضي ثم حذفت الياء فاعرابه محركات مقدرة عليها أم شيخنا وفي المختار هار الجرف من باب قال والهوراء أيضا فهو هار ويقال أيضا جرف هار اهو وفي السبين قوله هار بفتح الجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور انه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك ان أصلها هور اوها ير بالواو أو الياء لأنه سمع فيه الجرفان قالوا هار يهور وبهار وهارير وهوّة البناء وهيّ فتقدمت اللام وهي الراء على العين وهي الواو أو الياء فصار كقاز ورام فاعل بالنقص كاعلالها فوزنه بعد القلب قالع ثم تزنه بعد الحذف على قال القول الثاني انه حصل فيه اعتباطا أي لغير موجب وعلى هذين فيجري وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بحار وفيه أيضا قال القول الثالث انه لا قلب فيه ولا حذف وان أصلها هور اوها ير بوزن كتف فيجري الحرف العلة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وعليها فيجري وجوه الاعراب أيضا كالذي قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من دعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل ولأنه يعرف به وجوه رعند أهل التصريف ومعناها ساقط فتراه مضارع سقط اهر (قوله فاهاربه) فاعل أما صيغة البناء والهاء في به على هذا ضمير المؤسس البنائي أي فسقط بنيان البناني على شفا حرف هار وأما صيغة التشفا واما صيغة الحرف اي فسقط الشفا أو سقط الحرف والهاء في به للبناء ويجوز ان تكون للبناني المؤسس والأولى ان يكون الفاعل ضمير الحرف لانه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهارهما أو انهار احدهما انهياره والباء في به يجوز أن تكون للتعدية وان تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف اوهذا الموضوع ان المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا فتتعلق بجرف لا بانهار أي فانهار مصطحبا له اهسمين (قوله في نار جهنم) وردانهم رأوا الدخان حين حفر أساسه اهكرخي (قوله خير) جزم من الثانية (قوله تمثل للبناء) اي قوله أم من اسس الخ تمثيل الخ (قوله يئول اليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما صار ة عن بناء اي يئول بناء الى السقوط فالمشبه به البناء على كل أيل للسقوط والمشبه هو ترتب الحكم الذم وأعمالها على الكفر والنفاق اهشيخنا (قوله لا يزال بناؤهم) مصدر مضاف اسم المفعول اهر (قوله ريبة) على حذف مضاف اي سبب ريبة وشك في الدين كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر لما ان اعترافهم عن المؤمنين وابتناءهم في خلوتهم حياله يظهرون فيما في قلوبهم من اثار الكفر والنفاق ويبرزون فأمور هم لا تزال ريبة وشكا في الدين وأما حال هدمه فلانه رسخ بهما كان في قلوبهم من الشر وتضاعفت اثاره واحكامه اهأبو السعود (قوله الا ان تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف

(هار) منقوص على السقوط (قوله فاهاربه) سقط مع ما بعده من نسخ المصحح (قوله بانهيار) متعلق بانتفاء (قوله على حال النفوذ) بانتفاء على حال النفوذ (قوله الاستفهام التقريري) تؤول لانه لا يجوز وهو مشكل اي الاول يجوز وهو مشكل (قوله محمد نصار والله لا محمد نصار الظالمين) محمد في القوم الظالمين (قوله الى الهلاك) لانتهاء الانتكاس (قوله فاعل الانتكاس) فاعل الانتكاس (قوله ان يجوز ان تكون) عليه (قوله في صنعته) في صنعه

والتفتير لا يزال بينا نهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال الا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تتقطع بتاءين فحذفت احداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب الى ان يأتي الجارة وأبو حيوة كذلك وهي قراءة واضحة في المعنى الا ان أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول فلو بهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك أنه يقتلهم وتمكن منهم كل التمكن اهم سمين (قوله الا ان تقطع قلوبهم) الظاهر ان الا بمعنى الى بدليل أنه قرئ بها شاذا كما نقل عن السمين (قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله واثابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل البيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على ان المقصود في العقد هو الجنة وما بذل المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها أيذانا بكمال العناية بهم وبأموالهم فتدبر انه لم يقل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اهم أبو السعود وقال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك مالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل أو انفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل في الدنيا فجعل ذلك استبدالا واشتراء فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة والمراد بالاموال انفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اهم خازن (قوله بأن يبذلوها) بانه نصر اهم مختار وأشار بهذا الى ان المبيع في الحقيقة بذلها لا نفسها أي قبل ورضي وربح استحقاق الجنة على بذل النفوس والمال اهم شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت اللام هنا على المشتري كما دخلت على باعها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اهم سمين (قوله جملة استئناف) أي عبارة عن السعود يقاتلون في سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يترتب عليه الاشتراء المذكور كأنه

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) (استئناف)

قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في سبيل الله بذل الانفس انتهت (قول بيان للشراء) الاولى ان يقول بيان للبيع الذي يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم البيع أه شيخنا (قول وفي قراءة) اي سبعية (قول فيقتل الخ) الظاهر ان هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد انه لا يشترط اجتماع الامرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد واحد من الوصفين كما اذا وجد المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بحرح العزم وتكثير السواد اه ابو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) اي وعدهم ذلك وحق ذلك الوعد حقا اي تحقق وثبت اه شيخنا (قول في التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما انه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة للوعد اي وعدا مذكورا وكائنا في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا في كتب الله المنزلة اه سمين (قول ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على فحوى الخطاب لغة في كونه أوفى بالعهد من كل واف فان ذلك مما يعلم بالبداهة ولا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قول فيه التفات) أي تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب استبشارهم الامر به على ما قبله وانما قيل ببيعكم مع ان الاستبشار به انما هو باعتبار ما آل اليه من الجنة وذلك لان المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبر عنه بالبيع وانما لم يعبر بنون الشراء لان الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما من قبلهم وقوله الذي بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفي الكرخي تستبشروا ببيعكم اي افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليست للطلب بل بمعنى أفعل كما استوقد وأوقد اه (قول التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تستغرق السنة الاولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلتين اه شيخنا واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة امور أولها احتراق القلب عند صدورا لمعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها ان يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس او دفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته اه خازن (قول رفع على المدح) اي لاجل المدح اي لاجل ان هذا نعت فيه مدح فقطع ناصبا رمنبئ الحمد وفاعل وهو بالمبالغة في المدح وقوله ينقلبون مبتدأ اي هم أي الموصوفون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثاني ان الخبر قوله الآمرون الثالث ان الخبر محذوف أي التائبون الموصوفون بهذه الاوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى ان هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا في المجاهرة وأما من زعم انها شرط في المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدا محذوف اي هم

بان للشراء في قوله يقاتلون (قوله بيان للبيع الذي يستلزمه الشراء) اي لان القتال في سبيل الله لاعلاء كلمته هو الذي يستلزم بذل النفس للقتل (قوله أو يقول بيان لتسليم البيع) اي لان القتال في سبيل الله هو الذي يستلزم بذل النفس للقتل (قوله وفي قراءة) اي سبعية (قوله فيقتلون) بالبناء للمفعول (قوله فيقتل الخ) اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي فيقتل (قوله فقد تحقق الفضل العظيم) اي وهو الجنة (قوله بفعلهما المحذوف) اي وعدهم ذلك وحق ذلك الوعد حقا اي تحقق وثبت اه شيخنا (قوله في التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما انه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة للوعد اي وعدا مذكورا وكائنا في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا في كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على فحوى الخطاب لغة في كونه أوفى بالعهد من كل واف فان ذلك مما يعلم بالبداهة ولا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أي تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب استبشارهم الامر به على ما قبله وانما قيل ببيعكم مع ان الاستبشار به انما هو باعتبار ما آل اليه من الجنة وذلك لان المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبر عنه بالبيع وانما لم يعبر بنون الشراء لان الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما من قبلهم وقوله الذي بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفي الكرخي تستبشروا ببيعكم اي افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليست للطلب بل بمعنى أفعل كما استوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تستغرق السنة الاولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلتين اه شيخنا واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة امور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها ان يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس او دفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) اي لاجل المدح اي لاجل ان هذا نعت فيه مدح فقطع ناصبا رمنبئ الحمد وفاعل وهو بالمبالغة في المدح وقوله ينقلبون مبتدأ اي هم أي الموصوفون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثاني ان الخبر قوله الآمرون الثالث ان الخبر محذوف أي التائبون الموصوفون بهذه الاوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى ان هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا في المجاهرة وأما من زعم انها شرط في المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدا محذوف اي هم

بعهده من الله) اي لا أحد أوفى منه فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة سرورا بالبيع الذي بايعتم به وذلك اشتراء هو الفوز العظيم (التائبون) المبتدأ خبره محذوف اي هم التائبون (رفع على المدح) اي لاجل المدح (والتائبون) مبتدأ خبره العابدون (والناهون عن المنكر) متعلق بمحذوف اي والناهون عن المنكر من الشرك والمعاصي (والحافظون لحدود الله) المخلصون العبادة لله

التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك ان هذه الاوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين في قوله من المؤمنين وتؤيد ذلك قراءة أبي ابن مسعود والاعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على العظم أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشري وابن عطية بان التائبين في هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون ولم يذكر في الآية لهذه الاوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا والله ولا العابدون لله لفهم ذلك الاصفق الامر والمعنى مبالغة في ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الاوصاف لمناسبتها لبعضها الا في صفق الامر والنهي لتباين ما بينهما فان الامر طلب فعل والنهي طلب ترك أو كف وكذ الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأن يأتي بترتيب هذه الصفات في الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه قدم التوبة أولا لانها شئ بالعبادة الى آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) اى في السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء اه كرخي (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة امتي الصوم شبه بها لانه يقوق عن الشهوات اى المستلذات كالسياحة أو لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى العبور على جبابا الملك والملكوت اه ابو السعود وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها اثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لابد أن يلقى أنواعا من المشاق ولا بد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق في الصوم انتهت وعبارة الكرخي قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح في الارض يمتنع من ذلك وفي الحديث سياحة امتي الصوم أو هم طلبة العلم لانهم يتنقلون من بلد الى بلد في طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله اه وفي القاموس والسياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله اى المصلون) أشار بهذا الى ان هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد عبر عنهما بما لانهما معظم اركانها وبما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لانهما حالتا المصلي وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا الوصف على ما قبله للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثاني طلب ترك وقيل انما عطف بالواو اشارة الى ان مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لانها عند هم تنتهي واو الثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اه شيخنا وفي أبي السعود والعطف فيه للدلالة على ان المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعطف بها) متعلق بالحافظون قوله وبشر المؤمنين اى الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه اظهار في مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم اى سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبشر به لحن وجهه على حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبي طالب) فقد روى انه لما حضرته الوفاة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبي لا أزال استغفر لك

الحامدون له على كل حال
الصائمون
الساجدون
الآمرون
المصلون
بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون
لحدود الله لا حكام
بالعمل بها وبشر المؤمنين
بالجنة ونزل في استغفاره
صلى الله عليه وسلم
لعمه أبي طالب واستغفاره
بعض الصحابة لابويه
المشركين

مالهما نه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اهم أبو السعود (قوله ماكان للنبي) اى ما صح اى لا يليق ولا ينبغي ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين لهم الخ) متعلق بالنفي أو بالاستغفار المنفي (قوله بان ماتوا على الكفر اى وأما قبل الموت فيفصل فان أريد بطلب المغفرة ذلك فهي هذه الآية للاسلام جاز الاستغفار له وان اريد به ان تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر فيجزم بعدمها (قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اهم شيخنا (قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الاحياء والاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو مشروع ايضا في دين ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكمل وأقوى اهكرخي وفي أبي السعود ما نصه وما كان استغفار ابراهيم اى يقوله واعلم ان لابي اى بان توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الصالحين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اهم (قوله الا عن موعدة) اى ما كان استغفاره الا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل اى لم يكن استغفاره لابيه ناشئا عن شئ ولا لاجل شئ الا عن موعدة وعدها اياه اى لاجلها اهم أبو السعود (قوله رجاء ان يسلم) ظاهره ان ابراهيم وعد أباه ان يستغفر له وهو ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها اياه بالباء الموحدة وقال بعضهم ان الهاء عائدة على ابراهيم والوعد كان من أبيه وذلك انه كان وعده أن يسلم فقال ابراهيم ساستغفر لك ربي يعني اذا أسلمت يدل له قول لقد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اى فليس لكم التأسي به في ذلك لانه استغفر لكونه مشركا وكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله الخ اهكرخي (قوله انه عدو لله) اى انه مصر على الصلوة والكفر ومستمر عليه اهكرخي وكان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت انما هو استمراره عليه اهشيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله ان ابراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قيل التبين فليس لغيره أن يقتدي به فيه اذ ليس لغيره ما له من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اهم من أبي السعود وقوله لاواه اى يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اهم بيضاوي والتأوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اهزاده وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها اذا قال أوه اهم وفي السمين والاواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لان أوه يعني اتوجع فالاواه فعال مثال مبالغة من ذلك فياس مبالغة ان يكون ثلاثيا لان أمثلة المبالغة انما تطرد في الثلاثي وقد حكى قطرب فعل ثلاثيا فقال يقال آه يؤوه كقام يقوم أوها وانكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثي وانما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اهم وعبارة الخازن جاء في الحديث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الاواه الموقن

(ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) روي ان المسلمين لما رأوا ان من مات من اهلهم قبل النهي (من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) النار بان ماتوا على الكفر وكان استغفار ابراهيم لابيه بقوله (لاستغفرن لك ربي) وعدها اياه بقوله (موعدة وعدها اياه) بقوله (ساستغفر لك ربي) رجاء ان يسلم (فلما تبين له انه عدو لله) عدو على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لاواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الاذى

وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التاوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر ان يقول أوه من النار فقيل ان لابيفنم أوه وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه انه المعلم للخير قال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج المتظم في قول عامة عبيدة جميع ما قيل في الاواه وأصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت بالنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوف وحزن أوه والسديف اناه عند الحزن يحمي الروح داخل القلب فيشتد حرها فالانسان يجزع ذلك النفس المحترق في القلب ليخفف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن يسيء اليه ويكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما تأول المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهي عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فانزل الله هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعني وما كان الله ليقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اهـ خازن (قوله بعد اذ هداهم) هذا مثل قوله في آل عمران بعد اذ هديتنا وتقدم فيه وجهان احدهما ان اذ بمعنى ان والثاني انها على اصلها ظرف بمعنى وقت اي بعد ان هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اهـ (قوله ان الله بكل شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله ان الله له ملك السموات والارض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة الا ممن يتوجهوا اليه متبرئين مما سواه اهـ أبو السعود (قوله أي أدام توبته) تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والانصار وهذا جواب عما يقال ان النبي معصوم من الذنوب وأتى المهاجرين والانصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل انبعوه من غير تلعثم قيل الشارح ان المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح في تفسيره بالثبات اي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيد الثاني الاول اذ يرجع في المعنى اليه على صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي الخازن ومعنى توبته على النبي علم توبته بأذنه للمؤمنين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لا انه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما صحة توبة الله على المهاجرين والانصار فمن أجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى التخلف عن غزوة تبوك لا انها كانت توبة تحرشديل وربما وقع في قلوب بعضهم انا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص

روى ان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون من العمل فلا ينتهوا فيستحقوا الاضلال ان الله بكل شيء عليم ومستحق الاضلال والهداية والارض يحيي ويميت وما لكم أيها الناس من دون الله) اي يحفظكم من ضره ولا نصير) اي يمنعكم من عذابه (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) أي علم توبته على النبي

منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل ان الانسان لا يخلو من زلات وبليات في مدة عمره اما من باب الصغائر واما من باب ترك الافضل فتوان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما خصه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها خصهم بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم اه (قوله الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين ألفا ما بين راكب وماشي من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل اه خازن (قوله اي وقتها) تفسير للساعة بين به انه ليس المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اه شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل ويركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يمجها من فيه ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل ليذهب بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعا حتى خالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجد ها جاوزت العسكر وأسند الطبري عن عمر كذلك اه خازن (قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لمنتهى الشدة وبلوغها النهاية وهو اشراف بعضهم على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشان وجملة تزيغ الخ في محل نصب خبرها اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير وتنبيه على انه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسر اه أبو السعود وفي الكرخي ثم تاب عليهم بالتثنية اي على المشقة وانما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله انه بهم رؤوف رحيم الرأفة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي في الوصال النفع اه وفي الخازن فان قلت قد ذكر التوبة اولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت انه تعالى ذكر التوبة اولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم

(ان الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي وقتها وهي اسم لوقت يقع فيه الشدائد والاهوال ثم توسعوا فسموا الزمان القليل والكثير ساعة كما سموا الوقت الطويل يوما وليلة كان الرجل الخ) تنبوك كان الرجل من العشرة يعتقبون البعير الواحد اي يتناوبون كل واحد منهم يركب زمنا ثم ينزل ويعقبه غيره (ثم يعطيها صاحبه الخ) اي بعد المضغ بقليل (فلما قرب فرق منهم الخ) اي تبعه الذين تخلفوا بالعصيان (ثم تاب عليهم) اي بالتوبة الخ

ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة اخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا انه تعالى
قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم ابتدء يقول تعالى انه بهم رؤف رحيم تاكيد الذلك ومعنى
الرؤف في صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه يهلهم ما لا يطيقون من العبادة وبين
الرؤف والرحيم فرق لطيف وان تقارب معناهما ثم قوله وتاب على الثلاثة الخ هذا الفعل
الذي قدره وهو المذكور صريحا فيما سبق وهو هنا ليس بمعنى اداء التوبة كما قال الزمخشري
وهذا معنى مجازي له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقي فيكون الفعل
في قوله لقد تاب الله مستعملا في حقيقته ومجازه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وتاب
على الثلاثة الخ اشاره الى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وانهم هم المرجون
السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم
او على الانصار كما قيل بكل منهما وفي اليمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن يعتبر على النبي
اي تاب على النبي وعلى الثلاثة وان يعتبر على الضمير في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى
الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه رقوله عن التوبة عليهم) أي عن قبولها فان توبة
الله على الاسبات معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ ايضاحه ان الامور المذكورة انما
تترتب على تخلف التوبة اي عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل انه وقع لغير هؤلاء
الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه
شيخنا وفي الخازن وفي معنى خلفوا قولان أحدهما انهم خلفوا عن غزوة ابي لبابة وأصحابه
وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع ابو لبابة وأصحابه فتاب الله على ابي لبابة وأصحابه
واحتبس هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم خلفوا عن
غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اهو في صحيح البخاري ما نصه باب
حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن كعب بن مالك
وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك وكان من جزاي انى لم أكن قط اقوى ولا أيسر مني حين تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهمست أن أرتحل فأدركهم ولليتني فعلت فلم يقدر
ذلك ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في
عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا
حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب واهش لاعتذر به وأقول
بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من
أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فاجمعت الصدق وأصبح

رسول

وتاب (على الثلاثة الذين) خلفوا (عن التوبة عليهم) بقرينة

(ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك)

رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم وكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا اي فصاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد اي تغضب علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلومونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل الي فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار رحمي اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت

سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يا على صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اى اعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركب رجل الى فرس وركضها وسعى ساع من أسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقانى الناس فوجا فوجا يهنؤنى بالتوبة يقولون لنهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر وانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد اذ هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك اى الارجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا واراجاؤه أمرنا عمن حلف له صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه اهـ بلخصار (قول حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ) هذه الكناية عن شدة التحير وعدم الاطمينان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولابد من ادعاء أحد أمرين اما ادعاء زيادة اذ او امّا ادعاء زيادة ثم وقد بض ذكر يا على البيضاوى على زيادة ثم وغيره على زيادة اذ اهـ شيخنا (قول اى مع رحبها) بضم الواو بمعنى ما ذكره الشارح وامّا بفتحها فمعناه المكان المتسع فهضموها مصدر ومفعولها مكان اهـ شيخنا (قول فلا يسعهما سرور اى لا يدخلها سرور او فى العبارة قلب اى ولا يتسع سرور لا نسانها اشار له الشهاب اهـ (قول ان مخففة) أى واسمها ضمير الشان محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة أن لا ملجأ من الله سادة مسد مفعولى ظنوا وقوله الا اليه مستثنى من مفتر أى لا ملجأ لاحد لا اعتماد على أحد الا اليه تعالى اهـ من السمين (قول من الله) اى من عذابه الا اليه اى الى استغفاره اهـ بيضاوى أو من الله اى من سخطه الا اليه اى بالتضرع اهـ كرخى (قول وفقهم للتوبة) أى الصحيحة المقبولة والا فقد كان

عنهم

عندهم شدة المذم في مدة التاخير و قول ليتوبوا اى ليحصلوا التوبة و ينشئوها فحصلت المغايرة و صح التعليل ام شيخنا و في البيضاوي ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول و الرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اهـ (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التي حكاها ابو السعود (قوله بان تلزموا الصدق) تصوير لكون مع الصادقين (قوله ما كان لاهل المدينة) اى لا يصح و لا ينبغي و لا يجوز لهم (قوله أن يتخلفوا) اى ان يتخلف اى و احد منهم فلا يجوز تخلف و احد منهم اذا غزا النبي اى خرج بنفسه للغزو و فيه حينئذ حث على المؤمنين ان ينفروا كافة و ما سيأتي من قوله و ما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما اذا لم يخرج النبي بل أرسل لسرايا كما سيأتي هنا في الشرح اهـ شيخنا (قوله و لا يرغبوا بانفسهم) يجوز في النصب عطفا على يتخلفوا و الجزم على لا ناهية (قوله بان يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فان الباء في قوله بانفسهم للسببية فقوله رغبت عنه معناه اعرضت عنه فالمعنى و لا يجعلوا انفسهم راغبة عن نفسه اى عما أتى فيه نفسه اهـ زاده و يصح أن تكون للسببية و المعنى و لا يرغبوا عن نفسه بانفسهم اى بسبب صونها و في الى السعود و لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اى لا يصرفوها عن نفسه الكريمة اى عما يذل نفسه فيه و لا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الاهوال و الخطوب اهـ و عبارة الكرخي بان يصونوها الخ و في البيضاوي قول الكشاف أم و بان يصحبوه على الباساء و الضراء و ان يكابدوا معه الاهوال برغبته و نشاط و اعتناط و ان يقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه عليها باغا اعز نفس عند الله و اكرمها عليه فاذا ترخصت مع عزتها و كرامتها للخوض في شدة و هول وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيها اذا عرضت له و لا يكترث بها أصحابها و لا يبقوها اهـ و زنا و تكون أخف شيء عليهم و أهونه اهـ (قوله و هو) اى ما ذكر من قوله ما كان لاهل المدينة الخ مبني في المعنى فكانه قيل لا تتخلف و احد منهم و قوله بلفظ الخبر اى جاء و ذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اهـ شيخنا (قوله اى النهي عن التخلف) اى النهي الذي في ضمن الخبر (قوله ظمأ) اى و لو يسيرا و كذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا (قوله و لا يطؤن موطئا) اى لابل وسون بارجلهم و حوافر خيولهم و اخفاف رواحلهم و سائر اهـ ابو السعود و قد أشار الشارح لهذا بقوله مصدر بمعنى وطئا (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة و ان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة عاظة و اعظة بمعنى و احد اهـ شيخنا (قوله و لا ينالون) في المختار و المصباح نال خيرا ينال نيلا أصاب و أصله نيل بكسر النون من باب فهم و الامر منه نل اذا أخرجت عن نفسك كسرت النون فتقول نلت اهـ هذا لفظ الاول و لفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده و منه قيل نال من امرأته ما أراد اهـ (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل فجعله مصدرا و يصح أن يكون بمعنى الشيء المنال اى المأخوذ و عبارة أبي السعود نيلا مصدر كالقتل و الاسر و النهب أو مفعول اى شيئا ينال من قبلهم اهـ (قوله الا كتب لهم الخ جملة

(قوله مع الصادقين) في الايمان و العهود و بان تلزموا الصدق (قوله ما كان لاهل المدينة) و من حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله (قوله أن يتخلفوا و لا يرغبوا بانفسهم) اذا غزا او لا يرغبوا بانفسهم (قوله بان يصونوها) عن نفسه (قوله عما يذل نفسه) عما لم يصن نفسه عنه (قوله و هو) اى النهي عن التخلف (قوله بسببهم) لا يصيبهم (قوله و لا ينالون) عطف على (قوله و لا يطؤن) عطف على (قوله نيل) مصدر (قوله موطئا) يكون موطئا بفتح الظاء و يكون بكسرها مصدرا (قوله يغيظ الكفار) بضم الياء و كسر الغين و ضمها (قوله نيلا) مصدر (قوله عدو) الله (قوله أسرا أو نهبا) و غير ذلك (قوله الا كتب لهم) بعمل صالح

كنت حاسبة فهذا التركيب نظير قولك ما جاءني الا زيدا ام شيخا وقوله بدا اى كل واحد من الامور الحسنة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الصلاة وما يعوده وفى ابى السعود الاكتب لهم اى لكل واحد من الامور المذكورة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل وقيل الزلفى ام (قوله اى اجرهم) غرضه هنا ان المقام للاضمار والظاهر عدم لاجل مرحوم كما فى ابى السعود (قوله ولا ينفقون فيه) اى فى سبيل الله نفقة صغيرة اى قليلة ولا كبيرة اى كثيرة (قوله وادية) هو فى الاصل المنفرج بين الجبال اى المنفتح بينها الذى يجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى اذا سال ام ابو السعود والمراد به هنا مطلق الارض اهـ شيخنا وقوله بالسير اى ذهابا وايابا وفى المصباح وودى الشئ اذا سال ومنه اشتقاق الوادى وهو كل منفرج بين جبال أو اكام يكون منقع الليل والجمع أودية ووادى القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اهـ (قوله الا كتب لهم ذلك) اى ما ذكر من كل واحد من الامرين النفقة وقطع الوادى اهـ شيخنا (قوله اى جزاؤه) يشير بهذا الى تقدير مضاف وهو اما قبل الحسن فالضمير فى جزاؤه عائد للاحسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد عليها والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين ابو السعود (قوله ونبأ ويخبر) اى يقول له تعالى ملكان لاهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هى اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد عليها الى ثمانمائة يقال له مسرحب كبير السين وما زاد عليها الى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه الذى أرسلها ولم يخرج معها سبعة واربعون وغزوة الذى خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل فى ثمانية منها فقط وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية ان النبى لما بالغ فى الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم فى تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا تفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا النبى وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ما ينبغى ولا يجوز للمؤمنين ان ينفروا جميعا وينزكوا النبى بل يجب ان ينقسموا فتنفر طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تتفقه الخ والجهاد لان دلت هو المناسب للوقت اذ كانت الحاجة داعية الى هذا الا تستسلم قوم للجهاد وقوم لتعلم العلم والفقه فى الدين لان احكام الشريعة كانت تتجدد شيئا فشيئا والماكثون يحفظون ما يجدد فاذا قدم الغزاة عليهم ما يجدد فى غيبتهم (قوله مهلا) اى مهلا خصصت بصيغة فاعل على الطلب كانذر فقيل لتخرج طائفة وتبقى اخرى اهـ شيخنا (قوله ينذرون) اى يعلمون (قوله ليعلموهم ما يعلمون) اى بان يعلموهم فهو من اعمال الانذار ولو قال يعلمون لكان أوضح كما قال بعضهم اهـ (قوله وليتذروا قومهم) عطف على ليتفقهوا وفيه اشارة الى انه ينبغى أن يكون غرض المتفقه الاسقاط وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط فى البلاد كما هو دأب ابناء الزمان اهـ أبو السعود (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فان هذه نفت عن خروج الناس جميعا والتى قبلها وهى

لاهل المدينة لما امرت بخروج الناس جميعا ام شيخنا رقوله لخصوصه بالسرايا) اى التى
ارسلها ولم يخرج معها رقوله بالبقى عن تخلف واحد الخ ترتيب فيه قلاقة ولو قال بما
اذا خرج ابقى لكان احصر وأوضح ام شيخنا رقوله يلونكم) فى المصباح الولى متن قلس
القرب وفى العقل لغتان اكثرهما وابرها بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهى قليلة
الاستعمال وجلست مما يليه اى يقاربه انتهى وكان الاية جاءت على اللغة الثانية وأصله
يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء الى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت
الياء لالتقاء ساكنة مع الواو ام شيخنا رقوله اى الاقرب فالاقرب) اى فى الدار
والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها والروم لانهم
كانوا بالشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين
يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى قرعوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب
وجاهدهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه
الاية قبل الامر بقتال المشركين كافة مضارعت نا سخة فقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فانه تعالى أمرهم بقتال المشركين كافة
أمرتهم الطريق الاصوب والاصوب هو ان يبدأ بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد
فالابعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم فى دفعة واحدة
لا يتصور وهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا قومه اشتغل بهم الى قتال
سائر العرب ثم الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر فلما تم اشتغل الى غزو الروم
والشام فكان فتحة فى زمن الصحابة ثم انهم انقلبوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار
لانه اذا قاتل الاقرب اولا تقوى بما يناله منهم من الغنائم على الابعد اهـ خازن رقوله
وليجدوا) اى يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهى لغة أسد وقرأ الاعمش
وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ ابو جعفر والسلمى وعيسى غلظة بالضم
وهى لغة تميم وحكى ابو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها فى الاجرام واستعيرت هنا
للشدة والصلابة اى التجلد اهـ سمين رقوله اى اغلظوا عليهم) فعلى هذا فى الاية استعارة
فى السبب فانه وجدان الكفار لغلظة المسلمين سبب اغلاظ المسلمين عليهم اهـ شيخنا
رقوله واذا ما انزلت سورة) اى والحال ان المنافقين لبسوا حاضرين لمجلس نزولها
وليس فى السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتى من قوله واذا ما انزلت سورة الخ فهى فيها اذا
كان فى السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين لمجلس الوحى اهـ من ابى السعود رقوله من
يقول لاصحابه) اى فريق يقول لاصحابه اى أو لضعفاء المؤمنين ونحو استهزاء اى
بالقرآن وللمؤمنين اهـ شيخنا رقوله قال تعالى) اى جوابا لهم وتحقيقا للجواب أو للسؤ
رقوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعنى ان المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيئا بعد شئ
لانهم كلما نزل ازداد ايمانا وذلك يوجب فيهم الثواب فى الآخرة وكلما تحصل الزيادة فى
الايمان بسبب نزول القرآن كذلك يحصل الزيادة فى الكفر وهو قوله وأما الذين فى
قلوبهم مرض اى شك ونفاق زيادة مضمومة الضم اى رجسا مضموما الى رجسهم

ولذلك علوى بالى وقد قيل ان الى بمعنى مع اى شهاب و وجه زيادة كفرهم انهم كلما جيء وا
نزول سورة او استهزؤا بها ازداد واكفرا مع كفرهم الاول وسمى الكفر رجسا لانه قبح
الاشياء وأصل الرجس فى اللغة الشئ المستقذر اى خازن (قوله بالباء) اى فالالتفات
للتوبيخ وقوله والتاء اى فالاستفهام للتعجيب اى شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون
قلبية وان تكون بصرية اى سيبويه (قوله ثم لا يتوبون) اى مع ان الابتلاء يقتضى
الرجوع والتذكر اى شيخنا (قوله فيها ذكرهم) اى فيها بيان أحوالهم وقرأها
النبى اى عليهم فهذا مفروض فيما اذا حضروا مجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرارها
مع ما سبق اى شيخنا (قوله نظر بعضهم الى بعض) اى تغامزوا بالعيون انكارا لها
وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم اى بيضاوى وقوله يريدون الهرب اى خوفا من
الفضيحة التى جاءت بها السورة وقوله يقولون بطريق الاشارة والغمز فى تدبير
الهرب وقوله هل يراكم من أحد ائى من المسلمين اى فجملة هل يراكم فى محل نصب يقولون
اى يقولون هذا القول وجملة القول فى محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اى
من المسلمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وحيان الفرصة
والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين الى انصرفوا جميعا من مجلس الوحى خوفا من
الافتضاح اى أبو السعود فيفهم من عبارته ان قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس
اذ المراد بهم أحد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فان لم يرهم أحد قاموا اليوهم ان قوله
ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع انه عينه فعبارته ليست على ما ينبغى اى (قوله صرف
الله قلوبهم) اخبار بحالهم أو دعاء عليهم قولان اى أبو السعود (قوله لقد جاءكم
رسول) خطاب للعرب موبخ لهم بأن أوصاف من كورة تقتضى حبه والمسارعة فى
امتثاله وابتاعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من
أنفسكم هذا خطاب للعرب يعنى لقد جاءكم أيها العرب رسول من انفسكم يقرأون نسبه
وحسبه وانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من
العرب الا وقد ولدت النبى صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب قال بعض العلماء فى تفسير
قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وولدت النبى صلى الله عليه وسلم يعنى من مضر هو بعينها
وبعينها انما مار بيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم واما انتسابه
الى عرب اليمن وهم القحطانيون فان آمنة لها نسب فى الانصار وان كانت من قريش
والانصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من
قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب فى نصره والايمان به فانه ثم شرفهم بشرفه
وعزهم بعزه وفخرهم فانه من عيشتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف
وطهارة النسب والاخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقوى من
أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة ائى من أشرفكم اه سمين و قوله اى منكم اى لا من
العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه أوجه أحدها ان يكون
عزيز وصفة لرسول وفيه انه تقدم عن الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بان

أو لا يرون بالياء اى الناس فقول
وانما أتى بها المنعوتون (يتوبون) يتذكرون (ولا هم
يذكرون) يتعظون (نظر بعضهم الى بعض) بمؤخر عين
علم مرة أو مرتين (هل يراكم من أحد) يقولون
والامر فرض اذا لم يروا أحدا انصرفوا (ثم انصرفوا) عن مجلس النبى
من قامهم رواهم (ثم صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم
ينقلبون) عن الحق (لقد جاءكم رسول
من أنفسكم) من جنسكم عربى مثلكم
يعرفون نسبه وصدقه وأمانته (عزيز عليه ما عنتم) شاق عليه عنتكم أى
مشقتكم وضلالكم (حريص عليكم) على

من انفسكم متعلق بجاءكم ويجوز ان تكون مصدرية او بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين فى فاعل بعزيز اى يعز عليه عنتكم او الذى عنتموه اى عنتكم بسببه بحذف العائد على الذى فيه ويجوز ان يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول وجوز النحوى ان يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لاعمل عملها فى الجار بعدها وتقدم معنى العنت والارجح ان يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبرا مبتدأ محتمل اى هو حريص لاحاجة اليه وبالمؤمنين متعلق برؤف ولا يجوز ان تكون المسألة من باب التنازع لان من شرطه تأخر المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف فى ذلك ويجوز ان يكون رؤف وحده متعلقا بالمؤمنين على التنازع وانما لم يجعل حريص من اعمال الثانى لان الاول لما عرف انه متى اعمل الاول اضمر فى الثانى من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش وقرأ ابن محيصن برفعها جعله نعتا للمضاف وروى هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر الاصم وهذه القراءة اعجب الى لان جعل العظيم صفة للرب اولى من جعله صفة للعرش اهم سمين (قوله اى عنتكم) فى المصباح العنت الحظ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال اكمة عنوت اى شاقة اهم (قوله حريص عليكم) اى على هداكم ايمانكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفى البيضاوى اى على ايمانكم وصلاح شأنكم اهم (قوله بالمؤمنين رؤف) اى بالطائعين منهم وقوله رحيم اى بالمذنبين منهم ورؤف بالمد اى زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر اى حذف الواو وقرئتا ان سبعيتان فى هذه الكلمة ايما وقعتا فى القرآن والرؤف اخص من الرحيم كما افاده الشارح وانما قدم عليه رعاية للفواصل اهم شيخنا قال الحسن بن المفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه اسمين من اسمائه تعالى الا للنبى صلى الله عليه وسلم فسماه رؤفا رحيما وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم اهم خازن (قوله فان تولوا) اى اعرضوا عن هؤلاء المنافقين والكفار عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك للحرب اهم خازن (قوله لا اله الا هو) الجملة الخبرية اهم كرخى وهى كالدليل لما قبلها اهم بيضاوى (قوله لا بغيره) اخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسى) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير الكرسى وان الكرسى اصغر من العرش فكيف يفسره وهو من فوق بان المسألة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل انهما اسمان لشئ واحد فالعرش والكرسى معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع + المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن فى تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فلا اعتراض عليه من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) اى مع ان الله رب كل شئ وقوله لانه اعظم الخ اى فذكره امر للتبار اهم شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس والا فالمذكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك وعبارة الخازن وعن ابى السعود روى عن ابى بن كعب انه قال لها تان الآيتان لقد جاءكم رسول الى آخر السورة اخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان من بينهن وهذا ابين

(حريص عليكم) اى هدايتكم او نجاتكم
(بالمؤمنين رؤف رحيم) اى بالطائعين منهم
(فان تولوا) عن الايمان بك
(فقل حسبى الله) كافى الله
(لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره وهو
(رب العرش العظيم) الكرسى العظيم
خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن ابى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الآخر السورة

على احد القولين السابقين في اول السورة وهو انها كلها مدنية تأمل

﴿ سورة يونس مكية ﴾

(قوله الآيتين أو الثلاث) هذا الترديد مبني على الخلاف في ان آخر الآية الثانية من العاشر من فتكون الثالثة الى الايم أو ان آخرها الايم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا الى قوله الايم آية واحدة وقوله أو منهم الخ يعني ان المدني منها على هذا القول ثلاث ايات أو أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة الاثلاث آيات وهي فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخر الثلاث قال ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفي النفس منها وقالت فرقة من اولها نحو من اربعين آية مكي وباقيها مدني اهـ (قوله فالتي حرفان) (قوله اي هذه الآيات) اي الايات المذكورة في هذه السورة وقيل ايات السور المتقدمة (قوله على هذه السورة ام من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) اي لان هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم اي المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفي الكرخي قوله الحكيم اشاريه الى ان فعيلا بمعنى مفعول والحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تعتريه الدهور والمراد برأيه من الكذب والنقص ويجوز ان يكون بمعنى فاعل اي الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اهـ (قوله استفهام انكار) اي لا ينبغي ولا يليق لهم ان يتعجبوا من ارسال هذا الرسول اليهم فهذا رد عليهم في قولهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم الى طالب وهو من قبح حماقتهم وفرط نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي مع انه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم فيما يعتريه انه الا في المال مع ان خفة المال اليق بحاله صلى الله عليه وسلم وما هو صيده ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك اتم من البيضاوي (قوله عجبا العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل التعجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء اهـ خازن وقيل هو استغهام حقيقي سيبه اهـ (قوله خبر كان) اي مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه ان يبنيه على شذوذها وقوله والخبر منتفا وقوله ان أوحينا جزم وقوله وهو اسمها الجملة اعتراضية اتم شيخنا (قوله معنى) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الاولى والحسنى وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل وملح القدم ان كل شيء يضاف الى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذي هو بمعنى القدم بالاجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال اي ما قدموه من الاعمال اهـ شيخنا وفي الخازن واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم السعادة

(سورة يونس مكية الا الآيتين او الثلاث) (كنت في شك الآيتين او الثلاث) (او منهم من يؤمن به الآية) (ومنهم من لا يؤمن به او منهم من يستمع اليك الآية) (الم) (الله اعلم بمراده بذلك) (تلك آيات الكتاب الحكيم) (اضيفت الآيات الى القرآن والاضافة بمعنى من) (الكتاب المحكم) (بمعنى من الحكم) (اي المتقن) (استفهام انكار) (والجملة معمول قول محذوف) (خبر كان) (وبالرفع اسمها على لغة من يجعل الاسم ما حسن السكوت عليه) (ان اوحينا) (اي وحينا) (الى رجل منهم) (هو محمد صلى الله عليه وسلم) (ان انذر الناس) (خوف الناس) (وبشر الذين آمنوا) (بالعطف او النشر المرتب) (ان لهم) (اي بان لهم) (قدم صدق) (عند ربهم)

في الذكر الاول يعني في اللوح المحفوظ وقال زيد بن اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعت كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء أضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء وقال الليث والقدم السابقة والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد اه (قوله اي أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الاجر حسنه وعلو خطره اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) اي الانذار والتبشير (قوله وفي قراءة) اي سبعية وقوله والمشار اليه النبي اي على القراءة الثانية تمام (قوله ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله اكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الاول أن يكون لهذا العالم الها قادرا قاهرا حكيما والثاني ان يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب للمرتبتان على الانذار والتبشير اثبت الامر الاول بقوله ان ربكم الله الخ واثبت الامر الثاني بقوله اليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله بتعليم خلقه التثبت) اي التأني والتمهل في الامور وما تختص بالسنة بالذكر مع ان التثبت يتأتى بالقول منها وبالزيد عليها فانما استأثر الله بعلمه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفي الكرخي قوله استواء يليق به يشير به الى ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا كيف ومعناه انه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي اراده منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا هذه الآية تدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والارض لان كلمة ثم للتراخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع ان تتغير حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجب ان يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بهذا ان لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شانه وسعة قدرته بما ذكر من خلق هاتيك الاجرام العظام اه (قوله يدبر الامر) اي يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى احكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو الناظر في أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث

(اي ما من شفيع الا من بعد ان يأذن الله له في الشفاعة فرد ما زعموه من ان الاصنام تشفع لهم عند الله بغير اذنه) (قوله من بعد اذنه) بيان وقوله له متعلق بالاذن (قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات) (قوله والارض في ستة ايام) اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اذ لا شمس ولا قمر حينئذ لانه لم يكن هناك من يحصي (قوله ولو شاء لخلقهن في لحظة) (قوله ثم استوى على العرش) ثم للتراخي (قوله استواء يليق به) اي بالله تعالى (قوله يدبر الامر) اي يقضيه وحده

حدث في العالم العلوي لا في العالم السفلي الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله
اضافيل بوالاه) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه في محل رفع خبرا ثانيا لان الثاني انه خالف
الثالث انه مستأنف لا محل له من الاعراب اه سيالن (قوله ردّ لقولهم ان الاصنام الخ)
هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها فقد زعموا ان الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا
دلالة فيها على انهم لا يؤذن لهم اه شهاب (قوله بفعلهما المقدّر) اى وعدكم
بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الاول مؤكد لنفسه لان قوله اليه
مرجعكم جميعا صريح في الوعد لا يحتمل غيره والثاني مؤكد لغيره فان الوعد يحتمل الحق
وغيره اه بيضاوي وفي زاده المصدر اذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فان الثاني
نص فيه لاحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فان اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد فان
احتملته وغيره مؤكد لغيره كمثل حقا فان الوعد يحتمل الحقيقة والتخلف والعامل
فيهما محذوف اه (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفي الكرخي
قوله بالكسر اى في قراءة السبعة والفتح اى في قراءة ابي جعفر على تقدير اللام أو تعليل
للوعد اى وعد بذلك لانه الخ وقيل التقدير لحقا انه يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدؤ
الخلق) اى المخلوق والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة
الغريبة اه (قوله بالقسط) اى بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الايمان قبل
المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوي وفي السمين قوله ليجزي متعلق بقوله
ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزي ويجوز أن يكون حالا اما من الفاعل اما من
المفعول اى يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين والقسط العدل اه (قوله والذين كفروا
الخ) تغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب الشديد على ان المقصود بالذات من
الايداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وان الله تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق
بلطفه وكرمه لان ذلك لو بعينه وأما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وسيئ
أفعالهم اه بيضاوي وفي السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن
يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبره والثاني ان يكون منصوبا عطفا على
الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وان يكون
مبتدأ والاول أولى اه (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على انه مصدر ويصح ان
يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى التصيير وحال
ان جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لا بد من تقدير بعض المضاف الذي قدره الشارح
فكلامه محتمل للاعرابين اه شيخنا وفي الخازن واختلف أصحاب الكلام في ان الشعاع
الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق انه عرض وله كيفية مخصوصة
والنور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية
فلهذا خص الشمس بالضياء لانه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف
من الضياء ولانهما اذا تساويا لم يعرف الليل من النهار وفي ذلك على ان الضياء المختص
بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اه (قوله وقدره) اى قدر سيره

ما نص) أي الله تعالى (لنشفع لنا) أي الاصنام (عند الله) تعالى (فرد الله عليهم ان
الاصنام لا تشفع لهم ولا تملك لهم ولا لغيرهم (الخالق للخير والشر) (فاعبدوه) وحده (واشكروا له)
(تذكرون) بادغام التاء في الذال (الله) في الاصل (الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) تعالى
(حقا) مصدر لان منصوبا بفعلهما المقدر (اى بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (الخالق) اى بدأ
(لقوم يعلمون) بالتاء والياء (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (بالقسط) اى العدل (شراب من حميم) ماء بالغ
غاية الحرارة (وعذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) (اى بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء)
(ضياء اى ذات نور (والقمر نورا وقدره) (منازل) مر حيث سيره (منازل)

كما اشار اليه الشارح منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل المفاعيل الضمير للقمر وبعضهم أن يكون راجعا الكل من الشمس والقمر وفي الخازن وقدره منازل قيل الضمير في قدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى وقدر لهما منازل ووقدر سيرهما منازل لا يجاوزانها في السير ولا يقصران عنها واغا وحد الضمير وقد ذكر لهما منازل فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق ان يرضوه وقيل الضمير في قدره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع سنية على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهي منقسمة على اثني عشر برجا هي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس الجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء ثمانية وعشرين اه هاخازن (قوله وبستة ليلتين) اى لا يبصرها ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) اى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمر وعن الحساب أتنصبه أم تجره فقال ومن يدري ما عدد الحساب يعني انه سئل هل تعطفه على عدد فتنصبه أو على السنين فتجره فكانه قال لا يمكن جره اذ يقتضي ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) اى من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية قرئ التفات (قوله ان في اختلاف الليل والنهار) اى في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول وليليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه وليليها وأما في أنفسهما فان كرية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا اه ابو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) اى لا يتوقعونه ولا يخافونه بان لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكري البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر انه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف انما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكوفية والشرعية غافلون والظاهر انه معطوف على سم ان فيكون قسما مغايرا للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى انهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الاعراض كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان قوله أولئك مبتدأ وما أواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثاني والثاني وخبره أولئك وخبره خبر الذين اه (قوله بهديهم ربهم)

ثمانية وعشرين منزلا وثمان وعشرين ليلة منزل كل شهر وبستة ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (قوله لتعلموا بذلك على اسناد عدد السير والحساب الخ) ما خلق الله ذلك المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون (الآيات) يبين الآيات (لقوم يعلمون) يتدبرون ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان (وما خلق الله في السموات) من الملائكة والشمس والقمر والنجوم وغير ذلك (ر) في الارض من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (الآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) به فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار) مثواهم (بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بايمانهم) به

اى الى مآواهم ومقعدهم وهو الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها اه ابو السعود (قوله بان يجعل لهم نورا) فان المؤمن اذا اخرج من قبره يمشي امامه في صورة حسنة فيقول له من انت فيقول انا عملك فيقوده الى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عما حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجري) اى من تحتهم الانهار اى تجري بين ايديهم ينظرون اليها كقوله وهذه الانهار تجري من تحتي والجملة مستأنفة أو خبر ثان لان أو حال من مفعول يهديهم اه ابو السعود (قوله في جنات النعيم) خبر آخر أو حال اخرى منه او من الانهار أو متعلق بتجري اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لا يجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدا والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لانه نداء في معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم ان شئت جعلت هذا من باب الاسناد اللفظي اى دعاؤهم في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وان شئت جعلت من باب الاسناد للمعنوي فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله قولوا حطة فعليك بالالتفات اليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) اى طلبهم من الخدام فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكر بان جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وانهم اذا اشتهوا اشيا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشئ واذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترتفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج تعلم الله ان أهل الجنة ينبغي أن يعظموا الله ويتنزهوه ويختموا بشكر الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث اه (قوله بين أيديهم) اى حاضر بين أيديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة اى ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما في قوله سلام قولا من رب رحيم اه ابو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الاول ولمفعوله على الاخيرين اه شهاب وقوله سلام اى سلامة من كل مكروه (قوله واخر دعواهم) اى حين فراغ أكلهم (قوله أن مفسرة) اعتراض بان الحق انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وكان وجه الاعتراض ان مصابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو ان تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه شيخنا وعبارة البيضاوي وأن هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد اه وفي الكرخي بل هي مخففة من الثقيلة اى انه لا يشترط المفسرة ان تسبق بجملة وان يتأخر شبهها جملة اسمية وفعلية وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول

ان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (قوله تجري من تحتهم الانهار) اى تجري في الجنات المذكورة بين ايديهم (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك اللهم خبره اى دعاؤهم فيها طلبهم لما يشتهونه في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اى يا الله فاذا طلبوه بين يديهم (قوله وتحيتهم فيها سلام) اى وتحية بعضهم لبعض فيها سلام (قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) اى عند فراغهم من الاكل

دون حروفه فليس منها أن المذكورة هنا لان المتقدم عليها غير جملة ولا تخوذ كرت
عسجلا أن ذهبا لان المتأخر عنها مفرد لاجمل فيجيء بوتى باى مكانها ولا تخو قلت اذا ان
فعل لان الجملة المتقدم عليها فيها حروف القول ومعنى الآية خاتمة تشبيههم فى كل مجلس
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطاع اى الحمد فان أقوال اهل الجنة وأحوالها
لا آخر لها اهـ **قوله** ونزل لما استعجل المشركون العذاب) اى تكذيبا واستهزاء لانكارهم
البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الآية اهـ ابو السعود **قوله** ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله
للناس اجابة دعائهم بالشر فيما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن
عباس هذا فى قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال
قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيستجيب لهم بالخير يعني
كما يستعجلهم بالخير اى كما يجيبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من
هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن
قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت
وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله اذا دعوه بالشر
الذى يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن
الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل ان هذه الآية
نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم
خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الآية اهـ خازن **قوله** استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها انه منصوب
على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال
وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبنى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة ان مذهب
سيبويه فى مثل هذا انه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهورا أو قال
المعربين غيره الثانى ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير
الى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى
موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره ابو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون
قد شبه تعجيل تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فانه لا يظهر اذ ليس استعجالهم مصدر
لعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم
بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان
استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل
على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم
فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث انه منصوب على اسقاط كاف التشبيه

ونزل لما استعجل المشركون العذاب اى تكذيبا واستهزاء لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اهـ ابو السعود **قوله** ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم بالشر فيما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيستجيب لهم بالخير يعني كما يستعجلهم بالخير اى كما يجيبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله اذا دعوه بالشر الذى يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل ان هذه الآية نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الآية اهـ خازن **قوله** استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها انه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبنى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة ان مذهب سيبويه فى مثل هذا انه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهورا أو قال المعربين غيره الثانى ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير الى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره ابو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيل تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فانه لا يظهر اذ ليس استعجالهم مصدر لعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث انه منصوب على اسقاط كاف التشبيه

ونزل لما استعجل المشركون العذاب اى تكذيبا واستهزاء لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اهـ ابو السعود **قوله** ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم بالشر فيما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيستجيب لهم بالخير يعني كما يستعجلهم بالخير اى كما يجيبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل ان هذه الآية نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الآية اهـ خازن **قوله** استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها انه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبنى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة ان مذهب سيبويه فى مثل هذا انه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهورا أو قال المعربين غيره الثانى ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير الى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره ابو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيل تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فانه لا يظهر اذ ليس استعجالهم مصدر لعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث انه منصوب على اسقاط كاف التشبيه

والتقدير كاستعجالهم اهم سمين (قوله ولكن يعجلهم) هذا اشارة الى صغرى القياس المحذوفة وهي نقيض التالي فاستثنانا وهابنتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر أيضا في تقدير هذه القضية اشارة الى ان قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله بان يهلكهم) و ذلك لان معنى قضى اليه أجله انهى اليه مدته التي قدر فيها موته فهلك اهم شهاب (قوله لا يرجون لقاءنا) اى لا يتوقعونه وقوله في طغيانهم اى الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اهم ابو السعود وقوله يعمهون حال (قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الآية مع ما قبلها انه تعالى بين في الآية الاولى انه لو انزل العذاب على العبد لهلك فبين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من انه لو انزل عليه العذاب لمات وقيل في وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم انهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين في هذه الآية انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان أدنى شئ يكرهه فانه يتضرع الى الله في ازالته عنه اهم زاده (قوله اى مضطجعا) أشار به الى ان لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اهم ابو السعود (قوله اى في كل حال) ينبه به الى ان المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان عنها عادة اهم ابو السعود وأو لتنويع الاحوال أو لاصناف للضار لانها اما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعه منهما اهم شهاب وهذا على الثاني واما على الاول وهو انها لتنويع الاحوال فهي بمعنى الواو اهم (قوله مر على كفره) اى استمر وقوله لكان لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية في محل النصب على الحال من فاعل مر اى مر مشبها بمن لم يدعنا اهم ابو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع الى حالته الاولى من ترك الدعاء وأهمال جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات اهكرخي (قوله الضر) اى الى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق بأهلكنا اى أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز ان يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اهم سمين (قوله لما ظلموا) اى حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اهم شيخنا (قوله الدلالات على صدقهم) في نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كانه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في امهالهم اهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الامرين اهم زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) اى القرون وقوله لننظر اى لنعاملكم معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز اطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اهم كرخي وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم اى لنعلم جواب كيف تعملون اهم زكريا اى لنظر للناس متعلق بعملنا (قوله واذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب في قوله من قبلكم والضمير

(ولكن يعجلهم) لهذا (نذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا) في (طغيانهم) يتمادون (يعمهون) يترددون متحيرون (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) اى مضطجعا (او قاعدا او قائما) اى في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره) مر على كفره (كان لم يدعنا) كأن لم يدعنا (الى ضر مسه) كذلك (كما زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم لما ظلموا) بالشرك (وجاءتهم رسلهم بالبينات) الدلالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

واقع على أهل مكة اهـ خازن (قوله انت يقرأ ان) ان قرئ بالوصل على ما قبلها فالامر ظاهر وان وقف على لقاء نافع أبيت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله لك ومد ابدل ثانى الهمزين من ، كلمة اهـ شيخنا (قوله او تبدله) اى بدل ما فيه مما انكره كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اهـ شيخنا وفى الخازن أو بدل له بان يجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الامام فخر الدين الرازى اعلم ان اقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا أو مما بدله وغرضهم السخرية والاستهزاء والثانى ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كان كما يأتى قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اهـ (قوله قل ما يكون لى) اى ما ينبغى لى أن أبدله لم يقل ولا ان آتى بقرآن غيره كما هو مقتضى ما قابلوه به وذلك لانه معلوم الانتفاء بالاولى اهـ شيخنا (قوله الى أخاف) تعليل لما قبل من امتناع التبديل وقصر همه على اتباع الوحى اهـ شيخنا (قوله قل لو شاء الله) اى عدم تبديله وقوله ولا ادراكم اراد رى فعل ماض فاعل مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اهـ شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان ادراكم معطوف على تلوته فهو فى حيز ما النافية وقوله بلام اى ولأدراكم فهو معطوف على تلوته فالعطف على النفى والتقدير قل لو شاء الله لأدراكموه وقوله جواب لو راجع لقوله وفى قراءة اهـ شيخنا والمعنى عليها انه الحق الذى لا محيص عنه ولو لم أرسل به أنا الأرسل به غيرى اهـ بيضاوى وأما على القراءة الاولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفى السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفى بما لان المعطوف على المنتفى منتفى وليست لا هذه هى التى ينفى بها الفعل لانه لا يصح نفى الفعل بها اذا وقع جوابا مع ان المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لكان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اهـ (قوله وفى قراءة) اى سبعية وقوله بلام هى لام التأكيد التى تقع فى جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضى اهـ شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعنى فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الىّ هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشئ ووجه هذا الاحتجاج ان كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلموا أحواله وانه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحى وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والاداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما عجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى لا من قبل نفسى وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعنى ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى لا من قبل نفسى اهـ خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه اى مدة متطاولة وقيل هو على حذف اى مقدار عمرا اهـ سمين وقوله سنينا بالتنوين

(ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه (عيب آلهتنا) (قل) لهم (ما يكون) ينبغى (لى) (أن أبدله من تلقاء) (نفسى) (ان) (ما) (أتبع) (قبل) (القسم) (ان) (ما) (أتبع) (الا ما يوحى الى انى اخاف ان) (عصيت ربى) (بتبديله) (عذاب يوم عظيم) هو (القيامة) (قل لو شاء الله) (ما تلوته عليكم) (ولا أدراكم) (به) (لعلمكم) (به) (ولا) (نافية) (عطف على ما قبله وفى قراءة بلام جواب لو اى لأعلمكم به) (على لسان غيرى) (فقد) (لبثت) (مكثت) (فيكم عمرا) (من قبله) (سنينا) (أربعين أفلا) (الهمزة للانكار) (تعقلون) (ان الذى) (من قبلى)

على حد قوله ومثل حين قد يرد ذا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني أن زعم ان له شريكا وولدا والمعنى انى لم أفتر على الله كذبا ولم أكن عليه فى قولى ان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم ان له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد فى الدنيا أظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى وجب أن يقال ليس أحد فى الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث انكم انكرتم ان يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآيات الله اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم بنفسها جناياتهم الاولى معطوفة على قوله واذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحل النفي على الحيثية من فاعل اى منجاوز بين الله لا بمعنى تركت عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه ابو السعود (قوله مالا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهي واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فافرد فى قوله لا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها فى قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتهما لها فى الحج فى قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع واثبتهما لها فى الحج اه كرخي (قوله ويقولون عنها) أى فى شأنها وفى حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله اى فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط وما يقع فى الآخرة من الاهوال فلا يريدونه لانكارهم البعث وما يترتب عليه الا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعتها الآخرة ويكون بالنسبة اليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفى الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعانى توهموا ان عبادتها أشد فى تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا ابتدأنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الاصنام فإنها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفى هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون انها تشفع لهم فى الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثانى انها تشفع لهم فى الدنيا فى اصلاح معايشهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) اى تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفى علم الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب ان لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور فى العرب فان الانسان اذا أراد نفى شئ حصل فى نفسه يقول ما علم الله ذلك يعنى مقصوده انه ما حصل ذلك الشئ منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتى تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف اى يعلمه والفاعل هو ضمير البارى تعالى والمعنى اتنبئون الله بالذى لم يعلم الله وانما لم يعلم الله شيأ استحال وجود ذلك الشئ لانه تعالى لا يعزب عن علمه شئ وذلك الشئ هو الشفاعة فنفاها عبارة عن الشفاعة اى لو كانت لعلمها البارى تعالى اه سمين وقوله

(قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) أى لا أحد أظلم منه نفسه (أو كذب بآياته) أى القرآن (انه) أى الشأن (لا يفلح المشركون) (قوله ويعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يضرهم) أى لو تركوا عبادته (ولا ينفعهم) أن يعبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها وهو الاصنام (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) أى فيما يتعلق بالدنيا (أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم) الله (في السموات ولا في الارض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شئ

في السموات والارض حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكد للنفي لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اهـ سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وان لم يبنه عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله وما كان الناس الا أمة واحدة) بيان لاول التوحيد والاسلام ملة قيمة اجتمعت عليها الناس فاطبة فطرة وتنشئ يعاوان المشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة اى وما كان الناس كافة من اول الامر الا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل وقيل الى زمن ادريس وقيل الى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يبق الله من الكافرين ديارا الى ان ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام الى ان ظهر عمرو بن لحي عبادة الاصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب بايراد الاية الكريمة اثر حكاية ما حكي عنهم اهـ أبو السعود (قوله وهو الاسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر انهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار ولد ابراهيم في جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اهـ (قوله من لدن آدم الى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس في زمن آدم نصا فجهم للملائكة وداموا على ذلك الى ان رفع ادريس فاختلفوا اهـ قرطبي (قوله الى عمرو بن لحي) وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب في الجاهلية اهـ شيخنا (قوله بان ثبت بعض) اى على الاسلام (قوله ولولا كلمة المراد بها حكمه وقضاؤه في الازل بتاخير العذاب الى يوم القيامة (قوله فيما فيه) اى بسببه يختلفون اى في الدين الذي اختلفوا بسببه فنفى سببيته وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضى (قوله لولا انزل عليه آية من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حد وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ كانهم لم يعدوا ما انزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اهـ أبو السعود (قوله ومنه) اى من الغيب اى مما غاب الآيات (قوله من المنتظرين) اى لما يفعل الله بكم لاحتزائكم على مثل هذه العظيمة من تجدد الآيات واقتراح غيرها اهـ أبو السعود (قوله واذا أذقنا الناس الخ) اذا شرطية وقوله اذا لهم مكر فجائية وهي رابطة للجواب اى فلهم مكر اى فقاجأ انزال الرحمة بهم مكرهم فما فادت اذا هذه سرعة مكرهم فقوله أسرع مكرا اى من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف فهم من اذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب بيان لتفسيرهم ادوالا فاصل المكر اخفاء الحيل والمكايد اهـ شيخنا وفي السمين قوله واذا أذقنا الناس اذا شرطية جوابها اذا الفجائية في قوله اذا لهم مكر والعامل في اذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد تقدم لك خلاف في اذا هذه هل هي حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اهـ (قوله ايضا واذا أذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه وتقريره ان مشركي أهل مكة عاد تهم المكر والمجاج وعدم الانصاف لانه تعالى

(رسمها) تنزيها له وتعالى (عما يشركون به) معهم (وما كان الناس الا امة واحدة) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل مرج عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي (فاختلفوا) بان ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لقضي بينهم) اى الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى أهل مكة (لولا هلا (انزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان لاولئك الانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (انما الغيب) ما غاب عن العباد اى أمر (لله) ومنه الآيات فلا ياتي بها الا هو (وانتظروا) عذابي المتيقع (فانتظروا) العذاب (ان لم تؤمنوا (اني معكم من المنتظرين) (واذا أذقنا الناس) اى كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا

سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم انهم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب والاصنام واذا كان كذلك فينبغي أن يبطوا اما سألوا أم من انزال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اهم زاده (قوله بؤس وحراب) يقال بئس كعلم يؤسا كفرح اشتدت حاجته اهم من القاموس (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) اى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله انا رسلنا الخ) لتحقيق للانتقام منهم وتنبيه على ان ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لاسرعية مكره فان كتابة الحفظة لما يمكرون من مبادي بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اهم أبو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الاولى سبعية والثانية عشرية اهم شيخنا (قوله هو الذي يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية اخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اهم أبو السعود (قوله وفي قراءة) اى سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل اى يبسط ويبث ورسمها متقارب لكن طولت السنة الثانية وهي النون في الشامي والتي قبل الراء في غيره ليجري كل على صريح رسمه اهم سمين (قوله في البر) اى مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير في البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم اى استقرارهم فيها اذ هو متقدم على السير في البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته اذا كان جمعا كحركة بدنة واذا كان مفردا كحركة فلك اهم شيخنا وفي الكرخي قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بعد الكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج وظن الهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا هو جاءتها اهم (قوله اذا كنتم في الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اهم شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) اى في كنتم قال الشيخ والذي يظهر ان حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم خطاب فيه امتنان واظهار نعمة المخاطبين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ولما كان في آخر الآية ما يقتضي انهم اذا نجوا بغوا في الارض عدل عن خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغي بغير الحق اهم سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد الى معمولين بحرف جر متحد لفظا ومعنى فالجواب ان الباء الاولى للتعدية كهي في مررت بزيد والثانية للسببية فاختلفت المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية

(من العجل ضد الرزانة) بؤس وحراب (مستعار لهم اذا هم مكروا في آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل) مجازاة لهم (الله أسرع مكرا) أعجل عقوبة (إن رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء وهو قراءة بشر (الذي يسيركم) أو كنتم في الفلك (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) في السفن (وفرحوا بها) التفات عن الخطاب لذم المخاطب (جاءتها ريح)

الحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين **قوله** (لينة) اى لينة الهبوب الى جهة المقصد وقوله جارية الضمير للريح الطيبة اى عارضتها وقبلتها أو للفلك وهو ظاهر وفى المصباح الريح الهواء بين السماء والارض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفى لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رائح اه **قوله** (وفرحوا بها) يجوز ان تكون هذه الجملة نسقا على جرين وان تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم اى وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير فى بهم اه سمين **قوله** (اى أهلكوا) يشير بهذا الى انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذى أشرف بهم الى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو وأخذه باطراف خصمه اه شهاب **قوله** (مخلصين) اى من غير أن يشركوا معه شيأ من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اه شيخنا **قوله** (لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف لنكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدرا وذلك القول المقدر فى محل نصب على الحال والتقدير يدعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز ان يجرى دعوا الله مجرى قالوا لان المراد بمعنى القول اذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفى اه سمين **قوله** (اذا هم يبغون) اذا فجائية اى فاجأوا الفساد وسارعوا اليه اه أبو السعود وفى الكرخى اى فاجأوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقينى قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق اه **قوله** (انما بغيكم) على حذف مضاف اى اثمه ووباله كما أشار لذلك الشارح فى التعليل وفى الشهاب ما نصه قوله لان اثمه عليها يعنى ان البغى فى الواقع على الغير فجعله على أنفسهم لان وباله عائد عليهم فهو امّا بتقدير مضاف اى وبال بغيكم أو باطلاق البغى الذى هو سبب للوبال عليه وعلى الاستعارة بتشبيهه بغيه على غيره بايقاعه على نفسه فى ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالانفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه **قوله** (متعلق بالمضاف المحذوف وهو ظاهر والفاعل محذوف احدى التاءين اه شيخنا **قوله** (ثم الينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كانه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون الينا وانما غير الاسلوب الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اه ابو السعود **قوله** (وفى قراءة) اى سبعية وقوله اى تمتعون فيه الوجهان كالذى قبله وأشار الشارح بهذا الى ان متاع مصدر لفعل محذوف اى تمتعون متاع وبهى كونه مفعولا من أجله و(بغيكم) مبتدأ حذف خبره اى بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم اه كرخى

لينة (او فرحوا بها جارية الريح طيبة) عاصفة (تغلبهم كل شئ) وارجائهم الموج من كل مكان (وظنوا انهم احيط بهم) اى اهلكوا (دعوا الله) اخلصوا له الدعاء (لئن انجيتنا) من هذه (الاهوال لنكونن من الشاكرين) لك على انجائنا (فلما انجاهم اذا هم يبغون) يفسدون (يا ايها الناس انما بغيكم) وبال بغيكم (على انفسكم) لان ثمنه عليها (متاع الحياة الدنيا) هو متاع قليل زائل (ثم الينا مرجعكم) فنجازيكم (فننبئكم بما كنتم تعملون) بعد الموت (وفى قراءة) بنصب متاع اى تتمتعون (فجعلناهم احاديث) نتحدث بهم (للآخرين) ممن بعدهم (واصبحوا) اى اهل مكة (لا يرى الا مساكنهم) خاوية خالية (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) لعبرة (لكل صبار) على البلاء (شكور) للنعماء (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) فيه اباحة عبادة الاصنام (او بدله) بجعل الحسنة سيئة والسيئة حسنة (قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى) بل هو من الله (ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة

قوله اعلموا انما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبهت الحالة العجيبة البديعة المثال المنتظمة في سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام بعضها بعضت اقبالها واعجب احوال ما على الارض من أنواع النبات في زوال رونقها وتقارها بعد ما كانت طرية التف بعضها ببعض اهـ أبو السعود (قوله صفة الحياة الدنيا) اى في سرعة تقضيها واغترارکم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الارض لان ماء السماء وهو المطر لا أثر لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ماء الارض فكان تشبيه الحياة به أنسب وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثلا غير هذا اهـ كرخي (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اهـ أبو السعود (قوله فاختلط به نبات الارض) اى نبت بسببه أصناف مختلفة من النبات بعضه بعض اى تكاثفت بعضه ببعض واشتبك بعضه ببعض (قوله مما يأكل الناس) بيان لما اختلط به (قوله والانعام) هو الابل والبقر والغنم (قوله من كل الاطلاع) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما في المختار اهـ شيخنا (قوله حتى اذا أخذت الارض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف اى وما زال يسقى ويزهو حتى الخ اهـ شيخنا وفي الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الارض في زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التي أخذت من أنواع الثياب والزينة فتزينت بها أبو السعود (قوله زخرفها) في القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشيء ومن القول حسنه ومن الارض الوانا بنا عاما اهـ (قوله بالزهر اى نبسا ثوأنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها) (قوله واذ عمت) اى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اهـ شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) اى وزروعها ونقلها (قوله اتاها أمرنا) جواب اذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسير ان وفي بعض النسخ اى عذابنا وفي بعض اخر وعذابنا بالواو وفي بعض اخر قضاؤنا وعذابنا وقوله ليلا او نهارا أو للتنويع اى تارة يأتي ليلا وتارة يأتي نهارا اهـ شيخنا (قوله كالمحصود) أى المقطوع وقوله بالمنجل جمع مجل كمنابر ومنبر اهـ شيخنا (قوله كان لم تغن تكن) اى توجد وفي القاموس ما يقتضي ان غنى يأتي بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا بقانة اى كانت بها وقرره البيضاوي بقوله أي لم تلبث اى لم تقم ولم تمكث لان غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اهـ شهاب وفي الخازن كأن لم تغن بالامس يعني كان لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع ثابتة قائمة على وجه الارض أصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به هذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب في زهرتها وحسنها وذلك انه تعالى لما قال يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أتبعه هذا المثل لمن بغى في الارض وبجر فيها وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة لان النبات في أول بروزه من الارض يكون أخضر وجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن وكسي كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء فجعلت

الارض

والارض اذا زخرفها على التشبيه بالعروس اذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك ان الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله تعالى أرسل على هذه الارض صاعقة أو برداً أو ريحاً فجعلها حصيداً كان لم تغن بالامس من قبل قال قتادة ان المتشبث بالدنيا آيسة أمر الله وعذابه اغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التي ينتفع بها المرء كغاية هذه النبات الذي هو اعظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه ولان المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته اتاه الموت بغتة فسلبه هو وغيره من تمام الدنيا ولذتها امر قوله بالامس الزاجر الزمن الماضي لاحضور اليوم الذي قبل يومك ثم كرر تحذير قوله نفصل الآيات اي القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على زوال الدنيا ثم ابو السعود رقوله والله يدعوا الى دار السلام الخ ترغيب للناس في الحياة الاخروية اثر تزهيدهم من الحياة الدنيوية اهـ ابو السعود رقوله وهي الجنة بالدعاء الى الايمان اي طلب الايمان من الخلق واراكتروا على ان المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد في الاسماء الحسنى وسمي الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها انه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار لان العزم هذه الصفة ليست الا له اهـ كرخي رقوله للذين أحسنوا الخ مقدم وقوله بالايمان اي وان كان معه ذنوب فصفحنا المؤمنين داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر رقوله كما في حديث مسلم عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن الصحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روي عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى الحديث وفي رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني ومعنى هذه الزيادة فيما روي عن علي بن أبي طالب قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء بعد ذلك ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قال مجاهد القول الخامس قول أبي زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة انتهت بلخصار رقوله ولا يرهق وجوههم فيها ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة التالي انها في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين لو قوعه خبراً عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقرهم الحسنى مصحوبة بعدم السلام

بالامس كان الات معصية
بين الايات ليفهم التفكر ان
والله يدعوا الى دار السلام
اي السلامة وهي الجنة
بالدعاء الى الايمان
وهيدي من يشاء
هداية الى صراط
مستقيم وهو دين الاسلام
للذين أحسنوا عملوا بالايمان
الحسنى الجنة وزيادة
هي النظر الى وجه الله الكريم
حديث مسلم ولا يرهق
يغشى وجوههم قتر
سواد ولا ذلة لهم كآبة
اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون

وهذا ليس بجائز لان المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كما ثبت وان ورد ما يوهم ذلك يؤول باضمار مبتدا او قد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث انه في محل رفع نسقا على الحسنى لا بدلا حينئذ من اضمار حرف مصدري ليصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق اى وعدم رهقهم فلما حذف ان رفع الفعل المضارع لانه ليس من مواضع اضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق اى ان يريكم وقوله نسمح بالمعيدي خير من ان تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب اى غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا فلا يخان مجنسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة اذا أخرتها حتى غشي وقت الاخرى اى دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق اى قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشئ وأقترته وقترته اى قللته ومنه وعلى المقتر قدره اهـ سمين **قوله** والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم انه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من قدم على السيئات يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما السيئات فانه يجازي عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اهـ خازن **قوله** عطف على للذين أحسنوا) عبارة السمين وقوله الذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا اى للذين أحسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وهذا تسميه النحويون عطفا على معمولي عاملين مختلفين الوجه الثاني ان الذين مبتدا اول وجزاء سيئة مبتدا ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة اى وجزاء سيئة مثلها أن الباء ليست زائدة والتقدير مقدار بمثلها او مستقر بمثلها والمبتدا الثاني وخبره خبر عن الاول الرابع ان خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفي بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتماثل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الاول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بمضمر جزاء لان هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى فذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وما صبروا الى غير ذلك فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذي هو المبتدا قلت على تقدير الحوفي هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبي البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون من عاصم اما فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي واما مبتدا وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم

وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بجملة اعتراضية وفى ذلك خلاف عن الفارسى تقدم التنبيه عليه وما استدل به على الفارسى من ان الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كانما اغشيت وجوههم وكانما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا وخبره بثلاث جمل اعتراضية السابع ان الخبر هو الجملة من قوله اولئك اصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل باربع جمل معترضة وهو جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة مالهم من الله من عاصم الرابعة كانما اغشيت وجوههم وينبغى أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع انتهت **قوله** جزاء سيئة الخ) اى جزاء سيئاتهم ان مجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة اهـ ابو السعود **قوله** مالهم من الله) اى من عذابه وسخطه من عاصم **قوله** واسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله اى جزاء تفسير للثانية وتفسير الاولى أجزاء اهـ شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فاما القراءة الاولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الاخفش فى قوله بقطع من الليل سوادا من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا وصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكى وغيره ان مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير فى الليل لانه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون ان الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اهـ **قوله** نصب بالزموا) اى على انه مفعول به اى الزموا هذا المكان ولا تنفكوا عنه أو على انه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا و قولهم المستتر فيه مسامحة وذلك لان المستتر انما يكون بارزا اذا لوحظ من الضمائر التى لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار انه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اهـ شيخنا **قوله** بالزموا مقدرا) اى الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اهـ سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين اهـ خازن وهذا أمر لهم فى المحشر بالوقوف حتى يسئلوا ويحاسبوا والمراد بهذا الامر وعيدهم وتهديدهم واهانتهم والا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضا حتى يسئلوا ويحاسبوا اهـ **قوله** بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة الى الجنة وبأهل النار الى النار اهـ فرطبى من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه اذهما فى الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالاولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا اى فرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المشركين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والاول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اهـ واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الاول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية

(جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ورد وا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون)

لان تلا يتلو متقل بنقصان على اقرأ زلت الضان من المعز ويقال زلت الشيء عن مكانه ازله وهو من هذا من ذوات الياء والثاني انه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيولنا فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فاعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وادغام الياء فيها فصار ثبيت وسيد في ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو والى هذا ذهب ابن قتيبة ونتبعه أبو البقاء اما سيبويه رفقوله وقال شركاؤهم يعني الاصنام والاضافة لادنى ملابسة اى قالت الاصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث انهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة وهذا القول منها يصير دعوان يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الاصنام قد ذكرت ان الكفار كانوا يعبدونها مع انهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة وجوابها في تفسير سورة الانعام وتقول هنا قال مجاهد تكون في يوم القيمة ساعة وينادي شدة تنضيطهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدونا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا أنا ما علمنا انكم كنتم تعبدونا وما كنا عن عبادتكم اياانا من دون الله لاغافلين لا نشعر بذلك اهـ خازن (قوله هنالك) اى في ذلك اليوم (قوله تتلو) تعبد ون اى في الحقيقة ونفس الامر واغا عبدتم في الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التي أغوتكم لاجل الامر لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم الاية اهـ أبو السعود (قوله للفاصلة) اى لاجل الحصر اذ ليس الغرض ان المنفي عبادة الاصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادة سواء كانت مقصورة عليها أم لا اهـ شيخنا (قوله فكفى بالله شهيدا الخ) هذا من كلام الاصنام كما علمت اهـ أبو السعود (قوله لغافلين) المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اهـ أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل من الامرين (قوله من البلوى) اى تجرب واعلم (وقوله وفي قراءة وعليها فالمضاف محذوف اى تتلو صحائف ما اسلفت اهـ من الخازن وفي المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اهـ ومعنى اهل الاختبار اهـ وفي السمين هنالك تتلو كل نفس في هذا المكان وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان اى في ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلي المؤمنون اى في ذلك الوقت وقرأ الاخوان تتلو بتاءين من فوق اى تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة والمفارقة اى تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا في صحف الحفظة كما في قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أقرأ كتابك وقرأ الباقون تبلو من البلاء وهو الاختبار اى تعرف عملها اخيرهو أم شر وقرأ عاصم في رواية تبلو بالنون والباء الموحدة اى تختبر كل نفس ما قدمت وكل منفوس على المعنوية انتهت وفي أبي السعود هنالك تتلو أي تختبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت او كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه مستتبعة لآثاره من نفع او ضر وخير او شر وقرئ تبلو بنون العظمة ونصب كل وبدال ما منا اى نعاملها معاملة من يبلوها

(وقال) لهم شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون (ما) نافية (وقام الفعول الفاصلة) (وكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) (ان) مخففة اى ان الشأن (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) اى في ذلك اليوم (تتلو) من التلاوة (كل) نفس (ما أسلفت) قدمت من العمل

وينتزع منها من السعادة والشقاوة باختيار ما أسلفت من العمل يجوز أن يراد تصوير الملاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلوا اى تتبع لان عملها هو الذى يجرها الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اهـ (قوله ورد وا) اى الذين اشركوا وقوله الثابت الدائم اى رسم حقيقة لانهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اهـ كرخى (قوله وضل عنهم) اى فى الموقف فلا يأتى فى قوله تعالى أين ما كنتم تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون اى من ان الهتهم اى من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة اهـ بيضاوى وقوله من الشركاء اى الاصنام (قوله قل لهم) اى لاولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والارض اى منهما جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية او من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول الاستدلال على حقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك اهـ أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه صلى الله عليه وسلم بتلقين الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لهم بل كل منه ومنهم والعلم به وقدرته المشار اليها بقوله اى الاول أعنى (قوله من السماء والارض) اى رزقا مبتداء من السماء والارض متعلق بالابتداء الغاية (قوله أم من يملك السمع) أم هذه هى المنقطعة لا محالة يقدر بها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا بل وحدها دون الهمزة وقد تقدم ان المنقطعة عند الجمهور تقدر بها والتى تقدر هنا بل والهمزة لا بها وضع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاصل هنا على القاعدة المقررة فى النحو انه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اهـ سمين (قوله أم من يملك السمع والابصار) اى أم من يستطيع خلقها وتسويتها أو من يحفظها من الآفات مع كثرتها وسرعة انتقالها من أدنى شئ اهـ بيضاوى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لان الملك شئ يستطيع التصرف فيه ولحفظه والحماية ولذلك يخوز به عن كل منها اهـ شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى انه تعالى يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول اقرب الى الحقيقة اهـ خازن (قوله ومن يدبر الامر) اى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الاربعة قبله وفهم من ذكر العام بعد الخاص اهـ شيخنا (قوله فسيقولون الله) اى فى جواب هذه الاسئلة الخمسة اهـ شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون اى قل لهم ذلك وعظا وتذكيرا وفى البيضاوى أفلا تتقون اى أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشارك فى شئ من ذلك اهـ (قوله استفهام تقرير) الاولى أن يقول استفهام انكار بدليل الا الايجابية وبدليل قوله اى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ما وذا كلها اسما واصل التركيب ما وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار بمعنى الاستفهام

(قوله ورد وا الى الله مولاهم الحق) اى الثابت الدائم (قوله وضل عنهم) اى زعموا ما كانوا يفترون (قوله من الشركاء) اى الاصنام (قوله قل لهم) اى لاولئك المشركين (قوله من السماء والارض) اى رزقا مبتداء من السماء والارض (قوله أم من يملك السمع) أم هذه هى المنقطعة لا محالة يقدر بها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا بل وحدها دون الهمزة وقد تقدم ان المنقطعة عند الجمهور تقدر بها والتى تقدر هنا بل والهمزة لا بها وضع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاصل هنا على القاعدة المقررة فى النحو انه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اهـ سمين (قوله أم من يملك السمع والابصار) اى أم من يستطيع خلقها وتسويتها أو من يحفظها من الآفات مع كثرتها وسرعة انتقالها من أدنى شئ اهـ بيضاوى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لان الملك شئ يستطيع التصرف فيه ولحفظه والحماية ولذلك يخوز به عن كل منها اهـ شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى انه تعالى يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول اقرب الى الحقيقة اهـ خازن (قوله ومن يدبر الامر) اى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الاربعة قبله وفهم من ذكر العام بعد الخاص اهـ شيخنا (قوله فسيقولون الله) اى فى جواب هذه الاسئلة الخمسة اهـ شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون اى قل لهم ذلك وعظا وتذكيرا وفى البيضاوى أفلا تتقون اى أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشارك فى شئ من ذلك اهـ (قوله استفهام تقرير) الاولى أن يقول استفهام انكار بدليل الا الايجابية وبدليل قوله اى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ما وذا كلها اسما واصل التركيب ما وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار بمعنى الاستفهام

هنا النفي ولذلك أتى بعده بالا ويجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذي والاستفهام أيضا بمعنى النفي والنقل برما الذي بعد الحق الا الضلال اهـ (قوله وقع في الضلال) وهو عبادة غيره اذ ليس بينهما واسطة اهـ (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت كلمة ربك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من تصرفون اي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به في قوله تعالى فسيقولون لله وقيل اشارة الى الحق قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اهـ سمين (قوله أو هي انهم لا يؤمنون) فعلى هذا يكون انهم لا يؤمنون بدل الامن الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اهـ شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) اي الاصنام التي أثبتم شركتها لله في استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها اليهم وفي ألي السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الالوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى واغا لم يعطف على ماقبله اذ ان انا باستقلاله في اثبات المطلوب اهـ (قوله من يبدؤ) اي ينشئ الخلق اي مخلوقات اي ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده اي في القيامة للجزاء وأورد على الآية ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب ان الزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كالمبدء في الالزام بها بالظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول ان يتوب عنهم في الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخلق الخ لانهم لا يقدرون على هذا الجواب ولا ينطقون به اهـ من البيضاوي وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم احتجاج آخر على ماذكر وقوله من يهدي الى الحق اي بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام الدالة على ان للمنتهى غاية الهداية اهـ بيضاوي وفي السمين هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما اما باللام أو بالى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الاول والثالث باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي غيره الى الحق قل الله يهدي من يشاء للحق أفمن يهدي غيره الى الحق وقد تقدم ان التعدية بالى وباللام من باب التفنن في البلاغة ولذلك قال الزمخشري يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين اهـ والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضد الباطل وقيل الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أفمن لا يهدي من فيه معنى الشركاء الله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله قل الله الذي له الاحاطة الكاملة يهدي للحق من يشاء لا أحد ممن تعتقدونه شركاء فلا اشتغال بشئ منها بعبادة أو غيرها جهل محض اهـ يعني ان الله هو الذي يهدي للحق وهو أحق بالاتباع لا هذه الاصنام التي لا تهتدي الا ان تهدى اهـ خازن (قوله أفمن يهدي الى الحق الخ) سؤال تأمن لم يذكروا به في الآية وقد ذكرهم الشارح ومن مبتدأ وأحق

يهدي أمن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون

خبر

عبره وقوله أمن لا يهدى مبتدا خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة فى الاعتبار وانما تقدمها فى اللفظ لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأى الجمهور اه ابو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أمن يهدى وأن فى موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدى ذكر ذلك مكى بن أبى طالب فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قول أمن لا يهدى) نسق على أفمن وجاء هنا على الافصح من حيث انه قد فصل بين أم وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك أزيد قائم أم عمرو ومثله اذ ذاك خبر ام جنة الخلد وهذا بخلاف قوله تعالى أفتريه أم به جنة ما تعدون وسيأتى فى موضعه اه سمين (قوله أمن لا يهدى) أصل يهتدى كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء الى الهاء وأبدلت دالا وأدغمت فى الدال اه شيخنا وهذا على قراءة يهدى بفتح الهاء وقرئ بكسرها ووجهه انه لما أدغمت التاء فى الدال التقى ساكنان الهاء والدال المدغمة بكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر ياء يهدى وهاء وحفص بكسر الهاء دون الياء فاما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر أتبع الياء للهاء فى الكسر اه (قول الا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الاحوال اى لا يهتدى فى حال من الاحوال الا فى حال اهداء الله اه اى اهداء الغير اياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدى وانما خولف اشارة الى انه اذا لم يهتد بنفسه لا يهدى غيره اه شيخنا وفى الخازن فان قلت الاصنام جمادات لا يتصور هدايتها ولا ان تهدى فكيف قال الا ان يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الاول ان معنى الهداية فى حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان أخرى الا ان تحمل وتنقل فيبن بهذا عجز الاصنام على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثانى يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اه (قوله اى الاول أحق) جواب عن السؤال القائم (قوله فالكم مبتدا وخبر اى فاى شئ ثبت لكم فى هذه الحالة فهذا جملة مستقلة فالوقف على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اه وفى السمين فالكم مبتدا وخبر ومعنى الاستفهام هنا الانكار والتعجب أى أى شئ ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن ان يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام آخر اى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله اندادا وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ)

(أحق ان يتبع أمن لا يهدى) أحق أن يتبع الاول أو أحق أن يتبع من لا يهدى فكيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع ما يتبع أكثرهم فى عبادة الاصنام

كلام مبتدأ غير داخل في حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله الاظنا) اى اهواء من غير التفات الى فرد من افراد العلم وضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع باكثرهم الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة اليهم التأثر من البرهان المذكور وان لم يظهر وه أو ان تخصيص هذا الاتباع باكثرهم مع مشاركة القائلين لهم في ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتي قال القاضي والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول اجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخي (قوله حيث قلد وا فيه) اى الاتباع (قوله ان الظن الخ) اشتثناف مسوق لبيان شان وبطلانه وشيئا اما مفعول مطلق اى شيأ من الاغناء أو مفعول به على جعل يغني بمعنى يدفع ومن الحق حال من فقد اه أبو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما اما عبارة عن اصول وعقائد فخرج بها الفروع فان الظن يكفي فيها اه شيخنا وفي السمين ومن الحق نصب على الحال من شيأ لانه في الاصل صفة له ويجوز ان تكون من بمعنى بدل اى لا يغني بدل الحق اه (قوله فيما المطلوب منه) في نسخة فيه (قوله ان الله عليم الخ) وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الباطلة اه بيضاوي أو ليا اه أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعني وما كان ينبغي لهذا القرآن ان يختلق وينتحل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس بصف القرآن وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفتري هو الذي يأتي به البشر وذلك ان كفار مكة زعموا ان محمد صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فاخبر الله تعالى ان هذا القرآن وحي أنزله الله عليه وانه مبرأ عن الافتراء الكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اه وخازن (قوله اى افتراء حيث كان على حد زيد عدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اه من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع اذ هي بين نقيضين وهما الكذب والصدق المضمن للتصديق وقرأ الجمهور وتصديق وتفصيل النصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم الكلام على ذلك ومثله كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثاني انه خبر كان مضمر تقديره ولكن كان تصديق والبه ذهب الكسائي والفراء وابن سعدان الرجل وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث انه منصوب على المفعول من أجله لفعل مقدر اى وما كان هذا القرآن أن يفترى ولكن انزل للتصديق والرابع انه منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي يدل عليه من الكتب اه سمين (قوله يديه) اى أمامه اى قبله من الكتب الالهية

(الاظنا) حيث قلدوا فيه اباءهم ان الظن لا يغني شيأ مما المطلوب من الحق شيأ مما علم بما ذم العلم ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن ان يفترى) اى ما ينبغي له ذلك (من دون الله) اى غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) اى من الكتب (وتفصيل الكتاب)

المنزلة على الابتداء فيتلاءى مصدقا لها وموافقا لها ام أبو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) اى فى اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجئ الحال من المضاف اليه لانه مفعول فى المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثانى انه مستأنف فلا محل له من الاعراب والثالث انه خبر بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذى بين يديه من رب العالمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل فى حيز الاستدراك كانه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول لا شك فيه كريم اهـ سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسألة من باب التنازع اذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثانى ان من رب العالمين حال ثانية الثالث انه متعلق بذلك الفعل المقدر اى أنزل للتصديق من رب العالمين اهـ سمين (قوله وقرئ) اى شاذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالى والهمزة لانكار الواقع واستبعاده اى هذا القول منهم فى غاية البعد والشناعة وفى الكرخى قوله أم بل أيقولون أشار الى ان أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وابتاعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول وأخذ فى انكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقررون به أم يقولون الخ اهـ (قوله قل فأتوا بسورة مثله) اى قل بتكيتهم واظهار البطلان مقالتهم الفاسدة اى ان كان الامر كما تقولون فأتوا الخ اهـ شيخنا وفى السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشرى تقديره قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله اهـ (قوله فى الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله فى الفصاحة وحسن النظم فانتم عرب مثله فى البلاغة والفطنة فان قيل هل ينتاول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو تخيض بالسور الكبار أجيب بان هذه الاية فى سورة يونس وهى مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها أقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الواحدى والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن أربعة أولها انه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها انه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها انه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذه المجموع الدلائل التى ذكرها الله فى اثبات أن القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذى (احملهم) بالفعل ان كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ اهـ (قوله للاعانة عليه) اى الاتيان (قوله من استطعتم) اى من الهتكم التى تزعمون انها تحميكم فى الحياة والممات أو من سائر خلق الله كما قال

تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب فيه) متعلق برفعه (من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو أم بل أيقولون افتراه اضافة مسيلمة ونحوه (قل فأتوا بسورة مثله) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم) من دون الله) اى غيره

الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون ظرف بمعنى أداة الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اهـ أبو السعود (قوله إن كنتم صادقين) أي في الفاتحة فإن ذلك مستلزم لإمكان الإتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لفقد التكلم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اهـ شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أي ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ إدهاكهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك بإتيان التأويل للاستحضار بأن تأويله متوجه إلى الأذهان متساق إليه بنفسه أولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب حتى يتبين انه صدق أم كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيوب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلة وفي إتيان التأويل بكلمتا الى التنبيه على التوقع بعد نفي الاحاطة بجملة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علم المتوقع اتيانه أفحش منها في تكذيبه قبل علم مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اهـ أبو السعود (قوله من الوعيد) أي متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اهـ شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار الى ان كذلك نعت لمصدر محذوف أي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم أي قبل النظر والتدبر اهـ كرخي (قوله فانظر كيف كان الخ) في قوة قوله فاهلكناهم وكيف خبر كان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على انه خبر كان ولا يجوز أن يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اهـ سمين (قوله أي أهل مكة) أي المكذبين من يؤمن به أي سيؤمن به في المستقبل بالنظر لتنزل هذه الآية والمعنى ان أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ومنهم من يؤمن به أي من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اهـ (قوله وان كذبوك) أي داموا على تكذيبك فقل لي عملي أي فلهم تبرؤا منهم وقوله أنتم بريئون الخ تأكيد لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدي الجزاء العمل الى غير عامل أي لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم اهـ أبو السعود (قوله وهذا) أي قوله فقل لي عملي الخ منسوخ أي من حيث ما يقتضيه من المسالمة وعدم التعرض لهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف اهـ وأشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وجزائها من الثواب والعقاب فلم ترفعها آية السيف بل هو باق اهـ شهاب وفي الخازن وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازي وهو بعيد لان شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وجزاءات أفعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأ من مدلولات هذه الآية فكان

(ان كنتم صادقين) أي في نفي قوله فلا يقدر والعلق ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أي القرآن مع تبين وجوه اعجازه (ولما) يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) تهديد لهم بمثل ما حل بالسابقين من الهلاك ومنهم أي أهل مكة هؤلاء (ومنهم من يؤمن به) أي سيؤمن به (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا (وربك أعلم بالمفسدين) فيجازيهم (فقل) لهم إن كان (لي عملي ولكم عملكم) أي لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف

القول بالنسخ باطلان اه ر **قوله** ومنهم من يستمعون اليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل منها الى الايمان اه ابو السعود وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر ولا تقدر ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن اه خازن ر **قوله** من يستمعون ر مبتدأ وخبره الجار قبله وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والاكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من واذا جاء على لفظها الجائز ان يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز أن يراعي المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تانيث وتثنية وجمع ثم يراعي اللفظ فيفيد الضمير مفرغ اه ذكر او في ذلك تفصيل ذكرته في كتبي النحوية وقد تقدم تحريره أول البقرة اه سمين ر **قوله** أفأنت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففي هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم والتأخير اه شيخنا وفي البيضاوي أفأنت تسمع الصم لكي تقدر على سماعهم ولو كانوا لا يعقلون اي ولو انضم الى صممهم عدم عقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم فيؤدي وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد بعقد رافها اه ام الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غرما ينتفع به الهائم من كلام الله على اه ر **قوله** ولو كانوا لا يعقلون) اي ولو انضم الى صممهم عدم عقلهم لان الاصم العاقل ربما فطن اذا وصل الى صماخه صوت ففهم بخلاف ما اذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اه أبو السعود ر **قوله** ومنهم من ينظر اليك) الى يعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون اي لا يستبصرون يقلبهم اي لا يستخبرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين لئلا في قوله ومنهم من ينظر اليك فانه يدل على ثبوت البصر لهم اه من البيضاوي وحواشيه ر **قوله** ولو كانوا لا يبصرون) اي ولو انضم الى عدم البصر عن البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعبرة في ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيها الحمق والعمى فقد استمر عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت يسمع الصم وقوله أفأنت تهدي العمى عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لهما وكلتا في موضع الحال من مفعول الفعل السابق اي أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدي العمى لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون اي لا تسمعهم ولا تهدي بهم على كل حال لفرط اه أبو السعود ر **قوله** بل أعظم) اي بل هم أعظم اذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اه شيخنا ر **قوله** ان الله لا يظلم الناس شيئا) اي بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها اه بيضاوي وعبارة الخازن ان الله لا يظلم الناس شيئا الآية

ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) تشبيه لهم في الاعراض عن سماع القرآن (ولو كانوا لا يعقلون) تشبيه لهم في عدم الانتفاع بما يسمعون (ومنهم من ينظر اليك) اذا نظروا الى محاسنك (أفأنت تهدي العمى) تشبيه لهم في عدم الاهتداء (ولو كانوا لا يبصرون) تشبيه لهم في عدم الانتفاع بما يبصرون (ان الله لا يظلم الناس شيئا) تشبيه لهم في عدم الانتفاع بما يبصرون (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) تشبيه لهم في عدم الانتفاع بما يبصرون (ان الله لا يظلم الناس شيئا) تشبيه لهم في عدم الانتفاع بما يبصرون

لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بها لشقاوة لقضائه وقدره السابق منهم أجيب في هذه الآية أن تقديرا لشقاوة عليهم ما كان خالصا ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اهـ رقوله شيئا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى شيئا من الظلم قليلا ولا كثيرا وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا لظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئا من أعمالهم اهـ سمين رقوله ولكن الناس) قرأ الاخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصدر ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك في البقرة اهـ سمين رقوله أنفسهم كالثالث للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قطر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم للجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اهـ أبو السعود رقوله ويوم نحشرهم) اى المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الاحياء من القبور بدليل قول الشارح اذا بعثوا ونزلت الشارح اعراب هذا الظرف لانه يعلم من كلامه الآتي في الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف اى اذكر لهم وانذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف اى العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه أوجه أحدها انه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثاني انه منصوب بيتعارفون الثالث انه منصوب بمقدر اى اذكر يوم وقرأ الاعمش نحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله ان الله لا يظلم الخ اهـ وحقيقة الحشر جمع الناس في الموقف وحقيقة البعث احياؤهم من القبور اى بصيرهم أحياء والتعارف يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اى في ابتدائه وينقطع في اثنائه لشدة الاهوال وشيء يشغل كل نفسه وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنع الشارح حيث قال اذا بعثوا اذ المتعارف في حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لانه انما يقع في المحشر كما علمت وهذا أحد وجهين في المقام ذكرهما البيضاوي وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمحض التعارف بتمامه حال حشرهم من قبورهم لم ينقطع عند الاجتماع في المحشر وجرى على هذا أبو السعود والجمل والمرضي ونص الاول يتعارفون بينهم اى يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك لانهم ما خرجوا من القبور اذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم فينقطع التعارف بسبب شدة الاهوال المدهشة واعتراء الاحوال المعضلة المبهرة للعقول والافكار المبدلة لهم من حال الى حال اهـ رقوله كأن لم يلبثوا جملة حالية من الهاء في نحشرهم

نشأ ولكن الناس أنفسهم
يظلمون ويوم نحشرهم
كأن لم يلبثوا
كان لم يمكثوا أو لم يلبثوا
في الدنيا أو القبور الا
ساعة من النهار

اى مختتم هم حال كونهم مشبهين بأنفسهم اذا لم يمكثوا فى الدنيا أو القبور الا زمانا قليلا او انهم فى حشرهم بعد طول الزمان عليهم فى الدنيا أو فى القبور مشبهين بأنفسهم على قرض انهم مكثوا فى الدنيا أو فى القبور زمانا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استعجالهم وانكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين فى الاشكال والصورفان الليث اليسير يلزمه عدم التبدل والتغير فيكون قولهم يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف يستدعى طول العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل اهم شيخنا رفقوله تعالى (بهون ما قالوا) اى بما نظم اليه بعد الزمن انسانى عليه يسير وان كان طويلا لان زمن الراحة ولو طال قليل فى جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر فى كون المراد الدنيا وأما اذا كان المراد اللبث فى القبور فظاهر أيضا لان عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه فى القيامة فكأنهم فى القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين اهم شيخنا رقوله اذ يقول اذ بدل من اليوم او ظرف لاعلم المذكور او لقوله بما يقولون اهم سمين رقوله ان لبثتم الا قليلا اى فى الدنيا او فى القبور اهم سمين رقوله بينهم اى بين الاعراب المذكورين فى قوله اذ يقول اهم سمين رقوله ان لبثتم الا قليلا اى فى الدنيا او فى القبور اهم سمين رقوله يتعارفون بينهم اى يعرف بعضهم بعضا فيقول عشر سنين لقد لبثنا الا يوما او بعض يوم

كانه قيل ان أريناك بعض العذاب الذي نعدهم به بان نعجل لهم في الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك ظاهر وان توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتنهم بل فنزله بهم في الآخرة كما استفيد من قوله فالينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله في حياتك متعلق بالعذاب (قوله فالينا مرجعهم) مبتدا وخبر وفيه وجهان أظهرهما انه جواب للشرط وما عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والثاني انه جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الاول محذوف قال الزمخشري كانه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل ان نريك فنحن نريك في الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشري في الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الى جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح لان يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اهسمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي للترتيب الاخباري لا للترتيب الاخباري للترتيب القصصي في بقتها قال أبو البقاء كقولك لزيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشري فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد متعلقها ونتيجتها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون اهسمين (قوله فكذبوه) اي فكذب به بعضهم وصدقه بعضهم فلابد من هذا المقدر ليصح قوله وينجي الرسول ومن صدقه وينجي بالينا مفعول محذوف اما من انجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما في المصباح (قوله أيضا فكذبوه) اشار به الى ان في الكلام اضمارا والمراد من الآية اما بيان ان الرسول اذا عذب الكل أمته فانه بالتبليغ واقامة الحجة برئ عليهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى وسلام عليهم ومن ثم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخي (قوله بتعذيبهم بغير جرم) للمراد بالظلمين بالعذاب الذي يأتيهم لانه مرتب على ذنوبهم والظلم انما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بمعذبيهم لانه يجرمهم لكان اوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعني هؤلاء الكفار متى هذا الوعد اي الذي تعدنا به يا محمد اه خازن اي متى حصول مقتضاه اي يقولون ذلك استعجالا للذي وعدوا به على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يرشد اليه الجواب لا طلبا للتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما في سورة الملك فان المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين (قوله الا ما شاء الله) فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل تقديره الا ما استثناه الله أن أملكه وأقدر عليه والثاني انه منقطع وقال الزمخشري هو استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك فاني أملك لكم الضر وأجلب العذاب اهسمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم اي لانه اذا كان الاجل معينا ومقدرا في علم الله وعجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم عجيئه والاجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير اه شيخنا وفي أبي السعود ان جعل الاجل عبارة

من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي فذاك أو نتوفينك قبل ان نريهم فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فنعذبهم في الآخرة ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم بالحق فكذبوه فقضي بينهم بالقسط بانجاء الرسول ومن صدقه وتعذيب من كذبه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير جرم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله أن املكه وأقدر عليه لكن لم يشأ ذلك لحكمة ولكل امة أجل وقت معلوم لهلاكها لا يستقدمون عنه ساعة ولا يستأخرون

حلّ معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وان اريد به ما امتد اليه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اهـ (قوله فلا يستاخرون وقوله ولا يستقدمون) أشار الشارح الى ان السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) اى قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم ان اتاكم الخ وتقدم الكلام فى سورة الانعام على أرأيتم وقررنا هناك ان العرب تضمن أرأيت معنى اخبرنى وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثانى الكثر ما يكون جملة استفهام يعقد منها مع ما قبلها مبتدا وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع والمعنى اخبرنى عن زيد ما صنع اذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الاول لها محذوف ولا يصح ان تقع جملة الشرط موقعه والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتم وان اتاكم فى قوله عذابه واعمال الثانى اذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذى ورد به السماع أكثر من أعمال الاول فلما اعمل الثانى حذف من الاول ولم يضمر لان اضماره يختص بالشعر او هو قليل فى الكلام على اختلاف النحويين فى ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان اتاكم اى شئ تستعجلون منه وليس شئ من العذاب يستعجل عاقل اذ العذاب كله مرّ المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على ان العذاب لا ينبغى ان يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أى أىّ شئ شديد تستعجلون منه اى أشيه وما أهول ما تستعجلون من العذاب اهـ ابو حيان (قوله ماذا) مبتدا بمعنى اى شئ كما قال الشارح فذا ملغاة فى الكلام اى ركبت مع ما وصارا اسما واحدا مفقود ابدا لاستفهام وجملة يستعجل الخبر والرابط ضمير ونقديره يستعجله وقوله منه فى موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لانه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة عن أى نوع وأىّ فرد منه اهـ شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التى مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لتراءى الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وازيد لك فرعا من مجيئه وأن أبطأ فكيف يستعجله اهـ شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) اى على تقدير الفاء لان الجملة اسمية اهـ أبو السعود اى والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى اخبرونى ان اتاكم عذابه تعالى أىّ شئ تستعجلونه منه اى لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشئ بعد اتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة فى انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجال عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوّه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار نزلت من قال الغرض الذى يقتضاه حقا أرأيت ان أعطيتك فماذا تطلب معنى يريد المبالغة فى انكار التقاضى بنظمه فى سلك التقاضى بعد الاعطاء اهـ أبو السعود (قوله والمراد به) اى الاستفهام وقوله اى ما أعظم استعجلوه اى النوع الذى استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغى التباعد عنه وكانه راعى الاظهار فى الآية والا فالمكان يقول ما استعجلتموه اهـ شيخنا (قوله لانكار التأخير) اى المفاد بثم فهذا يقتضى ان الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تاخير

(أرأيتم عذابه) أى شئ (ماذا) أى العذاب (يستعجل منه) (المجرمون) الشركون فوضع الظاهر موضع المضمر والجملة الاستفهامية جواب الشرط كقولك ان أتيتنى ماذا تعطى والمراد به التهويل اى ما أعظم ما استعجلوه (أثم) اى الله (إذا ما وقع) حل بكم العذاب عند نزوله (آلآن) أو العذاب (وقد كنتم به تستعجلون) وقيل الهمزة داخلة على محذوف تقديره أتؤمنون به الآن ثم إذا ما وقع آلآن وقد كنتم به تستعجلون (ثم قيل للذين ظلموا) (ذوقوا عذاب الخلد) الانحاد (هل يجزون) عند الله (إلا بما كانوا يكسبون) (ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أى ما وعدت به (قل إى وربى إنه لحق) ثابت لا محالة (وما أنتم بمعجزين) ربكم هاربين من عذابه (ولو أن لكل نفس ظلمت) اشركت (ما فى الأرض لافتدت به) من العذاب (وأسروا الندامة) اخفوها من الرؤساء والاتباع (لما رأوا العذاب) أو ظهر لهم الخزى (وقضى بينهم بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب او زيادة عقاب (ألا إن لله ما فى السموات والأرض ألا إن وعد الله حق) بالبعث والجزاء (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (هو يحيى ويميت وإليه ترجعون) بالبعث (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة) وعظ (من ربكم) فى القرآن (وشفاء) دواء (لما فى الصدور) من الشك والشبه (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك فليفرحوا) فليفرح المؤمنون (هو خير مما يجمعون) من حطام الدنيا (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق) مطر وحب ونبات (فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة (قل آلله أذن لكم) فى ذلك (أم على الله تفترون) تكذبون عليه فى نسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى أى شئ ظنهم (يوم القيامة) أيحسبون أنا لا نعاقبهم (إن الله لذو فضل على الناس) بالامهال (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فيؤمنون (وما تكون فى شأن) أمر (وما تتلوا منه) من الله (من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا) رقباء (إذ تفيضون فيه) تندفعون فيه (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) على ما خلفوا (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والمعاصى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) بالرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تبشر به (وفى الآخرة) عند الموت وفى القبر وعند البعث (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لوعده (ذلك هو الفوز العظيم) الثواب الجزيل (ولا يحزنك قولهم) فى تكذيبك (إن العزة لله جميعا) أى الغلبة والقهر له يفعل بأوليائه وأعدائه ما يشاء (هو السميع) لاقوالهم (العليم) بنياتهم (ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) أى ما يتبعون حقيقة (إن يتبعون إلا الظن) فى عبادتها (وإن هم إلا يخرصون) يكذبون فى قولهم انها شفعاء (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) مضيئا لتبصروا فيه (إن فى ذلك لآيات) دلالات على قدرة الله (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ

كما هو أحد المذهبين بل هي باقية في مركزها وعلى هذا فالتقدير أخرتم أم آمنتم به اذا وقع اى أأخرتم الايمان بالله او بالعذاب الى حين وقوع العذاب اى كان ينفعكم هذا التأخير ولا يصح ولا يليق كان الايمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفي ألفية السعود اى أبعد ما وقع العذاب وحل لكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكار التأخير الى هذا الحد وايذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا الى التدارك قبل فوت الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) اى الايمان في هذه الحالة (قوله ويقال لكم الآن تؤمنون) أشار به الى ان الناصب لقوله الآن محذوف وهو تؤمنون وان الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم اى اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر ﴿ قوله اذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز ان يعمل فيه آمنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام اه كرخي (قوله الآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح بقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التي في المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون والآن بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير الف بينها وبين الف بينها وبين الاولى وابدالها مدا فقد ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك همز ال كذا او يبدل مدا في الاستفهام أو يسهل وقد وقع في القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان في الانعام وهما الذكرين مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ الآن هنا وفيما سيأتي ولفظ الله أذن لكم وواحد في النمل الله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الامرين اللذين قدرفهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون كان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لانها دالة على الشيء بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته كان طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة اى قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت مقام الفاعل والثاني قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح ان المفعول الثاني هو الجار والمجرور وان الذي قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين اما كنتم هو المفعول الثاني للجزون والاول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبئونك) اى المستعجلون للعذاب أحق هو مبتدا وهو خبر وبالعكس او هو فاعل بحق أعاريب وجملة احق هو في موضع المفعول الثاني له اه كرخي واصل يستنبئونك ان يتعدى الى واحد بنفسه والى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو اى طلبت منه أن يخبرني عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل اى) اى قل لهم في الجواب هذه الامور الثلاثة اى وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين في قوله وما أنتم عطف على اى فهو من مقول القول ويصح أن يكون

فلا يقبل منكم ويقال لكم (قوله الآن تؤمنون) اى الآن تستهزءون به (قوله وقد كنتم به تستعجلون) اى ما وعدناكم به من العذاب (قوله ثم قيل للذين ظلموا) اى بعد ما وقع العذاب (قوله هل تجزون) اى (قال) الزمخشري والبعض (قوله انه لحق) اى ربي انه لحق

معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب واى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الخارج لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اه من أبي السعود ومنه قول الناس في الجواب اى والله وتوهم أبو حيان انها للتفسير وانها مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع في الخبر وهذا عند غير الفارسي واتباعه اعني جواز زيادة الباء في خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين احداهما مثبتة مؤكدة بان واللام والاخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثاني انها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أي بمعجزين الله اه سمين (قوله بقامتين العذاب) اى بالهرب بل هو مدرك لكم ولا بد اه شيخنا (قوله ولو ان لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفدى به وهو جميع ما في الارض من الاموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والمفعول هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعول محذوف تقديره لافتدت بنفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله واسروا) اى المتوسم المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وفي السمين واسروا الندامة قيل أسر من الاضداد حيث تعمل بمعنى أظهر وبمعنى أخفى وهو المشهور في اللغة كقوله تعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون وهو في الآية يحتمل الوجهين وقيل انه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل والمرأ والجيد أن تكون حتى وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز ان تكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اه سمين (قوله مخافة لتعيير اى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم في الدنيا فأضلوهم اه شيخنا (قوله وقضي بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على جواب اذ فيكون داخلا في حيزها والضمير في بينهم يعود على كل نفس في المعنى وقال الزمخشري بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظالم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء والاتباع اه سمين (قوله ألا ان لله) ألا اداة تنبيه اه أبو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة انه فرض ان لكل نفس ظالمة لو كان لها ما في الارض لافتدت به وهو كائن لها البتة لان جميع الاشياء انما هي بأسرها ملك الله تعالى اه ابو حيان وفي أبي السعود وتصدير الجملتين بحرف التنبيه والتحقيق للتعجيل على تحقق مضمونهما المقرر لما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضارها في الحافظة عليه اه (قوله لا يعلمون ذلك) اى لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اه ابو السعود وقوله ذلك اى المذكور من الامرين ملك ما في السموات والارض وحقيقة وعده اه شيخنا (قوله هو يحيي

(وما انتم بمعجزين) وقوله ان لكل نفس (ولو ان لكل نفس) ظلمت (ما في الارض) من مال (لافتدت) به (واسروا الندامة) اخفوها (لما رأوا العذاب) يوم القيامة (وقضي بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم) أي الخلائق (لا يظلمون) شيئا (ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق ولكن اكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيي

اى فى الدنيا اه (قوله يا ايها الناس الخ) التفات ورجوع الى استمالتهم عقب تحذيرهم عن غوائل الضلال اه ابو السعود وهذا شروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله اى أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اه شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه ابو السعود فلذلك قال الشارح فيه مالكم وعليكم فالاول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اه شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على انها صفة لموعظة اى موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب عطف قيد الصفات بعضها على بعض اى فقد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الاشياء كلها وشفاء هو فى الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به اى يبتدأ وى نهو كالدواء لما يداوى به وهو فى الصدر ويجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وان تكون اللام زائدة فى المفعول لان العامل فرع اذا قلنا بانه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) اى بايجادهم الصلاة نزل بالعطف تغايرا الصفات منزلة تغاير الذات نحو الى السيد القرم وابن الهمام والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصدقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها غاية فى الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره اه كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول للدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اه ابو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف وتقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا ابن لك فليفرحوا فحذف اللفظ الاول للدلالة الثانى عليه فهما جملتان وبدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفاءين أوجه أحدها ان الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى ان الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى هى المنبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف

(قوله يا ايها الناس) اى أهل مكة
(قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو
(قوله وشفاء) دواء
(لما فى الصدور) من العقائد
(الفاسدة والاخلاق الذميمة)
(قوله ورحمة للمؤمنين) من الضلال (قوله به) اى بفضل الله (الاسلام)
(قوله وبرحمته) القرآن (قيل ذلك)
(الفضل والرحمة) (فليفرحوا)

تفدیره فلیحبوا بذلك فلیفرحوا کقولهم زیدا فاضربه ای تعمد زیدا فاضربه اهـ (قوله فلیفرحوا بالیاء والتاء) ای فی سبعتان قراءتان سبعیتان وأما فلیفرحوا بالیاء التحتیة لا یتعین السبعة ولا یقرأ به بالتاء الفوقیة الا یغفوب من العشرة اهـ شیخنا (قوله قل أرأیتم) هی بمعنی أخبرونی وقوله ما انزل یجوز أن تکون ما موصولة بمعنی الذی والعائد محذوف ای ما أنزله وهی فی محل نصب مفعول أول والثانی هو الجملة من قوله الله اذن لکم والعائد من هذه الجملة علی المفعول الاول محذوف تقدیره الله آذن لکم فیه واعترض علی هذا بان قوله قل یمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانیا وأجیب عنه بانه کرر توکیدا ویجوز أن تکون ما استفهامیة منصوبة المحل بانزل وهی حینئذ معلقة لأرأیتم والی هذا ذهب الحوفی والزمخشری ویجوز أن تکون ما استفهامیة فی محل رفع بالابتداء والجملة من قوله الله أذن لکم خبره والعائد محذوف کما تقدم أی آذن لکم فیه وهذه الجملة الاستفهامیة معلقة لأرأیتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فیه ابقاء رأیت علی بابها من بقدیمها الی اثنین وأما مؤنثة فی أولهما بجعلها استفهامیة فانها معلقة لأرأیت وسادة مسد المفعولین اهـ سمین (قوله کالبحیرة والسائبة) متالان للحرام وقوله والمیتة مثال للحلال ففد حرموا أمورا کالبحیرة والسائبة وأحلوا أمورا کالمیتة کما تقدم مبسوطا فی سورة الانعام اهـ شیخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الی ان أم منقطعة تحتمل بل وقد تقع فیه الکشاف والظاهر انها متصلة کما قال السفاقسی ای أالله أذن لکم أم تکذبون علیه فی نسبته الاذن الیه وکفی به زاجرا لمن أفتی بغیر اتقان لبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجلیل وتقدم علی الفعل دلالة علی کمال فتح افترائهم وتائید اللیتکیت اهـ کرخی (قوله وما ظن الذین) ما مبتدا استفهامیة وظن خبرها ویوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اهـ سمین وقال الشارح جملة سادة مسد مفعولیها بقوله لا یعلمون اهـ فقوله أی یحسبون تفسیر لما والظن وقوله انه لا یعاقبهم یعلمون ظن (قوله لا) ای لا ینبغی هذا الحسبان ولا صحته له بوجه من الوجوه اهـ شیخنا (قوله والانعام علیهم) ای بالعقل المیز وانه بین الحق والباطل والحسن والقبیح وباتزال الکتب وارسال الرسل فبین لهم الاسرار التی لا تستقل العقول بادراکها وأرشدهم الی ما یهمهم من امور المعاش والمعاد اهـ أبو السعود (قوله لا یشکرون) ای تلک النعم الجلیلة فلا یصرفون متاعرهم الی ما خلقت له اهـ أبو السعود (قوله فی شأن) ای فی أمر من شأنت شأنه ای قصدت قصده فهو مصدر بمعنی المفعول اهـ أبو السعود وشئون من باب نفع کما فی القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل الفا اهـ شهاب والشان أیضا الامور یجمع علی شؤون اهـ سمین (قوله وما تتلوا منه) علی الاول تعلیلیة ای وما تتلو قرآنا من اجل الشان الذی نزل بک وحذف لکون الذی تقرآه نزل فی شانه وعلی الثانی ابتدائیة ای وما تتلوا قرآنا منتزلا من الله وناشئا من عنده وقوله من قرآن من زائدة علی کلا الوجهین فالحاصل ان الثانیة زائدة ولابد والاولی لعدم تعلیلیة او ابتدائیة بحسب الترجیح الذی

(قوله فلیفرحوا بالیاء والتاء) ای فی سبعتان قراءتان سبعیتان وأما فلیفرحوا بالیاء التحتیة لا یتعین السبعة ولا یقرأ به بالتاء الفوقیة الا یغفوب من العشرة اهـ شیخنا (قوله قل أرأیتم) هی بمعنی أخبرونی وقوله ما انزل یجوز أن تکون ما موصولة بمعنی الذی والعائد محذوف ای ما أنزله وهی فی محل نصب مفعول أول والثانی هو الجملة من قوله الله اذن لکم والعائد من هذه الجملة علی المفعول الاول محذوف تقدیره الله آذن لکم فیه واعترض علی هذا بان قوله قل یمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانیا وأجیب عنه بانه کرر توکیدا ویجوز أن تکون ما استفهامیة منصوبة المحل بانزل وهی حینئذ معلقة لأرأیتم والی هذا ذهب الحوفی والزمخشری ویجوز أن تکون ما استفهامیة فی محل رفع بالابتداء والجملة من قوله الله أذن لکم خبره والعائد محذوف کما تقدم أی آذن لکم فیه وهذه الجملة الاستفهامیة معلقة لأرأیتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فیه ابقاء رأیت علی بابها من بقدیمها الی اثنین وأما مؤنثة فی أولهما بجعلها استفهامیة فانها معلقة لأرأیت وسادة مسد المفعولین اهـ سمین (قوله کالبحیرة والسائبة) متالان للحرام وقوله والمیتة مثال للحلال ففد حرموا أمورا کالبحیرة والسائبة وأحلوا أمورا کالمیتة کما تقدم مبسوطا فی سورة الانعام اهـ شیخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الی ان أم منقطعة تحتمل بل وقد تقع فیه الکشاف والظاهر انها متصلة کما قال السفاقسی ای أالله أذن لکم أم تکذبون علیه فی نسبته الاذن الیه وکفی به زاجرا لمن أفتی بغیر اتقان لبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجلیل وتقدم علی الفعل دلالة علی کمال فتح افترائهم وتائید اللیتکیت اهـ کرخی (قوله وما ظن الذین) ما مبتدا استفهامیة وظن خبرها ویوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اهـ سمین وقال الشارح جملة سادة مسد مفعولیها بقوله لا یعلمون اهـ فقوله أی یحسبون تفسیر لما والظن وقوله انه لا یعاقبهم یعلمون ظن (قوله لا) ای لا ینبغی هذا الحسبان ولا صحته له بوجه من الوجوه اهـ شیخنا (قوله والانعام علیهم) ای بالعقل المیز وانه بین الحق والباطل والحسن والقبیح وباتزال الکتب وارسال الرسل فبین لهم الاسرار التی لا تستقل العقول بادراکها وأرشدهم الی ما یهمهم من امور المعاش والمعاد اهـ أبو السعود (قوله لا یشکرون) ای تلک النعم الجلیلة فلا یصرفون متاعرهم الی ما خلقت له اهـ أبو السعود (قوله فی شأن) ای فی أمر من شأنت شأنه ای قصدت قصده فهو مصدر بمعنی المفعول اهـ أبو السعود وشئون من باب نفع کما فی القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل الفا اهـ شهاب والشان أیضا الامور یجمع علی شؤون اهـ سمین (قوله وما تتلوا منه) علی الاول تعلیلیة ای وما تتلو قرآنا من اجل الشان الذی نزل بک وحذف لکون الذی تقرآه نزل فی شانه وعلی الثانی ابتدائیة ای وما تتلوا قرآنا منتزلا من الله وناشئا من عنده وقوله من قرآن من زائدة علی کلا الوجهین فالحاصل ان الثانیة زائدة ولابد والاولی لعدم تعلیلیة او ابتدائیة بحسب الترجیح الذی

(قوله فلیفرحوا بالیاء والتاء) ای فی سبعتان قراءتان سبعیتان وأما فلیفرحوا بالیاء التحتیة لا یتعین السبعة ولا یقرأ به بالتاء الفوقیة الا یغفوب من العشرة اهـ شیخنا (قوله قل أرأیتم) هی بمعنی أخبرونی وقوله ما انزل یجوز أن تکون ما موصولة بمعنی الذی والعائد محذوف ای ما أنزله وهی فی محل نصب مفعول أول والثانی هو الجملة من قوله الله اذن لکم والعائد من هذه الجملة علی المفعول الاول محذوف تقدیره الله آذن لکم فیه واعترض علی هذا بان قوله قل یمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانیا وأجیب عنه بانه کرر توکیدا ویجوز أن تکون ما استفهامیة منصوبة المحل بانزل وهی حینئذ معلقة لأرأیتم والی هذا ذهب الحوفی والزمخشری ویجوز أن تکون ما استفهامیة فی محل رفع بالابتداء والجملة من قوله الله أذن لکم خبره والعائد محذوف کما تقدم أی آذن لکم فیه وهذه الجملة الاستفهامیة معلقة لأرأیتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فیه ابقاء رأیت علی بابها من بقدیمها الی اثنین وأما مؤنثة فی أولهما بجعلها استفهامیة فانها معلقة لأرأیت وسادة مسد المفعولین اهـ سمین (قوله کالبحیرة والسائبة) متالان للحرام وقوله والمیتة مثال للحلال ففد حرموا أمورا کالبحیرة والسائبة وأحلوا أمورا کالمیتة کما تقدم مبسوطا فی سورة الانعام اهـ شیخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الی ان أم منقطعة تحتمل بل وقد تقع فیه الکشاف والظاهر انها متصلة کما قال السفاقسی ای أالله أذن لکم أم تکذبون علیه فی نسبته الاذن الیه وکفی به زاجرا لمن أفتی بغیر اتقان لبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجلیل وتقدم علی الفعل دلالة علی کمال فتح افترائهم وتائید اللیتکیت اهـ کرخی (قوله وما ظن الذین) ما مبتدا استفهامیة وظن خبرها ویوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اهـ سمین وقال الشارح جملة سادة مسد مفعولیها بقوله لا یعلمون اهـ فقوله أی یحسبون تفسیر لما والظن وقوله انه لا یعاقبهم یعلمون ظن (قوله لا) ای لا ینبغی هذا الحسبان ولا صحته له بوجه من الوجوه اهـ شیخنا (قوله والانعام علیهم) ای بالعقل المیز وانه بین الحق والباطل والحسن والقبیح وباتزال الکتب وارسال الرسل فبین لهم الاسرار التی لا تستقل العقول بادراکها وأرشدهم الی ما یهمهم من امور المعاش والمعاد اهـ أبو السعود (قوله لا یشکرون) ای تلک النعم الجلیلة فلا یصرفون متاعرهم الی ما خلقت له اهـ أبو السعود (قوله فی شأن) ای فی أمر من شأنت شأنه ای قصدت قصده فهو مصدر بمعنی المفعول اهـ أبو السعود وشئون من باب نفع کما فی القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل الفا اهـ شهاب والشان أیضا الامور یجمع علی شؤون اهـ سمین (قوله وما تتلوا منه) علی الاول تعلیلیة ای وما تتلو قرآنا من اجل الشان الذی نزل بک وحذف لکون الذی تقرآه نزل فی شانه وعلی الثانی ابتدائیة ای وما تتلوا قرآنا منتزلا من الله وناشئا من عنده وقوله من قرآن من زائدة علی کلا الوجهین فالحاصل ان الثانیة زائدة ولابد والاولی لعدم تعلیلیة او ابتدائیة بحسب الترجیح الذی

ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالافعال الثلاثة أى ما تتلبسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه أبو السعود واذا كان الاستثناء راجعا الكل من الافعال الثلاثة كان الضمير فيه كذلك فقصر الشارح له على الاخير تقصير الا ان يراد بالعمل فى كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الامور الثلاثة اه وفى المصباح وشهدت على الشئ اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع اشهاد وشهود مثل شريف واشراف وقاعد وقعود اه (قوله اذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون اى تشرعون فيه (قوله وما يغرب) بضم الزاى وكسرها سبعيتان وفى المصباح غرب الشئ من باب قتل وضرب غاب وخفى فهو غارب ومنه قولهم غربت النية أى غابت عنه ذكرها اه وفى المختار انه من باب دخل اه وقوله عن ربك اى عن علمه وقوله من مثقال ذرة من الذرة فى اللغة على ما قاله الجوهرى النملة الحمراء الصغيرة اه (قوله فى الارض ولا فى السماء) اى فى دائرة الوجود والامكان وانما عبر عنها بالارض والسماء لان العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور رجال من ذرة او صفة أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام مبتدأ مسوق لما قبله وكانافية للجنس وأصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره فى سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ما هنا ان هذه الجملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على عمال ليس والنصب على اعمالها عمل ان فأصغر شبيه بالمضاف لعمله فى الجار والمجرور والاكبر شبيه به أيضا لعمله فى الجار والمجرور والمعتمد للآلة الاول عليه اى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله الا فى كتاب مبين) استثناء منقطع لان فى جعله متصلا أشكالا لانه يصير المعنى الا فى كتاب فيغرب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا اذ يصير المعنى لا يغرب عن علمه بل شئ لكن جميع الاشياء فى كتاب وجوز الكوفيون كونه مستثنى من يغرب على ان معناه يبين ويصدر والمعنى لا يصدر عن الله شئ بعد خلقه اه لاكما وهو كتاب وقال الكلبى قد حاول الرازى جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعل استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو فى قوة المنفصل ولا يقال فيه منفصل ولا منقطع اه وجعل الجرجانى الا بمعنى واو العطف واصمرها اى هو فى كتاب والغرب تضع الاشياء واو النسق كقوله انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم يعنى ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخى (قوله الا ان أولياء الله) الاحرف تشبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله اى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيضاوى والولى ضد العدو وهو المحب ومحبة العبد لله طاعته له ومحبته لله اكرامه اياه كما فى شرح الكشاف وعلى الاول يكون تفعيل بمعنى فاعل وعلى الثانى بمعنى مفعول وهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم ان تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فان كل شئ اللذى يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون

(قوله الا ان أولياء الله) خاطب به قومه ومن عمل كأعمالهم فيما يشهدون (قوله اذ تفيضون فيه) اى تأخذون فى العمل (وما يغرب) (قوله) اى يغيب (عن ربك) أى علمه (من مثقال) (قوله) أصغر (ولا أكبر) (قوله) أى ولا أكبر منه (الا فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ

اذ كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في خدمة الله وان اجتهد اجتهد في طاعة الله فهذا لا يكون في غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخي وفي الخازن ما نصه وقال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه واصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولي الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى ولي الذين امنوا وقال المتكلمون ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون اتيا بالاعمال الصالحة على وفق ما ورد به الشريعة والية الاشارة بقوله الذين امنوا كانوا يتقون وهو ان الايمان مبني على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يتقي العبد كل ما نهى الله عنه اه وفي الخطيب ما نصه ونقل النووي في مقدمة شرح المهذب عن الامام ابن الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولي وذلك في العالم العامل بعلمه وقال القشيري من شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال ولي هو الذي توالت افعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لانهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل المراد انهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما هو مكون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من ان النفي اذا دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه ابو السعود (قوله في الآخرة) تنازع لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان نفي الخوف والحزن عنهم انما هو في القيامة كما مرت الاشارة اليه وفي الحديث لا يخافون اذ خاف الناس ولا يحزنون اذ احزن الناس اه كرخي (قوله الذين امنوا) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة في جواب سؤال كانه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى اه ابو السعود وفي السمين الذين امنوا في محل رفع او نصب احدهما انه مرفوع على ابتداء خبره مضمر اي هم الذين امنوا او على انه خبر ثان لان او على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة في جواب سؤال كانه قيل ماذا أعد لهم في الدارين اه ابو السعود (قوله في الحياة الدنيا) يحتمل فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بالبشرى أي البشرى تقع في الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثاني انها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار الذي هو لو قوعه خبرا اه سمين (قوله فسرت في حديث صحيح الحاكم الخ) وقيل في تفسير الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن في الآخرة المحبة ويدل على ذلك ما روي عن ابي

(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة وهو ان الذين امنوا وكانوا يتقون الله ينالهم من الله في الآخرة ما ينالهم من الكرامة وهذا يدل على ان الولاية لا تحصل الا بعد الايمان والتقوى وفسر النبي صلى الله عليه وسلم البشرى في الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة يراها العبد او ترى له وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة

ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محي الدين النواوي قال العلماء معنى هذا البشرى المعجلة له بالخير وهو دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضى الله ومحبته له وتحبيبه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض لذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي لزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن تخرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه اهـ خازن **قوله** لا تبديل لكلمات الله) هذه الجملة اعتراضية لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض ان يقع في اثناء الكلام اهـ أبو السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى في اثناء كلامين أو بين كلامين منصلين بمعنى مجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام انتهت **قوله** لا خلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبديل لأقواله التي من جملتها مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور اي من ان لهم البشرى في الدارين اهـ **قوله** ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الحاء وكسر الزاي قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وهي استئناف له عما كان يلقاه من جهلهم من الآذية الناشئة عن مقالتهم الموحشة وتبشير له بانه تعالى ينصره اهـ أبو السعود **قوله** استئناف) أي من كلامه تعالى وأشار به الى ان الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ان العزة الخ استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال عقدل كان قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله ان العزة لله جميعا ليس لهم منها شيء فكيف يبالي بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدأ بقوله ان العزة وان كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم الا من لا يعتد بفهمه اهـ **قوله** القوة) اي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وانما في حق الله ما ذكر وفي حق رسوله باظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العزة الكاملة التي تتنزه عنها عزة الالهية والاحياء والاماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق ان العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله على يدي المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اهـ كرخي **قوله** جميعا) حال من العزة و يجوز

لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم) ولا يحزنك قولهم (ذلك) ليست من سبيل وغيره (أن) استئناف (العزة) القوة (لله جميعا هو السميع) لاقوال (العليم) بافعال فيجازيهم ويبشر ولي بالنصر

أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره في هل له ان رحمة الله وتيب من الحسين ام سمين (قوله الا ان لله من في السموات ومن في الارض الاكلمة تنبيه والمعنى انه لا ملك لاحد في السموات ولا في الارض الا الله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الارض فان قلت قال الله تعالى في الاية التي قبل هذه الا ان لله ما في السموات وما في الارض بلفظتما وقال في هذه الاية بلفظة من فما وجه ذلك قلت ان لفظة ما تدل على الاعيان ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على ان الله عز وجل يملك جميع كل شئ في السموات والارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من لما يعقل فيكون المراد بمن في السموات الملائكة العقلاء ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هؤلاء العقلاء المسبحون في ملكه تحت قدرته فالجمادات بطريق الاولى ان يكونوا ملكه اذا ثبت هذا فتكون الاصنام التي يعبدها المشركون ايضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته يكون ذلك قدحا في جعل الاصنام شركاء لله معبودة دون الله اهم خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف وقدره الشارح بقوله اصناما ويؤيد هذا الاعراب اى جعل المذكور مفعولا لمتبع المقابلة في قوله ان يتبعون الا الظن اهم شيخنا وفي السمين قوله وما يتبع يجوز في هذه ان تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله الهة شركاء فالهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشري قال والمعنى وما يتبعون شركاء اى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محالة ان يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويجوز ان تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها وقال مكي ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما في موضع نصب بيتبع وقال ابو البقاء نحوه ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ويجوز ان تكون ما هذه موصولة في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذي يتبعه المشركون باطل فهذه اربعة اوجه (قوله الا الظن) من المعلوم ان الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فما شار للفاعل بالضمير الذي خلقتا له واشار الى المفعولين بقوله انهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدهما والاحسن ان لا يقدر للظن مفعول اذ المعنى ان يتبعون الا الظن لا اليقين اهم من السمين (قوله الا يخرصون) اصل معنى الخرص القول بالتخمين والحزر بتقديم الزاى المعجمة على المهملة ثم استعمل في التخمين والتقدير وليست معنى الكذب بغلبته في مثله اهم شهاب وفي المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الحاكم خرصا فهو خارص كذب اهم وقوله بكل بوان في ذلك اى في اتباع ظنهم اهم (قوله هو الذي جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدل لهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل ان كان بمعنى الايجاد والخلق

الا ان لله من في السموات ومن في الارض (اصل ومالا يتبع الذين يدعون) من دون الله (شركاء) اصناما (ان يتبعون) في ذلك (الا الظن) اى ما يتبعون في ذلك الا ظنهم الباطل (وان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون في ذلك (هو الذي جعل لكم الليل) الخ استدلال على انفراده بالالهية وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه

فبصر حال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثانى وهى الكلام احتباك اى شبهه بحيث حذف من كل ما اثبته او مقابله فى الآخر فالثقل برهو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه اى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا بتصرفون فيه كما سيكم ذكر على الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والثقل برهو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصر التتحركوا فيه لمعاشكم فحذف من مظلما الدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا الدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله ان فى ذلك) اى الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) اى فيعلمون بذلك ان الذى خلق هذه الاشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية فى الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) اى بنى ولد (قوله سبحانه من كلامه تعالى كما قال الشارح مبنى لتنزيهه وتقديسه عما نسبوه اليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو العيسى) دليل على التنزيه وقوله له ما فى السموات الخ دليل لما قبله (قوله ان عندكم من سلطان ان نافية وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا ويجوز ان يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية والظرف قبله لاعتماده على النفى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل ان الذين) اى قل لهم تبكيتا لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعنى لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء فى الدنيا والمعنى قائل هذا القول لا يفوز فى سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى على قوله لا يفلحون ثم ابتداء فقال متاع فى الدنيا اه خازن (قوله متاع فى الدنيا) فيحذف خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا الكلام مستأنف سيق لبيان ان ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كما قيل كيف لا يفلحون وهم فى غنم فعقبل هو متاع قليل فى الدنيا وليس بنافع فى الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله ثم نتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك فى بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون فى ذلك اسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من الانبياء تسلية له ليصبر على ما يلقى من أذى قومه ولان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك فى الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا وأعظمهم كفرا وعنادا ذكر الله قصتهم وانما أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعنى اقرأ على قومك خبر نوح الذى له شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من ذوان النعيم وطول العذاب اب لم تؤمنوا مثل ذلك عما هم عليه اه خازن (قوله نبأ نوح) اى مع قومه اى بعض نبأته معهم اذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم

ان اسمه عبد الغفار وان لوحا لقبه وتقدم انه ابن لملك بن متوشلخ بن ادريس ويتزوج وادريس ألف سنة وقوله اذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله اذ قال لقومه) يجوز أن تكون اذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء ان تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساده اذ اتل مستقبل واذ ماض اه سمين وقومه نوح هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الاسناد المجازي كهو لهم نقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الاقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام اما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا اما ان يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لانه مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط اي ومتى تحقق التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قال الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب وربطه توكل على الله واما لا يتقيد بالشرط وجزم السفاقسي بان جوابه محذوف اي فان فعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يقال اي بنصه رسمي فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم اي عزم امره وصمم عليه كما قال السراج وهو صنا بالمعنى الاخير لا يتفق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من انه يقرأ فاجمعوا بوصل الالف وضم الميم من جمع يجوز ما في سورة طه من قوله فاجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا أجمعوا اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة فاجمعوا أمر من أجمع بقطع ألفه من الرباعي يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان يقال أجمعت أمري وجمعت الجيش هذا هو الاكثر وهل أجمع بمعنى جمعه او بمعنى عزم قولان وقد ترجح كل منهما وقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الامر اذا عزمت عليه الا انه حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه وقيل هو بمعنى نفسه في الاصل يقال أجمع أمره جعل مجموعا بعد ما كان متفرقا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بنفسه تقول أجمعت على الامر اي عزمت عليه والاصل أجمعت الامر قلت وقد خلط القراء في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم فقرأ السبعة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قبل ان اجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الالف وفل بقطعها على قوله فجمع كيده ثم أتى قائد من التلاقي مع انه مخالط على معنى لاعين ومنهم من جعل التلاقي معنى غير معنى الرباعي فقال في قراءة أبي عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره اذا أحكمه وعزم عليه وقيل اجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه سمين بحسار (قوله اعزموا) اي صمموا ولا تزيدوا واو قوله على أمر وهو اهلاكي وما كان معناه المعنى فلا يصح عطف شركاءكم على المفعول قبله اذ لا يقال اجمعوا امرهم واعزموا وصمموا شركاءكم اذ الشركاء ذوات لا تعزم وانما يعزم ويصمم على المعاني

قال ذلك جعل الشارح مفعولا معه ومن المعلوم ان المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى هنا فاجمعوا مصاحبين لشركائكم في الاجماع اى العزم على اهلاكى فالشركاء على هذا الضمير عازمون وهو المراد لا مفروضون على ما يقتضيه العطف فهو على خلل قوله * والنصب ان لم يجز العطف يجب اما شبخنا وفي السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه احدها انه معطوف على أمركم بتقدير مضاف اى وأمر شركائكم كقوله وأسئل القرية وذلك على ما قلته من ان اجمع للمعانى والثانى انه عطف عليه من غير تقدير مضاف قيل لانه يقال أجمعت شركاءى الثالث انه منصوب باضمار فعل لائق اى واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هى في مصحف أبى واد عوا الرابع انه مفعول معه اى مع شركائكم قال الفارسى وقد ينصب الشركاء بوا ومعهما قالوا اجاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشرى غير قول أبى على الفارسى قال الشيخ وينبغى أن يكون هذا التخريج على انه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير في فاجمعوا لا من المفعول الذى هو أمركم وذلك على اشر الاستغراقيين لانه يقال اجمع الشركاء أمرهم ولا يقال اجمع الشركاء امرهم الا قليلا قلت يعنى انه اذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك لان من النحويين من اشترط في صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ما قبله فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور اذ لا يصح عطفه على ما قبله اذ لا يقال أجمعت شركاءى بل يقال جمعت شركاءى وقرأ الزهرى والاعمش والجحدرى وأبو رجاء ويعقوب والاصمعى عن نافع فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه لنسقا على ما قبله ويجوز فيه ما تقدم في القراءة الاولى من الاوجه قال صاحب اللوائح اجمعت الامر اى جعلته جمعا وجمعت الاموال جميعا فكان الاجماع في الاحداث والجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفي التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمى وعيسى بن عمر وابن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان أحدهما انه نسق على الضمير المرفوع باجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثانى انه مبتدأ لمحذوف والخبر تقديره وشركاؤكم كذلك فليجمعوا أمرهم وشركاؤكم فرقة فقرأت وشركاءكم بالجر ووجهت على حذف مضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا على حاله فتقديره وأمر شركائكم فحذف الامر وابقى ما بعده على حاله ومن رأى رأى الكوفيين جوز عطفه على الضمير في أمركم من غير تأويل وقد تقدم ما فيه من المذاهب أعنى العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار في سورة البقرة امام ملخصا **قوله** ثم لا يكن أمركم الخ اى ثم لا يكن أمركم خفيا عليكم ولكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفى والتنكير على التعظيم اى امر خارق وقوله ثم اظهروا هو المقصود فكأنه قال ثم اظهروا امركم وانما ناسب عدم الستر الذى هو عدم الغمة الى الامر ما بالغة امام شيخنا **قوله** امضوا في الخ اى نفذوا وقوله ما اردتموه أشار به الى ان مفعول اقضوا محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الامر وفعل اكرمنى وفي البيضاوى قضى اقضوا

قول السيد، ولام القضاء واو الخ سبق قلم نعم القضاء بالقاف يقال فيه ذلك ام قاله نصر

أدوا الى ذلك الامر الذي تريدون لي اهـ فالقضاء هنا من قولهم قضى ديته اذا ادّاه فالمعنى المشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدّونه الي ففيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما قدره ام شهاب وقوله السدي ثم اقضوا بقطع الهمزة والقاء من اقضى يقضي اذا انتهى يقال اقضيت اليك قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض فالمعنى ثم انتهوا الى سركم اى انتهوا به الي وقيل امضاه اسرعوا به الي وأبرزوه ولام القضاء واو لانه من قضا يقضو ام سيبويه (قوله فان توليتم) اى ان توليتم على اعراضكم بعد ما امرتكم فلا اسئلكم على لا في ما سألتكم من أجر فجواب الشرط محذوف اهـ شهاب (قوله فما سألتكم من أجر) اى تؤدونه الي حتى يؤدي ذلك الى توليكم اتماما لانعامكم اياي بالطمع والسؤال وأما لتعلل دفع المسئول عليكم اهـ ابو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذفت منه احدى التاءين والاصل فتتولوا اي حتى تتولوا اهـ شيخنا (قوله وامرت أن أكون من المسلمين) اى المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أخاف غيره أو من المستسلمين لكل ما يصعب من البلايا اهـ ابو السعود (قوله فكذبوه) اى داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه اى من الانس وكانوا ثمانين أو أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله في الفلك فيه وجهان احدهما أن يتعلق بمحذوف اى وقع الانجاء في هذا المكان والثاني أن يتعلق بالاستقرار الذي تتعلق به الظرف وهو معه لو قوعه صلة اى والذين استقر وا معه في الفلك اهـ سمين وتقدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اهـ شيخنا (قوله وجعلناهم) اى صيرناهم وجمع الضمير في جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة اى يخلفون الغارقين في الارض اهـ سمين (قوله أغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسما وقع في قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم وتعجيل المسرة للسامعين ولان يسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين اهـ ابو السعود (قوله الى قومهم) اى أقوامهم اى كل رسول الى قومه اى عشيرته وقبيلته اهـ شيخنا (قوله فجاؤهم) اى الاقوام بالبينات اى ملتبسين بالبينات اهـ شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) اى فما كانوا بحيث يصح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام في وقت من الاوقات ان يؤمنوا فالمراد بعدم ايمانهم اصرارهم عليه وقوله عاكفين بوا به ما عبارة عن أصول الشرائع التي أجمعت عليها الامم اهـ ابو السعود (قوله كذلك) اى مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على ان الضمير لله على قلوب المعتدين اى المجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجاوزين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم في الغي والضلال اهـ ابو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في هذا الخاص من

(فان توليتم) عن تذكيري لكم فلا تكرهوني على قبول ما لا أرتضيه (ما سألتكم من أجر) تولوا الاعلى الله وأمرت أن أكون من المسلمين قال ابو البقاء والمعنى ما سألتكم على التذكير من أجر (فتولوا) في الارض (بغير الحق) (فكذبوه) في الفلك (فنجيناه ومن معه في الفلك) (عاكفين) نفعل من العكوف (فذلك الذل) الذي (بعثنا من بعدهم) أي بعد الرسل (كذلك نطبع) (المعتدين) الذين جاوزوا الحد في الكفر (ثم بعثنا من بعدهم موسى)

الغرابة اه ابو السعود (قوله وملائه) تقدم ان الملاء اشراف الناس الذين يملؤن العيون بالمهابة والمجالس باجرامهم والاقتصار عليهم لانهم المتبوعون وغيرهم من يقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم ان المراد بالملاء هنا مطلق القوم من الاستعمال الخاص في العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم واطلق اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) اى ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى في سورة الاسرا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم في الاعراف منها ثمانية تكتان في قوله فالقى موسى عصاه وقول ونزع يده وواحدة في قوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقصا في قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ وسنأتي التاسع في هذه السورة في قوله ربنا اطمس على أموالهم اسخطها حجارة على ما سيأتي اه شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اى فاتيناهم فبلغناهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اه ابو السعود وقوله عن الايمان بها اى الآيات التسع وفي نسخة بهما اى موسى وهارون اه (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع وفي الكلام اظهار في مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم انما وقع في العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اه شيخنا (قوله قال موسى) اى قال جملا ثلاثا الاولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون اه قوله الحق اى في شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم اى حين مجيئه اياكم من ولا تأمل من غير تأمل وتدبر وهذا اعم مما تقدم في القول المذكور وقوله اتسحر هذا مفعول القول حذف لدلالة ما بعده عليه واشارة الى انه لا ينبغي أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف مسوق لتحقيق الحق اه شيخنا (قوله عليه السلام) تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ وتجهيلا اثر تجهيل اه من أبي السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو وبلا ضمير كما في قول من قال جاء الشتاء ولست أملك عدة اى تقولون للحق انه لسحر والحال انه لا يفلح فاعله اى لا يظفر بمطلوبه لا يخرج من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اه ابو السعود (قوله والاستفهام في الموضعين) اى أتقولون وأسحر هذا (قوله قالوا أجئتنا الخ) استئناف بياني مسوق لبيان انه عليه السلام افحمهم الخ فانقطعوا واضطروا الى التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج ودينن كل معاند لدود اه ابو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اه ابو السعود وكلاهما من باب ضرب ففي المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه الى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه اذا صرفته اه وفي السمين اللفت اللي والصرف لفته عن كذا اى صرفه ولواه عنه وقال الازهري لفت الشيء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجع أحد اللفظين في الاستعمال على الاخر اه (قوله وجدنا عليه آباءنا) اى من عبادة الاصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفي الارض يجوز فيه ابو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق

بنفس

بنفس تكون الثالث ان يتعلق بالاستقرار في لكم لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكم لتحمل الياء والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور على تكون بالتأنيث اللفظ وقرا ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عنهما بتاء ساكنة ويكون بالباء من تحت لانه تأنيث مجازي اه سمين وسمي الملك بالكبرياء لانه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف اى فأتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اه (قوله القوا ما أنتم ملقون) اى ما معكم من الحبال والعصى (قوله استفهامية) اى استفهام تحقير وتوبيخ أى أى شئ جئتم به وقوله بدل اى ان لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله وبدل المضمن الهمز يلي همزه وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لانها همزة وصل وقوله اخبار اى لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله ما موصول مبتدا اى والخبر السحر فيختلف الاعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدال) اى فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلى هذه القراءة اما ان تبدل الثانية الفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير مد ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما يجب الامالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الامالة وتركها اه شيخنا في السمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها ان ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أي شئ جئتم به كانه استفهام انكار وتقليل للشئ المجاء به والسحر بدل من اسم الاستفهام ولو ثبتت أعيدت معه آداته نقرر في كتب النحو الثاني ان يكون السحر خبر مبتدا محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره السحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتداء والسحر على وجهيه من كونه خبره مبتدا محذوف أو مبتدا محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر أو الذي جئتم به السحر هو والجملة خبر ما وهذا هو الضمير الرابط اه (قوله اى سيحقه) بالكلية اى يظهره على يدى من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اه ابو السعود وقوله ان الله لا يصلح تعليل لقوله ان الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه ابو السعود (قوله عمل المفسدين) اى عمل جنس المفسدين على الاطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوي بأوامره واحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل في مواضع اخر اى فألقى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون الخ اه ابو السعود اى فانقاد واستسلم لموسى كما تقدم في سورة براءة وفي الشاذلي من الفرق بين ايمان التسليم وايمان التصديق ان الاول يتعدى باللام والثاني بالباء كما في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفي الخازن فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى انه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الا ذرية من قومه

(قوله فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) (قوله ما مبتدأ وموصول) (قوله استفهامية) (قوله على حد قوله) (قوله بهمزة) (قوله اخبار) (قوله فما موصول) (قوله بدال) (قوله فعلى هذه القراءة) (قوله السحر بدل من اسم الاستفهام) (قوله في محل رفع بالابتداء) (قوله خبر مبتدا محذوف) (قوله مبتدا محذوف الخبر) (قوله بمعنى الذي) (قوله سيبطله) (قوله ويحق) (قوله عمل المفسدين) (قوله بمواعيده) (قوله فما آمن) (قوله الا ذرية) (قوله طائفة) (قوله من قومه) (قوله من أولاد قومه)

وانما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان كثيرا الاهتمام بايمان قومه وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له ان له اسوة بالانبياء عليهم الصلوة والسلام لان ما جاء به موسى عليه الصلوة والسلام من المعجزات كان امرا عظيما ومع ذلك فما امن له الا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به الصغار وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر من اولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسلهم موسى من بني اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وأبا وهم قوم موسى من حيث انهم بنو اسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم مؤمنون من قبل فرعون وذلك ان فرعون لما أمر بقتل بني أسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابناء وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشأوا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل الهاء راجعة الى فرعون يعني الاذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني اسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين نقلوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس الاباء اهـ قوله على خوف اى مع خوف وقوله وملائهم اى ملاء الذرية وفيه اشعار بأن أباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بني اسرائيل فكانه قال على خوف من فرعون ومن أقارب هذه الذرية اهـ من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل ان يفتنوهم اى فرعون والملأ للدلالة على ان الخوف من الولاء كان بسبب فرعون ومتجبرة من حيث استعانتهم به اهـ قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون اى على خوف من فتنته فرعون أو مفعول للمصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اهـ أبو السعود قوله وان فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي مؤكد لمضمون ما سبق اهـ قوله وقال موسى) اى تطييبا لقلوبهم وازالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم به والا فتقدم انهم من قوم فرعون ويحتمل ان المراد بهم بنو اسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اهـ قوله ان كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فان المقتضى له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظير هذا ان دعاك زيد فأجبه ان قدرت اهـ بيضاوي وأبو السعود وحاصله ان المعلق على الاول وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الشرط محذوف كما يقتضيه صنيع الكازروني ونصه في المعنى ان كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه اهـ وعبارة الكرخي قوله ان كنتم مسلمين اى منقادين لأمره فقوله مغلبة جواب الشرط الاول والشرط الثاني وهو ان كنتم مسلمين شرط في الاول ودليل

(على خوف من فرعون وملائهم) أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون بدل بعض من كل (وان فرعون لعال) متكبر وفي (الارض) أرض مصر (لمن المسرفين) المتجاوزين الحد في الظلم (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا)

ان الشرطين معا لم يؤثرا في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول ولذلك لم يجب تقدم جميع على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب ان يكون منتفيا ما والمتقدم يجب ان يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فأنت طالق ان كلمت زيدا فعبدي فقوله ان دخلت الدار فأنت طالق شرط وقوله ان كلمت زيدا هو المشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضي ان يكون المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وان يكون المتقدم في اللفظ متأخرا في المعنى فمعناه بقول الامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا المعلق فقيل ان كلمت زيد الم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضي ان يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فمكانه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بان واجب الوجود لذاته واحد وما سواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فقد دللت بقوة من العبد جميع امور الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله تعالى (قوله ان كنتم مسلمين) اى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) اى قالوا ذلك اجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (قوله فيفتنوا بنا) وفي نسخة فيفتنوا بنا اى لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة فوية في اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اعزاده (قوله من القوم الكافرين) اى من اجلهم (قوله أن تبوآ) يجوز في ان ان تكون المفسرة لان فعل تقدمها هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز ان تكون المصدرية فتكون في موضع نصب بأوحينا مفعولا به اى أوحينا اليهما التبوء والجمهور على الهمز في تبوآ او قرا حفص تبوّيا بياء خالصة وهي بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسي اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة ان يكون بين الهمزة والالف وقد ذكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذي لم يجئ ابو عمرو والداني والشاطبي غيره وبعضهم يطلق ابدال الهاء عنه ياء وصلا ووقفا على الجملة ومنهم قراءة ضعيفة في العربية وفي الروايتين تركت لنصوص اهل القراءة خوف السآمة والتبوءة النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة في قوله تبوئ المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز ان تكون اللام زائدة في المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوّأ لقومكما بيوتا اى انزالهم ويجوز ان تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان احدهما انها حال من البيوت والثاني انها ما بعدها مفعول تبوآ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه ابو البقاء وجهان احدهما انه متعلق بتبوآ وهو الظاهر الثاني انه حال من ضمير تبوآ الثالث انه حال من البيوت الرابع انه حال من لقومكما وقد ثنى الضمير في قوله تبوآ وجمعه في قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده في قوله وبشر المؤمنين لان الاول أمر لهما والثاني لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لان أخاه يتبعه وايمان فعل البشارة تشريفا خص به موسى عليه السلام لانه هو الاصل

(ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا بذلك او يعذبوا بايدينا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) اى من اجلهم (واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا)

اهـ سمين وفي الخازن لما كان الجعل المذكور واقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهارون خاطب الله بهما الجميع اهـ (قوله وقبلتكم) كانت قبلتهم هي الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اهـ خازن وفي الخطيب ذكر المفسرون في كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها ان موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين بان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهر واعليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة في اول الاسلام بمكة الثاني انه قيل انه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما ارسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهارون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بان يصونهم عن شر الاعداء اهـ (قوله لتأمنوا من الخوف) اى القراءة اذا صليتم في البيع والكنائس الجامعة فقد قال بنو اسرائيل يا موسى انا لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع القراءة فأذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم اهـ خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد آخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر أقوى الاسباب أقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا انك آتيت فرعون الى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كالملابس وأثاث البيوت الفاخرة والاشياء الجيدة والمال مازاد على هذه الاشياء اهـ خازن قال ابن عباس كان من قسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اهـ كرخي وفي المصباح القسطاط بضم القاف وكسرها بيت من شعر والجمع قساطيط والقسطاط بالوجهين أيضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة قسطاط اهـ (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن واعبد ربنا توكيد وتقرير الشارح اتيتهم ليس اشارة الى ان ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو محل معنى واشارة الى انه متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن ولما كان ايتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث قال ليضلوا في عاقبته اى آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم انهم كفروها وضلوا عن سبيلك اهـ شيخنا وفي السمين قوله ليضلوا عن سبيلك في هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها انها لام العلة والمعنى انك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لهذه العلة والثاني انها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث انها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال ليكونوا ضلالا والبه ذهب الحسن البصري اهـ (قوله ربنا اطمس على أموالهم الطمس ازالة أثر الشيء بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا ان أموالهم

وجعلوا بيوتكم قبلة) معناه تصلون فيها لأنها منوطة بالصلاة (وكان فرعون منعهم من الصلاة) (وأقيموا الصلاة) انتهوا (وبشر المؤمنين بالنصر والجنة) وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة (أموالا في الحياة الدنيا ربنا) (ليضلوا) في آخر ذلك (ليضلوا عن سبيلك) وينبغي عاقبته (اطمس على أموالهم ربنا) امسخها

وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصار احجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة وهي حجارة الجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدى مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الايات التسع التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم اهـ خازن (قوله اطبع عليها) اى أختم عليها يقال طبع على الشئ من باب نفع ختم عليه اهـ (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اهـ أبو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثاني نصبه على جواب الدعاء في قوله اطمس والجزم على ان لا للدعاء كقولنا لا تعذبني يارب اهـ (قوله وأمن هارون على دعائه) اى التأمين دعاء فصحت التثنية في قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو به اخره الله تعالى اربعين سنة على ما سيأتي لحكمة يعلمها هو اهـ شيخنا (قوله فمسخت أموالهم) اى النقود وغيرها حتى النخيل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اهـ شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) اى ومع ذلك لم ينفعه ايمانه (قوله فاستقيما) اى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اهـ شيخنا وفي السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء في ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك أكد الفعل بعدها واما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفي وان تكون للنهي فان كانت للنفي كانت النون نون رفع والجملة اسمية اى وأنتما لا تتبعان والثاني انه نفي في معنى النهي كقوله تعالى لا تعبدون الا الله الثالث انه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما أخبرا بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة واما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد او مختلفان في المعنى والملخص ان تبعه مشى خلفه وأتبعه كذلك الا انه بما ذاه في المشي وأتبعه لحقه اهـ (قوله سبيل الذين لا يعلمون) اى لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفي الكرخي قوله سبيل الذين لا يعلمون باستجعال قضاء ي اى لا تسلكا طريق الجاهلين

(واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق منها (فلا يؤمنوا) يتوبوا (حتى يروا العذاب الأليم) المؤلم (قال قد أجيبت دعوتكما) خطاب لموسى وهارون عليهما السلام وأنث هارون دعاء عليهم وأمن هارون على دعائه (قال تعالى فاستقيما) فاثبتا على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أي استعجال القضاء الذين

الذين يظنون انه متى كان الدعاء عجلا بحصول المقصود في الحال فربما أجاب الله تعالى الانسان في مطلوبه الا انه يوصله اليه في وقت لم يكن له فان وعد الله لا خلف له والمستحيل لا يصدر الا من الجهال كما قال نوح عليه السلام أني أعظك ان تكون من الجاهلين وهذا النبي لا يبدل على صدور ذلك من موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام كما ان قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اهـ (قوله روي أنه) اي نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة ففي هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اهـ شيخنا (قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهارون أمر بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم وسير لهم أسباب وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اهـ خطيب وفي الخازن قال أهل النقسير اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وسبعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة الف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهارون أمرهما بالخروج ببني اسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخبر خروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلما ادركهم قالوا لموسى أين المخلص والنجاة منا والعدو وراءنا فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقطع موسى وبنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانمائة الف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان بقدمهم جبريل على فرس انثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فلما ناجبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى لم يتمالك فرعون من أمره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا في البحر وهتم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اهـ وفي القاموس والحصان كسحاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان اذ تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية اي جعلناهم يجاوزون البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اهـ أبو السعود وقوله البحر اي بحر القلزم وهو بحر السويس (قوله لحقهم) في المختار تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه او مر به فمضى معه وكذا واتبعه وهو افتعل وأتبعه على افعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى فعل ردفه وأردفه اهـ (قوله مفعول له) اي لاجل البغي والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع الحال اي باغين معتدين اهـ كرخي (قوله حتى اذا أدركه الغرق) غاية لابتداء وقوله أدركه اي لحقه اهـ سيبن (قوله انه) أي الشان وقوله وفي قراءة اي سبعية وقوله استئنافا اي على اضمار القول فهي مع المضمر مستأنفة وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اهـ بيضاوي (قوله كرره) اي كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات في قوله آمنت وفي قوله انه وفي قوله وأنا من المسلمين اهـ شيخنا وفي الخطيب فان قيل انه آمن ثلاث مرات أولها قوله آمنت وثانيها قوله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأنا من المسلمين فما السبب في عدم القبول أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها انه انما آمن عند

وروي انه مكث بعد الاربعين سنة يوحى الله تعالى لبني اسرائيل (الخروا بهم) بخطهم (مصبحين) داخلين في الصباح (وجنوده بغيا وعدوا) له (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه الخ) اي بانه (الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) اي بانه (وانا من المسلمين) منقاد منه فلم يقبل

نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول وبدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ومنها ان الايمان اذا كان بتقريا لاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم ينفعه ايمانه ويقابله ان الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا ينفعه ايمانه الا اذا قال معه أشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها ان جبريل عليه السلام أتى لفرعون ينفتوى ما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاه وتعلمه فكفر بنعمته وتحيف حقه وادعى السيادة دونه فكذب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب فجاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام اليسطه على فمه فقوله ودس جبريل في فيه الخ أي بأمر الله وهو لا يسأل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله مخالفتان تتالا لحسنة والمعنى مخافة أن يأتي بقول آخر تنزل رحمة بسببه وفي الخازن وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل جعل يدس الطين في فم فرعون خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه اشكاله ما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال ان التكليف في تلك الحالة هل كان باقيا أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضى بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بان يمنعه من الايمان والجواب عن ذلك ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد وأما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا في تلك الحال أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله للافعال وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فانهم يقولون ان الله يحول بين الكافر وبين الايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا نفعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أول الامر بس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب ومنع الايمان وصرف الكافر عند جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا بان الله يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فحيث منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الايمان فاما مضغة جبريل مع فرعون فانما من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للايمان لما جاءه وأما فعل جبريل بدس الطين في فيه فانما فعل ذلك بأمر الله لا من تلقاء نفسه وأما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة صحيح ان كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما اذا كان

ودس جبريل في فم

جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذى منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لامر الله فكيف لايجوز لمن منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعادة من لم يمنعه الله بل قد حكم عليه وأخبر انه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين لا ينفعه الايمان وقولهم ان كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة فجوابه أن يقال ان الناس فى تعليل أفعال الله قولين احدهما ان أفعاله لا تعلل وعلى هذا القول يرتفع هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثانى ان افعاله تعالى لها غايات بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات محمودة لاجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا القول يرد قد يقال لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وقد علم جبريل انه ممن حقت عليه كلمة العذاب وان ايمانه لا ينفعه فدس الطين فى فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فانه وان كان قد قالها فى وقت لا ينفعه فدس الطين فى فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة فى قلبه منفذ فطابق من عمم ما يتبع الايمان فان موسى لما دعا ربه بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين فى فيه ليأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق اجابة الدعوة التى وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله انه يفعل فيكون ساعيا فى مرضاة الله منفذا لامره به وقدره وقضاه على فرعون اه (قوله من حمأة البحر) اى طينه الاسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الحاء وكسر الميم ففيها لغتان وعلى كل فحمأة الطين الاسود هاه شيخنا (قوله وقال له الآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل فى حكمه وهو الحالية اه أبو السعود (قوله الآن) منصوب بمحذوف اى آمنت الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر اى أتؤمن الآن وقد أيأست من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان فى هذه الحالة لا يفيد وفى الخازن ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعنى الآن تتوب وقد ضيعت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اه (قوله فخرجت من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الساحل فلما رآه بنو اسرائيل وتحققوا موته أعادهم الله الى البحر ثانيا اه شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف اى نجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اه شيخنا وفى السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما انها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهى الدرع وفى التفسير لم يجد قوا بغر قته وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الارض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شئ عليك قبل بدنا

من حمأة البحر خلقه الله تعالى يوم الرجفة وقال له الآن (الآن تؤمن أو الآن عصيت قبل وكنت من المفسدين) أضلالك عن الايمان وأضلالك عن التوبة (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذى لا روح فيه

بلا روح والثاني أن تكون سببية على المجاز لانه بدل نبه سبب في تحيته لما تقدم اه (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فبعز وا عبوديتك) اي وبسلطانك على أنوهيتك لان الالهة لا يموت اه شيخنا (قوله شكوا في موته) اي بل قالوا ما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا اه حازن (قوله وان كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض بين يسلي حبيبه عقب الحكاية نقل بالكلام المحلي اه أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الانجاء اه أبو السعود يعني لقد أسكنا بني اسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد ما غرقنا عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا اضافوا الى الصدق اما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشيء اذا كان صالحا بلا أن يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان المبوأ قولان أحدهما انه مصر فيكون المراد ان الله اورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة اه حازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر به بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمي علما لانه سبب للعلم وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون ببعثته وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وابتاع البقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به آخرون اه خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا احكامها أو في أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وظهور معجزاته اه وقوله في اختلفوا في أمر دينهم هذا اذا كان المراد بني اسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله أو في أمر محمد الخ اي اذا كان المراد بهم من في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كان من اللابتداء اي في شك ناشئ مما أنزلنا اليك بان تشك فيه أو انها بمعنى في من قول الامام اه (قوله فرضا صناعيا يقول ان كنت في شك اي ان فرض انك وقعت فيه مع ان وقوعك فيه محال أو وقعت فيه فرضي من قبيل فرض المحال وهذا أحد الاجوبة عن الآية وقيل الخطاب لرسول الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) اي فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم جسما انفيها اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاخبار جسما هو المسطور في كتبهم وان لم يكن

يحاجهم الى سؤالهم اصلا او وصفا اهل الكتب بالرسوخ في العلم لصحة نبوته عليه السلام وتثبيته عليه السلام وزيادة تثبيت على ما هو عليه من اليقين لا لتجويز حدوث الشك منه وعليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اهـ ابو السعود (قوله يجوز ولك ان تصل قد) جزم في جواب الامر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ استفظع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره اقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بانك رسول الله حقا وان أهل الكتاب يعلمون ذلك اهـ خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) اى دم على ما انت من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والالهاب اهـ ابو السعود وقال الخازن واعلم ان هذا كما خطاب للنبي ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اهـ (قوله ان الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع في بيان اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أي حكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي ان الذين حقت عليهم كلمة ربك أي بانهم يموتون على الكفر أو يحكم عن في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه اهـ (قوله لا يؤمنون) جزاء لو قولي بوا غائبة في اللفظ وقوله فلا ينفعهم حينئذ كلام ينفرد فرضون اهـ (قوله فلولا كانت قرية) لولا تخصيصية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التخصيص فيه معنى التوبيخ والنفي فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم يؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم الا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤيته اماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم ان قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور اماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزول عذاب أي يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فيهذا الاعتبار صاروا بين قوم يونس وغيرهم البتة باعتبار الوصف المذكور فلم يبق لقوم يونس في غيرهم فيذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هي عادته اذا امكن الا بكون هذا هو الذي يلائم كلامه في توجيه الانقطاع حيث قيل ايمان القرية يكونه قبل نزول العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يؤخر الى حلول العذاب وبعضهم وجهه بان لفظ القرية معناه الابنية فبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم اخطأ هذا فقال هو منقطع لفظا اى من حيث ان لفظ القرية معناه الحقيقي الابنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا الايلائم صنيع الشارح لانه اخطأ المعنى حيث قال أريد أهلها تدبر الاستثناء على الانقطاع تأمل اهـ شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة و آمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب اى فلم تؤمن ايمانا نافعا وهو الذي يكون قبل نزول العذاب اهـ شيخنا (قوله أريد أهلها) اى أريد بالقرية اهلها فالتجوز في الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) فقرقوا بين كل حيوان وولده وليسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الامر لامة من الامم الا قوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه يقع بهم العذاب

واعلاء واعلامتسولوا رأوا عين العذاب لما تقهم الايمان قال القرطبي عقب نقله له وهو كلام حسن فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التي يأتي بها العذاب كقصة فرعون قال وقد روى معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي هو العذاب الذي وعدهم يونس انه ينزل بهم لانهم رأوه حينئذ فلا خصوصية ولكن يبقى الجملة هم في سابق علمه انهم من السعداء اهكرخي وفي الخازن ما نصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا ويدل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه ذكر القصة في ذلك على ما ذكر عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية يقال لها نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل اليهم يونس عليه الصلوة والسلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له اخرجهم ان العذاب يصبحهم الى ثلاث فاخرجهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليك كذبا فانظر فان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أحبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر تلتي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بأنفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن بعض للبعض فحنت الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات وبكوا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا الى الله وأخلصوا التوبة فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم انهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى ان كان الرجل يأتي الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه عليه لينقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما عشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهل ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس حتى جعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقيل له أين قومك قال وكيف أرجع اليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانطلق حتى ركب سفينة فلما تقذف الحوت وسنأتي قصته في سورة والصافات ان شاء الله فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد أن نزل بهم قلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك

باحد امرين احدهما ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون لما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس لم يأسوا من الحياة ولم يباشرهم العذاب ولو باشرهم فعانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله اعلم اهـ محرره (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين وقوله كما قال الخازن الى وقت انقضاء آجالهم كذا وضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلية للنبي ﷺ عن حرصه على ايمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها اهـ شيخنا اي مجتمعين على الايمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول لكن لدلالة على وجود الايمان منها بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم اهـ كرخي (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبي ﷺ اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في أنت وجهان أحدهما أن يرتفع بفعل مقدر مفسر بالظاهر بعده وهو الارجح لان الاسم قد ولي اداة هي بالفعل أولى والثاني انه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما في ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأي الزمخشري اهـ وقوله بما لم يشأه الله اي عليه (قوله لا) اي ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليستا الا للحق وابداء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن منفي وعليه وانما الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشاركه فيه لانه هو القادر على ان يخلق في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر اهـ كرخي (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ اي ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ اهـ شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على نفقد كانه قيل فيأذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضي اهـ شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سيعتتان فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على اصل التخلص من التقاء الساكنين اهـ شيخنا (قوله انظروا) اي تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ما الجملة ان ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة في محل نصب بتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بان يجعل قوله اي الذي تفسيرا لذا وحدها ويحتمل ان تكون ما وذا بمنزلتها اسما موصولا وهذا يحتمله ايضا صنيع الشارح بان يجعل قوله اي الذي تفسيرا لمجموع الكلمتين وعلى هذا فالاستفهام في الكلام وهذا الوجه ضعيف في العربية اهـ من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تغني الآيات) اي المذكورة بقوله ذا في السموات والارض في الكلام اظهار في مقام الاضمار والجملة اما حالية من الواو وفي قوله انظروا اكانه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم واما اعتراضية اهـ السعود بنوع ايضاح وفي السمين وما تغني يجوز في ما أن تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر اي اي شيء تغني الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اهـ (قوله فهل ينتظرون) مرتب

على قوله وما تنفى الايات الخ (قوله) اى مثل وقائعهم من العذاب فانهم بارتحاب مويقاته كمنتظر بها هم كرجى والوقائع تفسيرا للايام والعذاب تفسير للوقائع ام شيخنا وفى البيضاوى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها ام يعنى ان ايام العرب استعملت مجازا مشهورا فى الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلوة الواقعة فيه اهر (قوله ذلك) اى المثل (قوله لمن يخشى) بالتشديد بالتفات العشرة وبتثبيت الياء خطأ وشيخنا لفظا ظاهر واما قوله يخاف المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف وصله الياء خطا اتباعا للرسم المصحف قاله السمين وفى اللفظ ان وصل بما بعده تحذف فهاظاهر (حيل التقاء الساكنين) وان وقف عليه وجب حذفها فى النطق أيضا ام شيخنا (قوله ثم نجى رسلنا) قال الزمخشرى هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل هلكت الامم ثم نجى رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اهم سمين (قوله رسلنا) اى السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف اى انجاء مثل ذلك الانجاء فهو مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننجى المؤمنين وقوله حقا علينا اعتراض اى وحق ذلك علينا حقا اى وجب تحتمه بمقتضى الفضل والكرم ام شيخنا وفى السمين قوله كذلك فى هذا الكاف وجهان أظهرهما انها فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف اى مثل ذلك الانجاء الذى نجينا الرسل من آمن بهم ننجى من آمن بك يا محمد والثانى انها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية والوالبقاء نقول ذلك الامر كذلك وقوله حقا فيه أوجه أحدها ان يكون منصوبا بفعل مقدر اى حق ذلك حقا والثانى أن يكون بدلا من المجرور الذى نابت عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقا والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجى الذى بعدهما والرابع أن يكون كذلك منصوبا بننجى الاول وحقا بننجى الثانى وقال الزمخشرى مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين حقا علينا اعتراض يعنى وحق ذلك علينا حقا اهر (قوله أى ننجى) بدل من ننجى اى ان كنتم فى شك من حقيقته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ اى فهذا أحد صور دينى اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهى انى لا أعبد الخ فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذى يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد اهم بيضاوى اى لانه وصف مخوف وقد اشار المشارح الى هذا بقوله بقبض ارواحكم اهر وقوله اى البيضاوى فاعرضوها الخ اشارة الى ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر للمحصل الجزاء وتاويله بما ذكر اهم شهاب التعبير عنهم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بان مقتضى ما يمكن عروضه للعاقل فى هذا الباب هو الشك فى صحته واما القطع بعدمها فانما الاسبيل اليه وان كنتم فى شك من ثباتى على الدين فاعلموا انى لا اتركه أبدا اهم ابو السعود (قوله اى بأن يكون) اى تحذف الجار وقوله من المؤمنين اى بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وهذا لتقرير بان ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق التعقل الصرف بل بالامداد السماوى والتوفيق الالهى اهم

أبو السعود (قوله وقيل لي أن اقم الخ) اشار به الى ان واقم على اضمار القول لا انه معطوف على ان أكون والمعنى كن موصوفا بأخلص عملك امر كرخي وفي العيني ما نصه قوله وان أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل اى واوحى الى أن أقم ثم لك في ان وجهان أحدهما ان تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بذلك الفعل المقدر اه (قوله وقيل لي) اى بطريق الوحي أن أقم اى اصرف وجهك اخ انتهى بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول اومن الدين وقوله البيضاوي والدين وعبارة البيضاوي وان أقم عطف على أن أكون غير ان صلة أن محكية بصيغة الامر الحاضر في ذلك لان مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك اى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستمرار فيه بأداء الامر والانتهاء عن المنهي اه بالمعنى وفي أبي السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الامر اه ابو السعود وعلى صيغ الشارح داخل تحت الفعل وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا ايها الناس فيدخل تحت الامر اه ابو السعود وفي العيني قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الامر وهي أقم فتكون داخلة في صلة ان بوجهيها أعني كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم نحو ذلك اه (قوله فانك) جواب الشرط واذا حوجواب توسطت بين اسم ان وخبرها وروتبتها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اه كرخي (قوله وان يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الاصنام اه ابو السعود (قوله وان يردك بخير) لعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تفضل بما يوديهم من الخير لا استحقاق لهم عليه لم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوي وقوله ولم يستثن اى مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول فلا راد لفضله الا هو وقوله لان مراد الله الخ اى لان ارادة الله قديمة لا تتغير مس الضر فان صفة فعل اه زكريا وشهاب (قوله قل يا ايها الناس الخ) اى بعد ان تنتظم معنى ربهم فهذا نهاية الامر اه شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن اه وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اه سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من وبيانها شرطية والفاء واجبة الدخول وان تكون موصولة والفاء جائزة اه سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) اى بحفيظ موكول الي أمركم وانما أنا بشير ونذير اه بيضاوي وما يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لانتفاء المضاف في الخبر اه سمين (قوله فانما يهتدي لنفسه) اى لان ثواب اهتدائه عائد اليها (قوله ومن ضل فانما يضل عليها) اى لان وبال ضلاله عائد عليها

وفى القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجبر كفتجبر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الامر أكرهه كاجبره والمريض صلح حاله اهر **قوله** واصبر على الدعوة (أى دعوتهم اى دعائك اياهم للايمان اهر شيخنا) **قوله** أعمالهم اذ لا يمكن أن يخطئ فى حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام انما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اهر شيخنا **قوله** حتى حكم على المشركين بالقتال (أى الجهاد وأشار بهذا الى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اهر كرخى)

﴿سورة هود مكية﴾

سورة هود أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز فى هود مراد به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما انك اذا عنيت انه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأى الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط اذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هودا ونوحا ولوطا وتبرئت بهود ونوح ولوط وان عنيت انه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هودا ونوحا (يعنى سورة هود وسورة نوح اهر سمين وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبى عاد اهر بيضاوى) **قوله** الا أقام الصلاة هذا سبق قلم اذ القراءة والصلاة بثبوت الواو وهى ثابتة فى عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله ألا الخ هذا قول مقاتل وقوله أولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفى رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهى قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيب صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة فى الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهر **قوله** كتاب) جزم مبتدأ محذوف كما لصنع الشارح يدل على ذلك قوله فى آية أخرى ذلك الكتاب اهر **قوله** أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهى الجمل من السور المتفصل بعضها عن بعض اى نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفى السين قوله أحكمت آياته فى محل رفع صفة لكتاب والهمزة فى أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف اى صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى انها منعت من

(واصبر على الدعوة ... عليهم) (وهو خبر حتى حكم ... المشركين) (وقاتلوهم حتى لا تكون ... الاوثان) (سورة هود مكية الا ... الصلاة الاية وان ... تارك الاية ... به الاية ... وعشرون اية ... الله اعلم بمراده ... هذا ما ظهر ... بعجيب النظم ...)

الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الاحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى انها نظمت نظما رصينا اهـ (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخي لانها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب في الاخبار لا للترتيب الوقوع في الزمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت لكن معناها التراخي في الاخبار كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل اهـ سمين (قوله بالاحكام) اي بدلالتها على الاحكام وما بعدها اهـ شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب ووصف بها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدا المقدر أو صلة للفعلين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وان يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لاحد الفعلين المتقدمين أعني أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من اعمال الثاني اذ لو اعمل الاول لاضمر في الثاني واليه نحا الزمخشري ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبيرا اي شرحها وبينها خبير بكيفيات الامور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد ان ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبي البقاء أيضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اهـ (قوله ألا تعبدوا الا الله) تعليل للفعلين قبل فتقدير الحرف المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى اي لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ النزك من لا النافية والاثبات من الاستثناء ويحتمل ان الباء سببية فترجع لمعنى اللام اهـ شيخنا وفي السمين قوله ألا تعبدوا الا الله فيه أوجه أحدها انها تكون ان المخففة من الثقيلة ولا تعبدوا واجلت نهي في محل رفع خبرا لان المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الامر والشأن محذوف والثاني انها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهي ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن اما في محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على ان الاصل لان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل اما فصلت وهو المشهور واما احكمت عند الكوفيين فتكون المسألة من باب التنازع لان المعنى أحكمت لئلا تعبدوا او بان لا تعبدوا او فصلت لئلا تعبدوا او بان لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن اي الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثاني لضمن والاول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها انه مبتدا وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره في الكتاب ان لا تعبدوا الا الله والثاني خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره هي ان لا تعبدوا الا الله والثالث انه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لان في تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا

(قوله فصلت) بينت بالاحكام والتفصيل والمواعظ من لدن حكيم خبير اي الله (أن) اي بان لا تعبدوا الا الله

الا الله

الا الله او أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا اظهر الاقوال لانه لا يحوج الى اضمار اه **قوله** (الا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة اى لا يفصل بين الالف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال أن فاثبت الالف والنون بالحمرة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بقلم الحمرة ثم يقول اى بان لا باثبات النون فى التفسير وعبارة ابن الجزرى مع شرحها للشيخ الاسلام فاقطع بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن لا النافية فى عشرة مواضع وهى أن لا مع ملحا بالتوبة وان لا اله الا هو بهود وان لا تعبدوا الا الله ثانى هود بخلافه فى اوّلها فانه موصول اه **قوله** انني لكم الخ لما ذكر شؤون الكتاب ذكر ان من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود **قوله** منه فى هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى اى انني لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف اى كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لنذير وكانه يريد انه صفة فى الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كائنا من جهته الثانى انه يعود على الكتاب اى نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفى متعلق هذا الجار وجهان أحدهما انه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثانى انه متعلق بنفس نذير وبشير اى أنذركم نوائبه ان لم تؤمنوا وأبشركم برحمته ان آمنتم وقدم الانذار لان التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين **قوله** وأن استغفروا ربكم معطوف على أن لا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى قوله ثم توبوا اليه عطف على ان استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفى السمين قوله وان استغفروا ربكم فيه وجهان أحدهما انه عطف على أن الاولى سواء كانت لا بعد أن نفيا أو نهيا فتعود تلك الاوجه المنقولة الى أن هذه والثانى أن يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشرى فى هذا الوجه ويجوز أن يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبى صلى الله عليه وسلم اغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه قال اتركوا عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه **قوله** ثم توبوا اليه عطف على ما قبله من الامر بالاستغفار وثم على بابها من التراخى لانه يستغفر أوّلا ثم يتوب ويجتهد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشرى فان قلت ما معنى ثم فى قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة واستغفروه والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعنى أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين **قوله** يمتعكم مرتب على قوله وان استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اه شيخنا **قوله** أيضا يمتعكم متاعا حسنا اى بعيشكم فى أمن ودعة اه بيضاوى يعنى ان من أخلص لله فى القول والعمل

(انني لكم منه نذير) بالعقاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان (ألا تعبدوا) أمنتم (وان استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا اليه) ارجعوا (يمتعكم) في الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش (الى اجل مسمى) هو الموت

عاش في أمن من العذاب وراحة هما يخشاه واما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا بأس في ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا بأس في هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الامثل فالأمثل اهشهاب وفي الكرخي قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المفيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان الا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الى ما أعد لهم من نعيم الآخرة فلا يرد انا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يتمتع متاعا حسنا الى أجله اي يرزق ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اهر **قوله** فضل الضمير لكل الفضل أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الاول يكون قوله جزاء كما اشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني يكون تفسيرا لفضل الله وفي السمين قوله كل ذي فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله يجوز أن يعود على الله تعالى اي يعطي كل صاحب فضل فضله اي يوليه اياه وأن يعود على لفظ كل اي يعطي صاحب فضل وجزاء فضله لا ينجس منه شيئا اي جزاء عمله اهر **قوله** وان تولوا اي عن الامور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات كما فسر المشار اليه بذلك اهم شيخنا **قوله** كبير صفة ليوم سالغة لما يقع فيه من الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خصص على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اهسمين **قوله** ومنه الثواب اي من كل شئ **قوله** فيمن كان اي في جملة من المسلمين وقوله أن يتخلى اي يقضي حاجته من البول والغائط وقوله فينضي بالنصب عطفا على المنصوب قبله المراد يستحيي أن يفضي بفرجه الى جهة السماء في وقت التخلي أو الجماع كما ذكره زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس انه قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا الى السماء وان يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم اهم وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدا لان الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة الى جهة السماء أمر مستحسن شرعا فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفي القرطبي قول آخر ونصه وقيل ان قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أي يتعبدون فيستترون أبدانهم ولا يكتفون بما تحت السماء فبين الله تعالى ان النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد واطهروه من قول وعمل اهم وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لان ستر البدن لا يلام عليه ولا يذم فالاولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله وقيل في المتافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الاول بجعلها مسوقة للمدح في حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا انهم اي المسلمين يثنون صدورهم الخ استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير في قوله ألا أنهم راجعا للمنافقين تأمل وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الآية في الاخنس بن شريق من منافقي مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويحلف له على ما في قلبه فانزل الله تعالى ألا أنهم يثنون صدورهم

(قوله فضل) في الآخرة (كل ذي فضل) في العمل (فضله) من فضل فاضله (وان تولوا) عن توحيد الله (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) وهو على كل شئ قدير (ألا انهم يثنون صدورهم) نزلت في المنافقين (ليستخفوا منه) عن ابن عباس حين كان يستحيي أن يتخلى الى السماء وقيل في المنافقين لا الانهم

يعني يخفون ما في صدورهم من الشهناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته على ما فيه من الاشياء المستورة وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فينعوه الى الايمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويستغشي بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني ليستخفوا منه يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا لا حين يستغشون ثيابهم يعني يغطون رؤوسهم بثيابهم ومعنى الآية على ما قاله الازهري ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم في كل حال ام وفي ابي السعود اي يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تطوى الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة اهـ **قوله** يثنون) أصله يثنيون لانه من باب رمى فالمصدر الثني تقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لان الياء المحذوفة هي لام الكلمة اهـ شيخنا **قوله** ليستخفوا من) متعلق بيثنون والمعنى انهم يفعلون ثني الصدر لهذه العلة اهـ سمين **قوله** لا حين يستغشون ثيابهم) اي يتغطون بها للاستغشاء على ما نقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويستغشي بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي اهـ أبو السعود **قوله** أيضا لا حين يستغشون) العامل في الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز ان يكون ظرفا لليعلم اي لا يعلم سرهم وعلنهم حين يغطون كذا وهذا يعطي واضح وكلامهم انما يجوز واغيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك في كل وقت وهذا غير لازم لانا اذا علم سرهم وعلنهم في وقت التغشية الذي يخفى فيه السر فاولى في غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه اهـ كرخي **قوله** يتغطون بها) أشار بهذا الى ان قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفي القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى اهـ **قوله** ما يسرون) اي في قلوبهم وما يعلنون اي بأفواههم **قوله** وما من دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذي خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اهـ بيضاوي وفي المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الجيش دبيبا أيضا سار واسير الينا وكل حيوان في الارض دابة اهـ **قوله** الا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل في حيز الا **قوله** فضلا منه تعالى) اي فهو موكول الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاء ها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اهـ خازن وعبارة

يثنون صدورهم ليستخفوا منه (اي الله) (الا حين يستغشون ثيابهم) (اي يتغطون بها عند النوم) (يعلم ما يسرون وما يعلنون) (فلا فرق عنده بين الحالين) (انه عليم بذات الصدور) (اي بما في القلوب فكيف بما في الارض) زائدة (دابة) ما دب على الارض (الا على الله رزقها) تكفلا منه فضلا من الله تعالى

الكرخي قوله تكفل به منه أشار الى ان على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شئ والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل أو على بمعنى من اى من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها ونعيش به اه **قوله** مستقرها ومستودعها يجوز أن يكون مصدرين اى استقرارها واستوداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدى فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لان فعله لازم اه سمين وقد حملهما الشارح على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها في الدنيا وفي البيضاوي ويعلم مستقرها ومستودعها اما كنها في الحياة وفي الممات أو الاصلاب والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد اى بعد ان لم تكن شيأ اه زكريا **قوله** أو الصلب) اى صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر **قوله** كل مما ذكر) أشار الى ان المضاف الى كل محذوف تقديره كل ما ذكر من الدابة ومستقرها ومستودعها اى كل منها مع أحوالها اه كرخي **قوله** خلق السموات والارض) اى وما في الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير قوله الآتي وما فيهما والكلام على التوزيع اى خلق السموات في يومين والارض في يومين وأقواتها في يومين كما سيأتي في هذا التفصيل في سورة فصلت اه شيخنا **قوله** أولها الأحد الخ) هذا مشكل جدا اذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الايام لا عند وجود الايام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيل أيام فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذي تقدم من ان المراد في قدر سنة أيام لا يدفع هذا الاشكال وانما يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن ثم زمان **قوله** على الماء) اى لم يكن بينهما حائل لانه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوي بل هو في مكانه الذي هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع اه **قوله** أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب معمولة لبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشري فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين **قوله** ولئن قلت الخ اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يحذف جواب المتأخر وبين كرجواب المتقدم فحقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال في قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الانسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اه شيخنا **قوله** الاسحر مبين) اى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو في البطلان فان السحر لاشك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامور المذكورة في البطلان اه زاده **قوله** وفي قراءة) اى سبعية وقوله والمشار اليه السبي اى على هذه القراءة

(ويعلم مستقرها) في الدنيا أو القبر (ومستودعها) في الاصلاب أو في البطن (كل) من الناس (في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذي خلق السموات والارض) أي ظهرها (في ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقها (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق اى خلقها وما فيهما كي يعاملكم معاملة من يختبر (أيكم أحسن عملا) اى أطوعه لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا) بالبعث (إن) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث (إلا سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) اى الذى يستعجلونه استهزاء وقوله الى أمة الامة فى الاصل الجماعة والطائفة من الناس والمراد بها هنا الطائفة من الازمنة كما قال الشارح وقوله معدودة اى قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل واغلا أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو وفى التقديره ان باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرت النون فى اللفظ والتقدير اه شيخنا وفى السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لان النون مفصولة تقديرا اذ الاصل ليقولونن النون الاولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الامثال فحذفت نون الرفع لانها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التى هى ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام مبتدا ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شئ من الاشياء يحبس العذاب اه أى أى شئ يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله الا يوم يأتيهم) الا أداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو اى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع اى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معمولها الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزؤن) اى يستعجلون وضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن اذقنا الانسان) اى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) اى أخذناها قهرا عليه (قوله فنوط من رحمتنا لله) اى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم تفقده بالله اه بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) اى النعماء (قوله الا الذين) اى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الاستثناء المتصل اذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى انه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث انه مبتدا والخبر الجملة من قوله اولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) اى لذنوبهم وان جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد اى لا تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله ضائق معطوف على تارك اى ولعلك ضائق اى ولعلك يضيق صدرك اى يعرض لك ضيق صدرك به اى ببعض اى

(ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) مجئ (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) (ما مانعه من النزول وقد قال تعالى لا يوم) لا يرد (عنهم) (ما يأتيهم ليس مصروفا) عنهم (وحاق) نزل بهم (بالانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه) (انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) (نعمائه) (ولئن أذقناه نعماء) (بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن) (ذهب السيئات عنى) (انه لفرح) (بطر وفخر) على الناس (وعملوا) (الصالحات) (أجر كبير) هو الجنة (فلعلك) (تارك)

تبلاونه عليهم اهم شيخنا وفي السمين قوله فلعلك الاحسن أن تكون على بابها من الترجي بالنسبة الى المخاطب وقيل للاستفهام الانكاري كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعلى لعل ضيق وان كان اكثر من ضائق قال الزمخشري ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضايق ويجوز أن يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك مبتدا مؤخرا والجملة جزم عن الكاف في لعلك فيكون قد أجرى مجراين احدهما مفرد والثاني جملة عطفت على مفرد اذهي بمعناه فهو نظير ان زيدا قائم وأبوه منطلق اي وان زيد أبوه منطلق اهم وفي البيضاوي فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم اهم ولما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل اهم في الجواب عنه لا نسلم ان لعل هنا للترجي بل هي للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يفعل رعليه فالمعنى لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكاري كما في الحديث لعلنا أعجلناك وان سلم فهي للتوقع من الكفار فانه قد يكون للتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني الانشاآت قائمة وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى انك بلغ بلغ الجهد في تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولو سلم ان المتوقع منه هو النبي فلا يلزم من توقع الشيء وقوعه وعلى هذا اقتطع المصنف وتوقع ما لا يفهم لسنه المقصود منه تحريضه على توقعهم اهم شهاب رقوله بعض ما يوحى اليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فانزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية ومعلوم ان الانبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذي فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها ان المقصود بهذا التأثير عليه والمبالغة في الابلاغ وتأديبه وتحريضه على آداء ما أنزل ثانيها ان الكفار كانوا يستهزؤن بالقرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقى اليهم ما يستهزؤن به ثامره الله أن يبلغهم وان لا يلتفت الى استهزائهم اهم خازن رقوله نقاوتهم) اي استهزائهم رقوله لان يقولوا) لو قدر النافي أيضا لكان أولى بان يقول لان لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضي اي لاجل ان قالوا ما ذكر وهذا التقدير يرتضيه فيما بالبقاء واعترضه السمين وبضه قوله ان يقولوا اي كراهة او مخافة أن يقولوا أو مثلا يقولوا أو بأن لا يقولوا وقال أبو البقاء لان يقولوا اي كان قالوا فهو بمعنى الماضي وهذا الحالة ليس فيكبف يدعى ذلك عليه ومعه ما هو نص في الاستقبال وهو ان اصيب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض منصوبة بالقول اهر رقوله اي يقولوا الخ) فقد قالوا ان كنت صادقا في انك رسول الله الذي نصفه بالقدرة على كل شيء وبانك عزيز عنده مع انك فقير فهلا أنزل اليك ما تستغني به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فنزول الشبهة في أمرك اهم خازن رقوله لولا أنزل عليه كنز) اي مال كثير من شأنه أن يكنز اي يدفن اهزاده رقوله فلا عليك الا ابلاغ) اي

فلا

فلا تبالي بقولهم ولا تغتم منهم اهـ شيخنا **قوله** (أم يقولون افتراه) أم بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن في افتراه للنبي والبارز لما يوحى اهـ بيضاوي **قوله** (قل فأتوا الخ) اي قل لهم ارخاء للعنان هيوا الى اختلقته من عندي وأنتم عربيون مثلي فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذي جئت به من عند انفسكم فانكم تقتدرون على مثل ما أقتدر أنا عليه بل أنتم أقدر مني لما رسخ في طباعكم الاشعار والوقائع اهـ من الخازن وأبي السعود **قوله** (مثله) نعت لسور ومثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثنى والجمع والمؤنث كقوله تعالى أأومن لبشرين مثلنا ويجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والهاء في مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات في مصطفاة فانقلبت الالف ياء كالتثنية اهـ سمين **قوله** (ان كنتم صادقين) اي بعد أن تدعوا هم بكل القرآن فالاولية نسبية وتحرير القول في ذلك ان تدعوا هم بكل القرآن أولا كما في سورة الاسراء قيل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تدعوا هم بعشر سور كما في هذه السورة كما في البقرة ويونس فالاسراء قبل هود ونزولا ويليها هود ويليها يونس ويليها البقرة اهـ شيخنا **قوله** (فاعلموا) اي ايها المؤمنون على ذلك اي الاتيان وقوله من استطعتم اي من الاصنام أو من المخلوقات **قوله** (فلم يستجيبوا لكم) لم تكتب بغير نون كما في خط المصحف اي تكتب الالف ثم اللام وفيها الميم وهذا في خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام لشرح الجزرية وصل فلم يستجيبوا لكم في هود وما عداه نحو فان لم تفعلوا ولئن لم ينتهوا وفان لم يستجيبوا لك مقطوع اهـ وقوله يستجيبوا لكم اي يجيبوكم واعلم انه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين خطابيين احدهما أمر وخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثاني امر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله فلم يستجيبوا لكم احتمل ان يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فان لم يستجيبوا لكم يعني فيما دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله يعني فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين انه منزل من عند الله وقيل الخطاب في قوله فان لم يستجيبوا لكم للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثاني ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اهـ خازن **قوله** (أنما انزل بعلم الله) انما اداة حصر كانما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير

(أم) بل أ (يقولون افتراه) اي القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) في النظم والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلي فعل أنا بهما (وادعوا) للعاون على ذلك (من استطعتم) ممن دون الله (ان كنتم صادقين) في ان محمدا افتراه (فان لم يستجيبوا لكم) اي يجيبوكم في ان الافتراء (فاعلموا) خطاب للمشركين (انما انزل) متلبسا (بعلم الله) وليس مما تقدرون عليه (وان) مخففة اي انه (لا اله الا هو)

مستأنفة فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار اليه الشارح والمعنى فاعلموا ان القرآن المنزل على محمد لم ينزل الا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالاقتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح ايضا ان تكون ما موصولة وفي السمين يجوز في ما ان تكون كافة وفي انزل ضمير يعود على ما يوحى اليك وبعلم الله حال اى ملتبسا بعلم الله ويجوز ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديره فاعلموا ان تنزيله او ان الذي انزل ملتبس بعلم الله وأن لا اله الا هو نسق على ان فيلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وخبرها الجملة النفي بعدها اه (قوله فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلم الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب التنبيه على قيام الموجب لزوال العذر اه بيضاوي (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفي هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفي قوله اليهم اعمالهم الى اخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفي السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة ونشدل بالقاف من وفى يوفي والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وبفتح الفاء مشددة من وفى يوفي مبنيا للمفعول واعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) اى مع مباشرة الاعمال بدليل قوله نوف اليهم اعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها اى ما يتزين به فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون اغا عبر عن عدم نقص أعمالهم بنفي البخس الذي هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التي هي اعطاء الحقوق مع ان أعمالهم معزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومبالغة في نفي النقص اى ان كان ذلك يقضما لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بان أصر على الشرك) اى الكفر وعلى هذا هي واردة في الكفار وعليه فلا اشكال في قوله ليس لهم في الآخرة الا النار وقوله وقيل في المرائين اى بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور الا ان يقال انه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن انس انها في اليهود والنصارى وهو الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا لغير تقوى يعني من أهل الشرك أعطى على ذلك اجرا في الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطي سائلا أو يرحم مضطرا ونحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما

فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة اى اسلموا
(من كان يريد الحياة الدنيا) وزينتها بان أصر على الشرك

خوله ويدفع عنه المكاره فى الدنيا وليس له فى الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر فى الآخرة وقيل نزلت فى المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على العموم أولى فيدخل فيه الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد فى هذه الآية هم اهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا ان يقال ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها أخرجه ابو داود اهـ (قوله قيل هى فى المرائين) هو ما اختاره البيضاوى لحديث انه يقال لاهل الرياء جمعتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء اول من تسعر بهم النار الحديث أخرجه مسلم فى حديث طويل عن ابى هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم فى حديث اهـ كرخى (قوله الا النار) اى فى مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما اقتضته صورا عمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار اعمالهم السيئة اهـ بيضاوى (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز ان يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة اى وظهر حبوط ما صنعوا فى الآخرة ويجوز ان يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها فى قوله نوف اليهم اعمالهم فيها وما فى ما صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف اى الذى صنعوا وان تكون مصدرية اى وحبط صنعهم اهـ سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل ان تكون مصدرية اى وباطل كونهم عاملين وان تكون بمعنى الذى والعائد محذوف اى يعملونه وهذا على ان الكلام من عطف الجمل الثانى ان يكون وباطل عطفا على الاخبار قبله اى اولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل ويرجح هذا ما قرأ به زيد بن على وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اهـ سمين وفى البيضاوى وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغى وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اهـ (قوله افمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر فى هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال افمن كان على بينة الخ

(قوله هى القرآن) اى الحجة الواضحة (قوله ويتلوه) اى يتبع القرآن شاهد منه (قوله اى القرآن) اى الشاهد (قوله ومن قبله) اى من قبل القرآن (قوله كتاب موسى) اى التوراة (قوله اماما ورحمة) حالان من كتاب موسى (قوله اولئك) اى المتصفون بما ذكر (قوله يؤمنون به) اى بالقرآن (قوله ومن يكفر به من الاحزاب) اى من اهل مكة وغيرهم (قوله فالنار موعده) اى مصيره (قوله فلا تك فى مرية منه) اى من القرآن (قوله انه الحق من ربك) بيان لان (قوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) اى بذلك

اه خازن ومن مبتدا اخبره ما قدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا اى لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين فى قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اه شيخنا (قوله على بينة) اى مصاحبا لها (قوله وهو النبى) وعليه فالجمع فى قوله اولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله او المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفى نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها انه يوئيده ويسنده ويقويه كما قال الخازن اه شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما فى السمين حينئذ العامل فيه هو يتلوه مسلط عليه فكان الاولى للشارح أن يقول يتلوه ايضا بدل قوله شاهد لان هذا هو الذى يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوى كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا وفى السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى ان التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير يشاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا فى النساء اه (قوله شاهد له) اى لمن كان على بينة أيضا اى لان النبى صلى الله عليه وسلم موصوف فى كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل اه قرطبى وعبارة أبى السعود أفمن كان على بينة من ربه اى برهان نير عظيم الشان يدل على حقية ما رغب فى الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره او بتاويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها فى قوله تعالى ويتلوه اى يتبعه شاهد ليشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة منه او ما وقع فى بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع لشاهد بكونه من عند الله عز وجل غير انه على التقدير الاول يكون فى الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز وقوله منه اى من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن فى قبله ان كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا اوليا وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مومنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن والضمير فى منه لله تعالى او البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبى صلى الله عليه وسلم على ان الضمير له اومن التلو والشاهد ملك يحفظه والاولى هو الاول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بنية باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعل مع كونه مفعولا عليه فى المعنى فكانه قيل أفمن كان على

بينة

وهو النبى صلى الله عليه وسلم او المؤمنون وهى القرآن او التوراة (قوله شاهد) اى يتبعه شاهد له وهو جبريل او لسان النبى صلى الله عليه وسلم او ملك يحفظه (قوله ومن قبله كتاب موسى) اى القرآن او التوراة شاهد له ايضا

(إماما ورحمة) حال لكن ليس كذلك لأن أولئك إلخ (من كان على بينة) أي برهان (يؤمنون به) أي بالقرآن فالهمزة للتقرير (الرسل)

بينة من ربه يشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى إماما وقدم في المؤخر في النزول لكونه وصفا لا زما لغيره منفك عنه وأما تقدمه في وصف المدلول والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اهـ بجروفه **قوله** (إماما) أي مقتدى به في الدين ورحمة أي على من أنزل إليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤبدة بالقرآن اهـ أبو السعود **قوله** (أي من كان على بينة) أشار بهذا إلى أن أولئك راجع لمن في قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به إلخ راجعا لما قدره بقوله لكن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب **قوله** (فالنار موعده) أي مكان وعده الذي يصيرون إليه اهـ كرخي **قوله** (فلا تك في مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهي لغة الحجاز وبها قرأ جاهد الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسي اهـ سمين والخطاب في تلك للنبي والمراد غيره **قوله** (ومن أظلم إلخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم في الآخرة أخسر من غيرهم اهـ شيخنا **قوله** (أولئك يعرضون على ربهم) أي عرضا تظهر به فضيحتهم اهـ شيخنا **قوله** (جمع شاهد) أي أوجع شهيد فالأول كصاحب وأصحاب والثاني مثل شريف وأشراف **قوله** (هم الملائكة) أي والنبيون والجوارح اهـ بيضاوي **قوله** (الا لعنة الله إلخ) يعني يقول الله تلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اهـ خازن وفي الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم في عقاب الغيبة منها أخبر عن حالهم في الحال بقوله الا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله اهـ **قوله** (ويبغونها عوجا) أي يبتغونها للاعوجاج اهـ **قوله** (وهم بالآخرة هم كافرون) خبر **قوله** (لم يكونوا معجزين) أي مفلتين أنفسهم من أخذه لو أراد ذلك في الأرض مع سعتها وأن هربوا بأيها كل مهرب اهـ أبو السعود **قوله** (من أولياء) من زائدة في اسم كان **قوله** (يضاعف لهم العذاب) مستأنفة فإن قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتغليظ بسبب ما فعلوا من المعاصي والتعامي عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اهـ شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال بأضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم في الآخرة فيعذبون على ضلالهم في أنفسهم وعلى إضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها **قوله** (ما كانوا يستطيعون السمع إلخ) تعليل لمضاعفة العذاب اهـ شيخنا **قوله** (أي لفرط كراهتهم) توجيه لنفي الأبصار مع ثبوته للمذكورين وقوله له أي الحق وقوله ذلك أي المذكور من السمع والأبصار اهـ شيخنا **قوله** (من دعوى الشركاء) عبارة أبي السعود من الآلهة وشفاعتها وهي أوهى إذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون اهـ شيخنا **قوله** (لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن وأسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الاتقان اهـ كرخي

(ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) شك (منه) ومن القرآن أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلائق (ويقول الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذاب الله (يضاعف لهم العذاب) بإضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) أي لفرط كراهتهم له لأنهم لم يستطيعوا إدراك الرشد (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم إلى النار المؤبدة (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشركاء (لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الأخسرون)

وعبارة ابى السعود لاجرم فيها ثلاثة أوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وان وما فى حيزها فاعله اى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى ان جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله عائد على عليما الكلام اى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لاجرم بمعنى لابد اى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون اهـ وفى الخطيب ما نصه قال الفراء ان لاجرم بمنزلة قولنا لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لاجرم أنك حسن على معنى حقا انك محسن اهـ وفى السمين فى هذه اللفظة خلاف بين النحويين ولخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه انهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر فصار معناهما معنى فعل وهو حق تعلى هذا ايرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لاجرم ان لهم النار اى حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثانى ان لاجرم بمنزلة لارجل فى كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهى واسمها فى محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبرها النافية وصار معناها لا محالة فى انهم فى الآخرة اى فى خسرانهم الوجه الثالث ان لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما تزعمون لاهذه قبل القسم فى قوله لأقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى جرم ان لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن وما فى حيزها فى موضع المفعول به لان جرم يتعدى اذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع ان معناها لاحق ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت اى قطعت فيكون جرم اسم لا مبنى معها على الفتح كما تقدم وخبرها ان وما فى حيزها على حذف حرف الجر اى لامنع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفى هذا اللفظ لغات يقال لاجرم بكسر الجيم ولاجرم بضمها ولاجرن بحذف الميم ولا ان ذا جرم ولاذا وجرم وغير ذلك اهـ ولينأمل فى نصب حقا فى كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق فى كلامه كذلك ويمكن ان يقال على بعد انه مفعول مطلق معنوى لمحذوف هو المأخوذ من لاجرم والمعنى حق حقا انهم فى الآخرة الخ اى ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اهـ

قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار فى الدنيا وخسرانهم فى الآخرة اتبعه بذكر أحوال المؤمنين فى الدنيا وربحهم فى الآخرة والاخبات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلت اخبت له فمعناه خشع وتضرع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا اشارة الى اعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع فى الآخرة الا بحصول اعمال القلب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام انهم

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم

جرم لاجرم

يأتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الاعمال ويكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم يأتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين ان لا تكون مقبولة اهـ هو الخشوع والخضوع اهـ خازن (قوله أو أنابوا) فى نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اهـ خطيب (قوله كالاعمى والاصم) اى كمثل اى صفة الاعمى والاصم ففى الكلام حذف مضاف وكذلك فى قوله والبصير والسميع اى وكمثل اى صفة البصير والسميع والمراد بالاعمى والاصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع اى مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين فى الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر والسمع الحسيين فاهتدى لمطلوبه اهـ شيخنا (قوله مثلا) اى صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والاصل هل يستوى مثلهم اى صفتهم والاستفهام انكارى كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) اى الثانية كما سيأتى له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ فى السبعة تذكرون بحذف احدى التاءين على حد قوله وما بتاءين ابتدى فلى يقتصر الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اهـ شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع فى ذكر جملة قصص من قصص الانبياء تسلية للنبى حيث يعلم ما وقع لغيره من الانبياء وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اهـ شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة واربعمائة وخمسين سنة اهـ خازن وفى الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بانه اذا أورد على الكفار انواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا للدلائل وفى هذه السورة ذكر انواعا من القصص الفصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة المذكورة فى قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة فى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهى المذكورة فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة فى قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهى آخر القصص اهـ (قوله انى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى

(أو أنابوا) الى ربهم (أولئك أصحاب الجنة) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيدغم التاء فى الاصل فى الثانى (ولقد أرسلنا نوحا) الى قومه (انى لكم)

انى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فاما الفتح فعلى اضمار حرف الجر اى بانى لكم قال الفارسى فى قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفى هذا نظر واعم هى حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام أن آتاهم أو نحوه لعم ذلك وقد قال بهذه المقالة أعنى الالتفات مكى فانه قال الاصل بأنى والجار والمجرور فى موضع المفعول الثانى ولكن الاصل انه لكنه جاء على طريقة الالتفات ولكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو على فان ذاك من غيبة الى خطاب وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما غير محتاج اليه وان كان قول مكى أقرب واما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اهـ سمين **قول** اى بانى لكم الباء المقدرة فى هذا للملابسة اى ملتبسا بالانذار اورد قوله على حذف القول اى فقال انى لكم وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بالنهى عن عبادة غير الله وقوله انى اخاف الخ تعليل لقوله انى لكم ولقوله ان لا تعبدوا الخ اهـ شيخنا **قول** عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام الى اليوم مجاز عقلى اهـ شيخنا **قول** فقال الملاء الذين كفروا الخ) اى احتجوا عليه بثلاث بنى بعضها على بعض الاولى قولهم ما نراك الا بشرا وما نراك اتبعك الخ والثانية قولهم وما نرى لكم علينا من فضل الخ والثالثة قولهم بل نظنكم كاذبين وقد أجابهم عن هذه الثلاثة اجمالا بقوله يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا اقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا ارد للاخيرة وقوله ولا اعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا اقول لكم انى ملك للاولى كما سيأتى ايضا اهـ شيخنا **قول** ما نراك الا بشرا مثلنا) اى بشرا أدعيا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع استنادها الى حيف يصدر الواحد منهم واحب الطاعة على جميع العالم واغاثوا هذه المقالة وعشكوا بهذه الشبهة لجهلهم لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الى الله باقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده اهـ خازن ورأى علية والمفعول الثانى هو الا بشرا أو بصيرة والا بشر احوال وما نراك اتبعك علية وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى او بصيرة وهو فى موضع الحال اهـ شيخنا **قول** أراذلنا فيه وجهان أحدهما انه جمع الجمع فهو جمع ارذل بضم الذال جمع رذل كسبع وسبك وكلب وأكالب فيه جمع الجمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأيرق وأباريق والارذل المرجوب عنه لرداءته اهـ سمين **قول** كالحاكة) جمع حائك وهو النساج اى الفقراء وقيل حالت يحوك كقال يقول والاساكفة جمع أسكاف وهو صانع السيور ونحوها اى كالحجامين وهذه عادة الله فى الانبياء والاولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لان لهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اهـ شيخنا وفى الخازن وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرغبة فى الدين وتتابع الرسل لا تكون للشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاطبين وهم اتباع الرسل ولا تضرهم حسرتهم عنهم اذا حسنت سيرتهم فى الدين اهـ **قول** بالهمز وتركه سبعيتان وعلى الترك يجوز أن الياء

منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ اى ابتدأ ويحتمل انها اصلية من بدا بدوا اذا ظهر وكلام الشارح يناسب الاول حيث فسر الوجهين بقوله اى ابتدائه وقوله من غير تفكر اى ولو تفكروا لم يتبعوك اهم شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) اى بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القراءة الين انتفت وجاز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها توسعا فى الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا ان يكون مستثنى منه نحو ما قام الا زيد القوم اوتابعا للمستثنى منه نحو ما جاءنى احد الا زيد اخير من عمرو اهم كرخى (قوله فى دعوى الرسالة) اى التى تدعيها اى فى الاتباع من اتباعات فحق كلامه الكتفاء و قوله فى الخطاب اى فى قوله وما نرى لكم وفى قوله بل نظنكم والا فكان المقام ان يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوى بل نظنكم كاذبين فكذبت فى دعوات النبوة وكن بهم فى دعواهم العلم بصدقات اهم (قوله قال يا قوم) فى هذا الخطاب غاية التلطف بهم و قوله أرأيتم المفعول الاول قدره الشارح وهو الباء والثانى يوخذ من قوله انلزمكموها اى أخبرونى بجواب هذا الاستفهام وهو انى لا اقدر على اجباركم اهم شيخنا و فى السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه فى الانعام والتخييم هنا ان أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فاعمل الثانى واضمر فى الاول والتقدير أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ان كنت عليها انلزمكموها فحذف المفعول الاول والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اهم (قوله على بينة) اى مع بينة اى مصاحبا البينة وقوله بيان اى حجة وبرهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) اى النبوة اى اخفاها الله عليكم وقوله وفى قراءة اى سبعية بتشديد الميم اى وضم العين وفى السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فاما القراءة الاولى فأصلها عماها الله عليكم أى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه و يدل على ذلك قراءة أبى بهذا الاصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ما حقيقة قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدى ولا يهدى فجعلت الحجة لخفائها على المحجوجين بمنزلة العمى فعميت عليهم فلم تهتدوا لها كما عمى على القوم دليلهم فى المفازة فبقوا بغير هداية وقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف فى الضمير فى عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة اوعليهما معا وجائز ذلك وان كان بلفظ الافراد لان المراد بهما شىء واحد فاذا قيل بانه عائد على البينة فيكون قوله وآتانى رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين اذ حقه على بينة من ربى فعميت وآتانى رحمة فعميت اهـ وفى الشهاب قوله خفيت عليكم يعنى ان عمى الدليل بمعنى خفائه مجازا فيقال حيار كما يقال مبصر اى واضح وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى فى الجبر بالقتل ونحوه اهم (قوله أنلزمكموها) اى انلزمكم على الاهتداء بها والانتفاع بقولكم بخبركم على قبولها لا الزام الايجاب اذ هو حاصل اهم بيضاوى

وقوله على بينة اى حجة وبرهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) اى النبوة اى اخفاها الله عليكم وقوله وفى قراءة اى سبعية بتشديد الميم اى وضم العين وفى السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فاما القراءة الاولى فأصلها عماها الله عليكم أى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه و يدل على ذلك قراءة أبى بهذا الاصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ما حقيقة قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدى ولا يهدى فجعلت الحجة بمنزلة العمى فعميت عليهم فلم تهتدوا لها كما عمى على القوم دليلهم فى المفازة فبقوا بغير هداية وقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف فى الضمير فى عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة اوعليهما معا وجائز ذلك وان كان بلفظ الافراد لان المراد بهما شىء واحد فاذا قيل بانه عائد على البينة فيكون قوله وآتانى رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين اذ حقه على بينة من ربى فعميت وآتانى رحمة فعميت اهـ وفى الشهاب قوله خفيت عليكم يعنى ان عمى الدليل بمعنى خفائه مجازا فيقال حيار كما يقال مبصر اى واضح وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى فى الجبر بالقتل ونحوه اهم (قوله أنلزمكموها) اى انلزمكم على الاهتداء بها والانتفاع بقولكم بخبركم على قبولها لا الزام الايجاب اذ هو حاصل اهم بيضاوى

وفي الخازن ألنلزمكم أيها القوم قبول رحمة يعني أنا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون اي لا اقدر على ذلك والذي أقدر عليه ان ادعوكم الى الله وليس لي أن أضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اهـ (قوله وانتم لها كارهون) اي تأتون لها اي منكرون لها اهـ (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الاسافلة عنك ونحن نتبعك فانا نبغي ان نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اهـ شيخنا (قوله افلا تذكرون) فيه من هبان أحدهما ان الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمرون بطردهم فلا تذكرون والآخر انها مقدمة من تأخير والاصل فألا تذكرون وفد مت الهمزة على الفاء لان لها الصدارة والشارح قال في نسخة فهلا فيكون مراده على هذه النسخة الاشارة الى ان افلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكوخي وقال في نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله علي قاري بل هي تحريف اذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفي أبي السعود أفلا تذكرون اي أتستخرون عليما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكرنا من حالهم حتى تقفوا ان ما تأتونه بمعزل من الصواب اهـ (قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي ولا أقول لكم اني اعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي اي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما أعول على الظاهر لاني لا أعلم الغيب فاحكم به ولا أقول اني ملك رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا فكانه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولا أقول لهم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي اوردوها تفصيلا بعد ما دفعها اجمالا بقوله أرأيتم ان كنت على بينة الخ فكانه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني ان كان تفضل المال والجاه فانا لم ادعه ولم أقل لكم ان خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وانما وجب اتباعي لاني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اهـ وفي الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا يعني لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني التي لا يفنيها شيء فادعوكم الى اتباعي عليها لاعطيكم منها وقال ابن الانباري الخزائن هنا بمعنى الغيوب الله وما هو منطوعن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي فادعوا [illegible] مؤمنين انما اتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال عجبا لهم ولا أقول [illegible] خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه الا هو وانما فيل [illegible] (قوله ولا اعلم الغيب) اي خزائن لغمومضها على الناس واستئثارها عليهم اهـ [illegible] هذه الجملة منصوبة المحل بسقاط على محمول القول وهو

(وانتم لها كارهون) للانقياد على ذلك (يا قوم لا أسألكم) عليه على تبليغ الرسالة (أجرا) نقطعونيه (ان) ما (أجري) ثوابي (الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم ولكني اراكم قوما (تجهلون) عاقبة امركم (ويا قوم من ينصرني) يمنعني (من الله) اي عذابه ان طردتهم (أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية في الاصل فتعلموا ان لا صاحب لي (أقول) فيما تدعون (لا أقول عندي خزائن الله ولا) اني (أعلم الغيب)

الجملة من قوله لا أقول اى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وقل لا اعلم الغيب وقال الزمخشرى لا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله اى لا اقول عندى خزائن الله ولا أقول اعلم الغيب وفيه نظر لانه لو كان معطوفا على عندى خزائن الله لزم أن يكون معمولا كاقول المنفى بلا فيصير التقدير ولا أقول لا اعلم الغيب وهو غير صحيح اهـ سمين

قوله ولا أقول انى ملك) اى حتى تقولوا ما تراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مبادیها يعنى انكم اتحنن تفرقون ان هذه الامور الثلاثة شرعة ومنهاجا الى تكن يبى والحال انى لا ادعى شيأ من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير الاشياء كما اشار اليه فى التقرير اهـ كرخى **قوله** ولا اقول للذين) اى فى شأنهم فاللام بمعنى فى والكلام على حذف مضاف وقوله تزدرى اصله تزترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف اى تزدريهم اعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول المنفى اهـ شيخنا **قوله** لن يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وايمانا واجرا اهـ خازن **قوله** ان قلت ذلك اى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الى هنا اهـ شيخنا **قوله** فاكثرت جدلنا) اى شرعت فى الجدال فاكثرت او جادلتنا اى اردت جدلنا فاكثرت جدلنا فلا بد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اهـ ابو السعود **قوله** بما تعدنا به) اشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية اى بوعدك ايانا اهـ كرخى **قوله** فيه) اى فى الوعد المفهوم من الفعل اهـ **قوله** بفائتين الله) اى بهاربين من الله اى من عذابه **قوله** وجواب الشرط) اى الاول ولم يجعل المذكور جوابا لان مذهب البصريين ان الجواب لا يتقدم على الشرط وان اجازه الكوفيون يعنى وجواب الشرط الثانى هو الشرط الاول وجوابه والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى وذلك لانه اذا اجتمع فى الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثانى شرطا فى الاول فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثانى ووجد فى الخارج قبل وجود الاول لان الشرط مقدم على المشروط فى الخارج فلو انعكس الامر بان وجد الاول اولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده انت حر ان كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام اولا لم يعتق وذلك لانه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام اولا لم يوجد المعلق عليه لانه كلام مسوق بالدخول ولذلك قال فى متن البهجة

* وطالق ان كلمت ان دخلت * ان اولا يعد لغير فعلت *

وعبارة البيضاوى هكذا تقرير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت ان أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ولذلك لو قال انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله ابو السعود فى الكرخى ويكون الشرط الثانى وجوابه جوابا عن الاول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله ان يقول لعبده

(ولا اقول انى ملك) بل انا بشر مثلكم
(ولا اقول للذين تزدرى) تحتقر
(أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا)
الله اعلم بما فى انفسهم
قالوا يا نوح قد جادلتنا
(لكن الظالمين قالوا ان هذا الا سحر مبين)
جادلتنا فاكثرت جدالنا
العذاب ان كنت من الصادقين
فيقال ان شئت
ان شاء الله
بمعجزين
النصح
ان كان الله يريد ان يغويكم
ان اغواءه كفره وان يغويكم نصحى
دل عليه ولا ينفعكم نصحى
(هو ربكم واليه ترجعون)

ان كلت زيدا ان دخلت الدار ان أكلت الخبز فأنت حر فجواب الشرط الثالث انت حر والثالث وجوابه جواب الثاني والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن ان أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكروه اهـ (قوله اى كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية وحيدة في اثناء قصة نوح ومعترضة بين اجزائها لاجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اهـ شيخنا واكثر المفسرين على ان هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه اى اختلقه وجاء به من تلقاء نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاءهم به نوح واكثر المفسرين على ان هذا معاتبة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل ام يقولون يعني المشركين من كفار مكة افتراه يعني محمد اصلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة في قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال واوحي الى نوح الخ اهـ وفي أبي السعود ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقول قوم نوح ان نوحا افترى ما جاء به مسندا الى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ومعناه بل أيقول صنر كوه مكة افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكأنه اعاجئ به في تضاعيف القصص عن سوق طوى منها تحقيقا للحقيقتها وتأكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعض ايهم اهـ (قوله فعلى اجرامي) الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اهـ شيخنا وفي المصباح جرم جرما من باب ضرب اذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله واجرم اجراما كذلك اهـ وفي السمين قوله فعلي اجرامي مبتدأ وخبرا وأجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي عندي هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامي وهو مصدر بأجرم واجرم هو القاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذا اجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على اندجع جرم كقفل واقفال والمراد آثامي اهـ (قوله اى عقوبته) اى ففي الكلام حذف المضاف وفي الآية حذف آخر وهو ان للمعنى ان كنت اقترفته فعلي عقاب جرمي وان كنت صادقا وكنتم بتولني فعليكم عقاب ذلك التكذيب لانه حذف هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم ان قوله ان افتريته فعلي اجرامي لا يدل على انه كان شاكا لانه قول يقال على وجه الانكار عند الياس من القبول اهـ كرخي (قوله واوحي الى نوح) الجمهور على أوحي مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل انه ان يؤمن اى أوحي اليه عدم ايمان جمع قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وانكسر لهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين انه على اضمار القول والثاني وهو اصل الكوفيين انه على اجراء الايحاء مجرى القول اهـ سمين (قوله الا من قد آمن) في الشهاب المراد لا من استمر على الايمان لان اللام حكم الحدوث وقيل المراد الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان للمعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اهـ وفي أبي السعود انه لن يؤمن من قومك اى

قال تعالى (ام يقولون) اى كفار مكة (افتراه) اختلقه فعلى هذا يحمل القرآن (قال ان افتريته فعلي اجرامي) اى فان كنت افتريته فعلي عقوبة اجرامكم في نسبة الافتراء الي (واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن)

المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بكونه كالمحال الذي لا يتوقع فتحه الا من قدر آمن اي الامن وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستفهام على طريقة قوله تعالى الا ماقد سلف اهـ (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان اذا بلغه ما يكره اهـ سمين وفي المختار ولا تبتئس اي لا تحزن ولا تشتك والمبتئس الكاره الحزين اهـ (قوله فدعا عليهم) اي بعد ان قاسوا منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى عتادوا في المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتي قرن منهم الا اخبث من الذي قبله وكان يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا النبي مع آبائنا واجدادنا هاكن المجنونا فلا يقبلون منه شيأ فشكا الى الله فقال اني دعوت قومي ليلا ونهارا الايات حتى بلغ رب لا تذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اهـ خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر انه أمر ايجاب لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اهـ كرخي (قوله باعيننا) وذلك ان جبريل قال له ربك يأمرك ان تصنع الفلك فقال كيف أصنعها واسمت بحارا قال فان ربك يقول لك اصنع فانك باعيننا فاخذ القدوم وجعل يخرز فلا يخطئ اهـ خازن والباء للملابسة اي ملتبسا باعيننا اي بابصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفي السمين قوله باعيننا حال من فاعل اصنع اي محفوظا باعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس اي الذي يفقدون الاخبار والجمع حينئذ على حقيقته اهـ وفي الكرخي قوله بمرأى منا وحفظنا أشار بهذا الى انه لا يمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه احدها انه يقتضي أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عيني وثانيها يقتضي أن يصنع الفلك بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير الى التأويل وهو ان معنى باعيننا بنزول الملك لتعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان اي ناظر اليه وان من كان في عظيم العناية بالشيء فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشيء سبب المبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اهـ (قوله بترك اهلاكهم) اي لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم اهـ بيضاوي (قوله انهم مغرقون) اي محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) اي كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما امر الله نوحا بعمل السفينة اقبل على عملها ونهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكلما يحتاج اليه في عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوي وزعم أهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الفلك من خشب السلج وان يطليه بالقار من داخل وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في

(فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من السخرات فانا نجازيهم (باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بترك ايمانهم (انهم مغرقون) بالطوفان (ويصنع الفلك) الآن

السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب ان يجعل ثلاثة اطباق سفلى ووسطى وعليا وان يجعل فيه كوى فضمنه نوح كما أمره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب السرو وجعل لها ثلاث بطون تجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها في عرضها وروى عن الحسن انها كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل السفينة نوح في ثلاثين سنة وروى انها ثلاثة اطباق الطبقة السفلى للدواب الوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما أكلت روث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفار فاقبلوا على الروث فاكلوه فلما اشتد الفار في السفينة تحمل بقرضها وبقرض حبالها فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضربه فخرج من منخره سنور وسنورة وهو لفظ فنبلا على الفار اما خاز ند وفي أبي السعود وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا يتخذ السفينة بحيث تتاعها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال اتذكرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا لعيسى نعم قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام اهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثمة شبت فقال احدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب الوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اهـ قوله حكاية حال ماضية اى فالمضارع بمعنى الماضي اى صنعها والحال انه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية اى وكل وقت مر رقوم سخر منه الخ والعامل في كلما هو سخر اه شيخنا وفي السمين والعامل في كلما هو سخروا وقال مستأنف اذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل في كلما هو قال اه سخروا على هذا أما صفة للملا واما بدل من مر وهو بعيد جدا اذ ليس سخر نوعا من المرور لا هو ولا يكيف ببدل بعض الجملة من قوله كلما الى آخره فهو محمل نصب على الحال اى يصنع الفلك والحال انه كلما مر الخ اه رفوله استهزؤا به اى فقالوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يصنع السفينة في برية لا ماء فيها اه شيخنا وفي أبي السعود سخروا منه اى استهزؤا بالحمل السفينة اما لانهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لانه كان يصنعها في برية في بعد هو صنع من الماء وفي وقت عزة شن بدية وكانوا يبتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وقيل لانه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه بينهم ولم ينتابهم الا عينا ولا أثر اعده من باب الحال فسارأوا استهزاله

حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤا به قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم

باسباب الخلاص من ذلك فعلوا لما فعلوا ومدار الجميع اختيار أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة جيدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق واستبعاد له عليه السلام في ذلك اه (قوله فانا سخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يقتضي اه من الشهاب (قوله اذا تجوننا عز فتم) ظرف لقوله فانا سخر منكم (قوله مفعول العلم) اى الذي يعني العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفي السمين قوله من يأتيه في من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثاني أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون اما من باب اليقين فيتعدى لاثنين واما من باب العرفان فيتعدى لواحد اذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت في موضع المفعول الاول والثاني محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) اى في الدنيا وهو العرفي يخزيه اى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم اى في الاخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) اللام اوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح (قوله غاية للصنع) اى في قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء أمرنا اى عذابنا أو وقته اه زاده فهو لحل الامور لا الآمر وقيل يصح أن يراد الثاني على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء فخرجت فيه صار الى نوح وكان ذلك التنور في الكوفة على يمين الداخل عما يلي باب كنده اه خازن وفي البيضاوي والتنور تنور الخبز اتيت منه النبع على خلاف العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها اه وفي الهندية أو بعين ورد ة من أرض الشام وقيل التنور وجه الارض أو أشرفه وموضع فيها اى أعلاه اه وفي السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شذ ذلك النون للعوض على المحذوف ويجزى هذا التعليل وقيل وزنه فعول ويجزى لابي علي الفارسي وقيل هو اعجمي وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور انها مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفي المصباح فار الماء يفور فورا نبع وحرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا لا يجوز في الآية الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اه (قوله للخبز) متعلق بفار اى فار وظهر للخباز اى انه الذي اطلع على فورانه اولا والخباز هو امرأة نوح فيما ألفيت بفورانه اه خازن وعن علي رضي الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة ان التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب (قوله وكان ذلك) اى الفوران علامة لنوح اى على مجيء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان كان في ثالث عشر من أيلول اه فتيظا (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا اى من كل فرد من ذكر وانثى اثنين بان يحمل من الطير ذكرا وانثى ومن الغنم ذكرا وانثى وهكذا وتذرأ الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد وتبيض ليخرج المضرات والتي تتوالد من العفونة والتراب

(قوله فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذ الجهل وصف موصوفه مفعول تعلمون (قوله عذاب يخزيه) اى يهينه (قوله ويحل عليه عذاب مقيم) اى في الاخرة (قوله غاية للصنع) اى في قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض (قوله اذا جاء أمرنا) اى عذابنا أو وقته اه زاده (قوله وفار التنور) اى نبع الماء من التنور (قوله وكان ذلك علامة لنوح اى على مجيء الطوفان) (قوله من كل زوجين) اى من كل فرد من ذكر وانثى

كالدود والقمل اهـ شيخنا وفي المختار من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر كالذكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وانثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوي وروي بعضهم ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحمل كما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضرك اذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد ان يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل بحمله وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ذا أدخلك علي يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال لابد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقل البغوي قال الامام فخر الدين الرازي واما ما يروى من ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم نار او هواء فكيف يغرق من الغرق وأيضا فان كتاب الله تعالى يدل على ذلك ولم يرد في خبر صحيح قالا ولى نوح الخوض فيه اهـ (قوله وهو مفعول) اى لفظا اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفي القصة الخ بيان لكيفية الحمل اهـ شيخنا (قوله حشرها لنوح) اى جمع له (قوله وأهلك) اى واحمل أهلك ومن آمن اى واحمل من آمن وقوله اى زوجته اى التي أسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله وأولاده اى الثلاثة وزوجاتهم اهـ شيخنا وسيأتي للجلال المحلي وسورة المؤمنون التصريح بانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه في السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله الا من سبق عليه القول) اى الحكم والمراد سبق في علمه أو سبق في النظم في قوله انهم مغرقون وقوله اى منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اهـ شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اهـ سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته اى التي لم تؤمن واسمها والعة او واعلة كما في بعض نسخ هذا الشارح اهـ شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجتا (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم اى مع زوجاتهم وقوله ثلاثتهم حال من زوجاتهم في نسخة الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ونساؤهم) اى مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبره وقوله نصفهم الخ اى ونوح وأهله من الثمانين اهـ شيخنا (قوله قال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب في اركبوا للانس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم انه أخذ بيديه وألقاه فيها اى قال نوح هاتين الجملتين الاولى أمرية والثانية اخبارية اى اخبرهم بان سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها اى بأنفسكم اهـ شيخنا

وعبارة

وهو مفعول في القصة الخ حتى نوح السباع والطير يضرب بيديه غنمها فجعل يضع فقعة يده اليمنى في كل نوع فتقع على الاخرى فيخلقها فيما في السفينة أو الدواب الاهلية الذكور والاناث اى زوجته وأولاده الا من سبق عليه القول اى منهم كنعان بخلاف سام وزوجاتهم وياقث ثلاثتهم وزوجاتهم ونساؤهم ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقال الاكثرون سبعة وسبعون رجلا وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها

وعبارة أبي السعود قال اى نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال ان ربكم ولعل ذلك بعد ادخالهم أو تجريدهم في الفلك من الازواج كانه قيل فحمل الازواج أو أدخلها في الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتي ضلله في قوله تعالى وهي تجري بهم والركوب العلو على شئ متحرك وينقدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة في ليس لاجل ان المأمور به كونهم في جوفها لا توقفها كما ظن فان أظهر الروايات انه عليه الصلاة والسلام جعل للوحوش ونظائرها في البطن الاسفل والانعام في الاوسط وركب هو ومن معه في الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ لحركته اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل في الاول توفر لحظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة في فيقال ركبت في السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اهـ **قوله** بسم الله مجراها ومرساها متصل بارك بوا حال من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق النجم واشتصابه بما عاد ضميرنا عليه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدا وخبر اى اجراؤها وارساؤها بسم الله على ان بسم الله خبرا وصلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اهـ بيضاوي **قوله** بسم الله خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدا مؤخر وقوله بفتح الميمين فيهما على اللغة فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية انما هي ضمهما وفتح الاولى مع ضم الثانية وفي السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفي مرساها بفتح الميم أيضا اهـ فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدر ان راجع لكل من الفتح والضم وقوله اى جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال في تفسيره اى اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من باب علا وسما فيقال في رسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب علا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما اذ مصدر الاول عد وو مصدر الثاني سموا هم شيخنا **قوله** وهي تجري بهم الخ متعلق بمحذوف اى فركبوا وساروا والحال انها تجري الخ وفي السمين في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثاني انها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في بسم الله اى جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث انها حال من شئ محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم ولذلك فسره الزمخشري بقوله اى

بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميمين ومضمهما مصدر ان اى جريها ورسوها اى متى سيرها ارادوا وقفها ارادوا لغفور رحيم حيث يمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة مع تماديكم في معاصيه

يجرى وهم بيتها والرسو الثبات والاستقرار ام قال الشاعر
مكشفة تجرى ومكفوفة تزى * وفى بطنها حمل على ظهرها حمل
فان عطشت عاشت وعاش جنينها * وان شربت ماتت وفارقها الحمل
ام شيخنا (قوله كالجبال فى ارتفاع والعظم) قال العلماء يا سيدى ارسل الله المطر اربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على على جبل وأطول اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شئ وروى انه لما كثر الماء فى السكك خافت أم صبى على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتها رفعت الصبى بيديها حتى ذهب بهما الماء فاغرقها فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى اهـ خازن (قوله ونادى نوح) اى قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان فى معزل اى لم يركب السفينة مع نوح اهـ خازن (قوله يا بنى) أصله بنيلان يا ثلاث الاولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهى محالها أو بعد قلبها ألفا وأدغمت ياء التصغير فى لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبادغامها فى الميم سبعيتان اهـ شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) اى فى البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا على الجبلا رحمه الله والظاهر ان معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم فى الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بانه ليس من أهلك بان الولد قصر لانه مار لبيعين أمر الله أعلم اهـ كرخى (قوله قال ساوى) اى أنتخ الى جبل يعصمنى من الماء اى لعلوه وارتفاعه (قوله لا من أمر الله) منقطع لكن وقع فى خبر لا اى يعصم من أمر الله اهـ شيخنا (قوله لا من رحم) حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذى قبل الا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن ثمة او الخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف اى رحمه الله اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار الى ان الاستثناء منقطع لان العاصم اسم فاعل على بابه وان من بمعنى الذى واتفق على المعصوم وضمير الفاعل فى رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسى وقد جعله الزمخشرى متصلا لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم فظ من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله وبناهم يعنى فى السفينة وتبعه القاضى اهـ وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم لا عاصم لا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاول والثالث استثناء من الجنس والاخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا اى لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثانى اهـ زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) اى بين نوح وابنه

(قوله)

وقوله فكان من المغرقين اى بالفعل اه شيخنا اى فصار من المهلكين بالماء اه بيضاوى (قوله وقيل يا أرض الخ) وقوله وقيل بعد الخ القيل فى هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى بزوال الماء وهيلاكهم كما قيل فى قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغويز الماء وشربه فى بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان اى ازدرده لطعما وشربه وفى السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها يلع ويلع حكاهما الكسائى والفراء اه وفى المصباح بلعت الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا سالت اللام وبلغته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اه (قوله فصار) اى ما نزل وفى القرطبى وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الارض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحارا اه (قوله أقلعى) الاقلاع الامساك ومنه اقلعت الحمى وقيل اقلع عن الشئ اذا نزع وهو قريب من الاول اه سمين (قوله وغيض) مبنى للمفعول لانه يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الارحام اى تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسيأتى ومن المتعدى هذه الآية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر الا المتعدى بنفسه اه سمين وفى المختار غاض الماء قل ونضب ذهب فى الارض وباره بلع والغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ويلزم واغاضه الله أيضا وغيض الدمع تغيض فاض وحيث يقال غاض الكرام اى فلوا وفاض اللئام اى كثروا اه (قوله وقضى الامر) اى أحكم وفرغ منه يعنى أهلك قوم نوح على تمام واحكام اه قرطبى (قوله واستوت على الجودى) روى انه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم مائة وخمسين يوما ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية يقرب الجبل المذكور وسموها قرية الثمانين وهى اول قرية عمرت على الارض بعد الطوفان اه خازن وعبارة الكرخى واستوت على الجودى فى العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير وغير ذلك تشكرا لله تعالى اه وفى الخطيب وجرت بهم السفينة مائة وخمسين يوما ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقى موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس اه وفى القرطبى وذكر صاحب كتاب العروس وغيره ان نوحا عليه السلام لما اراد أن يبعث من يأتيه بخبر الارض قال الدجاجة ما فأخذه وختم على جلدها وقال لها أنت مختومة بخاتمى لا تطيرى أبدا لتنفعى بك أمتى فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل فى الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بارض سيا فحملت ورقة زيتون وبحبحت الى نوح فعلم أنها استمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب اى ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاحتضنت جذلها ثم جاءت الى نوح فقالت بشراك عند الله أن يجعل لى الطوق فى عنقى والخضاب فى رجلى وان أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها وجعل لها الحمرة فى رجليها ودعا لها وذريتها بالبركة

وقيل يا أرض ابلعى ماءك الذى نبع من الماء فصار انهارا ما نزل من السماء فصار بحارا (قوله أقلعى) أمسكى عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص الماء (وقضى الامر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودى)

اه (قوله جبل بالجزيرة) اى جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودى اه وفي
من السماء والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزري وقوله بقرب الموصل عبارة البيضا
جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفي القرطبي روى ان الله تعالى
أوحى الى الجبال ان السفينة ترسى على احد منها فتطاولت وبقي الجودي لم يتطاول تواضعا
لله تعالى فاستوت السفينة عليه ويقيت على اعوادها وفي الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لقد بقي منها شئ ادركه أوائل هذه الامة اه (قوله وقيل بعدا الخ)
يقال بعد بكسر العين بعدا بضم فسكون وبعل بفتحتين اذا بعد بعد ابعيد بحيث لا يرجى
عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوي وفي السمين قوله بعدا منصوب
على المصدر بفعل مقدر اى وقيل بعد وبعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال
بعد يبعد بعدا اذا هلك واللام اما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم
في نحو سقيا لك ورعيا واما تتعلق بقيل اى قيل لاجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه
الآية أبلغ آية في القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة
كلمة وخوطبت الارض اولا بالبلع لان الماء نبع منها اولا قيل ان قطر السماء اه شيخنا (قوله
للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعلية ذلك للهلاك ولتذكير ما سبق من
قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اه أبو السعود فان قلت كيف اقتضت
الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم منا الاطفال ولم يد لهم خلو انحت
التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل أعقم أرحام
نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوي لانه يرد عليه
اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه ايضا اهلاك اطفال الامم
الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله تعالى متصرف في
خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اه
خازن وفي القرطبي ويقال ان الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق باربعين سنة
فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه أهلك الولد ان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع
ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه)
الظاهر ان هذا النداء كان قبل سيرها لانه سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال اذا
علم امكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل اذ القول المذكور هو عين النداء فهو
مرتبط في المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفي السمين قوله فقال عطف على نادى قال
الزمخشري فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء
قلت أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء بحاجاء في قوله اذ نادى ربه نداء خفيا
قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتني نجاتهم) اى المفهوم من الامر بالحمل في قوله وأهلك
اه كرخي (قوله قال) يعني قال الله تعالى يا نوح انه يعني هذا الابن الذي سألتني
نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه
ثم لافقال الحسن ومجاهد كان ولد حملت من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به

جبل بالجزيرة بقرب الموصل (قيل) هلاكا كالقوم الظالمين) الكافرين (وقيل ربنا) كنعان (فقال رب ان ابني) ديني (من اهلي) وقد وعدتني نجاتهم (وانت اعدل الحاكمين) أعلمهم (وأعدلهم (قال) تعالى (يا نوح انه ليس من اهلك)

قلت لك

فلذلك قال الله انه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلم نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الأولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما روي عن ابن عباس انه قال ما بغت امرأة نبي قط وقولان الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا لخطأ ممن قال لان الله تعالى خلق خلقة فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي وهو التصرف في خلقه كيف تشاء فان قلت كيف تشاء فان فعل هذا الشيء ناداه نوح فقال اركب معنا وسأله النجاة مع قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير علمه كفره انما حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الاهوال أن يسلم فينجيه الله يدل لذلك من الغرق فاجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني ليس هو من أهل دينك لان اهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما ولما حلت الشريعة برفع حكم النسب فكذلك من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من أهلك لانه عمل غير صالح

(قوله التاجين) أو من اطلاق الكل على الجزء (قوله أي فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف) (قوله أي سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بانه يقتضي ان نوحا اخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك حمله والمفسرين على تفسير الضمير بما شيء وفي حمل العمل عليه ما في قولك زيد عدل اي ذو عدل اه شيخنا (قوله ولي قراءة بكسر ميم عمل عبارة الخازن قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير فتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل السرقة والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه ان سؤالك اياي أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح فحذف المضاف قال الواحدي وهذا قول أبي اسحاق يعني الزجاج وأبي بكر من الانباري وأبي علي الفارسي قال أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل اي لا مصدر) (قوله بالتشديد اي تشديد النون وسكون الياء مع فتح اللام قبلها فنون المشددة للتوكيد والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها وجيء بها لتقوية الياء ومن فهما وهذا عند كسر نون التوكيد وتقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء صلا فالقراآت السبعية في التشديد ثلاثة وفوق التخفيف اي تخفيف النون يعني

(قوله أو من أصله بناء الراجع) اي سؤالك اياي بنجاة من ليس من أهلك فالاضافة بيانية (قوله فلا تسألني) اي النجاة (قوله عن أمر) اي نجاة من ليس من أهلك (قوله ليس لك به علم) اي بكونه عملا غير صالح (قوله أعظك) اي أنهاك (قوله أن تكون) اي عن أن تكون (قوله من الجاهلين) اي الذين يسألون ما لا علم لهم به

مع سكون اللام قلبها وعليه فانون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها فى الوصل فالقراآت السبعية فى هذا المقام خمسة وثبوت الياء فى بعض هذه القراآت سواء مع التخفيف والتشديل انما هو عند الوصل واما عند الوقف فلا تثبت فى شئ من هذه القراآت كلها بل ولا تثبت فى المرسوم لانها من يآآت الزوائد وهى تثبت فى الوصل دون الوقف ودون الرسم فى كلام الشارح لجمال اهـ شيخنا (قوله مالا يليق به علم) اى مالا نعلم انه صواب أم لا اهـ خطيب (قوله من الجهال ابتناء) اى من العتاب والعتب مالبس لك به علم بانه صواب أو بغير صواب فيكون الحق ارادا فى مشيته الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الاولى وهذا كما ترى صريح فى ان نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جهل وعملا ليس استفسارا عن سبب عدم انجاء ابنه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم كما قيل فان المعنى عن استفسار مالم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشئ داع الى الاستفسار عنه الا نزل هو دعاء منه بالنجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم حينئذ بعد ولكن الشفقة على البنوة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذا لك جاء برفق وتلطف فى قوله انى أعظك الخ واستغفر عن نفسه قال ربى انى أعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم استجازه فى شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اهـ كرخى (قوله انى أعظك اى أخوفك ان تكون اى من ان تكون اهـ شيخنا وفى الخطيب انى أعظك اى بموعظتى كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسأل ون اهـ وفى الخازن انى أعظك اى أنهاك اهـ (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق على القول منهم بالاهلاك اهـ كرخى (قوله لبسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسئلك) اى بعد ذلك ما ليس لى به علم بصحته اهـ كرخى (قوله والا تغفر لى) يعنى جهلى واقدامى على سؤال ما ليس لى به علم وترحمنى بجبى برحمتك التى وسعت كل شئ اكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الايات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فنهد انجاءه عنه بقوله فلا تسألنى ما ليس لك به علم وقوله انى اعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتحذير وطلب المغفرة والرحمة له بيان لصدور الذنب منه والجواب أن الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل فيقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك فى وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين له انه ليس من أهله الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد أعلمه الله انه معرفة من الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاشتفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من زلة الاهلاك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس فى الايات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله واقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله اعلم اهـ خازن

وعبارة

مالبس لك به علم من انجاء ابنك زانى اعظك ان تكون من الجاهلين اى من سؤال ما لم تعلم زانى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم اى من ان اسئلك ما لا علم لى به وان لا تغفر لى اى ذنوبى وترحمنى اكن من الخاسرين

وعبارة الخطيب فان قيل هذا يدل على عصمة الانبياء لو وقع هذه الزلة من نوح عليه السلام أجيب بان الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أصناف كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر ايمانه ومنافق لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق ففي أمرهم مختبا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على اعماله وافعاله لا على كونه كافرا بل على الوجه الصحيح فاخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في الاكل من الشجرة فلم يصدر عنه الا الخطأ في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية قبيحة الى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية لان حسنات الابرار سيئات المقربين انتهت (قوله والا) هذه ان الشرطية ولا النافية ادغمت نون ان في لام لا ولا تؤثر النون كما ترى اهـ شيخنا (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) اي بعظمة وامن وسلامة متاركا ذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه ليس في الارض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف في انه كيف يعيش وكيف يدفع حاجات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام زال عنه الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون الا مع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بان وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهي عبارة عن البقاء والدوام والنبات وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من النتاج والعذاب كل كافر اهـ خطيب وفي ألي السعود وبركات عليك اي خيرات نابعة في نسلك وما يقوم به معاشك ومعادك من أنواع الارزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم اخرج منهم نسلا لم يرحمه الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ونوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اهـ (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط اي ملتبسا بسلام ومضاف لسلام فيتعلق بمحذوف وهو متعلق بنفس سلام واستعمال الغاية المفارغ مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اهـ سمين (قوله أو بتحيته) سبقت ذكر التحية في سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح في العالمين اهـ شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب أحد منهم الا أولاد نوح الثلاثة فالمحصل النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه آدم الصغير وكان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجيال فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم معك اي ناشئين ومتولدين ممن معك من ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضي انها تبعيضية وان في الكلام مضافا محذوفا اي وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال اي من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح

(قيل يا نوح اهبط) اي انزل من السفينة (بسلام) أي بتحية (منا وبركات عليك) أي في السفينة (وعلى أمم ممن معك) وذريتهم وهم المؤمنون

بقوله لمن معك وفيه تقدير كان عليه المقدر به كالذي قبله اي من ذرية من معك او امم شيخنا وفي ابي السعود بعد ان قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكلام مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام وممن يكون ذريا نهم كذلك بدلالة النص ويجوز ان تكون من بيانية اي وعلى امم هم الذين معك وانما سموا امما لانهم امم متخالفة وجماعات متفرقة اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالامم المشار اليهم في قوله امم سنمتعهم بعض الامم المشعبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى امم الامم المؤمنة الناشئة منهم مصاغيرة منعرضة لانه لا امة لولد عليه اه وقوله ويجوز ان تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوي في عبارته (قوله وامم) مبتدا سنمتعهم خبره (قوله عذاب اليم) اي هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدا اخبر عنه باحد ثلاثة من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (قوله اي هذه الايات) اذ لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا يتراءى في الكلام بعض ركاكة فالاولى تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوي تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من انباء او هو للخبر او من انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي تجهل انت وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوا كان كيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذى القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي انتهت (قوله ما كنت تعلمها) اي تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اه شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسلية صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وارسلنا الى عاد) شروع في الجزء الثاني ثم فعل محذوف فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطف انشاء على قوله نوحا الى قومه قالوا وعطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما عطفت المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكرا خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اه كرخي وعاد اسم قبيلة تنسب الى اسمها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد ابو القبيلة وسميت باسمه هود من تلك القبيلة فينتسب الى عاد ايضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة سنة واربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله اخاهم من القبيلة اي لا في الدين (قوله مالكم من الخ) هو في معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) اي في اتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء اه بيضاوي (قوله لا اسالكم عليه اجرا) خاطب هذا كل نبي قومه ازاحة لما عسى ان يتوهموه والمعنى الله نصبني فانها ما دامت منوطة بالمطامع مني بمعزل عن التاثير اه ابو السعود وقوله على

على التوحيد اى على تبليغه وقوله اجراقال فى نوح مالا وهنا اجرا نفتنا اهم شيخنا رقوله استغفروا) أى اسلموا وقوله بالطاعة اى بفعلها رقوله وكانوا قبل منوعين) اى ثلاث سنين رقوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وان كان من مؤنث لثلاثة أوجه أحدها ان المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثانى أن مفعالا للمبالغة فيستوى فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل والثالث ان الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب قاله المكى وقد تقدم ايضاحه فى الانعام اهسمين رقوله كيثور الدرور) اى السيلان والنزول والتتابع ويقال دريدر كرر يدور اهشيخنا وفى المصباح درّ اللبن وغيره درّا من باب ضرب وقتل كثر درّه اهو فى القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار اهرقوله بالمال والولد) وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اهشيخنا رقوله فجر ميلين حال رقوله قالوا ياهود الخ) أى قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا رقوله ماجئتنا ببينة) اى بمعجزة وكانت معجزته مايأتى فى قوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على قتله وقيل هى ايضا الصرصر المذكورة فى سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اهشيخنا رقوله ببينة) يجوز أن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها اى ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمجئ على انها حال اذ النكرة اذا تقدمت عليها أو ملتبسا ببينة اهشيخنا رقوله برهان على قولك) اى على صحته رقوله تاركى الهتنا) اى عبادتها وقوله أى نقولك اى الاحمد رقوله عن قولك اى من التصديق فى تاركى اى وما نتوك الهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز أن تكون عن للتعليل كهى فى قوله تعالى الا عن موعدة اى الاحل موعدة والمعنى وما نحن بتاركى الهتنا لقولك فيتعلق بتاركى وقد اشار الى التعليل ابن عطية ولكن المختار الاول ولم يذكر الزمخشرى غيره اهسمين رقوله ما نقول فى شانك الخ) أشار الى ان الاستثناء مفرغ وان ما بعد الا معمول بالقول فقد اراد أن نقول الا هذا القول فالجملة محكية بعد ما قلت الا زيدا قائم قال الزمخشرى اعتراك مفعول نقول والا لغو أى ما نقول الا قولنا اعتراك اهم يعنى بقوله لغوا استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى الاعراب اذ ظاهره يقتضى أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اهكرخى رقوله فجيلك) اى أمس عقلك يقال جيله يجيله جيلا من باب ضرب وجيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اهشيخنا وقوله فأتت تهذى اى تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذى من باب رمى فعلا ومصدرا ويقال هذا يهذو من باب علا يعلو اهشيخنا رقوله انى بريئ) يجوز أن يكون من باب الاعمال لان اشهد يطلبه وأشهدوا يطلبه أيضا والتقدير اشهد الله على انى بريئ واشهدوا أنتم أيضا على ذلك ويكون من اعمال الثانى لانه لو اعمل الاول لاضمر فى الثانى ولا بعد فى تنازع المختلفين فى المعنوى وهما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أى عن اشراككم الهتكم من دونه أى وأسبب عن الهتى الذين تشركون من آلهة من دونه اى أنتم الذين تجعلونها

وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك) اى نقولك (وما نحن لك بمؤمنين) ان ما (نقول) فى شانك (الا اعتراك بعض الهتنا) بسوء (فجيلك) اى اصابك بالجنون (قال انى اشهد الله) على (وأشهدوا) انتم (انى برئ مما تشركون من دونه)

شركاء اهـ سمين (قوله فكيدون) بثبوت الياء وصلا ووقفا لجميعهم والتي في المرسلات بحذفها كذلك لجميعهم وأما التي في الاعراف فمن يأت الزوائد تحذف وقفا لغير نافع وتثبت وتحذف في الوصل أم شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من مجيء الياء هرة لان الرجل الواحد إذا أهمل على القوم العظام وقال لهم بالغوا في عملي وفي أيذائي ولا تمهلوني فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بحيث يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله اني توكلت على الله اى اعتمادي على الله ربي وربكم اهـ كرخي (قوله تدب على الارض) اى تمشي (قوله فلا تقع ولا تضر الا باذنه) اى وانتم من جملة الدابة فلا تؤثر في شيئا وفي السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر الذي أيضا ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته فلا مها واو ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا لانفتاح ما قبلها لاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا اذا أسروا على أسير جزوا ناصيته اهـ (قوله فان تتولوا) فيه وجوه بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالي ولا على مواخذة فيما تفعلون لاني قد بلغتكم الخ اهـ شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت الاعلام كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعانيت على تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما أرسلت به قد بلغكم فابيتم الا التكذيب اهـ (قوله ويستخلف ربي قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء وتؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل فان تتولوا يعذبكم ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متولي عليه فلا يمكن أن يضره شيء اهـ بيضاوي (قوله عذابا) اى الدنيوي وهو الريح المذكور في قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآية فصاروا صيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره ويرفعه في الجو فيسقط على الارض فتقطع أعضاؤه كما سيأتي الصحيح هناك فقوله نجينا هود الخ اى من هذا الدنيوي وقوله نجيناهم اى من العذاب الاخروي فهي مستأنفة لا معطوفة على نجيناهم الاول لانه أي الاول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثاني لا يتقيد به اهـ شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) اى هنا تمت القصة وقوله وتلك خطاب محمد وهو مبتدأ وعاد جره على حذف المضاف اى وتلك آثار عاد كما أشار اليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع في حكاية بعض قبائحهم كما اشار اليه الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله اشارة الى آثارهم) كقبورهم ومدائنهم (قوله اى سيحوا) خطاب للنبي وأمته اى سيحوا في الارض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اهـ شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا لما قبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الياء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه

في قوله بعد ذلك لكفرهم ارهيم وقيل ان كفر كشكر في نفسه بنفسه تارة وبحرف الجر اخرى اهـ سمين (قوله وعصوا رسله) اى رؤساءهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد المعاند المتجاوز في الظلم من قولهم عند يعند اذا حاد عن الحق من حانب الى جانب مثل ومنه عندى الذى هو ظرف لانه في معنى جانب في نحو لك عندى كذا اى في جانبي وعند الى عنيد العنيد والعنود والعائد والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اهـ سمين وفي المختار عند من باب جلس اى خالف ورد الحق وهو بين عرف فهو عنيد وعائد اهـ (قوله واتبعوا) اى جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهوم مما لا ولى لغنة اى على لسان الانبياء فما جاء بني بعدهم الا لعنهم اهـ شيخنا (قوله ألا ان عادا الخ) بيان لسبب اتيانهم باللعنتين وقوله الا بعدا الخ امر اراد منه مختلفوهم اهـ شيخنا وفي المخازن فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة في قوله الا بعدا لعاد الثاني هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه ان التكرير يعبارتين مختلفتين يدل على نهاية الشدة واتهم كانوا مستحقين له اهـ (قوله قوم هود) بدل من عاد واخر زيد عن عاد الثانية التي هي قوم صالح لما سماه بثمود فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتي للمحلي في سورة النجم اهـ شيخنا (قوله والى ثمود) يمنع الصرف لعامة القراة وقرئ شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتي الا ان ثمود اكفروا ربهم الا بعدا لثمود فانه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتي في الشارح وثمود اسم أبي القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسمائة أجلاء وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتي سنة وثمانين سنة اهـ شيخنا وثمود هم سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم في الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة باكثر مما هنا اهـ (قوله انشأكم من الارض الخ) اشار به الى ان من لابتداء الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هي بمعنى في اهـ كرخي (قوله وتخلق أبيكم الخ) اى وتخلق مواد النطف منها ايضا أم بيضاوي (قوله واستعمركم) اى عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صركم عامرين لها فهما للصيرورة وفق البيضاوي واستعمركم فيها اعمركم فيها واستبقاكم من العمر واقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى يعني أعمركم فيها دياركم وبرتها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تتركونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اهـ (قوله فاستغفروه) اى آمنوا به (قوله يعلم) اى فهو قريب مكانه (قوله نرجو أن تكون سيدا) اى لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويقوي فقيرهم اهـ خازن وفي البيضاوي قد كنت فينا مرجوا قبل هذا المنازي بنا من تحايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا والمستشار في الامور وأن توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اهـ (قوله الذي صددتنا) وهو يصدهم عن عبادة الاوثان (قوله وانا لفي شك) هذا هو الاصل ويجوز وانا بنون واحدة مشددة كما في السورة الاخرى اهـ سمين (قوله موقع في الريب) يعني ان مريبا اسم فاعل من أراب المتعدي بمعنى أوقعه في الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك

وعصوا رسله جمع لان عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (واتبعوا) اى السفلة أو هم وكبراؤهم عنيد معاند للحق من رؤسائهم (واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيامة لعنة على رؤس الخلائق) ألا ان عادا كفروا جحدوا ارهيم الا بعدا من رحمة الله (لعاد قوم هود) أرسلنا (الى ثمود) قبيلة (أخاهم صالحا) من القبيلة (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره هو انشأكم) ابتدأ خلقكم (من الارض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنونها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (ان ربي قريب) من خلقه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذي صددتنا أتنهانا ان نعبد ما يعبد (آباؤنا) من الاوثان (وانا لفي شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) موقع في الريب

فالاسناد مجازي للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الاول فالظاهر انه مجاز أيضا لان الموقم في الريب معنى الخلق والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة اما بناء على انه فاعل في اللغة وقد صرح في آخر سيأتي بان كلبهما مجاز لان الريب انما يكون من الاعيان كما من المعاني ويمكن رجوعه لهما اهم شهاب وفي المحاكزروني ان قيل ما معنى كون الشك موقعا في الريب فاما كونه موقعا فيه اما باعتبار ان تلك جهم يوجب وقوع الريب لآخرين فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار ان اصل الشك قد يوجب استمراره ورده الشهاب (قوله ان كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اهم بيضاوي يعني انه من باب ارخاء العنان اهم شهاب (قوله فمن يضلني) هذا المحل المفعول الثاني لارأيتم الخ اي اخبروني عن جواب هذا الاستفهام اهم شيخنا وفي السمين قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثاني هنا محذوف تقديره أتحصيلي يدل عليه قوله أن عصيته وقال ابن عطية هي من رؤية القلب والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لارأيتم قال الشيخ والذي تقرر ان رأيت ضمن معنى أخبرني وعلى تقدير أن لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولي علمت اهم (قوله بمعنى من الله) يعني ان النصرة مستعملة في لازم معناها وهو المنع وفي الكلام مضاف مقدر أو النصر بمعنى المنع وبذا عدي بمن اهم شهاب (قوله ثم كرر لي بن الت) اي بعصيانه وقوله تضليل اي لي ان فرض اني عصيته وامتثلت أمركم اهم شيخنا وفي البيضاوي غير تخيير اي غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله والتعرض لعذابه اهم يعني ان تخييبي معناه جعلي خاسرا وفاعل التخيير قومه ومفعوله هو ونفسي تخيلوني خاسرا لاني باتباعكم أكون مضيعا لما منحني الله من الحق وموخران من بين اهم شهاب وفي اسمين الظاهر ان غير مفعول ثان لتزيدونني قال أبو البقاء الاقوى هنا أن تكون غير استثنائية في المعنى وهو مفعول ثان لتزيد ونني اي تزيدونني شيئا غير تخسير أو يجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف اي شيئا غير تخسير اهم (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لانهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أي انحنت هاطبق لطبق النساء وانفرجت عن ناقة عشراء فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجثة بشبهها والاضافة في ناقة الله لتشريف كبيت الله اي انها لا اختصاص لأحدها اهم شيخنا (قوله حال) اي لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهي ان نعت النكرة اذا تقدم عليها صير حالا وقوله الاشارة اي اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اهم شيخنا (قوله تأكل في أرض الله) اي من العشب والنبات فليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من ثقة الزامهم اهم خازن وعبارة الكرخي فذروها تأكل في أرض الله اي ترعى نباتها وتشرب ماءها وفي من قبيل الالتفات نحو تفيكم الحر وحمل تأكل من عموم المجاز بجمعه الى قرينة صارفة اهم (قوله عذاب قريب) اي عاجل لا يتراخى عنكم بها بسوء الا يسير أو هو ثلاثة أيام اهم بيضاوي (قوله عقروها فقال) اي الى

(قال) أي فرعون (أرأيتم ان كنت على بينة) أي حجة ظاهرة (من ربي) في دعواي الرسالة (وآتاني منه رحمة) أي نبوة (فمن ينصرني من الله) أي يمنعني من عذابه (إن عصيته) أي بترك تبليغ الرسالة (فما تزيدونني) بذلك (غير تخسير) أي غير أن تنسبوني إلى الخسران (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) علامة (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) بعقر أو غيره (فيأخذكم عذاب قريب) سريع (فعقروها فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا

ضربها في رجليها فاوفعها فذ بحوها واقتسموا لحمها وقال رهن امن اشقيلاه شيخنا (قوله في داركم) اى في بلادكم اذ لو اريد المنزل لقال في دوركم ويجوز ان يراد ليتمتع كل منكم في داره او مسكنه اهكرخي (قوله ثلاثة ايام) فقال لهم صالح يا قوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب اى لا خلف فيه فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اى من العقر الى الاربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وانما قال ثلاثة لان التفصيل راعى ثلاثة والفجرت الصيحة بعد ثمانية فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان المحل يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعني ان المكذوب وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فمن وصفه بانه على الحذف والايصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع فاقيم مقام الفاعل اه شهاب وفي السمين قوله غير مكذوب يجوز ان يكون مصدرا على وزن مفعول وهو مما جاء منه الفاعل نحو المجلود والمعقول والمنشور والمفتون ويجوز ان يكون اسم مفعول على بابه وفيه تاويلان احدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير فوجب استتاره في الصفة ومثله يوم ميتهم ذو الثاني انه جعل هو نفسه غير مكذوب لانه قد وفى بما اذا وفى به فقد صدق اه (قوله برحمة) اى بسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين الايمان او ملتبسين برحمة ورأفة منا اه ابو السعود (قوله ومن خزي يومئذ) متعلق بمحذوف اى ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ اى وكانت النجاة من خزي يومئذ وقال بعضهم انه متعلق بنجينا الاول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الاخفش لان زيادة الواو وغيرتا بنته اه سمين وهذا الخزي هو العذاب الذي نوى فهو اقتصار لقوله نجينا صالحا الخ اى نجيناهم من هذا العذاب وسمي خزيا لان فيه خزيا للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ اى يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخي (قوله وهو الاكثر) اى في الاستعمال والا فهما قراءتان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله ان ربك هو القوي العزيز) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالتفت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) عدى فعلته بالتاء نيابة عن الفعل اما لكون الحيثي مجازيا او للفصل بالمفعول او لان الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) اى مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخي والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله جاثمين على الركب) في المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله واسمها مجدوف) اى

وليس ضمير الشأن بدليل قوله اى كانهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان اذا أقمت فيه واغنت فيه وفى المختار وغنى بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كان لم يغنوا فيها حال اي أصبحوا حاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مكان قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحى راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) بقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما اذا أضيف الى مظهر فليس فيه الا ضمها وهذا اشروع فى قصة ابراهيم لكنها من كورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولهذا الذين كررها على اسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والى مدين والى ثمود والى عاد وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحاق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وخمسا واربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا هم من الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظى كان جبريل ومعه سبعة املاك وقال السدى كانوا احد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الاولى لان اقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التى وقعت منهم وهى لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا اى سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته الواقعة منه جوابا وهى لفظ سلام وهو مبتدا خبره محذوف كما قدره الشارح فقد رد حياهم بالجملة الاسمية فى جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم ان الاولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفى السبعين قالوا سلاما فى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به ثم هو محتمل لامرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لانه يتضمن معنى الكلام والثانى انه اراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك فى نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثانى الوجهين ان يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام فى رفعه وجهان احدهما انه مبتدا وخبره محذوف اى سلام عليكم والثانى انه خبر مبتدا محذوف اى امرى او قولى سلام وقد تقدم اول هذا الموضوع ان الرفع يدل على الثبوت من النصب والجملة باسرها وان كان أحد جزئيها محذوفا فى محل نصب بالقول وقرأ الاخوان قال سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانه نكرهم فكانه قال انا مسالمكم غير محاربكم اه (قوله أن جاء) هو الفاعل اى فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث ابراهيم فى المجئ بعجل

الاضع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم اصيافا لم يرضهم فطفق يعجل حينئذ اه من الخازن وفي السمين قوله فما لبث يجوز فيه وجهان أظهرهما انها ناقصة وفي فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما انه ضمير ابراهيم صلى الله عليه وسلم اي فما لبث ابراهيم وان جاء على اسقاط الخافض فعدّوه بالباء وبعن وبفي اي فما تأخر في ان أو بان او عن ان والثاني ان الفاعل هو قوله ان جاء والتقدير فما لبث اي فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حينئذ وثاني الوجهين انها مصدرية وتالثها انها بمعنى الذي وهي في الوجهين الاخرين مبتدأ وان جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه او الذي لبثه فتأخر مجيئه اه والحنيذ المشوي على الحجارة المحماة في حفرة في الارض وهو من نعل أهل البادية وكان سمينا يسبل منه لودك وكان عامة مال ابراهيم البقر وفي المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهي حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى أيديهم) رآى بصرية وقوله لا تصل اليه اي لا يعد ونها للاكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم فلم يمد وا أيديهم اليه فقال ألا تأكلون فلما رأى ابديهم الخ كما سيأتي في النضر يح بهذا المقدر في الذاريات (قوله نكرهم) في المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون وانكره واستنكره كل بمعنى اه واغا أنكرهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفي الخطيب في سورة الذاريات قوم منكرون اي غرباء لا أعرفهم قال ذلك في نفسه كما قاله ابن عباس وقيل أغا انكرامهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال أبو العالية انكر اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) في البيضاوي الايجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفي السمين الايجاس حديث النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس ما يعتري النفس او ان الفزع ووجس في نفسه كذا اي خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خيفة) وانما خاف منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن من انه لم يأكل من الطعام الذي يقدم اليه لانه لم يعرف انهم ملائكة في ابتداء الامر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف انهم ملائكة لما قدم لهم لعلمه ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم اه خازن (قوله قالوا لا تخف) اي لانهم أحسوا من اثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فمن اين علم الملائكة اخفاءه للخيفة وايضا انهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اه كرخي ولا حاجة الى هذا بل قد صرح ابراهيم لهم بالخوف القائم به حيث قال لهم انا منكم وجلون كما في سورة الحجر (قوله الى قوم لوط) وهو ابن أخي ابراهيم اه خازن ولوط اول من آمن بابراهيم وهو هاران اخو ابراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكهم أخذ هذا المقدر من آية الذاريات من قولهم انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين الاية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لا تخف اي قالوا ذلك في حال قيام امرأته اه (قوله سارة) بالتخفيف

(قوله أي أيديهم لا تصل اليه) (قوله وجس) خطر (قوله خيفة) في نفسه (قوله قالوا لا تخف) أي لانهم أحسوا الى (قوله وامرأته قائمة) أي عجوز (قوله سارة) بتخفيف

على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس وظهور الاسنان عنده وسميت مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب أيضا ثم للعلماء في تفسير هذا الضحك قولان احدهما انه الضحك المعروف وعليه اكثر المفسرين ثم اختلفوا في سببه فقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم فقال الا تأكلون فقالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل قال وحق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو قيامه بين خدمه وحشمه وبخواصه وقيل ضحكت سرورا لزوال الخوف عنها وعن ابراهيم وذلك انها خافت لخوفه فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس رضي الله عنهما وهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها ومن زوجها فعلى هذين القولين يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحاق فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل انها قالت يا ابراهيم انعم لك البيت لو طاف العجائب تأتي لقوم فعلما جاءت الرسل وبشرت بعد اهم سرت سارة بذلك وتبسمت لموافقتهم لما ظنته القول تتأتى في معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد اي حاضت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم اي الذي فهمته من قولهم انا ارسلنا الى قوم لوط ففهمت هي وابراهيم انهم ملائكة ارسلهم الله وفهما انهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة الى آخر ما ذكر في الذاريات (قوله فبشرناها باسحاق) ولد اسحاق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسماعيل بأربعة عشر سنة اه شيخنا (قوله ومن وراء اسحاق يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور وقبله خبره عنه وبالنصب اي ووهبنا ليعقوب من وراء اسحاق وهما سبعيتان واما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحاق فيبعده انه لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا (قوله ولده) اي ولد اسحاق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به بعيش لها الملائكة بأنها تعيش الى أن ترى يعقوب وقد رأته اه (قوله قالت يا ويلتى الخ) انما تعجبت دون زوجها مع انها سبب البشارة لها هي دونه في قولها بشرتمونا بها باسحاق لانها كانت أشوق الى الولد منه لانها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه اسماعيل قبل اسحاق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) اي للتعجب وقوله عني أم عظيم اي خير أو بشر وأصلها ان تستعمل في الشر اه بيضاوي (قوله والالف مبدلة من ياء الاضافة) ايضا حذفه أو ابدل الى ياء النفس فتدغم وتشدد الياء على هذه السورة وقبلها كسرة فتفتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لانها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخي وفي السمين الظاهر كون الالف بدلا من ياء المتكلم ولذا لم يثبت أبو عمرو وعاصم في روايته وبها قرأ الحسن يا ويلتي بصريح الياء

وقيل هي ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اهـ (قوله الله) استفهام تعجب أو إنكار عجوز وهذا بعلي شيخا فإن الجملتان في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في ألد وشيخا حال من بعلي بقول الشارح ونصبه أي شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اهـ وفي الخازن والبعل هو المستعلي على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمي بعلا اهـ (قوله إن هذا لشيء عجيب) عرضوا التعجب الانكاري اهـ وقولهم إن يولد لهما ولد أشاروا به إلى أنهما إنما تعجبا بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فإن الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بأن الله تعالى يقلب هذا الجبل ذهبا أبريزا فلا شك أنه يتعجب نظرا إلى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجب من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لأن التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اهـ كرخي والهرم كبر السن وبابه طرب اهـ (قوله رحمة الله وبركاته الخ) هذا ادعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها ولزوجها (قوله أهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثاني أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا مدحا أو ذما لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اهـ سمين (قوله إنه حميد) هو الذي يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لأن يحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكرم وأصل المجد في كلامهم الشرف اهـ خازن وفي القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد ومجدا ومجدة عظم واتسع عليه اهـ (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة يجادلنا في محل نصب خبر أخذ أي شرع وفي السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف أي فلما كان كيت وكيت اجتزأ على خطابهم أو فلما لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا الجملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقديره الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا وأوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من إبراهيم وكذلك قول مجاهد البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله لا في قوم لوط أي شأنهم اهـ وذهاب الروع عنه بسبب قولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط أي إنا ملائكة أرسلنا الله إلى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبعضهم القلب لكن القراءة بالفتح اهـ شيخنا وقوله وجاءته البشرى أي بعد الروع اهـ بيضاوي (قوله إن إبراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اهـ بيضاوي فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي اهـ خازن (قوله لكثير الأناة) أي غير عجول على كل من أساء إليه اهـ كرخي وفي المصباح وتأنى في الأمر تمكث ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن

(قوله أتعجبين من أمر الله) قدر الشارح الهمزة لأن الاستفهام لا يدخل على الماضي (قوله رحمة الله وبركاته عليكم) محمود (قوله أهل البيت) كوبير الوجه (قوله عن إبراهيم الروع) الخوف (قوله وجاءته البشرى) بالواو (قوله أخذ يجادلنا) يجادل (قوله رسلنا) شأن (قوله لوط) أن إبراهيم حليم (قوله لكثير الأناة) سنة أو عشرون سنة

(قوله أتعجبين من أمر الله) قدر الشارح الهمزة لأن الاستفهام لا يدخل على الماضي (قوله رحمة الله وبركاته عليكم) محمود (قوله أهل البيت) كوبير الوجه (قوله عن إبراهيم الروع) الخوف (قوله وجاءته البشرى) بالواو (قوله أخذ يجادلنا) يجادل (قوله رسلنا) شأن (قوله لوط) أن إبراهيم حليم (قوله لكثير الأناة) سنة أو عشرون سنة

خصالا فلما (قوله آواه) اى كثير التأوه والتلهف والتضرع الى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الاواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراحم بما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن وفى سورة براءة وتقدم هناك فى الاواه معان كثيرة يصح تجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم انتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها انه سألهم خمس مسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذه المجادلة لان ما لكيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لنبيتنه الخ اه شهاب (قوله نحن اعلم عن فيها) اى عن يستحق العذاب وقوله الى آخره وهو ماذكر فى سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله انه قد جاء امر ربك) اى قد قضى وحكم فى ازله تجيئه اه بيضاوى (قوله غير ممنون دود) اى غير مقطوع ولا مجذوذ ولا بد عاء ولا غير ذلك اه بيضاوى (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا الابراهيم بالبشارة اى لما جاؤا من عند ابراهيم اى من قرية الى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سئ بهم جواب لما وهو مبنى للمفعول وأصل التركيب ساءه واحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للمفعول على مقتضى حمل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا وفى الخازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل فى أرض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا قال ذلك اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومى شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة ثم مر على جماعة اخرى فتغامز وا فقال متدارك مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال اولا حتى قال ذلك اربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة شهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه فى داره فدخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيئهم الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا احسن منهم اه (قوله وضاق بهم) اى بسببهم ذرعا قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا اى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصل هذا الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا فى يدى بذرع اى ليس هذا فى وسعى لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة

عنهم اه خازن **قوله** تخاف عليهم قومه) اى من قومه اى من ان يفعلوا بهم الفاحشة **قوله** شديد) كانه قد عصب به لشره البلاء اى شد به احاط من العصابة التى يشد بها الرأس اه خازن **قوله** اعلمنا بهم) اعلمنهم زوجتى الكافرة لوقاسد عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا **قوله** يهرعون) اى يسرعون بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبنى للفعول يسوقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون جعل معنى اه شيخنا وفى المصباح هرع بالبناء للفعول فيهما اذا اعجل اه وفى القاموس والهرع محركة وكعلاب والاهراع مشى فى اضطراب وسرعة وقيل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهراع ثم رأيت عن غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفى السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه **قوله** من قبل) اى والحال وقوله كانوا يعملون السيئات اى فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اه شيخنا **قوله** ياقوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما غلت المحاورة بينه وبينهم الى ان قال اوآوى الى ركن شديد تمموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل ان الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا وايانا ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فاذن له فنزل الى صورته التى يكون فيها وله ستمائة جناحه فضرب بجناحه وجوههم فاعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فى بيت لوط سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط سنرى مناعذا ما نزى اه خازن وعبارة المحلى فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بان صفقها جبريل بجناحيه **قوله** هؤلاء بناتى) جملة من مبتدا وخبر وكان قوله هن اطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والاثنتان ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن اى واستغنوا بهن عن اتيان الاضياف وكان فى ملته يجوز تزويج الكافر بالمسلمة وقال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتزوجوهن اى واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم للعلوم منه وعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفى اضياف بناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا وقال الحسين ابن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد تزويج قومه وأضافهن الى نفسه لان كل نبى أبو امته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لان اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالانبياء وأيضا فبناته لا تكفى لجمع العظيم اما بنات امته فنبهن كفاية لكل اه كرخى **قوله** هن أطهر لكم) فى هذه الآية سؤال وهو ان يقال ان قوله هن اطهر لكم افعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم ان ذلك فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن اطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا اخبار مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة

فتزوجوهن (من أهلهم) ولا تقتلوهن (ولا تزنوا بهن) ولا تخافون (ربكم) فى هذه الآية سؤال وهو ان يقال ان قوله هن اطهر لكم افعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم ان ذلك فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن اطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا اخبار مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة

الزوم لاصبوا فيها اصحارن (قوله تغضون) في المصباح الغضيض الطري الغض بالضاد المعجمة والجمع غضاض وغضت غضا من باب نفع كسكنه وفي الدعاء لا تقضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله في ضيفي) اي في شان ضيفي فانه اذا خزى ضيف الرجل أو جار فقد خزى الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اه كرخي والضيف في الاصل مصدر اطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال اضياف وضيوف كابيات وبيوت وضيفان كرمى وحبيضان اه سمين (قوله الصبر منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز ان يكون مبتدا او الجار خبره وان يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة اي شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد اي لتعرف ارادتنا او الذي نريده ويجوز ان تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو ان لي بكم قوة) اي لو ثبت ان لي بكم قوة او اني آوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وقواه بالركن الشديد اي جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفي السمين قوله لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت وقوله او آوي يجوز ان يكون معطوفا على المعنى تقديره او اني آوي قاله ابو البقاء والحوفي ويجوز ان يكون معطوفا على قوة لانه منصوب في الاصل باضمار ان فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله من آيانه يريكم واستضعف ابو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبي جعفر أو آوي بالنصب ويجوز ان يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت ان أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والنقير لو يستقرا بثبت استقرار القوة او آوي ويكون هذا ان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الى الماضي احالة على رأي سيبويه في كون ان في محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لانه حال من قوة أو هو في الاصل صفة للنكرة ولا يجوز ان يتعلق بقوة لانها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل ونحوه ويجمع على اركان واركن اه وقوله أو آوي الى ركن شديد اي اعتزل قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسيبا بل كان غريبا فيهم لانه كان اولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجرا الى الشام أرسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص وفي الخطيب في سورة الشعراء اذ قال لهم أخوهم لوط اي في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط اهل سدوم من أرض الشام وكان عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه

(قوله)

تغضون اي تصيبون (قوله الصبر منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز ان يكون مبتدا او الجار خبره وان يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين (قوله لتعلم ما نريد) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد اي لتعرف ارادتنا او الذي نريده ويجوز ان تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو ان لي بكم قوة) اي لو ثبت ان لي بكم قوة او اني آوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وقواه بالركن الشديد اي جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفي السمين قوله لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت وقوله او آوي يجوز ان يكون معطوفا على المعنى تقديره او اني آوي قاله ابو البقاء والحوفي ويجوز ان يكون معطوفا على قوة لانه منصوب في الاصل باضمار ان فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله من آياته يريكم واستضعف ابو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبي جعفر أو آوي بالنصب ويجوز ان يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت ان أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والنقير لو يستقرا بثبت استقرار القوة او آوي ويكون هذا ان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الى الماضي احالة على رأي سيبويه في كون ان في محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لانه حال من قوة أو هو في الاصل صفة للنكرة ولا يجوز ان يتعلق بقوة لانها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل ونحوه ويجمع على اركان واركن اه وقوله أو آوي الى ركن شديد اي اعتزل قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسيبا بل كان غريبا فيهم لانه كان اولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجرا الى الشام أرسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص وفي الخطيب في سورة الشعراء اذ قال لهم أخوهم لوط اي في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط اهل سدوم من أرض الشام وكان عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه

قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير انطلق لوط بأبيه والملائكة معه فى الدار وجعل يناظر قومه وينا شدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقى لوط بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا وإياهم الى آخر ما سبق اهـ خازن قوله (بسوء) اى فيك ولا فى اضيافك قوله (فاسر بأهلك) يقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسراى سبعيتان وقوله (بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية الا هو وبنتاه فقط اهـ شيخنا وفى القرطبى تخريج لوط وطوى الله له الارض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ وفى السمين قوله فاسر قرأ نافع وابن كثير فاسر بأهلك هنا وفى الحجر وفى الدخان فاسر بعبادى وقوله أن اسر فى طه والشعراء بهمزة الوصل بنسقط دلجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة دلجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذا يسر أسرى ومنه سبحان الذى اسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول ابى عبيد وقيل بل أسرى لاول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث واما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله بأهلك يجوز ان تكون الباء للتعدية وان تكون للحال اى مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك اى مصاحبين لقطع على ان المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى فى والقطع هنا بمعنى نصف الليل لانه قطعة منه مساوية لها فى قيته وقد تقدم الكلام على القطع فى يونس باشبع من هذا اهـ قوله (ولا يلتفت منكم احد) اى لا تلتفت أنت ولا تدع احدا ينتفت وقوله لئلا يرى الخ اى فيحصل له كرب بما لا يطيقه اهـ شيخنا قوله (وفى قراءة) اى سبعية بالنصب استثناء من الاهل اى الا امرأتك فلا تسرها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب ضعف معنى اذ يلزم ان لا يكون سراى بها والا لالتفات يؤذن بكونها سارت معهم وأجيب بانه لم يسر بها هو بل تبعتهم هى او مستثنى من احد كقوله ما فعلوه الا قليل اهـ كرخى قوله (انه مصيبها) الضمير ضمير الشان ومصيبها خبره مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبر ان لا ضمير الشان يعنى بجملته مصيبهم خبر عنها اهـ سمين والجملة تعليل للاستثناء قوله (وقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع قوله (ان موعدهم الصبح) اى موعد عذابهم اى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد الم نشرح لك صدرك اهـ قوله (قلما جاء أمرنا بالهلاكهم) أشار به الى ان المراد بالامر حقيقته وقيل المراد بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لان قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالمجعل هو العذاب فكان الامر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالامر غير العذاب فدل على ان الامر ضد النهى ويدل على ذلك قول الملائكة انا أرسلنا الى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب الى قوم لوط وبايصال العذاب اليهم اهـ كرخى قوله (عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان قوله أى فراهم

فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك (فاسر بأهلك بقطع) طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد (قيل الا امرأتك بالرفع بدل من احد وفى قراءة بالنصب استثناء من الاهل اى لا تسر بهم (وقيل خرجت معهم فلما سمعت العذاب التفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وما أصابهم) من العذاب (ان موعدهم الصبح) وقت هلاكهم (أليس الصبح بقريب) فقال لهم جبريل (فلما جاء أمرنا) بالهلاك (جعلنا عاليها) اى قراهم (سافلها) بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها منكوسة الى الارض

فادخل جبريل جناحيه تحتها وحتى خمس مدائن البترا سلاوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة وبقال كان فيها أربعة آلاف الف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يكفأ لهم اناء ولم يبتئه لهم نائم ثم قلبها اهـ خازن (قوله وامطرنا عليها) اى على أهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها ممن جملة ما وقع ان رجلا منهم كان في الحرم فجاءه حجر ووقف في الهواء اربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اهـ شيخنا و في الخازن و امطرنا عليها اى على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها امطر عليها اهـ (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشئ بعضه فوق بعض ومنه طلح منضود اى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت الحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والاولى ان يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والمسومة العلامة اهـ سمين وقول الشارح متتابع اى في النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) اى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرمى به اهـ خازن و في البيضاوى مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز بها عن حجارة الارض اهـ (قوله عند ربك) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله وما هى من الظالمين ببعيد) اى فانهم بظلمهم حقين بان تطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعني ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا وهو يعرض لحجر يسقط عليه من ساعته الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها في أسفارهم الى الشام وتذكيرا البعيد على تاويل الحجر او المكان اهـ بيضاوى وفي السمين قوله وما هى الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهى أقرب من كور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث بعيد اما لانه في الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هى بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء او القرى المهلكة واما لان العقوبة والعذاب والحد واما لتاويل الحجارة بعذاب او بشئ بعيد اهـ (قوله والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من اولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين ابن كور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا الى اهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهـ خازن وكان شعيب يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا اهـ أبو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر ابن مدين بن ابراهيم فهو اخوهم في النسب اهـ (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) هذه عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصى ولما كان المعتاد من اهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال

ولا تنقصوا الخ اهـ خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) اى لا عند الاخذ ولا عند الدفع وفى الخازن والنقص فى الكيل والوزن على وجهين احدهما ان يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا انهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اهـ خازن ونقص يتعدى لاثنين الى اولهما بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز ان يكون متعديا لواحد على معنى لا تظلموا وتطففوا ويجوز ان يكون مفعولا اول والثانى محذوف وفى ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذى يجب لهما وهو ابلغ فى الامر بوفائهما اهـ سمين (قوله انى اراكم بخير) اى بسعة تغنيكم عن البخس او سعة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه هو فى الجملة علة النهى اهـ بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) اى الذى هو النقص فى الكيل والوزن كما فى المختار اهـ شيخنا (قوله ووصف اليوم به اى بقوله محيط يعنى مع انه فى نفس الامر وصف للعذاب نفسه وقول لو توعد اى نوع هذا الوصف وهو احاطة العذاب فيه اى فى اليوم ومحصله انه وصف اليوم بما يقطع فيه فى البيضاوى وتوصيف اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليها هو يعنى ان المراد فى الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولكن اجعل بعضهم صفة عذاب لكن جرّ للمجاورة توصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز فى الاسناد كنهاره صائم اهـ شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) اى ولا تنقصوا الناس اشياءهم يعنى أموالهم فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فى العاشرة فى هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن وضع الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه الى المبالغة فى التأكيد والتكرير ليفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليبقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولان تولى تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بايفاء العدل وهذا غير الاول ولقائل ان يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا انه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فلتأكيد المبالغة فى الامر والنهى وأما قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم فليس بتكرير ايضا لانه تعالى لما خصص النهى عن التنقيص والامر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عم الحكم فى جميع الاشياء التى يجب ايفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعدّ وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله اعلم اهـ خازن (قوله من عنى) كفرح قصده اهـ عنى وهو القياسى او عنو وهو سماعى وقوله لمعنى عامله المعنى هو الافساد وقوله لتعثوا علة لمن

عاملها مفسر لها شيخنا **قوله** (بقيت الله) برسم بالتاء المجرورة واذا وقف عليه اضطر ابو البقاء الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها اهـ شيخنا **قوله** (ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين بما قلت لكم وبما امركم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوي ان كنتم مؤمنين اي بشرط ان تؤمنوا فان خيرتيها اي باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان اهـ **قوله** (وما انا عليكم بحفيظ) احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت واوسعت نصحي عليكم نعم الله لو لم تتركوا اسوء صنعهم اهـ بيضاوي **قوله** (اصلواتك تامرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فقالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني اديانك يأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من اعظم شعائر الدين اهـ حازن **قوله** (ان نترك ما يعبد آباؤنا) فيه ان الترك فعلهم لا فعل شعيب وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليفك والتكليف فعله اى هل هي تأمرك بتكليفك ايانا نترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله او ان نفعل معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح واو بمعنى الواو اى هل تأمرك بتكليفك لنا نترك ما يعبد آباؤنا وان نترك ان نفعل فعلنا في اموالنا ما نشاء اى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم ان نترك رد لقوله اصلواتك تامرك وقولهم او ان نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اهـ شيخنا **قوله** (انك لانت الحليم الرشيد) قال ابن عباس اراد بالسفيه الغاوي لان العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لانت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على بابه في الصحة ومعناه انت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم اهـ حازن **قوله** (قال يا قوم الخ) في هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدار وهو قوله أفأستوبه بالحرام ولحق نفسه في قوله وما اريد ان اخالفكم الخ ولحقهم في قوله ان اريد الخ اهـ شيخنا **قوله** (ان أتيتم) هي هنا بمعنى اخبروني فتنصب مفعولين وقد خذ فامعان النظم الكريم وتقديره في الاول اخبروني فباء المتكلم هي المفعول الاول والثاني قدره الشارح بقوله أفأستوبه بالحرام فقدره جملة مبينة على الفاعل وفي السهمين وارأيتم اذا ضمن معنى اخبروني تعدى لمفعولين والغالب في الثاني ان يكون جملة استفهامية كقول العرب ارأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اهـ وفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعني مع هذه النعم العظيمة أن أخون في وحيه أو أن اخالف أمره وأتبع الضلال او انجس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لانت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اهـ **قوله** (ورزقني منه) الضمير في منه لله اى من عنده وباعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله

ام بيضاوي (قوله أفأشي به يا لحرام) اى اخلط به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشري خالفني فلان اذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت تواصله وليقال الرجل صادر اعن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفني الى الماء يريد انه ذاهب اليه وارد واوأنا اذاهب عنه صادر ا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اهسمين وفي الخازن وما أريد أن اخالفكم اى يعني لكم عما تقدم وأذهب أنا اليه اى فليس مرادي أن أمتعكم عنه وأفعله أنا يعني لا اريد أن اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه اني لست أنهاكم عن شئ وادخل فيه انما أختاركم ما اختار لنفسي اهم (قوله الا الاصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط وأما اجباركم على الطاعة فلا استطيعه اهخازن وقوله ما استطعت اما مصدرية ظرفية معمولة لأريد اهم شيخنا (قوله وما توفيقي) المصدر هنا من المبني للمفعول اى وما كوني موفقا اهم شهاب وقوله على ذلك اى الاصلاح (قوله أرجع) اى فيما ينزل بي من النوائب أو في المعاد اهخازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح لا يكسبنكم أصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقي اى لا يكسبنكم شقاقي مكسبا لكم اصابته مثل ما ذكر اى لا يستتبع واحد منهما شقاقي حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفي السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الاعمش بضمها من أجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيدا لامثل كسب وجرمه دينا اى كسبته اياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول الثاني هو ان يصيبكم اى لا يكسبنكم عدم اوقى اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى او بينهما فرق وسبب الزمخشري ضم الياء من يجرم لان كثيرا اهم (قوله شقاقي) مضاف لمفعوله وقوله خلافي اى معاداتي وقوله ان يصيبكم اى اصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف اى عذاب مثل اهم شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعني الغرق أو قوم هود يعني الريح التي أهلكتهم أو قوم صالح يعني الصيحة التي هلكوا بها اهخازن (قوله اى منازلهم) فما نوا حيران قوم لوط وبلادهم قريبة مني بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثي عهد بهلاكهم اهخازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وان كان خبرا عن جمع لاحد أوجه اما لحذف مضاف تقديره ما أهلاك قوم لوط واما باعتبار زمان اى بزمان ببعيد وأما باعتبار مكان اى بمكان بعيد واما باعتبار موصوف غيرهما اى بشئ ببعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث ان تقديره زمان يلزم فيه الاخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري أيضا ويجوز ان يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق ونحوهما اهسمين (قوله استغفروا ربكم) اى بالايمان ثم توبوا اليه اى بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ودّ الشئ يوادّ ودّا وودادا وودادة اى احبه اثره والمتهى ودد بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود

بعضى فاعل اى يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول اى يعذبهم عباده يجوز ويوادون اولياءهم بمنزلة المواد مجازا اه سمين (قوله ايد اثقلته المبالاة) اى استثقلته اه (قوله وانا لذاك هينا) اى فيما يبتنا ضعيفا اى لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او معينا لاعدائك اه بيضاوى وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب اعمى قال الزجاج والاعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل بعنى ذليلا اه خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لما دون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر الا على الرجال وقال الزجاج هو ما اختير من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة ويجمع على ارهط وارهط على أراهط اه سمين (قوله لرجمناك) يعنى لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك واغلظنا لك القول اه خازن (قوله كريم) اى مكرم معظم وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا اى جعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر + باشر الكم به والاهانة برسوله فلا يتقون على الله ويتقون على الرهط وهو تجهيل الانكار والتوبيخ والردة والتكذيب والنظري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب والفتح من الظاء اه بيضاوى وقوله فلا يتقون على الله اى فلا تتقون الله حتى يقال أبقى عليه اذا رحمه اه شهاب وفى السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون منقولا بالتثقيل أو بالهمزة والثانى ظهريا ويجوز أن يكون الثانى هو الظرف وظهريا حال وان يكون منقولا واحدا فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز فى وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وان يكون حالا من ظهريا والضمير فى اتخذتموه يعود على الله تعالى لانهم يجعلون صفاته مجعولة اى جعلوا أوامره ظهريا اى منبوذة وراء ظهورهم والظهرى هو المنسوب الى الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا فى أمس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال وقيل الضمير يعود على الشىء اى واتخذتم العضيلة عونا على عداوتى فالظهرى على هذا بمعنى المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد يعظم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكانتكم اى عملوا حال كونكم موصوفين بغاية بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله انى عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف فى جواب سؤال كأنهم قالوا له فاذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفى الكرخى قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمى فى علم البيان بالاستيناف البيانى كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ فى التهويل اى لانه استيناف قال الزمخشرى فان قلت اى فرق بين ادخال الفاء وتركها فى سوف قلت ادخال الفاء وصل ظاهر محرف موضوع للوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستيناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لانه اكمل فى باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) اى متى فى محل نصب اى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه

(اذا ان ثقلته المبالاة فيك) (استثقل) (ما نقفك) (هم) (كريم اى عظيم) (وانا لذاك فينا ضعيفا) (قليلا) (ولولا رهطك) (عشيرتك لرجمناك) (بالحجارة) (وما انت علينا بعزيز) (ممتنع) (من بعض) (احد) (هم الاعزة) (قال يا قوم) (ارهطى) (عشيرتى) (اعز عليكم من الله) (فتتركون قتلى لاجلهم) (ولا تحفظون الله) (حق حفظه فى) (اتخذتموه) اى (جعلتموه) (منبوذ) (خلف) (ظهريا) (كالمنسى لا تراعونه) (ان يكون) (بها تعلمون) (سوف) (تعلمون) (عملا) (مكانكم) (حالتكم) (التى انتم) (عليها) (انى عامل) (على حالتى) (سوف تعلمون من) (الذى) (سوف) (تعلمون) (مفعول) (تعلم) (اى) (متى) (هو) (الشقى) (الذى) (يأتيه)

عذاب يخزيه والذي هو كاذب في هذا أحسن من قول الفراء من استفهامية في موضع رفع بالابتداء على معنى أيّنا يأتيه عذاب وأيّنا هو كاذب وإنما كان أحسن لان من الثانية موصولة أيضا كما قدرته ولا توصل في الاستفهام اهـ كرخي وعلم عرفانية اهـ شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لأنه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان بينهما ومن هو صفة فيتصرف الاول اليهم والثاني انه لكثرتهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اهـ بيضاوي (قوله برحمة) اي بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) اي صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اهـ خازن يعني وأخذتهم الرجفة اي الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا في أهل قرية وأما أصحاب الايكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه في سورة الاعراف اهـ (قوله ألا بعدا لمدين كما بعدت اي هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه صار قعر اهـ شيخنا عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفي السين العامة على كسر العين من يبعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى هلك واذا أرادت العرب ان تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانباري من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اهـ (قوله ولقد ارسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت في هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى اي حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية في الاعراف والتاسعة في يونس وتقدم ذكرها عند قوله وقوله سلطان مبين المراد به العصا التي هي من جملة التسع قدم ذكرها من عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات وأبهرها للعقول واشتهارها في القصة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون وقومه اهـ شيخنا وفي ابي السعود وسلطان مبين هو المخرجات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهارشرفها لكونها أكبرها او المراد بالآيات ما عداها أو هما عبارة عن شيء واحد اي ارسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا إياها قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر بهم خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر اي فكفروا بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون اي أطاعوه اهـ شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفي قبله وفي المختار قدم يقدم تقدما يوزن قفل وقدوما أيضا اي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اهـ وفي المصباح وقدم الشيء بالضم قدما وزان عنق خلاف صدر فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدم من باب قعد قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل تقدم

(ومن هو كاذب في ادعائه أنه مرسل الينا) (ننظر واعاقبة أمركم ونرى) (مكبلين بالحديد) (جاءه الهلاك) (ونحن منتظرون ما يحل بكم) (أمطر علينا حجارة من السماء) (الذين ظلموا الصيحة) (صاح بهم جبريل فماتوا) (في ديارهم جاثمين كما لم يغنوا) (على الكافرين) (كما بعدت ثمود) (مخففة اي كما بعدوا) (يغنوا) (يقيموا فيها أو) (بعدا لمدين كما بعدت ثمود) (ولقد أرسلنا موسى) (بآياتنا وسلطان مبين) (برهان بين ظاهر دال) (فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون) (وما أمر فرعون) (برشيد) (سديد يقدم) (قومه يوم القيامة) (فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا)

اهـ (قوله أيضا يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فادخلهم النار في الدنيا كذلك يتقدمهم في الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو امامهم فسلكان قدامهم في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اهـ منه (قوله فأوردهم النار) اي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء منتهى انتياعا وورودا ويئس المورود المورد اي بئس المورود الذي وروده فان المورد يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اهـ بيضاوي وقوله منزلة الماء يعني ان النار استعارة مكنية تحكمية للضد وهو الماء واثبات الورود لها تخييل اهـ شهاب (قوله أيضا فاوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الاعمال وذلك ان يقدم صلح ان يتسلط على النار يحرق الجزاي يقدم قومه الى النار وكذا اوردهم بصح تسلط عليها أيضا ويكون قد اعمل الثاني للحذف من الاول ولو اعمل الاول لتعدى بالى ولاضمر في الثاني فلا تحمل الاورد لاستثنافه وهو ماض لفظا مستقبل معنى لانه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في اورد للتعدية لانه متى يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل أوقع الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وان فصل وذلك انه اوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل اوردهم موجبا تها وأسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى الوفود فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وانما احتيج الى هذا التقدير لان بئس فاعل يغم وبئس مخصوصها شرط فلا يقال يغم الرجل الفرس اهـ سمين (قوله وبئس الورد المورود في الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الوارد بن الى الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون وانتياعهم وردهم النار الخ على سبيل التحكم الخ خازن (قوله لعنة) اي من الامم بعدهم وقوله ويوم القيمة هذا وقف تام وقول الشامي لعنة اي من اهل الموقف اهـ شيخنا وفي السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى انهم لحقتهم اللعنة في الدنيا وفي الآخرة ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ بئس اهـ (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الاولى المراد اي المعان باللعنة الثانية في اللعنة الاولى عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التحكم بهم والا فاي للعنة ادلال لهم وانزال بهم الى الحضيض الاسفل اهـ شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون بمعنى العون ومعنى العطية واصله ما يضاف اليه غيره اي يستند اليه ليعضده اي يقيمه من قولهم عمد وأعمد اذا أقامه بعماد اهـ وسميت اللعنة عونا لانهم اذا تعنتهم في الدنيا بعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت الرفد اي عونا لهذا المعنى على انه قد سميت معانا لانها في الآخرة للعنة أخرى ليكونا هاديين الى طريق الجحيم اهـ زاده وفي المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحتين المصدر ورفده اعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والارفاد ايضا الاعطاء والاعانة اهـ (قوله ذلك المذكور) اي في هذه السورة من القصص السبعة وقوله من خبر اي خبر ونقص جزئيات ومن تبعيضية اهـ شيخنا (قوله نقصه عليك) اي نتحدث به قوما بعد قوم

لعلهم

لعلهم يعتبروا والا فينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) اى منها انر قائم باق الخ فشبه ما بقى من آثار القرى وجعلها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما عفى منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانه لما ذكر أنباء القرى انجر لسائل ان يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها ام لا اه زكريا وفى السمين وحصيد مبتدأ لمحذوف وفى الخبر لدلالة خبر الاول عليه اى ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمع حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله باهلاكهم بغير ذنب) هذا فى حيز النفى (قوله بعبدون) اى يعبد ونهار (قوله لما جاء) اى حين جاء ففى ظرف للنفى المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لانهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير الاالهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله اى بكونها معبودة (قوله بتخسير) فى المصباح التبار الخسران وهو اسم من تبب به بالتشديد وتبت يد تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتبا له اى هلاكا واستتب الامر تهيأ اه وفى السمين والتتبيب التخسير يقال تبيه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدى ابى لهب (قوله اخذ ربك اذا اخذ) تنازعا فى القرى فاعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لان الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

* ولا يجئ مع اول قد أهملا * بعضهم الضمير رفع أو هلا *

والتقدير ولكن لك أخذ ربك اياها اذا اخذ القرى اه شيخنا (قوله وهى ظالمة) جملة حالية من مبتدا وخبر (قوله اى فلا يغنى عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة فى المفعول (قوله أليم شديد) اى على الماخوذ اى وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو صيغة التهديد والتخويف اه بيضاوى (قوله ان الله ليملى) اللام زائدة فى خبر ان اى يزيد ويطيل له فى عمره اه شيخنا وفى المصباح واملى له فى الامر أخرت اه (قوله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك) وفى الآية الكريمة والحديث دليل على ان من اقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتوب ذلك بالتوبة والا فانه يتوعد بالعقوبة الى أهلها ان كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد لا يظن ان الآية حكمها مختص بظالمى الامم الماضية بل هو عام فى كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) اى السبعة وقوله لعبرة وذلك لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثانى اه شيخنا (قوله اى يوم القيامة) اى المدلول عليه بلفظ الاخرة اه شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هى له فلذلك رفعت الظاهر هو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع فى الظرف بان جعل مشهودا وانما هو مشهود فيه فاتسع فيه بان وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل الى المفعول به اه سمين (قوله يشهده) اى يحضره جميع الخلائق اى من أهل السماء والارض اه (قوله وما نؤخره) اى ذلك اليوم الا لاجل اللام للتعليل اى لاجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله له لوقت معلوم اى لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما مر

(ومنها) اى القرى (قائم هلك أهله ومنها حصيد) منها هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل ومنها ظلمنا هم باهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا انفسهم بالشرك) فما اغنت (دفعت عنهم آلهتهم التى يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره (من زائدة) اى شىء (لما جاء) (امر ربك) عذابه وما (زادوهم) بعبادتهم لها غير (تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الاخذ (اخذ ربك) اذا اخذ القرى (وهى ظالمة) (ان اخذه) اى فلا يغنى عنهم شىء (أليم شديد) روى الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الاية (ان فى ذلك) المذكور من القصص (لاية) لعبرة لمن خاف (عذاب الاخرة) اى يوم القيامة (ذلك) اى يوم القيامة (يوم مجموع له) غير الناس (وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره) الا لاجل معلوم لوقت معلوم عند الله

وعبارة أبي السعود الانقضاء مدة قليلة مضروبة بحسبما تقتضيه الحكمة اهـ رقوله يوم يأتي منصوب بقوله لا تكلم اى لا تتكلم نفس فى ذلك اليوم وفاعل يأتي ضمير يعود على اليوم فقتضى الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اهـ شيخنا وفى السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها انه لا تكلم والثانى يرلا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وهذا ممتنع جيد لاحاجة الى غيره الثانى أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف فى قوله الا لاجل اى ينتهى الاجل يوم يأتي والرابع انه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا حاجة اليه الجملة من قوله لا تكلم فى محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم فى مشهود أو نعت له لانه نكرة والنقدير لا تكلم نفس فيه الا باذنه قال العوفى وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة فى موضع الحال من الضمير الذى فى يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا والتقدير لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان أظهرهما انه ضمير يوم المتقدم والثانى انه ضمير الله تعالى لقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك والضمير فى قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس فى قوله يجمع له الناس وجعله الزمخشرى عائدا على أهل الموقف وان لم يذكروا قال لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ أبو عمرو والكسائى ونافع يأتي بايثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير بايثباتها وصلا ووقفا وأبو البسبغة قرأ بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف بايثباتها وحذفها فمن مصحف أبي ايثباتها وفى مصحف عثمان حذفها وايثباتها هو الوجه لانها لام الكلمة وانما حذفوها فى القوافى والفواصل لانها محل وقوف اهـ رقوله يوم يأتي عبارة زاده فان قيل يوم يأتي معناه يوم يوجد اليوم فيكون للزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم انما يضاف لاجل تحديد وتعيينه واضافته الى اثبات اليوم تستلزم تعيين الشئ بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بانه على تقديره مضاف اى يوم يأتي هوله اهـ وعبارة الكرخى يوم اى احيانه فاندفع ما أورد من ان هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فان اثبات الزمان هو وجوده والمراد اثبات هوله وشدائده فلا يلزم تحديد الشئ بنفسه اهـ رقوله لا تكلم نفس الخ ان قيل كيف هذا مع قوله يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبارا عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب ان يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففى بعض الاحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الاهوال وفى بعضها يؤذن لهم فى الكلام فيتكلمون وفى بعضها تختم على افواههم تلك الاهوال فيحاجون ويجادلون وسيكون ولله خازن وفى أبي السعود يوم يأتي لا تتكلم نفس اى لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعة الا باذنه فى التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا فى موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موطن آخر من مواقفه كما ان قوله سبحانه يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها فى آخر منها أو المراد فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الاعذار الباطلة ثم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها

(يوم يأتي) ذلك اليوم الخ
(فمنهم) فيه صرف لضمير الاصل
التاسع (فمنهم) اى الخلق
تعالى (وهم) اى الخلق
بتنوين (مسعر رسعين)
كتب كذا فى الاصل

كما في قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين وتظاهرهم وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شقوا الخ ام شيخنا ر قوله فاما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا في عمله تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان وقوله وأما الذين سعدوا اى في علمه أيضا وهم الذين يموتون على الايمان وان تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصي اهم شيخنا ر قوله لهم فيها زفير وشهيق أصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تنتفخ منه الاضلاع والشهيق رد النفس الى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اهم حازن وفي البيضاوي الزفير اخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالهما في أول النهيق وآخره وللمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم باصوات الحمير اهم وفي السمين لهم فيها زفير في هذه الجملة احتمالان احدهما انها مستأنفة كان سائلا سال حين أخبرهم في النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثاني انها منصوبة المحل على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الضمير في الجار والمجرور وهو قوله ففي النار والثاني انها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير صوت الشهيق لان الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس من شدة الحزن ماخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد ماخوذ من قولهم جبل شاهق اى عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن انس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اهم ر قوله خالدين فيها منصوب على الحال المقدرة قلت ولا حاجة الى قولهم المقدرة وانما احتاجوا الى التقدير في مثل قوله تادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول بخلاف هنا اهم سمين ر قوله مادامت) ما مصدرية وقيتته اى مدة دوامهما دام هنا تامة لانها بمعنى بقيت اهم سمين ر قوله اى مدة دوامهما في الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها والا بمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيها بقاء الدنيا اى مدة وجودها وهذه المدة غير مايريده الله مما لا نهاية له اهم شيخنا ر قوله مما لا منتهى له) في مختار الصحاح ر قوله بفتح السين وضمها) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالاولى من قولهم سعدهم الله أى اسعدهم حكى الفراء عن هذيل انها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الازهري سعد فهو سعيد مثل سلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال اسعد الرجل كما يقال احسن وقيل سعده لغة نجوة وقد ضعف جماعة قراءة الاخوين اهم وفي المصباح سعد فلان اسعد من باب تعب في دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويتعدى بالحركة فيقال سعده الله اسعده الله فهو مسعود

(ر قوله فاما الذين شقوا في علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر ر قوله لهم فيها زفير وشهيق صوت شديد ر قوله صوت ضعيف ر قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض) اى مدة دوامهما في الدنيا (الا ما شاء ربك) غير ما شاء ربك من الزيادة على مدة دوامهما في الدنيا المعنى خالدين فيها ابدا ر انه بلغ فعال لما يريد ر قوله واما الذين سعدوا بالبناء للمفعول وهم الذين يموتون على الايمان وان تقدم منهم كفر ر قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك غير ما شاء ربك)

فى قوله واما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله وسعد بالضم خلاف شقى اه **قوله** كما تقدم اى فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التى لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها ابدا او قوله دل عليه اى على هذا المعنى والتفسير فيهم اى السعداء ووجه الدلالة انه اذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا **قوله** عطاء اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل اعطى اى أعطاهم الله اعطاء اه شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يفيد اعطاءه الجنة فكانه قيل يعطيهم اعطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الاعطاء على الافعال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا او منصوب بفعل موافق له اى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى تناولت اه وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه ردّ والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم افصح وعطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع والجذ ذات الفراضات اه **قوله** وما تقدم من التأويل اى التفسير للاستثناء وحاصله ان الا فى المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكانه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وزيادة على هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذى ظهر اى ظهر لهم اختياره من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لانه قد التأييد بما يعلم الخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا وأما تأبيد دوام السموات الآخرة وأرضها كما قيل تفيد انه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد اسلفنا فى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل ان ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع الى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فليس يخرج أن يوصف بمتصل ولا منقطع الى ان قال الثامن ان الاحرف عطف بمعنى الواو ومعنى الآية وما شاء ربك زائدا على ذلك التاسع الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أو بسوى ونظره بقولك لى على مائة ألف ادرهم الا الالف التى كنت اسلفتك بمعنى سوى تلك الالف فكانه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعدّ لهم من عذاب النار كالزمهرير ونحوه اه وفى البيضاوى الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فى النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زوال عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون على الجنة ايام عذابهم فان التأبيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لانا نمنع شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقى أو مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين أو كان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من

كما تقدم ودل عليه فيهم قوله اعطاء غير مقطوع وما تقدم من التأويل اى التفسير هو الذى ظهر وهو خلاف الاولى والله اعلم بمراده

العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة يتعمون بما هو اعلى من الجنة كاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الاستثناء بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض اهـ وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير ما نصه تنبيه ما ذكرته آنفا من ان عذاب الكفار في جهنم دائم ابدا هو ما دلت عليه الآيات والاخبار واطبق عليه جمهور الامة سلفا وخلفا وراء ذلك اقوال يجب تأويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ محي الدين بن عربي انهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم تتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم فان الشقاء يصدق في الوعد لا يصدق في الوعيد الحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فليثن عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا يحسبن الله مخلف وعده رسله بل وعيده بل قال وبلغني عن سيدنا مهم انه توعد على ذلك واثنى على اسماعيل بانه كان صادق الوعد وقال في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين ان يخرجوا منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا الا انها خلقت على فوق طباعهم قال ابن البيتم وهذا فرع اي حيحة والمتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب في طرف اخر فاولت عندهم لا يخرجون من النار من دخلها أصلا والقولان ضعيفان لما علم بالاضطرار ان الرسول جاء به واخبر به عن الله اهـ وما ذكره من ان علي يقول انه لا يعذب بها أصلا ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه ان لاهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب تطلبا ان يخفف عنهم العذاب أو ان يقضى عليهم أو ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا والثانية انهم اذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضي الاحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتفقوا بوا استثناء بعد طول مدة تولم يتألموا بوان عظم الى ان آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو وهب عليهم شيء من الجنة استكرهوه كما لجعل وتأذوا به وائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جهم النار تفنى فانه تعالى جعل لها أمدا تنتهي اليه ثم يزول عذابها بقوله تعالى خالدين فيها الا ما شاء ربك خالدين فيها ما دامت السموات والارض لا يتبين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدون فيها وانهم غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين انما النزاع في اهل آخر وهو ان النار ابدية او هي كسائر على الفناء واما الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من اهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وانس والحسن البصري وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث اهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وحكاه البغوي وغيره عن أبي هريرة

وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مخيل لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد اول ذلك كله الجم الغفير واجابوا عن الايات المذكورة بنحو عشرين وجها وعما نقل عن اولئك الصحب بان معناه ليس فيها ما يسر فيها احد من عصاة المؤمنين أما ما اصنع الكفار فهي محتملة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وقد قال الامام الرازي قال قوم ان عذاب الله منقطع ولم يحتجوا واستدلوا بآيات لا تبقى فيها احقابا وآيات معينة الظلم متناهية بعقاب عليها غير متناهي ظلم والجواب أن قوله أحقابا لا يقتضي ان له نهاية لان العرب يعبرون به ونحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لان الكافر كان عازما على الكفر ما دام حيا وقوف دائما فهو لم يعاقب بالدائم فلم يكن عذابه الا بالجزاء وفاقا اهم في حديث آخر من يدخل الجنة يدخل جهنم الخ (قوله فلانات في مرثيته الخ) لما ذكر أحوال الامم الماضية في مخالفتهم في مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الامة فقول هؤلاء اى كفار قريش اهم شيخنا وحذفت النون من ليت لكثرة الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اهم كرخي (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الاصنام فجعلها موصولة لا مصدرية حينئذ من الداخلة عليها أم ابتدائية أم ويعني في وقوله انا نعذبهم لعله بدل من بابل اشتمالا فان الاصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فمجاز في الكلام مضافا محض وفاء التفنن في مرثيته فلانات في مرثيته فلان أو في الاصنام أو في شاعا وحلها وهو تعذيب عابديها فجاز مخيل فلانات في مرثيته في أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فتسل واصبر فانا لا نهملهم وان أهملناهم اهم شيخنا وجعلها غير مصدرية ونصب ابي السعود مما يعبد هؤلاء اى من جملة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أم ومن حال ما يعبدونه من الاوثان عديم نفعهم اهم (قوله ما يعبدون الخ) يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد اباءهم اهم خازن والجملة تعليل لما قبلها كما في أبي السعود (قوله وقد عد بنا هم) أي آباءهم اى آباءهم (قوله والا موتوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والشيخ الذي فيها نقلهم يرجح ضميرها لهؤلاء أيضا والذي فيها مثلهم يرجح ضميرها للاباء اهم شيخنا (قوله اى تاما) يشير الى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضي كالزمخشري غائلة نقص وفتنة حط ونزيد به وفاء بعضه ولو جاز اهم وتت جبر بانه اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الا للتأكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شائ المؤكدة وفائدة تقديم توفيتهم التجوز قال بعضهم وجعلها مفيدة للدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اهم كرخي (قوله فاختلف فيه) اى فقل والا فحق ان ما وقع لك وقع لمن قبلك اهم خازن (قوله فاختلف فيهم) اى فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة اى الحكم الازلي بتاخير عذابهم الى يوم القيامة منا

رفلانات يكيد فيها (قوله من الاصنام) ما يعبد هؤلاء (قوله عما يعبد هؤلاء) أم ان قلت ما نقلتم عن الاصنام وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يصلح ان يكون الا كما نقلتم عن الاصنام (قوله أي كما يعبد آباؤهم) اى كما كان آباؤهم (من قبل) وقد عذبنا هم (قوله نصيبهم) اى حظهم من العذاب (قوله غير منقوص) اى تاما (قوله ولقد اتينا موسى الكتاب) التوراة (قوله فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) تاخير (قوله لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه

نقضي بينهم يا تزال ما ليستحقه المبطل ليتميز عن الحق و انهم اى كفار قومك لفي شك منه اى من القرآن مريب اى موقع في الريبة اهـ بيضاوي وفي السمين قوله فاختلف فيه اى في الكتاب و في على باجا من الطريقة وهي هنا مجاز اى في شأنه وقيل هي سببية اى هو سبب اختلافهم كقوله تعالى بذنوبكم فيه اى بكثرتكم بسببه وقيل هي بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام اى فاختلف عليه في مريب من اراب اذا احصل الريب لغيره أو صار هو في نفسه ذا ريب وقد تقدم اهـ (قوله وانهم لفي شك منه) اى من كتابك اى القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى و وقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفي اهـ كرخي (قوله بالتشديد والتخفيف) هما تان قراءتان ولم في لما المخففة أو المشددة كما يعلم من كلامه وتنتان في ثنتين بأربعة فهذه أربع قراآت كلها سبعية فان شددا لقارئ انجازله في لما التخفيف والتشديد لان خففت لن فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام في لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ في ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله ما زائدة اى لدفع التكرار في اللفظ بين الامين الموجب للثقل لانها لو صدقت لكان النظم هكذا ليوفينهم وقوله موطئة اى دالة على قسم مقدر وهذا مجاز في تحقيق ان وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفي ان الفارقة انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لانها تفارق بين النافية والمؤكدة والا لتناس بينهما اذ يكون عند الاهمال المخالفة الاعمال فانه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد و قوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفي قراءة معطوف على لما يستفاد من قوله ما زائدة لانه يقال ان لما مخففة فكانه قال بالتخفيف لما وما زائدة الخ وفي قراءة بتشديد لما وقد علمت ان كلا من القراءتين راجح لكل من تخفيف ان وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن ان المشددة تكون نافية وقد اثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافية نقرأ ان في هذا الترتيب بالتخفيف والتشديد لانه راجح لكل من القراءتين السابقتين في ان وعلى تشديدها لما لا يكون في الكلام الا لام واحدة وهي اللام في ليوفينهم وأما اللام فعلى التشديد فجزء كلمة اهـ شيخنا وفي السمين ما نصه هذه الاية الكريمة فما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على اكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فاقول قرأ بعضهم ان ولما مخففتين وبعضهم خفف ان وثقل لما وبعضهم شدهما وبعضهم شد ان وخفف لما فهذه أربع قراآت في سبعيتين الحرميين وكلها متواترة فأما القراءة الاولى وفيها اعمال ان المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب وأما ما في هذه القراءة فاللام فيها هي لام الابتداء الداخلة على خبر ان وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء والام في ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه صلة الموصول والتقدير وان كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية

(وانهم) اى الكفار قومك (لفي شك منه) اى من كتابك اى القرآن (مريب) موقع الريبة (وان) بالتخفيف والتشديد

وجوابها صفة ما والتقدير وان كلا لخلق أو لفريق والله يوفيهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته جزءان وقال بعضهم اللام الاولى هي الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة ان ما زائدة حتى يصح الفصل بها للفظ وقال الوشاحة واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لان الفارقة انما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس انما يكون عند اتصالها بحرف زيد لقالون وهي في الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال انها فارقة فتلخص ان في اللام أربعة أوجه أحدها انها لام الابتداء الداخلة على جزء الثاني انها موطئة للقسم الثالث انها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع انها الفارقة بين المخففة والنافية وان في ما ثلاثة أوجه أحدها انها موصولة والثاني انها نكرة موصوفة والثالث انها زائدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهي تخفيف ان وتشديد لما فالكلام في ان كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها ان الاصل لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة اي لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار في اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف احداها فصارا للفظ كما ترى لما الثاني ما ذهب اليه المهدوي ومكي وهو ان يكون الاصل لمن ما بفتح ميم من على انها موصولة او موصوفة وما بعدها من بيدة تال فقلبت النون ميما وأدغمت في الميم التي بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي الميم الدالة من النون فقيل لما الثالث أن ان نافية بمنزلة ما ولما بمعنى الا في قولك ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اي ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بان ان النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بان كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا لما اي وما أرى كلا الا بعضهم وان أعلم كلا لما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهي تشديدهما فان على حالها فان ذلك تطبق بعدها على انه اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الاوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهي تشديد ان وتخفيف لما فواضحة جدا ان هي المشددة عملت عملها والكلام في اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الاربعة في اللام والثلاثة في ما وقد عرفت ان القراءات الاربعة سبعية وقرئ شاذا وان كل تخفيف ان ورفع كل لما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى الا وقرئ أيضا شاذا قراءات أخر فلتن ابحث في السيمان وغيرهما لخصامنه (قوله أي كل الخلائق) أي مؤمن وكافر وأشار بهذا الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه المحذوف (قوله وفي قراءة بتشديد لما) اي فتراه بين عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على أن أصلها لما قلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى وأدغمت الثانية في الثالثة أهـ محذوف (قوله كما أقرئت) اي مثل الاستقامة التي أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهي تشمل العقايد والاعمال والاخلاق فاما في العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة

والنقص

والنقصان والتغيير والتبديل وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر لذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اهـ رخي وفي أبي السعود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر في العقائد والاعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة ومحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن الاخلاق الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والحق وجه عن محمد ﷺ في غاية ما يكون من السعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اهـ رقوله ومن تاب معك الظاهر انه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه فصل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا انما يلزم على عطف المفردات وقد تخالطت الشامي من هذه الجهة من عطف الجمل حيث قال وفعلا مضارعا فعالمن تاب اهـ تبعا رقوله ولا تكونوا من باب علم يعلم في المصباح كنت الى زيد اعتقت عليه وفيه لغات أصلها من باب نفع وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب فعل تميل الازهري وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن كقتل يقتل وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه ان يكون حلقي العين أو اللام اهـ وفي السمين وقال الواعب والصحيح انه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اهـ رقوله أو مداهنة اي مصانعة وفي المصباح المداهنة المسالمة والمصانعة اهـ وفي القاموس المداهنة النفاق واظهار خلاف ما في نفسه اهـ رقوله فتمسكم منصوب باضمار أن في جواب النهي وقرأ الاعمش وعلقمة في آخرين فتمسكم بكسر السين وقوله وما لكم هذه الجملة يجوز أن تكون حالية اي تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة اما في الفاعل واما في المبتدا لان الجار اذا اعتمد على اشياء أحدها النفي رفع الفاعل اهـ سمين رقوله وما لكم من دون الله الخ أي ان وكنتم إليهم رقوله ثم لا تنصرون العامة على ثبوت نون الرفع لانه فعل اهـ وهو نوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرأ زيد بن علي وعائشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اهـ سمين رقوله طرفي النهار منصوب على الظرفية بأقم أي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير الطرفين وقوله أي الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية تبعا لقوله أي المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اهـ وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لاقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل اقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا لكنه

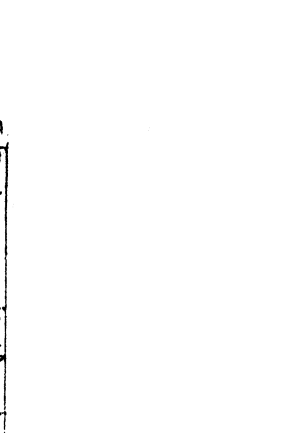
وكم يستغفر من ذنب ومن لم يعمل ذنبا فما يستغفر الله
والظلمون تغليبا لمن يعقل على غيره والا فالظلمات لا توصف بذلك
الذين ظلموا بوضع الظلم موضع الكفر أو وضع غيرهم موضعهم
ملابسة أو وضع نفسكم موضع غيركم
الله أو ولي ينصركم
ثم لا تنصرون من جنس ما قبله
طرفي النهار الغداة والعشي
أي الصبح والظهر والعصر
وزلفا جمع زلفة

لما أضيف الى الظرف أعرب بإعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بضم هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه ان كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة وظلم في جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحاق بضمها للاتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين اتباعا لضمة الباء اهـ (قوله اي طائفة) أي قطعة وساعة (قوله اي الحسنات) أي الواجبة والمندوبة (قوله وقرئ اجتبيته) اي والتفعيل صيغة وهو أبو البيسر قال أتتني امرأة تتتاع فقلت لها ان في البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخفت رحلا غازيا في سبيل الله في أهل هذا البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر

لولا ان تبتدأ ولولا رجال من القرون يجوز أن يتعلق بكان لانها هنا تامة اذ المعنى فلا وجد من القرون أو بشر ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من أولوا بقية لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم حال من القرون وبينهون حال من أولوا بقية لتخصصها بالاضافة ويجوز ان يكون نعتا لاولوا بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على انه حال لان كان التامة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون بينهون في محل نصب خبر الجمان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وبنيا أو جمان أحدهما اخاصفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعل لذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره انما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لان الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله والثاني انها مصدر بمعنى البقوى قال الزمخشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذو وابقاء على نفسه وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت فرقة بقية بتخفيف الياء وهي اسم فاعل من بقي كسمية من سمى والتقدير أولو طائفة بقية أي باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفي الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل في المفاعيل الصريحة فيكون في الظرف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الفساد وقوله الا قليلا فيه وجهان أحدهما ان يكون استثناء منقطعا وذلك ان يجعل التحضيض على حقيقته واذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشري معناه ولكن قليلا ممن أنجيناهم من القرون نحوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهي ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء منفصلا وجه مجمل عليه قلت ان جعلته منفصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تخصيصا لاولى البقية على النهي عن الفساد لا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قوم القرآن الا الصلحاء منهم ويدل استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القراءان قلت لان الكلام يؤول الى ان الناجين لا يحضوا على النهي عن الفساد وهو معنى فاسد والثاني أن يكون منقطعا وذلك بان يكون التحضيض بمعنى النفي فيفهم ذلك الا انه يؤدي الى النصب في غير الموجب وان كان غير النصب أولى اهـ (قوله أولوا بقية) اي من الراي والعقل وأولو فضل وجزوسميا بها لان الرجل انما يستبقي مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه ما فيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا اهـ أبو السعود (قوله المراد به) أي هذا التحضيض (قوله وابتع الذين الخ) عطف على مضمر دل عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد وابتع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على ابتع أو اعتراض اهـ بيضاوي وذلك المضمر شار الجلال بقوله أي ما كان فيهم ذلك اي النهي عن الفساد فكانه قال لم ينهوا عن الفساد وابتع الخ اهـ شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أي من الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها واعرضوا عما وراء ذلك اهـ بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء

من قبلكم أولو البقية الخ
دين وفضل ينهون على الفسا
في الارض المراد به النهي
مرى بكان منهم ذلك الخ
تكن وقيل الا من الذين
منهم ابتع الذين ظلموا الخ
روا النعم الذي ما أترفوا
ونزل الهنى وما تنعموا
فيه وكانوا مجرمين

الطائف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم واترفته النعمة أطغته او نعمته كترفته تترفيا واترف فلان أمر على البدل والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعم امر **قوله** وما كان ربك) أى عالم وما استفهام له يعملك الخ اه كرخى وفى أول السعود وقوله تعالى بظلم أى ملتبسا به متلبسا حال من الفاعل أى ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فالا ظلم تما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده كما وقع حالا من قاعدة أعنى نظلم لان النفى على تقييد نفى الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين وكذا يقال فى فساده بل مطلقا عن ذلك اه **قوله** مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة للهوى لفرط مسامحته فى حقوقه واذا تقوم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اه كرخى **قوله** أهل دين واحد) المراد به دين الاسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فى امتناعيته وقوله ولا يزالون الخ فى قوة استثناء نقيض التالى فكانه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فتعرض عن هذا يقوله الخ تأمل **قوله** مختلفين فى الدين) أى على أديان شتى مابين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الاديان قيل اختلف أهله فيما بينهم اختلافا كثيرا فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار وواحدة فى الجنة اه والمراد بهذه الفرق أهل البدع والاهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اهخازن **قوله** ولذلك) أى المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير فى خلقهم راجع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى وع لذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن نال الرحمة اه **قوله** وتمت) أى حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الازلى اه وقوله وهى أى هى قوله تعالى لاملأن الخ اه **قوله** الخبر) أى ما نتاء للسابقة **قوله** وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعنى من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعنى ما نقوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص علم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليها اهخازن **قوله** فؤادك) فيه وجهان أحدهما انه مفعول به والمضاف اليه محذوف وعوض منه التنوين تقديره وكلا نثبت به فؤادك



عليك ومن انباء بيان لما وصفة اذا قد المضاف اليه نكرة وقوله ما نثبت يجوز ان يكون بدلا من كلا وان يكون خبر مبتدا مضمر اى هو ما نثبت به فؤادك او منصوب باضمار اعنى الثانى انه منصوب على المصدر اى كل اقتصاص نقص ومن انباء صفة او بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم الا انه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من انباء الرسل نثبت به فؤادك كذا اعربه الشيخ وقال كهى فى قوله قليلا ما تذكرون اه سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من انباء الرسل كلا اى كل ما تحتاج اليه وهو الذى نثبت به فؤادك اه شيخنا (قوله من انباء) اى اخبار الرسل وقوله بدل من كلا اى مفسر له والمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فؤادك وهو ما يحتاج اليه اه شيخنا (قوله ما نثبت به فؤادك) اى بزيادة يقينك وطمانينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال اذى الكفار اه بيضاوى (قوله الانباء او الآيات اى التى فى هذه السورة او فى هذه والاول اولى عليه الاكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ما جاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور لانها جمعت من اهلاك الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف فى الحق اما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر تاليبه تفخيما لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليبه اه كرخى وفى الخازن فان قلت قد جاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر ان لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها اه (قوله على مكانتكم) اى حال كونكم قادرين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الايمان (قوله انا منتظرون ذلك) اى عاقبة أمركم اه (قوله ولله غيب السموات والارض) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن (قوله واليه يرجع الامر) اى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه تعالى يحفظ على الخلق اعمالهم لا يخفى عليه شئ منها فيجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته اه خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب ان المجرور فى موضع نصب لا فى موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجئ فى التنزيل غير مقرون بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفى قراءة اى سبعية بالفوقانية اى بالخطاب للنبى والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيركم وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

﴿سورة يوسف﴾

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لانها من أنباء الرسل وقد ذكر أولا ما لقى الانبياء من قومهم وذكر فى هذه ما لقى يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من أذى الاجانب والاقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبى

نصب بنقص وقوله عوض عن المضاف اليه اى كل ما تحتاج اليه (قوله من انباء الرسل ما نثبت) اى نقص عليك من اخبارهم (قوله بدل من كلا) اى مفسر له (قوله فؤادك) قلبك وجاءك فى هذه السورة (قوله الانباء او الآيات) اى التى فى هذه السورة (قوله الحق) اى الثابت الذى لا يزول ومعجزاته تشهد بذلك (قوله وموعظة) اى لما فيها من الزجر عن المعاصى (قوله وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكفار (قوله للذين لا يؤمنون) اى بما ذكر (قوله اعملوا على مكانتكم) اى حالتكم التى انتم عليها (قوله انا منتظرون) اى عاقبة أمركم (قوله وانتظروا) اى ذلك والله (قوله غيب السموات والارض) اى علم ما غاب فيهما والمعنى علم ما غاب للفاعل يعود للمفعول بالبناء للفاعل (قوله واليه يرجع الامر) اى يعود الامر كله (قوله فينتقم ممن عصى) اى ويثيب من اطاع (قوله فاعبده) اى وكل عليه (قوله وما ربك بغافل) اى وما ربك بمخافل (قوله عما يعملون) اى وما يعملون (قوله وفى قراءة بالفوقانية) اى سبعية (قوله سورة يوسف مكية) اى وهى مائة واحدى عشرة آية

بما لاقاه من أذى الاقارب والاباعد اهـ شهاب وفى الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا احدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اهـ وفى الخطيب اختلف فى سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة اهـ وسورة مبتدأ ومكية خبر أول وما بعده الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة خازن (قوله المظهر للحق الخ) أى فهو من أبان المتعدى وسيأتى فى قوله علم ومبينا انه من اللازم وفى الخازن المبين اى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين اهـ وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اهـ (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون بدلا من ضميرا نزلناه او حالا موطئة منه والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير فى انزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوزا بو البقاء ان يكون حالا من الضمير فى قرآنا اذا تحمل ضميرا يعنى اذا جعلناه حالا مؤولا بالمشتق اى انزلناه مجتمعا فى حال كونه عربيا والعربى منسوب للعرب لانه نزل بلغتهم واحد العرب عربى كما ان واحد الروم رومى اهـ سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شئ غير عربى قال أبو عبيدة ومن قال فيه شئ غير عربى فقد اعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير العربى مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على السنتهم صارت عربية فصحيحة وان كانت غير عربية فى الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اهـ خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان قصة كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء اهـ بيضاوى (قوله تفهمون معانيه) اى لانه نازل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب ردّ والمصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفى المصباح قصصت الخبر قصصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته اهـ وفى البيضاوى القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اهـ (قوله أحسن القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الر تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق (انا انزلناه قرآنا) بمعنى من الباطل (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون عربيا بلغة العرب (نحن نقص عليك) معانى (أحسن القصص)

معقول

مفعول مطلق اي نقصها احسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فاعمل الثاني واضمر في الاول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه اي القرآن اهم شيخنا وفي السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان احدهما وهو الظاهر ان ينتصب على المفعول به بأوحينا والثاني ان تكون المسألة من باب التنازع أعني بين نقص وبين أوحينا فان كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسألة من اعمال الثاني وهذا انما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يفقد الفعل مفعولا لحذوفا وفي انتصاب أحسن وجهان احدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك اذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض أي نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثاني أن يكون منصوبا على المصدر اللبين اذا جعلت القصص مصدرا غير واقع موقع المفعول ويكون المفعول على هذا محذوفا اي نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وان يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة لموصوفها أي القصص الحسن اهو في الخازن اصل القصص في اللغة من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الثاني يقص الحديث بذكر تلك القصة شيأ فشيأ والمعنى نحن نبين لك أخبار الامم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وانما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمسالك والعلماء ومكر النساء والصبر على الاذى والنجاة عند أحسن النجاة وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تشفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها اهم (قوله بما أوحينا اليك الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أي بسبب ايحائنا اهسمين (قوله وان كنت) الجملة حال وقوله اي والحال شأن وقوله لمن الغافلين أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط اهبيضاوي (قوله اذ قال يوسف لابيه الخ) في العامل فوائد احدها انه منصوب بقال يا بني اي قال يعقوب يا بني وقت قول يوسف لكيت وكيت وهذا أسهل الوجوه اذ فيه ابقاء اذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكي وقيل هو منصوب بنقص أي نقص عليك وقت قوله لكيت وكيت وهذا فيه اخراج اذ عن المضي وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا أي نقص عليك الحال وقت قوله لزم اخراجها عن المضي وقيل هو منصوب بمضمر أي اذكر وقيل هو منصوب على انه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشري لان الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اهسمين ويوسف اسم عبراني ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطي في التحبير (قوله بالكسر) أي كسر تاء التانيث اللفظ التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبتي فحذفت الياء وأتي بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة في

(قوله نقص) بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين أي انه ضمير الشأن اهكرخي (قوله اذ قال يوسف لابيه) بالكسر وهو يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة وفتح وفتح دلالة على الالف المحذوفة وقلبت عن الياء

فتح ما قبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه يا أبي بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الياء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف وعوض عنها تاء التانيث وفتحت للدلالة على ان أصلها الالف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفي السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا اى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبت يا امت ولا يجوز في غيرهما من الاسماء لو قلت يا صاحبة لم يجز البتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فانه قال سألت الخليل عن التاء في يا أبت فقال هي بمنزلة التاء في خالة وعمة يعني انها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جاز لحاق تاء التانيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعني انها لحقت بها لمجرد تأنيث اللفظ كما في الالفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشري فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة قلت لان التأنيث والاضافة يتنافيان سببان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فانه يسمى الشبه الطردي يعني انه شبه في الصورة اه (قول الى رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الاول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى ان أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدن له وكان سن يوسف اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لانه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بصيرورته اجتماعه بأبويه واخوته اربعون سنة وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تتخيلها الله بغير حضرة الشيطان واذا كانت تعم خلقها بحضرته وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه ان الشيطان يفعل شيأ اه خازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزأ من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال واحسبه قال ولا تحدث بها الا لبيبا او حبيبا وانبثقت الرؤيا المحبوبة لله اضافة تشريف بخلاف

(الى رأيت) في المتن

الرؤية المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص فى منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الأخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوفاء المال قال الحكماء الرؤيا الردية تظهر تعبيرها عن قريب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تقتضى أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤيا يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه واخوته وخروا له ساجدين اه **قوله** أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهى جريان * والطارق) والزيال * وقابس * وعمودان * والفليق والمصبح * والضروح * والفرغ * ووثاب * وذو الكتفين * ذراها يوسف والشمس والقمر تزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوى وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مفتتس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرغ بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سر ايع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لغيبتهم عنه اه شهاب **قوله** رأيتهم (لى ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما انها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت انكم فى قوله أ بعد كم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثانى انه ليس بتأكيد واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال لما عنده قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لى ساجدين قلت وهذا أظهر لانه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس فحمله على التأسيس أولى اه سمين **قوله** جمع) أى ساجدين بالياء والنون أى بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع انه اذا لاقى الشئ الشئ من بعض الوجوه فانه يعطى حكما من أحكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقارنة كقوله تعالى فى صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه كرخى **قوله** قال يا بنى لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوى **قوله** فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما فى قوله فكيدونى جميعا وعدى هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا فى هلاكك قال الزمخشرى

(لى ساجدين) جمع بالياء والنون لوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بما يؤهلك له أبوك من الكواكب

اسم طوق القميص جريان بكسر الجيم والراء وتشديد الياء الموحدة كما فى القاموس والفرغ الذى عند الدلو بفتح الفاء والراء وآخره غين معجمة مهملة كما فى القاموس وقوله نصر الطعن الخ

فان قلت فلا قال فيكيدوا لك كما قال فيكيدون قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أبلغ فيد وابلغ في التخويف وذلك نحو قيت لك الا ترى الى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به اى يصنعوا لك كيدا أى أمرا يكيدونك به اه سمين **قوله** والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفي الخازن وكانت النجوم في التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لان الشمس أقوى اشراقا وضياء وتفسيرها بالاب أنسب كما نبه سلم وعبارته أي الخازن عند قوله اوى اليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والاول أصح اه **قوله** ظاهر العداوة) فهو من اللازم **قوله** وكذلك كما أبت) الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفي البيضاوي وكذلك أي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لاء مر عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك اه وفي الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه **قوله** ويعلمك) مستأنف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والاحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث وكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر في الشذوذ كأباطيل وأعاريض وأعاطيل وقطيع وعرايض وزعم أبو زيد أن لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ولحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير اذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصح له لفظ مفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففي أحاديث أولى اه سمين **قوله** تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والاحاديث فالمراد بالرؤيا ما يرى في النوم وسمي أحاديث لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس ان كانت كاذبة اه بيضاوي **قوله** ويتم نعمته عليك) أي يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة أما نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلالة في قلوب الخلق وحسن الثناء والذكر وأما نعمة الاخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اه كرخي وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وان يتعلق بنعمته وكرر على في قوله وعلى ال يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين **قوله** وعلى ال يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه لعله للخلاف فيهم اه شيخنا **قوله** ابراهيم واسحاق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على اضمار أعني اه سمين **قوله** ان ربك عليم حكيم) الاول اشارة الى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته والثاني اشارة الى انه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا في نفس قد ستر

فان

والشمس أمك والقمر أبوك (ان الشيطان للانسان هلا ومبين) ظاهر العداوة (وكذلك ربك يجتبيك) كما أبت (يجتبيك) تعبير تأويل الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى ال يعقوب) أولاد (كما أتمها على أبويك) على أبيك قبل ان ربك من قبل (ابراهيم واسحاق) في صنعه بهم (ان ربك عليم) بمن يصلح (حكيم) في خلقه

فان قلت هذه البشارات التي ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه ان الذئب لم يأكله وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع العلم ان الله سيحييه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه السلام ما كان عالما بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف جزم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بان لا يكيده الا أن ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف سيصل الى هذه المناصب العالية لانه لا يمتنع أن يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون في حفظه وان كان يعلم ان الذئب لا يصل اليه اهـ خازن **قوله** وهم أحد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب قبل فلما توفيت تزوج أختها راميل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وأشر من سريتين زلفة وبلهة اهـ بيضاوي وقوله الجملة الأحد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم لان له مدخلا في القصة في الجملة وان لم يكن له مدخل في قولك اذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبي السعود فلا اشتا في بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوي عشرة لانه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء في البئر والبيع اهـ شيخنا **قوله** آيات للسائلين اي وعبرهم ففيه الكفاية وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما في التوراة فعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ما أتى به وحي سماوي وعلم قدسي وحاه الله اليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل اليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اهـ خازن **قوله** اي بعض اخوة يوسف) المراد بالاخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما في الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اهـ من الخازن **قوله** وبنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيها لوجهان اهـ شهاب وهو أصغر من يوسف **قوله** أحب الى أبينا منا افعل تفضيل وهو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ واذا بني افعل التفضيل من مادة الحب البغض تعدى الى الفاعل المعنوي بالى والى المفعول المعنوي باللام أو في فاذا قلت زيد أحب الى من بكر كان معناه انك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو أبغض لي منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب الي من عمرو أو أحب في منه كان معناه ان زيدا يحبني أكثر من عمرو وعلى هذا جاء الآية

(لقد كان في يوسف واخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) (اذ قالوا) عن بعضهم لبعض (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) عطف عليه (أحب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة

الكريمة فان الاب هو فاعل المحبة واللام فى ليوسف لام الابتداء افادت توكيدا المضمون بالجملة وقوله أحب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم افعل التفضيل والواو فى ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها فى محل نصب على الحال والعصبة ما زاد على عشرة وعن ابن عباس ما بين عشرة الى اربعين وقيل للثلاثة نفر فاذا زاد والى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل ما بين الواحد الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل لتسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه شهاب وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه فى القرآن الا ان يجاب بأنه شاذ قياسا فيصح استعماله لوروده فى فصيح الفصيح تأمل **قوله** بايثارهما علينا) أى فمرادهم الخطأ فى أمر الدنيا وما يصلحها فيقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ فى صرف محبته اليه لانا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمرها شيء وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا اه خازن **قوله** اقتلوا يوسف الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا بأحد أمرين امّا القتل وامّا التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه تفترسه الاسود أو يموت فى تلك الارض البعيدة اه خازن وفى القرطبى وانما قالوا هذا لان خبر المنام بلغهم فتشاوروا فى كيده اه فان قلت الذى فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من امهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لا نسلم ان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل نبوتهم النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال امرا هقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة فى عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفى الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وتقدير انهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بأن ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه فى صغرهم ضعيف اه وقال محمد ابن اسحاق اشتمل كلامهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى كاد ينطلق والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم وحملوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل ان نبأهم الله اه **قوله** أو اطرحوه أرضا فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على سقاط الخافض أى فى أرض كقولهم لا قدن لهم صراطك المستقيم والبه ذهب الحوفى وابن عطية الثانى النصب على الظرفية قال الزمخشرى أى أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس ولانها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث انها مفعول ثان وذلك أن يضمن اطرحوه معنى انزلوه وانزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى انزلنى منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمى ويعبر به عن الاقحام فى الخاوف

(ان ابانا لفى ضلال) نحن (مبين) بين بايثارهما (علينا) (اقتلوا يوسف) أى بأرض بعيدة (أرضا) أى بأرض بعيدة

ويخل لكم جواب الامر وفيه الادغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اه سمين **قوله** (يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقبال عليهم كان الرجل اذا أقبل على الشئ أقبل بوجهه اه كرخي **قوله** (وتكونوا من بعده الخ) وذلك انهم لما علموا ان الذنب عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين فى المستقبل اه خازن **قوله** (بان تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تعتذرونه أو صالحين فى أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اه بيضاوى **قوله** (قال قائل منهم الخ) اى فلم يرد هذا القائل القتل ولا طرحه فى أرض خالية تقرأ بل فى بئر تشرب منها المارة فانه أقرب لخلاصه اه شهاب فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هى أرفق بيوسف من تينك الخصلتين **قوله** (هو يهوذا) بدل مهملة وأصله بجيم بالعبرانية تكلمت فيه العرب فاهملوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال لقتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهوذا لانه كان أقربهم اليه سنا اه خازن **قوله** (مظلم البئر) اى ما أظلم منه اى قعره قال الهروى والغيابة سدا وطاق فى البئر قريب يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبى الغيابة تكون فى قعر الجب كان أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما فى جوانبه وقال الزمخشرى هى غوره وما غاب منه عن عين الناظر وكل ظلم من أسفله والجب البئر التى لم تطو وسمى بذلك اما لكونه محفورا فى جوب الارض اى ما غلظ منها واما لانه قطع فى الارض ومنه الجب فى الذكر اه سمين وفى القاموس وجمعه بين الغيابة والجب لانه أراد أن يقوم فى موضع مظلم من الجب حتى لا يخفى نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه **قوله** (يلتقطه بعض السيارة) وذلك لان هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشئ من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعنى يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتسترجعه منه اه خازن والسيارة جمع سيار أى المبالغ فى السير اه خطيب وفى المختار والسيارة القافلة اه **قوله** (ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكانه قال لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب ان عزمتم على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أى القاؤه فى البئر اه خازن **قوله** (قالوا يا أبانا الخ) مبنى على مقدمات محذوفة وذلك انهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سرا أبانا أن يرسلك معنا فسأله فوقف يعقوب فقالوا له مالك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أى أى شئ ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا له لناصحون حال اه شيخنا **قوله** (مالك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفى أبى السعود ومن الشواذ ترك الادغام اه وفى السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لان النون

(يخل لكم وجه أبيكم) ان يشغل عليكم ولا يلتفت الى غيركم (وتكونوا) هو مجزوم بعد نفى الجواب (من بعده) اى بعد قتل يوسف او طرحه (قوم صالحين) بان تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف) فتقتلوا أباكم (والقوه) اطرحوه (فى غيابة الجب) بفتح الغين وهى ما غاب عن العين من البئر وفى قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) مسافرين (ان كنتم فاعلين) ما يرد ذلك (قالوا يا أبانا) فاكتفوا بذلك عما جرى بينهم (مالك لا تأمنا على يوسف)

تسكن رأسا فيكون ذلك اختلاسا لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر يسير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير اشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة فى بيان اعراب الفعل والمحافظة على حركة الاعراب واتفق المجموع على الاخذ اما بالاشمام كما تقدم تحقيقه اه **قوله** لناصحون (ناصحون لمصالحه) عبارة السمين المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته ويحفظه وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لأبيهم ارسله معنا فقال يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ثم قالوا أرسله معنا الخ اه **قوله** غدا) اى فى غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك الذى أنت فيه اه **قوله** نلعب بالنون والياء فيهما) اى فى نرتع ونلعب سبعيتان اى قرأنا فع وعاصم وحمزة والكسائى بخلاف عنه بتحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسناد الاكل والرتع المتمتع فى أكل الفواكه ونحوها واللعب للاستباق والاستنضال تمرينا لقتال الاعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار اليه فى التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضى يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخى ورتع من باب نفع كما فى المصباح **قوله** نتمتع) اى نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع ونتنشط اى بالمسابقة وردى السهام راجع للعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتى فى قولهم انا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفى الخازن الرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا أنفقه فى شهواته والاصل فى الرتع أكل البهائم فى الخصب من الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو عرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والاقدام على الاقران فى الحرب بدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه فى صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهو ونتنشط اه **قوله** وانا له لحافظون) جملة حالية اه سمين **قوله** ليحزننى) اللام زائدة فى خبر ان وقوله لفراقه علة ليحزننى والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن **قوله** كثير الذئاب هذا هو السبب فى خوفه عليه وقيل بسبب انه كان رأى فى المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز ويعدم الهمز قرأ السوسى والكسائى وورش وفى الوقف لا يهمز اه حمزة اه سمين **قوله** مشتغلون) اى بالمناضلة **قوله** قالوا لئن أكلا الذئب الخ) اى قالوا ذلك جوابا عن عذره الثانى وهو قوله وانى أخاف أن يأكله الذئب أما عذره الاول وهو قوله انى ليحزننى الخ فلم يحسوا عنه لكون

وانا له لناصحون (لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (يرتع ويلعب) بالنون والياء فيهما ننشط (وانا له لحافظون) ونمنعه (قال انى ليحزننى ان تذهبوا به) اى فراقه (وأخاف ان يأكله الذئب) لغفلتكم (وانتم عنه غافلون) لهوتم (قالوا لئن أكله الذئب)

لكن الحزن زمنه قصير لانقضائه برجوعهم واما لانه ليس غرضهم اذا الذي الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثاني هو المتعين اه شيخنا **قوله** (ونحن عصبة) جملة حالية و قوله انا اذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم وقوله خاسرون اي والواقع انا اذا قوياء اه شيخنا و في الشهاب يخاسرون هنا اما من الخسران بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو اما مجاز من الضعف والعجز لانه يشبهه أو سببه كما في قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اي عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو ان يدعى عليهم به وأشار البيضاوي الى انه من أخذ ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبونون اه **قوله** (فلما ذهبوا به الخ) مترتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معنا عن الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من جب أبيه الى يوم التلاقي ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الارض اكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن **قوله** (عزما) اي على القاعدة اشارة الى ان أصل الاجماع اي أصل معنى الاجماع العزم المصمم وانه على حذف الجار من متعلقه اي على ان يجعلوه اه شهاب **قوله** (وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب والبئر كبئر القدس أو بئر بارض الاردن أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما بلغوا به الى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كاد يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهوذا أما عاهدتموني على ان لا تقتلوه فأتوه به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخي ناوله رداء علي قميصي أتوارى به فقالوا له ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسك ويؤنسك وحينئذ أوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان ابن ثلاث عشرة أوحى اليه في صغره كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فمن فعله ابراهيم الى اسحق ومن فعله اسحق الى يعقوب فجعله في عنقه عاذقا يوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه اياه لتبشرهم بأمره هذا لتحدثهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك اشارة الى ما قالوا لهم بصريحين دخلنا عليه عمتاين فعرفهم وهم له منكرون الى ان قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ فبشرهم بما يؤل اليه أمرهما يناسالة وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا اي انسناه بالوحي وهم لا يشعرون بذلك اه بيضاوي وفي الخازن قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته أخرج له قميص ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كساه الله اياه من الجنة حين ألقي في النار فجعل يعقوب في قصبة من فضة وجعلها في عنق يوسف فألبسه الملك اياه حين ألقي في الجب فأضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه في قوله اذهبوا بقميصي هذا نصها وهو قميص ابراهيم الذي ألبسه حين ألقي في النار كان في عنقه

(ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون (فلما ذهبوا به) فأرسله معهم (وأجمعوا) عزما (أن يجعلوه) به (وجواب لما محذوف)

في الجب وهو من الجنة أمر جبريل بارساله وقال ان فيه ربيها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى اه **قوله** اى فعلوا ذلك) اى جعلوه غيابة الجب وقوله بان نزعوا قميصه اى بعد ما ثار الغبار اه **قوله** وأدلوه) معطوف على نزعوا والادلاء الارسال كما سيأتى فى كلامه والمراد انهم ادلوه قائما اه شيخنا **قوله** ألقوه) اى بان قطعوا الحبل أو أرخوه بقوة معا اه شيخنا **قوله** تراوى) اى انتهى الى صخرة اى فى قعر البئر وقوله فناداوه اى ليختبروه هل مات أو لا وقيل انه نزل عليه ملك فحمل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة وأستأنس فى الجب وقال محمد بن أسلم الطاءى لما ألقى يوسف فى الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل فرجا مما أنا فيه فما بات فيه وقيل انه مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهوذا يأتيه بالطعام اه خازن **قوله** أودونها) قيل خمسة عشر وقيل اثنى عشر وقيل سبعة اه خازن **قوله** تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا اى فهذا الوحى ليس رسالة بأحكام ولا انباء اى اعطاء للنبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ أوانها الذى هو الاربعون بل هو تطمين لقلبه خصها فى هذا المكان فى هذه الحالة فجاءه جبريل وأنسه ويوضح هذا ما سيأتى له فى قوله ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا **قوله** تطمينا لقلبه) اى حيث أعلمه بانه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن **قوله** لتنبئنهم الخ) اى كما سيأتى فى قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا **قوله** وهم لا يشعرون) حال من الهاء فى لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الابنبأ اه شيخنا وقوله يا بنك اى يا بنك أنت يوسف **قوله** عشاء) اى وقت العشاء ليكونوا فى الظلمة احرأ على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع صوتهم ففزع من ذلك وقال لهم مالكم يا بنى صابكم شئ وأين يوسف فقالوا يا أبانا انا ذهبنا الخ اه خازن **قوله** نرمى) اى نبتاضل بالسهام حتى يظهر أينا اسبق رميا وهذا معنى قولهم سابقا ونلعب اه شيخنا **قوله** وما أنت بمؤمن لنا الخ) فى هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا **قوله** ولو كنا صادقين جعلها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله لا تهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لان الفرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا يمكن ان الذى هو القليل فيها لانه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفى أبى السعود وكلمة لو فى أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على بعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشئ متى

تحقق مع المنافي القوى فلأن يتحقق مع غيرة أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وقد مر تفصيله في سورة البقرة عند قوله أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفي سورة الاعراف عند قوله أو لو كنا كارهين اه يحرفه **قوله** محله نصب الخ) لكن على انه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤا لئلا يلزم ان يجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا **قوله** اى ذى كذب) أشار به الى ان في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال جاء سكب اى مسكوب في الفاعل كقولهم ان أصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجد المجدود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اه كرخي **قوله** بان ذبحوا سخلة) هي الصغيرة من ولد الغنم وقد ولادها ضأنا كان او معزا اه **قوله** وذهلوا عن شقه) اى عن يشقوه اى القميص اى يخرقوه ويمزقوه لان العادة ان الذئب اذا أكل الانسان يقد قميصه اى يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا يتم لهم الحيلة اه شيخنا **قوله** لما رآه) اى رأى القميص صحيحا حتى قال اما أحلم هذا الذئب يأكل ابني من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وانكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا أبيه قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بالكنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لي فأخذوني وأتوا بي اليك فاطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في تمامه قال لصاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهو نحو قولهم نفخت فيه أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا اخر غير ما تصفون اه خازن وفي الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكان المسول سهل فيما حوص عليه اه **قوله** فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن **قوله** لا جزع فيه) الاولى كما جاء في الحديث أن يقول لا أشكو فيه لأحد غير الله وقوله اى أمري اى صبري صبر جميل اه شيخنا **قوله** المطلوب منه العون) اى فالسين والتاء للطلب في الجملة انشائية دعائية وقوله على ما تصفون اى على تحمل ما تصفون اه شيخنا **قوله** مسافرون) اى جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطأوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان قفرا بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه ملحا فلما نزل يوسف عذب اه خازن **قوله** من مدين) اى من جهة مدين وهي قرية جهة الشام **قوله** فارسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على

لفظ وجأت قال القرطبي هو كرخي **قوله** وارد هم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي اه بيضاوي وهو من أهل مدين اه خازن **قوله** فأدلى دلوه) في المختار الدلو التي يستقى بها والدلو تذكر وتؤنث وبابه علا وأدلاها أرسلها في البئر اه وفي القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنثة وقد يذكر اه **قوله** فأخرجه) اى بعد ان مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه ايضا ان جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه **قوله** قال يا بشرى) وكان يوسف أحسن ما يكون من الغلمان وقد اعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين واسع الصدر خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن **قوله** وفي قراءة) اى سبعية بشرى بوزن كبرى **قوله** فلم به اخوته) قيل باشتهار أمره حين أخرج وقيل بأعلام أخيه يهوذا لهم لانه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم بانه لم يجده في البئر اه شيخنا وفي قصص الانبياء ان اخوة يوسف نظروا الى القافلة واجتمعوا على الحيلة فيه وكانوا يظنون ان يوسف مات فرأوه أخرج حيا فحزنوا وشقوا وقالوا هذا عبد ابق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تذكر العبودية نقتلك فأقر بها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعي اه شهاب **قوله** وأسروه بضاعة) جعل الضمير لاخوته وهو احد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسروه مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال لنبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير في شروه وكانوا لمالك وأصحابه وانما نهدوا في شرائه لقول اخوته لهم انه عبد ابق فظنوا انه مغيب اه خازن **قوله** جاعليه) اى حال كونهم جاعلين اياه بضاعة اى شيئا متموّلا فبضاعة منصوب على الحال من الواو في أسروه وهذا بحسب الظاهر والا ففي الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال في الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفي الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشئ اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كانه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة اه **قوله** ابق) في القاموس ابق العبد كسمع ضرب ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك وأباقا فهو آبق اذا ذهب من سيده من غير خوف ولا كدّ عمل اه **قوله** وسكت يوسف) اى لانهم خوّفوه بالقتل سر اه خازن **قوله** بما يعملون) اى بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والغوائل المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله الى مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها كما سيأتي **قوله** باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته والمنصوب منهم اى من السيارة لهم اى لبعضهم وهو المذي ورد الماء وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعي وتقدم عن الخازن احتمال ان ضمير شروه يعود على السيارة اى اشترته السيارة من اخوته وانما

اخوه

وارد هم (الذي يرد الماء ليستسقي منه (فادلى دلوه) أرسل دلوه في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قال يا بشرى) وفي قراءة بشراى بالالف (هذا غلام) فعلها وقالوا هذا غلام (وأسروه) بضاعة) اى اخفوا أمره حال كونه متاعا لهم (والله عليم بما يعملون) من اخفائهم أمره وقولهم انه بضاعة (وشروه) باعوه

أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فى مثله لانه ظنوه معيبا لقولهم اخوته هذا عبدنا فلا تبق منا **قوله** (بخس) اى حرام لان ثمن الحر حرام والحرام يسمى بخسا لانه ممنوع من البركة اى منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفى المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه **وقوله** (ناقص) اى عن قيمته لو كان رقيقا **قوله** (دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه اشارة الى قلتها لانهم فى ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما وإنما يأخذونه عدا وبين وزن ما يبلغها وهو أوقية اه خازن **قوله** (وكانوا فيه) اى فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة اى غير راغبين فيه لان غرضهم ابعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير فى فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسلمون لانهم لو شاؤا وافى الثمن لربما اشتروه بلا شراء وعرض اخوته ابعاده عنهم اه خازن **قوله** (بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس فى ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجى بفعل المرأة به الفرد أى فرد فى فعل اه وروى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وليث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوى **قوله** (وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف ومات فى حياته انتهت وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما فى الخازن اه **قوله** (لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخا بفتح الزاى وكسر اللام والمد كما فى القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتى عن الشهاب **قوله** (أكرمى مثواه) المثوى موضع الاقامة اى أحسنى تعهده اه **قوله** (عسى أن ينفعنا) اى ان أردنا بيعه وبيناه يرجع أو ينفعنا بان يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ أو نتخذه ولدا اى نتبناه وكان عقيما لا يولد له خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين اما الرجع فيه اذا باعوه أو معاونته لهم ان أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فيجوز الجمع اه **قوله** (وكان حصورا) اى لا يأتى النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضى البيضاوى والاصفهانى تبعا للكشاف اه كرخى **قوله** (وعطفنا عليه قلب العزيز) اى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودرت لبنها اه **قوله** (مكنا ليوسف) اى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم فى الارض وبا للام كما هنا والمراد تعظيم مكانة ورتبة عالية فى الارض اه شيخنا **قوله** (حتى بلغ ما بلغ) اى من السلطنة **قوله** (اى لنملكه) اى مكناه فى الارض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكنا له فى الارض لنعلمه اه شيخنا وعلكه من الملك بكسر الميم اى نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها اى نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه **قوله** (والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه

(بثمن بخس) ناقص (دراهم) عشرين أو اثنين (معدودة) اى قليلة (وكانوا) اى اخوته (فيه) اى يوسف (من الزاهدين) فيرغبون عنه (وقال الذى اشتراه) من مصر (لامرأته) زليخا (أكرمى مثواه) منزله عندنا (عسى أن ينفعنا) فنبيعه بربح (أو نتخذه ولدا) (وكذلك) كما نجيناه من القتل والبئر (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر (ولنعلمه) نجعله (من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (والله غالب على أمره) فى فعله (ولكن أكثر الناس) كفار مكة (لا يعلمون) ذلك

ولا يقبل شيئا اه خازن **قوله** ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه انه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثاني قول الكسائي انه مفرده شد بزنة فعل الثالث انه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس في ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال في شأن موسى وسوى ة القصص لان موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوفى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا **قوله** (حكمة) وهي العلم مع العمل وقيل هي النبوة كما في الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح بعد أن يبعث نبيا اه شيخنا **قوله** (كما جزيناه) اي انعمنا عليه بهذا النعم كلها اه خازن وقوله نجزي المحسنين لانفسهم اي بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخي وفي الخازن ومن الاحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه **قوله** (وراودته التي هو في بيتها) رجوع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد ما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الى هنا اعتراض جيء به لتوفية حال القصة ليعلم السامع من أول الامر ما لقيه عليه السلام من الفتن التي ستحكى بتفاصيلها لغاية جميلة وعاقبة حميدة وانه عليه السلام محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل بنزاهته ولا يخفى ان مرارة حين التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو لتمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراودة الطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكلا وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن وبمماطلة المديون ومداواة الطبيب في نظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف لسلك مبنى على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى فان فعل المبادي وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام الى الصلاة وارادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسبابا الافعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن لاجل المماطلة التي هي من جانب المديون ومماطلة المديون لاجل المطالبة التي هي من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التي هي تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بان أسند الفعل الى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فنشأ مثل وجهان أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من

الرويين

(ولما بلغ أشده) ومثله الاربعين سنة (وعلما) فقها في الدين (حكمة) نبوة (كما جزيناه) وكذلك (نجزي المحسنين) لانفسهم (وراودته التي هو في بيتها)

الترويد وهو الرفق والتمهل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهي عبارة عن التمهل في مواقعته اياها والعدول عن اسمها الملحاظة على المستأ و الاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه في بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لو احرة ما حملك على ما أنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولان كمال نزاهته عليه السلام فان صدر ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستصغاره عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود **قوله** هي لك (بفتح الزاي وكسر اللام وهو المشهور وقيل انه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب **قوله** اى طيبت منه) اى يوسف وهذا التفسير من الشارح يشير الى ان المفاعلة ليست على بابها اه وفي المصباح وراودته على الامر مراودة وروادا من باب قاتل طلبت منه فعله وكان في المراودة معنى المخادعة لان الطالب يتلطف في طلبه تلاطف المخادع ويحرص حرصه اه **قوله** وغلقت الابواب) وكانت سبعة كما في البيضاوي وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هي الابواب **قوله** هيت لك) بفتح الهاء والتاء ككيف وليت وقوله وفي قراءة بكسر الهاء اى وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء اى مع فتح الهاء كحيث والقراءات الثلاث سبعية وبقي قراءتان سبعيتان أيضا وهاء ئت بكسرها وبالهمزة الساكنة بعد التاء وضمها فالقراءات السبعية خمسة وهذه كلها لغات وفي هذه الكلمة وهي وكلها اسم فعل بمعنى هلم اى اقبل وتعالى اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا لحذف الياء وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قراءات أربع أخر شاذة **قوله** واللام للتبيين) اى تبيين المفعول اى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفي السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كمهي في سقيا لك ورعيا لك اه **قوله** معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن في السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف اى أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفي الكرخي قوله أعوذ بالله من ذلك أشفى الى ان معاذ الله منصوب على انه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه **قوله** انه ربي) تعليل لما قبله **قوله** اى الذي اشتراني) عبارة السمين قوله انه يحتمل أن تكون الهاء ضمير الشأن وما بعده جملة خبرية له ومراده بس به سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضميرا لباري تعالى وربي يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وان يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبرها ان وقد أنكر جماعة الاول قال مجاهد والسدي وابن اسحاق يبعد جدا ان يطلق نبي كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس سيدا كما في الحقيقة انتهت **قوله** سيدي) اى بحسب الظاهر والا فهو حر في نفس الامر **قوله** أحسن مثواي اى تعهدي بقولك اكرمي مثواه اه بيضاوي وفي أبي السعود

طيبت منه (عن نفسه) أي طيبت (وقالت) لك (أي عليه والام للتبيين (وفي قراءة بكسر الهاء والتاء) وأخرى بضم الهاء والتاء (أي بعد ضم الهاء) وأخرى بضم التاء وفتح الهاء (أي الذي اشتراني) أحسن مثواي (أي تعهدي قولك أكرمي مثواه

انه ربى أحسن مثواى اى أحسن تعهدى حيث أمرنى بأكرامى فكيف يمكن ان أسىء اليه بالخيانة
فى حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بألطف وجه اه **قوله** (الزناة) اى الزناة
الزناة ظلم على الزانى والمزنى بأهله اه بيضاوى **قوله** (ولقد همت به) لام قسم **قوله**
(قصدت منه الجماع) اى مع العزم والتصميم وقوله فقصد ذلك اى بمقتضى الطبع البشرى
من غير رضى ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفى
البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى
وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف
نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفى الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم
هما هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد
مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم
مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به اه وفى الشهاب
وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشىء بالبال أو ميل الطبع كما تقدم يرى المرأة الباذ
فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شىء به ولكن يمنعه دينه عنه اه **قوله** (قال ابن عباس مثل
له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه
السلام وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبياء وقال الحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا
على أصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره
فخرجت شهوة من أنامله وقال السدى نودى يا يوسف تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعها كمثله اذا وقع على الارض لا
يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق
ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه
وقيل انه رأى معها بلا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فولها دبرا ثم رجع فعاد ليعصم وعليه مكتوب فلا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
فولها دبرا ثم عاد فرأى ذلك الكتب وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية تقم
عاد فقال تعالى لجبريل عليه السلام ادرك عبدى يوسف قبل ان يصيب الخطيئة فاخط
جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى
الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع
يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا فى حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وفى رواية عن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وستره
بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يرانى على معصيته فقال
يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا وأنا أحق ان أستحيى من ربى وهو رب
ذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه اه **قوله** (فخرجت شهوته) اى منيه **قوله**
(وجواب لولا الخ) من المعلوم انها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لها

(لوجود)

(انه) اى الشأن (لا يفلح
الظالمون) الزناة (ولقد
همت به) قصدت منه
الجماع (وهم بها) قصد ذلك
(لولا ان رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب
فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا
لهما معا

لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفي السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهمّ بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه همّ البتة كقولك لولا زيد لأكرمتك فالمعنى ان الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذي يورد هنا وهو كيف يليق بنبي أن يهمّ بأمرأة اه **قوله** كذلك) هذا الكاف مع مجرورها في محل نصب بمحذوف كما قدّره المفسر واللام في لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون في محل رفع والتقدير الامر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطابقة حرف الجرّ للافعال أو معانيها اه سمين **قوله** المخيانة) اي خيانة السيد اه بيضاوي **قوله** المخلصين قرأ هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على انه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو ديتهم والفتح على انه اسم مفعول من أخلصهم الله أي اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكسائي في مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدّم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدّم اه سمين **قوله** وفي قراءة) اي سبعية **قوله** واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جيء به بين المعطوفين تقريرا لبراءته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعنى لقد همت به وأبى هو وهو استبقا اي تسابقا الى الباب البرانى الذي هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجرّ وأصل الفعل الى الجرور ونحوه اذا كانوا هم أو عمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق في ضمن الاستباق اليهما مع ان مرادها جرّ دمنع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء الى الباب لانها لما رأته يسرع الى الباب ليتخلص منها أسرعت هي ايضا للتسبيق اليه وتنفيه عن الفتح والخروج أو عبر عن اسراعها اشاه بذلك مبالغة اه أبو السعود وفي الحلبي فلحقته عند الباب لا قضى مع انه كان قد سبقها بقوّة الوجولية وقوّة الداعية الى الفرار الى الله تعالى ولكنه عاقه اتقانها للمكر بكون الابواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فوقها بادني ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والالف في استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف في الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي واصل استبق ان يعدى الى المفعول بالى فحذف تارة وأو هو على تضمين استبق معنى ابتدر فينصب مفعولا به كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير وو حد الباب هنا وجمعه قبل لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع وأما هو به منها فلكون الا الى باب واحد حتى لو نفذت امامه لم يقصد منها أولا الا الاول فلهذا وحد البابا هنا وجمعه ثم اه **قوله** وهي المنشرة اي المتعلق به وقوله فامسكت ثوبه اي فقطعت منه قطعة بقيت في يدها اه شيخنا **قوله** وقدّت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فحاقت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها اجزاء من أراد بأهلك سوءا ثم خافت أن يقتله وهي شديدة الحيلة فقالت الا أن يسجن الخ وانما بدأت

(كذلك) أي رأيناه البرهان (لنصرف عنه السوء والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) والطاعة عبادنا المخلصين (واستبقا الباب) وفي قراءة بفتح اللام اي اختارهم أو أخلصهم من كل سوء (وقدت قميصه) شقته (من دبر) من خلفه (وألفيا) أي وجدا (سيدها لدى الباب) عند الباب (قالت) المرأة لما رأته (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) من الزنا (الا أن يسجن) يحبس (أو عذاب أليم) مؤلم

بذكر السجن لان الحب لا يشتهي ايلام المحبوب فانما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذا لطيفة فافهم اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب والآية لطيفة ومحاسن جمالها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا المقام وذلك لانها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لان الحب لا يسعى في ايلام المحبوب وأيضا لم تقل ان يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت الآن يسجن اي أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اه **قوله** (زوجها) اي ان المراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى لملكه التصرف فيها ولم يقل سيدها لانه لم يكن مالكا لحقيقة رقيته اه شهاب **قوله** (تنزهت بنفسها) اي بادرت الى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا **قوله** (ما) اي (جزاء) يجوز في هذا أن تكون نافية وان تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين **قوله** (اي سجن) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذي يسجن فيه اه شيخنا و في الكرخي قوله اي يسجن أشار به الى ان قوله أن يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم اي قالوا وللتنويع اه **قوله** (قال هي راود تني الخ) وذلك ان يوسف لكن يرد أن يؤدي هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هو ما قالت وبلغت عرضه حاول ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي **قوله** (شاهد من أهلها) كون من أهلها أقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها انه كان في ظاهر ملكها والمملوك لا يبسط يده الى سيدته ومنها انهم شاهد وا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها انهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن **قوله** (ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوي وقوله روي انه كان في المهد وروي انه كان شيخا كبيرا حكيما وانفق في ذلك الوقت انه كان مع الملك يدأن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب ربما شوه القميص الا ان لا ندري أيكما قام صاحبه ولكن ان كان قميصه الخ من المحشي **قوله** (ان كان الخ) تفسير لشهد يشير به الى انه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الاخبار عند حاكم بلفظ اشهد وقوله ان كان الخ اي ان تبين وظهر انه قد من قبل وقوله فصدقت اي فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الاخرى فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لان قد القميص امر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق بفرض الفقد المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا

(قوله ان يسجن) مصدر سجن ثلاثي (قوله أو عذاب أليم) يوسف منزه عن ذلك (قوله قال هي راودتني عن نفسي) ان قيل كيف يجوز ان يهتك سترها ويذكر ما قصدت من فعل قبيح ويجاب بانه لم يقصد ذلك وانما قصد ان يبين براءته مما رميت به

قوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت) اى ان علم انه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضى الى الحال اى فقد صدقت وكذا الحال فى قوله فكذبت وهى وان لم تصرح بانه عليه السلام أرادها سوق الا ان كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فافهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزم وبذلك الاعتبار يعرضان للانشائات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة فى شئ وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى يحتمل الحال فى الجملة بان يقع القد من قبل ابدا فعنها له عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب الموقع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة أعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدل على المطلوب ان لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة تكون تلك الشهادة من قبيل الاقوال أى بتقدير القول اى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع انه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير كون الشاهد هو الصبى فظاهر اذ هو اخبار بها من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هى عليها اما مشاهدة أو أخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الاولى ووقوع تالى الثانية فحينئذ هو اخبار بكون بها أو صدقه عليه السلام لكنه ساق شهادتها سوقا مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المتردة ظاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى بتعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قبل القميص من قبيل فيكون محالا لاحالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية بتعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة اه أبو السعود **قوله** فصدقت) على تقدير قد اى فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لاجل أن يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء والا فيقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه فعل ماض متصرف اه شيخنا **قوله** قال انه من كيدكن) مبنى على مقدر اى تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اه شيخنا **قوله** ان كيدكن عظيم) أى فيما يتعلق بامر الجماع والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال أعظم منهن فى الحيل والمكايد فى غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضا فالنساء أظهر

(ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) (قوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت) اى ان علم انه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضى الى الحال اى فقد صدقت وكذا الحال فى قوله فكذبت وهى وان لم تصرح بانه عليه السلام أرادها سوق الا ان كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فافهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزم وبذلك الاعتبار يعرضان للانشائات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة فى شئ وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى يحتمل الحال فى الجملة بان يقع القد من قبل ابدا فعنها له عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب الموقع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة أعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدل على المطلوب ان لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة تكون تلك الشهادة من قبيل الاقوال أى بتقدير القول اى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع انه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير كون الشاهد هو الصبى فظاهر اذ هو اخبار بها من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هى عليها اما مشاهدة أو أخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الاولى ووقوع تالى الثانية فحينئذ هو اخبار بكون بها أو صدقه عليه السلام لكنه ساق شهادتها سوقا مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المتردة ظاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى بتعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قبل القميص من قبيل فيكون محالا لاحالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية بتعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة اه أبو السعود **قوله** فصدقت) على تقدير قد اى فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لاجل أن يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء والا فيقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه فعل ماض متصرف اه شيخنا **قوله** قال انه من كيدكن) مبنى على مقدر اى تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اه شيخنا **قوله** ان كيدكن عظيم) أى فيما يتعلق بامر الجماع والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال أعظم منهن فى الحيل والمكايد فى غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضا فالنساء أظهر

فى هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشرى وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى حق النساء ان كيدكن عظيم اه **قوله** (أيها النساء) خاطب الجنس لأن الحيل والمكايد لا تختص بها فكأنه قال ان الحيل والكيد فى جنسك أمر عظيم جبلى فيك وفى غيرك من الجنس اه شيخنا **قوله** (واستغفرى لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال فى البحر ان تربية مصر تقتضى هذا ولهذا لا ينشأ فيها الاسد ولو دخل لم يبق اه كرخى **قوله** (الآثمين) اى بريء يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئة تغليبا لجنس الرجال على النساء أو من الآثمين باتهامك يوسف وهو برئ وبخيانتك لن وجدك اه خازن **قوله** (واشتهر الخبر) اى منها وذلك انها أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الامر وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا **قوله** (وقال النسوة فى المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحبى السجن وامرأة الخباز وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو يمتنع منها اه خان والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقى بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها فى لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أقف عليها اه سمين **قوله** (امرأت العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما فى اللفظ فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب **قوله** (تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجئ بالمضارع تنبيها على أن المرأة صارت محنة لها وديدنا دون الماضى فلم يقلن راودت اه سمين **قوله** (قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح اى تميز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أى دخل حبه مضاف لمفعوله اى حبها اياه وشغاف بفتح الشين وقوله اى غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كما تحيط الشغاف بالقلب قال الكلبى بحجبه قلبها حتى صارت لا تعقل شيئا سوى ١٥ اه خازن وفى السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وان تكون مستأنفة وأن تكون حالا امامن فاعل تراود وامامن مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية اذ الاصل قد شغفها حبه والعائد على شغفها ياء المتكلم المفتوحة بجعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف اى حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل الى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه اى خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه وفى المصباح شغفها الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اه **قوله** (فى ضلال مبين) حيث تركت ما يجب

(يوسف اعرض عن هذا) (واستغفرى لذنبك) (انك كنت من الخاطئين) (وقال نسوة فى المدينة) (امرأت العزيز) (تراود فتاها) (قد شغفها حبا) (فى ضلال مبين)

أى غلافه (راجع لما قبله) (بين يحبها اياه) حطاب

على أمثالها من العفاف والستر وأجبت فناها اه خازن **قوله** بمكرهن) اى بخداعهن وسمى مكرا لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التجمل فى ان يبينه اه خازن **قوله** غيبتهن) اى اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لاختفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا **قوله** أرسلت اليهن) اى لتقيم عذورها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة وعتدت لكل أربعين امرأة من أشراف المدينة وهن اللاتى عبر بهن اه خازن وهذا قول ان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لان هن اللواتى اخبرتهن بأمرها وهن أشهر الخبر فى المدينة فلا ينافى ان اللواتى حضرن الوليمة كن أربعين اه شيخنا **قوله** وأعتدت اى هيأت وأحضرت) **قوله** للاتكاء عندها) اى وسمى الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد اى على عادة المتكبرين فى أكل الفواكه حيث يتكؤ على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمى الطعام كالارتج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله فهى مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه واعتدت لهن متكأ يعنى ووضعت لهن عنارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعنى طعاما وانما سمى متكأ لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس ويتكئ عليها فسمى الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب فى الحديث ولذلك جاء النهى عنه فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكأ وقيل المتكأ الارتج وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين أو يجن بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتى عيرنها بحب يوسف اه **قوله** وهو الارتج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذى يقطع بالسكين اه شيخنا وفى الصباح الارتج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهرى والاولى هى التى تكلم بها الفصحاء وارتضاها المحققون اه **قوله** وآتت كل واحدة منهن سكينا) اى لتأكل بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخنا **قوله** وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبسته فى مكان آخر فلما رأينه الخ اه خازن **قوله** اعظمنه) اى احترمنه وأهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطى شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازى وعندى انه يحتمل وجها آخر وهو انهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبار وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهى عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد لهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وتدل الآية على هذا الوجه أولى اه خازن **قوله** وقطعن) اى جرحن أيديهن حتى سال الدم

(فلما سمعت بمكرهن غيبتهن) (لها أرسلت اليهن واعتدت) (لهن متكأ طعاما) (وهو الارتج وقيل سكينا) (وقالت اخرج عليهن) (فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين (وقلن ما هذا بشرا) بالام لنفى الجنس (إن هذا إلا ملك كريم) يعنى يوسف

وليس المراد التقطيع الحقيقي هذا هو المراد من التفاسير اهـ شيخنا وفي الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما حسسن الا بالدم وقال قتادة ابن أبي عروبة حتى ألقينها وللاصح انه كان قطعا من غير بانة وقال وهب بات منهن جماعة اهـ

قوله وقلن حاش لله) باثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قرأتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وان نطق بها وقوله تنزيها له اى لله اى عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله اى تنزيها لله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اهـ شيخنا **قوله** ما هذا بشرا) اى معاذ الله أن يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف كانه قد تقرر في النفوس انه لا شئ أحسن من الملك فلذلك وصفته بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من جواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اهـ خازن **قوله** شطر الحسن) في المصباح والشطر شطر كل شئ نصفه اهـ **قوله** قالت فذلكن الذي اسم اشارة القريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتي فذلن له لطم مولاتك وانما قرن بالام للتعظيم فلام البعد هنا للتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد تبته وحالته عن رتبته عين من البشر فذا فسرها الشارح بهذا التي للقريب وقوله الذي خبر مبتدا محذوف اى هو الذي كما قال الشارح اهـ شيخنا **قوله** ولقد راودته الخ) اى فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن لانه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته هناك **قوله** فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع اى عصمه اهـ شيخنا **قوله** ولئن لم يفعل الام قسم وان شرطية وجواب لشرط محذوف على القاعدة في اجتماع قسم وشرط جواب القسم المذكور تقديره ليسجنن وليكن اهـ شيخنا **قوله** ما امره به) أشار الى ان ما موصولة اى الذي امره به من قضاء شهوتي فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية اى ولئن لم يفعل يوسف أمري اى موجب أمري ومقتضاه اهـ كرخي **قوله** وليكونا من الصاغرين) اى من الاذلاء وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اهـ بيضاوي **قوله** قال رب) اى يا رب وقوله السجن اى دخولها علمت من ان السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لذاته اهـ شيخنا **قوله** أحب الي) اى عندي قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحب اليه ما يدعونه اليه قط وانما هذان شران فأشر أحدهما على الآخر وان كان في احدهما مشقة وفي الآخر لذة اهـ كرخي وقال بعضهم لو لم يقل السجن أحب لم يتبين به فالاولى بالعبد أن يسأل الله العافية اهـ خازن **قوله** مما تدعونني) فعل صلة مبني على سكون الواو والنون الاولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يفعلن فالواو وليست ضميرا بل هو كلمة فليس من الافعال التي ترفع بالنون اهـ شيخنا وأضاف الفعل اليهن لانهن جميعا دعوته الى نفسهن وقيل لانهن لما قلن له أطع مولاتك عم اضافة الدعاء اليهن جميعا اهـ

قوله

قوله أصب إليهن) الصبوة الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا لأن النفس تستطيبها وتميل إليها اه بيضاوي وفي المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة ما له

قوله والقصد بذلك) اي بقوله والا تصرف عني الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عني كيدهن لأجل أن لا أصبر من الجاهلين لأنك ان لم تصرفه عني صرت منهم اذ لا قدرة لي على الامتناع الا باعانتك واسعافك لي اه شيخنا وفي أبي السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء الى الطاف الله تعالى جريا على لسان الانبياء والصالحين في تفويض الخيرات والتجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهن مبالغة في استدعاء لطفه وصرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت اه

قوله تقريرا لهم) اي للعزيز وأصحابه المشاركين له في الرأي وذلك انهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لوجهان هذا العبد العبراني قد فضحني عند الناس يخيرهم اني راودته عن نفسه فامتنع ان تأذن لي فأخرج واعتذر اليهم واما أن سجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله ان يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر في محل نصب على الحال اي ظهر لهم كونهم قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما في المصباح **قوله** حتى حين) وهو بضع سنين أو اثنى عشرة سنة كما سيأتي في الشارح اه **قوله** ودخل معه) اي في محبسه اي صاحباه في الدخول فدخل الثلاثة في وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا **قوله** غلامان) وكانا عبدين للملك سمي احدهما وهو الساقي في عرفهم وسمي الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانثى من ولد الناقة كما في كتب اللغة فتفي القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى أن يشيب والجمع اغلمة وغلمان وهي علامة اه وقوله للملك اي ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقي ملك مصر اه من الخازن وسيأتي في الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذي اشترى يوسف اذ ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى فطفيرا كما سبق وسبب سجن عزيز الغزاة ان جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على ان يسما للملك في طعامه وشرابه فأجابا فمر الساقي ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقي لا تأكل أيها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب أيها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك الساقي اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف اه خازن **قوله** قرأ اباه يعقوب) اي يفسره وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل يتشبث علمه ويقول اني أعبر الاحلام اه ولذلك جوز والخا ملان يعين نفسه حتى يخرج فيقتبس منه اه بيضاوي **قوله** فقالا لنختبرنه) اي فدعواهما الرؤيا غير صادقة واغا غرضهما مجرد تجربة صدقه قوله كما سيصرح بهذا في آخر القصة حيث قال فقالا ما رأينا

أصب (من أصبا يصبو اذا مال بشهوة والمراد بهن النساء اللاتي راودنه) الذين يسجنون (حتى حين) الى حين انقطاع الكلام فيه كلام تام معناه فيسجن فيه زمانا (وقد دخل معه) في السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما اسمه نبو والآخر مجلث (ما حلمهما) ما تأويل الرؤيا فقالا لا نعرف تأويله

سيئا وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا بتفسير ما رأياه كما سيأتي بسطه هناك عن الخازن اه

قوله قال (أحدهما) مستأنفة لا محل له من الاعراب ولا يجوز أن يكون حالا لانهما يقولان ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لان الدخول لا يؤول الى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين واني وما في حيزه في محل نصب بالقول وأراني هنا متعد لمفعولين عند بعضهم اجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا في محل المفعول الثاني ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول متحدان في المعنى اذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك في المنام قائما وزيد راه قائما ولا يجوز ذلك في غير ما ذكر واذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى ذين يكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا والخمر العنب واطلق عليه ذلك مجازا لانه آيل اليه كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة في لغة غسان وازد عمان وعن المعتمر لقيت اعرابيا حاملا عنبا في وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقرأ أبي وعبد الله أعصر عنبا لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله فوق رأسي ثريدا فانه أراد التفسير فقط ونأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وان يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لانه في الاصل صفة له والضمير في قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ما قصا عليه أجرى مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه اليه الزمخشري وجعله سؤالا وجوابا وقال غيره انما وحد الضمير لان كلا واحدا سأل عن رؤيا فكان كل واحد قال نبئني بتأويل ما رأيت وتركه أنه صفة لطعام اه سمين

قوله وهو الساقي) اي صاحب شراب الملك اني أراني أعصر خمرا يعني عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكأن كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لا يتم قوله أراني ما يؤول اليه لان العنب الذي عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا الا أن يقال انه يؤول للخمر في جملة وان لم يكن في خصوص تلك الواقعة اه

قوله اني أراني) اي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسي خبزا وذلك انه قال اني رأيت في المنام كان فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن

قوله خبرنا) في نسخة أخبرنا

قوله انا نراك من المحسنين يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل لم قالا ذلك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا لو بارك الله فيك يا فتى ما أحسن

(قال أحدهما) الساقي (اني أراني) أعصر خمرا (وقال الآخر) صاحب الطعام (اني أراني أحمل فوق رأسي) خبزا تأكل الطير منه نبئنا (أنبئنا) بتأويله (انا نراك من المحسنين) فقال

وجهك

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختار بيت السجن شئت وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا انا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف نشدتكما بالله لا تحباني فو الله ما أحبني أحد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي من ذلك بلاء وأحبني أبي فالقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم ما فيهما من المكروه لاحدهما فاعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد كأنه علم أن أحدهما هالك فأراد أن يدخل في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ اه خازن وقصة عمة سيأتي بسطها عند قوله قالوا ان يسرق الخ **قوله** مخبرا انه عالم الخ اي لا جل ان يقبلوا عليه ويؤمنوا به اي وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما الى الايمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبيرا لرؤياهما وانما تعبيرها هو قوله الآتي يا صاحبي السجن أما أحدكما الخ اه **قوله** لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمل هذا المفسرون على ان المراد اتيانه في المنام والمعنى اي طعام رأيتماه في المنام واخبرتماني به فسترته لكما قبل أن يقع في الخارج وتقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لانهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيرهم على ان المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بان يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام اتاهما قبل اتيانه من باب الكشف بنور النبوة لاجل أن يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما في النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا أخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعني تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذي يصل اليكما فيه قبل أن يأتيكما يعني قبل أن يصل اليكما اي طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به **قوله** ذاكما مما علمني ربي) يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه الي فعلمنيه اه خازن **قوله** فيحث) اي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث اي تعريض وتلميح لطلب الايمان منهما ثم قوله اي قوي هذا الحث والتعريض بقوله اني تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله يا صاحبي السجن الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فيحث على ايمانهما اي حث اعلمهما بما خصه الله به من النبوة وان ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة نفسه كما نه والاستئناف مفرغ وفي وضع الجملة بعد وجهان أحدهما انها في محل نصب بمضمر خذلك المضمر يقتضيها لا وصف والثاني ان تكون في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوقكما الا نبأتكما بتأويله منبأ بتأويله الواقع قبل اتيانه وأليه أشار في التقرير اه **قوله** اني تركت ملة قوم الخ

(قوله ذاكما مما علمني ربي) يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه الي فعلمنيه اه خازن (قوله فيحث) اي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث اي تعريض وتلميح لطلب الايمان منهما ثم قوي اي قوي هذا الحث والتعريض بقوله اني تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله يا صاحبي السجن الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فيحث على ايمانهما اي حث اعلمهما بما خصه الله به من النبوة وان ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة نفسه كما نه والاستئناف مفرغ وفي وضع الجملة بعد وجهان أحدهما انها في محل نصب بمضمر خذلك المضمر يقتضيها لا وصف والثاني ان تكون في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوقكما الا نبأتكما بتأويله منبأ بتأويله الواقع قبل اتيانه وأليه أشار في التقرير اه **قوله** اني تركت ملة قوم الخ

عبارة عن عدم التلبس بالشئ من أول الأمر وعدم الالتفات اليه بالكلية اه من الخازن **قوله** واتبعت ملة اباءى (الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر ان انه شئ فى السجن اه من الخازن **قوله** ما كان لنا) اى لا يصح ولا يمكن لنا الخ و قوله من شئ أى أى شئ كان من ملك أو انس أو جنى فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر اه خازن **قوله** (زائدة) اى فى المفعول **قوله** لعصمتنا) اى فليس المراد من قوله ما كان لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهرهم وطهرانباءه عن الكفر كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب ما ذكر من انه ليس المراد الخ اه كرخى **قوله** من فضل الله علينا) اى بالوحى وعلى الناس اى وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيرعوى عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها لكن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوى **قوله** ثم صرح) معطوف على قوله ثم قوله اه **قوله** ياصاحبى السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف اذ الاصل ياصاحبى فى السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى التشبيه بالمفعول به والمعنى ياساكنى السجن كقولهم أصحاب النار اه سمين **قوله** متفرقون) اى من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن **قوله** استفهام تقريرى) اى طلب الاقرار بجواب الاستفهام اى اقروا واعلموا ان الله هو الحرى اه شيخنا **قوله** ما تعبدون الخ) خطاب لاهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اه خازن **قوله** سميتموها أصناما اى من غير حجة تدل على تحقيق مسميا تها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم أخذتم تعبدونها ياعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوى **قوله** أمرأن لا تعبدوا الخ) يجوز فى أمر ان يكون مستأنفا وهو الظاهر وان يكون حالا اه سمين **قوله** ياصاحبى السجن الخ لما فرغ من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال ياصاحبى السجن الخ اه خازن **قوله** فيخرج بعد ثلاث) اى من الايام وهى العناقيد الثلاثة التى عصرها فقسر الثلاثة ببقائه فى السجن ثلاثة أيام اه خازن **قوله** سيده أى الملك **قوله** وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) اى من الايام وهى السلال الثلاث ففسرها بثلاثة أيام يمكثها فى السجن اه شيخنا **قوله** فقالا ما رأينا شيئا) اى وانما اردعينا أنا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر انهما رأيا حقيقة وفى الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا انما قالا ما قالا ليجربا به يوسف وقال القوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فراعاها مهموما فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما غلامان للملك وقد

على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئا حقيقة فقال لم

ذلك (أبائى ابراهيم) واسحاق ويعقوب (ما كان) ينبغى (لنا) ان نشرك بالله (لعصمتنا) (من) توفيقه (ذلك) (من فضل) الله علينا وعلى الناس بان (أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون (ثم صرح بدعائهما الى الايمان) فقال (ياصاحبى السجن) أرباب متفرقون (خير) لكم (أم الله الواحد) الذى (القهار) لكل شئ سواه (ما تعبدون من دونه) ايها المشركون (الا أسماء سميتموها) بمجرد الهوى (أنتم وآباؤكم) كتسميتكم الاصنام آلهة (ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان الحكم) فى القضاء (الا لله) وحده (أمر) حتم (ألا تعبدوا) الا اياه ذلك التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) فيشركون (يا صاحبى السجن) بعد ذلك (أما أحدكما) وهو الساقى (فيسقى ربه) سيده (خمرا)

حبسهما وقد رأيا رؤيا فاهتما فقال يوسف قضا على ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه **قوله** (قضى) اى وجب حكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به رأيتما أو لم تريا شيئا فالمراد بالامر ما يؤول اليه أمركما ولذلك وحد فانهما وان استفتيا فى أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوى وفى السمين قوله قضى الامر قال الزمخشرى ما استفتيا فى أمر واحد بل فى أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما انتهيا به من سم الملك وما سمعا من أجله اه **قوله** (سألتما) اى فالمضارع بمعنى الماضى **قوله** (وقال للذى ظن انه ناج منهما) الظاهر أن هو يوسف عليه السلام لاصاحبه لان التوصية المذكورة لا تدل على ظن الناجى بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى ان ظننت انى ملاق حسابيه فى التعبير بالموت كما يأتى عند قوله قضى الامر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالظن وكان قوله قضى الامر اجتهادى أيضا اه أبو السعود **قوله** (سيده) جار أى حال كون الناجى عن حمله الاشير اليه قوله وهو الساقى فى تفسير المصول **قوله** (سيده) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا أى حال حبسه ظلما خمس سنين **قوله** (أى الساقى) هذا أحد قولين فى تفسير الضمير والقول الآخر انه يعود على يوسف وعبارة الخازن فهاء الكناية فى أنساه قولان أحدهما انها تعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الوجل الساقى حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثانى وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى استغاث الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عن ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضر وان كانت جائزة الا انه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت يشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد صح فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فامر الشيطان الذى هو عبارة عن تزيد الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه **قوله** (قيل سبعا) خمس منها قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر بما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة الى التسعة والاثنا عشر ليست من استعمالاته اه شيخنا وعلى هذا القول الثانى كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفى البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس اه وفى القرطبى وفى المدة التى لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها تسع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب بن منبه قال وهب فأما أيوب فبلاؤه سبع سنين وأقام يوسف فى السجن سبع سنين الثانى ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف فى السجن خمسا وضعا والبضع مشتقة من بضعت الشئ اى قطعته فهو قطعة من العدد فعاقبه الله بأن

حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التي مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين ومكث أيوب في البلاء سبع سنين وعذب بخت نصر بالمسح سبع سنين وقال عبد الله بن راشد البصري عن سعيد بن أبي عروبة ان البضع ما بين الخمس الى الاثنتي عشرة سنة اه **قوله** وقال الملك اني أرى (الخ) لما دنا فرج سيدنا يوسف أراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هائلة وذلك انه رأى في منامه سبع بقرات سمان فتحرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرى منهن شيء ولم يتبين على العجاف شيء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فقلق الملك واضطرب وذلك لانه لما شاهد النا قص الضعيف قد سلق الى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه واخبرهم بما رأى في منامه فسألهم عن تأويلها فاعجزه الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن **قوله** اني أرى (اي في منامي وقوله اي رأيت أشار به الى انه من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلته ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اه كرخي **قوله** سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن بسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاء على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه وفي المصباح سمن يسمن من باب تعب في لغة من باب قتل اذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه **قوله** جمع عجفاء) اي جمع سماعي والقياسي عجف على حد قول ابن مالك فعل لنحو أحمر وحمرا + لكنه حمل على سمان لانه نقيضه اه بيضاوي **قوله** خضر) اي انعقد حبها وقوله وأخر يابسات اي قد بلغت أوان الحصد وأخر تسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وانما حذف لان التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات اه سمين **قوله** وعلت عليها) اي وامتصت الرطوبة التي فيها اه **قوله** يا أيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه خازن **قوله** تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا اي ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اه بيضاوي وفي السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اه وفي المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته الى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفي التنزيل ان كنتم للرؤيا تعبرون اه **قوله** ان كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها ان اللام

فيه

(وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (اني أرى) في منامي (سبع بقرات سمان) من البقر (يأكلهن سبع عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر) ممتلئة حبا (وأخر يابسات) قد استحصدت (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) عبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) تعلمون عبارتها

فيه زيادة فلا تعلق لها بشئ وزيدت لتقدم المعمول معنوية للعامل كما زيدت فيه اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك الا ضرورة وبعضهم يقول الكثرة لا تزاد ويحتج بالاكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثاني أن يضمن تعبرون معنى ما يتعلق باللام تقديره ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون في تعبرون وجهان أحدهما انه خبر ثان لكنتم الثاني انه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين **قوله** اضغاث أحلام) اى هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من اخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه اشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الاحلام يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة وهي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوي وقوله وانما جمعوا اى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة في الاتصاف اه زاده وفي أبي السعود ما نصه أضغاث أحلام أي تخاليطها جمع ضغث وهو في الاصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من احاديث النفس ووساوس الشيطان وترائها في المنام والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها والاضافة على معنى من اى هي اضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة تؤول اليها ويعتنى بأمرها وجمعوها وهي رؤيا واحدة مبالغة في وصفها بالبطلان كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك الا فرسا واحدة وعمامة وردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتأمل حسن موقع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفي السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدا مضمر اى هي أضغاث يعني تلك ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والاضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا روى في التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفي الحديث انه أتي بمريض وجب عليه حد فعمل به ذلك وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان قلت وقد تقدم انه أكبر من القبضة والباء في تأويل متعلقة بعالمين وفي بعالمين لا تعلق لها لانها زائدة امّا في خبر الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وان يكون نفيا للعلم بتأويل الاضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء اى بتأويل أضغاث الاحلام ولا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه **قوله** وقال الذي نجا) اى بعد ان جلس بين يدي الملك وقال له ان في السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن

(قال) هذا (من اضغاث) احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما (اى من القتيلين وهو الساقي)

قوله (واذكر) فيه وجهان أحدهما انه جملة حالية امّا من الموصول واما من عائده وهو فاعل نجا والثاني انه عطف على نجا فلا محل له لنسقه على ما لا محل له اه سمين **قوله** فيه ابدال التاء) اى تاء الافتعال الزائدة لانه من الذكر وقوله وادغامها اى الدال المنقلبة عن التاء وقوله فى الدال التى كتب عليها المحتى والدال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففى العبارة قلب الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لا مدغمة اه شيخنا وفى السمين والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها اذتكر فنقل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال فابدلت دالا فاجتمع متقاربان فابدل الاول من جنس الثانى وادغم وقرأ الحسن بذال معجمة وجهها انه ابدال التاء من جنس الاولى وادغم وكذا الحكم فى مدكر كما سيأتى فى سورة ان شاء الله تعالى اه **قوله** بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهى لغة الطيالسة وقرأ الاشهب العقيلى بكسر الهمزة وفسرها بالنعمة اى بعد نعمة أنعم بها عليه وهى خلاصة من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد على وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والامر هو النسيان يقال أمه يأمه أمها وأما بفتح الميم وسكون الهاء والسكون غير مقيس اه سمين **قوله** (حين) زهو سنتان أو سبع أو تسع وسمى الحين من الزمان أمة لانه جماعة أيام والامة الجماعة اه من الخازن **قوله** حال يوسف) اى من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته بقوله اذكرنى عند ربك اه شيخنا **قوله** أنا أنبئكم) بلفظ الجمع امّا انه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحشمه وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفى الشهاب أنا أنبئكم بتأويله اى أخبركم عن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم اذا سألتم عنه اه **قوله** فأرسلون) اى الى من عنده علمه أو الى السجن اه بيضاوى **قوله** فأرسلون) اشارة الى ان فى الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجئ الرسول ليوسف فى السجن أربع مرات الاولى فى قوله فارسلون يوسف والثانية فى قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة فى قوله ان ربى الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة فى قوله وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا **قوله** الكثير الصدق) وصفه بذلك لانه قد جرّبه فى السجن فى تعبير الرؤيا وفى غيره اه شيخنا **قوله** أفتنا) اى بين لنا فى سبع بقرات اى فى رؤيا ذلك اه بيضاوى **قوله** لعلى ارجع الى الناس) اى أعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اختر منه المنية دونه ولا يعلمهما اه بيضاوى وفى المصباح بته بتا من باب ضرب قطعه فى المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه **قوله** قال ترد عوا الخ) حاصل تفسيره انه أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأول البقرات العجاف بالسمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة اه بيضاوى **قوله** اى (زرعون) حمله على الامر ليناسب قوله فذروه والا فالماضى سابقا ؤه

على الخبرية لانها اخبار عن حالهم التى ستحصل ولانه تفسير للرؤيا والتفسير اخبار لا الزام
اه شيخنا **قوله** (دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان فى مصدر
دأب يدأب اى دام على الشئ ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز
بفتح العين وسكونها وفى نصابه وجهان احدهما وهو قول سيبويه انه منصوب بفعل
مقدر تقديره تدأبون دأبا والثانى انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الاوجه
المعروفة امّا المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف اى ذوى أبين و
ذوى دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب وتثنيته
عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب **قوله**
وهى تأويل السبع السمان) اى والسبع الخضر اه شيخنا **قوله** فما حصدتم الى قوله
تأكلون) هذه فصيحة منه لم خارجة عن التعبير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون شرطية
أو موصولة اه سمين **قوله** فذروه فى سنبله) اى بقصبة ليكون القصب علفا
للدواب اه خازن وفى الصباح وسنبل الزرع فعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة
والسنبل مثله الواحدة سنبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج
سنبله اه **قوله** (لئلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولا تدرسوه كيلا يأكله
السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه **قوله** فادرسوه) يقال درس يدرس كتب
يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس **قوله** وهى تأويل السبع العجاف) اى
والسبع اليابسات أيضا **قوله** اى تأكلونه فيهن) اى فالاسناد مجازى لتلبسها بالمعين
المعبر به اه بيضاوى وفى أبى السعود واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس
فيهن مجازى كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لأكل العجاف السمان وانما فى
لهن ترشيحا لذلك فكأن ما أدخر فى السنابل من الحبوب شئ قد هيئ وقتا ظرفا كائنا
يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن اه **قوله** تحرزون) اى للبذر
والاحسان الاحراز وهو يقال لجعل الشئ فى الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه بيضاوى
قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله
علم ذلك بالوحى أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد
تضييقه عليهم اه بيضاوى **قوله** فيه يغاث الناس) من الغيث على ان الالف
منقلبة عن ياء أو من الغوث لان نهاتها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد
يغيثها غيثا اذا انزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا
يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه اى انقذه من الكرب الذى هو فيه كما فى الفتح اه
زاده وفى السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الالف عن واو وان تكون عن ياء امّا من
الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال أغاثنا الله من الغوث وامّا من الغيث وهو المطر
يقال غيثت البلاد اذا نزل بها الغيث وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفى المصباح
غاثه غوثا اذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاثه فاغاثه وأغاثه
لغة رديئة كشذاذتهم وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث يا كلام

(دأبا) مشاهدة وهى تأويل السبع السمان (فما حصدتم) ان كونه (فى سنبله) فذروه (لانه اقل فساد وأبعد من الاكل) اى اكل السوس (فادرسوه) اى السبع العجاف (فيهن) اى يأكلن ما قدمتم لهن (تحرزون) اى تدخرون (يغاث الناس) اى يمطرون (وفيه يعصرون) اى السبع المخصبات (ذلك) اى ما ذكر (عام فيه يغاث الناس)

اه وفيه ايضا الغيث المرو غاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث و يبنى للمفعول فيقال غيثت الارض تغاث وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب و يقال رعينا الغيث اه **قوله** وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة و بابه ضرب كما فى المصباح والقاموس وقوله الاعناب اى يعصر منها خمرا اى ويعصرن غيرها كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن **قوله** وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح يقول لما جاءه الرسول اى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذى قاله كائن لا محالة قال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤيا اى بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه **قوله** اى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والاول أفصح اه شيخنا **قوله** فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف اى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا **قوله** قال قاصدا اظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى انما ثانى وتوقف فى الخروج وقدم سؤال النسوة والبحث عن حالة لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدح الحاسد على ان يتوسل به الى تقييم أمره وفيه دليل على انه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهم ويتقى فى مواضعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فأسأله ما بال النسوة ولم يقل فأسأل ان يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه **قوله** الى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم فى رواية أبى بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو جيوة وقرئ اللائى بالهمز وكلاهما جمع التى والخطب الامر والشأن الذى فيه خطر وهو فى الاصل مصدر خطب يخطب وانما يخطب فى الامور العظام اه سمين وفى المختار الخطب الامر تقول ما خطبك قال الازهرى اى ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم **قوله** ان ربى بكيدهن الخ) عبارة الخطيب ان ربى أى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه برئ مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه **قوله** فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن **قوله** اذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن كانه فى معنى الفعل اذ المعنى ما فعلتن وما أردتن به فى ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون استرها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف أطع مولاك فكان هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخازن **قوله** قلن حاش لله) أى تنزيها له عن ان يتصف بالعجز عن خلق شىء ضعيف مثل هذا اه شيخنا **قوله** من سوء) أى خيانة فى شىء من

(وفيه يعصرون) الاعناب (وقال الملك) وغير ما تفسيره وأخبره بتأويلها (ائتونى به) اى بالذى (فلما جاءه) اى (الرسول) فأصل الكلام (قال) للرجوع الى ربك فاسأله (ما بال النسوة) سيدى (ان ربى) فرجع (فلما جاءه الرسول) قال (ارجع الى ربك) فاسأله ما بال النسوة (ان ربى) فرجع فأخبر الملك (بكيدهن) فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل (قلن حاش لله) تنزيها له عما لا يليق به (ما علمنا عليه من سوء)

الاشباع

الاشياء اه **قوله** قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات انما هي بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق اى انكشف ولما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها معهن الفتن كلها انما نشأت من جهتها كما فأته على ذلك باعترافها بان الذنب منها بقي لها أن اراودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الاراضي وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه اما بالميا شرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين **قوله** وضح) اى انفتح وفي المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف والجلي اه **قوله** فأخبر يوسف) اى أخبر الرسول يوسف بذلك اى بجواب النسوة المذكور وقال ليخاء ما ذكر وهو معطوف على مقدر اى فجاء الرسول الى يوسف فأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات ثلاث مجيء الرسول ليوسف في السجن **قوله** فقال) اى يوسف ذلك اى طلب البراءة بقوله ارجع الى ربك فاسأله الخ اى قال هذا القول وهو في السجن كما سيذكر في قوله وقال الملك الخ هكذا قد جرى الشارح على ان قوله ذلك ليعلم الى قوله عفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على انه من كلام زليخاء وفي أبي السعود وقيل ان هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وحيث بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي اى الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور لمن استغفره من ذنبه واعترف به رحيم له فعلها ليكون تأنيه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك وأمره بين بين فعلم ما فعل حق تتبين نزاهته وانه انما سجن بظلم عظيم مع ما له من المنصب ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه **قوله** ليعلم العزيز) اى قطفير زوج زليخا الذي هو وزير الملك الكبير اه **قوله** بالغيب) يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشري اى مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال اما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينيه واما من المفعول على معنى وهو غائب عني خفي عن عيني اه سمين **قوله** لا يهدي كيد الخائنين) اى لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوي اى فهداية الكيد على الاول مجاز عن تسديده وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المثبتة على الكيد وهي واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية بسببه بالطريق الاولى اه شهاب ولعل المراد منه اني لو كنت خائنا لما خلصني الله من

قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه (ذلك) اى ذلك قال ليعلم العزيز (أني لم أخنه) في حال (وان الله لا يهدي كيد

هذه الورطة وحيث خلصتني منها ظهر انى كنت بريئا مما نسبوني اليه اه كرخي **قوله** ثم توضع لله) اى قال القول المذكور تواضعا لله والا فيستحيل فى حقه ان تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا **قوله** وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ اى من عاطه المقدر اى طيبت البراءة ليعلم الخ والحال انى لم أقصد بذلك تزكية نفسي ولا براءتها الخ اه شيخنا **قوله** الجنس) أى الذى فى ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق كان أظهر فالاستثناء متصل وما فى قوله الا ما رحم ربي واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بعضى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما الا معناها والا لقال فعصمها اه شيخنا **قوله** كثيرة الامر) أى لصاحبها بالسوء هى لفظ جامع لكل ما بهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى فالذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء واذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتخجل عند ذلك اللائمة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا زكيت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن **قوله** وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) وذلك انه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلبه وقال ائتوني به يعني بيوسف أستخلصه لنفسي أى أجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشئ من جميع شوائبه كالاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علمه وحسن صبره ومسامحته الى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه اذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فأعلم الملك ذلك فقال ائتوني به الخ اه خازن **قوله** ودعا لهم) وقال فى دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الابصار **قوله** ثم اغتسل الى ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء اه خازن **قوله** ودخل عليه) أى فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل فرد عليه يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان أبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف وزاد عليه فى الفصاحة والعبارة فتعجب الملك أمر مع صغر سنه اذ كان عمر يومئذ ثلاثين سنة فاجلسه الى جنبه وقال له قولا فيما أكده الى كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها حتى يبدأ به الملك اه خازن وفى أبى السعود والضمير المستكن فى كلمه ليوسف والبارز للملك اى فلما كلمه يوسف اثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا

ثم توضع لله فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل (ان النفس) الجنس (لامارة) كثيرة الامر (بالسوء الا ما رحم ربي) فعصمه (ان ربي غفور) لمن شاء (رحيم) به (وقال الملك ائتوني به) أجعله (أستخلصه لنفسي) فلما كلمه قال انك اليوم لدينا

الخ اه **قوله** فلما كلمه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذف بعضها اه شيخنا **قوله** مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة اى منزلة وهى الحالة التى يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب فى أمر الدين والدنيا اه خازن وفى المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشئ جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أى قوة وشدة وأمكنته منه بالالف مثل مكنته وأمكننى الامر سهل وتيسر اه **قوله** فماذا ترى أن نفعل) أى الجمع الطعام الخ) اى قال ذلك فى سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد التعبير السابق وهو فى السجن فقد روى ان الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع تأويل رؤياى منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر اليهن وتقول عجبا حسنهن اذ ضب النيل فغار ماؤه وبلا يبيه فخرج من حمئه أى طينه لا سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا اخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبتهن وهى مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن اذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات فى منبت واحد عرقهن فى الثرى والماء فبينا أنت تقول فى نفسك أى شئ هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد أصولهن فى الثرى والماء اذهبت ريح فردت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت أيها الملك فراعك شبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شأن هذه الرؤيا وان كانت عجيبا فما هى بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تأويل رؤياى أيها الصديق فقال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتجمع ما يحتمل من ذلك الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله فانه أبقى له فيكون ذلك الغصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضا فيكفيك ذلك الطعام الذى جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحى للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعه لى ويكفينى العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلنى الخ اه خازن وفى القرطبى ومن لى بتدبير هذه الاموال ولو جمعت أهل مصر جميعا ما طاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى الخ اه **قوله** فى سنبله) اى وقصبه أيضا اه خازن **قوله** فقال ومن لى بهذا) أى وأى شخص يتكفل لى بهذا الامر ويعينى عليه **قوله** اجعلنى على خزائن الارض) يعنى على خزائن الطعام والاموال وأراد

(فلما كلمه قال له انك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على الامر فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة واخزن الطعام فى سنبله فانى ان الملك الخلق يجيئون اليك فيمتارون منه فقال الملك ومن لى بهذا فقال اجعلنى على خزائن الارض) أى ارض مصر انى حفيظ لما تولينى عليم بوجوه مصالحها وعلم بما مر بها

بالارض ارض مصر اى جعلنى على خزائن أرضك التى تحت يدك وقال الربيع بن انس اجعلنى على خزائن خراج مصر ودخلها انى حفيظ عليم اى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم لما وليتنى وقيل حفيظ للحساب عليم بكل لغة من يأتينى وقال الكلبى حفيظ تقديره فى السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك روى البغوى بأسناده الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمل من ساعته ولكن أخرذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهى عنها من كراهة طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن ابن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجبت عليه ولا كراهة فيه وانما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان كذلك بان غاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة امّا بالوحى من الله أو بغيره وربما اقتضى ذلك الهلاك معظم الخلق وكان فى طلبه الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا هو المذموم فى تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله انى حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه فى مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن **قوله** وقيل كاتب حاسب لغة ونشر مرتب **قوله** مكنا ليوسف) يجوز فى هذه اللام ان تكون متعلقة بمكنا على ان يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الامور أو على أن يكون المفعول به حيث كما سيأتى ويجوز ان تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين **قوله** يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه خازن وفى السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق يتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على انه حال من جث وحيث يجوز أن يكون ظرفا ليتبوأ ويجوز ان يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه فى الانعام اه **قوله** بعد الضيق والحبس) أى حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق فى وضعه فى الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو برئ منه وحبسه وغير ذلك اه كرخى **قوله** وفى القصة ان الملك قال ابن عباس وعزم لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك

فتوجه

(وكان الملك) كان مسلما على يد يوسف وقيل كان من العمالقة من اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (ريان بن الوليد) العمليقى من الفراعنة (ممكنا ليوسف) أى جعلنا له مكانة ومنزلة (في الارض) أى مصر حيث يشاء ما بعد الضيق والحبس وخدمة قوله عليه السلام الصبر مفتاح الفرج

فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وجعل
ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وصنع له ثلاثين فراشا وستين مأدبة وضرب له
عليه حلة من استبرق وأمر الخراج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض
الملك الأكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشري
ان يوسف قال للملك أما السرير فأشد به ملكان وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج
فليس من لباسي ولا لباس أبائي يقال للملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك
قال ابن اسحاق قال ابن زيد فكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله
وجعل أمره وقضاءه نافذا حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك
يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين
قالت لا تؤاخذني يا الصديق فان كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا
يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قال فلما دخل
يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين افرايم وميشا وهما ابنا يوسف واستوثق
يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في ملكه
دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين
المجدبة وانفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول
وشدة ثم بين الناس منذر وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف
النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى
يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهلك في السنة الاولى من سني
القحط كل ما أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف
فباعهم في السنة الاولى بالنقد حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في
السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شئ وباعهم في السنة
الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها وباعهم في
السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة
الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى
استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا
جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم
من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء وقال
الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك اني قد اعتقت أهل مصر
جميعهم وردت عليهم املاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقيل
له أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أن انسى الجائع وأمر يوسف
باخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى
بائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد ثم ان يوسف بعث بيديه هو الملك الى

الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك فى حياة يوسف وأما العزيز فلم يثبت ايمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفى العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال ياجبريل ألا تنظر الى عبيدى واماءى من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح فى الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون بالجوع الجوع قيل لم يكن فى تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجرى وكالحمار ينهق ولا ثور يخور ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه **قوله** ومات) اى العزيز بعدما ذهب ماله وعمى بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب فى كل أسبوع فى موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشئ فلما ركب فى موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا باعتمادهم فقال يوسف ماهذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فأجابته وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت اليه فقام يوسف يصلى ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى ان يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها فاذا هى عذراء فعاشا فى ارغد عيش وروى ان الله أ لقى فى قلب يوسف عليه السلام محبتها اضعاف ما كان فى قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبينى كما كنت اول مرة فقالت ما ذاق محبة الله تعالى شغلنى ذلك عن كل شئ اه من القرطبى **قوله** فوجدها عذراء) وذلك لان العزيز كان حصور الا يأتى النساء **قوله** ولدين) وهما افرائيم وميشا اه خازن وميشا هو جد يوشع بن نون وولدت له أيضا بنتا كما سيأتى فى هذا التفسير وهى رحمة زوجة أيوب عليه السلام اه خطيب **قوله** ودانت) اى خضعت له الرقاب اى رقاب الملوك اه **قوله** نصيب برحمتنا من نشاء) يعنى نخص بنعمتنا وهى النبوة من نشاء يعنى من عبادنا اه خازن **قوله** ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين امنوا وهم المحسنون ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان اه شيخنا **قوله** وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعريات من أرض فلسطين والعريات تعد الشام وكانوا أهل بادية وابل وشاء فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه وقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعنى لم يعرفوه اه خازن **قوله** بجهازهم) يقال مار أهله يميرهم ميرا وامتار لهم بمتار اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اه شيخنا وفى المصباح مار أهله ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهى الطعام وامتار لها انتهى

ومات بعد فترة وصح انه توفى قبلها هذا راى وقيل انه توفى قبلها وقام العدل بعض سنين وقيل وقام الحدل (تصيب) ودانت له الرقاب (تضيع) بمحسنين من شاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون (وجاء اخوة يوسف) الانبياء لا يورثون دخلت سنو القحط والشدائد (أرض كنعان) (وجاء اخوة يوسف) نازلوا

اه **قوله** لما بلغهم الخ من جملة المرتب عليه قوله وجاءت يوسف فكان عليه أن يضمه لقوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما فعل يوسف معهم وهذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين اه شيخنا **قوله** لا يعرفونه لبعد عهدهم بها الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكره وقال عطاء إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لأنه كان قد لبس ثياب ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة وكيف وقد اجتمعت فيه اه خازن **قوله** ما أقدمكم (أي أي شيء أقدمكم وقوله فقالوا الميرة أي قدمنا للميرة أي لأجلها وقوله فقال لعلكم عيون أي جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اه شيخنا **قوله** في (ليوسف) نسبة للميرة اه شيخنا **قوله** ليتسلى به عنه) فلما تمت المجاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم أن الذي تقولون حق قالوا أيها الملك انا بيلاد غريبة لا تعرف فيها أحدا قال فأتوني بأخ لكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم قالوا إنّ أبانا يحزن لفراقه فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف في واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن **قوله** ولما جهزهم أي هيأ لهم جهازهم وهي المصباح وجهزت المسافر تجهيزا تشقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج إليه في قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان في الآية تضمينا ضمن جهز معنى كرم أي ولما أكرمهم بجهازهم أي بتحصيله لهم اه وفي الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم اه **قوله** ولي لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطي أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذلك قرأ بنو يعقوب بغلامك أو بغلام لك فان الأول يقتضي عرفانك بالغلام وأن بينك وبين مخاطبك عهدا والثاني لا يقتضي ذلك اه كرخي **قوله** قال (ائتوني) أي اذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفي الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اه **قوله** ألا ترون) عرضه ترغيبهم في العود اليه مرة أخرى **قوله** وأنا خير المنزلين) أي للضيف أي خير المضيفين **قوله** فان لم تأتوني به) أي اذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندي الخ وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله أي ميرة أي فالكيل في الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتي انها الطعام اه شيخنا **قوله** ولا تقربون في القاموس قرب كنصر وكرم قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب له واحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا مني أي من بلادي أي لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الي اه شيخنا

قوله نهى) اى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا تكيل اى وهو الجزم لانه جواب الشرط فلا ناهية على الاحتمال الثاني وناهية على الاول اه شيخنا قوله وانا لفاعلون) اى لاستوائي فيه اه وقوله ذلك اى المراودة والاجتهاد اه قوله وفي قراءة) اى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان في جمع أخ الاول للقلة والثاني للكثرة اه كرخي وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوي قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فقد وكل كل رجل واحدا من غلمانه بان من فيه البضاعة التي اشترى بها الطعام الذي في هذا الرجل اه شيخنا واختلفوا في السبب الذي من أجله ردّ يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لاجل انهم اذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردّت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخائه فيعيدهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدّة وقيل انه رأى ان في أخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته لوما لشدّة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب فقيل أراد أن يبيعهم بثمن وكرمه واحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم انبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عونا لأبيه لاخوته على شدّة الزمان اه خازن قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن قوله لعلهم يرجعون) اى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوي قوله فلما رجعوا الى أبيهم) اى رجع تسعة منهم لما تقدّم ان يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين قوله منع منا الكيل) اى حكم بمنعه بعد هذه المرّة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه اى الى العزيز وقوله نكتل اى نرفع الما نع من الكيل ونكتل لمختاج اليه وقوله بالنون والياء اى يكتل لنفسه وينضم اكتيالنا الى اكتيال اخوتنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوي ونكتل مجزوم في جواب الامر وأصله نكتيل بلا نون تقنتم فتحركت الياء التي هي عين الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الان نفتل وبحسب الاصل نفتعل اه شيخنا قوله قال) اى يعقوب هل آمنكم عليه الا كما آمنتكم على أخيه يوسف من قبل يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي حفظه وتلتم وانا له لحافظون فما فعلتم فلم احصل الامن الخيبة هنالك فكيف نصل لها هنا وظاهر الكلام يدل على انه أرسل معهم وانما أرسله معهم وقد شاهدوا فعله ببوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف أو ان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أو ان شدّة الجهد وضيق الوقت أحوجه الى ذلك اه خازن وأصل آمنكم أأمنكم

بهمزتين فقلبت الثانية الفا على القاعدة اه شيخنا **قوله** الا كما امنتكم منصوب على انه مفعول مطلق محذوف أو على الحال منه اى الا امنا كائنا كما امنتكم على اخيه شبه امنا نه لهم على هذا بامنا نه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما امنتكم والمضاف اليه محذوف اى من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به ما فعلتم اى فخنتم العهد اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) اى سبعية وقوله بتميز اى على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية **قوله** فارجو الخ) عبارة البيضاوي فارجو ان يرد حسنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين اه قال الكعبي لما قال يعقوب ذلك قال الله لا ارى عليك كليهما حيث توكلت علي واستحفظتني عليه اه **قوله** ولما فتحوا) اى بحضرة ابيهم وقوله متاعهم اى رحالهم اى الاوعية التي وضعوا فيها البر قوله وجدوا بضاعتهم اى التي دفعوها له وهي ثمن البر اه **قوله** ما استفهامية) اى في محل نصب مفعولا مقدما اه سمين **قوله** أعظم من هذا) فقد أحسن مثنانا وباعنا وردّ علينا متاعنا فلا تطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوي وفي الخازن وذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثه يعقوب على رسالة بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردّت اليهم قالوا أي شيء تطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أو في لنا الكيل ورد علينا الثمن وأراد بهذا الكلام تطييب قلب ابيهم اه **قوله** وقرئ) اى شاذا وقوله خطابا ليعقوب أي أي شيء تطلب وراء هذا الاحسان أو اي شيء تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوي والاول انسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا **قوله** وكانوا ذكروا الخ كلام من) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قد منع منا على خير رجل نزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى مصر فاقرؤا منى السلام وقولوا له ان أبانا يصلي ويدعو لك بما اوليتنا ثم قالوا لهم يعقوب اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وقد ولدان أحمل اخانا معنا نكتل ونحفظه ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا يضرنا في سفرنا فقال لهم يعقوب ما آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم فقالوا يا ابانا ما نبغي ما نطلب من اكرام الملك اكثر من هذا قد رد الينا ثمننا فنمتار له ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل سهل على الملك لا يضرنا في سفرنا فقال لن ارسله معكم حتى تعطوني موثقا الخ اه **قوله** لتاتنني به) جواب القسم اذا لم يحلف حتى تحلفوا بالله لتاتنني به اه صاوي

الا كما امنتكم على اخيه من قبل (وقد فعلتم به ما فعلتم) فالله خير حافظا (وهو ارحم الراحمين) فلما فتحوا متاعهم (وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) قالوا (يا ابانا ما نبغي) ما استفهامية اى اى شيء نطلب (هذه بضاعتنا ردت الينا) فلا نطلب وراء ذلك احسانا (ونمير اهلنا) ما نجلب من الميرة (ونحفظ اخانا) من ان يناله مكروه (ونزداد كيل بعير) لاخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لا يضرنا في سفرنا فقال (لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) حلفا (لتاتنني به) لتردنه الي (الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فتهلكوا جميعا فتعذروا (فلما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما نقول) من طلب الموثق (وكيل) شهيد

وقوله جواب القسم أي المدلول عليه بقوله موثقا وفي الخازن والموثق العهد المؤكد بالأيمان وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه ودخلت اللام في قوله لتأتنني لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتنني به اه **قوله** الا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك وقارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة الا للاحاطة بكم اه خازن **قوله** فلما آتوه موثقهم) فقالوا فحلفهم بالله رب محمد لتأتينك به وقوله بذلك أي بأن يأتوا به **قوله** من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اه خازن **قوله** لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في خولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثير ان العائن ينبعث من عينيته قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما يمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعي والعقارب تتصل بالمدروغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا قالوا هذا هو مذهب أهل السنة ان المعيون انما يفسد أو يهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص اخر اه خازن وفي البيضاوي انما أمرهم بذلك لانهم كانوا ذوي شوكة وأبهة مشتهرين في مصر بالقوة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعدم يوصهم بذلك في المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي اليها خوفه على غيامين وللنفس تأثير منها العين والله يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته اللهم اني أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخاري وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الصرع من ألم به ومن يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بها مة ويجوز أن يكون على ظاهره من لممه بمعنى جمعه أي جامعة للشر على المعيون اه شهاب **قوله** من الله) أي من قضائه وهو حال من شئ لانه في الاصل وصف له أي من شئ كائن من الله اي من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أي في المفعول وقوله قدره عليكم أي فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفعه حذر من قدره اه خازن وقوله وانما ذلك أي القول المذكور شفقة وفي أبي السعود ولم يرد به عليه السلام النهي الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به ليس مما يستوجب الرد لا محالة بل هو تدبير في الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير فان ذلك ليس بدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه اه **قوله** ولما دخلوا) أي المدينة بخلاف المدخل الآتي فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله من حيث أمرهم أبوهم أي

الا أن يحاط بكم) أي أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوا بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما أغني عنكم) دفع (عنكم من الله من شئ) قدره عليكم وانما ذلك زائدة (ان الحكم) ما الحكم (الا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم) أي متفرقين

من الابواب المتفرقة فقول الشارح اى متفرقين حل معناه شيخنا وفى جواب لما هذه وجهان
أحدهما انه الجملة المنفية من قوله ما كان يغنى عنهم وفيه مجئ لمن يدعى كون لما حرفا
لا ظرفا اذ لى كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد ما النافية
لا يعمل فيما قبلها والثانى ان الجواب هو قوله اوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب
لما الاولى والثانية كقولك لما جئتنى ولما كلمتك احببتنى وحسن ذلك ان دخولهم
على يوسف عليه السلام بعقب دخولهم من الابواب يعنى ان اوى جواب للاولى والثانية
وهو واضح اه سمين **قوله** ما كان يغنى) اى دخولهم متفرقين فما فاعل يغنى ضمير
التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفى البيضاوى ما كان يغنى عنهم
رأى يعقوب وانتاعهم له اه ومن شئ مفعول يغنى على زيادة من ومن الله حال منه
مقدم عليه وفى الكرخى قوله من شئ يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية امّا الاوّل
فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا ان تفرقهم
ما كان يغنى من قضاء الله شيئا وأما الثانى فكقولك ما جاءنى من احد وتقديره ما جاءنى
أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغنى عنهم من الله شئ مع قضائه اه وقول الشارح اى
قضائه اى مقضيه اى الذى أراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وقضاء
المصيبة على يعقوب وقوله الاحاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر
الا بلكن على عادته وقوله وهى ارادة دفع العين فى التعبير بشئ اذ الحاجة التى أفادها
ونفع فيها تقرّرهم فى الدخول انما هى دفع العين عنهم لا نفس ارادة يعقوب فانها لم تدفع فا
فى المعنى من قبيل اضافة الصفة للموصوف فكانه قال وهى دفع العين الذى اراده يعقوب
وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شئ قضاه الله وأراده والمستثنى شئ اراده
الله وهو اصابة العين لهم فهو لم يرده الله ولم يقضه اذ لو أراده لوقع مع انه لم يقع ولم يحصل
هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال الحاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى
اصابة العين فان التفرق فى الدخول اغناها اى نفعها بحسب الظاهر وفى نفس الامر انما هى
عدم ارادة الله تعالى لها وحصل الكلام ان يلاحظ ظاهر الحال فى تقرير مفاد الاستثناء
ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الامر فى تقرير كونه منقطعا كما تقرّر وقوله قضاها صفة
الحاجة ومعنى قضاها أرادها فان يعقوب أراد دفع العين عنهم ونسر البيضاوى
قوله قضاها بانه أظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها **قوله** لتعلمنا اياه) أشار به الى
ان ما مصدرية ويحتمل ان تكون موصولة والمعنى وانه لذو علم للشئ الذى علمناه والمعنى
انا لما علمناه هذا الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء اه حازان **قوله** الهام الله اصفيا
وفسحة لاوليائه **قوله** وما دخلوا على يوسف) اى فى محل حكمه اوى اليه أخاه
قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا
ان نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى
ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا
فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا لو

(ما كان يغنى عنهم من الله) اى قضائه (من) زائدة للتوكيد (الا حاجة) استثناء منقطع فى نفس يعقوب (قضاها) وهى ارادة دفع العين (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك لعدم تفكرهم (ولما دخلوا على يوسف) بعد ما فارقهم (آوى اليه أخاه) ضم اليه بنيامين (قال انى أنا أخوك) من أبيك (فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من كيدهم لنا فى شأنك (فلما جهزهم بجهازهم) من الطعام (جعل السقاية) صواع الملك (فى رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى منادى يوسف (أيتها العير) القافلة (انكم لسارقون) يوسف وأخاه لاخذكم صواعه

محل الاقامة سيحضر على أن

كان له اخ فهلك قال لهم فانا أجلسته معى فأخذه فأجلسه على مائدته وجعل يتأكله فلما دخل الليل أمرلهم بمثل ذلك من الفراش وقال لكل اثنين ينامان على فراش واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندى على فراشى فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه اى ريح أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم انى أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه الىّ فيكون معى فمن لى بغيره فأنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا قط قوله اوى اليه اخاه يعنى ضمه وأنزله معه فى منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لامك قال كان لى أخ فهلك قال يوسف أتحب أن اكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه وقال له انى أنا أخوك الخ وقال لعلى قال له يوسف انى أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد عملت اغتمام والدى بى فاذا حبستك عندى ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك الى ما لا يحمد قال لا أبالى فافعل ما بدا لك فانى لا أفارقك قال يوسف فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لاحتال فى ردك بعد الحلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن **قوله** فلما جهزهم) عبر هنا بالفاء اشارة الى الطلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم كان الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا **قوله** هو صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار اخر أمره كان الصاع الذى الكيل اه شيخنا **قوله** مرصع بالجوهر أى ركب عليه جوهر وفى المختار التركيب فى تاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصاع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه **قوله** نادى مناد) أى مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا **قوله** بعد انفضاضهم عن مجلس يوسف) فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التى للتراخى بل قيل أنهم وصلوا الى بلبيس ورد وا ومن عندها اه شيخنا **قوله** أيتها العير) العير فى الاصل كل ما يحمل عليه من الابل والحمير والبغال سمى بذلك لانه يعبر أى يذهب ويجئ والمراد منه أصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفى المصباح العير بالكسر اسم للابل التى تحمل الميرة فى الاصل ثم غلب على كل قافلة اه **قوله** انكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريف نبوته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التى نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف لما أظهر كونه أخا ه أخوه قال لست أفارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة

(فلما جهزهم بجهازهم) حمل حمل كل واحد منهم على بعير (وقال ائتونى بأخ لكم) أى بنيامين (تمتارون) تشترون (فلا كيل لكم عندى) بعد (ولا تقربون) تدنون منى (قالوا سنراود عنه أباه) نخادعه عنه ونحتال (وانا لفاعلون) ذلك لا محالة (وقال لفتيانه) غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى اشتروا بها الطعام (فى رحالهم) فى أوعيتهم (لعلهم يعرفونها) أنها ردت اليهم بغير ثمن (اذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم) فيعلموا أنها ردت اليهم بغير ثمن (لعلهم يرجعون) الينا لاجل البضاعة فلا نحتاج الى الكيل ثانيا

أنسبك فيها الى ما يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا الثاني أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الأنهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادي ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب الى ظاهر الحال لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن **قوله** (ولقد جئنا قبلوا) أي والحال أنهم أي اخوة يوسف قبلوا عليهم أي على جماعة الملك المؤذن وأصحابه الى التفتيش اليهم وخاطبوهم بماذا ذكر اه شيخنا قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوفر اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وماذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا تتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى (وقالوا قبلوا عليهم) أي عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن **قوله** (ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أي شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوي **قوله** (صواع الملك) أي فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو الذي يكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفي السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالا لعزة ما يكال به في ذلك الوقت وفيه قراءات كثيرة كلها لغات في هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالمؤنث صواع بن نة عراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك الا انه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا أنه حذف الالف وسكن الواو وقرأ زيد بن علي صوع كذلك الا أنه فتح الصاد جعله مصدر الصاع يصوع صوعا وقرأ ابو حيوة وابو حيوة والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بن نة نا ر الف كما لغه في كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بن نة فوس وقرأ عبد الله بن عن كذلك الا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قراءات متواترها والحمد اه **قوله** (حمل بعير من الطعام) أي يكون محمولا اه بيضاوي وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذي كفل وضمن اه شيخنا **قوله** (قالوا تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ما جاؤا لافساد في الارض والثاني أنهم ما جاؤا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذي زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالظاهر أنه حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن **قوله** (لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا **قوله** (ووجد أي الصاع فيكم اي عندكم) **قوله** (قالوا جزاؤه الخ) أي قال اخوة يوسف جزاؤه الخ فالضمير يشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أي جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف

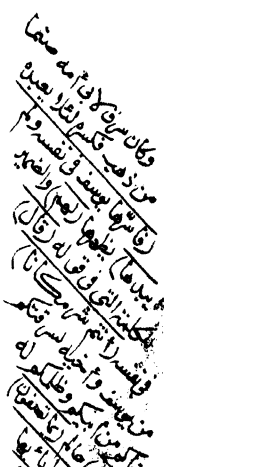
(و) قد (قبلوا) قبلهم (ما) الذي (تفقدون) منه (صواع) مكيال (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بأن أحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فرفع لتضمنه معنى الفعل (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) كما سمعتم (قالوا) أي المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أي السارق (إن كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا سارقين (قالوا جزاؤه) أي جزاء سرقته (من وجد في رحله فهو جزاؤه) أي فالسارق هو جزاؤه أي يسترق سنة (كذلك نجزي الظالمين) بالسرقة

أيضا اى استرقاق من وجد فى رحله يشير الى تقدير كلام الشارح بقوله يسترق والمراد أنه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا **قوله** جزاؤه من وجد) اى فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه اوجه احدها ان يكون جزاؤه مبتدا والضمير للسارق ومن شرطية او موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط او مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن وما فى حيزها على وجهين اخبار المبتدا الاول الثانى ان يكون جزاؤه مبتدا والهاء تعود على المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف أى المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه **قوله** ثم أكد) اى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهو جزاؤه هذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا **قوله** أى السارق) اى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه **قوله** وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة اى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا **قوله** كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجزى الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أو نفتى باسترقاق كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا **قوله** فضربوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك لما تمموا وصلوا الى خارج مصر وقيل الى بلبيس اه شيخنا **قوله** ففتشها قبل وعاء أخيه قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما اقروا أن جزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لابد من تفتيش وعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يضع متاعا ولا ينظر فى وعاء الا استعظم الله مما قذفهم به حتى يمس الاحمال بنيامين قال ما اظن هذا أخذ شيئا فقال اخوة يوسف والله لا نترك كلك حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن **قوله** ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان احدهما انه عائد على الصواع لان فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية قال ابو عبيد يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثانى أن الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لان السرقة لا تستخرج الا بجاز اه سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له اى شئ الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل ما زال لنا منكم بلاء متوالى اخذت هذا الصواع فجعلته فى رحل بنيامين بل يا بنى راحيل ما زال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فاهلكتموه فى البرية ان الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم قالوا فما تأخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن **قوله** كذلك الكيد) أى الحيلة ولهما استفتاء يوسف من اخوته كذا اى علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما أعلمنا اخوة

يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته اه وفي ابي السعود ما يقتضي أن اللام للتعليل ونصه كذا ليوسف صنعنا له ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلو **قوله** علمناه الاحتيال) اى الطريق السابق وهو استفتاء اخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى في قلب اخوة يوسف ان حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه وأعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال لانه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو أن أمثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها والكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته ايقاع الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكروه ولا سبيل له في دفعه فالكيد في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخي وفي الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فقوله الكيد هنا جزاء المكيد يعني كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بأن حكموا ان جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل اخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وضع من يوسف بينه وبين اخوته بالوحي اه شيخنا **قوله** ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله تأخذ لام الجحود اه شيخنا **قوله** لان جزاءه) اى السارق عنده الخ اى وهذه الطريقة لا توصلنا الى أخذ أخيه فما توصل الا بطريقة وشريعة اخوته اه **قوله** مثلي المسروق اى مثلي قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن **قوله** الا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح اذ الاخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله الا أن يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا **قوله** بحكم أبيه) اى بشريعة أبيه **قوله** درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين) سبعيتان **قوله** وفوق خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر **قوله** أعلم منه) اى من كل ذي علم منهم حال اى حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهي لا يحتاج اليه لجعل التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفي الخازن وفي الآية دليل على أن اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه **قوله** قالوا ان يسرق) لما أخرج الصواع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا على رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق الخ يعنون أن هذه الواقعة ليست ببعيدة منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لانهما من أم أخرى اه زاده واتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لها مجرد خروج السقاية من رحله وأما قوله لانهم الخ فيه سرق فبنا على الظاهر ومدعى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى ان كان يسرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور

علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) (في دين الملك) حكمه (الفتك) وفي دين الملك (بل) ما (كان) حكمه (أخذ السارق) (بسرقته) ملك مصالان حراره عنده (الضرب وتغريمه مثلي المسروق) (الا) لا (ان يشاء الله) أخذه بحكم آخر (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين (بالعلم) (وفوق كل ذي علم) كيوسف (وفوق كل) (عليم) أعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق) أخ له من قبل) اى يوسف

دليله اه **قوله** وكان سرق لابى امه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى السرقة التى نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجدته ابى امه صنم وكان يعبده فاخذه يوسف سرا وكسره والقاه فى الطريق والجيف لئلا يعبده وقال مجاهد يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحاق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاحبه فقالت لاختها يا اختاه سلمنى ليوسف فوالله لا أقدر أن يغيب عنى ساعة واحدة فقالت لا اعطيكه فقال والله ما أنا بتاركه عندك فقالت دعه عندى اياما انظر اليه لعل ذلك يسلبنى عنه ففعلت ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت اكبر اولاد اسحاق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق نفتشوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت انه يسلم لى بتعين يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو يسلم لك فامسكته عندها حتى ماتت ولذلك قال اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانبارى وليس فى هذا الا فيقال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب اه **قوله** لئلا يعبده) اى يدوم على عبادته **قوله** والضمير للكلمة) وهى قوله أنتم شر مكانا فصح قوله الذى فى قوله الخ لان قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون فى الكلام رجوع والضمير على منثاخر لفظا ورتبة وفيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سائغ فى مقام التفسير كما هنا والثانى سائغ فى اللغة اه شيخنا وفى الخازن فى هاء الكناية ثلاثة أقوال احدها ان الضمير يرجع للكلمة التى بعدها وهى قوله تعالى قال يعنى يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفى عن ابن عباس والثانى ان الضمير يرجع الى الكلمة التى قالوها فى حقه وهى قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبى صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فاسر يوسف جواب الكلمة التى قالوها فى حقه ولم يجبهم عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الجملة فيكون المعنى على هذا القول فاسر يوسف الاحتجاج عليهم فى ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا يعنى منزلة عند الله عن رميتموه بالسرقة اه **قوله** أنتم شر مكانا) اى منزلة فى السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لانكم لم تكن من يوسف فى قضية فقوله الكلام تقديم وتأخير بتقدير قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسر هذا الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبى ورجعه الى الحزازة التى حملت من قولهم قد سرق أخ له من قبل هذا بالدين ومثل هذا يسع أن لا يقال فان القرآن ينزه عنه اه كرخى **قوله** والله أعلم بما تصفون) اى بحقيقة ما تصفون اى تذكرون اه **قوله** قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الاخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب لذلك وكان يوقعون اذا غضبوا



لم يطق قوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ وكان اذا صاح ألقت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مس أحدا من ولد يعقوب ليسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم عدة الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفى فى أنتم الاسواق وأنا اكفيكم الملك أى اكفى فى أنتم الملك وأنا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لترد ن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه وخذ بيده فاتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فى كربه بن حله وأخذ بيده من بديه فوقع على الارض وقال له أنتم يا معشر العبرانيين ترعمون ان لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نال بهم ورأوا ان لا سبيل الى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبيرا فى القدر كانه نبى من أولاد الانبياء اه خازن **قوله** (استعبده) اى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه فى محل المفعول الثانى والبيه أشار فى التقرير اه كرخى **قوله** (من المحسنين فى أفعالك) وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة وردا البضاعة الينا وقيل اذا رددت بنيامين الينا وأخذت أخانا مكانه كنت من المحسنين اه خازن **قوله** (معاذ الله) اى نعوذ بالله اى نتعوذ بالله نعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا **قوله** (انا اذا ان أخذنا غيره) انما قدر معنى الشرط لان اذا حرف جواب وجزاء اه كرخى **قوله** (لظالمون) بأخذه فيه جوابا للمتوصل الى الاعراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فان قيل هذه الواقعة من أولها الى آخرها تدل على كذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التدليس وايذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم انه اذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة فى التدليس الى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل فى اللباب فى علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى **قوله** (يئسوا) اى قانطين والتاء زائدة ان للمبالغة كما فى البيضاوى وقوله منه اى من يوسف أن يجيبهم الى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفى السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستخر وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو هامر فى استفهم اه **قوله** (اعتزلوا) اى اعتزلوا مجلسه واخلوا واعتزلوا بخيا اى حالة كونهم متناجين اى متحدثين فى التشاور فى أمر هذه القضية وخلص

(فقال أحدهم) المتبادر (كبيرهم) بالاضافة (انا انا له) من الحسبان (قال معاذ الله) فى أفعالك (نضيف) الهمزة محذوف فعلم وأصله نعوذ بالله (الا من وجدنا متاعنا عنده) أى بأن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده (اذا) ان أخذنا غيره (فلما استيأسوا) بمعنى فعل المجرد (اعتزلوا) (نجيا) مصدر بمعنى الجمع وغيره أى بأن بعضهم

من باب قعد كما فى الصباح اه شيخنا وفى الكرخى قوله نجيا حال من فاعل خلصوا اى اعتزلوا فى هذه الحالة مناجين وانما أفردت الحال وصاحبها جمع لان النجى فعيل بمعنى متناجين كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا اى مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اى مخالطك ومعاشروك واما لانه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لانه بزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذميل واما لانه مصدر بمعنى المناجى كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى واذهم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة فى رجل عدل وبابه اه **قوله** أو رأيا) أو للتنويع الخلاف **قوله** فى أخيكم اى فى ردّه **قوله** ما زائدة) اى فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل اى كائن من قبل اى وتفريطكم فى أمر يوسف كائن من قبل تفريطكم فى بنيامين أو من قبل أخذكم العهد فى شأن بنيامين اه شيخنا **قوله** مبتدأ) فيه مسامحة اذ المبتدأ انما هو المصدة المأخوذ مما بعدها بواسطتها واعترض هذا الاعراب بأن الظروف المنقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب بأن محل ذلك مالم يتعين المضاف اليه كما هنا كما فى البيضاوى **قوله** فلن أبرح أفارق الارض) يشير الى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالارض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لانها اذا كانت كذلك كان معناها ظهر وذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل الى الاطراف المخصوص الا بواسطة فى نقول ذهبت فى الارض ولا يجوز ذهبت الارض وقد جاء شئ لا يقاس عليه واعلم انه لا يجوز فى أبرح أن تكون ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذى فيها ومن الارض مبتدا وخبر ألا ترى انك لو قلت أنا الارض لم يجز من غير فى بخلاف أنا فى الارض اه كرخى ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء الى الله فى افاقة عذره الى والده يعقوب اه خازن **قوله** أو يحكم الله لى) فى نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن والثانى انه منصوب باضمار ان فى جواب النفى وهو قوله فلن أبرح أى لن أبرح الارض الا أن يحكم الله كقولهم لألزمنك أو تقضينى حقى اى الا ان تقضينى قال أبو حيان ومعناها ومعقل لغاية متقاربان قال شهاب الدين والمغيى على الثانى بل سياق المعنى على عطفه على يأذن فانه عنيا الامر بغايتين احداهما خاصة وهى اذن أبيه والثانية عامة لان اذن أبيه له فى الانصراف من حكم الله اه كرخى **قوله** فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة مبالغة فى ازالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب فقد يوسف اه خازن **قوله** ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فعند ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة فى ظاهر الامر لا فى حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن **قوله** وما شهدنا) اى بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه شيخنا **قوله** حين أعطانا الموثق) اى بردّه **قوله** ولم نعلم انه يسرق الخ) عبارة البيضاوى وما كنا للغواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه سيسرق أو انك تضاربه كما أصبت بيوسف اه

وعبارة الخازن وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا ولما قدرنا وحفظ أخانا يعني مما لنا الحفظ منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا نشهد عليه ونحن نراه ومجيئه وذهابه حافظين قيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله وهو لا نعلم بذلك اه **قوله** (اى أصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازي وهو نفس صحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا **قوله** (وهم قوم كنعان وكانوا جيران يعقوب اه خازن) **قوله** (وانا لصادقون) هذا آخر كلامهم الذي علمه لهم أخوهم الكبير اه خازن وفي الكرخي قوله وانا لصادقون يعني سواء نسبتنا الى التهمة أو لم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لان هذا يجري مجرى اثبات الشئ بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده وأنا صادق في ذلك يعني فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه **قوله** (فرجعوا) اى للتسعة وأشار بهذا الى ان قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا **قوله** (وقالوا له ذلك) اى الذي علمهم ومن جملته وما شهدنا الا بما علمنا وفي الخازن ما نصه يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنيان ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه لا انا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبوا انه سرق فما يدري هذا الملك ان السارق يؤخذ بسرقة الا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب اخفاء هذا الحكم حتى يمكن على بنيه ذلك وأجيب عنه بانه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه انه كافر اه **قوله** قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لا يدل له من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الامر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين **قوله** (أمرا) وهو حمل أخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل قال أمركم الى أمر كم وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم انه سرق وما سرق اه خازن **قوله** (فصبر جميل) خبر مبتدا محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبران لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن **قوله** (عسى الله الخ) انما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعا اه خازن **قوله** (وأخويه) اى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعني

(واسئل القرية التي كنا فيها) هي مصر اى اسئل أهلها فاستغنى بذكرهم عن ذكرها (والعير التي أقبلنا فيها) اى أصحاب العير (وانا لصادقون) فيما قلنا (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) اى زينت لكم (فصبر جميل) فشأني صبر جميل (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) بيوسف وأخيه (انه هو العليم) بحالي (الحكيم) في صنعه

بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي أقام بمصر اه **قوله** (وتولى عنهم) اى وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغه خبر بنيامين فحدث ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفا الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بان يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة اه شيخنا **قوله** (الا لفا بدل من ياء الاضافة) اى فهى اسم لا نها بدل من اسم والاصل يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء فحذفت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الالفا ياء لانها منقلبة عنها اه شيخنا والاسف اشد الحزن وانما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن اخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لمجموع الحزن الاول وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه فجدد حزنه على يوسف لان يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب في قوله يا أسفى على يوسف فقال هذه شكاية واظهار جزع فلا يليق بعلى منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الى الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يا رب ارحم أسفى على يوسف وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال أسفى على يوسف اى أشكو الى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله اه خازن فمعنى يا أسفى أشكو الى الله أسفى اه **قوله** (وابيضت عيناه) اى عمى من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيأ ست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كانها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن **قوله** (فهى سوداء) ظاهر فى انه على حقيقته كما قيل والتهم بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الابتداء بعد التبليغ وقوله ان بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثانى لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الالف فيقتضى انه ممدود اذ لو كان مقصورا لكان بعد الالف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذا التفرقة منقولة عن الخفاجى وهى أحد قولين والقول الاخر الذى جرى عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بين الممدود والمقصور فى ان كلا يستعمل فى رفع الصوت بالبكاء وفى سيلان الدمع من غير صوت تأمل **قوله** (فهو كظيم) اى مكظوم ممتلئ من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة هو الذى يرد حزنه فى جوفه ولم يقل لاحد اه و فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما فى نفسك منه على صبر أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه **قوله** (قالوا تالله) اى قالوا ذلك تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شئ لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الامر الاغلب الظاهر اه خازن وانما قدر الشارح أداة النفى لان القسم المثبت لا يجاب الا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفى اى ان جوابه منفى لا مثبت فلذلك قدرنا النفى

ولذلك

ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أحبك عد كان المعنى على النفى فيحنث بالحب لا بعدمه اه شيخنا وعبارة البيضاوى ى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذفت لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى انتهت اى لانه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أى بأحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية اه زاده **قوله** حتى تكون حرضا فى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله يستوى فيه الواحد وغيره اى المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخى **قوله** قال لهم) اى قال يعقوب لهم عند ما رأى قولهم وغلظتهم عليه انما أشكو بثى وحزنى الى الله أصل البث اثارة الشئ وتفريقه وبث القمح ما اطرت عليه من التبن والنثر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكو حزنى العظيم وحزنى القليل الى الله كالبكيم قال ابن الجوزى روى الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى اذهب بصرك وما الذى قوس ظهرك قال أما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس على ظهر فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال له يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحى أن تشكو الى غيرى فقال انما أشكو بثى وحزنى الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فان قلت هل فى هذا ما يقدح فى عصمة الانبياء قلت لا وانما عوتب يعقوب هذا لان حسنات الابرار سيئات المقربين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك قد ابتلى كل واحد من آبائه بمحنة فصبر ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى فى النار فصبر ثم بشك الى أحد واسماعيل ابتلى بالذبح فصبر وفوض أمره الى الله واسحاق ابتلى بالعمى فصبر ثم بشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمى بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئا مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل فى الدنيا والدرجة العلى فى الاخرة مع من سلف من آبائه ابراهيم واسحاق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وما نقول الا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على أحد من الناس اه خازن **قوله** حتى يبث) تقريع على المعنى اى يبث ذكر ويشتر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلى هذا انطاهر ان البث بمعنى المبثوث اه شيخنا

على المعلل بعلة مقدر يستوى فيه (أو يكون من الله كالكل الموزون (قال) هو مصدر وضع موضع المفعول (أو يكون) لهم (انما أشكو بثى) هو علة لعدم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس

قوله (الى يعقوب) اى وان كان غير ينبه الى غير الله فانا فداء فداني الله على كمه عن غير فلا أشد الا لاله شيخنا **قوله** (وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعني انه تعالى من رحمته واحسانه يأتي بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق واني وأنتم سنسجد له وقال المسك لما أخبره بنو بسيرة ملك مصر فكمال حاله في جميع أفعاله وافعاله أحسست تفسير يعقوب له طمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا الخ اه خازن **قوله** (وهو حي) اى لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هواه شيخنا **قوله** (فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أريد من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن زيد بن أبي فروة ان يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فصبر لامر الله وأما على ابني اسحاق فابتلي بالغربة فصبر لامر الله وأما أبي اسحاق فابتلي بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب ولدي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من كان لي ابن اخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا الخ اه خازن **قوله** (وأخيه) لم يقل وأخويه لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا **قوله** (اطلبوا خبرهما) اى بالحاسة لان التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل في الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفي السمين وقيل بالحاء في الخير وبالجيم في الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفي الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه **قوله** (تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فيأتي قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال في مصدره قنوط وقنط وقنطة اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط وقانط فاما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين اللغتين.

(وحزنا الى الله) لانه لا يفرج الهم الا هو (فهو الذي تنفع الشكوى اليه) (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من ان رؤيا يوسف صدق (وهو حي) ثم قال (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) (ولا تيأسوا) تقنطوا من روح الله)

اللفتين اه **قوله** (رحمته) يعني انه استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخي **قوله** (انه لا ييأس من روح الله الخ) يعني ان المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والراحة فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن **قوله** (فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ اه خازن وقد أشار لهذا الشارح **قوله** (مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل اذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلب ايفاء الكيل أجيب بان التحسس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرفق القلب فقالوا لتخبره بهذه الامور فان رق قلبه لذا ذكرنا المقصود والا شكونا اه زاده وفي أبي السعود وانما لم يبدؤا بما أمروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه **قوله** (مدفوعة) اي مردودة يردها كل بائع على المشتري ليردأ ثمنها وفي القاموس نجا ساقه ودفعه كزجاه وازجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفي المصباح زجيت بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا يقال ازجاه بمعنى الرضا وزجاه بالتثقيل كزكاه اه **قوله** (زيوفا) اي معيبة وقولا وغيرها عطف على دراهم وفي ولتنويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفي المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردؤن ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزيوف هي المطلية بالزيبق المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه **قوله** (فأوف لنا الكيل) اي ولا تنقصه في مقابلة رداءتها يعني أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن نقيم الناقص مقام الزائد اه خازن **قوله** (بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن **قوله** (ان الله يجزي المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا الى الظاهر لتشكم في ايمانهم بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر في ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا **قوله** (وادركته الرحمة) عطف تفسير **قوله** (ورفع الحجاب الخ) قيل هو الثام الذي كان يتكلم به وقيل هو الستر الذي كان يحكمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذي أوجب ليوسف لعدم معرفتهم له وفي الخازن وروى عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان يعقوب مثلها ولاسحاق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أأنك لأنت يوسف اه **قوله** (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا في السبب الذي من أجله حمل يوسف وأخيه على هذا القول فقال ابن اسحاق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرأفة على أخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعه من

(ولما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) (وجئنا ببضاعة مزجاة) من دفعه كزجاه وازجاه أو لغة فيه كما مر (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا أو بالزيادة عليها (ان الله يجزي المتصدقين) بثيبهم (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) وقرن أخاه به لعلمهم بفرط محبته له وأسفه عليه (اذ أنتم جاهلون) لما فعلتم به وبأخيه من الضرب والبيع وغير ذلك (قالوا أئنك لأنت يوسف)

مالك بن ذعر وفاخره وكتب يهوذا فلما قرأ الكتاب اعتقل فاها بحجته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبدا فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بامتعتنا الى أبينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال لهذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه قال بمالك ان بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما قدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من ابيه وهذا كما يقال للذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تقطيع الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عيفيه ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله اياهما من المكاره وإعلم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه خازن **قوله** من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار هضمه حقه هضما من باب ضرب اقتضه ظلما فهو هضيم و مهتضم اى مظلوم و تهضمه مثله اه وفي الخازن فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أراد واذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف تغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما انهم يأخذ الصواع ما رأينا منكم يا بني احيل خيرا اه **قوله** اذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم اى فعلتم وقت جهلكم وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن **قوله** من شمائله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين اى طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا **قوله** وادخال ألف بينهما الخ) اى فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقي خامسة سبعية أيضا وهي انك بهمزة واحدة اه سمين **قوله** لأنت يوسف يجوز أن يكون أنت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليها لام الابتداء ويجوز ان يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيدا لاسم ان لان هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين **قوله** قال أنا يوسف) انما لم يقل هو أنا بل عدل الى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألقيتموني في الجب بعقوني بأبخس الاثمان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت اظهار الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا أخي مع انهم يعرفونه لانه قصد أيضا انه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو الى ما ترون اه خازن **قوله** انه) اى الحال والشان وقوله من يتق قرأ قنبل بإثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فاما قراءة الجماعة فواضحة لانه مجزوم واما قراءة قنبل فاختلف النحاة فيها على قولين أجودهما ان اثبات حرف العلة في المجزوم لغة لبعض العرب والشاعر

انه مرفوع غير مجرور ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف الا ه سمين **قوله** على ما ينالهم) اى من البلاء **قوله** فان الله لا يضيع اجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها امّا العموم في المحسنين وامّا الضمير المحذوف اى المحسنين منهم وامّا لقيام ال مقام والاصل لمحسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين **قوله** وحزم) كالصبر والعقل الصفح والحلم اه خازن **قوله** لخاطئين) يقال خطىء اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح اثمين اه شيخنا **قوله** لا تثريب عليكم) في المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبا بمضارع بناء الغيبة سمي رجل من العمالقة وهو الذي بنى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه قال السهيلي وثرب للتكثير مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والترب وزان فلس ثم رقيق على الكرش والامعاء اه وقوله عتب اى لا تعيير ولا توبيخ اى لا أؤ بخكم ولا أقرّعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء كما نه من باب نصر وضرب وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والمعنى على ما جنحا اليه المصنف اى لا تقاد للذنوب ولا توبيخ اى لا أؤ بخكم ولا أقرّعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء كما نه من باب نصر وضرب وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والمعنى على ما جنحا اليه المصنف اى لا تقاد للذنوب ولا توبيخ اى لا أؤ بخكم ولا أقرّعكم اليوم اه خازن واذا بكته بفعله وحده عليه ذنوبه اه كرخي **قوله** اليوم) خبر ان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفي السمين وعليكم يجوز ان يكون خبرا للا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر اى لا تثريب مستقرّ عليكم اليوم ويجوز أن يكون عليكم خبرا لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب كما نه يصير مطوّلا كشيبا بالمحاف ومتى كان كذلك اعرب ونون لكونه خبرا من زيد عندك اه **قوله** يغفر الله لكم) جملة دعائية وهي بمعنى له التقليل اه **قوله** وهو ارحم الراحمين) اى فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعى بالمكر والعشى الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الى بعين العبودية ويقولون سيحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عليه السلام اه بيضاوي **قوله** وسألهم عن أبيه) اى عن حاله فقال ما حال أبي بعدك اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه اى بصرهما **قوله** بقميصي) يجوز أن يتعلق بما قبله على ان الباء معدية كهي في ذهبت به وان تكون للحال فيتعلق بمحذوف اى اذهبوا معكم قميصي وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين **قوله** حين ألقي في النار الخ) وذلك انه لما جرد من ثيابه وألقي فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قصبة من فضة وسدّ أسرها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين

فلما ألقي في الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه اه خازن **قوله** (بالرسالة) اي الى أبيه وقال اي جبريل ليوسف ان فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اه **قوله** (يأت بصيرا) كقولك جاء ابينا محكما بمضي صنا ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت الي وهو بصير وينصره قوله وأتوني بأهلكم أجمعين قاله في الكشاف اه كرخي **قوله** (أجمعين) تأكيد للاهل اي بنسائكم وذراريكم وموالكم اه كرخي **قوله** (خرجت من عريش مصر) اي خرجت من مصر ووصلت الى العريش ثم خرجت منه متوجهة الى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة اخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثاني انها خرجت من نفس مصر اه من الخازن وفي المختار وفصل من الناحية خرج منها وبابه جلس اه **قوله** (من بنيه وأولادهم) هذا يقتضي ان أولاده لم يذهبوا الى مصر جميعا بل بقي بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد وولده اه **قوله** (اني لأجد ريح يوسف) اي أدركه بحاسة الشم اي أشمه اه شيخنا وفي الكلام حذف المضاف اي ريح قميص يوسف اي ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة للادنى ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعاني ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل ففي مدة المحنة صعب وكل صعب ففي زمان الاقبال سهل اه **قوله** (أو صلته اليه الصبا) في المصباح الصبا بوزن الصفا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لان ريح الصبا تقابل الذاهب الى الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذي معه الى جهة الشام فمقتضى العادة ان التي حملته هي الدبور لانها تهب التي تذهب من جهة مصر الى الشام تأمل **قوله** (أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهرها في القرطبي **قوله** (لولا أن تفندون) من المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود وان مابليها مبتدا محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتموني وأما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لي موجود لصدقتموني اي امتنع تصديقكم لي لوجود تفنيدكم لي وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأي اه شيخنا وفي السمين التفنيد الافساد يقال فندت فلانا اي أفسدت رأيه ورددته اه وفي المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأي من الهرم والفعل منه افند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأي اه وفي القاموس الفند بالتحريك الخرق وانكار العقل لهرم أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأي بدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كافنده اه وفي المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والانثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه نقص في العقل وسفهته نسبته الى السفه اه وفي الكرخي وقال في الكشاف التفنيد

أم جبريل بالرسالة وقال ان فيه ريحها ولا يليق على مثل الاعرابي (فالقوه على وجهه فارتد بصيرا) بصر (يأت بصيرا) وجهه (أتوني بأهلكم أجمعين) فصلت العير (خرجت من عريش مصر) من بنيه وأولادهم (قال أبوهم) يعقوب (اني لأجد ريح يوسف) وانى لاجد ريح يوسف (لولا أن تفندون) تنسبوني الى الهرم أو ما أكثر (لصدقتموني) أن تصدقوني

النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها لان نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم اه **قوله** قالوا (له) اى قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لان أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه وقوله لفى ضلالك القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تتبسم لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك وان من يعقوب قد يجب بكاؤه فلذلك قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اه خازن **قوله** على بعد العهد) سيأتى فى هذا الشارح نفسه ان المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اه **قوله** (زائدة) فتستعمل زائدة بعدها كما هنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا **قوله** فأحب بفرحه) اى فقال لاخوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فافرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسر الجسد وومعه سبعة ارغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اه خازن فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلم يعقوب فى نظير هذه البشارة كلما كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهى بالطيفا فوق كل الطيف الطف بى فى أم موسى كلها كما أوحى فى دنياى واخرتى اه شيخنا **قوله** فارتد بصيرا) اى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب بصيرا وجهان أحدهما انه حال اى رجع فى هذه الحالة والثانى انه خبر هذا على معنى صار عند بعضهم وبصيرا من بصر بالشئ كظريف من ظرف وقيل هو مثال صار كعليم وفيه دلالة على انه لم يذهب بصره بالكلية اه سمين **قوله** ألم أعلم من الله الخ اما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى انى لاجد ريح يوسف الخ اه شيخنا **قوله** ما لا تعلمون) اى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا اه خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من ان رؤيا يوسف صدق وهو حى **قوله** قالوا يا أبانا الخ) اى قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اه خازن وقولا استغفر لنا اى طلبنا غفرانها اه **قوله** أخر ذلك) اى الاستغفار الى السحر فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لى ما جرى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لأولادى ما أتوا الى والى أخيهم يوسف فأوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة بينهما وعشرين سنة وقال ابن عباس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبى قال استغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى اه من الخازن وفى البيضاوى ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة فما زال يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد ميثاقهم بعد على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على بقاء نبوة يعقوب عليه السلام وعدم انتقالها عنه حين كان قبل استنبائهم اه **قوله** ثم توجهوا الى مصر) عبارة الخازن

قال أصحاب الأخبار إن يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازا ليأتوا بيعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه بجهاز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعزته يجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتكئ على يد ابنه يهوذا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل إنهما تلاقيا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بالولد والولد بالوالد وبكيا وقيل إن يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة جمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب ديني فيحال بيني وبينك اهـ وفي البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اهـ وكانت الذرية ألفا ألف ومائتي ألف اهـ من القرطبي فتبارك من يزيد فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف أربعمائة سنة كما في الجمل وفي العرائس لقد سية فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة ورايته خز وقصب فتربعت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر إلى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر إليهم متعجبا فقال جبريل انظر إلى الهواء فإن الملائكة قد حضرت سرورا بمجالك كانوا يأكلون خمرا ونيئا ملأة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كما يوم القيامة اهـ قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اهـ شهاب **قوله** (في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اهـ **قوله** (المضرب هنا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج يتلقى أبيه اهـ **قوله** (وخالته) واسمها ليا قال في الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل في نفاسها ببنيامين اهـ وهذا مبني على انه تزوج راحيل في حياة أختها ليا وكان ذلك جائزا في شريعته وبقيت ليا حتى ادركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم ان هذا قول ضعيف وان الراجح ان ليا ماتت قبل ان يتزوج راحيل وعوضها فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وادركت هذه القضية اهـ شيخنا وقيل إن الله أحيى لها أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه اهـ من خازن **قوله** (دخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول إذ ذاك إلى المحل الذي ضرب به خارج البلد وهذا الدخول إلى نفس مصر فبعد أن تم التلاقي والسلام قال لهم ادخلوا مصرا للإقامة بها اهـ شيخنا **قوله** (إن شاء الله آمنين) أي من مكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الأمن لأن المقصود انما فهم بالأمن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة

(فلما دخلوا على يوسف) في مضربه (أوى) ضم (إليه أبويه) أي ضمهما إليه وأنزلهما عنده (وقال ادخلوا مصر) أي أقيموا بها (إن شاء الله آمنين) من كل مكروه وجبر يوسف على ذلك

بالسلامة والعفية مكيفما بهما والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتم امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف اه كرخي وفي البيضاوي امنين من القحط وأصناف المكاره اه وفي الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر امنين على أنفسكم وأهليكم اه **قوله** أجلسهما معه) **قوله** وخروا له سجدا) قال البيضاوي الرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمهما اه وبعد ذلك يحتمل ان السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر اذ هذا وقت التحية ويحتمل انه كان بعد دخولهم البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لان الظاهر انهم كانوا صحبته فيبعد بقاؤهم حينئذ اه شيخنا **قوله** سجدا لخ) فان قلت كيف استجاز يوسف ان يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما انه كان الخنا على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينئذ والثاني انه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهذا مشكل لان هذه الصورة لا تنبغي أن تكون الا لله تعالى فأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على انهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لان ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف واختص به وقيل يحتمل ان الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما حملتهم الانفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن **قوله** وقال يا أبت هذا) اى السجود تأويل رؤياى يعني لصدق تلك الرؤيا التي رأيت في حال الصغر فمن قبل صفة لرؤياى اى رؤياى الكائنة من قبل اى من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا **قوله** حقا) اى صدقا حيث وجد في الخارج طبق ما في اليوم **قوله** وقد أحسن بي) اى أنعم علي يقال أحسن بي والى بمعنى اه خازن **قوله** اذ أخرجني) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته اى ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أو لان مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمعاشرة الاوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وجم من الملائكة اه كرخي وفي الخازن انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الجب أصعب منه استمالا للاخوة والكرم لئلا تخجل اخوته بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله

(وخروا له سجدا) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) اى أبواه وإخوته له (سجدا) بعد انتهاء لا وضع جبهة وكان تحيتهم فيما مضى فعل ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا) اى صدقا وقد أحسن بي حيث أخرجني من السجن) ولم يقل من الجب (وجاء بكم من البدو) البادية وكانوا أصحاب مواش وإبل وغنم وقد ضاقت عليهم أرض كنعان (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي) أفسد بيني وبينهم بالحسد حتى فعلوا ما فعلوا (إن ربي لطيف لما يشاء) يدبره بلطفه ويسوقه إلى مراده من حيث لا يحتسب (إنه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه

عليه في اخراجه من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الحبس كان بحسد اخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه اه وتحمل من بادية طرب كما في المختار **قوله** وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو هو البسيط من الارض يبدو والشخص فيه من بعد يعني بظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفي القاموس وقيل كان يعقوب نحول الى البادية وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل البادية اه **قوله** فسد في المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسده وبابه قطع اه وفي الخازن وأصل النزغ الدخول في أمر لافساده اه **قوله** ان ربي لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفي البيضاوي لطيف لما يشاء اي من أحوال خلقه اي لطيف التدبير له او ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته وتيسره وينهاه يعني ان اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الامور المدبر لها والمسهل لصعابها ولسعوة مشيئته فاذا أراد شيئا سهل أسبابه أطلق عليه للطيف لان ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب **قوله** وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعين سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس ثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاده غيره عن الحسن ان يوسف كان عمره حين ألقي في الجب سبع عشرة سنة وأقام في الجب سنة والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه وأخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه **قوله** سنة) راجع للثلاثة **قوله** وصى يوسف أن يحمل الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحاق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به أبوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فواراه في ذلك موت عيصو أخي يعقوب وكانا ولدا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمر هما مائة وسبع وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه ورجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه واخوته علم ان تغيير الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتني الخ اه **قوله** عند بئر) اي اسحاق وقوله فمضوا بنفسه اي زيادة في الامتنال **قوله** ولما توامر) اي ملكه وقوله وعلم انه اي أمره الذي هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال اي في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفني الخ وأما ما قبله فهو تقديم ثناء على الدعاء على ما هو الادب في الدعاء ان يقدم الداعي على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه تقريبا لمطلوبه اه شيخنا **قوله** من الملك) اي بعضه فمن للتبعيض واراد بذلك البعض ملك مصر اذ لم يملك جميع اقطار الارض الا أربعة

اثنان مسلم اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بخت نصر وشداد بن عاد وكذا
هي للتبعيض في قوله من تأويل الاحاديث وفي السمين ومن في من الملك وفي من تأويل
والمفعول محذوف اي شيئا عظيما من الملك فهي صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل
بين الجسر وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا بإضمار
أعني أو بنداء تأبا اه والملك عبارة عن الاتساع في الشيء المقدور ولمن له السعادة والتدبير
اه خازن **قوله** توفني) اي اقبضني اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم
لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء
الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول الثاني
انه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء أجله ولم يتمن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعدها
سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان
يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال
بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل
الكامل ان يتمنى الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وان نعيم
الآخرة باق دائم لا نفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم
الموت لضر نزل به فان تمني الموت عند وجود الضر ونزول البلاء يا مكروه والصبر اولى
اه خازن فان قلت كيف قال توفني مسلما مع علمه بان كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب انما انه
له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة أو انه دعى بذلك مع علمه
باظهار للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة
زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ها هنا هو الاسلام بهذا المعنى اه كرخي
وفي الخطيب فان قيل الانبياء عليهم السلام يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا محالة فكيف
هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بان حال كمال المسلم ان يسلم لحكم
الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمين النفس وينشرح الصدر
وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب
هاهنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر
الانبياء والصديقين أول درجة المؤمنين فالوا صل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية
أجيب بان ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من عم بأبي
قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت
رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر
ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله تعالى
موسى عليه السلام اه أبو السعود **قوله** وتشاح المصريون) اي أهل مصر في قبره
اي في المحل الذي يدفن فيه فطلب أهل كل محلة ان يدفن في محلتهم لاجل بركته حتى
صبروا ان يقتتلوا ثم اصطلحوا على ان يدفنوه في أعلى النيل اي في أقصاه من جهة الصعيد

(توفني مسلما وألحقني بالصالحين
من ابائي فعاش بعد ذلك
ثمانية وعشرين سنة وتشاح
المصريون في قبره فجعلوه في
صندوق من مرمر ودفنوه
في أعلى النيل لتعم البركة
جانبيه فسبحان من لا
انقضاء لملكه)

لاجل ان يجرى الماء عليه و يتفرق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه
فى صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه فى الجانب الايمن من النيل
فاخصب اجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب واجدب الجانب الايمن
فدفنوه فى وسط النيل اى البحر وقدروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى كذلك اربعمائة سنة
فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه فى الارض المقدسة
بقرب بابه فلم يهتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب و شرطت
عليه أن تكون معه فى الجنة فمضى لها ذلك و شرطت عليه أيضا أن يدعوها بان ترجع شابة
كما خرجت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت
ألفا وستمائة سنة فحمل موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا **قوله**
المذكور من أمر يوسف) اى قصته وما جرى له مع اخوته وما صاروا اليه من الملك بعد
الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره و نوحيه حال و يجوز
ان يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضى فى
هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا لم يقرأ الكتب
ولم يلق العلماء ولم يسافر الى غير بلده الذى نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة
على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم ان اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحى من الله تعالى **قوله**
وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين **قوله** اذ أجمعوا أمرهم) وهو ألقاؤه
فى الجب **قوله** وهم يمكرون) اى يحتالون فى اهلاكه والجملة حال **قوله** من جهة الوحى
اذ قال من موضع اخر ما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون
معجزا لك محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما
كانت ببلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا
غلط من غير مطالعة وكل تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخى **قوله** وما أكثر الناس الخ)
هذا تسلية له عن اعراضهم و ذلك ان اليهود و قريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم
بها على وفق ما عندهم فى التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فانزل الله تعالى وما أكثر الناس
الآية اه خازن **قوله** ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف
لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد
والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب
تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه **قوله** عليه) اى على تبليغه **قوله** ان هو الا
ذكر للعالمين) اى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام يناسب أخذ الاجر من
البعض كما انه لا يختص بهم اه شهاب **قوله** وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية
أخرى له صلى الله عليه وسلم اى لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه
الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى أغرب وأعجب من اعراضهم عنك اه شيخنا
وقوله وكم يشير به الى ان كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والآية
هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اه شهاب وقوله فى السموات والارض صفة لآية

وقوله يمرّون خبر المبتدا وهو كأين اى وايات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب والارض يمرون عليها وهم عنها اى والحال انهم معرضون عنها اه شيخنا وفى الكرخى ويجوز أن يكون فى السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة اتهى اه وفى أبى السعود وكأين اى كأىّ عدة شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته وحكمته عين هذه الآية التى جئت بها فى السموات والارض اى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيهما من النجوم وتغير احوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها اى يشاهدونها ولا يعتبرون بها وقرئ برفع الارض على الابتدأ ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطأون الارض يمرون عليها وفى مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه **قوله** (بعبادة الاصنام) متعلق بمشركون على ان الباء سببية ولذا قال بعبادة الاصنام اى بسبب عبادتهم الاصنام اه **قوله** (يعنونها) اى يعنون بالشريك فى قولهم الا شريكا الخ الاصنام **قوله** (أن تأتيهم) اى فى الدنيا **قوله** (نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله اى عقوبة تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون بأتيانها عين مستعدين لها اه **قوله** (بوقت اتيانها) اى الساعة وقوله قبله اى قبل اتيانها وهذا ظرف للنفى اى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها **قوله** (حجة واضحة) وقيل البصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن **قوله** (بما قبله) هو قوله بصيرة فالتقدير انا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فلا يوقف على قوله الى الله هذا ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل ان قوله أنا فاعل أدعو ومن اتبعنى معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين قوله أدعو الى الله يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز ان يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل ادعو اى ادعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف على فاعل ادعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون مبتدا والخبر محذوف اى ومن اتبعنى يدعو أيضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وانا مبتدا مؤخر ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة وحده حالا وانا فاعل به ومن اتبعنى عطف عليه أيضا ومفعول ادعو يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدّر اى يدعو الناس وقرأ عبد الله هذا سبيلى بالتذكير وقد تقدّم انه يذكر ويؤنث اه سمين **قوله** (وسبحان الله) اى وأسبح الله سبحان **قوله** (من جملة سبيلى) راجع لقوله وسبحان الله وما انا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله ادعو الى الله الواقع تفسيرا لسبيلى اه شيخنا **قوله** (وما أرسلنا من قبلك الخ) ردّ على أهل مكة حيث قالوا لو اهلا بعث الله ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك مع ان سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشرا مثلك حالهم كحالك اه خازن **قوله** (يوحى) العامة على بوحى بالبناء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا وكذلك قرأ ما فى النحل وما فى أول الانبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى اليه فى الانبياء

(وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) حيث يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة (نوحى اليهم) بما نوحى الى محمد (من اهل القرى) لان سكان القرى اعقل وأحلم من سكان البوادى لبعدهم عن الجفاء وقربهم من العلماء والحلماء (افلم يسيروا فى الارض) ايها المنكرون لنبوة محمد (فينظروا) فى تكذيبهم (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المكذبة كعاد وثمود (ولدار الآخرة) اى الجنة (خير للذين اتقوا) الشرك (افلا تعقلون) ذلك فتؤمنوا (حتى اذا استيأس الرسل) من ايمان قومهم لطول البلاء عليهم (وظنوا) ظن غلبة (انهم) (قد كذبوا) مخففا اى كذبهم قومهم فيما وعدوهم به من العذاب (جاءهم نصرنا) عند ذلك (فنجى من نشاء) نجاته وهم المؤمنون (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان فى قصصهم) اى الرسل (عبرة لاولى الالباب) لذوى العقول (ما كان حديثا يفترى) ان القرآن كلام مفترى (ولكن تصديق الذى بين يديه) من الكتب (وتفصيل كل شىء) مما يحتاج اليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون)

علوما سيأتي ان شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكان تقديم هذه الصفة على ما قبلها أكثر استعمالا لانها أقرب الى المفرد وقد تقدم تحريره في المائدة اه سيد **قوله** (لجهالتهم) مقابل لقوله لانهم اعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله واحلم **قوله** (اى اخر امرهم) تفسير لعاقبتهم وقوله من اهلاكهم بيان لاخر امرهم الذي هو عاقبتهم **قوله** (والدار الاخرة) انما اضاف الدار الى الاخرة مع ان المراد بالدار هي الجنة وهي نفس الاخرة لان العرب قد تضيف الشئ الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوي والدار الحال أو الساعة أو الحياة الاخرة اتسعت فعليها ليس في الكلام اضافة الشئ الى نفسه **قوله** (يا أهل مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا اى ان دار الاخرة خير **قوله** (غاية لما دل عليه) اى للمقدر الذي دل عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله اى فتراخى نصرهم وانظر هل وجه لدلالة ما ذكر عليه ويمكن ان يقال وجه الدلالة من قوله فلم يسيروا في الارض الخ فان هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخي نصرهم عليهم وعبارة البيضاوي غاية لمحذوف دل عليه الكلام اى لا يغرهم تمادي أيامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل الخ وفي السمين ليس في الكلام شئ يكون حتى غاية فمن ثم اختلف الناس في تقدير شئ يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشري وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقبهم بالعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزي وما أرسلنا من قبل الاوقات فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وأحسنها ما قدمته **قوله** (بالتشديد والتخفيف) سبعيتان **قوله** (اى ظن الامم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله أن الرسل اخلفوا بالبناء للمفعول اى أخلفهم الله وعدهم اياه بالنصر فمعنى كذبوا بالتخفيف اخلفوا اى اخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على ما به كما يقتضيه صنيع الجلال حيث بنى على انه في قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضي انه باق على أصله تأمل **قوله** (من النصر) بيان لما **قوله** (جاءهم) جواب اذا **قوله** (بنونين) اى مضارع مجى لعلم على التشديد ومضارع المجى كاكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراءات لكن الاولى وهي التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهي قراءة الحسن وأما اللتان بعدها اه شيخنا **قوله** (ونون مشددا) اى جيمه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض اى مبنى للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا **قوله** (لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة لنحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها لقد كان الخ دل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها اه خازن **قوله** (قصصهم) تقدم ان القصص مصدر قص اذا تتبع الاثر والخبر والمراد هنا المقصوص والمحكي بدليل قراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا **قوله** (عبرة لاولي الالباب) المراد بها التأمل والتفكر وفي الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل

والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذى قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة له صلى الله عليه وسلم اه وعبارة الكرخى ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال فى أول السورة نحن نقص عليك احسن القصص ثم قال ههنا لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب وذلك تنبيه على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال لعبرة لاولى الالباب مع ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوى عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مر ت الاشارة اليه انتهت **قوله** أصحاب العقول) اى السليمة اه كرخى **قوله** هذا القرآن) اى المتقدم ذكره فى قوله انا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا **قوله** تصديق) اى مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا **قوله** وتفصيل كل شئ) اذ ما من أمر دينى الا وله مستند فى القرآن بوسط أو بغير وسط اه بيضاوى **قوله** فى الدين) من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك اه خازن

سورة الرعد

قوله مكية الخ) الحاصل انهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق الى قوله لدعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة ان قراءتها عند المحتضر تسهل روحه **قوله** تلك ايات) يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر ايات الكتاب والمشار اليه ايات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها ان قيل المراد كلام مستقل أو قصد مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبر ان قيل المراد مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبر الالم وايات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح أول الكتاب فى اعدته نظرية اه **قوله** هذه الايات الخ) اشارة الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه ايات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على ان الاشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم اخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر اى باعتبار انها تتلاوة بعضها والبعض الاخر فى معرض التلاوة صارت كالحاضرة أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب **قوله** الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الارض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن **قوله** رواسى) فى الضمير المنصوب فى جعلها وجهان أحدهما انه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة لعمد والثانى ان الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة

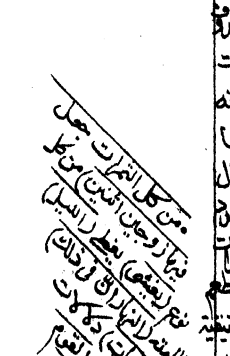
(رأى كان) أعجبا لعجل (هذا القرآن) يخلق (الذى) (رجل يقتدى) (كان (تقصص) (الكتب) (والمفصل) فيه من الكتب (الذى) (يخلق) (من يشاء) (فضله من الكتب) (كل فريق) (وهدى) (من الضلالة) (نبيين) (كل) (فى الدين) (وهدى) (مؤمنون) (روحه) (القوم) (يؤمنون) (خصل بالذكر) (سورة الرعد) (دون غيرهم) (الاولون) (من الذين كفروا) (المستهزئين) (ويعلم الذين كفروا) (الآية) (ومن بقى) (ثلاث) (أو أربع) (قرأ) (أو خمس وست وأربعون) (الجر) (بسم الله) (الرحمن الرحيم) (الله) (أعلم) (بمراده بذلك) (الله) (هذه) (الآيات) (الكتاب) (القرآن) (والاضافة) (بمعنى من) (والذى) (أنزل) (اليك) (من ربك) (هو) (الحق) (لا شك) (فيه) (ولكن) (أكثر) (الناس) (لا يؤمنون) (بأنه من عنده) (الله الذى) (رفع) (السموات بغير عمد) (ترونها)

لا محالها والثانى انها فى محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرتبة لكم وقرأ أبى ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمدا وهو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشرى كون الجملة صفة لعمد اه سمين **قوله** (اى لعمد) اشارة الى أن فى الكلام حذفا ونعتا والضمير فى لها صفة لعمد اه سمين **قوله** (عمادا اى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل ان عمدا جمع عماد فى المعنى اى انه اسم لا جمع صناعى وقوله وهو اى هذا النفى صادق الخ وذلك يرجع النفى للصفة والموصوف معا وهذا هو أحد القولين وقيل ان لها عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول لبعضهم وعكرمة اه شيخنا و فى السمين قوله بغير عمد هذا الجار فى محل نصب على الحال من السموات اى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد والرؤية جميعا اى لا عمد فلا رؤية يعنى لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب المجاهدى والثانى ان لها عمدا ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وصيارة بضمهما انه جمع نظر الى المعنى وعن الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحيى بن وثاب عمد بضمتين فى مفرده يحتمل أن يكون عاد كشهاب وشهب وكتاب وكتب وان يكون عمود كرسول ورسل وقد قرئ فى السبع فى عمد ممدة يا بن جبير اه **قوله** (وهو لا سطوانة) بضم الهمزة والطاء وتسمى عمودا وسارية **قوله** (ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لان الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين **قوله** (استولى يليق به هذا مذهب السلف **قوله** (وسخر الشمس والقمر) اى ذللهما لما أراد منهما فالحركة المستمرة على حد من السراحة تنفع فى حدوث الكائنات وبقائها اه بيضاوى **قوله** (لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفى الشهاب روى عن ابن عباس كل منهما يجرى الى وقت معين فان الشمس تقطع الفلك فى سنة والقمر فى شهر لا يختلف جرى واحد منهما كما فى قوله والشمس تجرى لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق فى تفسير الآية اه **قوله** (يدبر الامر) اى امر العالم العلوى والسفلى اه خازن ويديره ويفصل الحال من الكمين فى يستوى وقوله يقضى أمر ملكه اى يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحى وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أنواع العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخى **قوله** (لعلكم الخ) اى لان من قدر على هذه الاشياء قادر على احياء الانسان بعد موته اه خازن **قوله** (بالبعث) اى بسببه **قوله** (مد الارض) اى بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام وتتقلب عليها الحيوان اه بيضاوى قال الاصمعى المد البسط والمد الا يدرك منتهاه فقوله مد الارض يشعر بانه تعالى جعل الارض بحيث لا يقع البصر على منتهاها اه كرخى وفى الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقى عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الارض موضع البيت ثم مدت منها الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه **قوله** (ثوابت) اى تمسكها عن الاضطراب

قوله

(ى العمد جمع عماد وهو ما
الاسطوانة وهو ما ذى بان
لاعمدا صلا (ترونها) استئناف بيانى
والقمر كل (منهما (يجرى)
فى فلكه (يدبر الامر) يقضى
الفضاء (يفصل) يبين
أمر ملكه (لعلكم) كى تكونوا قادرين
(بلقاء) البعث (مد الارض)
(وجعل) خلق (رواسى) جبالا ثوابت (وأنهارا)

قوله ومن كل الثمرات) يحتمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده اى وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثاني أن يتعلق بجعل قبله على انه حال من اثنين لانه في الاصل صفة له والثالث ان يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الاولى على انه من عطف المفردات يعني عطف معمول جعل الاولى تقديره انه جعل في الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثاني مستأنفا ويغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو اما مستأنف أو حال من فاعل الافعال قبله اه سمين **قوله** (زوجين اثنين) هذا بيان لاقل مراتب التعدد والا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك **وقوله** من كل نوع متعلق باثنين اى اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفي كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفي أبي السعود وجعل فيها زوجين اثنين اى اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكده بالزوجين لئلا يتوهم ان المراد بذلك الشفعان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية اى جعل من كل نوع من انواع الثمرات الموجودة في الدنيا صنفين امتازا في اللون كالابيض والاسود أو الطعم كالحلو والحامض أو في القدر كالكبير والصغير أو في الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك **قوله** يغشى الليل النهار) اى يغشى النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الاول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به مكانه اى الاتيان به بدله وفي أبي السعود يغشى الليل النهار اى يستر النهار بالليل والتكبير وان احتمل العكس ايضا بأن حمل على تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل لان الانسب بالليل أن يكون هو الغاشي وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار ان ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظلمتها وفيما فوق موقع ظلمتها لاليل أصلا اه **قوله** (يتفكرون) يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ الله منزه أن يوصف بصورة اه خازن **قوله** وسبخ) اى لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما بين في المصباح ونصه سبخت الارض سبخا من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف واسبخت بالالف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا اى ملحة اه **قوله** وهي) اى الاختلاف من دكاكل قدرته تعالى **قوله** مزارع عنبا) جمع عنب **قوله** بالرفع) ومتى رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده وتحيل صنوان وغير صنوان ومتى جر جر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص



بالرفع فى الاربعة والباقون بالخفض فالرفع فى زرع ونخيل للنسق على قطع وفى صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه **قوله** (ونخيل) النخل والنخيل يعنى والواحد نخلة اه مختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لاغير كما فى المصباح **قوله** (جمع صنو) اى فى الكثرة وجمعه فى القلة اصناء كحمل واحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمى وابن مصرف وزيد بن على بضمها وهى لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من ابنيته فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين **قوله** (وهى النخلات الخ) تفسير للصنوان الذى هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفى السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد والمثل وفى الحديث عم الرجل صنو أبيه اى مثل أو لانهما يجمعهما أصل واحد اه وفى المختار اذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اه **قوله** (بالتاء) ومتى قرئ بالتاء يتعين نصل بالنون لاغير فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلا وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** (ومافيها) هذا بيانى سب قرأة الجزاء هى الحاكمة بان الزرع ومابعده من الجنات ويبعد من قرأه الرفع فعليها يقال ومابعدها بدل ومافيها وقوله اى المذكور اى من الجنات ومابعدها **قوله** (بماء واحد) ومع ذلك تارها متفاوتة الثمر فى الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصال الفلكية اه كرخى وفى الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل فى حد جوهر سيال به قوام الارواح اه **قوله** (بالنون والياء اى قرأ بالياء الغيبة حمزة والكسائى ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة وأنث ضميره بتأويل القرآن يتبعون فيما اختاروه من القراآت الاثر لا الرأى فانه لا مدخل له فيها اه كرخى **قوله** (فى الاكل) المراد بالاكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والثمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وعضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها أيضا فى غير ذلك كاللون والنفع والضر وانما اقتصر على الاكل لانه أعظم المنافع وفى الخازن قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم كانت الارض طينة واحدة فى يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه بناتها فتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فتشرق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو وتلعب وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى ونترل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه **قوله** (بضم الكاف وسكونها) وفى المصباح الاكل بضمتين واسكان الثانى للتخفيف المأكول اه **قوله** (وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوى وذلك أيضا مما يدل

(وصنوان جمع صنو) وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها (وغير صنوان) منفردة (بالتاء اى الجنات) (والسقى) بالتاء والياء اى المذكور (ومافيها) بالنون والياء اى الله (بعضها على بعض) بضم الكاف وسكونها (وهو من دلائل قدرته)

على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار اه **قوله** يتدبرون) اى يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خصها بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولان التفكر فى الشئ سبب للتعقل والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اه كرخى **قوله** وان تعجب) بتحقيق الباء وادغامها فى الفأ قرأ ابن سبعيتان اه شيخنا اه خطيب والعجب تغير النفس بروية المستبعد فى العادة وقال القرطبى العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك فى حق الله تعالى محال اه كرخى **قوله** من تكذيب الكفار لك) اى مع انك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الامين فلما جئت بالرسالة كذبوك اه **قوله** فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما انه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أى فعجب أى عجيب أو غريب ونحوه والثانى انه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اه سمين **قوله** حقيق بالعجب) اى بان تتعجب منه **قوله** منكرين) حال **قوله** أئنا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) يجوز فى هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر انها مفسرة للمحل لحكايتها بالقول والثانى انها فى محل رفع بدلا من قولهم وقد رأيت الزمخشرى وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لان هذا هو نفس قولهم واذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره الفى خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها واختلف القراء فى هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو فى أحد عشر موضعا فى تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما فى هذه السورة والثانى والثالث فى الاسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع فى المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس فى النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون السادس فى العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال السابع فى الم السجدة أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد والثامن والتاسع فى الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر فى الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادى عشر فى النازعات أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هى المواضع المختلف فيها ثم الوجه فى قرأة من استفهم فى الاول والثانى قصد المبالغة فى الانكار فأتى به فى الجملة الاولى واعاده فى الثانية تأكيدا له والوجه فى قرأة من أتى به مرة واحدة حصل المقصود به لان كل جملة مرتبطة بالاخرى فاذا أنكر فى احداهما حصل الانكار فى الاخرى اه من السمين **قوله** لان القادر الخ) علة لقوله فعجب أى انما كان قولهم المذكور عجبا أى حقيقا بالعجب لان القادر الخ اه شيخنا وفى الخطيب فعجب قولهم أى منكرى البعث أئذا كنا ترابا أى بعد الموت أئنا لفى خلق جديد أى نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله

(ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب قولهم) مبتدأ وخبره (أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) والعامل فى اذا فعل دل عليه الخبر المذكور

وما يعلمون ان القادر الخ اه **قوله** وما تقدم) أى من رفع السموات بغير عمد وغير من الامور المتقدمة **قوله** وفى الهمزتين فى الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها أربع قراءات وقوله وفى قراءة الخ تلك قراءات لانه حينئذ يجوز فى الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بإدخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وقد لزوا خرى عكسه فيه قرءتان لانه على هذه القراءة يجب تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراءات تسعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** وتركها) أى الالف أى تركها ادخالها وقوله وأخرى أى وفى أخرى **قوله** أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرين لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان انكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الاغلال فى اعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفة أصحاب النار الخ اه من أبى السعود والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق اه خازن **قوله** ونزل فى استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له فجئنا بهذا العذاب فطبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار ان الذى يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشئ قبل وقته الذى قدر له انتهت وفى الخازن الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجئ وقته وذلك ان مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه **قوله** قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين **قوله** الرحمة) أى الخاصلة بتأخير العذاب عنهم **قوله** وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وان تكون مستأنفة والعامة على فتح المثلثة وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو المذنب من المماثلة فان كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قبل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين **قوله** جمع المثلة والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا لمن تدعو عرضه به اه خازن **قوله** بوزن سمرة بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسمر كنمر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاه كل شجر يعظم وله شوك واحدها عضاهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعلهما من العضاه والهاء أصلية وعضة البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء

وهى

وما تقدم على غيره مثل قادر على اعادتهم وفى الهمزتين الخ) فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية بإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها الاولى وتسهيل الثانية بغير ادخال وتركها أربع قراءات وفى قراءة الخ تلك قراءات لانه حينئذ يجوز فى الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بإدخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وقد لزوا خرى عكسه فيه قرءتان لانه على هذه القراءة يجب تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراءات تسعة وكلها سبعية اه شيخنا وتركها) أى الالف أى تركها ادخالها وقوله وأخرى أى وفى أخرى أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرين لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان انكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الاغلال فى اعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفة أصحاب النار الخ اه من أبى السعود والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق اه خازن نزل فى استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له فجئنا بهذا العذاب فطبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار ان الذى يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشئ قبل وقته الذى قدر له انتهت وفى الخازن الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجئ وقته وذلك ان مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين الرحمة) أى الخاصلة بتأخير العذاب عنهم وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وان تكون مستأنفة والعامة على فتح المثلثة وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو المذنب من المماثلة فان كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قبل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين جمع المثلة والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا لمن تدعو عرضه به اه خازن بوزن سمرة بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسمر كنمر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاه كل شجر يعظم وله شوك واحدها عضاهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعلهما من العضاه والهاء أصلية وعضة البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء

وهي أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما تثبت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اه **قوله** لذو مغفرة) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار اليه بقوله والا الخ اه شيخنا قال ابو السعود والمعنى ان ربك لخفي رللناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وان ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لو يعجل الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيد وعقابه لاتكل كل أحد اه **قوله** على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة بمعنى انه العامل من صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين انفسهم بالمعاصي فيعفو العفي قبل التوبة لان قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي حال اشتغالهم بالظلم اه كرخي **قوله** ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وانما عدل عن الاضمار الى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التي تخرتها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اه أبو السعود **قوله** هلا) فلو للتحضيضية اه شيخنا **قوله** قال تعالى أي ازالة لرغبته في حسن مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في اجابة مقترحاتهم لشدة اتقانه الى عباده اه خطيب **قوله** ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهادا باثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان ويجذفها في الرسم لاخين ويجد فيها في الوصل كذلك اه شيخنا **قوله** الله يعلم ما تحمل كل انثى الخ) شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على نزال ما اقترحوه وانما لم ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لانه لا يراد بها النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت واذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله والثاني أن تكون مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية في محلها وجهان أحدهما انها في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم والثاني انها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لانه لا يحوج الى حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد محتملة للاوجه المتقدمة وخاص وازداد سمع تعديتهما ولزومهما والاولى أن تدعي حذف العائد على القول بتعدي وان تجعلها مصدرية على القول بعدم تعديتها اه سمين **قوله** من كل الخ) بيان لما وقوله وغيض الخ تحقيق وتقسيم وطويل وتصيير تام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو مما تحمله أي يعلم حقيقته وصفاته كرخي **قوله** وما تغيض تنقص الارحام الخ هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فاذا قلنا انها مصدرية فالمعنى انه تعالى يعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من وقائه وأحواله اه كرخي وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الارحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الارحام الحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض زاد

(وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) وان ربك (لشديد العقاب) لمن عصاه (وقال الذين كفروا) تعنتا (لولا) هلا (أنزل عليه آية من ربه) كما أتى الأولون (انما أنت منذر) مخوف الكفار عواقب كفرهم (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم الى ربهم بما يظهر على يديه من الآيات (الله يعلم ما تحمل كل انثى) من ذكر وانثى (وما تغيض الارحام) تنقص (وما تزداد) ما ينقص من الولد فيخرج لاقل من تسعة اشهر وما يزيد عليها وكل ما في الرحم يزيد بقدر نقصانه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوزه ولا يقصر عنه

الولد ويموفا لنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم قيل اذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فاقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اه **قوله** من مدة الحمل) بان تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بان تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أي من المذكور وهو مدة الحمل **قوله** عنده) هذه عندية علم يعني انه تعالى يعلم كمية كل شئ وكيفيته على اكمل الوجوه اه خازن وعبارة الكرخي قوله بقدر وحد لا يجاوزه يشير الى ان المراد بالعندية العلم بكمية كل شئ وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه **قوله** ما غاب) أي عنا وما شوهد أي لنا **قوله** العظيم) أي الذي يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه اه خازن فهو تعالى يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار في حيث أن يكون بحسب القدرة الالهية والمنعة المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخي **قوله** بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أي في كل من الوصل والوقف وأما في الرسم فبحذفها وقفا لا غير اه شيخنا **قوله** سواء منكم من أسر) في سواء وجهان أحدهما انه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وانما لم يثن الخبر لانه في الاصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر في سواء لانه بمعنى مستو والثاني انه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه سمين **قوله** في علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو في علمه تعالى أي في انه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أي في نفسه فلم يظهر عليه أحد ومن جهر به أي أظهر عليه غيره وفي الخازن المعنى سواء ما اضمرته القلوب وما نطقت به الالسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا في ظلمات الليل ومن اتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اه **قوله** وسارب) أي ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لان الاستواء لا يدل له فتستفيد وقوله ظاهر بها به الخ عبادة الخازن وسارب بالنهار أي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب بفتح فسكون الطريق وقال القتيبي السارب المتصرف في حوائجه اه **قوله** في سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوي وغيرهما وفي الصباح سرب في الارض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسربا والمال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب بتسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أي طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أي رخي البال ويقال واسع الصدر بطئ الغضب والسرب بفتحتين بيت في الارض لا منفذ له وهو الوكر اه **قوله** للانسان) أي مؤمن أو غيره **قوله** معقبات

(١) أي

(١) من منع الحمل (وما تزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر وحد لا يجاوزه (عالم الغيب والشهادة) الخفي والجلي (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر (سواء منكم) في علمه (من أسر القول) في نفسه (ومن جهر به) أظهره (ومستخف) مستتر (بالليل) ظلامه (وسارب) ظاهر (بالنهار) في سربه يقال سرب سروبا (له) للانسان (معقبات)

أى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبتها ملائكة النهار ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى وهو أعلم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اشارة بكتبان الحسنات والسيئات الاول عن اليمين والثانى عن الشمال وواحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع لله رفعه وان تكبر وضعه واخر موكل بعينيه يحفظهما من الاذى والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة املاك موكلون بالعبد فى ليله وخمسة غيرهم فى نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها العبد المسكين اه خازن وفى الخطيب ثم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذى فى شرح الجوهرة وفى معقبات احتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى معقب فالتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات والثانى أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اه من السمين **قوله** تعتقبه) أى تعتقب حفظه **قوله** من بين يديه) يجوز أن يتعلق بيحفظونه على انه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف الواقع خبرا والكلام على هذا الاوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب ان من الثانية مغايرة للاولى فى المعنى كما ستعرفه اه سمين **قوله** أى بأمره) أشار الى ان من بمعنى الباء وهى للسببية أى بسبب أمر الله وتدل له قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وزيد بن على وعكرمة بأمر الله وقيل يحفظون عمله باذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الانبارى كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله واعانته والدليل عليه لابد من المصير اليه لانه لاقدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا من أمر الله وما قضاه الله عليه وهو على بابها قال أبو البقاء من أمر الله اى من الجن والانس فتكون على بابها يعنى انه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كردة الانس والجن فتكون من لابتداء الغاية اه واستظهر السفاقسى الاول اه كرخى ومن هذا تعلم ان فى عبارة الشارح تلفيق **قوله** من الجن وغيرهم) أى فى نومه ويقظته فتحفظه من الجن والانس والهوام قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس فى معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جرير معنى يحفظونه أى يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية فى الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اه خازن **قوله** من الحالة الجميلة) وهى الطاعة وعبارة البيضاوى ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة انتهت **قوله** واذا أراد) العامل فى اذا محذوف لدلالة جواب

عليه تقديرا لمرة او قع او نحوهما كما اشار اليه في المغني اي يريد السواء الذي اراده الله ولا يعمل فيها جوابها لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على ان تخلف مراده تعالى محال اه كرخي (قوله فلا مرد له) اي فلا رد له (قوله من زائدة) اي في المبتدا وقوله وال اي ناصر لي امرهم (قوله هو الذي يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله واذا اراد الله بقوم سوء اذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اه خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم اي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز ان يكون مفعولا من اجله ذكره ابو البقاء و صنعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني ان فاعل الاراءة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن ان يجاب عنه بان المفعول في قوة الفاعل فان معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اه سمين (قوله للمسافر) من الصواعق) اي ولمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يخيف الثمر والزبيب والقسب ومن جملة الخوف منه ان يكون في غير مكانه او في غير زمانه اه خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغير المسخر في الهواء اه بيضاوي والسحاب اسم جنس واحده سحابه فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة كظريفة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على ان نفس الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله تسوقه اي بالة من نار وقوله مجرة الباء للملابسة اي محل نصب على الحال كما اشار اليه الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الالة التي يضرب بها السحاب اي الصوت الذي يتولد عند الضرب اه شيخنا وفي الخازن قال اكثر المفسرين ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة اعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد اعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو اولى اه (قوله اي يقول سبحان الله وبحمده) فاذا سبح ليس ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها يقر الفصر قاله ابن عباس رضي الله عنهما اه كرخي (قوله من خيفته) اي هيبته وجلاله (قوله وهي) اي مفردها نار تخرج الخ وقيل هو الصوت الشديد الذي يكون من الجن فتريكون فيه نار او عذاب او موت اه خازن وفي الكرخي واعلم ان امر الصاعقة عجيب جدا الا انها انما تتولد في السحاب واذا انزلت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان قال محمد بن علي بن الربيع الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم وكالتصيب الذاكر اه (قوله نزل في رجل) من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه يدعونه الى الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبروني من رب محمد هذا الذي يدعوني اليه فعل هو من ذهب ام من فضة ام من حديد ام من نحاس فاستعظم القوم كلامه فاصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مارايينا اكفر قلبا ولا اجرأ على

الله

الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه فرجعوا فلم يردهم على مقالته الاولى شيأ فقال أخبث منها فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم عنده بل عونه ويبارعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرقت الكافرهم جلوس عنده فرجعوا لمخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أوحى الي وبرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا اه منها الرعد اه (قوله من يدعوه) اى تفرد بدعوته الى الايمان بالله اه شيخنا (قوله فيخبط رأسه) في المختار الخبط بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أو في محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل به اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من الحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول او الحيلة أعل على غير قياس وتعضد انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا حال اه بيضاوي وقوله وقيل مفعل أي والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كمورد ومرود ومقى دلان شرط اعلال الواو ألفا فتح ماقبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الامر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا فاوله حتى يتبين ايهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أي الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى انه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لانها من السبعة ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون قوله لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الاصنام) وفي نسخة وهي الاصنام وهذا التفسير للذين وحينئذ فعائد الموصول محذوف أي يدعونهم وأما الواو فلتنزيلهم عاقلة عليه اذ هو عبارة عن الاصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أي لا يجيبون فالسين والتاء فيه للتأكيد ولقوله كباسط كفيه ما المفعوله اه شيخنا (قوله الاستجابة كباسط الخ) أشار الى ان الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف الى المفعول لقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف أي كاجابة من بسط كفيه اليه اه كرخي وعبارة الخازن أي لا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر بسط كفين ولا بسط فيه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعون من دون الله لا يجيب دعاءهم ولا يستطيع

(من يدعوه فقال من سواد الليل أنا فذهب فمر بهم فقالوا ما الله أمن ذهب فنعبده أم من فضة فنصوغ منه أم من حديد فنعمل منه سيفا فنقاتل به فصاعقة فذهبت بقحف رأسه) (وهم) أي الكافرون الجادلون (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة (قوله له دعوة الحق) أي دعوته (والذين يدعون) أي يعبدون (من دونه) أي الله (قوله بالياء) أي كما قرأ به السبعة (قوله كباسط كفيه) أي كالمستسقي (الى الماء)

اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى انه تعالى شبه من يعبد الاصنام بالرجل العطشان الذى يرى الماء بعيدة من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعو بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الى قعر البئر ليجر الماء ولا الماء ينفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه **قوله** على شفير البئر) أى حرفه وحافته و**قوله** يدعوه أى الماء **قوله** ليبلغ) متعلق ببا سط وفاعل يبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه فيه ثلاثة أوجه أحدها انه ضمير الماء والهاء فى ببالغه للفم أى وما الماء ببالغ فيه الثانى انه ضمير الفم والهاء فى ببالغه للماء أى وما الفم ببالغ الماء لكل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذه الحال فنسبة الفعل الى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى ببالغه للماء أى وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء اه سمين **قوله** أى فاه) تفسير باعتبار المحل اذ الضمير فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل وقوله فكذلك ما هم أى ليس الاصنام بمستجيبين لهم أى للكفار العابدين فما نافية وهم واقع على الاصنام اه شيخنا **قوله** عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء) الاول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا فى ضلال لانك أصولتهم محجوبة عن الله تعالى اه كرخى **قوله** الا فى ضلال) أى يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اه خازن **قوله** ولله يسجد) أى يسجد احتقيقا من فى السموات من الملائكة والارض أى ومن فى الارض من الانس والجن وقوله طوعا وكرها جمع لمن فى السموات والارض فقوله الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين اى وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن فى الارض فقط وطوعا وكرها حالان من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحالة كونهم كارهين أى غير راضين به وظلالهم أى ظلال من لظل منهم وهو الانس والجن والملك اذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التى فى صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهى أول النهار وقوله والاصال جمع أصيل وهو من بعد العصر الى الغروب وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الاصيل هذا وجه تفسير الآية وهو وجه اخر وهو أظهر وهو ان المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشئ عن اختيار كالصادر من الانسان والكرم الناشئ عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول فى هذه الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الارض يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فان

سجودهم لله على كرههم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل السجود هم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثانى وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففى اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من فى السموات ومن فى الارض انه يسجد لله فعبر عن الوجوب بما لوقوع والحصول وجواب آخر وهو ان يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من السموات من ملك ومن فى الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثانى فى معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من فى السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة فى الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقبل نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال جمع أصيل وهو العشية والاصال العشايا جمع عشية وهى ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج فى التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانبارى لا يجوز أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وافهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال فهما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس وزوالها وانما خص الغدو والاصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر فى هذين الوقتين وقيل لانها طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف

قوله قل من رب السموات الخ لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له اجلا لا عادا الى الرد على المشركين بان أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالله وان لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب عوضهم بذلك تنبيها على انهم يقرون بذلك فكانه حكاية لاعترافهم به تقريرا لازما لهم الحجة فقال قل بعد اقراركم هذا أفاتخذتم من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الاصنام وللذين يعبدون الله فقال قل هل يستوى الخ اه زاده وقوله من رب السموات والارض أى خالقهما ومتولى أمورهما اه بيضاوى والاستفهام للتقرير اه شيخنا **قوله** قل أفاتخذتم) كان فى الكلام تقدير بين الهمزة والفاء تقديره قل أقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفى بعض النسخ وابتم للعطف على مقدر بعد الهمزة أى علمتم ان ربهما هو الله الذى ينقاد لامره من فيهما كما تقدم فاتخذتم الخ اه **قوله** وتركتم ما لكهما أى مالك النفع والضر وفى نسخة ما لكها أى الاصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثانى وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الاول فقد علمت انه للتقرير اه شيخنا **قوله** هل يستوى) هذه أم المنقطعة فتقدر بل والهمزة

(قل) يا محمد لقومك المشركين (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقولوا لك جوابا (أفاتخذتم) بل أفرأيتم (من دونه أولياء) أصناما (لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) فكيف تعبدونها (قل هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات) الكفر (والنور) الايمان لا

عند الجمهور وبل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يقوى بهذه الآية مريد تقديرها بل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها بل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فنقدرها بل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم ان هل هذه استفهامية بل بمعنى قد والى ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد فان لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أي قد أتى فهنا اولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد ام وبعدمه فمن الاول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله لتستوي قرأه الاخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار ان الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائر له مرت والجملة من قوله لا يخلقون صفة الشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لان الكفر أنواع متعددة والايمان شئ واحد فلذلك أفرد النور وقوله كأشار به الى ان الاستفهام انكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الاعمى الخ أم هل يستوي الخ اه شيخنا (قوله أم جعلوا) أي بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء الخالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدرون عليه الخالق فضلا عما يتعذر عليه الخلق اه بيضاوي (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منتفية في المعنى وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم أي الاصنام بخلقهم اي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا كله في حيز النفي كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس الامر كذلك راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفي في الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أي ليس الامر وهو انهم خلقوا كخلق الله كذلك أي ثابتا في الواقع أي آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها الا الخالق اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى ان هذه الاشياء التي زعموا انها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الالهية فوجب ان لا تشاركه في الالهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر البتة واذا كان كذلك كان تحكمهم بكونها شركاء لله في الالهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أي الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وان يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتي في الشارح في قوله كذلك يضرب الله الامثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس اذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافي والجوهر الصافي وللباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففي المصباح ضرب الله مثلا أي وصفا اه وفي القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشئ ضربه مثلا اه (قوله فسالت أودية) أي انهارجع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة واتسع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتكاثره لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع بقدرها أي بمقدارها الذي علم الله تعالى

(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه) أي خلق فتشابه الخلق (عليهم) أي الشركاء بخلق الله (قل الله) أي فاعتقدوا واستحقوا بخلقهم كخلقه ما استحقه الخالق لكونه خالقا أي ليس الامر كذلك ولا يتحقق ليس لغير الخالق العبادة لانه لا شريك له (خالق كل شئ) لا شريك له في الخلق فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لجميع خلقه (ثم ضرب مثلا الحق والباطل) فقال (أنزل من السماء ماء) مطرا (فسالت أودية)

انه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر اه بيضاوي وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال في الأودية فهي كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه فقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا جميل في كل الاودية بل ينزل في ارض دون أرض في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منهما حلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيى به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثاني من أنواع الارض الارض التي لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء ليشربه الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجيء المحتاج اليه فيستفتيه فيفتيه النوع الثالث من أنواع الارض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء وكذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وأفهام باقية فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أي ما يملأها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اه شيخنا وفي السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما انه متعلق بسالت والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة لأودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن علي والاشهب وأبو عمر وفي رواية بسكونها وقد تقدم ذلك في البقرة واحتمل بمعنى حمل فانتقل بمعنى المجرد وانما نكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل في البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد تقدم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو كرر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا) الزبد وضم الغليان اه بيضاوي والوصف بمختين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وانما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لان الغثاء يحصل مع ذلك في الغالب اه شهاب وقال زاده وضر الغليان أي الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اه وفي الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب ولذلك ما يعلو على على التقدير عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعني عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ اه بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اه وقوله ومما توقدون الخ هذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدأ وكذا زبد ومثله صفة لمبتدأ والتقدير ومن الجواهر التي هي كالنحاس والذهب والفضة زبد كائن كزبد الماء وجه المماثلة ان كلا منهما لا شيء من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة

(قال رحمه الله) بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه وهو ما يعلو الماء من الغثاء وسخ الدسم ونحوه (وقوله) من قال ومما توقدون الخ

أخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل اخراه ومن ابتدائية وما فسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزيد مبتدا مؤخر أى وزيد مثل زيد السيل كائن وناشئ من الجواهر التى توقدون عليها النار اه شيخنا وفى المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد وقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب طفأها الله أى كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار انقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار واستوقدتها بمعنى ولا يتعدى اه وفى المحاورة الايقاد جعل الحطب فى النار لتتقد تلك النار تحت الشئ المذوب اه **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** فى النار متعلق بتوقدون أو حال من الضمير فى عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أى توقدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا تتزين به أو متاعا أى شيئا تتمتع به وهو صفة للحلى كالاوانى من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين به وبالمتاع ما يتمتع أى ينتفع به اه شيخنا وفى السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما انه مفعول من أجله والثانى انه مصدر فى موضع الحال أى مبتغين حلية وحلية مفعول فى المعنى أو متاع نسق على حلية اه **قوله** اذا ذيبت) أى الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء **قوله** مثله) أى فى كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكبر هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أى مكان ايقادها اه شيخنا وفى المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذى ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذى حافات وجمعه كير مثل عنب وكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو والنون بالطين والكير بالياء الزق والجمع اكيار مثل حمل واحمال اه **قوله** المذكور) أى من الامور الاربعة مثلين للحق وما للماء والجوهر مثلين للباطل وهما الزبد وقوله يضرب أى يبين الحق والباطل أى الايمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا **قوله** وأما الزبد) أى بشبهه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أى لما شئ والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلى الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما **قوله** جفاء) حال وقوله ترميه أى يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفى السمين والجفاء قال ابن الانبارى المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أى قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يرمى به السيل يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل بالدال وفى همزة جفاء وجهان أظهرهما أصل لبنى تها فى تصاريف هذه المادة كما رأيت والثانى انها بدل من واو وكأنه مختار أبى البقاء وفيه نظر لان مادة جفاء لا يليق معناها هنا والاصل عدم الاشتراك اه **قوله** يضمحل) أى كما أشير له فى الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وان علا الخ كما أشير له بقوله زبدا رابيا وبقوله زبد مثله وقوله ولحق ثابت كما ان الماء ثابت لا يرى كما يرى زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه اه شيخنا **قوله** كذلك يضرب الله) أى مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الامثال

في كل باب اظهار الكمال العطف والعناية في الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشان هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل امرا باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الاول ويجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلا اكمل بيان شرع في بيان حال أهل كل منهما مآلا لتكميل الدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم الى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لاهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لاهل الباطل **قوله** للذين استجابوا الخ ابتدأ كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذي قال به الزمخشري وهو ان قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أي الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم استئناف كلام في ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالاول حيث فسر الحسنى بالجنة اه **قوله** والذين مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الاول قوله لو ان لهم الخ والثاني أولئك الخ والثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا **قوله** لو أن لهم) أي يتمنون أن لهم الخ وقوله به أي بالمذكور مما في الارض ومثله **قوله** سوء الحساب) من اضافة الصفة للموصوف أي الحساب السيء وهو أي الحساب السيء المؤاخذة بكل ما عملوه الخ **قوله** في جهنم وأبي جهل) أي في شأنهما ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدي لرشده وربما وقع في مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهالك اه خازن **قوله** أفمن يعلم) في هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوي المؤمن والكافر فمن يعلم والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أي والاستبعاد أي لا يستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما **قوله** العقول) أي الكاملة **قوله** الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولوا الالباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الاولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والاخيرة هي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اه شيخنا **قوله** المأخوذ عليهم) أي بأن يؤدوا ما أتى له بان يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفي البيضاوي الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه اه أي من الاوامر والنواهي فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بما كتب الالهية على السنة الرسل اه زاده **قوله** بترك الايمان) راجع للاول في تفسيره العهد وقوله أو الفرائض راجع للثاني **قوله** ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أي بوصل **قوله** من الايمان) بيان لما

للذين استجابوا لربهم الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) أجابوا (لو أن لهم) الكافرين (ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو أن يحاسب على كل ما عملوه لا يغفر منه شيء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي ونزل أبي جهل (أفمن يعلم) حمزة وأبي جعل (أنما أنزل إليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم في عالم الذر (ولا ينقضون الميثاق) فيتركون الإيمان (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان والرحم

ومعنى وصل الايمان ان يؤمن بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم وقوله والرحيم قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اه حازن (قوله وغير ذلك) كالمواساة مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وغير ذلك أي من جميع أبواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة فالواجب الاحسان المهرة والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أي يخافونه مع التعظيم والاكبار اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أي على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو ظاهر وان يكون حالا أي مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف اى ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لا لغيره) بالجر وقوله من اعراض الدنيا وفي نسخة اغراض بالغين المعجمة أي كان يصبر لقلة ما أكل صبره وأنشد قوله على تحمل النوازل أولا تحمل ان لا يعاب على الجزع أو كاحمل أن لا تشمت به الاعداء اه خازن (قوله والنفقة) اى نفقة واجبة ومندوبة اه خازن (قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة) اى يدفعون بها يجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوي وقوله يدفعون بها كالدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم وعفو ظلمهم وصلى من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) اى السفه والتعدي (قوله اولئك) مبتدا وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدا مؤخر والجملة خبر عن المبتدا الاول ويجوز أن يكون لهم خبرا اولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وان يكون بيانا وان يكون خبر مبتدا مضمر كما قدره الشارح وان يكون مبتدا خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبى الدار) اشار الشارح الى ان الثنت محذوف أي العقبى المحمودة وان الاضافة على معنى في وقوله هي جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هي الجنة والدار الآخرة اعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا الثنت المحذوف قوله في المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد بالدار الدنيا وعقباها اى عاقبتها هي الجنة اه وفي الخطيب والعقبى الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) في المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من باب ضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أي جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لانه أهله يقيم فيه لون عليه الصيف والشتاء أو كان المجوهر الذي خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا في صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنفصل فتقدير هذا المرفوع للايضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أي أصولهم وان علوا ذكورا كانوا أو اناثا اه شيخنا ومن آبائهم في محل نصب على الحال من من صلح ومن للبيان

وغير ذلك (وقوله ويخشون ربهم) أي يخافونه مع التعظيم والاكبار (وقوله والذين صبروا) على ما عاهدوا عليه الله (وقوله ابتغاء وجه ربهم) لا لغيره من اعراض الدنيا (وقوله والنفقة) كالصدقة والنفقة على العيال (وقوله ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالصبر والحلم عن الجاهل (وقوله عقبى الدار) اى العاقبة المحمودة في الآخرة وهي الجنة (وقوله جنات عدن) اقامة (وقوله من آبائهم) أصولهم

الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم كان الانسان يسر بالخير بأهله اه خازن (قوله وازواجهم) أي اللاتي مثن في عصمتهم (قوله وان لم يعملوا) أي لفرق الثلاث (قوله او القصور) المقصور كما في الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصار عها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله اول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم والملائكة أي ان دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو في اول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون اي يدخلون عليهم ليهنئوهم اه شيخنا والتقييد بأول دخولهم لم نره لغيره من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم اه (قوله يقولون سلام عليكم) أشار الى ان قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو في معنى قائلين على انه حال محذوفة وهذه البشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية اه كرخي وفي الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة اي سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) اشار الى انه خبر مبتدا محذوف وهذا تمام قوله فنعم عقبى الدار جملة مقول الملائكة وفي القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرنا عن معاصي الله وصبرنا ها على البلاء والمحن في الدنيا قال على ما الجنة فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي نعم عاقبة الدار التي كنتم فيها عملتم فيها ما اعقبكم هذا الذي أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هي الدنيا وقال أبو عمران الجوني فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعن عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجنة عن النار بضم الجيم ولكذا بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعدلهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أي من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فهد الله قوله ألست بربكم ومثله الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفي الكرخي من بعد ميثاقه أي من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع ان يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة كانه تعالى قد بيّن كل العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية او سمعية اه (قوله ما امر الله به الخ) تقدم في الشارح تفسيره بالايمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهي جهنم) أي العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله

وازواجهم وذرياتهم
وان لم يعملوا بعملهم
فرق بينهم وبين الملائكة
(او الملائكة يدخلون عليهم
من كل باب) من ابواب الجنة
(او القصور اول دخولهم للتهنئة)
(يقولون (سلام عليكم)
هذا الثواب (بما صبرتم)
على الطاعات وعن المعاصي
(فنعم عقبى الدار) الجنة
(والذين ينقضون عهد الله) يحلون ما عقدوه
(من بعد ميثاقه) ما أكدوه بالقبول
(ويقطعون ما أمر الله) به ان يوصل
(ويفسدون في الارض) بالكفر والمعاصي
(اولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله
(ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في النار
وهي جهنم (الله يبسط الرزق)
لمن يشاء

لو كانوا ملعونين فى الدنيا والمعذبين فى الأخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات فى الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفير الذنوب به ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده **قوله** ويقدر) يقال قدر أى قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفى المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة ببسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فقط اه فتحى اه **قوله** وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب وكيس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعنى بقضون لانه يستلزم تخلل الفاصل بين البعاض لصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده **قوله** فرح بطر) أى فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخى وعبارة الخازن يعنى لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام اه **قوله** فى جنب حياة الاخرة) أشار الى ان فى للسقابسة وهى لداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى انه فى موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب الاخرة وبالنسبة اليها ولا يجوز ان يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانها لا يكونان فى الاخرة اه كرخى **قوله** فلا تغفى عنه الايات شيئا) أى فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لان مجيئها لا يفيد كم شيئا فينبغى لكم أن تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفى الكرخى فلا تغنى عنه الايات شيئا يعنى وان أنزلت كل اية فان ذلك فى أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو فى الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لو كأنزل علينا اية اه وفى زاده ما وجه كون قوله قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول اية وتقرير الجواب انه كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لان الايات الباهرة التى ظهرت على يد الرسول بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها ان تصير مشتبهة على العاقل فطلب ايات أخرى بعد ذلك موقع فى غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل اية ويهدى اليه من أناب عما جئت به بل بادنى منه من الايات اه **قوله** ويبدل) أى بدل كل وعبارة السمين قوله الذين امنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا خبره الموصول الثانى وما بينهما اعتراض الثانى انه بدل من من أناب الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدا مضمر الخامس انه منصوب باضمار فعل اه **قوله** وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لان الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اه شهاب وفى الكرخى المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع فى مواضع كثيرة **قوله** تسكن قلوبهم) أى عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أى لذكر الله أى عند ذكر الله أى عند ذكر وعده بالخير والثواب فى الكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله

اى لا تضطرب للكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اه وفى أبى السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى أنسابه وتبتلا اليه اه **قوله** (الا بذكر الله) أى بذكره وحده دون غيره من الامور التى تميل اليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود **قوله** (تطمئن القلوب) أى بذكره وعده كما قال الشارح فلا يخالف ما فى سورة الانفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمانينة فيتراءى التنافى بين الايتين وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد هنا ذلك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى الطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفى الكرخى فان قيل أليس قال فى سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا ان يتوبوا عن المعاصى فهناك الوجل واذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه فى التقرير أو ان المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمانينة لهم فى كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله وان شكهم فى انهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل فى قلوبهم اه **قوله** (خبره طوبى) فيه مسامحة لان الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى مالانها علم لشئ بعينه واما لانها نكرة فى معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين **قوله** (مصدر) أى كبشرى ورجعى وزلفى فالمصدر فيه يجئ على وزن فعلى وقوله من الطيب فهى ياء وأصله طيبو قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة أثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليقين واليسر اه **قوله** (او شجرة فى الجنة) أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة فى الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لون السواد فليس فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتنفتق عما يركب كالفرس الملجم وكالحلة والجمل من الابل اه خازن وفى السمين وهل هى اسم شجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف مشهور اه **قوله** (وحسن مآب) عطف على طوبى **قوله** (كما أرسلنا الانبياء قبلك) عبارة الخطيب أى مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم فى آخر سورة يوسف وفى غيرها أرسلناك فى أمة أى جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف فى محل نصب كنظائرها قال الزمخشرى مثل ذلك الارسال أرسلناك للرسالة شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذى فى قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدى أى كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذى يظهر لى ان المعنى كما أجرينا العادة بان الله يضل ويهدى لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا فى هذه الامة أرسلناك اليها يعنى لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الامر كذلك فجعلها اسما مرفوعا

(ذكر الله) أى وعده أو الذكر (تطمئن القلوب) أى تسكن (الصالحات) مبتدأ (طوبى) مصدر من الطيب (لهم) خبر (وحسن مآب) أى مرجع (كذلك) أى مثل ما (أرسلنا الانبياء) ما نظمها أو عام

قبلك

وقال المحقق الكاف لتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والارسال بذلك الى ما وصف به نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اه (قوله أرسلناك في أمة) أي الى أمة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لأمة ولتتلو متعلق بارسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وان تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب بي تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للامة باعتبار لفظها ولضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اه شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اه شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هناك واذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين ينقلبون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا وما الرحمن منكرين له جاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معربين بأداة ما لا يعقل وقال ابن العربي انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمرهم بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا أفغيره واعنه بعد التجاهل في أمره والانكار على الداعي اليه أيضا بأداة ما لا يعقل وزادهم أي هذا الامر الواضح للفحص للاقبال والسكون بشكر النعمة وطمعا في الزيادة نفورا اي عن الايمان والسجود انتهت (قوله هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب اي توبتي ومرجعي اه كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بغير أيلف اقرأ عليها حتى نسير عنا واقرأ على الارض قرآنك حتى تتشقق عنا كالنهار والعيون واقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بصدق ما اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال اي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال عبد الله بن أبي أمية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فاد فعها عنا حتى تتفسح فانها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا نغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من سليمان وأنى لنا مجدك قصيا فان عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فانزل الله تعالى هذه الآية ولو ان قرآنا الخ اه (قوله أو قطعت به الارض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قرائته فجعلت أنهارا وعيونا اه خطيب (قوله أو كلم به الموتى) تذكير كلم لخاصة دون الضمير قبله لان الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء احسن والجبال

الرعد

والارض ليسا كذلك اهـ كرخي (قوله بل لله الامر جميعا) أي بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل لله قادر على الاتيان بما اقترحوه وان من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم اهـ بيضاوي (قوله وان أونق) بالمد أي أناهم النبي صلى الله عليه وسلم او الله تعالى ما أقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) اي أحبوا اظهارا أي وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله اطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اهـ شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه كان الآيس من الشئ عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والسين فيه في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيد ذلك قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اهـ كرخي وأبو السعود وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشئ مر باب فهم وفيه لغة أخرى يئس من الكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييئس الذين آمنوا اهـ وفيه أيضا أيس من الامر لغة في يئس وبابهما فهم اهـ وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشئ والقنوط منه واختلف الناس هنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش وذلك انهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في ايمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله انهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم قاله الكسائي اهـ والهمزة داخلة على محذوف أي أغفلوا عن كون الامر جميعا لله فلم يعلموا اهـ أبو السعود (قوله اي انه) اي الشان (قوله الى الايمان من غير آية) ولكن لو يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشئ لانتفاء غيره والمعنى انه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اهـ كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وتى له بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار اليه الشارح (قوله تقرعهم) اي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب اي تحل أنت يا محمد وان يكون ضمير القارعة وهذا أبين واظهر أي تصيبهم قارعة او تحل القارعة وموضعها نصب عطفا على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد بحل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم اما ضمير القارعة وانما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب او لان التاء للمبالغة والمراد قارع واما ضمير الرسول وقرأ أيضا من ديارهم جمعا واضحة اهـ سمين (قوله قريبا) اي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكر بعد اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) اي في السنة السادسة وصنع من دخول مكة وهم على أن يمكنوه من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشرة ولم يحج غيرها اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله او تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعده به من فتح مكة اه **قوله** (فاميلت) الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة ومن اه خازن **قوله** (فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أهل تلك الممالك ظلمها لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي هو واقع موقعه أي هو عدل **قوله** (أفمن هو) قائم على كل نفس بما كسبت يعني أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر وجاز يها بما كسبت فيثيبها ان أحسنت ويعاقبها ان أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه فمن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه ان الباء في قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدا وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء الخ وقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه سمين والاستفهام انكاري وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أي مطلع وعالم وقوله دل على هذا أي المذكور من الامرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام انكاريا **قوله** (وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر حيث لا دلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال انهم جعلوا له شركاء فأي قيام أظهر وهو الله مقام المضمر تقريرا للالهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزئ بمعنى ولقد استهزؤا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أي وجعلهم لله شركاء اه سمين **قوله** (قل سموهم) أي صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اه بيضاوي وقوله من هم أي علينا حقيقتهم من أي جنس ومن أي نوع وقوله الكلام حذف أي وما اسماؤهم وقوله أم تنبئونه في قوة قوله ولا يمكنكم ان تبينوا حقيقتهم اذ لا حقيقة لهم في نفس الامر والا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها في نفس الامر وقوله أم بظاهر في قوة قوله لكنكم سميتموهم بأسماء باطلة خالية عن المسمى في نفس الامر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية بل والهمزة كما قدرها التي قبلها بل قدرهما سل وجدها وذلك لان المعنى في الاولى على النفي فقدر الهمزة التي للاستفهام الانكاري وفي الثانية على الشك كما علمت وفي ذكر بل على البيضاوي قال الطيبي وفي هذه الآية احتجاج بليغ سبق على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة فما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد

واحدا يشاركه أحد فى اسمه ثالثها قل سموهم أى عينوا أسماءهم فقالوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهانى كما تقول ان كان الذى تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشئ أعنى العلم بنفى لازمه وهو المعلوم وهو كناية تهكمية أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستهزاء والهمزة للتقرير لبغتهم على التفكر المعنوى تقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج فى كل من الاضرابات على الطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور منادیا على نفسه بالاعجاز وانه ليس من كلام البشر اه **قوله** (استفهام انكار) أى الاستفهام المفاد بالهمزة التى قدرت بها أم انكارى **قوله** (عن ذلك) أى الشريك أم بظاهر من القول أى من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الرنجى كافورا اه بيضاوى وقوله بظن باطل أى بسبب ظن باطل أى ظنكم الى هبتها وقوله فى الباطن أى نفس الامر **قوله** (بل زين الخ) اضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا وفى الشهاب قوله بل زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اه والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف فى الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد اه خازن **قوله** (وصدوا) بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قرآن سبعيتان فالاولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى أعرض أى أعرضوا عنه **قوله** (هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفى الرسم مخدوف لاغير كما لو صل **قوله** (ولهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أى من عذابه كائن لهم اه شيخنا واعراب واق اعراب المنقوص فهو مجرور مقدرة على الياء المحذوفة فتأمل اه **قوله** (صفة الجنة) أى التى هى مثل فى الغرابة وقوله أى فيما أى كائن فيما نقص أى نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجرى الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل ان قوله تجرى هو نفس الخبر اه من البيضاوى ووجه الاخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد انه طويل ويجوز أن يكون تجرى مستأنفا اه من السمين **قوله** (أكلها دائم) أى بحسب نوعه فكل شئ أكل يتجدد غير لا بحسب شخصه اذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح **قوله** (عقبى الذين اتقوا) أى مآلهم ومنتهى أمرهم اه بيضاوى **قوله** (والذين آتيناهم الكتاب) أى التوراة والانجيل وقوله كعبد الله بن سلام أى وكعب الاحبار وقوله من مؤمنى اليهود أى ومن مؤمنى النصارى وهم أى مؤمنو النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة اه بيضاوى وعبارة الخازن المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما انه القرآن

والذين أوتوا المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون
بما يجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت يجدد لنزول القرآن ومن الاحزاب
يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى
من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من الكفار وغيرهم
من اهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه —
قلت ان الاحزاب لا ينكرون جملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله و
اثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني المراد بالكتاب التوراة
والانجيل والمراد باهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام
وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من نجران وثلاثون من الحبشة
وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم امنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية أهل
الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذلك ذكر
الرحمن قليلا في القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب سألوهم قلة
ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما ذكر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن
فرحوا بذلك فانزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك من الاحزاب
يعني متحزبي ملة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح
يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا الرحمن اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب
من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت قوله كذلك
الرحمن فالمشركون يعتقدون ان الرحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك
قالوا وما الرحمن ما نعبد هو الا محمد واللوحش وقوله وما عبدا القصص أي من الاحكام
المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وامّا القصص كقصة يوسف وعزير فيسلمونها لموافقتها
لما عندهم شيخنا قوله له موضع أي في الآخر للجزاء قوله وكذلك الانزال أي
انزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حاكما بين الناس عربيا أي بلغة
العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الحازن أي كما أنزلنا الكتب على
الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هكذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك
ولسان قومك وانما سمي القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام
والحدود والاوامر والنواهي وسمي القرآن حكما بفتح الحاء على سبيل المبالغة وقيل
[illegible] ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة
آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة

آباءهم اصلاة لبيت للقدس بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وان قبلتك هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل حث للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به وتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا واعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الاولى اه (قوله لما عيروه) أي عابوه فقالوا انه ليس له همة الا في النساء ويزعم انه رسول الله ولو كان ذلك لكان منشغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لابيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك في نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك اهـ ملخصا وفي الكرخي اعلم ان القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات في ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى في سورة اخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذي يرسله الله الى الخلق لابد وان يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لن نؤمن لك حتى تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنساء بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد وأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أي شيء طلبناه من المعجزات اتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله الشبهة الخامسة انه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخيره للطعن في نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله لكل أجل كتاب يعني ان نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للاولياء قضى الله حصولها في أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فتقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا في دعوى الرسالة لم ينسخ الاحكام التي قرر الله تعالى على ثبوتها في الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها حيث حرم بها كثيرا مما كان مباحا في التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت أي يبدل اه (قوله وذرية) وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم سبعة اولاد اربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في التعديد في الرتبة هكذا القاسم فزينب فرقيه ففاطمة قام كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب الطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعا في حياته الا فاطمة فعاشت بعده ستة اشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب الشبهة أخرى أوردوها وهي طلب المعجزات على وفق مقترحهم ونقرر الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فما لهم يقترحون عليه غيرها مع ان اتيان المعجزات ليس

(وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله) (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) (وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله) (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية

مفوضا اليه بل الى مشيئته تعالى اه خازن **قوله** (يبوبون) أى مقهورون ومغلوبون أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفى المصباح وربه يدبر الامر دبرا من باب ردّ اذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الامر يسوس سياسة دبره وقام بأمره اه **قوله** (لكل جل كتاب) ردّ لاستبعادهم الآجال والاعمال روايتان المعجزات والعقاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه خازن وفسر اشارح الأجل بالمدّة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التى تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الأجل الذى هو الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذى هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالارزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عندية علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة فى ان النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت ان المراد به صحف الملائكة والمراد بأم على هذا أصل الذى نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذى لا يغير منه شئ مبنىّ على أحد قولين وهو ان اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات وقوله وهو أى أم الكتاب فى التذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه فى الازل أى كتب فيه أى أم القلم ان يكتب فيه فى الازل والمراد بالازل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وان كان حادثا لان أول ما خلق الله القلم ثم أمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ كل شئ وهذا أحد تقريرين للسفيرى والآخر أن المراد بالكتاب فى قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبنىّ على ان اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذى سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو متعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزى القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لانها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه فى الازل المراد بالكتابة فى الازل القضاء والتقدير الازليان وهما يرجعان لتعلق العلم والارادة الازليان فليتأمل وفى القرطبى لكل أجل كتاب أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدّة كتاب مكتوب وأمر مقدّر لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذى لا يغير ولا يبدل وقد قيل انه يجرى فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ولا تبديل فى علم الله وهو قول كعب الاحبار اه وفى أبى السعود لكل أجل أى لكل مدّة ووقت من المدد والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم فى المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك ان تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى حسب الاوقات يمحو الله ما يشاء أى ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام

لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ ويثبت ما يشاء اثباتا مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين دونهم كتب كل قول وعمل مما يتعلق به الجزاء ويثبت الباقي أو يمحو سيئا التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الاجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أي أصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شئ من الذاهب والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو واه وفي الخازن فان قلت مذهب اهل السنة ان المقادير سابقة قد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيأ ولا يثبت شيأ الا ما سبق به علمه في الازل وعليه يترتب القضاء اه **قوله** يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها انهم قالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك الا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اه خازن **قوله** فيه) أي في الكتاب وهذا متعلق بيثبت وقوله من الاحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة يحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة باربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أي غير الاحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد أو ينقص وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا **قوله** وهو ما كتبه في الازل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير والام أصل الشئ والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الاصل للشئ امه الخ ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة وبيد الاولى زعيا سر الكتاب شان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه ويثبت وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما خبر صلة الرحم تزيد في العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما في اللوح المحفوظ لاما في أم الكتاب اه كرخي **قوله** أي فذلك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شاهد من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو تنفي فينك شرط ثان معطوف على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني لانه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا **قوله** أولم يروا) استفهام انكاري والواو للعطف على مقدر أي أنكروا ان ول ما وعدناهم اوشكوا أولم ينظروا في ذلك ولم يروا اه أبو السعود **قوله** ننقصها) حال من فاعل نأتي أو من مفعوله اه سمين أي ننقصها أرضا بعد ارض فلا يعتبرون فيتعظون اه خازن وعبارة الكرخي قوله بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم بدا بعد بدء بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الارض اي أولم يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك أهلها أفلا نخاف أن يفعل بكم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت علمائها وأهلها وعمارتها وذهاب الصلحاء قال الواحدي وهذا القول وان احتمل

صلى الله عليه وسلم

الموضع لان قوله أولم يروا انا نحدث فى الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حيوة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فالذى يؤمنهم ان الله يقدر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قهرهم فناسب هذا الكلام ماقبله اه (قوله والله يحكم) فى الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتوبة المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة مالا يخفى اه أبو السعود (قوله لا معقب لحكمه) اى لارادته وحقيقة المعقب هو الذى يتعقب الشئ بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتتبع غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع النفى النصب على الحال أى يحكم نافذا حكمه غالبا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد بتغيير ولا نقض اه بيضاوى وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعذاب من قليل فى الآخرة بعد امدادهم بالقتل واخراجهم من ديارهم فى الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب وفى الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام من حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له صلى الله عليه وسلم والمكر ايصال المكروه للمكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا اى لا تأثير لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر ان ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصى التى من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه أبو السعود (قوله وليس مكرهم لمكره) اذ معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا باذنه فاثباته لهم اعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف اثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقى له فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم اه كرخى (قوله لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار الى ان اكتساب العباد معلوم لله تعالى فخلقه المعلوم ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخى (قوله فسيعلم) أى يجيئ وقوله وهذا أى علمه بالمكسوب واعداد جزائه وهو لمكركله اه شيخنا (قوله لمن اى خطابا وشفاها (قوله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) أى فانه أظهر من الادلة على رسالتى ما يغنى عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوى وقوله ما يغنى عن شاهد الخ جعل اظهار المعجز الدال على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فاشار الى انه استعارة كانه يغنى عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا

لقبر وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدقي اي حيث خلق المعجزات على يدي وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله علم الكتاب أي التوراة والانجيل وقوله من مؤمني اليهود كعبد الله بن سلام وعبد الله بن سلام اه شيخنا (قوله ومن عندهُ علم الكتاب) أي السماوي فانهم يعرفونه كما يعرفون سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا ويجوز لان الجمهور ان الظرف اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل به تقول بالذي استقر في الدار أخوه اه كرخي

* (سورة ابراهيم عليه السلام مكية) *

(قوله الايمان) أي الى الايمان (قوله لتخرج الناس) اي بدعائك اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات الى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمة الله تعالى وفيه دليل على ان طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة واما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا حازن (قوله باذن ربهم) فسر اذن بالامر وعلى هذا فيكون المعنى تأمرهم بالخروج من الظلمات الى النور وبعضهم فسر بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج اي بتيسيره ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل تخرج اي مأذونا ذلك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي على اي حال كن ذلك مأذونا من ربك اي مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) اي باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لانه نور في نفسه وطريق للخلوص في الجنة المؤيد اه شيخنا وفي الكرخي قوله ويبدل من الى النور الى صراط اي باعادة الجار وهو الى وكان يضع الفصل بقوله باذن ربهم بين البدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل في البدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفا كأنه قيل الى أي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله تعالى لانه مظهر له وافهم تخصيص الوصفين انه كالدليل لسالكه والمجيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى ان العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغني لان أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) اي من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة ان نعت المعرفة اذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان (قوله صراط الله العزيز الحميد الذي الخ) فالصفات ثلاثة تقدم منها اثنتان وبقيت الثالثة وهو اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذي وأعماله ما في السموات وما في الارض وكذا يقال في قوله خبره الذي الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين وعيد

(ومن عندهُ علم الكتاب) من مؤمني اليهود كعبد الله بن سلام وتميم الداري (سورة ابراهيم مكية) (الا الآيتين الحادية والثلاثين والثانية والثلاثين) (أو ثلاث آيات من قوله ألم تر الى الذين بدلوا) (الجلالة) (الله) أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب) القرآن (أنزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس) بدعائهم (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن ربهم) بأمره (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود في صنعه بالتحويل الواو والرفع صفتان لما قبله (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين) وعيد

لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو تقبيض المؤمل وهو أى أبو السعود ا ه أبو البقاء ا ه أبو السعود وقوله وهو تقبيض لو أل بالضم وفى المختار المويل الملجأ وقد أل اليه أى لجأ وبابه وعد وولا بون وجوه ا ه ثم قال والويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه الجبال لاذابت من حره ا ه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل ان الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين يا ويلاه كقولهم دعوا هنالك ثبورا ا ه **قوله** نعت أى للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبى وهو قوله من عذاب شديد الذى هو بيان للمبتدأ الاجنبى من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والاولى ان يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره ا ه شيخنا **قوله** ويبغونها عوجا) أى يطلبون لها عوجا ولا واخ) فاعل الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير ا ه بيضاوى **قوله** بعيد عن الحق) عبارة أبى السعود وضلالا عن طريق الحق بعيد بالغ فى ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضال الا انه قد وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجد جده وداهية دهياء وجوز أن يكون المعنى فى ضلال ذى بعد وفيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة ا ه **قوله** وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم نبينا صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال انه مرسل بلغة قومه وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع انه مرسل الى الخلق كافة أى رسالة عامة لقومه وغيرهم واذا كانت لغته العربية فمع لغة قريش فكيف غيره يفهم لغته من الاعاجم ويجاب بانه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غيرا لعرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة ا ه شيخنا والاولى ان يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير نبينا محمد خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب أحدا من أهلها وليخاطبه لكلمها بها قاله **قوله** من رسول) من زائدة فى المفعول وقوله الا بلسان أى الا ملتبسا **قوله** فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم الى الغيبة ا ه وهو استئناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه فى المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على ان اللام لام العاقبة جاز ا ه سمين **قوله** ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فى قوله وما أرسلنا من رسول الخ ا ه أبو السعود **قوله** بآياتنا) ملتبسا بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية فى الاعراف وهى قوله فألقى [illegible]

من يشاء (المستحقون) لذلك بما كانوا يكسبون (الحياة الدنيا على الآخرة) ويصدون (الناس عن الاسلام ويبغونها) أى السبيل (عوجا) معوجة (أولئك فى ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول) بلغة (قومه ليبين لهم) ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) كما فعل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع

قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو ان يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأي تفسيرية ويقول أي أخرج ويكون تفسير الأرسلنا وأما تقدير القول المذكور فليس ببيان للشئ مقدر في الكلام عاملا في ان أخرج وانما هو ايضاح معنى اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقلنا له ان أخرج اشار الى أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك كان في ارسال معنى الوحي كما مر نظائره ويصح كما في الكشاف كونها مصدرية أي بأخراج ملتبسا وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء في باتنا للحال اه قوله بنعم أشار الى ان المراد بأيام الله نعمه ووجهه ان العرب تجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا قتضيف اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير أيام الله ببلائه ونقمائه اه كرخي وفي تفسير ابن جرير بأيام الله أي بأنواع عقوباته الفائضة ونقمه الباطنة التي اقاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه اه وفي القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم في الشهر اه وفي المختار وبها عبروعن الشدة باليوم اه قوله ان في ذلك لآيات) أي دلالات لكل صبار أي لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وقيض عليهم من النعماء اعتبر وانتبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على الطاعة أي وعلى البلاء وقوله شكور أي كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بان الصبر والشكر عنوان المؤمن أي لكل من يليق به كمال الصبر والشكور والايمان ويصبر أمره اليها لا لمن اتصف بها بالفعل وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا نها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصلا بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعني البلاء على متعلق الشكر أعني النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اه (قوله واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون (قوله لنعمة الله) بمعنى الانعام وقوله اذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور ويدل اشتمال منها كذلك اه بيضاوي (قوله يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون اومن ضمير المخاطبين اه بيضاوي وفي السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفي البقرة دون واو لانه قصد به التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفي أبي السعود انما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أي يتركونهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء وفي الكرخي فان قيل استحياء النساء ليس بعذاب فكيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفرقون منهن عن الاولاد وذلك من اعظم المضار اه (قوله يستبقون) أي يتركن قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة واما العراف فهو المخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله وفي ذلكم بلاء) اي ابتلاء واختبار فهو المخبر عن عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال ونبلوكم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول في تفسير بلاء أي أبتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب

وقلنا له (أن أخرج قومك) نبي الرسول (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (ان في ذلك لآيات) دلالات (لكل صبار) على الطاعة (شكور) لنعمه وقال موسى لقومه مذكرا نعمة الله (عليكم اذ انجاكم) خلصكم (من آل فرعون) فرعون وقومه (يسومونكم) يولونكم (سوء العذاب) يديمون تعذيبكم (ويذبحون) يقتلون (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يتركون (نساءكم) احياء للخدمة (وفي ذلكم) انجاؤكم (بلاء) انعام (من ربكم) او ابتلاء من عذابه

قوله واذ تأذن) من كلام موسى أيضا وتأذن بمعنى اذن كوعد بمعنى أوعد غير انه أبلغ لما في التفعل من التكلف والمبالغة اه بيضاوي وهذا معطوف على نعمة الله أو على اذكروا نعمة الله أي اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا **قوله** لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أي وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لانه يجري مجرى قال اه بيضاوي وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفي الخازن لئن شكرتم يعني يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الاسلام وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم يعني نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما اتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهي ان العبد اذا اشتغل بهذه الطاعة أفتاه نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام عال منه وهو ان يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه احسانا وانعاما اه **قوله** دل عليه) أي على هذا الجواب المحذوف وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لان عادة أكرم الاكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه بيضاوي **قوله** وقال موسى ان تكفروا الخ) لعله عليه السلام انما قال هذا عند ما عاين منهم كل اسباب العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن انه لا ينفعهم التذكير ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله ان تكفروا جواب الشرط محذوف أي فما ضررتم بالكفر الا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه بيضاوي **قوله** جميعا) أي من الثقلين **قوله** فان الله لغني) أي عن شكركم وايمانكم حميد أي مستحق للحمد في ذاته محمود عند ملائكته وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات اه بيضاوي **قوله** ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أو كلام مبتدأ من الله اه بيضاوي **قوله** والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراضية بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح والذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض كما ذكره البيضاوي بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الاول أو على المبدل منه وان يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وجاءتهم جملة اخرى وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن في من بعدهم لوقوعه صلة اه **قوله** جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف في جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أي ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا في المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم اه شيخنا **قوله** فردوا أيديهم في أفواههم) في معنى الايدي والافواه قولان أحدهما ان المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه

قال

قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد فما كذبوا الرسل وردّوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته وقال الكلبى يعنى ان الامم ردّوا أيديهم الى أفواههم يعنى انهم وضعوا الايدى على الافواه اشارة منهم الى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردّوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فضل ذلك ردّوا أيديهم فى أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثانى ان المراد بالايدى والافواه غير الجارحتين فقيل المراد بالايدى النعم ومعناه ردّوا ما الى قبولها لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد أى نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردّوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان ردّ يده الى فيه اذا امسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد جاؤا بالتكذيب وهو ان الامم ردّوا على رسلهم وقالوا انا كفرنا الخ اه خازن **قوله** ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها و فى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا امسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكل كذا المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى فعال ابن القطاع من باب قتل اه **قوله** انا كفرنا) ان مخففة من الثقيلة و ادغمت نونها فى نون نا الذى هو اسمها ويجب ان تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن تواليا الامثال والمحذوف امّا الثانية من نون ان المشددة وامّا نون الضمير وكذا يقال فى قوله وانا لفى شك **قوله** فى عملكم اى فلم نعتبر قولكم برسالة رسلكم والا لكانوا مؤمنين اه خازن **قوله** وانا لفى شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أوّلا الا أن يقال كانوا فرقتين احداهما جزمت بالكفر والاخرى شكت أو يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى المعجزات والبينات وقولهم مما تدعوننا اليه الايمان والتوحيد وحاصله ان كفرهم بالمعجزات وشكهم فى التوحيد فلا تخالف اه شيخنا و فى الكرخى فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون فى صحة ما قولهم فالجواب كانهم قالوا انا كنا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى صحة ما تقولونه فلا تقدير فلا سبيل الى الاعتراف بقولكم اه وعبارة الخازن انهم لما صرّحوا بكفرهم بالرسل فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم فى كفرنا فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى ذلك انتهت **قوله** مما تدعوننا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما فى سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو ومنع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا **قوله** فى الريبة وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى الشئ اه بيضاوى **قوله** قالت رسلهم) أى جوابا لقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبنىّ على سؤال ينساق اليه

(يعضوا عليها) من نطق العين (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم) وان لم نعتقد (به) على عمياء (وانا لفى شك) موقع (مما تدعوننا) اليه من توحيد (مريب) أى موقع للريبة (قالت رسلهم) أى لهم على سبيل الخطاب (أفى الله شك) استفهام انكار (فاطر السموات والارض) أى موجدهما

للقال كانه قيل فماذا قالت رسلهم فاجيب بانهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم
الحمقاء أفي الله شك الخ وادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا
في الشك أي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه وأشار
الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض اه أبو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان
اظهرهما انه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثاني انه مبتدأ
وخبره الجار والاول أولى بل كان ينبغي ان يتعين لانه يلزم من الثاني الفصل بين الصفة
والموصوف باجنبي وهو المبتدأ بخلاف الاول فان الفاصل ليس اجنبيا اذ هو فاعل و
الفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه أي على توحيده) (قوله فاطر الخ) من جملة
الادلة على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم الى الايمان بارساله اياانا لا انا ندعوكم
اليه من تلقاء انفسنا كما يوهمه قولكم مما ندعوننا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر)
اللام متعلقة بالدعاء أي لاجل غفران ذنوبكم ويجوز ان تكون اللام للتعدية كقولك
دعوتك لزيد اه سمين (قوله من ذنوبكم) هو مبني على ما أجازه الاخفش وابو عبيدة
من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي اذا اجرت نكرة
ومن ثم جعلها بعضهم للتبعيض أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص أي
يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو لي من دعوى زيادتها و
قوله أو تبعيضه الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه
وتعالى دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية
على الايمان ومعلوم ان الايمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك اجاب الشارح عن
هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الايمان انما هو تأخير العذاب اي نفي العذاب
الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم اذا ماتوا اه (قوله الا بشر مثلنا) أي
لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من
جنس افضل منهم وقوله فاتونا بسلطان مبين اي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه
المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات وانجح واقترحوا
عليهم اية اخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوي (قوله تريدون) يجوز أن
يكون صفة ثانية للبشر وحمل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط كقوله ان البشر يهدينا ونحن وان
يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع
محذوفة للناصب وفراطلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه
تخريجان أحدهما ان ان مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني انها المصدرية واهملت
حملا لها على المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس
وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بيضاوي (قوله وما كان
الخ) جواب لقولهم فاتونا الخ ولنا حزكان مقدم وان تأتيكم بسلطان اسمها
مؤخر وباذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره) اي أمره لنا بالاتيان اي
اذنه لنا فيه وفسر عز الامر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون اي مقهورون.

(قوله)

(قوله فليتوكل المؤمنون) أى فى الصبر على معاداتكم وعموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا اولياً اه بيضاوى فقوله المؤمنون أى الرسل واتباعهم وقوله مالنا الخ فيه التفات عن الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله) أى لا مانع لنا اى لا عذر لنا فى عدم التوكل عليه واشار بهذا الى ان الاستفهام انكارى وعبارة البيضاوى أى أى عذر لنا فى ان لا نتوكل على الله اه وفى القرطبى ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها فى موضع الحال والتقدير اى شىء لنا فى ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أى لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى العذر ومعنى فى اى لا عذر لنا فى ذلك أى فى عدم التوكل (قوله سبلنا) لسبكون الباء وضمها سبعيتان اى طرقه التى نعرفه بها وسلمنا ان الامور كلها بيده اه بيضاوى وعبارة ابى السعود وقد هدانا أى والحال انه قد فعل بنا ما يوجبه ويقتضى عليه حيث هدانا سبلنا التى أرشد كلا منا سبيله ومناهجه الذى يشرع له واوجب عليه سلوكه فى الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمى مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما اذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات عزفذلك مما اخبرفيه اه (قوله ولنصبرن على ما اذيتمونا) جواب قسم محذوف اكدوابه توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم اه بيضاوى (قوله على اذاكم) اشارة الى ان ما مصدرية وهو الاظهر لعدم الحاجة الى الرابط اذ حذف على غير قياس ويجوز ان تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل اذيتمونا به فحذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخى وعلى الله فليتوكل المتوكلون أى فليدوموا وليثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل والثانى فالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هو لاء القائلين هم المتردون العاتون فى الكفر من اولئك الامم الكافرة الذين تقدمت مقالتهم الشنيعة فى قوله وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لنصبرن) جواب عما يقال ان العود يقتضى سبقية التلبس بما عاد اليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر اصلا لاستحالته فى حقهم وحاصل الجواب ان المراد بالعود الصيرورة أى لنصبرن داخلين فى ملتنا اه شيخنا (قوله دينا) أى الشرك (قوله فاوحى اليهم) اى الى الرسل أى بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن (قوله اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المومنين اه وهو بمعنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف الخ سمين (قوله أى مقامه بين يدى) أى موقفه عندى فى القيامة أشار الى ان المقام اسم مكان وفى السمين ومقامى فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مصدر وهو بعيد اذ لا سماع ولا تقدم الثانى انه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامى مصدر مضاف الفاعل اى قيامى على عملى بالحفظ الثالث انه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدى للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه وقوله وخاف وعيد بالعذاب) اوعدنى الموعود للكفار على ان يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذا الآية تكملة

(وعلى الله فليتوكل المومنون) وما لنا الا نتوكل على الله (وقد هدانا سبلنا) ما نتقوله اى لا مانع لنا من ذلك (ولنصبرن على ما اذيتمونا) (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) (وقال الذين كفروا لرسلهم) المتوكلين (لنخرجنكم من ارضنا) (او لتعودن) لتصيرن (فى ملتنا فاوحى اليهم ربهم) الى الرسل (لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) ارضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر والميراث (لمن خاف مقامى) موقفى للحساب (وخاف وعيد) بالعذاب

على ان الخوف من الله خير الخوف من وعيده لان العطف يقتضى التغاير اه كرخى وقوله وعيد باثبات الياء هنا وفى ق فى موضعين كل كذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ودرش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين **قوله** (واستفتحوا) وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفى ضميره قولان أحدهما انه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثانى ان يعود على الكفار اى استفتح أمم الرسل عليهم كقوله فامطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لان كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لانهم فى سنى الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هذا مستأنف وأما على غيره من الاقوال فهو عطف على قوله فأوحى اليهم ربهم وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحى بكسر التاء الثانية على لفظ الامر للرسل بطلب النصرة وهى مقوية لعوده فى المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفى القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه **قوله** (وخاب) معطوف على مقدر اى فضروا وسعدوا ورجوا وخاب كل جبار عنيد يعنى وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار فى صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم فى حق الانسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على قرنه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المجبر بما عنده وقيل هو الذى يعانى ويخالف اه خازن **قوله** (معاند للحق) أشار الى ان فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اه كرخى **قوله** (من وراثه جهنم) جملة فى محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها لجبار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على اسمية فان جعلت الصفة هى الجبار وحده وعطفه بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف اى يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا حرى الجلال حيث قدر يدخلها **قوله** (أى امامه) فالوراء يستعمل فى الضدين اه شيخنا وفى السمين ووراء هنا على بابها وقيل بمعنى امام فهو من الاضداد وهذا على رأى المحققين يقوله من بين يديه وقال بعضهم هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه **قوله** (صديد) عطف بيان أو بدل من ماء **قوله** (هو ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظى هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن **قوله** (يتجرعه) اى يتكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله مرة بعد أخذه من ضيعة التفعل وفى السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وان تكون حالا من الضمير فى يسقى وان تكون مستأنفا وتجرع تفعل وفيه احتمالات أحدها انه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثانى أن يكون فيه للتكلف نحو تحلم اى يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشرى غيره الثالث انه دال على المهملة

نحو تفهمته أى بتينا وله شيا فشيأ بالجرع كما يتفهم شيئا فشيأ بالتفهيم الرابع انه يحتج
عن المجرد نحو هجد والشئ وتعذبته اه وفى أ السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال
منه والاظهر انه استئنافى مبنى على السؤال كانه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه
يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد يسيغه اى لا يقارب
ان يسيغه فضلا عن الاساغة بل يضربه فيشرق به بعد التى والتيا جرعة غب جرعة
فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشرقه به على تلك الحال فان السوغ الجذاب
الشراب الحلو يسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله
فى جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها المعهودة فى الاشربة وهى حال من فاعل يتجرعه أو من
مفعوله أو منهما جميعا اه وفى الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا
يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب ان يسيغه
فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه اى يسيغه بعد ابطاء لان العرب
تقول ما كدت أقوم اى قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال
ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى فى جوفه عن أبى امامة
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد
يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه
قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذى
وقال حديث غريب فى قوله وقعت فروة رأسه انما شبهها بالفروة للشعر الذى عليها اه
قوله (أى أسبابه) عبارة الخازن يعنى ان الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان
من أعضائه وقال ابراهيم النخعى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدام
ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن
جريج يقال لنفسه جد جدة فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه
الحياة اه **قوله** (بعد ذلك العذاب) أشار الى ان الضمير فى ورائه للعذاب المتقدم وقيل
عائد على كل جبار كما فى السمين وفى البيضاوى ومن ورائه اى ومن بين يديه عذاب غليظ
أى يستقبل فى كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل جيش بعد جيش
اه **قوله** (متصل) اى متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر **قوله** (مثل الذين كفروا
ربهم) هذا كلام مستأنف منقطع مما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره
فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام من مبتدأ وخبر
فى جواب سؤال مقدر كانه قيل وما ذلك المثل اه خازن لكن جرى الشارح على غير
هذا حيث قال ويبدل منه اى بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفى
السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه انه مبتدأ محذوف
الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة
جوابا لسؤال مقدر كانه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثانى أن يكون مثل مبتدأ

(وراءه العذاب) أى أمامه المنتظر له من
أسبابه (من ورائه جهنم) أى من بعد ذلك العذاب (من ورائه عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ وسيأتى منه

واعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول الثالث ان يكون مثل مبتدا واعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اه (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الجلال اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل ما عملوا من اعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير وقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من اعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت اعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره احبطها وابطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي طلبوا انها تشفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه حسرتهم انهم اتعبوا انفسهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فضارت وبالا عليهم وقيل اراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا واشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اه (قوله كرماد اشتدت به الريح) اي حملته واسرعت الذهاب به اه بيضاوي والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الاجرام وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على ارمدة اه سمين (قوله في يوم عاصف) في الاسناد مجازي كما اشار له الشارح وفي البيضاوي الصفة استداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها البتة بما على غير اساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه ان الريح العاصف تطير الرماد وتفرق اجزاءه بحيث لا يبقى له اثر فكذلك كفرهم ابطل اعمالهم واحبطها بحيث لا يبقى لها اثر اه زاده وقد بين مقصوده وحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء (قوله اي لا يجدون له ثوابا) عبارة ابي السعود اي لا يرون له اثرا من ثواب او تخفيف عذاب وكذا الرماد المذكور وهو قد لكنة التمثيل اه (قوله لعدم الشرطية) وهو الايمان (قوله ذلك) اي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب وعن فعل الثواب اه ابو السعود (قوله متعلق بخلق) اي على ان الباء للسببية او المصاحبة اي خلقا ملتبسا بالحق اي الحكمة وليس عبثا او خلقا بسبب ولاجل الحق اي الحكمة اه شيخنا وعبارة السمين وبالحق متعلق بخلق على ان الباء سببية او بمحذوف وهي على انها حالية اما من الفاعل اي محقا او امامن المفعول اي ملتبسة بالحق اه (قوله ان يشأ يذهبكم) يعني ايها الناس ويأت بخلق جديد يعني سواكم اطوع لله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على افناء قوم واماتتهم وايجاد خلق آخرين سواهم لان القادر لا يصعب عليه شيء وقيل هذا خطاب لكفار مكة يريد بمشيتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع اه خازن وفي البيضاوي وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعيدكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رطب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا لا بد عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم اوجدهم بتبديل الصور وتعبير الطبائع قادر ان يبدلهم بخلق آخر لو عن له ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز اي متعذر ومتعسر فانه قادر

الثانية لاختصاصه بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الحراه **قوله** وما خلك) اى الاذهاب والاتيان **قوله** وبرزوا لله جميعا) يعني وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر اعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بأن يظهر ببدنه كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى الفضاء ومن برز حصل فى البراز وأورد بلفظ الماضى وان كان من الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة فصار كانه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن اى **قوله** فقال الضعفا) اى فى الرأى وقوله تبعا اى فى الدين والاعتقاد اه خازن اى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل أنتم اى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه **قوله** من الاولى للتبيين اى للشئ الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شئ هو اى ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن أوجه أحدها ان من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشئ الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى ان يكون للتبعيض معا تقديره هل أنتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله اى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى أيضا الثالث ان تكون مغنى من شئ مزيدة ومن فى من عذاب الله تتعلق بمحذوف لانها فى الاصل صفة لشئ فلما تقدمت نصبت على الحال اه **قوله** قالوا) اى جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اه بيضاوى **قوله** سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما انه من كلام المستكبرين والثانى انه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف لانه على ان كلا من المعانى مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعده فى أول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخرا وبالعكس اى مستو علينا الجزع والصبر منا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة اذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يحمد صبرا واجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وحاص عن العدو حيصا ومحيصا ومحاصا وحيصا بفتح الياء يقال ما عنه محيص اى محيد ومهرب فالاخير متلاه اه **قوله** زائدة) اى فى المبتدأ وقوله ملجأ اى محل نهرب فيه **قوله** وقال الشيطان لما قضى الامر) يعنى فرغ منه أخذا هل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل النار ليوبخ فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله ان الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبى انهم

(وبرزوا لله جميعا) اى الخلائق من قبورهم فيه (فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم تبعا) جمع تابع كخادم وخدم (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للتبعيض والثانية زائدة (قالوا) اى المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) الى الايمان (سواء علينا أجزعنا) بالتشديد والتخفيف (أم صبرنا) (ما لنا من محيص) ملجأ (وقال الشيطان لما قضى الامر)

يقولون له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الخ شهاب **قوله** وادخل الخ) عبارة البيضاوي اى احكم وذرخ منه اه وهو معنى قول الشارح وادخل الخ **قوله** والمراد بالاسم قضاء الله وحكمه في أهل الموقف اه **قوله** وعد الحق) اى وعدا من حقه ان يجزا و وعدا الخ اه بيضاوي وفي السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته اى لوعد الحق وان يراد بالحق صفة الباري تعالى اى وعدكم الله تعالى وعد وان يراد بالحق البعث والجزاء على الاعمال فتكون اضافة صريحة اه **قوله** فصدقكم الخ) اشار الى ان في الكلام اضمارا من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم وعدكم فاخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لانهم شاهدوه والثاني قوله ووعدتكم فاخلفتكم لوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدكم ان لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخي **قوله** (انه) اى ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن اى غير واقع **قوله** فاخلفتكم اى بتبين خلف وعدكم فجعل تبين خلف وصلا كاخلافه منه اه بيضاوي **قوله** من زائدة) اى في اسم كان **قوله** اقهركم المقام للقاء كما عبر بها البيضاوي **قوله** الا لكن الخ) اى فالاستثناء منقطع وفي السمين فيه وجهان أظهرهما انه استثناء منقطع لان دعاءه ليس من جنس السلطان وهو بحجة البينة والثاني انه متصل لان القدرة على حمل الانسان على الشر تارة تكون بالقهر وتارة تكون بقوة الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهو نوع من السلطان اه **قوله** دعوتكم) اى بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوي **قوله** فاستجبتم لي) اى أجبتموني وعبارة البيضاوي سرعتم في اجابتي فلا تلوموني بالوسوسة فان من صرح بالعداوة لا يلام باتباع الغاوي اه وعبارة الخازن يعني ما كان موالاة الدعاء والقبول وسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي ولا تسمعوا قولي فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى **قوله** فلا تلوموني) اى بمصرخكم يعني بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخي يعني بمغيثي ولا منقذي مما أنا فيه اني كفرت بما أشركتموني من قبل هو كفركم بجعلكم اياي شريكا له في عبادته وتبرأت من ذلك واعلم ان ابليس مجد ما يعتقد الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت **قوله** على جانبي) اى ومخالفة ربكم **قوله** بمغيثكم) اى من العذاب وقوله بمصرخي اى بمغيثي من العذاب وفي المصباح صرخ يصرخ من باب قتل صاحا فهو صارخ وصريخ اذا صاح وصرخ فهو صارخ اذا استغاث واستصرخته فاصرخني استغثت به فاغاثني فهو صريخ اى مغيث ومصرخ على القياس اه **قوله** بفتح الياء وكسرها سبعيتان) والاصل بمصرخين لي جمع مصرخ كمسلم جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما اليا ان فادغمت ياء الجمع في ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة بالفتح على القراءة الاولى طلبا للخفة وتخلصا من توالي ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين (قوله اتباعا لكسرة الخ) اه شيخنا

قوله

قوله انى كفرت (اى الآن اى جحدت وانكرت ما اشركتمونى وقوله باشراككم اياى مع الله اى فى الطاعة حيث اطعتمونى كما اطعتموه وقوله من قبل متعلق باشركتمونى والمعنى تبرأت منه واستكرته اه بيضاوى باضناف **قوله** باشراككم اياى مع الله) اى فى الطاعة لانهم كانوا يطيعونه فى اعمال الشر كما يطاع الله فى أعمال الخير فالاشراك استعير بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته لانهم لما اشركوا الاصنام ونحوها باتباعهم فى ذلك فكانهم اشركوه اه شهاب وفى السمين ومعنى اشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان اه **قوله** قال تعالى ان الظالمين الخ) وقيل انه من بقية كلام ابليس اه بيضاوى **قوله** وادخل الذين امنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعدلهم فى الآخرة من الاجل الجزيل الدائم بقوله وادخل الخ اى ادخلتهم الملائكة اه خازن **قوله** باذن ربهم) متعلق بادخل وهذا تعظيم لذلك الاجل وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن **قوله** ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين الفسمين فقال تعالى ألم تر اى بعين قلبك فتعلم علم يقين ياعلى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعنى شبها والمثل عبارة عن قول شئ يشبه قولا فى شئ اخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الاخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شئ بشئ اخر اه خازن وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول اه **قوله** كيف ضرب الله مثلا) اى وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذى هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حال كونه كيف اى حال كونه مسئولا عن حاله من غرابته والحكامه وتوطيحه ونحو ذلك **قوله** ويبدل منه الخ) يقال علية انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبه الا جعلها مثلا اليم فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه فى نية الطرح وغير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه اى للتفسير وهو يدل كل **قوله** اى لا اله الا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشرى اه كرخى **قوله** كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على ان ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول ومثلا المفعول الثانى بمعنى جعل مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدا محذوف اى هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وهو جائز الزمخشرى وبالاول بدأ الزمخشرى اه كرخى **قوله** كل حين) الحين فى اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان الثمرة تثمر فى كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن ابى طلحة

ثمانية أشهر بعوان مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين عقد عليها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران بعوان وقت ان يؤكل منها الى اصرامها وقال الربيع بن انس كل حين يعني كل غدوة وعشية لان ثمر النخلة يؤكل بالليل والنهار صيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر المنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطري الرطب فأكلها دائم في كل وقت اه خازن **قوله** كذلك الخ) بيان لتقرير وجه الصفة الثالثة التي في جانب المشبه به في جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك في مطلق هذه الثلاثة وان كانت هي في النخلة حسية وفي الكلمة معنوية اه شيخنا **قوله** عمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخي **قوله** لعلهم يتذكرون) كان فرضها زيادة افهام وتذكير تصوير للمعاني وتقريب لها من الحس اه بيضاوي **قوله** ومثل كلمة خبيثة الخ) تغييرا لاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثل الكلمة خبيثة الخ للايذان بان ذلك غير مقصود بالذات بالضرب والبيان اه أبو السعود **قوله** هي كلمة الكفر) اي كل ما دل على الكفر من الكلام **قوله** اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها اي شخصها وذاتها من فوق الارض والجثة شخص الانسان قاعدا وناما يقال اجتثثت الشيء اذا قلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشيء قلعته اه سمين والمعنى على التشبيه اي كانها اجتثت وكانها غير ثابتة بالكلية وكانها ملقاة على وجه الارض وقولها لها من قرار بجذ له التعليل وذلك لانها لا تتغرس في الارض بل ورقها في وجه الارض ولا غصن لها تصعد الى جهة السماء بل ورقها يمتد على الارض كشعر الابط وتمرها رديء وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له وهي من النجم فتسميتها شجرة للتشاكل اه شيخنا **قوله** يثبت الله الخ) راجع للمثل الاول وقوله ويضل الله الخ راجع للمثل الثاني **قوله** بالقول الثابت) اي الذي ثبت بالحجة عند المتكلمين في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزيغون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون وكالذين فتنتهم أصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوي **قوله** في الحياة الدنيا) اي فلا يزيغون عن دينهم اذا افتتنوا وبامنون فيها من الاسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام اه **قوله** لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربي الله ودبني الاسلام وأشهد ان هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا **قوله** ويفعل الله ما يشاء) اي من تثبيت بعض واضلال الخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوي **قوله** ألم تر) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصدر عن من له أدنى ادراك اه أبو السعود **قوله** اي شكرها) باب

كما في نسخة البيضاوي اه

وضوا

وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله اي شكرها اي شكر نعمته كمحمد وما جاء به وهذا أحد الوجهين في الآية وهو انه على حذف مضاف والثاني انهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه **قوله** (وأحلوا) اي بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفي البيضاوي وعن عمر رضي الله عنه أحلوا هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين اه **قوله** (قومهم) اي اتباعهم باضلالهم اي بسببه **قوله** (دار البوار) في المصاح بار الشئ يبور بورا بالضم هلك وبار الشئ بورا كسر على الاستعارة لانه اذا تلف صار غير منتفع به فاشبه لهذا الكلين بهذا الوجه اه **قوله** (يصلونها) حال منها أو من القوم اي داخلين فيها مقاسين حرها اه بيضاوي وأشار بقوله مقاسين حرها الى ان المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفي المصاح صلي بالنار وصليها صلى من باب رمى وتعب حرها والصلا وزان كتاب حجر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه **قوله** (وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبي السعود **قوله** (بفتح الياء وضمها) سبعيتان اي ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ينتهي جعل كالغرض اه بيضاوي ومحصله ان اللام للعاقبة وفي أبي السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك ينتهي له شبه بالغرض فدخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه **قوله** (بدنياكم) اي أو بعبادتكم الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر بقوله قل تمتعوا ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوي وقوله قليلا أخذه من المعنى والسياق والا فمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة **قوله** (قل لعبادي الخ) معمول قل محذوف بدل عليه جوابه اي قل لهم أقيموا الصلاة وانفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان في جواب الامر اي ان قلت لهم أقيموا الصلاة وانفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز ان يقدر اللام الامر ليصح تعلق القول بهما اه اي ليقيموا الصلاة يعني الواجبة واقامتها اتمام اركانها اه خازن وعبادي يقرأ بفتح الياء مفتوحة ويجمع لفظا لا خطا والقراء سبعيتان ويجريان في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في العنكبوت يا عبادي الذين امنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون وقوله في سبأ وقليل من عبادي الشكور وقوله في سورة الزمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم شيخنا

(وأحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم (دار البوار) هلاك (يصلونها) يدخلونها (بئس القرار) المهاد (وجعلوا) بضم الياء وفتحها (لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بضم الياء وفتحها (عن سبيله) دينه الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) في دنياكم (فان مصيركم) مرجعكم (الى النار) قل لعبادي الذين (آمنوا يقيموا الصلاة)

قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعني ينفقوا أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان بأن مصدريتان اى انفاق سر وعلانية أو على الحال اى ذوى سر وعلانية اه بيضاوى **قوله** لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبى عبيدة وبقية البيضاوى على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدى به نفسه اه **قوله** ولا خلال) صنيع الجلال يقتضى أن الخلال مفرد وفى القرطبى انه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة فى هذه الآية وفى آية البقرة مع اثباتها فى آية الزخرف بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلة محمولة على نفى الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله أو اثرا ه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة فنى بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفى بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك الخالة لله تعالى فى محبته اه. خازن **قوله** الله الذى خلق السموات والارض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا **قوله** وأنزل من السماء) يعنى من السحاب سمى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرج به اى بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيانا للرزق اى رزقا هو الثمرات اه خازن **قوله** من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذى هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه بيضاوى وقوله عكس ذلك بان يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا **قوله** وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها فى جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهو من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرون فيها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به فى سقى الزروع والثمرات ولا فى الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده فى تسخير الانهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفى أبى السعود وسخر لكم الفلك بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بان الهمكم كيفية ذلك اه **قوله** دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب فى السير دوام عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وقيل بدأبان فى سيرهما وتأثيرهما فى ازالة الظلمة واصلاح

النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده اه خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب وبابه قطع وضرب فهو دائب بالالف اه مختار اه **قوله** وفي فلكهما اي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من باب دخل اي لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسران ام شيخنا **قوله** لتبتغوا اي تطلبوا بالسعي في الكسب من فضل اي بعض احسانه **قوله** واتاكم الخ اي فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل أعطاكم ما لا يمكن عده اه خازن **قوله** من كل ما سألتموه اي كل نوع أو كل صنف سألتموه اي شأنه ان تسألوه لاحتياجكم اليه وان لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي اسميين العامة على اضافة كل الى ما وفي من قولان احدهما انها زائدة في المفعول الثاني اي اتاكم كل ما سألتموه وهذا انما يأتي على قول الاخفش والثاني ان تكون تبعيضية اي اتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره واتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو اي سيبويه وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول اي مسئولكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف اي سألتموه اياه اه **قوله** على حسب مصالحكم اشار بهذا الى جواب كيف قال واتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضنا من كل فرد مما سألناه وايضاحه انه اعطانا بعضنا من جميع ما سألناه وهو لا صلحه الا نفعنا ومعاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه لمصلحتنا أيضا كان كانه اعطانا جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه أن يكون قد اعطى في هذا شيئا مما سألناه ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة حقيقة كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج وهي مسئول موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اه من الاخفش اه كرخي **قوله** بمعنى انعامه هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفي اسمين اللغة هنا بمعنى المنعم به اه **قوله** عدها اي عد أنواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية اه بيضاوي **قوله** الكافر وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله لظلوم كفار يعني ظلوم لنفسه كفار نعمة ربه وقيل الظلوم الشاكي لغير من أنعم عليه فيضع الشكوى في غير موضعه كفار رجوح لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع اه خازن **قوله** واذكر) اي اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفرهم هذه النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا **قوله** هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخي هناك ماضه وذكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم

حاربين في فلكهما لا يفتران فيما اعطاكم (من كل ما سألتموه) اي كل نوع من كل صنف من كل ما سألتموه فضله (وان تعدوا نعمة الله) التي انعم بها عليكم (لا تحصوها) لا تطيقوا عد هذا (ان الانسان) الكافر (لظلوم) لنفسه (كفار) كثير الظلم والكفر لنعمة ربه بالمعصية والكفر (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا امن وقد اجاب الله دعوته

لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل ويصير بلدا امنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا امنا وبين قوله اجعل هذا البلد امنا قلت قد سأل في الاول ان يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرج من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا اه **قوله** ولا يحتمل خلاه) أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب وفي المختار والخلا مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختليته أيضا اه **قوله** واجنبني و بني) يقال اجنبه شرا وأجنبه اياه ثلاثيا و رباعيا وهي لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب في قوله تعالى واجنبني وبني من جنبته عن كذا أي ابعدته منه و قيل من جنبت الفرس وكانه سأل ان يبعده عن جانب الشر ترفقا به وأسبابا خفية وان نعبد على حذف حرف الجر أي عن ان نعبد اه سمين وفي القاموس والجنب محركة ان يجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا فتر المركوب تحول الى الجنوب اه وفي المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد بعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفي المختار وجنبه الشئ من باب نصر وجنبه الشئ تجنيبا بمعنى أي نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني و بني ان نعبد الاصنام اه **قوله** وبني) أي من صلبي وقوله عن ان نعبد الاصنام استشكل بان عبادتها كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بانه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الانبياء أعرف بالله من جميع الناس فخافهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف وقصد به الجمع بينه و بين بنيه ليستجاب لهم بركناه اه كرخي وفي الشهاب قوله واجنبني و بني المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه **قوله** رب انهن أضللن الخ) تعليل للقول واجنبني و بني وأمرا عادة النداء بقوله رب انهن فتلك تأكيد النداء وكرر لالتهاب والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوي رب انهن أضللن كثيرا من الناس أي فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه **قوله** انهن أضللن كثيرا من الناس) أفاد ان الضمير في انهن وأضللن عائد على الاصنام لانها جمع كسير غير عاقل و نسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشئ الى سببه اه كرخي أي لانها سبب لضلال كثير لان الاصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها الا انه لما حصل الضلال عندها أضيف اليها كما نقول فتنتهم الدنيا وغرتهم والما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن **قوله** ومن عصاني) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أي له اه سمين **قوله** هذا) أي قوله ومن عصاني الخ و في الخازن قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانباري هذا فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت ان تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبيه وقد تقدم ان ذلك غير

محظور.

فجعلهم حرما لا يستباح فيه أحد أنيسا ولا يظلم فيه أحد ولا يخاف فيه عدو ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبني) بعدني (وبني) عن (ان نعبد الاصنام) أي الهتهم (رب انهن أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعني) على التوحيد (فانه مني) من أهل ديني (ومن عصاني فانك غفور رحيم) لمن تاب منهم قبل الموت

يحصل هذا قبل علمه انه لا يغفر الشرك

محظور فلم عرف انهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصاني أي يا قامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وتهديه الى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الاول ان ابراهيم دعا ربه أن مكة امنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثاني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم سأل ربه أيضا ان يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد من بنيه كثير من عبدة الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة امنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلد امنا يعني الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا امن وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة امنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت واذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها انه لا يهيجها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثاني فنمنع وجعل أيضا الاقل ان دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة الى فضل الله ورحمته وأن أحدا لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه الثاني انه أراد ولده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدي دعا لمن اذن الله في ان يكون له فكانه قال ونبي الذين اذنت لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فمن تبعني فانه مني وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأما رد كذا به اه بحروفه **قوله** ربنا اني أسكنت من ذريتي الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الابتلاء في النار

ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وهما عليها

وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله تعالى وفي هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من طور الى طور من أطوار الكمال اه **قوله** مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسماعيل فغارت سارة منهما لانها لم تكن قد ولدت قط فاشتد ته الله ان يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحي (بأن ينطلق الى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما بمكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق في كل يوم من الشام اه شيخنا **قوله** بواد) أي في واد والوادي المنخفض بين الجبلين **قوله** غير ذي زرع اي لا يصلح للانبات لانه أرض حجرية لا تنبت شيئا اه شيخنا **قوله** الذي كان قبل الطوفان) أشار بهذا الى ان اطلاق البيت عليه في ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يئول لكان صحيحا أيضا اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه واعلمه ان له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وانه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سيحدث في هذا المكان اه وفي البيضاوي عند بيتك المحرم أي الذي حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو ممنع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أو لما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول اليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أي المقيد بعند بيته أو لما قدم اليه مع انه لم يكن اذ ذاك بيتا لارتفاع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أي قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤول اليه من بناء ابراهيم له اه زكريا وشهاب **قوله** ليقيموا الصلاة) اللام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل ما يتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اه بيضاوي وقوله الا لاقامة الصلاة الخ أي ان الجار والمجرور متعلق بأسكنت بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذي زرع نفى ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم اثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا اثبت ان الاقامة عند للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في تكرير ربنا من الاشارة الى انه هو والمقصود فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق باسكنت مقدر مؤخر غير الاول وان الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب **قوله** تهوى اليهم) قرأ العامة تهوى بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وصلة ان يتعدى باللام وانما تعدى بالى

لانه ضمن معنى تميل وقرأ أبيا المؤمنين على وزيد بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد وهما هوى بفتح الواو وفيه قولان أحدهما ان الى زائدة أى تهواهم والثانى انه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الاول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثانى على هوى كفتى وجوى اه سمين

قوله تميل وتحن اليهم) أى لن يارة بيتك لالذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفى هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وفيه دعاء للوالد بان يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لانهم ممن تفقوا بمن يأتى اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر ببيانه وعمت بركته اه خازن وفى المختار الحنين الشوق وتوق فان النفس وقد حن اليه يحن حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اه

قوله لحنت اليه فارس الخ) أى لجج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه

قوله وارزقهم من الثمرات أى بعضها

قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا اجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما اجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بحرهم وذلك انه لما جاء باسماعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به انس ولا شئ فلم يلتفت فقالت الله أمرك بذلك قال نعم فقال اذا لا يضيعنى ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت أم اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت هى وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه وبجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فتكثر لذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها أتأذنين لنا أن نكون عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب سماعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد ما تزوج اه خازن وفى البيضاوى انهم لما أتوها قالوا لها اشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت اه وفى الخازن فقد حصلت بحرهم الخ بيان لاول اثار هذا الدعاء

قوله وقد استتم قصد الحاج والعمار لهذا البيت كل عام الى آخر الزمان ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) أى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وأنت أرحم منا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب لهذا ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وذلا لعزتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفى من الوجد بفرقة اسماعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذى زرع وما نعلن بعد من البكاء وقيل ما نخفى يعنى من الحزن المتمكن فى القلب وما نعلن يعنى ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اه خازن

قوله يحتمل أن يكون) أى قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامى

تميل وتحن اليهم) قال ابن عباس لو قال تهوى افئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم ولازدحم عليه ولكن قال تهوى اليهم فهم يحجون وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) نفس وقد فعل بنقل الطائف اليه ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) ما نخفى من وجدنا بفرقة اسماعيل وما نعلن من كلامنا ومسألتنا ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) ما نخفى من وجدنا بفرقة اسماعيل وما نعلن من كلامنا ومسألتنا وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) يحتمل أن يكون من كلام ابراهيم او من كلام الله تعالى او كلام

ابراهيم وان قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا لابراهيم عليه السلام اه كرخي **قوله** الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم في وقت اخر لاعقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر انه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ما قدم بها جر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت واسحاق لم يولد في ذلك الوقت اه زاده وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسماعيل ولم يكن اسحاق حينئذ وحاصل مع الايضاح ان هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما ذكر هذا الكلام في زمان اخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء فاندفع ما قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عند ما أسكن هاجر وابنها اسماعيل وفي ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحاق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق اه **قوله** على الكبر) فيه وجهان أحدهما ان على على بابها من الاستعلاء الجازي والثاني انها بمعنى مع قال الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اه سمين **قوله** ان ربي لسميع) أي مجيب الدعاء كان ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اه خازن **قوله** مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اه بيضاوي **قوله** واجعل من ذريتي) أشار بهذا الى ان ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الاول لاجعلني أي واجعل بعض ذريتي يقيم الصلاة وهي الجار في الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اه **قوله** وتقبل دعاءي) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزي بإثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم اثباتها وقفا أيضا اه سمين **قوله** ربنا اغفر لي فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب فما سبق حتى يطلب المغفرة له ذكر ذلك قلت في قد ثبتت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شئ الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن **قوله** هذا قبل أن يتبين له عدو لله) أي لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه أو كان ذلك بشرع الاسلام وهو جواب بقاتل كيف جاز له أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اه كرخي **قوله** وقرئ) أي شاذا فهذه والتي بعدها وقوله ولوالدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرئ أيضا ولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراءات الشاذة ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله ولوالدي العامة على الدي بالالف بعد الواو وتشديد الياء وابن حسين كذلك الا انه سكن الياء أراد الدي وحذفها لفوله واغفر لأبي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي بن الحسين ولولدي دون ألف تثنية ولد ويعني بهما اسماعيل واسحاق وانكرها المجدي بان في مصحف أبي لهما فهي مفسرة لقراءة العامة وروي عن ابن يعمر انه قرأ ولولدي بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما انه جمع ولد كأسد في أسد وان يكون لغة في الولد كالحزن

والحزن.

(أعطاني الذي وهب لي) (على) مع (الكبر) اعطاني (ولد) ولم يسم (اسماعيل) ولد (اسحاق) وتسعون سنة (واسحاق) ولد وله مائة وثمانون عشرة سنة (ان ربي لسميع الدعاء) (ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) (ربنا اجعل (من) ذريتي) أمة (مسلمة لك) وأرنا مناسكنا (وتب علينا) (ربنا اغفر لي) (ولوالدي) هذا قبل أن يتبين (ولوالدي) أسعد وقرئ والدي (ولولدي) أسعد وقرئ ولدي

والحزن والبخل والبخل وقد قرئ بذلك في هذه الثلاثة وفي السبعة كما سيأتي ان شاء الله تعالى اه **قوله** (يثبت) أي يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوي وفي الخازن يوم يقوم الحساب يعني يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه **قوله** (ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قرآنان سبعيتان وكذا يقال في قوله الآتي فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اه شيخنا والغفلة معنى يعتري الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه انه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بانه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفلا عنه قال اسفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس معرفة به انه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا اعمل الظالمون قلت ان كان الخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أي اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الاعلام بانه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان الخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لان أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه خازن **قوله** (انما يؤخرهم الخ) استئناف تعليلا للنهي السابق أي دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب لأنهم لأن تأخيره للتشديد والتغليظ أو لا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها انما ذلك لأجل هذا أو لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من ان التأخير انما هو لهذه الحكمة وايقاع التأخير عليهم مع ان المؤخر انما هو لاجلهم للتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان انهم متوجهون الى العذاب موجهون لا محالة اه أبو السعود **قوله** (ليوم) أي لأجل يوم واللام للعلة وقيل بمعنى الى التي لنهاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم الله الخ وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه ويقال شخص بسمعه وبصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أي لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أي بعد وشخص سواد الانسان المرئي من بعيد اه سمين وفي المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص اذا فتح عينيه ولم يطرف

قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) فاقرؤها بالتاء ويعمل الظالمون من أهل مكة (انما يؤخرهم) بالياء عذاب (ليوم)

اه **قوله** شخص فيه الابصار) أى شخصت أبصارهم فلا تقر فى أماكنها من هول ما ترى اه بيضاوى **وقوله** أى شخصت أبصارهم يعنون أل للعهد كما عوض عن المضاف اليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ فى التهويل واسلم من التكرير ووجه ان قوله لا يرتد اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال الناس كلهم والثانى لبيان حال هؤلاء خاصة كان فى ذكرهم فائدة وان كان لا يسلم من التكرار رأسا وكان المصنف اختاره لانه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبى السعود أى تزفع فيه أبصارهم هول الموقف فيحدقون فى زبرتهم الكمرة المعهودة ون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اه **قوله** مهطعين مقنعى رؤسهم) حالان من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب الابصار أو تكون الابصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين وفى المختار أهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع فى عدوه أسرع وفى السمين والاقناع رقم الرأس وادامة النظر من غير التفات الى يمين ولا شمال وجعل طرفه موازيا اه **قوله** مسرعين) أى الى الداعى وهو امرافيل حيث يدعو الى الحشر وعبارة المحلى فى سورة ق واستمع يا محمد يوم ينادى المنادى هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء بقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والذى فى اسرافيل قال الشهاب وهو لا صحة كما دلت عليه الآثار اه **قوله** لا يرتد اليهم طرفهم) فى محل نصب على الحال أيضا من الضمير فى مقنعى ويجوز أن يكون بدلا من مقنعى كذا قاله أبو البقاء يعنى انه يحل محله ويجوز ان يكون استئنافا والطرف فى الاصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طبق طرفه أى جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين **قوله** وافئدتهم هواء يجوز أن يكون استئنافا وان يكون حالا والعامل فيه امّا ما تدل عليه العوامل وافرد هواء وان كان خبرا عن جمع لانه فى معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتداه اه سمين وفى الكرخى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب ما قيل كيف افرد هواء وهو خبر جمع وايضاحه انه لما كان معنى هواء هنا فارغة مخلوقة افرد كما يجوز افراد فارضة لان تاءها للتأنيث تدل على تأنيث الجمع الذى قد تتم ومثله احوال فاسدة ونحو ذلك اه **قوله** خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوى هواء أى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء أى لا رأى فيه ولا قوة اه وفى الخازن وافئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت فى حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أماكنها ومعنى الآية أفئدتهم خالية فارغة لا تعى شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء أى متردة تهوى فى أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب تزيد زائلة عن أماكنها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة

الى

تشخص فيه الابصار) يعنى أى تشخص أبصارهم فلا تقر فى أماكنها من هول ما ترى اه بيضاوى أى فتحه فلم يغمض (مهطعين) مسرعين حال (مقنعى) رافعى (رؤسهم) بصر هم (لا يرتد اليهم طرفهم) قائم (وافئدتهم هواء) خالية من العقل لفزعهم

الى السماء من هول ذلك اليوم وشدته اه و في المختار الهواء ما بين السماء والارض والجمع أهوية وكل خال هواء اه **قوله** يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم هوال يوم وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ الانذار في ذلك اليوم وانما الانذار يقع في الدنيا اه شيخنا **قوله** فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار في مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا الى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وأمهلنا الى حد من الزمان قريب اه بيضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله الى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الامر اه **قوله** فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تقوخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم اذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الأن هذا ولم تطلبوه اذ قسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه **قوله** حلفتم كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا **قوله** ما لكم من زوال) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل ما لنا اه سمين **قوله** وسكنتم) معطوف على أقسمتم **قوله** وتبين لكم) فاعله محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة بتفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها لان الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهذا كهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لانه من الافعال التي لا تعلق ولا يجوز أن يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هي الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه **قوله** وقد مكروا) أي أهلكه وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده **قوله** حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تعيسه أي حبسه **قوله** لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه **قوله** لا يعبأ به) في المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله فان مخففة أي من الثقيلة والام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي كلام الابتداء وقوله والمراد الخ أي على هذه القراءة الثانية اه شيخنا **قوله** وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله وبناسبه الخ أي القيل المذكور على الثانية أي على القراءة الثانية وقوله وقرأة الاثبات وقوله ينقطعن أي ينشقق منه أي من قولهم المذكور وقد ذلك الاية الحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة اثبات الزوال للجبال في المحلين وقوله وعلى الاول أي التفسير للمكر وفي نسخة وعلى الاولى أي القراءة الاولى وهي كسر اللام الاولى وفتح الثانية التي هي قرأة نصب الفعل وقوله ما قرئ أي الذي

قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أى قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اه شيخنا لكن قوله وعلى الاول الخ لا يتقيد بالقيد الثانى فى تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءة ان على انها نافية مرجع النفى فى كل سوء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذى اجتمعوا له فى دار الندوة اه **قوله** فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة واخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد الى الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم فى أحوال من سبقهم من الامم الذين أهلكناهم بظلمهم بعدما وعدنا رسلهم باهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم اختلاف ما رسلنا وعدنا اه أبو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسبن وعده مفعول ثان لمخلف قدم على الاول والاصل مخلف رسله وعده فقدم الثانى بدلا على انه لا يخلف الوعد أصلا اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الى وعد وفيها وجهان أظهرهما ان مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثانى وأضيف اسم الفاعل تخفيفا والثانى انه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه يعمل بحرف مصدرى وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذى وقرأه حماد مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهى كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اه **قوله** (اذكر يوم) أى اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أى اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم ينزجرون وقوله تبدل الارض أى هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الارض أى وتبدل هذه السموات بغيرها وفى الآية حذف أى وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الارض لقربها هنا ولكون تبديلها أعظم شرا بالنسبة الينا اه من الكرخى وفى هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما انه تبديل ذاتهما فتبدل هذه الارض بارض بيضاء نقية كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه ان الجلالين قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر الا فى هذا القول وقد علمت ان المراد نقية من المعاصى وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقولها أين الناس يومئذ لانه اذا كان التبديل لذات الارض فيسأل عن مقر الخلائق وقت ذهابها الى انتهائها الى آخره وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات تذهب والقول الثانى ان المراد تبديل صفتهما مع بقاء ذاتهما فتتغير صفة الارض بان تبدل جبالها وتسوى وهدانتها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شئ الا ذهب وتتغير صفة السموات بان تتناثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اه من الخازن وبه تعلم ان الشارح جار على القول الاول فقط وليس فيه اشارة الى القولين وعبارة القرطبى يوم تبدل الارض غير الارض فيرفعت لحدوثها والتقدير أرضا غير الارض واختلف فى كيفية تبديل الارض فقال كثير من الناس ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها

ومدّ أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدّثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدّت مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض يبسطها ويمدّها مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الاولى ظهرها وبطنها ذكره القونوي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرّة كالمهل ومرّة كالدهان حكاه ابن الانباري وقد ذكرنا هذا الباب مستقصى في التذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وان الصحيح ان الله تعالى يبدل هذه الارض حسبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وانها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على ان السموات والارض تتبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود انها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اهـ وعبارته في التذكرة بعد ما ذكر هذه الاحاديث التي ذكرها هنا ما نصه

فصل هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شعيب بن ابراهيم بن حيدرة في كتاب الافصاح انه لا تعارض بين هذه الآثار وان الارض والسموات يبدلان كرّتين احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يقبض صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أقواها كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤوسهم ثم تسير الجبال ثم تمور الارض ثم تصير الجبال هباء ثم تفتق الارض قطرا قطرا فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض أي مدّت مد الاديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها القباب والبشر على

ظهرها وفي بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة بحيا سبون عليها وهي أرض عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو كالبسيط جميع الخلق وان كان قد روى ان مسافة أولف سنة صعود اوأ لف سنة هبوط وأ لف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن جهنم وهي كما هالة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها أرض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها أعفى الارض السماة بالساهرة وجاوز والصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النيران في النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعندهم الجنة كانت خبزة واحدة أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة واذا هم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اه شرأيت له في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلائق وقت تبديل الارض يكونون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها وضة وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الاقاني والآخرين أمر الجليل جل جلاله ملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحوتا وهم الى الارض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتتدمج حتى يعلوا لقدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف كان يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذابت الصخر وتشققت الاجساد فيهما الخلائق بموجل في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه فتحصل من مجموع كلامه ان تبديل هذه الارض بارض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق اذذاك مرفوعة في أيدي الملائكة وان تبديل الارض بارض من خبز يكون بعد

الصراط وتكون الخلائق اذذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمل وقوله فيما تقدم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر في موضع اخر من التذكرة ما نصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وهذا الثور هو الذي كان يأكل من أطراف الجنة يجزهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع وعن كعب الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى أطعمكم اليوم حوتا وثورا فيجزرون لأهل الجنة تأمل **قوله** أين الناس يومئذ) أي يوم تبدل الارض **قوله** وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أي واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هي علة الخروج كما سيأتي في الشرح ان قوله ليجزى الخ متعلق بين برزوا اه شيخنا **قوله** وترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال **قوله** مسلسلين مع شياطينهم) عبارة البيضاوي قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى قوائمهم بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه **قوله** في الاصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق حديد اه شيخنا وفي الاصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على انه حال أي صفة لمقرنين والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به وفي التفسيران كل كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة والاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفدته وصفدا من باب ضرب قيد والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اه سمين **قوله** سرابيلهم من قطران المراد انه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار في جلودهم اه بيضاوي وفي السمين سرابيلهم مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال امامن المجرمين وامامن المقرنين وامامن ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أي ألبسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الابل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بن نة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء ان بوزن عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والالف اسم فاعل من أتى يأتي أي تناهي في الحرارة كقوله وبين حميم ان وعن عمر رضي الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه **قوله** لاشتغال الناس) اللام بمعنى في أي أبلغ في اشتغالها **قوله** وتغشى وجوههم) أي وتلوح أيضا اه بيضاوي **قوله** متعلق ببرزوا) أي والجمل التي بينهما اعتراض كما في السمين **قوله** في قدر نصف نهار الخ) أي فلا يشغله حساب عن حساب اه **قوله** هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على

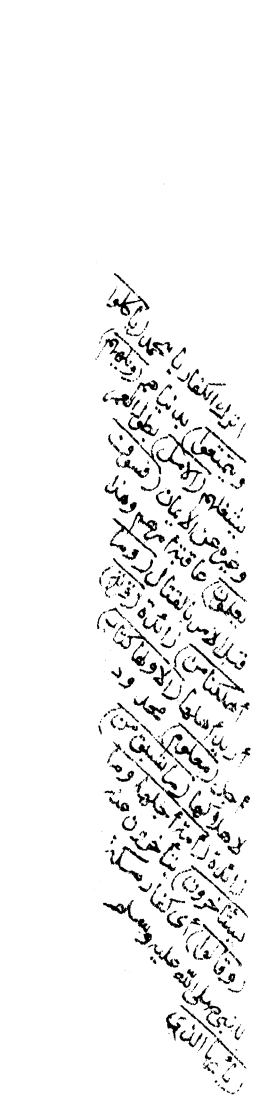
وفي مسلم حديث يسئل الله عليه وسلم قال على الصراط (الناس يومئذ قال هم على الصراط (وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين) الكفار (يومئذ مقرنين) يا بعضهم مع بعض (في الاصفاد) الاغلال (سرابيلهم) قمصانهم (من قطران) فيشتعل (وتغشى وجوههم النار) تعلو (ليجزي الله كل نفس) متعلق ببرزوا (ما كسبت) من خير وشر (ان الله سريع الحساب) بحساب جميع الخلق في قدر نصف نهار (هذا) القرآن (بلاغ للناس) يتعظون به

الصدد فتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الخ اه شيخنا **قوله** أى أنزل لتبليغهم) أى الى ما فيه رشدهم ونفعهم أى أنزل لايصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو أذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا ومحصل صنيعه ان البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أى هذا مبلغ وموصل للناس الى مراتب السعادة اه **قوله** بما فيه من الحجج) الباء سببية اه

سورة الحجر

سيأتى فى الشرح ان الحجر واد بين المدينة والشام و قوله تسع وتسعون اية أى اجماعا وقوله مكية أى اجماعا أيضا اه من الخازن **قوله** هذه الايات) أى ايات هذه السورة **قوله** عطف) أى للتغاير اللفظى أى اغاسأع العطف وان كان المراد من الكتاب والقرآن واحدا لأجل التعدد فى الاسم وقوله بزيادة صفة أى مع زيادة صفة وهى مبين اه شيخنا و فى البيضاوى وتنكيرا القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه و فيه اشارة الى التغاير بين المتعاطفين وانهما متغايران بالذات فلذا عطف أحدهما على الاخر فالمقصود الوصفان اه شهاب **قوله** بالتشديد والتخفيف) سبعيتان **قوله** الذين كفروا أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف لود **قوله** لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظر الاخبارهم عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده و فى السمين قوله لو كانوا يحتمل فى لو وجهين أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسرهم ذلك أو لتخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف وعلى هذا التقدير أى بما بقى الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى انها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أى يود وركونهم مسلمين ان جعلناها كافة وان جعلناها اسم نكرة كانت لو وما فى حيزها بدلا من اه **قوله** ورب) أى التى هى حرف جر فى الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخولها الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها اذا كفت بها لا تدخل الا على الماضى والمسوغ لذلك ان هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث انه من أخبار الله وهى صدق لا تخلف وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى فلا ينافى القليل الاخر لانها للتقليل من حيث أزمان الافاقة أى فأزمان افاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لانها ان التقتضى وقع كثيرا فى تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا و فى السمين وما فى ربما تحتمل وجهين أحدهما انها المهيئة بمعنى ان رب مختصة بالاسماء فلما جاءت ما هيئات دخولها على الافعال والثانى ان ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شئ يود الذين كفروا اه **قوله** ندهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب و دهش أيضا على ما لم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه **قوله** ذدهم) هذا الامر لا يستعمل له ماض الا قليلا استغنى عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو وندرهم فى طغيانهم ومن مجئ

الماضى قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ما وذروكم ويأكلوا مجزوم على جواب الامر وقد تقدم ان ترك وذر يكون بمعنى صير ففعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا اذ كان يجب نفيه اه سمين **قوله** اترك الكفار) أى كفار مكة **قوله** يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الامر وكذا يتمتعوا وأما يلهيهم فكذلك لكن بحذف الياء لانه معتل ومسند للمفرد وهو الامل اه شيخنا **قوله** ويلهيهم) الهاء الاولى من بنية الفعل والثانية مفعول به والقراءات هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الاولى فمكسورة لا غير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع **قوله** بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلهيهم الامل والتوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستفاضة الاحوال اه وفى المصباح أملت أملا من باب طلب ترقبته وآلة ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله اه **قوله** وهذا) أى قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه **قوله** وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا ان تأخير العذاب ليس صبنيا على الاهمال بل لغاية مهلهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية اه زاده **قوله** من زائدة) أى فى المفعول **قوله** أريد أهلها) أى أريد بها أهلها فالمجاز فى الطرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا **قوله** الا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا فى حال أن يكون لها كتاب أى أجل موقت لهلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل للمقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أى وما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بالا كما توهم اه وفى السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر انها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما ان تجعل الحال وحدها الجار والمجرور بعدها كتاب به فاعلا والثانى أن يجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال لانه الاوجه الثانى ان الواو ومزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبى عبلة الا لها بإسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث ان الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشرى والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما فى قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءنى زيد عليه ثوب وجاءنى وعليه ثوب اه **قوله** من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة فى قوله أجلها فافرد وانث وعلى معناها فى قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين والسين فى يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح **قوله** وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا بهذا النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما زادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول



الجاحدين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن اه بيضاوى وفى الكرخى قوله فى زعمه أشار به الى ان فى الآية حذفا اى يأيها الذى تدعى انك نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أى القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته أو انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون اه والحاصل انهم قالوا مقالتين تضمنا الاولى يأيها الذى الخ والثانية لولما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما تنزل الخ رد للثانية وقوله انا لنحن الخ رد للاولى اه شيخنا **قوله** نزل عليه الذكر) العائد على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد بن على نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين **قوله** فى زعمه) أى لانهم لا يعتقدون نزوله عليه انما هو بحسب زعمهم على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا **قوله** لولما تأتينا الخ لو ما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما ان لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو ان التحضيضية لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسم لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هى بسيطة أم مركبة فقال الزمخشرى لو ركبت تارة مع لا وتارة معها المعنيين وأما هل فلم تركب لا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا فى لولما هل هى أصل بنفسها أو فرع عن لولا وان الحليمى مبدلة من اللام اه سمين **قوله** هلا تأتينا بالملائكة) أى لتخبرنا بصدقك **قوله** قال تعالى) أى رد عليهم فى المقالتين وأشار بهذا الى ان آخر كلامهم ان كنت من الصادقين اه كرخى **قوله** ما تنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاى المشددة مبنيا للمفعول الملائكة رفع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لا تنزل الا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الاخوان وحفص ما تنزل مبنيين متواليين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو البارى تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وبناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا وقوله بعد انا نحن نزلنا وما بعده من الفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاى المشددة والملائكة رفعة على الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن على ما تنزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الامين اه سمين **قوله** الا بالحق) أى الا تنزلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته اه بيضاوى وفى السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على انه حال من الفاعل أو المفعول أى ملتبسين بالحق وجعله الزمخشرى نعتا لمصدر محذوف أى الا تنزلا ملتبسا بالحق اه **قوله** وما كانوا اذا الا بالحق) أى لاعجا قلتم واقتراحكم من اخبارها لكم بصدقك وقوله بالعذاب أى بعذابكم اه شيخنا وعبادة الكرخى قوله بالعذاب أى أو بالحكمة ولا حكمة فى ان تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ

نزل عليه الذكر) القرآن فى زعمه (انك لمجنون) هذا وان كنت من تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) فى قولك انك نبى ونزول القرآن من عند الله قال تعالى (ما ننزل) فيه حذف احدى التاءين (الملائكة الا بالحق) أى ملتبسين بالحكمة (وما كانوا اذا) أى ومن الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين

مصدقون

مصدقين عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولاحكمة أيضا فى معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقوله وما كانوا اذا منظرين أى لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة واذا حرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر بتقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أحسن ما قال صاحب النظم اذا ما كبة من اذوان وهى اسم غير ظرف حين تقول أتيتك اذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم اليها ان فصارا اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصارا اذن وهى لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ كان ما طلبوا اه **قوله** انا نحن نزلنا الذكر أى وليس انزاله عليك بزعمك كما اعتقد انه مخلوق من عنده اه شيخنا **قوله** تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد لاسم ان أو فصل أى ضمير فصل وفيه ان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا ان ضمير الفصل لم يعهد الا ضمير غيبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم ان يقع بعد مبتدأ وما أصله المبتدأ وحق الاخبار فى وقوعه قبل فعل فعل الشيخ المصنف تبعا اه **قوله** وانا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فانه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه ونقصه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفى كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بان جعله معجزا مبينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه كانهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصانا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن ابطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه الى آخر الدهر اه خازن **قوله** ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساء وا فى الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة فالانذار فاقتد بهم أنت فى ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أى رسلا الا انه لم يمكر الرسل لان الارسال عليه اه زاده **قوله** فى شيع الاولين) نعت للمفعول المحذوف الذى قدره الشارح والاضافة من تبيين اضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاع اذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار يتقد به الكبار والمعنى بنار جالا فيهم وجعلنا هم رسلا فيما بينهم اه بيضاوى وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والاصل فى الشيع الاولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أى فى شيع الامم الاولين اه زاده وفى المصباح الشيعة الاتباع والاعضاد وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه **قوله** وما يأتيهم من رسول) من زائدة فى الفاعل وفيه ان الاتيان قد مضى فذلك قد الشارح كان لتدل على ان المعنى على المضى اه وفى البيضاوى قوله وما يأتيهم قال الزمخشرى هذا حكاية حال ماضية كان ما لا تدخل على مضارع

(انا نحن) تأكيد لاسم ان الذكر القرآن
أو فصل (انا لهم) قطع (لحافظون) من التبديل
(ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (فى شيع) فرق (الاولين)
(وما كان يأتيهم من رسول)

الا وهو في موضع الحال ولا على ما مضى الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الاكثر في لسانهم لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي اه **قوله** الا كانوا به يستهزؤن) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهي حال مقدرة اه سمين **قوله** كذلك نسلكه الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وأسلك لغة فيه ولم يذكر في الاصل سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل وفي ظني سها عز ذكره لانه يعلم لا يترك قصدا اه **قوله** أي مثل ادخالنا التكذيب) أي المأخوذ من الاستهزاء **قوله** لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب لانها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اه سمين **قوله** من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الاولين **قوله** ولو فتحنا عليهم) أي على كفار مكة أي لهم **قوله** فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان أحدهما انه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثاني انه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون الى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا انما سكرت أبصارنا اه خازن **قوله** انما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سدته اه والتشديد بالكسر يسد به اه مصباح وقوله والتشديد أي لاجل التكثير والمبالغة اه زاده **قوله** بل نحن قوم مسحورون) أي سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر اه بيضاوي وفي الكرخي وايضاح ذلك انهم قالوا كلمة انما وهي تفيد الحصر في المذكور اخرا فيكون الحصر في الابصار لا في التسكير فكانهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا وبخن وان كنا نخايل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه أي لا حقيقة له ثم قالوا بل بخن كانهم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل بها وذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اه **قوله** ولقد جعلنا في السماء بروجا) جملتا القسم يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وان يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثاني الجار فيتعلق بجعلنا اه سمين **قوله** بروجا) أي منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اه شيخنا **قوله** وهي منازل الكواكب) أي محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر قوله كما في المختار وهو كوكب في السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم قوله وفتح ثانيه وقوله وعطارد بفتح العين ومنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل بضم الحاء للعلمية والعدل كعمر اه شيخنا وفي القاموس ان عطاردا يصرف ويمنع من الصرف اه **قوله** للناظرين) أي بابصارهم أو بصائرهم اه خازن وفي السمين والناظرين قيل

قيل

قلبي حذف متعلقه ليعم اه **قوله** وحفظناها بالشهب) وذلك ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيد خلونها ويأتون باخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمعها اه خازن **قوله** من كل شيطان رجيم أي من دخوله **قوله** الامن استرق السمع) أي من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغ الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة و قوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى الا من خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا لكن تبع في كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على انه متصل و التقدير الامن استرق السمع فانها لا تحفظ منه ومن في موضع نصب على القولين و قال الحوفي في موضع جر على البدل من كل شيطان فهو ابدال ما قبل الا موجب والبدل لا يكون في الموجب وأجيب بان قوله وحفظناها الخ في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم واجاز أبو البقاء أن تكون من في موضع رفع على الابتداء وما بعده الخبر وجاز دخول الفاء لان من بمعنى الذي أو شرطية وحينئذ يكون من باب لا استثناء المنقطع اه و في أبي السعود الامن استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها و التصرف فيها اه **قوله** فأتبعه شهاب) أي لحقه وتبعه **قوله** كوكب يضيء) تفسير للشهاب كما في المختار وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو الذي يزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثاني ان الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب نحو لا نفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوي يقتضي ان الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه **قوله** محرقة) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله و فتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله أو يثقبه أي ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الاول وسكون الثاني وكسر الثالث مخففا اه شيخنا و في المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه **قوله** أيضا يحرقه) أي فمنهم من يحرقه أي يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير عونا في لو ادى يضل الناس اه خازن **قوله** والارض مددناها) الارض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لانه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهي قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الوجه قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب فانها عدوا عطف جملة فعلية على مثلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس اذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف ما لو وقعت اذ يعطف فعلية على سمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين **قوله** بسطناها

وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (من استرق السمع) استثناء منقطع أو متصل (فأتبعه) لحقه (شهاب) كوكب يضيء أو يثقبه أو يخبله (والارض مددناها) بسطناها

وجعلنا لكم فيها معايش وقولنا وألقينا أي جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أي رواسي جمع راسية كما في المختار **قوله** لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الأرض على الماء مادت واضطربت كالسفينة فأمسكها الله بالجبال اه شيخنا **قوله** من كل شئ) يجوز في من أن تكون بيانية وهي الصحيحة وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والأخفش اه سمين **قوله** على مقدار) أي عند الله فيعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم فيكون اطلاقه على ما يشاء اه خازن **قوله** لأن هذه الأشياء لا يعرف مقاديرها الا الله تعالى اه خازن **قوله** معايش) جمع معيشة وهي ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والملابس وغير ذلك اه خازن **قوله** بالياء) وذلك لانها في المفرد أصلية لأن مفرد معيشة من العيش فالياء أصلية والمد في المفرد لا يقتضي همزا في الجمع الا اذا كان المد زائدا في المفرد كما قال ابن مالك × والمد زيد تالثا في الواحد × همزا يرى وفي مثل كما للملائكة اه شيخنا وهذا في قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر في الأعراف وهي شاذة اه كرخي **قوله** ومن لستم له برازقين) أي من العبيد الخ) أي فأنتم تنتفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وانما الرازق لجميعهم هو الله وهذا في غاية الامتنان اه شيخنا وفي السمين قوله ومن لستم بجون في من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوجه الثاني انه منصوب عطفا على معايش أي وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المستغنى بها الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم لأنه مجرور بحطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير اعادة الجار على رأي الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه في البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو بالرفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أي وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد به العقلاء أي من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وان يراد بها غيرهم أي من لستم له برازقين من الدواب وان كنتم تزعمون أنكم ترزقونهم والبه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى **قوله** من العبيد) أي والخدم وغيرهم من كل من تظنون أنكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه **قوله** من رائدة) أي في المبتدأ وعند نا خبر لما بعده والجملة خبر الأول والأول ولي المقرب الجازم والثاني يجوز أن يكون عندنا خبر لما بعده والجملة خبر الأول والأول ولي المقرب الجازم **قوله** وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شئ بالخزائن المودعة فيها الأشياء المعدة لايجاد كل شئ بحسب ما اقتضته حكمته تعالى واليه أشار في المقرب اه كرخي والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يخزن فيه الشئ للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد انه لا يتوصل الى شئ منها الا بقدرة الله واعطائه اه شيخنا وفي الكرخي قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه بالمطر لحكم مخصص لان قوله وان من شئ يتناول جميع الاشياء الا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد

عن أبيه عن جده قال في العرش يتمثل جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو ناويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اه **قوله** الا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول أي الا ملتبسا بقدر اه سمين **قوله** وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور اه خطيب **قوله** لواقح أي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي ملقحة يقال ناقة ملقحة اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتهجه في السحاب ثم ترتمه فتدره كما تدر الملقحة ثم تمطره وقال أبو عبيدة يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن يعيش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد أن تحمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن **قوله** أيضا لواقح) حال مقدرة من الرياح وفي اللواقح أقوال أحدها انها جمع ملقح لانه من ألقح يلقح فهو ملقح فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الانثى وهذا قول أبي عبيدة والثاني انها جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال الازهري حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح بها الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أي ذات لقاح قاله الفراء اه سمين وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب وريح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اه وفي القاموس والعرب الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح اه **قوله** تلقح السحاب) أي تجر الماء فيه **قوله** فاسقيناكموه) أي جعلناه لكم سقيا أي معدا لسقيكم أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده **قوله** وانا لنحن) لنحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحيي خبره والجملة خبرانا ويجوز أن يكون تأكيدا لنا في انا ولا يجوز أن يكون فصلا لانه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما ان بعده فصلا والثاني ان معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة وبعضه **قوله** تعالى ان هذا لهو القصص فقد جوز وا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين **قوله** نرث جميع الخلق) أي فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتعهم في الدنيا بما اتاهم فاذا أفنى جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز الى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اه خازن يعني ان الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لانه مالك للموجودات بأسرها أصالة فوجب جعله مستعارا للمعنى الباقي بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فنائه اه زاده **قوله** من صلصال من لابتدائية الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه انه كان ترابا متفرقا الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم تركه حتى انتن واسود فصار حمأ مسنونا أي متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبي وعلى هذه الاطوار والاحوال تخرج الايات الواردة في

(وما ننزله الا بقدر معلوم) على حسب المصلحة (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب (فأنزلنا من السماء ماء) مطرا (فأسقيناكموه) جعلناه سقيا لكم (وما أنتم له بخازنين) بحافظين أي هو في قدرتنا (وانا لنحن نحيي ونميت) نبعث الخلق ونميتهم (ونحن الوارثون) الباقون بعد فناء الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) في الخير والطاعة (ولقد علمنا المستأخرين) في الشر والمعصية (وان ربك هو يحشرهم) يوم القيامة (انه حكيم عليم) في صنعه (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس له صلصلة أي صوت

أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التي نحن فيها اه **قوله** (إن نقر) أي صدم وضرب جسم اخروا لصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل ويكون فعلال أيضا مصدرا نحو الزلزال وفي وزن هذا النوع أحفى ما ذكرت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفا والعين ولام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لأن أقل الأصول ثلاثة فاء وعين ولام والثاني وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث أن أصله فعل بتشديد العين وأصل فصل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كي في وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يخل المعنى بسقوط الثالث نحو لمسلم وتبكك فإنك تقول فيهما لم وكب فلو لم يخل المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف في أصالة الجميع والرابع وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين **قوله** (من حمإ) من ابتدائية **قوله** (متغير) أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى يخمره شيخنا وفي البيضاوي أي متنن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اه **قوله** (والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين **قوله** (وهو ابليس) وقيل ان الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويجيئون ويموتون كبني آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس أو هما اه خازن **قوله** (هي نار لا دخان لها) وعن أبي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله أمرا خرقت الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التي تسمعون حرق ذلك الحجاب اه خطيب **قوله** (تنفذ في المسام) أي تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت في الانسان قتلته اه خازن والمسام هي ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كما سن جمع حسن اه شيخنا وفي السين والسموم ما يقتل من فواط الحر من شمس أو ريح أو نار لانها تدخل في المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهارا وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اه **قوله** (فاذا سويته) أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحي لنفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح للامساك والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وافضت عليها يحيا به من الروح التي هي من أمري فقعوا له ساجدين اه أبو السعود **قوله** (من روحي) من زائدة اه تبعيضية أي نفخت فيه روحا هي بعض الارواح التي خلقتها أي أدخلتها وأجريتها فيه **قوله** (واضافة الروح اليه) كما يقال لبيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن **قوله** (فقعوا) الفاء في جواب اذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أي أسقطوا وخروا وحذفت الواو من الامر على حد قوله * فاء أمر أو مضارع من كي عدا حذف اه شيخنا **قوله** (بالانحناء) أي لا بوضع الجبهة على الارض الذي هو السجود الحقيقي اذ هذا لا يكون

الا لله

الا الله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثاني ان المراد السجود الحقيقي وكان جائزا اذ ذاك أو ان المراد من قوله لأرى بحجة بان تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا **قوله** فيه تأكيدان) أي للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخي فيه تأكيدان لن زيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن ولا يكون تخصيصا للحكم لان نسبة اجمعون الى الكلام كنسبة كلهم الى أصل الجملة أو اجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهرانهم باسرهم سجدوا ثم عند هذا يبقى احتمال ان هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه **قوله** كان بين الملائكة) يشير بهذا الى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر الا بلكن على عادته وفي المنظومة اه شيخنا وفي أبي السعود الا ابليس استثناء متصل امّا لانه كان جنيا مغمورا بالوف من الملائكة فعدّ منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهم منهم وقيل أي بأن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من لا يستثنا فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم انه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده لكن ابليس أبى أن يكون معهم اه **قوله** قال تعالى يا ابليس الخ) ظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لان ابليس قال في الجواب لم أكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين ان الله تعالى أوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب في أشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لراس الكفرة فالجواب ان مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فامّا اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخي **قوله** ما منعك) حل معنى حمله عليه مراعاة الآية الاخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوي أي عرض لك في ان لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لا زائدة اه **قوله** ان لا) أي من ان لا وقوله زائدة أي بدليل ما في سورة ص ما منعك ان تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدّر في اي ما عذرك في ان لا تكون اه **قوله** لا ينبغي لي أن أسجد أي لا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد النفي اه بيضاوي **قوله** لبشر خلقته من صلصال) أي وخلقتني من نار وهي أشرف من الطين المتغير المنتن لانها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفي الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكانه يقول البشر جسماني كثيف أدون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادنى وأيضا فادم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الاصل في غاية الدناءة وأصل ابليس هي النار وهي أشرف العناصر فكان أصل ابليس أشرف من أصل آدم والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون فهذا مجموع شبه

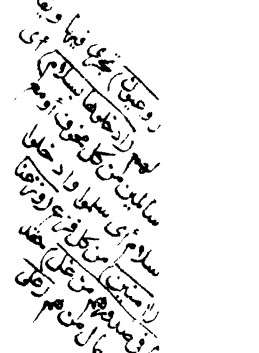
ابليس اه **قوله** قال فاخرج منها) الفاء في جواب شرط مقدر أي فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أي من الجنة الخ اشارة للخلاف في قصة امتناع ابليس من السجود هل كانت قبل خلق ادم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور في كتب السير و قوله رجيم في المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك لما يجتمع عليه من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفي القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه **قوله** مطرود) أي عن الرحمة **قوله** وان عليك اللعنة) قيل ان أهل السماء يلعنون ابليس كأهل الارض فهو ملعون فيهما و قوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه في الاخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التي عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن و في الكرخي و تحديد اللعنة بيوم الدين لانه بيانا سبب ايام التكليف وأما قوله فاذن مؤذن بينهم الاية بمعنى اخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذي تنسى عنده هذه وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع انه اثبتها فيه بقوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين أولانه أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم للتابيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض اه **قوله** الى يوم الدين) يجوز أن يتعلق بالاستقرار في عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين **قوله** الى يوم يبعثون) أي يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم البعث الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فعلم انه اذا أمهل الى يوم البعث أمهل الى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الاولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فتدة موتة أربعون سنة وهي ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له في الامهال اكراما له بل زيادة في شقاوته وعذابه اه خازن و في البيضاوي واعلم ان هذا السؤال ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فانما الى الاول دون الثاني اه **قوله** والباء للقسم) واختار البيضاوي في الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع في مكان اخر قال فبعزتك والقصة واحدة الا أن أحدهما اقسام بصفة ذاته والثاني اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخي **قوله** لازينن لهم) الضمير في لهم لذرية ادم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين **قوله** ولاغوينهم) أي أجعلنهم على الغواية التي هي الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين **قوله** المخلصين) أي الذين اخلصوا في طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي اه بيضاوي **قوله** قال هذا صراط علي) أي علي حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا و في الكرخي أي علي رعايتي كالحق الذي يجب مراعاته في تأكيد شأنه وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب عناية

الجلالين

الاصح عندنا اه وفي أبي السعود قال لهذا صراط علي أي حق علي أن أراعيه مستقيم لا اعوج فيه والاشارة اما تضفية الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو للاخلاص على معنى انه طريق يؤدي الي الوصول الي من غير اعوجاج وضلال والاظهر ان ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه **قوله** (ان عبادي) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين لاعبادك منهم المخلصين أو هم بذلك ان له سلطانا على غير المخلص فبين الله تعالى انه ليس لسلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء صفوة الله الذين عصمهم واختارهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعني الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمن لهم ولانقطاع محالك الاغواء عنهم وان اتبعوا **قوله** للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه ابو السعود **قوله** (قوة) أي قوة توقعهم بها في الكفر فلا ينافي ان له عليهم قوة تزين المعاصي غير الكفر اه **قوله** (لها سبعة أبواب) أي طبقات جهنم ثم نظمي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعني لكل دركة من هذه الدركات السبع من يسكنونها والجزء بعض الشيء وقد جعلت أجزاء والمعنى ان الله تعالى يجزئ اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية اليهود وفي الثالثة النصارى وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون اه خازن وفي الخطيب **تنبيه** تخصيص هذا العدد لان أبواب جهنم سبعة فقيل جعلت سبعة على الاعضاء السبعة من العينين والاذنين واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت موادها الى ابواب السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه **قوله** (أطباق) في المصباح الطبق من أسفة البيت جمعه أطباق ومثل سبب أسباب وطبا في أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطابقة من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه **قوله** (لكل باب) أي طبقة منها أي حالة كون الباب من تلك السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حال كونه منهم أي من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أي الطائفة والفريق اه شيخنا **قوله** (ان المتقين في جنات وعيون) أي مستقرون فيها خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان

(ان عبادي) أي الذين هم (ليس لك عليهم سلطان) أي قوة (لكن) (من اتبعك من الغاوين) أي (ان موعدهم) أي جميعهم (لها سبعة أبواب) أي طبقات (لكل باب منهم) أي من الاتباع (جزء مقسوم) أي معين من الاتباع على قدر منازلهم في الكفر (ان المتقين) (في جنات وعيون)

اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه والكفر وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقي هو الآتي بالتقوى ولو مرة واحدة كما ان الضارب هو الآتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل ولو مرة واحدة فكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون اتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون اتيا بجميع أنواع التقوى لان الآتي بفرد واحد من افراد التقوى يكون اتيا بالتقوى لان كل فرد من افراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فاجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائي وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لانه اسم مدح لا يتناول الا من كان كذلك اه كرخي **قوله** وعيون) قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير اسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون عيونا مغايرة لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجري تلك العيون بعضها الى بعض أجيب بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن تجري من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد اه حلبي **قوله** بسلام) في محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها أي سالمين أي بسلامة من الله على المعنى الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني وقوله اي سلموا راجع للمعنى الثاني أي ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول على قوله امنين أي ان قوله امنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا اليه للتصريح به في الآية فكان علية أن يعربه أي امنين حال من الواو في ادخلوا اه شيخنا وفي الكرخي وامنين حال أخرى وهي بدل من الاولى أي بدل كل من كل أو بدل اشتمال لان الامن مشتمل على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بانهم في جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم ما كانوا جنان كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام امنين اه **قوله** من كل فزع) أي ومن زوال هذا النعيم **قوله** من غل) الغل الحقد لكامن في القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل لانها كامنة في القلب وفي ان الغل متين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نفى الله عنهم من الغل والغش والحقد والحسد حازت **قوله** حال من هم) أي من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لان المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على انها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هي حال مقارنة اه كرخي **قوله** على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لانه



مجلس سروره وقال ابن عباس رأى على سريره من ذهب مكلله باللؤلؤ جد والدر واليا قوت والسرير متلازمان بين صنعا الى ايكا بيتراه خازن **قوله** حالا أيضا) أى من الضمير فى اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين أى متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تاويل جامد بمشتق بعيد منه اهكرخى **قوله** لدوران الاسرة) جمع سرير بهم أى انهم اذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عند وقفاه الى الجهة التى يسير لها السرير وهذا أبلغ فى الانس والاكرام اه شيخنا **قوله** لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى متقابلين اهكرخى **قوله** نبئ عبادى أنى) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر أن اه شيخنا **قوله** للمؤمنين) أى للعصاة منهم **قوله** وأن عذابى) أى ان عذبت وقوله هو العذاب امّا ضمير فصل أو مبتدا ولا يصح أن يكون تأكيدا لان الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا **تنبيه** فى هذه الآية لطائف الاولى انه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى انه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الثانية انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ فى الاتيان بالتأكيدات بالاقسام ثلاثا أولها قوله أنى وثانيها أنا وثالثها ادخال الالف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل أنى أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابى هو العذاب الاليم الثالثة انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه فى التزام المغفرة والرحمة والرابعة انه لما قال نبئ عبادى كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتى وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصى فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل فى خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر كل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن كل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لحمى نفسه الى قبالها وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فمن لى بنبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى فى تقرير البشرى ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا فى العبادة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ خطيب وقد ذكر هنا أربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتى تفصيلها اه شيخنا

قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أى وأخبر يا محمد عبادى عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال اضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزل بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد وبهلكوا قوم لوط اهـ خازن

قوله وهم ملائكة) اى على ما عليه علماء حسبنا وقوله منهم جبريل أى على كل من الاقوال الثلاثة اهـ شيخنا

قوله اذ دخلوا عليه) اذا منصوب لفعل مقدر أى اذكروا واما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك انه لما كان فى الاصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعدا لوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا فى الاغلب فلانه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو انه على حذف مضاف أى اصحاب ضيف ابراهيم أى ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اهـ كرخى

قوله أى هذا اللفظ) أى قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعنى قالوه بحيث لابراهيم ولم تذكر هنا تحيتهم لهم وقد ذكرت فى سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفى اثنتها حاضرة يجوز فى سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض ويجوز نصبه بقالوا أى ذكروا سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اهـ

قوله انا منكم وجلون) أى لان العادة ان الضيف اذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا فخصها وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اهـ شيخنا

قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل لان العرب اذا ثرت الكسر فى بعض الافعال اذا كانت فاء ذو واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرئ لا تأجل والاصل توجل فقرأة العامة الا انه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ما قبلها وان لم تتحرك وقرئ أيضا لا تواجل من المواجلة اهـ سمين

قوله انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه اهـ بيضاوى

قوله أبشرتمونى) قرأ الاعرج بشرتمونى باسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وانما حذفت أداته للعلم بها اهـ سمين

قوله فبم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لان له الصدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على انها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والاصل تبشرونى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اهـ سمين

قوله استفهام تعجب) أى من ان يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ اهـ بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة الخ الاول على ان الاستفهام للتعجب والثانى على انه للانكار اهـ شهاب اذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوا بانه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فبم على التعجب أو الانكار اهـ زاده

قوله قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق

الذى قضاه الله بان يخرج منك ولا تكثر ذريته وهو سحاق اه خازن وفى البيضاوى قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لا محالة أى بالبقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهو قول الله تعالى فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطؤن طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه **قوله** (بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ شاذا بضم النون كما فى السمين **قوله** (قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فانها تكفى فيها واحد أى فما شأنكم كيف تكم فان الظاهر ان لكم شانا اخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس بشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا وغيره عليهما السلام أو لانهم بشروه فى تضاعيف الحال لا ارسالا الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لما تبدقوه بها اه **قوله** (الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما انه مستثنى متصل على انه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا كلهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استئنافا اخبارا بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين وآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء هؤلاء والثانى انه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ واذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب كما نه من الاستثناء الذى لا يتوجه العامل الى المستثنى فيه لانهم لم يرسلوا اليهم انما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة يكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى جبر لكن فى اتصاله بآل لوط كلام المعنى لكن آل لوط ننجيهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه واتباعه من أهل دينه اه خازن **قوله** (لا امرأته) أى فالاستثناء منقطع على هذا **قوله** (لا امرأته) فيه وجهان أحدهما انه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا الى المبتدأ كقولك له عندى عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة الثانى انها مستثناة من الضمير المجرور فى لمنجوهم وقد منع الزمخشرى الوجه الاول قائلا لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم كما فى قولك المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفى قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فامّا فى الآية فقد اختلف الحكمان لان الى لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والامرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء اه كرخى **قوله** (قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت ان واسناد التقدير لهم مجاز من حيث انهم رسل الله وواسطة بينه وبين خلقه اه شيخنا وفى الخازن قدرنا هيئنا وانما أسندت الملائكة لانفسهم وان كان ذلك لله عز وجل

لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا لك فعلنا وان كانوا قد فعلوه بأمر الملك اه وفي السمين وقوله انما كسرت ان من أجل اللام التي في خبرها وهي معلقة لما قبلها لان فعل القلوب قد يعلق اجراءه مجرى العلم اما لكونه بمعناه واما لانه مترتب عليه قال الزمخشري فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها والتعليق خاص بأفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت انها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة في كسرها ما قدمته من وجوب اللام ولولاها لفتحت اه **قوله** لمن الغابرين) في المختار غبر الشئ بقي وغبر أيضا مضى وهو من الاضداد وبابه دخل اه **قوله** لكفرها) أي فالاستثنا منقطع **قوله** فلما جاء آل لوط الخ) في الكلام حذف أي فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته الى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا **قوله** أي لوطا) أي فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت في سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا ابراهيم **قوله** منكرون) أي تنكركم نفسي وتخرج منكم فأخاف أن تعيبني بفعل مكروه ولا أعرفكم ولا من أي القبائل أنتم اه شيخنا واعبارة البيضاوي قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وشفيك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه **قوله** وأتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أي ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا يصارك له ولي حمل على الخبر اليقين كان قوله وانا لصادقون مكررا اه شهاب **قوله** فاسر أي سر في الليل فقوله بقطع أي فيه أي في جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه اه شيخنا وفي القرطبي في سورة هود فخرج لوط وطوى الله للارض فوقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه **قوله** امش خلفهم) أي لاجل ان تطمئن عليهم وتعرف انهم ناجون اه شيخنا **قوله** لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) أي فيرتاع اه خازن وربما أدى الى موته وفي الكرخي ولا يلتفت منكم أحد أي الى ورائه اذا سمع الصيحة لئلا ترتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفت الشئ يلفته اذا شاه ولواه اه **قوله** حيث تؤمرون) أي الى حيث كما قدره البيضاوي وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أي يأمركم جبريل اه وفي السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولا بهما تعدى اليها الفعل من غير واسطة على انه قد جاء في الشعر تعديته اليها بفي وزعم بعضهم انها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على انه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه **قوله** أوحينا اليه) أشار به الى ان قضينا ضمن معنى أوحينا فعدي بما يتعدى به وهو الى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه أو عطف بيان

من الغابرين) الباقين في العذاب بكفرهما (فلما جاء آل لوط) أي لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أي قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق) باليقين (وانا لصادقون) فيما نقول لك (فاسر) سر (بأهلك) ابنتيه (بقطع) طائفة (من الليل واتبع أدبارهم) كن من ورائهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى ما يحل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) الشام (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الأمر)

اه كرخي **قوله** وهؤلاء دابر الخ) أشار به الى ان الجملة خبر مبتدا محذوف والاكثر على انه بدل من ذلك أو من الامر اذا جعلته بيانا أي ذلك الامر بينهم بينه ان دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أي بأن دابر قاله الفراء اه كرخي **قوله** حال) أي من الضمير المستتر في مقطوع وانما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وابو عبيدة اذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح وأما الاعراب فلا ضرورة تدعو اليه هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة ليست في حال لدخول الى الصبح اه كرخي **قوله** وجاء أهل المدينة الخ) تقدم ان هذا المجيء قبل قوله الملائكة فأسر باهلك فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قوله ارسل بل جئناك مع تقدمه يستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بتساوي الامم اه **قوله** مدينة سدوم) من اضافة المسمى الى الاسم أي المدينة المسماة بسدوم بسين مهملة قال مجمة وأحطأ من قال بمهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب **قوله** يستبشرون) أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور اه خازن **قوله** فلا تفضحون) يعني فيهم يقال فضحه يفضحه اذا أظهر من امره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافتضح أي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه **قوله** واتقوا الله) أي في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء اه بيضاوي **قوله** عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوي أو ولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس واذاهم اه **قوله** هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء مبتدا وبناتي بدل أو بيان والخبر محذوف أي هن أطهر لكم كما جاء في نظيرها اه سمين **قوله** فتزوجوهن) أي ان أسلمتم أو انه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا **قوله** لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الانسان أي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب الا بالضبط الاول أي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفي السمين لعمرك مبتدا محذوف الخبر وجوبا وانهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي وعيشي انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا انهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرك اه وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف

وهذا آخر ما تيسر جمعه من حواشي شيخنا العلامة الشبراملسي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين

اخرجه ابن مردويه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلق الله بحياة أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة فى العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح اه

قوله (انهم لفى سكرتهم) أى غوايتهم وشدة غلمتهم التى زالت عقولهم وتميزهم بين خطائهم والصواب الذى يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يستمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوى أى فى خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال اما من الضمير المستكن فى الجار أو من الضمير المجرور بالاضافة والعامل اما يقسم لانها مصدر واما معنى الاضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما فى المختار

قوله (مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين فى الاشراق والضمير فى عاليها وسافلها للمدينة وقال الزمخشرى لقرى قوم لوط ورجح الاول بانه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثانى اه سمين

قوله (وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين اه زاده

قوله (فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة مخبرا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجهه الارض وما عليه وقوله بان رفعها جبريل أى من الارض السفلى اه شيخنا

قوله (أى قراهم) وكانت أربعة فيها اربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا

قوله (أى على من كان منهم خارجا عن قراهم بان كان غائبا فى سفر أو غيره اه شيخنا

قوله (ان فى ذلك المذكور) أى من قصة ابراهيم وقصة لوط اه شيخنا

وقوله لآيات للمتوسمين أى المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ بسمته اه بيضاوى وفى السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على انه صفة لآيات والاجود أن يتعلق بنفس آيات لانها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والوسم أصله التثبيت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو اثر يجدد بدية فى جلد البعير أو غيره وقال الخليل الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله الاستصفاء التعرف يقال توسمت أى تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه

قوله (لبسبيل) أى فى سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها القرى فيه اه بيضاوى وقوله لم تندرس أى السبيل يعنى آثارها

قوله (لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصل القارنات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما فيض من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاك كلهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخى

قوله (وان كان أصحاب الايكة الخ) شروع فى قصة شعيب

شعيب في ذكرت هنا مختصرة وسيأتي بسطها في سورة الشعراء اه شيخنا **قوله** أصحاب الايكة أي أصحاب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أي الدوم **قوله** هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التي فيها الشجر ومن اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفي المختار الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة ايكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ اصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرأ اصحاب ليكة فهي اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه **قوله** بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بانفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجئوا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم جميعا اه خازن **قوله** وانهما لبامام مبين) في ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب ولم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر هلاك قوم لوط وخبر هلاك قوم شعيب وقيل يعود على اصحاب الايكة وأصحاب مدين لانه مرسل اليهما فذكر أحدهما مستعر بالاخر اه سيرتي وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع أي لان المسافر يأتم به حتى يصل الى الموضع الذي يريد اه خازن **قوله** ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا **قوله** وادي بين المدينة والشام) واشاره باقيه يمر عليها راكب الشام وذهابه الى الحجاز اه خازن **قوله** لانه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع وانما أتى بكلمة التشبيه مع انهم ما كذبوا ساثرهم لانهم لم يوافقوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لما كان الانبياء على دين واحد في الاصول ولا يجوز التفريق بينهم والبر شارك في المقر براه كرخي **قوله** وانيناهم) اي تنا) انما اضاف الايتاء اليهم وان كان اصله لانه مرسل اليهم بعد الايات وقوله في الناقة صفة للايات أي الكائنة في الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن **قوله** لا يتفكرون فيها) أي فيستدلون على صدقه وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجب ان التقليد مذموم اه كرخي **قوله** وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد انهم يتخذون بيوتا في الجبال بنقرها بالمعاويل حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلالين في سورة الاعراف وتنحتون أي تقطعون كم أسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت **قوله** بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا **قوله** آمنين حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الاعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة احكامها اه شيخنا **قوله** فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر في سورة

الاعراف فأخذتهم الرجفة الى لزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت
قوله من بناء الحصون وجمع الاموال) ظاهر فى انه بيان لما وانها نكرة موصوفة أى شيئ
يكسبونه والظاهر انها بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يكسبونه ويجوز أن تكون
مصدرية أى كسبهم اهكرخى **قوله** الا بالحق) أى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة
والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة
اهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشاد المن بقى الى الصلاح أو الا بسبب العدل
والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله وان الساعة لآتية فينتقم الله
تعالى فيها ممن هو كذلك اهأبو السعود **قوله** فيجازى كل واحد بعمله) يشير الى ان الله بالبناء
للمجهول وعبارة البيضاوى تشير الى انه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن
كذبك اه **قوله** وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والاخر انه محكم وان الامر بالصفح
الجميل لاينافى قتالهم ونص البيضاوى فاصفح الصفح الجميل ولا تجمل بالانتقام
منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفى الخطيب
قال الرازى وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف
يصير منسوخا اه **قوله** ولقد اتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزى سبب نزول هذه الآية
ان سبع قوافل أقبلت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها
أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا
بها وأنفقناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هى
خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لاتمدن عينيك الخ خازن **قوله** سبعا
أى سبع آيات من المثانى أى هى المثانى فبعد البسملة ايا منها تكون الآية الاخيرة صراط
الذين الى اخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس
الآية التى قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا **قوله** لانها تثنى) أى تكرر فى كل ركعة عبارة
غير لانها تثنى فى كل صلاة بقرأتها فى كل ركعة وهذا أحد الوجوه فى سبب تسميتها
بالمثانى وقيل وجه التسمية انها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها
الاول ثناء على الله ونصفها الثانى دعاء وقيل سميت مثانى لان كلماتها مثناة مثل قوله
الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الالفاظ
مثناة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل
لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بان المراد
بالسبع المثانى هى الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها
مجموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما بسملة وسميت هذه
السبع مثانى لان القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثانى
الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف
الترديف وسوغه التغاير اللفظى وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع
القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة

من بناء الحصون وجمع الاموال
زوما يكسبونه الا بالحق وان
الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن
فيجازى كل واحد بعمله
(فاصفح الصفح الجميل) أى عفوا جميلا
اعراضا لا حقدا فيه وهذا
منسوخ بآية السيف (ان
العليم) بكل شئ (ولقد
انبأنا الرسول صلى الله عليه وسلم
قال الصلاة مثنى مثنى) أى
لانها تثنى فى كل ركعة

اسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثانى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع موصوفاتها كما يأتى والمعنى لقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الوصفين اه **قوله** والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض ان أريد بالقرآن المجموع الشخصى او من عطف العام على الخاص ان أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخى **قوله** لا تمدّنّ عينيك) أى لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به أزواجا منهم أصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطلق بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوى **قوله** لتحزن عليهم) أى لاجلهم أى لاجل عدم ايمانهم كما أشار اليه بقوله ان لم يؤمنوا **قوله** واخفض جناحك للمؤمنين) اى تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفرخ وضمها اليه اه كرخى **قوله** كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله ان ينزل عليكم والماضى بمعنى المستقبل لاجل نزل بأهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانها مكية وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانها مكية وقع لهم بعد الهجرة يوم بدر وعلى كل ففى الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهى ان العذاب المنذر به ينبغى أن يكون قد وقع ليعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت انه غير واقع فكانه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفى الكرخى ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب تضمنته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدّره ولا يصح الابدا لان المعنى لان الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا اليك انزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدّمه الكشاف من ان التقدير ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لانه بمعنى أنزلنا عليك اه **قوله** على المقتسمين) أى الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كما وصف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم وكذلك النصارى و قوله الذين جعلوا القرآن للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم ففى الحديث آمنوا ببعض أى وهو ما وافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ما خالفها كما علمت اه شيخنا **قوله** الذين جعلوا القرآن) صفة مبنية للمقتسمين **قوله** عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته اذا بهته اه بيضاوى وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوة أى فرقة لان المشركين

(القرآن العظيم) لان كل سماء أو معناه أنزلنا عليك (المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء جمع العضة وهو البعض وكفروا ببعض

فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة كلات العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضة اه **قوله** وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوى **قوله** وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تمة القبيل لا قول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمقتسمين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القبيل ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا كاهن كما ماذكر ه الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الاوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا و فى القرطبى واختلف فى المقتسمين على أقوال السبعة الاول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وانقابها ونجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فأماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم فرقوا ويذوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الاخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل ابن هشام وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه **قوله** سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب ان المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن **قوله** أى اجهر به وأمضه) أى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس فرق بهم وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق اى افرق بين الحق والباطل أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو وأصحابه اه وفى البيضاوى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع **قوله** هذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه **قوله** المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يستخفون منه وبالغة فى ايذائهم والسخرية به أى توسطا اهلاكهم من كفيتك فلانا اذا أهلكته

وقيل الاربعة الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم شعر (قوله ربك) نفسك أيها الرسول (قوله لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (قوله كانوا يعملون) فاصدع بما تؤمر به وأمضه (قوله هذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ بآية السيف (قوله المستهزئين بك) هذا قيل الامر بالجهاد وأما بعده فالمراد بهم جميع الكفار (قوله من كفيتك فلانا) أى أهلكته

فلم يحجه اليها اه ابن حجر على العزيزية **قوله** وهم الوليد بن المغيرة) من برجل نبال وهو بكسر الزاء فتعلقت شظية من النبل بإزار الوليد فمنعه الكبر أن يطأطئ رأسه وينزعها فجعلت تضربه فساقه فخذ شنئه فمرض منها فمات وقوله والعاص بن وائل خرج على احلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة في اخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدي بن قيس منخط فيها فقتله أي صادا الفيح يجري من انفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب ماه جبريل برقة خضراء فذهب ببصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن **قوله** صفة) أي جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين **قوله** يضيق صدرك) أي بحسب الطبيعة البشرية وان كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أي بسبب ما يقولون **قوله** فسبح بحمد ربك) أي فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك اللخ اه بيضاوي والفاء في جواب شرط مقدر أي ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده **قوله** المصلين) أي ففي الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص **قوله** (الموت) سمي بقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان ان اليقين من أسماء الموت اه وفي الكرخي أي المتيقن اللحوق لكل أحد أي لانه يقين لا شك فيه ونزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل أحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب ان المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

سورة النحل

قوله الا ان عاقبتم الخ) سورة مبتدأ وقوله مكية خبره أول وقوله مائة الخ خبر ثان عبارة الخازن الا قوله تعالى وان عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة في قتل حمزة قال ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية ومدنيها مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها اه وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحل لما ذكر من شأنها في دقة الفهم من ترتيب بيوتها وجمعها وسياسة أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من اعسالها

وهم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل وعقبة بن ابي معيط والاسود بن عبد يغوث الذين فسيكفيكهم الله اها آخر) يعني قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين الخ وقيل المراد بالمقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقيل اقتسموا كتب الله المنزلة فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وهم الذين جعلوا القرآن عضين (قوله صفة) أي جعلوا القرآن عضين صفة لمحذوف أي جعلوا القرآن عضين وهو (قوله) المقتسمين (قوله فسبح بحمد ربك) أي فنزه ربك حامدا له على ما انعم به عليك من كرامة النبوة وغيرها (قوله عما يقولون) أي من كلمات السوء في القرآن وغيره (قوله واعبد ربك) أي دم على عبادته (قوله حتى يأتيك اليقين) أي الموت سمي يقينا لانه متيقن الوقوع لا شك فيه (قوله الموت) أي الذي لا بد منه لكل أحد

وجعله شيأ مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الاموال ووسمها بالنعم واضحا اه **قوله** (العذاب) اى علابهم الواقع فى القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهذا العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن **قوله** أى قرب أى قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شئ قالوا ما نرى شيأ فنزل اقتربت للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد نرى شيأ مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور انه ماض لفظا مستقبل معنى اذ المراد به يوم القيامة وانما أبرز فى صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثانى انه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اه **قوله** فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشئ قبل وقته اه خازن **قوله** فانه واقع لا محالة) أى ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوى **قوله** عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفى السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أى عن اشراكهم به خيرم اه وهذا هو الذى يتنزل عليه تقرير المفسر فلا عائد فى العبارة على حد فان الضمير فى به عائد على الله وكلا فى خيرم ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أى عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه **قوله** أى جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له **قوله** بالوحى) أى الموحى به الذى من جملته التوحيد وحرم فعبر بالروح عن الوحى على طريق الاستعارة التصريحية بجامع ان الروح به احياء البدن والوحى به احياء القلوب من الجهالات اه شيخنا **قوله** مفسرا) أى للروح الذى هو بمعنى الوحى وعبارة البيضاوى وأن مفسر لان الروح بمعنى الوحى الدال على القول أو مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات الى التكلم بعد الغيبة اه وفى أبى السعود فاتقون رجوع الى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس انه لا شريك له فى الالوهية فاتقون فى الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب اذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذر به لانه هو المنذر به فى الحقيقة واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليها اه **قوله** وأعلموهم

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما استعجلوا المشركون العذاب أى الساعة نزل (أتى أمر الله) ما مضى تحقق وأتى بصيغة الماضى لتحققه وقوعه وقيل حقيقة فانه واقع لا محالة وان لم يأته بعد (فلا تستعجلوه) تنزيها له عن نسبة العجز اليه (سبحانه) أى تنزه (وتعالى) علوا كبيرا (عما يشركون) به من الاصنام (ينزل الملائكة) جبريل (بالروح) بالوحى الذى هو روح القلوب (من أمره) حال (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن أنذروا) أعلموا (أنه) أى الشأن (لا إله إلا أنا) أى لا معبود بحق غيرى (فاتقون) فخافون بالعمل بما أنذرتم به

فلم ينتفع بالاعلام لبلوغه ايقاعه على قوله انه لا اله الا انا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وجاءت الحكاية على المعنى في قوله الا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان الا الله اه كرخي **قوله** فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله الا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الاصلية والفرعية اه شيخنا **قوله** أي محقا) أشار الى ان بالحق في محل نصب على الحال كما في نظائره اه كرخي **قوله** من الاصنام) أشار بهذا الى ان ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بان يقول عما يشركونه به من الاصنام وفي البيضاوي عما يشركون منهما اه أي من السموات والارض أي عن الشركاء الذين اشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض وفي زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما اشارة الى ان قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر أول السورة لانه ذكر أولا لابطال قول من يزعم ان الاصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار اليه هناك بقوله فيدفع الخ وذكرها هنا لكونها تتمة متممة على ما ذكر قبله من دليل لوحدانيته كأنه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور أن يكون شريكا لما ثم شيء منهما أو شيء يفتقر اليهما أو شيء لا يقدر على خلقها اه **قوله** خلق الانسان) أي غير آدم **قوله** من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل اه سمين وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرام وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أو كثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اه وفي المختار ان نطف من باب قتل وضرب **قوله** فاذا هو خصيم مبين) أي بعد ما قوي واشتد كما ذكره الشارح وفي الكرخي قوله من نطفة الخ أشار به الى ان من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف وكلما قدره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء في قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله انه اشارة الى ما تؤول اليه حالة الذي فاجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بأحرى الامرين مع قوله كقوله أراني أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أي سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك الى سرعة نسيانهم سبل خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التي تقتضي المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسط بينهما وسائط كثيرة اه ففيه الى ان صيره متعلق بمحذوف أي واستمر ينقله من طور الى طور الى أن صيره قويا الخ **قوله** قوله في نفي البعث) متعلق بخصيم أي خصيم و مجادل ومنازع في نفي البعث والاولى اسقاط لفظ نفي بان يقول في البعث اذ هو مخاصم في البعث بان ينكره الا ان يقال ان في سببية أي خصيم بسبب نفيه للبعث اه شيخنا **قوله** قائلا من يحيي العظام وهي رميم) أشار به الى ما روي أن أبي بن خلف جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترى أن الله يحيي هذا بعد ما رم فقال

فاتقون) خافون (خلق السموات والارض) أي عما يشركون (بالحق) أي محقا (أشار الى ان بالحق في محل نصب على الحال كما في نظائره اه كرخي **قوله** من الاصنام) أشار بهذا الى ان ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بان يقول عما يشركونه به من الاصنام وفي البيضاوي عما يشركون منهما اه أي من السموات والارض أي عن الشركاء الذين اشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض وفي زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما اشارة الى ان قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر أول السورة لانه ذكر أولا لابطال قول من يزعم ان الاصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار اليه هناك بقوله فيدفع الخ وذكرها هنا لكونها تتمة متممة على ما ذكر قبله من دليل لوحدانيته كأنه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور أن يكون شريكا لما ثم شيء منهما أو شيء يفتقر اليهما أو شيء لا يقدر على خلقها اه **قوله** خلق الانسان) أي غير آدم **قوله** من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل اه سمين وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرام وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أو كثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اه وفي المختار ان نطف من باب قتل وضرب **قوله** فاذا هو خصيم مبين) أي بعد ما قوي واشتد كما ذكره الشارح وفي الكرخي قوله من نطفة الخ أشار به الى ان من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف وكلما قدره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء في قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله انه اشارة الى ما تؤول اليه حالة الذي فاجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بأحرى الامرين مع قوله كقوله أراني أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أي سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك الى سرعة نسيانهم سبل خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التي تقتضي المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسط بينهما وسائط كثيرة اه ففيه الى ان صيره متعلق بمحذوف أي واستمر ينقله من طور الى طور الى أن صيره قويا الخ **قوله** قوله في نفي البعث) متعلق بخصيم أي خصيم و مجادل ومنازع في نفي البعث والاولى اسقاط لفظ نفي بان يقول في البعث اذ هو مخاصم في البعث بان ينكره الا ان يقال ان في سببية أي خصيم بسبب نفيه للبعث اه شيخنا **قوله** قائلا من يحيي العظام وهي رميم) أشار به الى ما روي أن أبي بن خلف جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترى أن الله يحيي هذا بعد ما رم فقال

صلى الله عليه وسلم نعم وظاهر كلام البيضاوي يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح وهذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وما روى على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة الناس وتماديهم في الغي والكفر اه كرخي **قوله** والانعام خلقها لكم لما ذكر الله تعالى انه خلق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به الانسان في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الاكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدي ثم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز ايضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا لاحتمال الثاني هو الذي ينطبق عليه كلام الجلال اه **قوله** في جملة الناس) أي مع جملة الناس وهذا يقتضي ان الخطاب في لكم على أسلوب فلا تستعجلوا في انه لقريش واضرابهم مع ان من المضرين من ذكر ان في الآية التفاتا من الغيبة في الانسان الى الخطاب في لكم فيقتضي أن المخاطب مطلق بني آدم المندرجين تحت الانسان تأمل **قوله** فيها دفء) والمختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالمشاق وهو ايضا السخونة اسم من دفئ الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل عضبان وعضبى ورجل دفئ بالقصر ودفئ بالمد اه وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل عضبان وعضبى اذا لبس ما يدفئه ودفئ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفي القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاء والجمع ادفاء دفئ كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ واتدفأ لبسه الدفء والدفآن المستدفأ كالدفئ والدفء بالكسر نتاج الابل وأوبارها والانتفاع بها وما ادفأ من الاصواف والاوبار اه فملخص الدفء بين حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما يتدفأ به من الثياب وعلى ما يحصل من الابل من نتاج ولبن ومنافع اه **قوله** من الاكسية بيان لما وقوله من اشعارها بيان للاكسية والاردية وقوله وأصوافها أي وأوبارها اه **قوله** ومنافع عطف عام على خاص وقوله والركوب أي بالنسبة للمجموع وقوله ومنها أي من لحوم ما تأكلون أي أكلا معتادا فلا ينافي انه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوي اه شيخنا **قوله** للفاصلة) أي لا للحصر **قوله** حين تريحون) الاراحة رد الدواب بالعشي الى مراحها أي مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان الجمال في الاراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر منه في وقت التسريح لان النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار الى

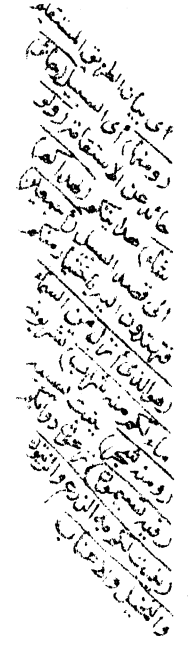
(والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره خلقها لكم (فيها دفء) ما يستدفأ به من الاكسية والاردية من اصوافها وأوبارها وأشعارها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) فتشبعون بلحومها (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) بالعشي الى مراحها (وحين تسرحون) بالغداة الى مسارحها

الرعي في البرية فظهر من هذا ان الجمال في الاراحة أكثر منه في التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الاراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ أحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى ورّحوا بالعشي الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء فجاوبه بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها ويتجملون بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن **قوله** (تسرحون) مفعوله محذوف لانه متعدّ وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اه شيخنا وفي المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اه **قوله** (وتحمل) أي الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة وقوله اثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع المسافر وما يحتاج اليه من الآنية اه خازن **قوله** (الى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى انها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر الى ان اثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم الى الحمولة أمسّ والظاهر انه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود **قوله** (الا بشق الانفس) الشق نصف الشيء والمعنى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة الانفس وذهاب نصفها اه خازن وفي المختار الشق بالكسر نصف الشيء والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس وهذا قد يفتح اه وفي السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو حيوة عن نافع وأبي عمر وبفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أي المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشيء وفي التفسير الا بنصف أنفسهم كما تقول لن تناله الا بتطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم **قوله** (والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها في مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمر اه شيخنا **قوله** (مفعول له) أي كل منهما مفعول له لكن جرّ الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب المخلوق وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني لاتحاد الفاعل لان المزين هو الله والخالق هو الله اه شيخنا **قوله** (والتعليل بهما) أي الركوب والزينة وقوله لا ينافي خلقها لغير ذلك أي المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا ونص البيضاوي واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر اه وفي الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا في وجه الاستدلال ان الآية واردة في مورد الامتنان والاكل من أجل منافعه والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمتن بأدناها وأشار المصنف الى الجواب عنه بأن كونه أدنى النعمتين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافي غيرها والآية وردت

للانسان عليهم بما انعم واعنادوه وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اهـ وفي الخازن
فصل احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل فقول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه
للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة واستدلوا ايضا بان منفعة الاكل اعظم
من منفعة الركوب فلو كان اكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فلما لم يذكره
الله علمنا تحريم اكله ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تاكلون وخص هذه
بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من اهل العلم
الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير والبخاري وابي ثور
واحمد واسحاق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن اسماء بنت ابي بكر الصديق
قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه اخرجه
البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل وفي رواية قال اكلنا زمن خيبر الخيل و
حمر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم
وفي رواية ابي داود قال نحرنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد اصابتنا مخمصة
فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل فاجاب ان ابا
لحوم الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما
خصها ان المنفعتان بالذكر لانها معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال
على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل اثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال على الخيل
وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التفضيل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده
نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم
الخيل ان السنة مبنية للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير
مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر فيه على الاباحة والتحريم
ووردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذنا به جمعا بين
النصين والله اعلم اهـ بحروفه **قوله** ويخلق ما لا تعلمون لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي
ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضروراته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع
به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد اشار لهذا
الشارح بقوله ويقال ويخلق ما لا تعلمون اي في الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ويقال ويخلق ما لا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة
اهـ شيخنا **قوله** من الاشياء العجيبة اي من الحيوانات وامثالها فسيذكره
بقوله هو الذي انزل من السماء ماء الخ هكذا فهم ابو حيان اهـ شيخنا **قوله** وعلى الله
اي تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف اي وعلى الله بيان قصد السبيل وهو
بيان طريق الهدى من الضلالة اهـ خازن وقد اشار له الشارح وهو من اضافة الصفة
الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود
اهـ شيخنا فقوله الشارح المستقيم اخذه من قصد وفي السين والقصد مصدر

(ويخلق ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة الغريبة) **قوله** فصل في السبيل

يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كما نه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اه **قوله** أى بيان الطريق الخ) أى بارسال الرسل وانزال الكتب **قوله** (أى السبيل) أى جنس السبيل لا يقيده المتقدم اه و قوله جائر صفة لموصوف محذوف اى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر اهل الكفر اه من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لانها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى أو لانها فى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه **قوله** لهداكم) أى هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا **قوله** هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم انعم على عباده اه خازن **قوله** لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدا وخبرا مستأنفا أو صفة لما ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أى كائنا لكم و قوله منه شراب مبتدا وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بانزل اه شيخنا والمعنى انا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم انا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا ان شرابنا ليس الا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف ان نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذاب الذى تحت الارض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض اه **قوله** ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أو لا اه شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر اه وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلأ وهو مجاز لان الشجر ما كان له ساق اه **قوله** ينبت بسببه) أى فى الشجر بسببية والاولى ابتائية اه شيخنا و قوله فيه أى الشجر بتسيمون اه و قوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن **قوله** ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات به لانه قوام بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وثلث بذكر النخل لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالاعناب لانها تشبه النخل فى التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبارى عن منافع الماء فان قيل هلا عطف هذه الجملة على ما قبلها عطف غيرها عليه فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر ما كل الحيوان ثم بذكر ما كل الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا انعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الاخرى فمبنية على قول



صلى الله عليه وسلم ابدأ نفسك ثم عن تعول اه **قوله** (ومن كل الثمرات) من تبعيضية أي وبعض كل الثمرات اذ كلها انما يوجد في الجنة وما أنبت في الارض بعض من كلها للتذكرة اه كرخي **قوله** (ان في ذلك المذكور) أي من انزال الماء وانبات ما ذكر اه أبو السعود **قوله** (لآية لقوم يتفكرون) قد ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لان النظر في ذلك يعين انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر لأن نزى ان الحبة الواحدة اذا وضعت في الارض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها تغوص منه عروق في الارض ثم يتموا لاعلى ويقوى ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شئ في شئ من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أحد لا شيأ في أخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي **قوله** (بالنصب الخ) أي مؤكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا **قوله** (بأمره) متعلق بمسخرات **قوله** (ان في ذلك) أي المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا **قوله** (وسخر لكم ما ذرأ) اشارة الى ان وما ذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي **قوله** (وغير ذلك) كالثمار **قوله** (مختلفا) حال من ما وأ لوانه فاعل به **قوله** (لقوم يذكرون) أي ان اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون فيرون ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وافراد اية هنا ليطابق ما ذرأ وان كثر ما صدقه وكذا في الاولى كان الاستدلال بانبات المأ واحد وجمع اليات في الثانية دون الاولى والثالثة لان الاستدلال فيها يعتمد وجعل العقل فيها والفكر في الاولى لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي **قوله** (وهو الذي سخر البحر) أي عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته وحكمانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وغير ذلك من جميع ما تقدم وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاثة منافع وبدأ بذكر الاكل لانه معظم المقصود لان به قوام البدن اه خازن قوله الشارح ذلك

أي سهلة وهيأه اهـ شيخنا **قوله** والغوص فيه) في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اهـ **قوله** لتأكلوا منه) أي من حيوانه لحما هو السمك ووصفه بالطراوة لأنه يسرع اليه الفساد فينبغي المبادرة الى أكله وتسميته لحما هو مذهبنا لكنه بخلاف الشافعية والحنفية اهـ شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اهـ ولا ظهار فقد في خلقه خلقة عذبا طريا في الماء اهـ بيضاوي وفي السمين الطراوة ضد اليبوسة أي غضا جديدا ويقال طريت كذا أي جددته اهـ وفي المصباح طرو الشيء بالواو وزان قرب فهو طري أي غض بين الطراوة وطرئ بالهمز وزان نعب لغة فهو طرئ بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرء مهموز بفتحتين طروءا طلع فهو طارئ وطرأ الشيء يطرأ أيضا طراءة مهموز حصل بغتة فهو طار وأطريت العسل بالياء اطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه ويقال بالغت في مدحه وجاوزت الحد وقال المطرزي في باب الهمز والياء اطرأته مدحته وأطريته اثنيت عليه اهـ **قوله** وتستخرجوا منه) أي البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كما تقدم اهـ سمين وفي المصباح حلي الشيء بعيني وبصدري يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندي واعجبني وحليت المرأة حليا سكن اللام ليست الحلي وجمعه حلي والاصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة ليست الحلي أو اتخذته وحليته بالتشديد أليسته الحلي أو اتخذته لها التلبس وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا اهـ **قوله** تلبسونها أي يلبسها نساؤكم لكم فهي حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هي اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اهـ شيخنا وفي القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اهـ وفي المصباح والمرجان قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اهـ **قوله** مواخر) أي جواري فأصل المخر الجري فقوله الشارح أي تشق أي بسبب الجري اهـ شيخنا وفي المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أي جواري اهـ **قوله** عطف على لتأكلوا) أي وما بينهما اعتراض **قوله** وألقى) أي خلق في الارض وقوله رواسي صفة لموصوف محذوف اي جبالا رواسي ومعنى رواسي ثوابت كما أشار لذلك الشارح اهـ شيخنا **قوله** ان تميد) أي تميل بكم وفي المختار ماد الشيء يميد ميدا من باب باع وماد الاغصان والاشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اهـ **قوله** وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسي ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقديره الشارح جعل ليس ضروري لكن عذره في الاتيان لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقدير قد جعل اهـ شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال اهـ **قوله** وعلامات) جمع علامة في المصباح واعلمت على كذا بالف من

(ذللا) كما كلفناه ونقضي (لتأكلوا منه لحما طريا) هي السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر) جواري تشق الماء أي تسفنه وتمخره (فيه) بجريها بهبوب الريح (ولتبتغوا) عطف على علة مقدرة أي لتتصرفوا (من فضله) بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى) خلق (في الارض رواسي) جبالا (أن تميد) تتحرك (بكم) كالسفينة (وأنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار

الكتابة وغيرها جعلت عليه علامة واعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد للكثرة أو المبالغة يعرفها اه **قوله** وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السمين أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف ما لا علم له به اه خازن وفي الحلبي ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها تراد بالبر البحر ونهارا بنيه على عظم البال لالتفات الى مقام الخيبة لافهام العموم لئلا يظن ان الخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أي الجنس هم أي أهل الارض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها الفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم البر تنبيها على ذلك لانه غير بالنسبة اليه ساقلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقيل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم اه **قوله** أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكمل وكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن يخلق أي هذه الاشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل على ايجاد شيء ما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفي الكرخي وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر عكسه لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم أصلا في العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهمهم المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعلى هذا جروها مجرى أولي العلم ونظيره قوله تعالى أ لهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد ان المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جيء بمن المختصة بأولي العلم اه **قوله** لا) أشار به الى ان الاستفهام للانكار **قوله** وان تعدوا نعمة الله) تذكيرا جماليا بنعمة تعالى بعد تعدادها ثقة منها وكان الظاهر ايراده عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اه أي بالسعود **قوله** أن تطيقوا شكرها) في نسخة أن تطيقوا شكرا اه شيخنا **قوله** ان الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب ان الله لغفور للتقصير كم في القيام بشكرها يعني النعمة كما يليق عليكم رحيم بكم في سلب عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي اه **قوله** والله يعلم ما تسرون) أي يا كفار مكة من المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما تعلنون أي تظهرونه من أذاه فهذا اخبار من الله لهم بانه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شيء منها اه خازن وما موصولة فيهما

وعبارة

وعبارة أبي السعود والله يعلم ما تسرون أي تضمرونه من العقائد والاعمال وما تعلنون أي تظهرونه منها وحذف العائد لمراعاة الفواصل أي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الالهية مالا يخفى انتهت **قوله** بالتاء واليا) سبعيتان وهو اجم لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرئ فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء الفوقية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين **قوله** لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) جملة الاوصاف التي ذكرها للاصنام ثلاثة تنافي الالوهية اه شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ما تقدم في قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت ان المذكور في الآية المتقدمة انهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية انهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرار اه خازن **قوله** خبرتان) أي عن قوله هم أي والاول لا يخلقون وقوله وما يشعرون أي يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا **قوله** أيان يبعثون) أي الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا الى الاصنام أي ان الاصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضي تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل الى النار اه كرخي وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله لانه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته في محل نصب على اسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفي الآية قول آخر وهو ان أيان ظرف لقوله الهكم اله واحد يعني ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الالهة في ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون الا ان هذا القول خارج لأيان عن موضوعها وهو اما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمر ومنطلق في وقت منصوب بمنطلق مضاف ليذهب سيبويه **قوله** وقت يبعثون) فيه اخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام الى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما في الكشاف وغيره لكنه تسمح في العبارة وما ذكره حاصل المعنى اه شهاب **قوله** الهكم اله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله منكر متعلق بالعبادة **قوله** فالذين) مبتدا وقوله قلوبهم منكرة الجملة خبره وقوله وهم مستكبرون حال **قوله** لا جرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الاصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل ماض حق وثبت وقوله ان الله فاعل لا جرم اه شيخنا وذكر بعضهم ان قوله ان الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم والتقدير حق أي ثبت ان الله يعلم حقا الخ فحق في كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفي الشهاب في هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور الى ان جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعدها من تفع بالفاعلية بمجموع لا جرم لنا ويلي بالفعل والمصدر قائم مقامه وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة

ولا بد وقيل انه على تقدير جار أي من ان الله الخ اه وقيل ان لا نافية لكلام مقدر تكملة
قوله الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لنا مزيد بسط في سورة هود
قوله بمعنى انه يعاقبهم) روى عن الحسين بن علي انه مر بمساكين قد قد موا كسيرات لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه الى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكان ينبغي ستره واخفاؤه لان التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو مسلم العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم وجفاهم صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم في المحشر حين يصيرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حين يضرهم عظمها اه من القرطبي **قوله** ونزل في النضر بن الحارث) أي بسببه وكان عنده كتب التواريخ
قوله ويزعم ان حديثه أحسن مما أنزل على محمد اه شيخنا **قوله** واذا قيل لهم) أي للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبني للمفعول أي قال المسلمون للذين الخ وعبارة أبي السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم بعض على طريق التهكم اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل القيل وهذا شروع في ذكر شيء من قبائح المشركين اه شيخنا **قوله** أساطير الاولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأعجوبة اه شيخنا أي قالوا المنزل أساطير الاولين فهو خبر مبتدأ محذوف أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الاولين وانما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أي على تقدير انه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه بيضاوي **قوله** اضلالا للناس) تعليل لقالوا **قوله** ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة اللام في ليحملوا لام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم بعض ذنوب أنفسهم وانما قال كاملة لان البلايا التي أصابتهم في الدنيا واعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن **قوله** لم يكفرمنها شيء) أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على ان بعض محققي الصوفية قال المحن والبلايا للمطيعين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه ان لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لا وصلها بدون ذلك لا يسأل عما يفعل اه كرخي **قوله** ومن أوزار الذين يضلونهم) يعني ويحمل للوسواء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه

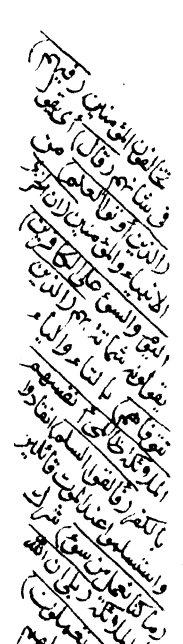
من

من الاثم مثل اثام من يتبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا أخرجهم مسلم ومعنى الآية والحديث ان الرئيس الكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد ان الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الاتباع لان ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدي ولفظ من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا لكنها للجنس أي يحملون من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من انها للتبعيض وتبع الشارح في ذلك البيضاوي والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوي وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب اه **قوله** بغير علم) يعني ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفي البيضاوي بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذا كان عليهم أن يجتنبوا ويميزوا بين الحق والمبطل اه وفي الكرخي قوله بغير علم قال الزمخشري حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وعليه جرى القاضي وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بانه من الحديث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية فالاحق انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد فمقابلته لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزر الا مدخل لها فيه ولا تعلق لها بها يتسبب ولا غيره ونظيرها من الآيتين سئ الاوجها بقوله تعالى وليحملن خطاياكم الى قوله وانهم لكاذبون مع اتفاقهم اه **قوله** فاشتركوا في الاثم) أي في مطلق الاثم لان اثم المتبوعين بسبب الاضلال واثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا **قوله** الا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز بمعنى شيئا أو فاعل بئس ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول ويزرون صلة الموصول والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار اليه الشارح اه شيخنا **قوله** قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه **قوله** وهو نمرود) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الارض تجبرا في زمن ابراهيم عليه السلام اه شيخنا **قوله** بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره انه بنى صرحا بابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها في زعمه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فصفته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته ولما سقط بددت الله بينهم الالسن فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان

(بغير علم) حال من فاعل يضلون أي يضلون جهالا (الا ساء) بئس (ما يزرون) يحملون من قبيحة (قد مكر الذين من قبلهم) نمرود وقومه (فأتى الله بنيانهم) أهلكهم (من القواعد) فسقط

لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوى وفى هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ اسماعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب يدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يجاورنا الحاق الضرر والمكر بالمؤمنين اه وفى الكرخى قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه أى من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا ودعمه فاهدم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحو من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا اختاره القاضى كالكشاف فيكون عاما فى جميع المبطلين الذين يجاورنا الحاق الضرر ولكن بالمحقين اه **قوله** (قصد) أى اراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم **قوله** (الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع اس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه اسسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفى المصباح اس الحائط بالضم أصله وجمعه اساس مثل قفل وأقفال وربما قيل اساس مثل عش وعشاش والاساس مثله والجمع اسسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له اساسا اه وسيجىء أن بقرأ ما فى الشارح اساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت ان الاس بالضم يجمع على اساس بالكسر كرمح ورماح وعلى اساس كقفل وأقفال اه **قوله** (فارسل عليه) أى الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه فى البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا **قوله** (فهدمته) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصمت رأسه وألقته فى البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعنى قصد تخريب بنيانهم من أصوله وذلك بان أتاهم بريح فصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم من لا يزل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى انهم لما دبروا منعوا مكروا بها على أنبياء الله وأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا بنيانا شديدا ورفيعا فاهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمكرهم اخر فاهلكهم الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة الناس من حفر لاخيه فوقع فيه اه **قوله** (من فوقهم) للتأكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلهذا قال من فوقهم علم انهم كانوا تحته وانه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن **قوله** (يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود **قوله** (أين شركائى الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن **قوله** (تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والاصل تشاقونى باثبات الياء فحذفها اجتزاء عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أى

تتشاقون المؤمنين أو تتشاقون الله بدليل القراءة الاولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعني قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والاصل تتشاقونني فادغم وقد تقدم تفصيل ذلك في أتحاجونني اه سمين **قوله** تخالفون المؤمنين) أي تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أي في شأنهم اه **قوله** قال الذين أوتوا العلم) أي وهم في الموقف اه أبو السعود وقوله الاخرى أي الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لانه مقرون بال واذا كان مقرونا بال عمل عمل فعله وقوله والسوء أي العذاب شيخنا وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزؤن بالمؤمنين في الدنيا ويسخرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق واكرموا بانواع الكرامة وأهين أهل الباطل وعذبوا بانواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اه خازن **قوله** شمانه) أي فرحا والشماتة الفرح ببلية يصيب العدو اه شيخنا وفي المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه **قوله** الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون الموصول مجرورا لعتا لما قبله أو بيانا له وان يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجيء الا على رأي الاخفش في اجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام أي قام ولا يتوهم ان هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لانه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالامالة في الموضعين اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية بالياء والموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث للفظ لان لفظ الجمع مؤنث اه **قوله** الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اه شيخنا **قوله** ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه كان القول واقعا في الدنيا وان يكون ماضيا على حكاية الحال ان كان واقعا يوم القيامة اه سمين **قوله** ما كنا نعمل من سوء) أي في زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أي كنتم تعملون السوء **قوله** فادخلوا) أي ليدخل كل صنف الى الطبقة التي هو موعود بها اه شيخنا فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اه وانما قيل لهم ذلك لانه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على ان الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أي عن الايمان اه خازن **قوله** وقيل للذين اتقوا) أي قال وفد العرب الذين كانت تبعثهم القبائل الى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ واذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين كما تقدم اه شيخنا **قوله** الشر) بهمزة وصل حسب الاصل وان كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا **قوله** ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم فجملة



السؤال فعلية وهذا انسب هنا لاجل كون الجواب فعلية لان خيرا مفعول بفعل محذوف
وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الاخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من
مقولهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري
فان قلت لم رفع الاول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاهد يعني ان
هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا معقولا للانزال فقالوا
خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال
في شيء وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ما موصولة وهو الاحسن
لمطابقة الجواب لسؤاله وان كان العكس جائزا اهـ سمين **قوله** للذين أحسنوا
(وهذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئنافا
اخبار بذلك الثاني انها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خيرا حكاية لقول الذين
اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث ان هذه الجملة تفسير لقوله
خيرا وذلك ان الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة
فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اهـ سمين **قوله** (وهذه الدنيا) الظاهر تعلقه
بأحسنوا أي وقعوا الحسنة في هذه الدار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة
اذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اهـ سمين **قوله**
(حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الاعداء أو فتح أبواب المشاهدة
والمكاشفات اهـ كرخي **قوله** (قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها **قوله** (هي) بيان
للخصوص بالمدح فهو من الجملة الاولى وليس مبتدا وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح
وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه
رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبر المبتدا مضمرا ورفعها بالابتداء والخبر
محذوف وهو اضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدا
مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دار هم هي جنات وقدره
الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدا والخبر الجملة من قوله
يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين
أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اهـ **قوله** (لهم فيها) أي الجنات اهـ خازن **قوله**
(كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو محذوف
رفع خبر المبتدا مضمرا أي الامر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنف اهـ سمين
قوله (الذين تتوفاهم) عبارة السمين تتوفى فاعلم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم واذا جعلنا يقول
خبرا فلا بد من عائد محذوف أي يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا كان من الملائكة فيكون
طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة ان كان
القول واقعا في الدنيا ومقدرة ان كان واقعا في الآخرة انتهت **قوله** (طيبين) حال من
المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به الى ان المراد به الطهارة القلبية
وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم أنفسهم
بالكفر

(الذين أحسنوا) بالايمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم) هي (دار المتقين) أي هم مبتدأ خبره (جنات) عدن (أي) هي مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن) من نعيم (كذلك) الجزاء (يجزي الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم) تقبض أرواحهم (الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر

بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي نفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس انتهت **قوله** (يقولون) حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم في عبارة السمين هذه الحال يجوز ان تكون مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا وان تكون مقدرة ان كان القول واقعا في الآخرة اه **قوله** (عند الموت) أي عند قبض أرواحهم فيأتي للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أي يحفكم بعد مكروه فهو حال مقارنة واستشهد له في الدار المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال أبو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهي حال مقدرة اه **قوله** (بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف **قوله** (هل ينظرون الخ) المعنى لا بد لهم من لحوق أحد الامرين المذكورين ففي الكلام مجاز لانهم لما تشبثوا في لحوقهما ذكر بهم شيئا يأتي المنتظر للشيء المتوقع له اه شيخنا **قوله** (بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** (أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وان اختلف الوقت وانما عبر بأو دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما أفاده أبو السعود **قوله** (فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اه سمين **قوله** (وحاق بهم) أي وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر اه بيضاوي يعني ان أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال بالاحاطة الشر فلا يقال لحاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفي المختار حاق به الشيء احاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه **قوله** (وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو اعتراض به الذي هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول الى انكار النبوة فقالوا واذا كان الامر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل الى الانام والجواب عن هذا انهم لما قالوا الكلام من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في أحكامه وأفعاله وهو باطل انتهت لا يسأل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوي وقال الذين أشركوا انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما يشاء الله يجب وما لم يشأه يمتنع فما الفائدة فيهما أو انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا عتذارهم بما لا يعتقدون قبحه أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اه **قوله** (من دونه من شيء) من الاولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لا للتعجيز لوجود الفواصل وان كان محسنا له اه شهاب والمعنى

ما عبدنا شيئا حال كونه هو ونحن أى دون الله أى غيره وسكت عن من فى قوله ولا حرمنا من دونه من شئ والظاهر انهما زائدتان أى ولا حرمنا شيئا حال كوننا دونه أى دون الله أى مستقلين بتحريمه اه شيخنا **قوله** أى كذبوا برسلهم الخ) عبارة البيضاوى بالله وحرموا حلله وردّوا رسله انتهت **قوله** الابلاغ البين) أى فالبلاغ مصدر مضعف الابلاغ اه شهاب **قوله** أن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون تفسيرية لان البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اه **قوله** واجتنبوا الطاغوت) أى اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح اه شيخنا واختلف فى الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو اليه مما نهى عنه شرعا وما كان ذلك الا لكثرة وساوس الشيطان ووسوسته سمى ذلك عبادته للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح ويقع على الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه مختار وكون اطلاقه على الجمع هنا حيث فسره الشارح بالجمع اه شهاب **قوله** فسيروا فى الارض) فى الفاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال اه شهاب **قوله** ان تحرص على هداهم) فى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب فيه رغبة مذمومة اه وفى السمين قرأ العامة ان تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهى اللغة العالية فى الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهى لغة لبعضهم اه **قوله** لا تفرد على ذلك) هذا جواب ان وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اه **قوله** بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان **قوله** وما لهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين زائدة فى المبتدا **قوله** وأقسموا بالله) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدّق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك انهم كانوا يقسمون بآبائهم واذا كان الامر عظيما أقسموا بالله وبالجهد بفتح الجيم المشقة وضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اه أبو حيان من سورة الانعام وفى البيضاوى واقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه بأغلظ ما فى وسعهم **قوله** فى بيت على فنائه ولقد ردّ الله عليهم أبلغ ردّ فقال بلى وعد عليه الخ اه فى السمين ظاهره انه استئناف اخبار وجعله الزمخشرى نسقا على وقال الذين أشركوا اه **قوله** بلى بيبعثهم) فيه مراعاة معنى من **قوله** مصدران مؤكدان) أى للجملة المقدّرة بعد بلى وقوله أى وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أى وعد ذلك وعدا وحقه حقا وقدّره متعديا وكان الاولى تقديره لازما بأن يقول أى وعد ذلك وعدا وحق حقا أى ثبت ثبوتا اه شيخنا أى لان حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفى السمين قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أى وعد ذلك وعدا وحق حقا

وقيل

وقيل حقا بغت لو عدا والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعدا حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على ان وعد خبر مبتدا مضمراه **قوله** لا يعلمون ذلك) اى انهم يبعثون امّا لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى **قوله** المقدّر) اى بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق ببين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليبين لهم الذى يختلفون فيه حال كونه متميزا بين الحق والمبطل باثابة الاوّل وتعذيب الثانى اه شيخنا **قوله** وقولنا مبتدأ) أى وانما أداة حصر اه **قوله** كن) من كان التامة أى احدث وابرز من العدم الى الوجود **قوله** والآية لتقرير القدرة على البعث أى مسوقة لهذا المقصد فالامر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال ان كان الخطاب للشئ حال عدمه فلا يعقل لانّ خطاب المعدوم لا يعقل وان كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفى البيضاوى أن نقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقرير لذلك ان تكوين الله تعالى بعض قدرته ومشيئته لا توقفه على سبق المواد والازمنة المتسلسل فكما أمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادّة ومثال أمكن له تكوينها اعادة بعده اه وفى أبى السعود انما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفية فحاكاة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشئ أى أىّ شئ كان مما عرف ومما سيتعلق به علم ان اللام للتبليغ كما فى قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية لاجل شئ وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا انه كان شيئا قبل ذلك وقوله اذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت ارادتنا لوجوده ان نقول له كن خبر للمبتدا فيكون امّا عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أى نقول له كن فيكون كقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وامّا جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهى تكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال له انه يلزم منه أحد الحالين امّا خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير سرعة حدوثها بما هو على ذلك من طاعة المأمور المطيع لامر الآمر المطاع فالمعنى انما ايجادنا للشئ عند تعلق مشيئتنا بأن نوجد فى سرع ما يكون اه **قوله** والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أى انتقلوا من مكة الى المدينة وقوله فى الله فى بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضاف كما أشار الشارح وقوله لاقامة أى لاظهار دينه وقوله لنبوّئنهم خبراه **قوله** ولأجر الآخرة) أى وللاجر الكائن فى الآخرة وهو التعبير الكائن فى الجنة التى هى المراد بالآخرة أعظم وأكبر من الاجور الكائن فى الدنيا وهو اسكانهم المدينة اه شيخنا **قوله** ما للهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لو فقهوه جواب لو اه شيخنا **قوله** لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أى الذين هاجروا لاظهار الدين **قوله** وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر

والله أعلم ان المعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة تكلمهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم فى طاعة الله عز وجل اه كرخى **قوله** وما أرسلنا من قبلك الخ نزلت فى مشركى مكة أنكروا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر **قوله** فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أى ان شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا **قوله** لا تعلمون ذلك) أى ان الرسل من البشر **قوله** أفرءيتم تصديق المؤمنين بمحمد) أى لان كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد أن يجيبوا بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أم قر من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين امتوابه والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم المتصدق أهل الكتاب أم قر بكاشتراككم معهم فى الكفر بينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر فى كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك **قوله** بالبينات) فيه ستة أوجه أحدها انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أى رجالا ملتبسين بالبينات أى مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشرى لا محذور فيه الثانى انه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفى والزمخشرى وغيرهما وبه بدأ الزمخشرى فقال يتعلق بأرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان أصل ضربت زيدا بالسوط الثالث انه يتعلق بأرسلنا أيضا لا انه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتى لا يكون ما بعد الا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحكم قبل الاخبار عنه ابن عطية الرابع انه متعلق بيوحى كما تقول أوحى اليه بخير ذكره الزمخشرى وفيه بعد البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على ان الشرط فى معنى التبكيت واللازم محذوف تقديره ان كنت علمت لك فاعطنى حقى السادس انه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشرى وهو احسن من تقديرأ أى البقاء يعنى لما فقده الدال عليه لفظا ومعنى اه سمين **قوله** وانزلنا اليك الذكر) يعنى أنزلنا عليك يا محمد الذكر الذى هو القرآن وانما سماه ذكرا لانه فيه مواعظ وتنبيها بلغا فلين لتبين للناس ما نزل اليهم يعنى ما أجمل اليك من احكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسره خازن **قوله** وفى ذلك) اى فيما نزل اليهم **قوله** أم أمن الذين) الاستفهام

للتوبيخ

(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) يوحى اليهم (العلماء بالتوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون) ذلك فاسألوهم (بالبينات والزبر) أى المعجزات والكتب (وأنزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الاحكام (ولعلهم يتفكرون) فيؤمنون (أفأمن الذين مكروا)

للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر يناسب عليه النظم الكريم اى أغفلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذى من جملته ابناء الامم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا فى ذلك أى لم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات اه أبو السعود والسيئات فيه أوجه أحدها انه نعت لمصدر محذوف اى المكرات السيئات ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى انه منصوب به على تضمين مكروا عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن الثالث انه منصوب بأمن أى امنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل من السيئات اه سمين **قوله** (المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهى المرة من المكر **قوله** (يقدرون) بضم الياء ذلك اى الهلاك اى يعتقدونه ويظنونه واعترض هذا بان قياس العربية يقدرون بإثبات النون اذ لا جازم ولم لا تجزم الافعلا واحدا وهو يكونوا وأجيب بانه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه فى نية الطرح فكان المعنى ولم يقدروا وذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا **قوله** (فى تقلبهم) حال من المفعول اى حال كونهم متقلبين فى أسفارهم والتقلب الحركة اقبالا وادبارا اه شهاب **قوله** (أو يأخذهم على تخوف) أى على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على ينقص شيئا بعد شئ فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا ++ كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اه بيضاوى وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والقدوم بصيغة ناقته بانها أثر الرحل فى سنامها فأكلوا وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اه شهاب **قوله** (أو لم يروا) أى بأبصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألم ينظروا ولم يروا منوجهين الى ما خلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفامن الذين مكروا وأما قوله أولم يروا الى الطير فقرأ حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الاولى الغيبة فى الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فاما توجيه الاولى فقد تقدم واما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين **قوله** (الى ما خلق الله) ما عبارة عن اجرام وقوله من شئ بيان لما وهو وان كان مبهما فالمبهم لا يصح للبيان لكنه

(الكرات السيئات) بالنصب صفة مصدر محذوف أى مكروا المكرات السيئات أو مفعول به لمكروا على تضمين معنى فعلوا أو عملوا (أو يأخذهم) بالنصب عطف على يمكر أى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم (على تخوف) أى تنقص من جهة جهة (فان ربكم لرءوف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (أولم يروا) أى المكذبون (الى ما خلق الله) من شئ له ظل كالجبل والشجر (يتفيؤا ظلاله) أى الشئ (عن اليمين والشمائل) جمع شمال وهى ناحية المغرب عند طلوع الفجر وتؤنث وتذكر (سجدا لله) حال من الظل أى خاضعا لما يراد به (وهم داخرون) صاغرون

مفيد باعتبار صفته وهي تنفيؤ اه شيخنا **قوله** (من شيء) يعني من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بإلى لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر إلى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر اه خازن **قوله** (لظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا **قوله** (تتفيؤ) أي تتنقل من جانب إلى آخر وفي السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفيء اذا رجع وفاء قاصر فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم واختلف في الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال وبعده وهو الحاق بمعنى الآية هنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيء فالظل أعم وقيل بل الظل بما قبل الزوال والفيء بما بعده فالفيء لا يكون الا بالعشي وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اه **قوله** (عن اليمين) أي يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أي الشمائل الفلك وهي جهة المغرب وافرد اليمين باعتبار لفظها وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفي الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمائل فآخر النهار دائما اه **قوله** (جمع شمال) أي على غير قياس والقياس شمل كذراع وأذرع اه شيخنا **قوله** (أي عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار الى ان عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أي تتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمائل أو يجذوف على انها حال من ظلاله وفي ذلك سؤال كيف افرد الاول وجمع الثاني أجيب بأجوبة أحدها ان الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيئا فشيئا وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظ الشمائل فقد تتعدد الحالات والى قريب منه ذهب أبو البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعنى الايمان يعني انه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أي الادبار الثالث قال الفراء كانه اذا ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لان قوله ما خلق الله شيئا لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخي **قوله** (أي عن جانبيها) هكذا في بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين وللشمائل والجانب الجهة فاشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف أي عن جهة يمين وجهة الشمائل وفي بعض النسخ عن جانبها بصيغة الجمع وكأنها اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون الجمع جمعا وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل **قوله** (سجدا لله) حال من ظلاله وسجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركعا اه سمين **قوله** (وهم داخرون) حال من الضمير المستتر في سجدا هي حال متداخلة اه كرخي

قوله

(من شيء) يعني من جسم قائم له ظل وجبل
(لظل) تتفيأ ظلاله عن
(تتفيأ) تتنقل ظلال كل شيء جمع شمال
اليمين والشمائل أول النهار
أي عن جانبيهما (سجدا لله) حال أي
خاضعين بما يراد بهم (وهم داخرون) أي
الظلال أول النهار وآخره

قوله بما يراد منهم الباء بمعنى اللام أى لما يريد الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول من جانب الى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفى الكرخى قوله بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لان انقيادات الجمادات لقدرة الله تعالى وارادته كانقياد المأمور للامر والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اه **قوله** نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اه وفى الخازن فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد للامر وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه **قوله** ولله يسجد) قال العلماء السجود على ثلاثة اوجه سجود طاعة وعبادة كسجود مسلمى الانس والجن والملائكة لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فى قوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض يحتمل النوعين لان كل شئ يحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظة ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض للتغليب لان من لا يعقل اكثر ممن يعقل فى العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولانه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب لكانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فان دابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض وهذا افرد الملائكة فى قوله والملائكة لانهم أولو جنحة يطيرون بها وافردهم بالذكر وان كانوا فى جملة ما فى السموات لشرفهم وقيل الله يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فيسجد الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم لتسخيرها لما خلقت له أو يسجد ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعوا لغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن **قوله** من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى السمٰوٰت ويكون فى السماء خلق بثهم فيها ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية فقط اه نهر **قوله** أى يخضع له) نبه بهذا على ان المراد السجود اللغوى والسجود الشرعى فرد منه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كان الباء بمعنى اللام ويكون المجاز والجر بدلا من الذى قبله **قوله** فى الاتيان) أى التعبيد **قوله** خصهم بالذكر) أى فهو عطف على ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض عطف خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر **قوله** تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما واجلالا لهم **قوله** عن عبادته) يشير الى ان الضمير للملائكة لانها الاختصاص بأولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب **قوله** حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه ومن السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهى صفة كاشفة لان العذاب انما ينزل من فوق والثانى

(وله يسجد ما فى السموات والارض من دابة) أى فى الارض من دابة (والملائكة) خصهم بالذكر لانهم لا يعصون ربهم كما يعصى غيرهم (يخافون ربهم من فوقهم) حال من هم أى يخافون ربهم قاهرين عالين عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون) به فى الارض

انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربهم أى يخافون ربهم عالياً عليهم على المرتبة والقدرة قاهراً لهم وبدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه **قوله** اثنين فيه قولان أحدهما انه تأكيد لاثنين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا وعلى هذا يحتمل أن يكون متعدياً لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وان يكون متعدياً لاثنين على اصله والثانى منهما محذوف أى لا تتخذوا اثنين معبودا والثانى اثنين مفعول أول وإنما أخر لان الاصل لا تتخذوا اثنين الهين وفيه بعد قال بو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط اذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشرى هنا يفهم انه ليس بتأكيد اه سمين **قوله** تأكيد أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من الهين من التثنية **قوله** فاياى فارهبون) اياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى اياى ارهبون فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا اياى فارهبون قال الشيخ وهذا هو على القاعدة النحوية وهى ان المفعول اذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم الا فى ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بأنه لا يفتقر فى الاصول التقديرية ما يفتقر فى اللفظية اه سمين **قوله** وفيه التفات عن (الغيبة) وهى قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياى لانه أبلغ فى الرهبة من قوله فاياه فارهبون فان الترهيب فى التكلم المنتقل اليه أزيد والتقدير انه لما ثبت ان الاله واحد والمتكلم بهذا الكلام اله ثبت انه لا اله للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه ان يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياى فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فى قوله وله ما فى السموات الخ اه كى **قوله** وله ما فى السموات الخ) معطوف على قوله انما هو اله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب **قوله** ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به ما فى السموات والارض ملكا الخ اه كرخى **قوله** واصباً دائما) فى البيضاوى لازما وقال الشهاب الوصب ورد فى كلامهم بمعنى الدوام اه وفى المصباح ووصب الشئ بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اه وفى القاموس ووصبا بالفتح يوصب بالكسر وصوبا دام وثبت كواصب على الامر واظب اه **قوله** معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت لا حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الاعراب الذى سلكه المفسر يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب الاخفش الذى لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لان القاعدة ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الاولى ان يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والمقدر الدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل **قوله** واستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى بعد ما تقرر من توحيده وكونه المالك لجميع الخلائق تتقون غيره والمنكر تقوى غيره الله قدم الفاعل واولى الهمزة اه شهاب فى عبارة الكرخى قوله واستفهام للانكار أى انكم بعد ما عرفتموه انه الاله العالم واحد وان كلا سواه محتاج اليه فى حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للانسان رغبة فى غير الله أو رهبة فى غير الله اه **قوله** وما شرطية الخ)

التقدير

والتقدير وأى نعمة بكم أى نزلت بكم فمن الله أى فهى من الله فالمبتدا محذوف وقوله أو موصولة والتقدير فالذى نزل بكم من النعم فمن الله أى فثابت وواردة من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدا محذوف على الشرطية وخبر الموصول نفسه على الموصولية اه شيخنا وفى السمين يحتمل فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهو مبتدا والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذى استقر بكم ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أو نزل بكم وليس بجيد اذ لا يقدر لا يكون مطلقا والثانى انها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف واليه نحا الفراء وتبعه الحوفى وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقدر هذا بأنه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة فى موضعين أحدهما أن يكون فى باب الاشتغال الخ وان أحد من المشركين استجارك كان المحذوف فى حكم المذكور الثانى أن تكون ان مشفوعة بلا النافية وان يدل على الشرط ما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفؤ * وإلا يعل مفرقك الحسام

أى وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية أو كانت الاداة غير ان لم يحذف الا ضرورة اه **قوله** أو موصولة) أى بمعنى الذى وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهى مبتدا والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بأنها من الله حصلها منه والتقدير والذى استقر بكم اه كرخى **قوله** فاليه تجارون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف المضار اه شيخنا وفى القاموس جأر كمنع جاء را وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جؤارا طال والارض طال نبتها اه **قوله** ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤن فعداه باللام وفى نسخة غيره وهى واضحة اه شيخنا **قوله** ثم اذا كشف الضر) اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جوابها وفى الآية دليل على ان اذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لان ما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين **قوله** اذا فريق منكم) يحتمل فى منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويحتمل أن تكون للبيان قاله الزمخشرى كأنه قيل اذا فريق كما فروهم ثم قال اه سمين **قوله** ليكفروا) اللام لام العاقبة أى فعاقبة اشراكهم بالله عزم كفرهم بالنعمة وهى كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها انها لام كى وهى متعلقة بيشركون أى اشراكهم سببه كفرهم به الثانى لام الصيرورة أى صار أمرهم الى ذلك الثالث انها لام الامر والبه نحا الزمخشرى اه **قوله** فتمتعوا) معمول لقول محذوف أى قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا **قوله** ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أى يفعلون ما يفعلون من الجؤار الى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ

أصله بكم (الصاد القصر والاضافة) أصلها بكم (ن فعلت) (فالبه نحا بالاستغاثة والتضرع) (الضر) كشفها الضر عنهم (ن فعلت) أصلها تمتعون (ن فعلت) أصلها سيعلمون (ن فعلت) أصلها تعلمون (ن فعلت) أصلها أرسلنا (ن فعلت) أصلها أرسلنا (ن فعلت) أصلها

اه أبو السعود **قوله** لما لا يعلمون) أى للاصنام التى لا يعلمون أى المشركون انها تضر أى من حيث عبادتها ولا تنفع أى بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون انها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفى نسخة انها لا تضر ولا تنفع وهى ظاهرة أى المشركون لا يعلمون سلب الامرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا قالوا وواقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدّره بقوله انها تضر ولا تنفع ويحتمل ان الواو واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هى العائد ولا تقدير فى الكلام أى ويجعلون لاصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجاراة لتقوّلهم فيها انها آلهة ويلزم الاله أن يكون من ذوى العلم اه **قوله** من الحرث) أى الزرع **قوله** بقولهم) متعلق بيجعلون **قوله** تفترون) أى تكذبون **قوله** بذلك) أى الجعل المذكور **قوله** بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل انهم لجهلهم زعموا تأنيثها ونسبوها ويحتمل كما قال الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب **قوله** بنات الله) أى ولدا ما كما فى قوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لانهم يعترفون بانها بناتهم نفسهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا **قوله** ولهم ما يشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لان مراده بهذا الوجه انها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها الا أن يراد انها فى محل رفع باعتبار خبرها أى ان كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب يحمل مراده به ان لهم معطوف على لله وما يشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز فى ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب لعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو ان اقتضى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشئ واحد لكنه لا يبعد بتجويزه فى المعطوف اه وقوله ضمير الفاعل الى فى ويجعلون والمفعول أى فى لهم لشئ واحد وهم الكفرة وقد تقرّر فى النحو انه لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا فى باب ظن واخواتها وما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدّى الفعل الى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مرّ به أى مرّ بنفسه ويجوز ظننى قائما وزيد فقدنى وعدمنى أى ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده **قوله** بالاسنى) أى بالتمام الاسنى أى الارفع والاشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور **قوله** واذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب لبنات اليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيما اه من السيد وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وانما سمت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا أو قبضا واليه أشار فى التقريب

(ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) انها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام يتقربون به اليها كما كانوا يتقربون اليه تعالى (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون) على الله من انه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما يقولون (ولهم ما يشتهون) أى البنون أو ولهم ما يشتهونه لانفسهم (واذا بشر أحدهم بالانثى) عطف على ظل

اه **قوله** ظل صار) أشار الى ان ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا
على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة ومسوّد خبرها وأما وجهه
ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر الى الذهن انه اسمها والثاني انه بدل من الضمير المستتر
في ظل بدل بعض من كل أي ظل أحدهم وجهه أي ظل وجه أحدهم اه كرخي **قوله**
وهو كظيم) في المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما امسكت على ما في نفسك
منه على صلف أو غيظ وفي التنزيل وهو كظيم اي كاظم الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ
وكظمت الغيظ فانا كظيم وكاظم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه **قوله** من القوم من
سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء والثانية
للعلة أي من أجل سوء ما بشر به اه سمين **قوله** ما بشر به) أي الانثى التي بشر بها
وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكسب ومن حيث
غير ذلك اه شيخنا **قوله** أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدّره الشارح
ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لانه طلب اه شيخنا وفي السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء
في موضع الحال تقديره يتوارى متردّدا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لانهم
نصوا على ان الحال لا تقع جملة طلبية والذي يظهر ان هذه الجملة الاستفهامية معمولة
لشيء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أي يتوارى ناظرا أو متفكرا
أيمسكه على هون اه **قوله** على هون) أي مع هون وفيه وجهان أحدهما انه حال من الفاعل
وهو مروي عن ابن عباس فانه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه
والثاني انه حال من المفعول أي يمسكها ذليلة والدس اخفاء الشيء وهو هنا عبارة
عن الوأد اه سمين **قوله** بان بيّنه) يقال وادين وأدا كوعد يعد وعدا والوأد في
البنت حينئذ اه شيخنا **قوله** مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى
كموسى وهو من اضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا **قوله**
هذا المحل) أي الرتبة وهي الحقارة اه شيخنا وفي أبي السعود حيث يجعلون ما هو
أشنأ شيء عندهم من الهوان والحقارة لله المتعالي عن الولد والحال انهم يتأشنون عنه اه
قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى **قوله** بظلمهم) الباء سببية وقوله
ما ترك الخ أي ما ترك عليها شيئا من دابة فظ بل أهلكها بالمرّة بشؤم وظلم الظالمين اه شيخنا
قوله ما ترك عليها من دابة) قيل في طرق هلاك الجميع انه تعالى يمسك القطر بسبب
ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الاباء بكفرهم لم تكن الابناء وذلك
يستلزم أن لا يبقى في العالم أحد من الناس وذلك لان من المعلوم انه لا أحد الا وأبواه
من يستحق العذاب بسبب ظلمه فاذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شيء
من الدواب يصلا نها مخلوقة لمنافع العباد واذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتهت الحكمة
في بقائها فوجب هلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما حكى عنهم عظيم
كفرهم بين انه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه وفي أبي السعود ولو
يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد من

قباحهم وهذا صريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وبذا نابان ما أتوه من القبائح قد تناهى في المدى غاية وزاده ما تركه عليها أي على الأرض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أي ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة مشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد العلم يهلك في جوف بذنب ابن آدم ومن دابة ظالمة وقيل لو هلك الآباء لم تكن الابناء فيه أي أن لا يكون في الارض دابة لما انها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم الى أجل مسمى لاعمارهم أو لظلمهم حتى لو تنتاهم الدواب ويكثر عددهم اه **قوله** أي الارض) وانما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها اه بيضاوي **قوله** مسمى) أي معين عند الله تعالى **قوله** والشريك في الرياسة) وهو الاصنام جعلوها شركاء لله في الالوهية التي هي أوصاف الرياسة وقوله واهانة الرسل كما أنها نوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكرهون اهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة ويكرهون البنات **قوله** مع ذلك) اي الجعل المذكور **قوله** (الكذب) العامة على انه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على اسقاط الخافض أي بان لهم الحسنى اه سمين **قوله** (لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهي عندية علم واكرام في زعمهم **قوله** قال تعالى) أي رد اعليهم **قوله** (لا جرم) تركيب مزجي من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفعل أي ثبت أو المصدر أي حقا كما فسره الشارح بالثاني وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل مصدر المذكور أي حق اه شيخنا **قوله** مفرطون) في المختار وفرط القوم سبقهم الى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب وبابه نصر وافرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أي متروكون في النار منسيون وافرط في الامر أي جاوز فيه الحد اه وفي القاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز الحد وأعجل بالامر وانهم مفرطون أي منسيون ومتركون في النار أو مقدمون معجلون اليها وقرئ بكسر الراء أي مجاوزون لما حد لهم اه وقول الشارح متروكون هو هكذا في النسخ الصحيحة وفي بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء واسقاط الواو وهو تصحيف لان تعلة ثلاثي فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لا متركة بضم الميم وصحة الواو **قوله** أو مقدمون اليها) أي معجلون اليها قبل غيرهم اه شيخنا **قوله** وفي قراءة أي سبعية **قوله** تالله لقد أرسلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم وفي زيادة تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على انه تبعث الا للتبليغ وتبيين للناس ما هو الحق لا لان تلقتهم الى اسفاهات قومه وتقترحه بها فقال والله أعلم الخ اه **قوله** نحو وليهم اليوم) لفظ اليوم استعمل تارة فيما يسعد فيه المرء في الدنيا والآخرة كما هنا وحينئذ فالمعنى

فلا يتولاهم في الدنيا والآخرة ولا ينصرهم على أعدائهم ولا يخلصهم من العذاب وتارة فيما يشقى فيه المرء في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الآية وتارة فيما يشقى فيه في الآخرة كما في قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقوله تعالى اليوم نختم على أفواههم الآية وقوله تعالى اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الآية وقوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم الآية وقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية وقوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات

اليوم في الآية يحتمل انه اشارة الى وقت تزيين الشيطان الاعمال للامم الماضية فيحتاج التأويل بان يقال انه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل انه اشارة الى يوم القيامة فيحتاج الى تأويل بان يقال انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به الى مدة الدنيا من حيث هي وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلا لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وانه يحتاج للتأويل على الاول والثاني دون الثالث (قوله الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أي في الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل في أصل معناه وبقوله وقيل المراد به وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل في أصل معناه فاحتاج الى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفي أبي السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أي يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو في الدنيا أي يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اه ومثله في البيضاوي وفي الشيخ عليه قوله أي في الدنيا لما كان اليوم يستعمل مع الزمن الحال كالآن وليس بسيط ولما للامم الماضية فزمن الحال وجه بان ضمير وليهم ان عاد للامم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو ان كان ماضيا صح ذكره بصورة الحال لاستحضار السامع تلك الصورة العجيبة وتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه (قوله متولي أمورهم) أي يأغوائهم (قوله لا ولي) أي ناصر وقوله وهو عاجز أي والحال وهذا راجع للقول الثاني كما يدل عليه ضمير الشهاب (قوله فكيف بنصرهم) أشار بهذا الى ان معنى الولي على القول الثاني في معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولي للاغواء اذ لا اغواء ثمة ولا بمعنى القدرين لانه في الدرك الاسفل بخلاف القول الاول فان المراد به القرين أو المتولي للاغواء اه من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله الا لتبين) وانما جر هذا باللام لاختلاف فاعل مع فاعل لفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان بعد لاتحاد فاعلهما مع فاعل لفعل لان الهادي والراحم هو الله كما انه المنزل اه شيخنا (قوله من امر الدين) كالتوحيد والتنزيه والجبر والقدر واثبات الهادي وأحكام الافعال اه كرخي (قوله المذكور) أي الاحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم اه كرخي (قوله وان لكم في الانعام) الظاهر أن في سببية أي وان لكم اعتبارا وانتفاعا بسبب الانعام أي بسبب اللبن الذي يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعبرة) أي انتفاعا وفي البيضاوي لعبرة أي دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم اه وهذا اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور ثم اطلق على ما يعبر به الى العلم مبالغة في كونه سببا للعبور اه زاده وفي الشهاب وأصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل الى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف

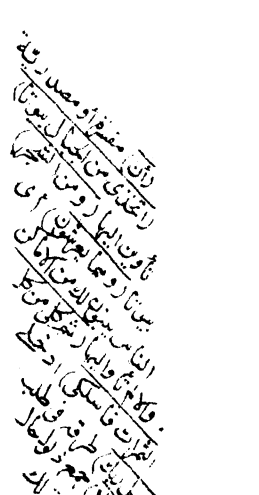
اللغة اه **قوله** بيان للعبرة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبرا لمبتدا محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه **قوله** مما في بطونه من تبعيضية أو ابتدائية وفي لمن بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه فكان مما التي قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الاولى تبعيضية فان جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرورا لثانية بدل اشتمال من مجرور الاولى لتتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو يمتنع الا في بدل الاشتمال فان المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الانعام وأنثر في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فان الانعام جنس اه شيخنا وفي البيضاوي الانعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه **قوله** ثقل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والاضافة على معنى في أي الثقل الكائن في الكرش والثقل الروث اه شيخنا وفي البيضاوي والفرث الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش اه ولذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا اه خازن بل يسمى روثا **قوله** لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اه شيخنا والاول هو الكاف **قوله** وهي بينهما) أي والحال انه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الامر وذلك ان الحيوان اذا أكل العلف لهضمه الكرش ثم انقسم أقسام ثلاثة ثقل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فتن سل الدم الى العروق واللبن الى الضرع ويبقى الثقل في الكرش حتى ينزل الى الخارج اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما ايضاحه ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأعلاه دما ووسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء واعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم تسلط الكبد عليه فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اه **قوله** لا يغص به) في المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الانسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اه وفي المختار والغصة الشجا اه وفي القاموس والشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه شجي به كرضي شجا اه **قوله** ومن ثمرات النخيل خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدا محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها انه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشري وتسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب الى آخر ما قدره الثاني انه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا لحي زيد في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فالهاء في منه فيها ستة أوجه أحدها انها تعود على المضاف المحذوف

نسقيكم بيان للعبرة (وهي) في بطونه (أي الانعام) (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثقل الكرش (ودم) (لبنا خالصا) لا يشوبه شيء (سائغا) سهل المرور في الحلق (للشاربين) لا يغص (ومن ثمرات) ومن تبعيضية (النخيل والاعناب) تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر

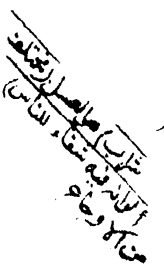
المحذوف الذى هو العصير كما رجح فى قوله أ وهم قائلون الى الاهل المحذوف الثانى انها تعود على معنى الثمرات لانها بمعنى الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع انها تعود على الجنس الخامس أنها تعود على البعض السادس انها تعود على المذكور الثالث من الاوجه الاولى انه معطوف على قوله فى الانعام لكم فى المعنى خبر اعن اسم ان فى قوله وان لكم فى الانعام لعبرة المقدر وان لكم فى الانعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون الخ بيانا وتفسيرا للعبرة كما وقع نستكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدا محذوفا فقدره الزمخشرى ثم تتخذون منه السكر بفتحتين فيه أقوال أحدها انه من أسماء الخمر الثانى انه فى الاصل مصدر ثم سمى به الخمر يقال سكر سكرا بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد رشدا ورشدا الثالث انه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع انه اسم للعصير مادام حلوا كما تسمى بذلك لما له لذلك لوتك اه قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وقوله وهذا أى الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشئ يقتضى حله اه شيخنا وفى الكرخى وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم فى السورة انها مكية الاثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهى آخر القرآن نزولا كما ثبت فى الحديث اه قوله والدبس) فى المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفى القاموس الدبس بالكسر ويكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شئ اه قوله المذكور) أى من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا قوله وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر فى هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهى النحلة فقال تعالى وأوحى ربك الى النحل والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطيف حكمته وقدرته اه خازن قوله الى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا ان اتخذى الخ ومن التذكير أن يقال فى غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل الخ اه شيخنا قوله وحى الهام) المراد منه الهداية أى أرشدها وعلمها وهداها وفى الخازن أى سخرها لما خلقها له والهمها رشدها وقذف فى قلبها هذه الاعمال العجيبة التى يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل تبنى بيوتا على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بحيث لو طبعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فالهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذى لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا

(ان اتخذى) بدل بيان او تفسير (من الجبال بيوتا) ومن الشجر (ومما يعرشون) يبنى الناس (ثم كلى من كل الثمرات) ما تشتهين (فاسلكى سبل ربك) طرقه فى الهواء (ذللا) منقادة لك لا يتوعر عليك الرجوع اليها اذا رجعت (يخرج من بطونها شراب) العسل (مختلف الوانه) ابيض واصفر واحمر (فيه شفاء للناس) من الاوجاع (ان فى ذلك) المذكور (لآية) دلالة على قدرة الله تعالى (لقوم يتفكرون) فيعتبرون (وما علمها) بدل بعض من كل (ربك الا النحل) وحى الهام

نافذا لحكمه فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى بعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غيرها من الدخول اليها وألهمها أيضا انها تخرج من بيوتها فتدور وتري ثم ترجع الى بيوتها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الهام الالهي اه **قوله** أن مفسرة) أي لما في الايحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لا محل لها من الاعراب وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي بأن اتخذي اه شيخنا وفي الكرخي قوله أن مفسرة أو مصدرية أشاريه الى ما وقع في أن من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما في وأوحينا اليه أن اصنع الفلك فان فيه معنى لقول اتفاقا وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال لا نسلم انها مفسرة كيف وقد اتفق شراح التفسير بأن المراد من الايحاء في الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول حينئذ فهي مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني بأن الالهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه **قوله** ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما في المختار وفي القاموس وعرش يعرش بني عريشا كعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر ان من بمعنى في اذ لا معنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى في بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذي تجمع فيه العسل فان المشاهد انها تبنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تجمع فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن من في الموضعين الاولين بمعنى في أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه في الجبال وتارة في الاشجار وهذا في النحل الوحشي وتارة تبنيه في الخلايا وهذا في النحل الاهلي فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا **قوله** والاثم ثالوليها) أي الا يلهمها الله اتخاذ بيوت فالاماكن الثلاثة ثم ثالوليها ولم تجمع فيها عسلا أو المراد والا أي الا تتخذ بيوتا من الشمع تجمع فيها العسل ثم ثالوليها أي الى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لان الذي يحملها على أبوابها وسكناها في المواضع الثلاثة هو بيوتها الذي تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لاجل بيتها الذي تبنيه فيها اه شيخنا **قوله** طرقه (طلب المرعى) عبارة الخازن يعني طرق المرعى التي ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلي فيها لاجل طلب الثمرات انتهت **قوله** وان توعرت أي صعبت على غيرك وقوله ولا تضلي معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا **قوله** أي منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعني مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان اذا رحلوا وأرادوا ذلك منها عليهم اه وفي الكرخي أي منقادة لما يراد منك ولا يمتنع بحسبها أعمالها بينها فمنها بعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقي الماء وبعضه في بيت وبعض يبني البيوت فسبحان من أحاط بكل شيء خلقه ثم هدى اه **قوله** يخرج من بطونها) أي



واخبار بذلك ولو جاء على الكلام الاول لقيل من بطونها اه سمين **قوله** شراب مختلف ألوانه) يعني ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار يستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كالنعاب اه خازن وفي القرطبي ثم انها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفي هذا دليل على قدرته وفي البيضاوي مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل او الفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالابيض لفتيتها والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما يأكل من النور اه شهاب **قوله** فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوي وقوله اما بنفسه الخ اشارة الى جواب ما يقال من ان تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه يضر الصفراوي والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب ان ما يكون علاجا للصفراوي انما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضي ان كل شفاء به ولان كل أحد يستشفي به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعني في الشراب الذي يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذ الضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لبعض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروينا فعن ابن عمر انها كانت تخرج له قرحة ولا شيء الا لطخ الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي يشتكي بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال سقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فمقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء ومثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت ما دامت القوة باقية فاما حبسها فمضر عندهم واستحكام مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فرآه يزداد اسهالا على ما هو عليه أو تقيء نبه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاد عسلا الى ان قويت المادة فذ فق الاسهال ويكون الخلط الذي كان به مواقفا



شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لنصر الحديث بما قيل ان الاطباء بل ان كذبوا كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجارى على صناعة الطب التى اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بوحى الهى ان العسل الذى امره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلم يظهر نفعه فى الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعنى ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعنى فى استعجالكم الشفاء فى أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يهيج بالصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت فى الجواب عن الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الاغلب وانه فى الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه فى الجملة دواء وان نفعه أكثر من مضرته وقل مجموع من المعاجين الا وتمامه به والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثانى انه شفاء للاوجاع التى شفاؤها فيه هذا قول السدى وقال مجاهد فى قوله فيه شفاء للناس يعنى القرآن كما انه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لانه أقرب مذكور اه وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم فى كل حال ولكل أحد فروى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبى وجزة انه كان يكتحل بالعسل ويستشفى بالعسل ويتداوى بالعسل وروى ان عوف بن مالك الاشجعى قرص فقيل له ألا نعالجك فقال ائتونى بماء كان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا فقال ائتونى بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتونى بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجىء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط بخل وطبخ فيأتى بشرا بينتفع به فى كل حالة من كل داء وقالت طائفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضى العموم فى كل علة وفى كل انسان وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب تأتى فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على انه ليس على العموم ان شفاء نكرة فى سياق الاثبات ولا عموم فيها بالاتفاق أهل اللسان وتحقيق أهل الاصول اه **قوله** قيل لبعضهم) أى الاوجاع وقوله أو كلها أى الاوجاع **قوله** أقول وبه ونبينه) أى بنية الشفاء الجازمة ان الله تعالى يخلق الشفاء عندما استعمال الادوية باختياره تعالى بذلك اه كرخى **قوله** استطلق) الخناثى يستطلق بطنه مشئ عليه اه **قوله** ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا

قيل لبعضهم كما قال صلى الله عليه وسلم أو كلها بنية الشفاء أقول وبه ونبينه

قال الله تعالى ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون) فى صنعه

انه لابد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويجعلها عليه اه بيضاوي **قوله** ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أي فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا **قوله** (أي أخسه) يعني أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن المشي والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنتا الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعني ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس ليكون كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالاشياء شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرف فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليريكم من قدرته انه قادر على ما شاء مما يعلمه احياءه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماته فيكون ذلك دليلا صحيحا على البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر الا خيرا عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر فهم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن **قوله** والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار **قوله** لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكي حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والمصدر فاعملنا المصدر على المذهب البصري وأضمرنا في الفعل أي لاجل عدم وانتفاء علمه بالاشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى صيرورته وعدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوي وكي لكيلا يعلم بعد علم شيئا أي فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه وأشار به الى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله في النسيان وسوء الفهم اشارة الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشيء ثم ينساه وهذه صفة الاطفال اه شهاب وفي المكرخي قوله لكيلا يعلم في هذه اللام وجهان أحدهما انها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس لا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي ومنصوبها

(وقوله ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أي فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا (قوله أي أخسه) يعني أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن المشي والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنتا الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعني ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس ليكون كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالاشياء شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرف فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليريكم من قدرته انه قادر على ما شاء مما يعلمه احياءه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماته فيكون ذلك دليلا صحيحا على البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر الا خيرا عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر فهم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكي حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والمصدر فاعملنا المصدر على المذهب البصري وأضمرنا في الفعل أي لاجل عدم وانتفاء علمه بالاشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى صيرورته وعدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوي وكي لكيلا يعلم بعد علم شيئا أي فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه وأشار به الى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله في النسيان وسوء الفهم اشارة الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشيء ثم ينساه وهذه صفة الاطفال اه شهاب وفي المكرخي قوله لكيلا يعلم في هذه اللام وجهان أحدهما انها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس لا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي ومنصوبها

أي تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة ببين وقال الحلبي في انها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكي مصدرية لا اشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فمحلهما مختلف والثاني انها لام الصيرورة اه **قوله** لم يصر بهذه الحالة أي الذم المذكور **قوله** والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح وغير ذلك فمنهم مسفوق ومتبايتون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن **قوله** أي اموالي) أي السادة **قوله** فهم فيه سواء معطوف على المنفي أي لم يرد عليهم رزقا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سواء فهذا فيه أوجه أحدها انها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه الثاني انها اخبار بالتساوي بمعنى ان ما يجعلونه ويبتغونه لما لم يكن لهم فما هو رزقي أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل شرجوز في ذلك الفعل وجهين أحدهما انه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثاني انه معطوف على موضع برادي فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يرد ون فما يستوون اه **قوله** أفبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوي أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي أن يضاف اليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجعل وقاية من عذاب الله تعالى أوجبت أن كروا أمثال هذه المجحج بعد ما أنعم الله عليهم بإيضاحها اه **قوله** يكفرون) أشار الى أن الجحد بمعنى الكفر تعدى بالباء والا فالباء زائدة لان الجحد لا يتعدى بالباء اه كرخي **قوله** من أنفسكم أي من نوعكم وجنسكم أزواجا أي زوجات ففصلهن بقوله حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا **قوله** بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمنّ عليهم الا بما يحبونه وقوله وحفدة لعبيد ولد الابن ذكرا كان أو انثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الاولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو اناثا واولاد البنات كذلك فيعم في كل من المضاف والمضاف اليه لما هو معلوم ان لفظ الولد يشمل الذكر والانثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا **قوله** وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة ومنه قوله في الدعاء واليك نسعى ونحفد أي نسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ثم خص الحفد بالسرعة وبابه ضرب وحفد أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء واليك نسعى ونحفد وأحفد حمل على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الاعوان والخدم وتبيره ولد الولد واحدهم حافد اه وقال أيضا في السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي اختان الرجل على بنات **وعن**

ابن

ابن مسعود انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تن وجوهن فيجعل كم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء ولد الرجل الذين يعينونه ويجرمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية عنه انهم نساء الرجل الذين يبس منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وما لحفدة غير البنين لان الاصل في العطف المغايرة اه

قوله ورزقكم من الطيبات) أي من اللذائذ والحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا اقوات منها اه بيضاوي **قوله** أفبالباطل) الفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي أيكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ما ذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود **قوله** أفبالباطل) اي بنعمة فانهم يزعمون ذلك على ما حكى عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفي البيضاوي أفبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم أو ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته الى الاصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل لمزيد الاهتمام أو لايهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه **قوله** وبنعمة الله هم يكفرون) أي باضافتها الى غيره قاله هنا بن زيادة هم وفي العنكبوت بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بان تبدأ الياء اه كرخي **قوله** مالا يملك لهم) ما عبارة عن الاصنام فهي مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد عليها باعتبار معناها اذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه **قوله** بالمطر) أي بانزاله وقوله بالنبات أي باخراجه **قوله** بدل من رزقا) على ان رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا اعراب نظر لان البدل انما للتوكيد أو للبيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالاولى أن يكون معمولا لرزقا على انه اسم مصدر بمعنى رزاق اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا أي لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان المرزوق شيء من الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل يأتي لاحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لانه أعم ولا تأكيد لثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك

ونقل سيبويه ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق بالكسر ايضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا انه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السماوات فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بيملك وذلك على الاعراب الاولين في نصب شيئا الثاني انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرزقا الثالث انه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه **قوله** تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه ويضاوي وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر ايضا فتكون الجملة نعتا لاشباها اه شيخنا **قوله** ان الله يعلم ان لا مثل له) وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوي وفي الخازن ضرب الله مثلا وعبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجزا لتصرف وبين الحر الكريم الذي قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بانه لا تسوية بينهما ولا يجوز في التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء وقال عطاء في قوله تعالى عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه رزقا حسنا هو ابو بكر الصديق رضي الله عنهما **قوله** ضرب الله مثلا) اي ذكر وبين ووضح مثلا اي مثالا للذكا لزعلى وحدانيته تعالى ونفي الشريك اه شيخنا **قوله** صفة تميز من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف اوضح ذلك انه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لان الحر قد يقال انه عبد الله واما قوله لا يقدر على شيء فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون لانهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخي **قوله** على شيء) اي من التصرفات **قوله** ومن رزقناه) يجوز في من هذه ان تكون موصولة وان تكون موصوفة واختاره الزمخشري لانه قيل وحر رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام في المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بان يقال وحرا لكا للاموال مع كونه ادل على تباين الحال بينه وبين قسيميه لتوخي تحقيق الحق بان الاحرار ايضا خلت رقبة عبوديته سبحانه وتعالى وان ما ملكتهم ايمانكم لما كان لا بان يزعم

الله تعالى اياه من غير أن يكون لهم مدخل فى ذلك مع محاولة المبالغة فى الدلالة على قصد
بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل لعبد المالك
فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبى السعود **قوله** حسنا) أى حالا
للملكه له وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى انفاق سر وجهر ويجوز
أن يكون حالا اه سعيد **قوله** هل يستوون) أى فى التعظيم والاجلال ولم يقل
يستويان نظرا الى تعدد افراد كل قسم وقول الشارح أى العبيد والحر اى جمع الحر فيه
كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب فى عدم جمع مثاله كما انه تعالى واحد جمع
فيه ولا تعدد اه شيخنا وفى السمين انما جمع الضمير فى يستوون وان تقدمه اثنان لان المراد
جنس العبيد والاحرار المدلول عليهما بعبدا وبمن رزقناه وقيل على الاغنياء والفقراء المدلول
عليهما بهما أيضا اعتبارا بعموم من فان معناها جمع فراعى معناها بعد ان راعى لفظها اه
قوله (الحمد) جمع حامد كخادم وكسلة وفاسق وفسقه اه شيخنا **قوله** لا) أى لا يجوز
لانه يقال لا أى لا يستوون اه كرخى **قوله** الحمد لله) أى على تبيين الحق وايضاحه
وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لانه المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على عباده
وهو الخالق الرازق لآلهتهم الصنام التى عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لانها جماد
عاجزة لا يدلها على احد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب
على جميع العباد حمد الله تعالى لانه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن **قوله** فيشركون
أى يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخى **قوله**
وضرب الله مثلا) أى للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا **قوله**
أحدهما أبكم) أى والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فحذف
هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الاربع للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالامر
بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الاول ولذلك قال الشارح أى ومن هو ناطق هذا مقابل
الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شئ ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو
على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو انه اينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا **قوله**
ولد أخرس) هذا هو حقيقة الابكم فهو أخص من مطلق الاخرس اذ قد يفرد عن الابكم فيمن
خرسه اه شيخنا **قوله** لانه لا يفهم) أى الكلام الذى يلقى اليه ولا يفهم أى لا يفهم غيره
بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الابكم بالاخرس لان الاخرس يفهم بالسماع
وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما فى الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن
الاعرابى الابكم الذى لا يسمع ولا يبصر اه وفى القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة
أو مع عى وبله أو ان يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهما بكم وبكر والجمع
بكم وبكر ككرم امتنع عن الكلام تعدا اه **قوله** اينما) اسم شرط جازم
ويوجه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على
الابكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف
الياء وقوله منه عائد على أينما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا **قوله** بخير) بوزن

قتل أي بمطلوب وقضاء حاجة اهـ شيخنا وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء بجمعة الحاجة كمنع أي تيسرت وسهلت اهـ **قوله** ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر في يستوي والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اهـ شيخنا **قوله** ويحث عليه) من باب رد **قوله** وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهي يأمر بالعدل فهي من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والاحسن انها في محل نصب على الحال اهـ شيخنا **قوله** وهو الثاني) أي الرجل الثاني المؤمن أي الذي هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اهـ شيخنا **قوله** وقيل هذا) أي من يأمر بالعدل **قوله** والذي قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اهـ شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد المملوك الذي لا يملك شيئا ولان المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الاكبكم الثقيل الآيات بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذي هو أبكم هو بكير وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان ابن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق في سبيل الله فهو الذي لا يأتي بخير وقيل المراد بالابكم الذي لا يأتي بخير أبي بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اهـ خازن **قوله** أيضا وقيل هذا مثل لله أفاد أن هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان وتقريره انه لما تقرر في أوائل العقول ان الابكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية فلان يحكم بان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية أولى اهـ كرخي **قوله** ولله غيب السموات والارض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان أحدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا في العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والارض كونه كاملا في العلم وبين كماله في القدرة بقوله وما أمر الساعة الخ اهـ زاده **قوله** أي علم ما غاب) أي خفي فيهما **قوله** وما أمر الساعة) وهو اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان جمعين اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي وما أمر الساعة أي وما أمر قيام الساعة في سرعة وسهولة الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدأ فيه فالله تعالى يحيي الخلق دفعة وما بوجده فعة كان في آن أي جزء حقير منقسم واو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى

هو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه كلمح البصر وهو أقرب مبالغة فى استقربه اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله اذا أراد شيئا يوجده فى أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتى فى لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشئ اه **قوله** (الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفى البيضاوى الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها اه وهذا يقتضى ان اللمح معناه اغماض العين والذى فى كتب اللغة ان معناه فتح العين والابصار بها ففى المصباح لمحت الشئ لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس البصر والمحته بالالف لغة ولمحته بالبصر ضربته اليه ولمح البصر منه الى الشئ اه **قوله** (لا تعلمون) أى لا تعرفون شيئا وقوله الجملة حال أى من الكاف فى أخرجكم اه **قوله** وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضى ترتيبا فلا ينافى ان هذا الجعل قبل الاخراج من البطون لكنه تأخير ان السمع ونحوه من آلات الادراك انما يعتد به اذا أحس أدرك وذلك بعد الخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقى الوحى أولان ادراكه أقدم من ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل اه أبو السعود **قوله** (لعلكم تشكرون) أى أهل مكة أى ينظروا بابصارهم وقوله الى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال **قوله** (فى جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير يقع فى الجو مسافة اثنى عشر ميلا ولا يقع فوق ذلك اه خازن **قوله** (عند قبض جمعتهن الخ) هذا يقتضى ان الطير فى حال كونها فى الجو تقبض جنحتها أى تضمها الى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالاولى ما فى البيضاوى ونصه ما يمسكهن فيه لانه الله فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها والاعلاقة فى قوتها ولا دعامة تحتها تمسكها اه **قوله** (من بيوتكم سكنا) شهاب **قوله** (سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أول لجعل ان الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثانى أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وانما واحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال انه فى الاصل مصدر والبه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح الا أن الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكانه اعتمد على قول أهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض اه سمين **قوله** وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك فى بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها اه واعلم ان المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهى البيوت المتخذة من الحجارة والخشب فى نحو هما والقسم الثانى ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهو الخيام والبه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الخ اه خازن **قوله** (كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب

(الا كلمح البصر) أو هو أقرب منه لانه يلفظ بالكاف قبل الراء (ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على أن يخرجكم من بطون أمهاتكم الجاهلين (لا تعلمون شيئا) (وجعل لكم السمع) لتسمعوا به (والابصار) لتبصروا بها (والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) بتعلمكم ما علمتم (ألم يروا) يعلموا (الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (في جو السماء) أى الهواء بين السماء والارض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان في ذلك لآيات) دلالات (لقوم يؤمنون) (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) تسكنون فيها (وجعل لكم من جلود الانعام) يعنى الخيام (بيوتا) من الادم (تستخفونها) تجدونها خفافا (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم) فى الحضر (ومن أصوافها) أصواف الضأن (وأوبارها) أوبار الابل (وأشعارها) أشعار المعز (أثاثا) ما يتأثث به من الاكسية (ومتاعا) ما يتمتع به (الى حين) الموت أو القيامة (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) من الشمس كالاشجار والجبال والبيوت (وجعل لكم من الجبال أكنانا) مواضع تكنكم كالمغارات (وجعل لكم سرابيل) قمصا من القطن والكتان والصوف (تقيكم الحر) فاكتفى بذكر أحد الضدين لدلالة الآخر عليه (وسرابيل تقيكم بأسكم) فى الحرب (كذلك يتم نعمته عليكم) بما ذكر (لعلكم تسلمون) تخلصون من الكفر (فان تولوا) عن الايمان (فانما عليك البلاغ المبين) التبليغ الظاهر (يعرفون نعمت الله) التى عددت عليهم (ثم ينكرونها) بقولهم انها من آلهتنا (وأكثرهم الكافرون) الجاحدون (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) نبيها يشهد لها وعليها (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار (ولا هم يستعتبون) يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى ما يحبون (وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم) بالتاء والياء (ولا هم ينظرون) يمهلون (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أصنامهم (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) نعبدهم (فألقوا) أى الشركاء (اليهم القول) على لسان الله (انكم لكاذبون) فى عبادتكم اياى (وألقوا الى الله يومئذ السلم) الانقياد (وضل عنهم) بطل (ما كانوا يفترون) يدعون من أن الاصنام تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب) لكفرهم وصدهم (بما كانوا يفسدون) بصدهم (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) من جملة أممهم (وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) أمتك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) من أمور الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى للمسلمين) (ان الله يأمر بالعدل) التوحيد (والاحسان) أداء الفرائض (وايتاء ذي القربى) صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) ما لا يعرف فى شرع ولا مروءة (والبغي) الكبر (يعظكم) بما ذكر (لعلكم تذكرون) تتعظون (وأوفوا بعهد الله) ما عاهدتم عليه (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان) بالحلف (بعد توكيدها) بالله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا بالوفاء (ان الله يعلم ما تفعلون) فيجازيكم به (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها) بعد ابرامه (أنكاثا) جمع نكث ما ينكث أى ينقض (تتخذون أيمانكم دخلا) مكرا وخديعة (بينكم) أى لا تحلفوا كاذبين لاجل أن تكونوا أكثر من قوم فيغدر بكم من هو أكثر منكم (أن تكون أمة) جماعة (هي أربى) أكثر (من أمة) أى بسبب أن أمة أكثر من أمة (انما يبلوكم) يختبركم بالامر والنهى (به) بالوفاء (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) على دين واحد (ولكن يضل من يشاء) عن الهدى (ويهدي من يشاء) اليه (ولتسألن عما كنتم تعملون) فى الدنيا

جمع فيه وهي دون الخيمة اه شيخنا **قوله** (تستخفونها) أي تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم ويوم اقامتكم يعني ويخف عليكم حملها أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها في الحالين اه خازن **قوله** (يوم ظعنكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم ان الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حروف الحلق كالشعر والشعر اه سمين **قوله** (ومن أصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أي وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت في الدار زيدا وفي الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب وانما ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخي **قوله** (اثاثا) الاثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أي كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث اذا كثر قال ابن عباس اثاثا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثاث المال الجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك فان قلت أي فرق بين الاثاث والمتاع حتى عطف بأو الدالة على المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وانما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والاثاث متاع البيت بلا واحد أو المال الجمع والواحدة أثاثة اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفي السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه **قوله** (كسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا **قوله** (يبلى) فيه أي يبلى ذلك الاثاث فيه أي الحين **قوله** (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم مما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يسكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لانه اما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا ساقر احتاج في سفره الى ما يقيه من شدة الحر والبرد فاما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره ليسكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيسكن ظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال وما يقيهم من شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بهالان النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن **قوله** (والغمام) جمع غمامة وهي السحابة اه شيخنا **قوله** (جمع كن الخ) في المختار الكن الستر والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والاكنة الاغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة لواحد كنان وقال الكسائي كن شيء ستر وقيه به رد اه وفي القاموس

الكن

الكن بالكسر فناء كل شئ وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه أكنان وأكنة وكنة كنا وكنونا وأكنه وكننه واكتنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سفيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو محدع اه **قوله** سرابيل) جمع سربال **قوله** (أى والبرد) هو ما علينة أكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لاجتنبه عندهم لان الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أى والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد فى قوله تعالى لكم فيها دفء اه كرخى **قوله** كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وما مادرع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اه شيخنا وفى شيخ الاسلام على البيضاوى والجواشن جمع جوشن وهى لبوس يتخذ أيضا قاله الجوهرى وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله الشهاب **قوله** فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أى فلا لوم عليك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا والتعبير بالتولى اشارة الى ان الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض مجتدد وقوله أعرضوا اشارة الى ان تولوا فعل ماض مسند الى ضمير الغائب ففيه التفات ويجوز أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط الا بتكلف ولزام لم يلتفت اليه المصنف ومعنى ان تولوا ان داموا على التولى لظهور تواليهم اه شهاب **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) مراده ان هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فاعرض عنهم ولا تقاتلهم مع ان أكثر المفسرين قدره بقوله فلا اعتب عليك ولا مواخذة فى عدم ايمانهم لانك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا اليك وهذا لا ينافى أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل **قوله** يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوا وقيل نعمة الله هى الاسلام وهو من اعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم فى هذه السورة من النعم يقرون بانها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبى لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها أى لا يشكرونها بالتوحيد وجئ بثم فى قوله ثم ينكرونها للدلالة على ان انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه أن يعترف لا ان ينكر اه سمين **قوله** وأكثرهم الكافرون) أى وأقلهم الجاهلون بانها أى النعمة منه كما سيأتى فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع انهم كلهم كافرون وأجيب بانه انما قيل وأكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبيان وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الاصحاء أو ان المراد

بالكافر الجاهد المعاند فقال وأكثرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا يصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو انه ذكر الاكثر وأراد الجميع لان أكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون واليه أشار في التقرير اه كرخي **قوله** واذكر يوم نبعث) أي نحيي ونخرج من القبور أي يوم نحيي من كل أمة شهيدا ويرجع الى معنى نجيء ونأتي كما سيأتي في قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا **قوله** يشهد عليها) أي بالكفر وهذا أي بالايمان اه شيخنا **قوله** ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجهان أحدهما لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وثانيهما لا يؤذن لهم في كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم في الرجوع الى الدنيا والى التكليف رابعها لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فان قيل ما معنى ثم ها هنا أجيب بأن معناها انهم يمتحنون أي يبتلون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أهم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في الفاء معنى ولا داع له بحيته اه خطيب **قوله** ولا هم يستعتبون) أي لا تزال عتابهم وهم ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا يعني أعتبته أي أزلت عتابه واستفعل بمعنى أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب فمعناه انهم لا يسئلون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعتبه معناه طلب عتابهم وقال الزمخشري ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفي الخطيب ولا هم يستعتبون أي لا تزال عتابهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتابه اه وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ومعتبا أيضا بفتح التاء والعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجبة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعدما ساءه والاسم منه العتبى واستعتبت وأعتب بمعنى واستعتبت أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبته فاعتبه أي استرضاه فارضاه اه **قوله** الى ما يرضي الله) أي من العبادات **قوله** واذا رأى) أي أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والاضافة لادنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أي الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وأدعيناها اه شيخنا **قوله** فلا يخفف عنهم) أي فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدا وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الفاء وما في حيزها جواب اذا ولا بد من اضمار مبتدا بعد هذه الفاء أي فهو لا يخفف كما جاء في الجملة الاسمية ويصح اقترانها بالفاء لان المضارع وغيرها لا يصح قرنها بها اه **قوله** وغيرها) كالاصنام **قوله** قالوا) أي الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فالقوا أي شركاؤهم اليهم القول انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للمداهنة والتخلص عن غائلة مضمونة وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا

ما اذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله (واذا رأى الذين ظلموا) أشركوا (العذاب) أي النار (فلا يخفف عنهم) ولا هم ينظرون يمهلون عند ذلك (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرهم (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو) نعبد (من دونك فألقوا)

راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أي كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم أهواءكم اه بالسعود **قوله** (فألقوا) أي الشركاء اليهم أي الى الكفار وقوله وألقوا الى الله أي الكفار فقاعل ألقوا في الحالين مختلف اه شيخنا **قوله** (انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا) أي بل عبدتم أهواءكم والمعنى انه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام فيلقوا اليهم أي يقولوا لهم انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا الى الاصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوهم من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون فالجواب من وجوه أحدها ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أي ان هؤلاء الذين كنا نقول انهم شركاء لله في المعبودية فالاصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة فان قلت كيف أثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي اه كرخي **قوله** (ما كانوا) أي ما كان الكفار ايانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أي سينفونها في الآخرة بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم اه شيخنا **قوله** (أي استسلموا) أي انقادوا بعد ان كانوا في الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد يومئذ لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا **قوله** (الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر رد دناهم وهو واضح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون رد دناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فضمير الناصب أو المبتدأ وجوبا اه سمين **قوله** (قال ابن مسعود) أي في تفسير العذاب الزائد عقارب أي هو عقارب الخ **قوله** (بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أي بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اه **قوله** (ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما افهمته الآية السابقة وهو ان الشهادة تقع على الكل لا بعضهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه **قوله** (وجئنا بك) أي وبعثناك شهيدا على هؤلاء أي قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيدا الخ ومثله في ذلك البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الانبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الامة لان كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم

فالآية مفسرة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلوا من التكرار وردّ بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهد وا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم بما مرّ وهو الوارد في الحديث اهـ شهاب في عبارة أبي السعود على هؤلاء الأمم وشهيدا ثم كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اهـ **قوله** ونزلنا عليك أي في الدنيا فهذا مستأنف **قوله** تبيانا) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة الا الألفاظ هذا والتلفاظ وفي الأسماء كثير نحو التمساح والتمثال اهـ سمين **قوله** بيانا) أي بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة ان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اهـ شيخنا **قوله** لكل شيء يحتاج اليه من أمر الشريعة) امّا بتبيينه في نفس الكتاب أو باحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو باحالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قالوا فاعتبروا يا أولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال الذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونجد كثيرا من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقادير النصب والشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الأئمة في كثير من الاحكام اهـ كرخي **قوله** للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اهـ سمين **قوله** ان الله يأمر) أي فيما نزل تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى وبيانا وصيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي ان الله يأمر بالعدل أي بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالقيام باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اهـ **قوله** أو الانصاف) في المصباح أنصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لانك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم انصف بعضهم بعضا اهـ **قوله** اعطاء ذي القربى) أي التصدق على ذي القربى أي فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلق العدل والاحسان والبغي ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتاء ونص على الأول لحض عليه لاضافته بالفرابة فان ايتاءه صدقة وصلة قال الله عليه وسلم ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اهـ كرخي **قوله** بالامر والنهي) أي بجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار اليه سمين **قوله** تتعظون) أو تتنبهون فعلم انه ليس المراد منه الترجي والتوقع فان ذلك محال على الله تعالى فيجب أن يكون معناه انه تعالى يعظكم لارادة أن تذكروا اطاعته اهـ كرخي **قوله** وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولم يكن في القرآن غير هذه الآية لصلابة عقله تبيان لكل

روى أن الله تعالى علمك الكتاب والحكمة وكان تبيانا لكل شيء فكيف القرآن (تبيانا) بيانا لكل شيء يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة) للمؤمنين (وبشرى) بالجنة (للمسلمين) المؤمنين (ان الله يأمر بالعدل) في القضاء (والاحسان) الى الناس (وايتاء ذي القربى) أي اعطاء القرابة حقهم من صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) كل ما قبحه الشرع (والبغي) الظلم للناس في نفوسهم وأموالهم (يعظكم) بالأمر والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه ادغام التاء في الأصل فالذال والمستدرك رجع عن سعوده وهذه أجمع آية في القرآن

شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اهـ بيضاوى **قوله** للخير والشر) أى إنها ما تركت خيرا الا أمرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله الحسن البصرى اهـ كرخى **قوله** من البيع) جمع بيعة أى المعاهدة على أمر شرعى اهـ شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة وضيع وفى الخازن لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر فى هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت فى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القتيبى العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذى خصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت فى حلف أهل الجاهلية وبتجهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة اهـ **قوله** بعد توكيدها أى تغليظها بزيادة الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون أيمانهم فى المعاهدة بما ذكر وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهى عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهى عنه مطلقا اهـ من أبى السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن اللغو اليمين وهى الصادرة من غير قصد للحلف وفى القرطبى وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اهـ **قوله** أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهى والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم وخت الكتاب وأوخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم بواسحاق لان الاستعمالين فى مادتين منشأويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكى الزجاج فى ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال فى أحدان أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعنى انه لا قائل بذلك وكذلك تبعه المخشرى أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اهـ سمين أى بعد توكيدكم لها **قوله** كفيلا) أى شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال ما يكفل به رقيب عليه اهـ بيضاوى وقوله شاهدا يعنى أن الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله فى لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر أن جعلهم مجازا أيضا لانهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اهـ من الشهاب **قوله** والجملة) أى جملة وقد جعلتم الله الخ حال امامن فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان مجرورا فاعلم ان قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اهـ كرخى

للغة والشرع وأوفوا بعهد الله (أى من البيع والايمان اذا عاهدتم عليها (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء بها (ان الله يعلم ما تفعلون) فيجازيكم عليه (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) جعلت حالهم بعد نقض ايمانهم حال المرأة التى نقضت غزلها (من بعد قوة) فتلته (أنكاثا) جمع نكث وهو ما ينكث فتل منه (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم) أى مكرا وخديعة بأن تحلفوا لقوم انا لمعكم وناصروكم ليطمئنوا اليكم فتصيبوا منهم فرصة (أن تكون أمة) جماعة (هى أربى) أكثر (من أمة) أى بسبب أن أمتكم أكثر من أمة أخرى فتغدروا بها لكثرتها (انما يبلوكم الله به) بأن يأمركم بالوفاء بالعهد (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر الدين بالثواب والعقاب

قوله انكاثا اهـ) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما انه حال من غزلها وانكاثا جمع نكث بمعنى منكوث أي منقوض والثاني انه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت ويجوز الوجهان فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدر لأن معنى نقضت نكثت فهو مطابق العامله في المعنى اهـ (قوله جمع نكث) بكسر النون كاحمال جمع حمل و في المصباح نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع انكاث مثل حمل وأحمال اهـ (قوله امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن سهم قرشية اهـ بيضاوي وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله انها الخنت معتوة كانت تغزل ذراع وسنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقض ما غزلن اهـ شهاب وفي الكرخي قوله وهي امرأة الخ او المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين كان القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل ذكاء قبيحا والدعاء اليه انكان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم في التشبيه أن يكون المشبه به موجودا في الخارج اهـ (قوله حمقاء) أي قليلة العقل في المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم وسنة حمق وحمقى اهـ (قوله كانت تغزل) أي الصوف والوبر اهـ (قوله تتخذون) أي تصيرون ودخلا هو المفعول الثاني أي لا تصيروا ايمانكم فسادا وخديعة اهـ شيخنا (قوله في اتخاذكم ايمانكم) الكلام على حذف مضاف أي في حال اتخاذكم أي لا تتناهوها في مطلق الافساد والنقض في حال اتخاذكم الخ (قوله ما يدخل في شيء) أصل الدخل العيب والعيب ليس بشيء الذي يدخل فيه اهـ شيخنا (قوله أن تكون أمة) منعلق بتتخذون أي لا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم أي لاتصيروها خديعة لاجل أن تكون أمة لاجل وجدانكم امة الخ اهـ شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بان تنقضوها وفي السمين قوله أن تكون أي بسبب أن تكون اومخافة أن تكون وتكون ويجوز ان تكون تامة فتكون امة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهي مبتدأ وأربى خبره والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الاول وفي محل الخبر على الوجه الثاني وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهي عماد أي ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لعجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اهـ وقوله اي لان تكون الخ اشار به الى أن المنصب على وجه التعليل أي لاجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أي بسبب أن تكون الخ اهـ (قوله وكانوا) أي قريش تقدم لحلف جمع حليف كظرماء وشريف وقوله أكثر منهم أي من الحلفاء أي اذا وجد جماعة أكثر من جماعة حالفوهم أو كانوا أعز منهم فحلفوا لحلف الاول وعاهدوا أو وجدت الاكثرون أعز وقويه عندهم اوسنت في المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اهـ وفي المصباح وجمعه حلوف مثل فلس

وكانوا الخ الثاني نقضت (من العلاقة) عزلها (انكاثا) مصدر بمعنى منكوثة أي محلول احكامه أو مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وعلى الوجهين فانكاثا جمع نكث بكسر النون أي حبل حبل منكوث أي محلول احكامه وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل طول يومها هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن (انكاثا) من غير حاجة تدعو الى ذلك (تتخذون) تجعلون (ايمانكم) التي تحلفون بها (دخلا) أي فسادا أو مفسدة (بينكم) أي بين المعاهدين (ان تكون امة) أي بسبب أن تكون جماعة (هي اربى) أكثر عددا أو أعز نفرا (من امة) كانوا يحالفون الاقوياء فاذا وجدوا أكثر منهم أو أعز نقضوا حلف الاولين وحالفوهم (انما يبلوكم الله به) أي بما أمركم به من الوفاء بالعهد

أى تعهدا ه (قوله لينظر المطيع) أى ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوفا على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من ان تكون وقوله أتقون أى اتقون بالعهد مرو بقى اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى يختبركم يكون أمة أربى لينظر تتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وليتوكلتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أى كاسؤال استفسار وتفهم وهل المنفى فى غير هذه الآية اه شهاب (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوى وهذا صريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيد اومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهت ولما كان اتخاذ الايمان دخلا قيد النهى عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكره اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفى الكرخى قوله كرره أى النهى عن اتخاذ الايمان دخلا تأكيدا عليهم واظهار العظم ما ارتكب منه كذا فى الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهى انما الذى يسبق اخبار بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشئ خاص هو أن تكون أمة هى اربى من أمة وجاء النهى بقوله ولا تتخذوا ايمانكم استئنافا للنهى عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اى فى كل حال فيشمل جميع الصور من اتخاذية فى المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اه (قوله دخلا بينكم) يعنى خديعة وفسادا بينكم لتغتروا بها الناس فيستكثرون الى أيمانكم ويامنون اليكم ثم ينقضوها اه حازن (قوله فتزل قدم) منصوب بامضمار ان فى جواب النهى اه سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان بان زال قدم واحدة أى قدم كانت عزت اوهانت تحذر عظيم فكيف باقدام كثيرة اه أبو السعود (قوله بحجة الاسلام) الحجة الطريق الواضح اه شيخنا (قوله عليها) أى بحجة الاسلام (قوله أى العذاب) أى الدنيوى بدليل ما بعده اه أبو السعود (قوله اى بصدكم) من صد اللازم اى امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدى أى منعكم غيركم اه شيخنا وفى المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه اعرضت وصد مركبا يصد من باب ضرب صحت اه (قوله لانهم الخ) أى لانهم يستنون أى يقتدى بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله بان تنقضوه) أى العهد وقوله لاجله أى الثمن القليل (قوله انما عند الله) ما اسم ان بينها الشارح بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذى وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبر ان اه شيخنا وفى رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففى بعضها وصلها بها وفى بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزرى بقوله وخلف الانفال وصلا وقعا اه (قوله ان كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك أى ان ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ تعليل لخيرية ما عند الله اه شيخنا (قوله ما عندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا وأما نفد بالحجة فعله نفد بالفتح ينفد بالضم ويقال أنفد القوم لما فنى زادهم اه سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وصلا مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله وليجزين) كلام قسم وقوله بالياء

والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اهـ شيخنا **قوله** على الوفاء بالعهد) عبارة البيضاوي صبروا على لغاة وأذى الكفار ومشاق التكاليف اهـ **قوله** أجرهم) مفعول ثان ليجزي وقوله بأحسن نعت لمحذوف أي بعمل أحسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزي ولما ورد على هذا المعنى ان الجزاء لا يختص بعمل الأحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بان أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسيرا خر وهو ان أحسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا والباء صلة يجزي اهـ شيخنا والكوفان في البيضاوي ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اهـ وفي زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى جواز ما يقال ان كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى المؤمن بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقرير الجواب ان أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذي يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا انه للتفضيل لكن لا نسلم ان الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اهـ أو ان المعنى لنجزينهم بحسب أحسن افراد أعمالهم على معنى لنعطينهم في مقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه في مقابلة الفرد الأعلى منها من الاجر الجزيل لا انا نعطي الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بان نجزي الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باعتقاد ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه في سلك الصبر الجميل اهـ أبو السعود **قوله** من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين في الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال وهو ان لفظة من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكر والانثى والجواب ان هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والانثى للتأكيد وازالة لوهم التخصيص اهـ كرخي **قوله** من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اهـ سمين **قوله** بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل يعني العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن إذا علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف ان الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن

وتعب

وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من عيش الحريص وقال الاسكاف الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا ونصبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء لا يكون الا في الجنة انتهت بالحرف **قوله** ولنجزينهم (اى عمن مضى من مجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فافرد في فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة وهذا ينبغي أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذف فتاؤ بقي جوابها اه سمين **قوله** اى اردت قرأته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة تطلب قبل القرأة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى الاستعاذة بعد القرأة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قالوه اجمعوا ان تقديم الاستعاذة على القرأة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تاخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله ان القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أو لا فاذا استعاذ بعد القرأة امن فعت تلك الوسواس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الامر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قرأة القران سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اه خازن **قوله** فاستعذ بالله (اى فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القرأة وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصلح وأبو علي ايذان بان الاستعاذة عند القرأة من هذا القبيل اه بيضاوي **قوله** اى قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فاصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوي وفيه بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى السما الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب **قوله** انه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الامر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا **قوله** تسلط اشار بها الى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن يا الفقراء شهاب **قوله** على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين امنوا اه شيخنا **قوله** اى بالله) اشارة الى أن الضمير راجع لربهم والباء للعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح بالحاح الضمائر اه شهاب **قوله** واذا بدلنا اية مكان اية الخ) وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا

غاية ما في الصحيفة العبد

ان يحمل ليخبر اصحابه بأمرهم اليوم بامرونهاهم عنه على ما هذا الا مفترى يتقوله من
تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى واذا استخنا حكم آية فابدلنا مكانها آخر
اه خازن (قوله والله اعلم بما ينزل) أى من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير
مفسدة بعد فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اه بيضاوى
وفى اسمين فى هذه الجملة وجهان أظهرهما انهما اعتراضية بين الشرط وجوابه والثانى انها
حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على
محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على
العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة
والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة الموصوف لصفته أى الروح المقدس
أى المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أى على ان الباء للملابسة اه
شيخنا (قوله بايمانهم) متعلق بيثبت أى ليثبتهم على الايمان به أى بالله بسبب
ايمانهم بالقرآن وفى الكرخى قوله بايمانهم به أى على ايمانهم فانهم يعلمون ان النسخ
مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أى
يثبتهم وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول ضد ذلك لغيرهم اه بيضاوى وفى
السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكون عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه
بإضمار المصدر المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) علم مستمر اه خطيب وقوله
انما يعلمه انما اداة حصر أى لا يعلم عجل القرآن الا بشر أى كاجبريل كما يدعى اه شيخنا
(قوله وهرقين) أى حداد وكان رومياً وفى نسخة قين أى عبد اه شيخنا
واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى قيل يعيش جبرا
ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله
عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعيش عائشا غلام حويطب بن عبد العزى بن
نضلة وكان صاحب كتب وقيل يعيش سلمان الفارسى اه بيضاوى وفى المختار القين الحداد
وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القينات
اه (قوله يدخل عليه) أى فى مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اه شيخنا (قوله
قال تعالى) أى رداً لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذى الخ) أى كلامه فاللغة
بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) أى يضيفون وينسبون اليه
انه يعلمه وعبارة البيضاوى لغة الرجل الذى يميلون قوله عن الاستقامة اليه مأخوذ
من لحد القبر اه أى لانه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمى) الاعجم
الذى لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الاعجم من فى لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربى الا
بغلة فهمه والاعجمى منسوب اليه اه سمين (قوله لسان أى كلام عربى) (قوله
فكيف يعلمه أعجمى) عبارة الخازن ووجه الجواب هو ان الذى يشيرون اليه رجل
اعجمى ولسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاء كتاب
بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم انتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من

هو

هو اعجمي على تسليم ان فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه فثبت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحي أوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي تشيرون اليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله عز وجل ويروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه انتهى (قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي في علمه تعالى لا يهديهم الله الى الايمان الخارج وهذا شروع في تهديدهم (قوله انما يفتري الكذب) انما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله يفترونه متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه التفات أي ويقولون انما أنت مفتر لانهم كذبوا كذبا بينا كما تقدم ويدل على هذا الخلاف أيضا قوله بعد ذلك رد لقولهم انما أنت مفتر الخ ولقولهم أيضا انه من قول البشر فتي عبارته احتباك وقوله بالتكرار أي بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الاشارة وهو اولئك اذ ما صدق الجميع واحد وقوله فان كان عليه أن يقول وانما لما عرفت من ان انما أداة حصر فان فيها جزء كلمة ليس لها شئ من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اهـ شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله مرة الخ خبر (قوله من كفر) أي تلفظ وتكلم بالكفر او فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا في ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اهـ شيخنا وفي الخازن نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك ان الكفار لما خلوا به وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية واخذوا أصحابه يعذبونهم ليرجعوا عن الايمان فاما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين ووضعوا أبو جهل بحربة في فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فانهم قالوا له الكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقال ان عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأمه ياسر وأمه سمية فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدراع الحديد واجلسوهم في حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر واعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد أوقدوا نارا ما أطفأها الا ودك ظهري اهـ وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل أن يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله أبواه وما روي ان مسيلمة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم
انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله
القرآن تعليمهم هذا من قول البشر
اولئك هم الكاذبون
والتأكيد بالتكرار وان من كفر
لم يقصد بما أتى مفتر من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره

فقد اخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له اهـ بيضاوي **قوله** على التلفظ بالكفر) أي أو على الفعل لكفر **قوله** والخبر أو الجواب الخ) كان الاولى تقدير هذا قبل الاستثناء لانه هو المستثنى منه وعبارة السمين في هذا الاستثناء أوجه الأول أن قال الثاني انه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدا المقدرة تقديره فعليهم غضب من الله الا من أكره ولذلك قدر الزمخشري جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد لا يكون والعياذ بالله اعتقادا فاستثنى الصنف الاول اهـ **قوله** لهم وعيد) كان الاولى أن يقدره بالبناء فيقول فلهم وعيد شديد لان الجملة الاسمية اذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء اهـ شيخنا **قوله** دل على هذا) أي على جوابه ولكن من شرح أي جواب من في قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله اهـ من الكرخي **قوله** ولكن من شرح) الاستدراك واضح لان قوله الا من أكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفي ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدا قبلها لانه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع في الشرطية كذا قيل وهو ممنوع اهـ سمين **قوله** صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أي بالكفر **قوله** فعليهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها الافراد وقال فعليه **قوله** ذلك مبتدا خبره بانهم أي حاصل وثابت بسببانهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اهـ شيخنا وفي السمين والاشارة بذلك الى ما ذكر من الغضب والعذاب **قوله** (لقوم الكافرين) أي في علم أي لا يهديهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اهـ بيضاوي **قوله** هم الخاسرون) أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد اهـ بيضاوي وفي الخازن يعني ان الانسان انما يعمل في الدنيا ليربح في الاخرة فاذا دخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اهـ والموجب لخسرانهم ان الله تعالى وصفهم بست صفات ثقلت مئونة الاولى انهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية انهم استحقوا عذاب العظيم الثالثة انهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة الرابعة انه حرمهم من الهداية الخامسة انه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين اهـ **قوله** ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفي أبي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسيد لفتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا وبقيوا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجار عثمان وكان أخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان غاب به حتى اطمأن وحسن اسلامه

زهرا

على التلفظ بالكفر فالتلفظ به (وقلبه مطمئن بالايمان) وفي بعض النسخ أو قلبه مطمئن بالايمان (ولكن) مبتدا (من شرح) أو شرح طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله) خبر المبتدا (ولهم عذاب عظيم) خبر ثان (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الوعيد (بانهم) أي بسبب انهم (استحبوا) اختاروا (الحياة الدنيا على الاخرة) أي رضوا بها بدلا منها (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) أي لا يلطف بهم ولا يشرح صدورهم للايمان (أولئك) الكافرون (الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) عما ينفعهم (وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقا (انهم في الاخرة هم الخاسرون) لصيرورتهم الى النار (ثم ان ربك للذين هاجروا من بلدة عليهم الى بلد آخر (ثم جاهدوا) الكفار على دينهم (وصبروا) على الشدائد (ان ربك من بعدها) أي من بعد الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم (رحيم) بهم

وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات في السور المكيات والله اعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له في أول السورة ما نصه قال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه **قوله** (للذين هاجروا) متعلق بمحذوف وهو خبر ان أي لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتي وخبر ان الاولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين في خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها انه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تأكيد للاولى واسمها فكما قيل ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز في قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل لمن الغفران والرحمة للذين هاجروا الثاني ان الخبر هو نفس الجار بعدها كما تقول ان زيدا لك أي هو لك لا عليك بعقوبتهم لأنه ذلهم قال معناه الزمخشري الثالث ان خبر الاولى مستغنى عنه بخبر الثانية بعد ان يحذف لفظ الدلالة ما بعده عليه اه **قوله** (وتلقطها) عطف مسبب على سبب **قوله** (بالبناء للفاعل) وفي قراءة أي سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أي كفروا ويحتمل انه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم ان عبدوه اسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وارجعه للكفر فعلى هذا فتنته عن الايمان أي رده عنه اه شيخنا وفي الكرخي وفي قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أي كفروا أي فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الايمان أي بعد ما عذبوا المؤمنين كما لحضرمي أكره معوله جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الاول أعاده على المؤمنين وقائل الثاني أعاده على المشركين اه **قوله** (أي الفتنة) أي أو بعد لثلاثة اه كرخي **قوله** (وخبر ان الاولى) أي التي في قوله ثم ان ربك الخ والثانية هي التي في قوله ان ربك الخ اه شيخنا **قوله** (اذكر يوم تأتي) أي اذكره لقومك لعلهم يعتبرون **قوله** (تجادل عن نفسها) أي تخاصم وتسعى في خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أي ذاتها اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان في قوله عن نفسها فأجاب بان المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخي قوله عن نفسها أي ذاتها لخلاصها فالنفس الاولى بمجموع الذات وصاحبها وبيانه ان النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير وجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي فانتفى السؤال اما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته

(للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا على الكفر وقيل اكرهوا على الكلمة (ثم جاهدوا) مع الكفار (وصبروا) على الجهاد (ان ربك من بعدها) أي من بعد الفعلة أو الهجرة (لغفور رحيم) لهم (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) تخاصم عنها لا يهمها شأن غيرها (وتوفى كل نفس ما عملت) جزاء (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو زيادة عقاب (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة) من الغارة (مطمئنة) لا تحتاج الى الانتقال عنها لكثرة خيراتها (يأتيها رزقها رغدا) واسعا هنيئا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) جحدتها (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) شبههما باللباس لاشتمال أثرهما عليهم (بما كانوا يصنعون) من التكذيب (ولقد جاءهم رسول منهم) محمد (فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) بالكفر

وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاته أيضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يا رب انت خلقتني كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطقت لساني وبه أبصرت عيناي وبه مشيت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعد ادخلا حائطا يعني بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الاعمى المقعد فأصابا الثمر فشتيهما العذاب اهـ وفي القرطبي فنادى المقعد الاعمى اني قد حملتك فاطلعني فدلنا منه فحمله فاصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي اهـ (قوله لا يهمها) من أهمه الامر اقلقه وأحزنه أي لا تعتني بأمر غيرها بل تقول نفسي نفسي كما في البيضاوي وفي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب رد مثله اهـ (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفي الكرخي وهم لا يظلمون شيئا في أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لان انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اهـ (قوله وضرب الله مثلا قرية) أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وبطروا النعمة فلغوها فانزل الله بهم نقمته اهـ بيضاوي والمثل عبارة عن قول يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره وقال مقاتل واكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المدينة وهو الصحيح لان الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فكر بها الله مثلا لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته ان الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ببعثها في قول جميع المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وانما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان ببعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله اعلم بمراده اهـ خازن (قوله هي مكة) وقيل هي المدينة امنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بانعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه مثل مضروب لاي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اهـ قرطبي (قوله لا تهاج) من أهاج الغبار أثاره واهاج الطير اقلقه وفرقه اهـ شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع وكان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهي رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبدة اهـ مصباح (قوله من كل مكان) أي من نواحيها من

البر والبحر) قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس اه بيضاوي ويحتمل انه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر والنعم أيضا مثل افلس وجمع النعماء نعم مثل لباساء يجمع على أبؤس اه (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف) أي أثرهما وسماه الله لباسا لانه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم استعمل فيوضع موضع الابتلاء اه قرطبي (قوله فنحطوا سبع سنين وذلك ان الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من اجوع فكان ابو سفيان مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا له ما هذا اذا بك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اه خازن وفي القرطبي فأرسل اليه أبا سفيان بن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد انك جئت تأمر بصلة الرحم والعفو وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اه (قوله بسرايا الخ) الباء سببية وفي الخازن والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها اللاحاربهم وكان يطيف بهم ويغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم (قوله نبأ كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي بسبب صنعهم او بسبب الذي كانوا يصنعونه اه سمين (قوله وهم ظالمون) أي كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) متفرع على الآية التمثيل أي واذا استبان لكم حال من كفر بانعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما نهاكم عليه من كفران النعم وكلوا واشكروا الخ اه أبو السعود وهذا مبني على ان الخطاب للكفار كما هو احد قولين والآخر ان الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني ان الله أحل لهم الغنائم لهذه الامة وطيبها لهم ولم يحل لاحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس ان يحملوا الطعام اليهم كما مر حكاه الواحدي انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أي كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذكر اما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اه أبو السعود (قوله تعبدون) أي تطيعون (قوله انما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اه بيضاوي (قوله فمن اضطر) أي دعته ضرورة المخمصة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اه شهاب وقيل معناه

فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فنحطوا سبع سنين ولحق الناس الجهد لما كانوا يصنعون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرايا فجاءوا بالاموال والاطعمة فحملوا اليهم فقال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم الآية فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية اه زاده **قوله** (ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل و قوله هذا حلال مفعول به لتقولوا و قوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الأول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب في الجريان عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا و في الكرخي والمعنى لا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فان قيل حمل الآية عليه يؤدي الى التكرار لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب ان قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فاعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره في القرآن كثيرة وهو انه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة واليه أشار في التقرير ويجوز أن ينتصب به مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أي فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة في كذبهم كان حقيقة الكذب مجهولة لوصف وتعرف بكلامهم اه **قوله** (لما لم يحله) أي لشيء لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى في أي لا تقولوا في شأن شيء لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا **قوله** (بنسبة ذلك) أي التحليل والتحريم **قوله** (لا يفلحون) أي لا في الدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا و قوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف وكما قدره الشارح اه شيخنا **قوله** (وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لأهل الاسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشيء أما لضرر فيه وأما لبغي المحرم عليهم فقوله انما حرمنا عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الأول وقوله وعلى الذين هادوا الخ اشارة للقسم الثاني اه شيخنا **قوله** (من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أي من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عددناه من المحرمات اه زاده **قوله** (ثم ان ربك الخ) لما بالغ في تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين أن أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا ندموا على ما فعلوا وتابوا اه زاده **قوله** (للذين) متعلق بمحذوف ودل عليه خبر ان الآتية والتقدير ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا **قوله** (بجهالة) قال الزمخشري في موضع الحال من فاعل عملوا أي جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أي غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخي وفي الخازن بجهالة أي بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه و في البيضاوي بجهالة أي بسببها أو ملتبسين بها لان الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر في العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره اه **قوله** (ان ابراهيم كان أمة) حكي

ابن الجوزى عن ابن الانبارى انه قال ان هذا مثل قولهم العرب فلان رجة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا الى اثبات التناهى فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الاسم المبهم على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمى ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

• ليس على الله بمستنكر • • أن يجمع العالم فى واحد

ثم المفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعنى انه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى به دليله قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما وقيل لانه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذى لاجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لانه قام مقام أمة فى عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكره من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أمر باتباعه اه شيخنا **قوله** اصطفاه) أى للنبوة **قوله** الى صراط يحق تعلقه باجتباه **قوله** فيه التفات عن الغيبة) اذ كان مقتضى ان يقال واتاه أى الله المذكور فى قوله فاتمهن الله وتكلة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا **قوله** هى الثناء الحسن) أى السيرة الحسنة فى كل أى عند كل أهل الاديان فجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوى واتيناه فى الدنيا حسنة بان جعلته الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقناه اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وانه فى الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأل ذلك بقوله واجعلنى من الصالحين انتهت **قوله** ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وان تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع فى الاصول والعقائد واكثر الفروع دون الشرائع المستبدلة بتبدل الاعصار اه وفى الكرخى انما جاز اتباع الافضل المفضول بسبقه الى القول والعمل به قال القرطبى وفى هذه الاية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يؤدى الى الصواب كما درك على الفاضل فى ذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشرى فى ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان

اشرف صلاة وأتى خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما اولا من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من جهة انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي امتن الله عليه بها اه (قوله ملة ابراهيم الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من أملت الكتاب اذا أمليته وهو الذين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك ان الاضافة تصح بأدنى ملابسة فمهما نسب الى من يؤدي عن الله تعالى ما يسمى ملة ومهما نسب الى من يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه اتماما للصراط المستقيم اه أبو السعود (قوله حنيفا) حال من ابراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو ان المضاف كالجزء من المضاف اليه مع حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح أن يقال أن اتبع ابراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شيء لان النصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وانما يصلح رد اعلى المشركين حيث زعموا انهم كانوا على ملة ابراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله انما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمرهم بمتابعة ابراهيم فكيف خالفه بأخذ يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة ان قوم موسى يعظمونه اه زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه أي ليس السبت من ملة ابراهيم التي أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة اه (قوله فرض تعظيمه) يعلم مما هنا ان المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشتغال فيكون عينا في الفرد الكامل منه واختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف ان بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اه كرخي وفي معنى الآية قول آخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فمسخوا قردة وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الصحة اه خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك أي كما هو ليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم

(قوله ما كان ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرر لما علمت من زعم اليهود والنصارى انهم على دينه (قوله انما جعل السبت) وجه تعلقه بما قبله (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي وان تبعوه اليهود أو غيرهم في العبادة

لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال هذا مما اتفق عليه كثير من المفسرين يعني قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون الاحد اعظم لان الله ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فريقين في السبت وانما اختار الاحد النصارى لبعدهم بزمان طويل اه خازن (قوله يوم بجمعة) أي كما هو صلة ابو هريرة اه كرخي (قوله واختار والسبت) وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض اه بيضاوي أي لانه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة ايام بدأ الخلق في يوم احد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في تراك الاعمال في السبت وقالت النصارى يوم مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فنحن احق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق في يوم الجمعة اشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة اشرف الايام لهذا السبب وكان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم وليختارهم لانفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الاحد بيوم الجمعة في شريعة صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء اه خازن (قوله من أمره) أي السبت وعبارة الخازن يعني في أمر السبت اه ويحتمل الضمير عائدا على ربك (قوله بان يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصي اي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفي المصباح أطاعه أطاعة انقاد له وطاعة طوعا من باب قال بعضهم بيدية بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من بابي باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع ومطيع اه (قوله بانتهاك حرمته) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أي افعل الدعاء اه كرخي وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم بالحكمة الخ وفي الخازن يعني ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم انك ناصح لهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي احسن يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير قطاطة ولا تعنيف وقيل ان الناس خاطبوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون اصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثاقبة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء لتجلي أنفسها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم اصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان

بيوم الجمعة فقالوا لنا يوم واختار والسبت فنحن يوم فيقولون لا بل يوم العاصي بالتوبة (ادع الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة)

فهم أوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة
الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم
بقوله وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى حتى ينقاد والى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد
بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة
النبوة أى ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين فى الدعوة وجادلهم
بالتى هى أحسن أى أعرض عن أذاهم ولا تقصر فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى
هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه **قوله** أو القول الرفيق
أى الذى فيه رفق ولين وهو صادق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك **قوله** أى بالمجادلة التى هى أحسن أى أحسن طرق المجادلة من الرفق
واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى أشهر فان ذلك انفع فى تسكين شغب
اه بيضاوى **قوله** كالدعاء) وفى نسخة بالدعاء **قوله** والدعاء الى حجته أى الحق
بها **قوله** وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك الا البلاغ وفى ايثار الغلبة فى الضلال
والاسمية فى مقابليهم اشارة الى انهم غيروا الفطرة وبدلوها بأحدث الضلال مع
استمرار واعلقها وتقديم أربابا على الضلال لان الكلام وارد فيهم اه كرخى **قوله** وهذا
أى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن أى ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وعرض الشارح
بان هذا منسوخ لكونه فهم ان المجادلة لا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة الى
دعوى النسخ اذ لا يلزم بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهى عن المقاتلة اه شيخنا **قوله**
(ونزل) أى بالمدينة لما قتل حمزة أى فى السنة الثالثة فى احد وكان عم النبى صلى
الله عليه وسلم وأخاه من الرضاعة وقريبا من الام أيضا وكان أكبر من النبى صلى الله
عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه
وأذنيه وذكره وأشفيه وفجروا بطنه وقوله وقال اه جملة حالية أى مثل عليه حيا وقوله لامثلن
اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره ففى كلام الشارح اختصار لحديث ولفظه
أما والله لئن ظفرنى الله بهم لامثلن الخ وبدل ذلك قول الشارح وكف عن يمينه وهذا القول
من النبى صلى الله عليه وسلم كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وان عاقبتم
الخ ينسخ هذا الاجتهاد أو تنبيه على خطائه تأمل اه شيخنا **قوله** وان عاقبتم الخ اختلف
العلماء فى هذه الآية هل هى منسوخة أو لا على قولين أحدهما انها نزلت قبل براءة
فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر
بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثانى قال بعضهم الاصح انها
محكمة لان الآية واردة فى تعليم حسن الادب فى كيفية استيفاء الحقوق والقصاص
وترك التعدى وهو مطلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ
والله أعلم اه خازن وفى البيضاوى وفيه دليل على ان للمقتص أن يماثل الجانى وليس
له أن يجاوز اه **قوله** ولئن صبرتم الخ ماحث على العفو نعم ضمنا بقوله وان عاقبتم
وعليه نص بها على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوى

قوله

قوله عن الانتقام) أي تركتموه بالكلية **قوله** (لهم) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان **قوله** (أي الصبر) أشار الى ان الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اه كرخي **قوله** (فكفى) أي عن التمثيل بهم **قوله** (ولا تحزن عليهم) أي كراهة جلدهم أي لاجل عدم ايمانهم اه وفي زاده لما كان السبب الحامل على الغضب الانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع في الماضي والآخر توقع ضرر في المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم أي على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستخفافهم بالعذاب الدائم وعن الالتفات الى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون اه **قوله** (أي الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فانهم افضوا الى رحمة الله تعالى اه خازن **قوله** (لحرصك) متعلق بالمنهي عنه والمعنى ان الحزن الذي سببه حرصك على ايمانهم لا تزيد تكبه ولا تفعله اه شيخنا **قوله** (ولا تك في ضيق) أي ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذي أمن فيه لالباس لان الضيق وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى هي ان الضيق اذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط به قاله هنا بحذف النون وفي النمل باثباتها تشبيها للجر والعلة وخص ما هنا بحذفها مراعاة لفواصل قبله وبعده من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لا فعلن بهم ولا صنعن فانزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلية واثباتها في النمل جاء على القياس ولان الحزن ثم دون الحزن هنا والى ذلك أشار في التقرير اه كرخي **قوله** (في ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفي المصباح ضاق الشيء ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه **قوله** (أي لاتهتم بمكرهم) أشار الى ان ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذي والعائد محذوف انتهت **قوله** (ان الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المثلة والزيادة في القصاص وسائر المناهي والذين هم محسنون بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني ان أردت أيها الانسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض مشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانقطاع أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به وقيل ظهر ابن حية عند الموت أوصى فقال انما الوصية في المال ولا مال لي ولكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن **قوله** (بالطاعة والصبر) أي فالاحسان بمعنى جعل الشيء جميلا لا ضد الاساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخي

سورة الاسراء

وتسمى سورة سبحان وسورة بني اسرائيل اه خطيب **قوله** (الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا ورد على هذا ان الآية الاخيرة من الثمانية وهي قوله وقل رب

عن الانتقام (لهم) أي تركتموه بالكلية (أي الصبر) أشار الى ان الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل (ولا تحزن عليهم) أي كراهة جلدهم أي لاجل عدم ايمانهم (أي الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فانهم افضوا الى رحمة الله (لحرصك) متعلق بالمنهي عنه (ولا تك في ضيق) أي ضيق صدر (أي لاتهتم بمكرهم) أشار الى ان ما مصدرية (ان الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المثلة والزيادة في القصاص وسائر المناهي (بالطاعة والصبر) أي فالاحسان بمعنى جعل الشيء جميلا

ادخلني مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة على ما يأتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوي بأنها كلها مكية وحكى القول الذي فيه الاستثناء بقيل وبقي قوال أخر في المدني منها ذكره الخازن (قوله مائة) جزءان لسواء (قوله سبحان) مصدر سماعي لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فانه يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتكثير منصوب بفعل مقدر أي سبحت سبحان وقوله أي تنزيه الذي الخ أي تنزيهه عن صفة العجز عن هذا الامر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكان المقصود التنزيه فالتعجب أيضا مقصود أي تعجبوا أو اتعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الامر الغريب اه شيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أي تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح في الماء وقد سرى في الارض اذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما الزمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسرى به صيره سارا في الليل وقوله بعبده بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لعلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث أدعته الها أو كان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى أشرف المقامات والاوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أي لاسرى اه كرخي (قوله وفائدة ذكره) أي الليل أي مع انه معلوم من ذكر الاسراء وقوله اه اشارة الخ أي فالتنوين للتقليل أي في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا الخلاف ما لو قيل أسري بعبده الليل فان التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله اه اشارة يتكثر الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل اه وقوله مدته أي السير (قوله من المسجد الحرام) من ابتدائية وكان الاسراء به بدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما انه رأى فتح مكة سنة وتحقق سنة ثمان اه كرخي والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطأوه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وفوقهم ببركة أثر قدمه أو لانه يجمع أرواح الانبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته فيصدقوه فيما يأتي اه كرخي (قوله أي مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو انه هل كان تلك الليلة نائما في المسجد او في بيت أم هانئ بنت عمه صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لا خلاف بين القولين لانه على القول الثاني احتملته الملائكة من بيتها وجاءوا به الى المسجد شقوصدره هناك

مائة وعشرون آية أو واحد وعشرون

عشرة آلاف

(المسجد الحرام) أي تنزيه (الذي) (سبحان) (أسرى بعبده) صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء والسرى سير الليل وفائدة ذكره الاشارة الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة

ثم ركب البراق من باب المسجد ففي الحقيقة ما حصل الاسراء الا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام اذ ذاك في حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح اليه وسعه الملوك واول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أو لا ولم يثبت المسجد الا صلى الذي هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله الى المسجد الاقصى) أي القاصي وأول من بناه آدم بعد ان بنى الكعبة بأربعين سنة كما في المواهب فهو أول مسجد بني في الارض بعد الكعبة اه (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف الى صفته اي البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أي لم يعبد فيه صنم قط وقيل بعد منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه (قوله باركنا حوله) أي بركة دينية وليست الا حول الاقصى وأما في الداخل فالبركة في كل من المسجدين بل هي في الحرام أتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن الذي باركنا حوله يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وإليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وانما أتى بها لتعظيما لآيات الله تعالى فان الذي رآه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اه كرخي فان قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضي التبعيض وقال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر الذي اراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان تفضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيما التفات من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده الى التكلم في باركنا ولنريه ثم التفت الى الغيبة في قوله انه هو ان أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح في الكلام التفاتان وقرأ الحسن لنريه بالياء مرتين أي الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعة التفاتات وذلك انه التفت أولا من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده الى التكلم في قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة في قوله انه هو على الصحيح في الضمير انه لله تعالى واما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير في انه هو للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيء ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد وفي قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشري في قوله اترى القبس نتأول ليلك بالاعتماد * الابيات وقد تقدم النزاع معه في ذلك وبعض ما يجاب به أول

الفاتحة ولو ادعى معدع ان فيها خمسة التفاتات لاحتاج في دفعه الى ليل واعلم الخامس
الالتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله واتينا موسى الاية والرؤية هنا بصرية وقيل
قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين **قوله** (أي العالم الخ) فسرها تين لصفتين بالعلم
وهو غير ظاهر وابقاها غيره على ظاهرهما كما يبضاوي فقال انه هو السميع كما قال
محمد صلى الله عليه وسلم العليم بما فعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه **قوله**
على اجتماعه بالانبياء) أي الرسل وغيرهم أي باجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح
كما قاله قتل في معراجه فاخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع
أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى بجميع خلفه مقتدين به اه
شيخنا **قوله** (الملكوت) وهو العالم الخفي الذي لم تشاهده كالملائكة والجنة والنار
اه شيخنا **قوله** فانه صلى الله عليه وسلم الى اخر السواد ع) عرضه من هذا اثبات الامور
الاربعة التي ادعى ان الاسراء مشتمل عليها وهي اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤيته
عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا **قوله** أتيت بالبراق) أي أتاني جبريل
من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء
بياضه ولمعات تلألؤه اه حازن **قوله** دابة) أي ليست ذكرا ولا أنثى وفي الاستحياء
يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفي نسخة بيضاء اه شيخنا **قوله** عند منتهى
طرفه) بسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف
العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع اطراف مثل
سبب وأسباب اه **قوله** (فركبته) الحكمة في كونه أسرى به راكبا مع القدرة
على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة
لان العادة جرت بان الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه اه كرخي
قوله (بالحلقة) باسكان اللام وبجوز فتحها والربط للاحتياط في الامور وبيان طلب
تعاطي الاسباب لا يقدح في التوكل اه حازن **قوله** (ترتبط فيها الانبياء) أي دوابهم
حين اتيانهم لهذا المنزل وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة
شديدة والرباط ما يربط به الفرس وغيره والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه شيخنا **قوله** فصليت
فيه ركعتين) أي ما مالا بالانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا **قوله** فاخترت
اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرني بينهما فاخترت اللبن اه **قوله**
أصبت الفطرة) أي فطرة الاسلام أي الاسلام الذي فطر وجبل عليه الخلق بحسب اصل
الخلقة أي أصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سائغ للشاربين
سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجماعة لانواع الشرار اه حازن **قوله**
(ثم عرج فاعلج) لفظ قال من كلام الراوي الذي هو انس بن مالك لان الحديث مروي
عنه كما في مسلم وفاعل صنيع يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ثم عرج بفتحات
مبنيا للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعدا بامره لي بذلك لصعودي بخلافه في جميع ما سيأتي وقوله
مبنيا للمفعول ولفظ فعرج في جميع ما سيأتي يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبي

ق

أي العالم بما فوق الاربع صلى
الله عليه وسلم وما فعا لفاعلهم
عليه بالاسراء المشتمل على
اجتماعه بالانبياء وعروجه
الملكوت ومناجاته له تعالى
فانه صلى الله عليه وسلم قال
أتيت بالبراق وهو دابة
فوق الحمار ودون البغل يضع
خفه عند منتهى طرفه
فركبته فسار بي حتى اتيت
بيت المقدس فربطت الدابة
بالحلقة التي يربط فيها الانبياء
ثم دخلت فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل
بإناءين من خمر وإناء من لبن
فاخترت اللبن قال جبريل
أصبت الفطرة قال ثم عرج
بي الى السماء الدنيا

وعراجه **قوله** ثم عرج بي الى السماء الدنيا) أي بعد ان نصب لي هو أي جبريل عراجا أتى به من الجنة وهو سلم ذو عشر درجات واحدة من فضة وأخرى من ذهب في جانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه الى العرش بين كل سماء والاخرى ما بين السماء والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقات والثامنة للكرسي والعاشرة الى العرش فلما هم بالصعود زلت التي عند السماء الدنيا فركبها وصعد به الى السماء الدنيا فلما وصلها زلت التي عند السماء الثانية فركبها وصعد به الى السماء الثالثة فزلت التي عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبي وفي القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة **قوله** الدنيا) أي السفلى والقرب لقربها من الارض اه شيخنا **فائدة** السماء الدنيا من موج مكفوف أي ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من حديد والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب واقف طباقا من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اه من معراج القليوبي **قوله** فاستفتح جبريل) أي طرق الباب بالكلام وقوله قيل معناه في جميع ما يأتي قال الى قال بواب السماء أي الملك الموكل ببابها من أنت وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسياق شيخنا **قوله** قيل وقد أرسل اليه) أي للعروج والصعود الى السماء وليس المراد السؤال عن رسالته للخلق لانه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم شيخنا **قوله** فاذا أنا بآدم) أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الانبياء والاكرهم في السموات السبع فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد ان اجتمع بهم كذلك في جملة الانبياء في بيت المقدس فسبقه هؤلاء الملكون الى السموات ثم صعد فوجدهم فيها الحكمة مذكورة في مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بي قال المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا ورحبه بالتشديد اي قال له مرحبا اه فقوله فرحب بي أي قال لي مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أما آدم فلانه أبو البشر وأما ابراهيم فلانه محصار الانبياء من بعده في نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الانبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح اه شيخنا **قوله** ثم عرج بنا) أي بي وبجبريل **قوله** فقال جبريل وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون في النفخة الاولى ويحيون في الثانية كبني آدم الا الاربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا **قوله** يا نبي الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لان عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت شاع وشاع والد

فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم فان

وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن مرجيث هي لا نصف الحسن الذي أعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيء لغيره فيتخصص الحسن الذي قام بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يعط منه شيء لغيره قط اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهارون) أي أخي موسى (قوله واذا هو الخ) الفصد بهذا الاشارة الكثرة الملائكة حينئذ (قوله ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) عبارة الخفيجي ثم رفع السدرة المنتهى والمذكور في كتب المعاريج كانت عشرة وان الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الى العرش وان ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أي الى مقابل فرعها فان فرعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها فهي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كأذان الفيلة أي في الشكل التقعر والا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم الجرار يريد أن ثمرها في أكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخي (قوله فلما غشيها) أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة التجلي (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحدثه عن الاسراء وفيه اختصار أي فوقف جبريل عندها وذهب بي في الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق مما خاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى الي ما أوحى وقوله ما أوحى أي أسرار عجيبة لم يوح لغيري من الانبياء وبعضها لم يؤذن لي في اظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض على الخ) وقع في رواية انس عن أبي ذر فرض الله على أمتي فاما أن يقال في كل الروايتين اختصار او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه اه كرخي (قوله علي) أي وعلى أمتي (قوله الى موسى) أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعته نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتيسير لذلك قوله انى جربت الناس قبلك اه كرخي (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بان كلفتهم بأداء الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع الى ربك) أي الى مكان مناجاة وخطاب ربك اه شيخنا (قوله ويحط) أي الله عني خمسا خمسا وجملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الاولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد الخ) قال في قوله كتب سيئة واحدة هذا الحديث قدسي من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أي مضاعفة في الثواب

أنا ما حل جميع الخ ورد على المصنف في قوله شطر الحسن فقال ليس بصحيح لان الحسن الذي أعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يعط منه شيء لغيره قط فلا يتصور فيه التنصيف فأجاب بما ذكره الشارح وقوله ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى عبارة الخفيجي ثم رفع السدرة المنتهى والمذكور في كتب المعاريج كانت عشرة وان الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الى العرش وان ارتفاع كل معراج خمسمائة عام اه وقوله كأذان الفيلة أي في الشكل التقعر والا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا وقوله كالقلال قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم الجرار يريد أن ثمرها في أكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخي وقوله فلما غشيها أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة التجلي وقوله قال فأوحى الخ لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحدثه عن الاسراء وفيه اختصار أي فوقف جبريل عندها ودخل بي في الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق مما خاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى الي ما أوحى وقوله ما أوحى أي أسرار عجيبة لم يوح لغيري من الانبياء وبعضها لم يؤذن لي في اظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا وقوله وفرض على الخ وقع في رواية انس عن أبي ذر فرض الله على أمتي فاما أن يقال في كل الروايتين اختصار او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه اه كرخي وقوله علي أي وعلى أمتي وقوله الى موسى أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعته نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتيسير لذلك قوله انى جربت الناس قبلك اه كرخي وقوله وخبرتهم وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بان كلفتهم بأداء الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه وقوله فارجع الى ربك أي الى مكان مناجاة وخطاب ربك اه شيخنا وقوله ويحط أي الله عني خمسا خمسا وجملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الاولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا وقوله حتى قال يا محمد الخ قال في قوله كتب سيئة واحدة هذا الحديث قدسي من كلامه تعالى اه شيخنا وقوله بكل صلاة عشر أي مضاعفة في الثواب

لا تطيقه أي لا تطيق خفة عن خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت قد خفف عني خمسا قال انك لا تطيق امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فاسأله التخفيف كما سلف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة (قوله)

(قوله ومن هم بحسنة) هذه الجملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم اذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر وأما الهم الذي هو أضعف منه وحديث النفس الذي هو أضعف من الهمم والخاطر الذي هو أضعف من حديث النفس والهاجس هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الاربعة في خير ولا في شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاثم قد وقعا

وقوله ومنهم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقة التي هي أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله وان عملها كتبت سيئة واحدة اي وكذلك ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل ان العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه سيئة وان غير العزم مراتب الاربعة لا يكتب له به حسنة في الخير ولا يكتب عليه به سيئة في الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر في شرح الاربعين النووية فمن هم بحسنة أي أراد ها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أي في كل من الهم والعزم حسنة كاملة كان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وان هم بها أي أو عزم عليها ففعلها كتبها الله عنده عشر حسنات لانه أخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بان ترك فعلها أو التلفظ بها لوجه الله تعالى لا لخوف حياء أو خوف ذي سلوكة أو عجز او رياء بل قيل يأثم حينئذ لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لان تركه عن العزم عليها حبرا أي خبر مجوزي في مقابلة حسنة لا يقال نظير ما مر ثم من ان الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة ان يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان الهم بالشر من أعمال القلب كما نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أي خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء في الحديث انما تركها من جراي أي من أجلي وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة تزاد أضعافا ولم تضاعف وبهذا له فلا يجزي الامتثال قوله وان هم بها فعملها الخ فيه دليل على ان الهم لا يكتب معها اذا فعلها ولا يؤاخذ به العبد وتناقض في هذه المسئلة كلام السبكي فتارة أفتى بانه لا يكتب به شئ وتارة أفتى بانه يكتب سيئة أخرى قال السبكي في حاصله ما حاصله ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ طرقه قهرا عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما هو نوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أي في المعاصي القولية او تعمل اي في المعاصي الفعلية لان حديث نفسها اذا ارتفع فما قبله اولى

ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت وان تركها من جراي كتبت له حسنة فتركت حتى انتهت الى ربع فاسأله فسأله فقال ذلك فان أمنت لا تتفق ذلك

وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها ولا حسنات أيضا لعدم الفضل وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب شيء فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح في معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معفو قوله واحدة وان الهم مرفوع اه والاصح الذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فظاهر المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال انه من الهم المرفوع واحتج الاولون بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالاجماع على المؤاخذة باعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن انس لم تكتب بمعناه لم تكتب سيئة فلا ينافي انها تكتب حسنة اذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية النووي التي شرح عليها ابن حجر **قوله** (بستيجيت) بياء بين تحتيتين بعد الجاء المهملة **قوله** رواه الشيخان أي رويا حديث الاسراء من قوله أتيت بالبراق الى هنا أي ورويا معناه أي اتفقا عليه واللفظ الذي ذكرته انا هنا لمسلم وأما البخاري فرواه بالفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا **قوله** واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث عمار بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن **قوله** رأيت ربي) أي ليلة الاسراء بعيني رأسي عشر مرات الاولى في سدرة المنتهى والسبع بعدها في مرات الحط والاسقاط اه شيخنا **قوله** واتينا موسى الكتاب) عقبت آية الاسراء بهذه استطرادا بجامع ان موسى عليه السلام التوراة بتسييره الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منحه ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى الخ على أسرى بعبده وكلفه اه شهاب **قوله** وجعلناه) أي موسى أو الكتاب في بني اسرائيل متعلق بهدى أو بجعلنا اه شهاب **قوله** أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وان مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشلاح وهذا على قراءة الفوقانية أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وان زائدة كما قال اه شيخنا **قوله** فان زائدة والقول مضمر) أي مقولا لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والاولى أن تكون أن مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك في نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخي **قوله** ذرية الخ) جعل الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا ففي الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي تسميته قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها انه منصوب على المفعول الاول بيتخذوا والثاني هو وكيلا ويكون وكيلا مما وضع مفردا

نقلت قد رجعت الى الاول حتى يتبين لي راه الشيخان أو رويا معناه أو في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي بعيني رأسي هذا لفظ الكتاب الذي بأيدينا وجدناه هكذا لكن قال ابن حجر لم أر أن هذا في الصحيحين ولا في أحدهما ولا في كتاب اشتهر بين أهل الحديث ولا يعتمد ولا يعول عليه ولا يغتر به من لم يعرف ما هو في نفسه ولا ما عند أهل الحديث ولا يلتفت الى قول من قال انه في الصحيحين أو أحدهما لان ذلك لا يقبل الا ممن عرف بالاطلاع على ذلك والتبحر في علم الحديث وهيهات هيهات أن يوجد من يتصف بذلك في هذه الاعصار وقد ألف في هذا الشأن كتابا سماه المنح المكية في شرح الهمزية وأطال فيه وأجاد وأفاد فراجعه ان شئت اه شيخنا قال زائدة من جملتنا مع مضمر يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة لا تتخذوا الخ كذا في عبد ربه ص ٢٠٠ ج ٢ وقال في جميع أحواله انا حامدا في جميع أحواله

في اللفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلا كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني أنها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها الا لا يلزم جواز ان ينادى الانسان شخصا ويخبر عن آخر اه **قوله** وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بعلى وإنما عداه بإلى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الاجل وإنما تعدى هنا بإلى لتضمنه معنى انفذنا وأوحينا أي وانفذنا إليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف وإلى بقضاهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لانه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لا فعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه **قوله** أوحينا) المراد بالايحاء هنا الاعلام والاخبار بما سيحصل منهم والموحى به محذوف أي بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ والاعلام القسم اه **قوله** مرتين) الاولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى بتقدم فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المرأى المرور على حد وفعلة مرة كجلسة وفي القاموس مر مرورا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومرة به جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مرر بالضم والمراد بالكسر ومر ركعنب ولقيته ذات مرة لا يستعمل الا ظرفا وذات المراد أي مرارا كثيرة وجئته مرارا أو مرتين أي مرة أو مرتين اه **قوله** وعدا ولاهما) أي وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد الموعود به اه شيخنا وفي السمين قوله وعد الى موجود فهو صلة واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفي ابي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اه **قوله** فجاسوا) في قراءة شاذة فحاسوا مهملة اه شيخنا وفي القاموس الجس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اه ثم قال والحس بالحاء المهملة المجس اه وفي السمين فجاسوا عطف على بعثنا أي ترتب على بعثنا إياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أي فتش وتنقب قاله ابو عبيدة اه **قوله** خلال الديار) فيه وجهان أحدهما انه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشاعر وتؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني انه جمع خلل بفتحتين كجمل وجمال وجمال اه سمين **قوله** وكان) أي البعث المذكور وجوس الاعداء مفعولا أي منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أي وكان الجوس وكان وعدا ولاهما أو كان وعقابهم اه **قوله** بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوي أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا

(وقضينا) أوحينا في الكتاب (لتفسدن) في الارض (مرتين) وتعلون علوا كبيرا (فإذا جاء وعد) أولاهما (بعثنا عليكم) سلطنا (عبادا) أولي بأس (لنا) وقرئ بالجمع (أولي بأس شديد) قوة وشوكة (فجاسوا) تخللوا (خلال الديار) وسطها (وكان وعدا مفعولا) وقع عليهم ما وعد بهم من البعث (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة (عليهم) بالنصر (وأمددناكم بأموال وبنين) مما كنتم فيه من الاسر والفقر (وجعلناكم أكثر نفيرا) عددا وأنصارا (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) ثوابها (وإن أسأتم) بالمعاصي (فلها) أي فعليها فحذف لدلالة ما قبله عليه (فإذا جاء وعد الآخرة) أولاهما (ليسوءوا وجوهكم) بالغلبة والقتل والسبي (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كما دخلوه أول مرة) أي دخول استيلاء (وليتبروا) يخربوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) إهلاكا عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الثانية (وإن عدتم) إلى الافساد (عدنا) إلى عقوبتكم وقد عادوا فسلط عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فضربت عليهم الجزية (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا

وقيل الرميا وثانيتها قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفي القرطبي وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحاق فسادهم في المرة الاولى قتلهم شعياء نبي الله في الشجرة وذلك انه لما مات صدقية ملكهم تنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم فتوعهم فلما قرغ لها أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء أخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل اه **قوله** وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هون من أجل البنيان بناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر ويا قوت وزمرد وذلك ان سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المكان وأتوه بالجواهر واليا قوت والزمرد وسخر له الجن حتى بنوا من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الاشياء من بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أوردوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستقدمونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس ان تسير الى المجوس في أرض بابل وان تستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من أيدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان من البيت المقدس وردّه الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم تيمس وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم الآية فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما في بيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه في كنيسة الذهب ثم هو فيها الآن حتى يأخذه المهدي ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمي بها على بابل حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبي **قوله** (تردد نا) وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه عبر بالماضي **قوله** (كرتين) مفعول ردد نا وهي في الاصل مصدر كر يكر أي رجع ثم يعبر بها عن المدة والقوم وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برد نا أو بنفير لكرة لانه يقال كر

فقوله صدقية لعله صدقيا اه

وخربوا بيت المقدس لعل الصحيح

عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الكرة اه سمين **قوله** الدولة) في الصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه **قوله** والغلبة) تفسير **قوله** وأمددناكم بأموال) أي بعد ما نهبوا أموالكم وبنين بعد ما سبوا أولادكم تقدم كما كنتم **قوله** نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو اه بيضاوي وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها انه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا أي من ينفر معكم الثاني انه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج ثم الجماعة الصائرون الى الاعداء الثالث انه مصدر أي أكثر خروجا الى الغزو والمفضل عليه محذوف فتقديره بعضكم أكثر نفيرا من آبائكم وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه اه **قوله** لانفسكم تولية) أي الاحسان **قوله** فلها) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والكلام بمعنى على وانما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنه وسيئه انتهى أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أي مشاكلة قاله الكرماني بمعنى مقابلة لقوله لانفسكم أو مثل يحرون للاذقان وتله للجبين وهذه اللام متعلق بمحذوف على انه خبر لمبتدا محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير انتهت **قوله** فاذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب اذا الاولى والمعنى فاذا جاء وعد الاخرة أي الثانية بعثناهم عبادا لنا أولي بأس شديد وقوله ليسوؤا الواو للعباد أولي البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا وفي عود الواو على العباد نوع استخدام اذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمير الضعير بخت نصر وجنوده **قوله** ليسوؤا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقراءة ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة اخر الفعل والفاعل اما الله تعالى واما الوعد واما البعث واما النفير والكساءي لنسوء بنون العظمة أي لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا وردددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوؤا مسندا الى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لانه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفي عود الضمير على النفير نظر لان النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم الا ان يريد هذا القائل انه عائد على لفظه دون معناه من باب عندي درهم ونصفه اه سمين **قوله** ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أي وليتبروا البلاد التي علوا عليها اه شيخنا **قوله** تقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور انه قتل في حياة أبيه كما سيأتي عن أبي السعود في سورة مريم

الدولة والغلبة (عليهم) بعد ما نهبت أموالكم وسبيت أولادكم (وجعلناكم أكثر نفيرا) بالطاعة وقيل كما كنتم نفيرا (إن أحسنتم) بالطاعة (لأنفسكم) لان ثوابها لكم (وإن أسأتم) بالمعصية (فلها) أي فعليها كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (فإذا جاء وعد الآخرة) المرة الثانية من المرتين (ليسوءوا وجوهكم) بالقتل والسبي (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كما دخلوه) أول مرة (وليتبروا) يخربوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) إهلاكا وقد فعل ذلك بختنصر وقومه فسلط الله عليهم المجوس فخربوا بيت المقدس وقتلوا يحيى

قوله بخت نصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة مضاف لابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بخت نصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب اليه اه قيل انه ملك الا قاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل للملكة اه شهاب وكان عاملا للهراسف على بابل اه بيضاوي ولهراسف ملك ذلك العصر بابل بملكة معروفة اه شهاب قوله لوفا) أي نحو لا يحار وسبوذ ريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قربانهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا له انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصلح قومك من أجلك فاهدأ باذن الله تعالى فقبل ان لا يبقى أحدا منهم فهدأ أي سكن اه بيضاوي قوله في الكتاب) اي التوراة قوله وضرب الجزية عليهم) أي على باقيهم قوله للكافرين) أي منهم ومن غيرهم قوله محبسا) بفتح الباء كمقعد أي محلا يحبسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعني بساطا يفرش لهم اه بيضاوي وفي الشهاب قوله محبسا أي مكان الحبس المعروف فان كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أي محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما لانه على النسب كلابن وتامر أو حمله على فعيل بمعنى مفعول أو لان تأنيث جهنم غير حقيقي أو لتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفي الكرخي والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا الا انه قد يسلمت بعض الناس عنه والذي يقع فيه يتخلص أما بالموت أو بطريق اخر وأما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا يرجاء في الخلاص عنه اه قوله بحذف) متعلق محذوف أي يحذف كل الناس أي يدلهم فبعضهم يصل بحبل بينه وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا قوله ويخبر أن الذين) أشار الى ان وان الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوي وأي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جرى السمناني كما مر اه كرخي وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما ان يكون عطفا على ان الأولى أي يبشر المؤمنين بشيئين بأن كبيرة وبتعذيب أعدائهم وأشك ان ما يصيبهم أولى سرورك وقال الزمخشري ويحتمل ان يكون المراد ويخبر بأن اي انه من باب الحذف أي حذف ويخبر والباقي معلوم وعلى هذا فيكون ان الذين غير داخل في حيز البشارة بلا شك ويحتمل ان يكون معمولا له أي يبشر المؤمنين بأن الذين لا يؤمنون بالآخرة سوأ كان يخبر أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز او استعمالا للمشترك في معنييه او في المستلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل في حيز البشارة الا ان الظاهر من مذهب الزمخشري انه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه اه قوله وديع الانسان) القياس ان تنبت واو وديع لانه مرفوع الا انه لما وجب سقوطها

لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس في نظيره ستدع الزبانية اه زاده **قوله** (اذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم **قوله** (أي كدعائه) أي في الالحاح وقوله لأي لماذا كرر وأشار الى ان الباءين متعلقتان بالدعاء على ما بهما لخرج دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخي وتقدم في سورة يونس انه يستجاب له في الخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه **قوله** (الانسان الجنس) كان أحدا من الناس لا يعزى عن عجله ولو تركها لكان تركها أصلح في الدين والدنيا اه كرخي **قوله** (عجولا) أي يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته اه بيضاوي **قوله** (أي الدعاء) أي مثله في عدم النظر في عاقبته **قوله** (آيتين) أي علامتين تدلان على نفاذ الحكم تبعا فيهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوي **قوله** (فمحونا آية الليل) اي خلقناه على هذه الحالة لانه كان مضيئا ثم محي ضوءه وكذا يقال في قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفا تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك بكمال ومتمماته اه أبو السعود **قوله** (لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله في النهار لتبتغوا الخ **قوله** (والاضافة) اي في آية الليل للبيان وكذا في آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به مما مر كاضافة العدد للمعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء وذاته فكذلك آية الليل هي نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان اي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء اه كرخي **قوله** (أي مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا الى ان في الكلام مجازا عقليا لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه كما هو من اسناد الحدث الى زمانه **قوله** (بالضوء) أي بسببه **قوله** (لتبتغوا) أي تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعني محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي لتعملوا بتعاقبهما اه أبو السعود **قوله** (فيه) أي في النهار **قوله** (بهما) أي بتعاقبهما واختلافهما اه **قوله** (والحساب) لاتكرار ان العدد موضوع الحساب وشيء الآية هنا واوردها في قوله وجعلنا هما آيتين لتباين الليل والنهار من كل وجه وتكرارها فنا سبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فنا سب فيهما الافراد اه كرخي **قوله** (وكل شيء فصلناه) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ألزمناه والثاني وهو بعيد انه منصوب نسقا على الحساب أي لتعلموا كل شيء أيضا وكل شيء فصلناه على هذا صفة اه سمين **قوله** (للاوقات) أي أوقات المعاش كالحاجة الى الدين وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا **قوله** (يحتاج اليه) اي في الدين والدنيا **قوله** (بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقولنا فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وانما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتقريره فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذي

(اذا ضجر (دعاءه) أي كدعائه) (الانسان الجنس) (عجولا) أي يسارع (عما قبته) أي عاقبته (آيتين) أي علامتين تدلان على نفاذ الحكم تبعا فيهما على نسق واحد مع امكان غيره (فمحونا آية الليل) اي خلقناه على هذه الحالة لانه كان مضيئا ثم محي ضوءه (وجعلنا آية النهار مبصرة) والفا تفسيرية (لتبتغوا) لتسكنوا فيه (والحساب) الاوقات لأمور معايشكم (وكل شيء) مبتدأ (فصلناه) بيناه تبيينا

Marginal Navigation

لا مزيد عليه اه كرخي **قوله** وكل انسان ألزمناه) أي بظلمتنا طائره أي عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال أو أرادوا ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو انه يطير بنفسه أو يحتاج الى زعاجه واذا طار فعل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا الى الجو أو الى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحدة منها على الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه فقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي وكل انسان ألزمناه عمله في عنقه الذي هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة في عنقه وهو معاين بينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد قال الرازي والتحقيق في هذا الباب انه تعالى خلق الخلق وحصر كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار ويتحرف عنه بل لا بد وان يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه طائره في عنقه كناية عن ان كل ما قدره الله ومضى في علمه حصوله له فيما علمه فهو لازم له واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة اه مختصرا اه خطيب وعبارة البيضاوي طائره أي عمله وما قدر له كأنه يطير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبرحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العباد اه وقوله لما كانوا الخ أي ما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبرحه استعير الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكان سبب الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره على مياسر الانسان المياسر منه وبرحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالاول ويتشاءمون بالثاني اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكما ان الطائر الحقيقي يأتي الى كل ما يأتي اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله اه **قوله** يحمله في عنقه) هذه نسخة وفي أخرى عمله في عنقه وفي أخرى عمله بجمله في عنقه وعلى كل منهما ففي كلامه تفسيرا لطائر بتفسيرين الاول العمل والثاني الكتاب الحقيقي وهو ما ذكره بقوله وقال مجاهد الخ اه شيخنا **قوله** لان اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الالزام اه **قوله** وقال مجاهد) وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما أول ما يلقى الميت اذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد الا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يخرص خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته

وسيأتيه يوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى عمله اه من تذكرة القرطبى **قوله** ونخرج له يوم القيامة كتابا) أى مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب **قوله** اقرأ كتابك) روى عن قتادة انه يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن قارئا فى الدنيا قارئا اه أبو السعود **قوله** يلقاه منشورا) أى يلقى الانسان أو يلقاه الانسان اه أبو السعود **قوله** كفى بنفسك) أى كفى نفسك فالباء زائدة فى الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو اما بمعنى الحاسب وبمعنى الكافى اه من البيضاوى وفى السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما انه تمييز قال الزمخشرى وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافى ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما أهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه يحتمل الشاهد والقاضى والامين وهذه الامور يتولاها الرجل فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تقول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثانى انه منصوب على الحال وذكرنا ما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه **قوله** من اهتدى فانما يهتدى لنفسه هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطريق ولزوم الاعمال لاصحابها أى من اهتدى بهدايته وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ومن لم يهتد ومن ضل عن الطريق الحق يهدى به اليها فانما يضل عليها أى فانما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مغازفة العمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أى لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها وبحمل ما بين العامل وعلة من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق بمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحملة المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص لتأكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالشفاعة على اسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود **قوله** يبين له) أى للأحد **قوله** أمرنا مترفيها) فى القاموس

الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك وترفت كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كثيرًا فنه تترفيا والمترف كمكرم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وتترف تنعم اه **قوله** (بالطاعة) متعلق بأمرنا **قوله** (وكم أهلكنا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والأولى والبيان فتعلق ذلك الحد متعلقها وقال الحوفي الثانية بدل من الأولى وليس كذلك لاختلافهما في معنييهما وإنما قال من بعد نوح كما قال من كذب به قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخي **قوله** (وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وخبيرا بصيرا تميزان لنسبة كفى ويتعلق متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين **قوله** (عالما ببواطنهم) ليفيد نشر مرتب **قوله** (العاجلة) نعت لمحذوف أي الدار العاجلة اه شيخنا **قوله** (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة لأنه لا يعجل كل متمن ما يتمناه ولا لكل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها اه بيضاوي **قوله** (بدل من له بإعادة الجار) يعني أن قوله لمن نريد بدل بعض من كل أي من الضمير في له بإعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول نريد محذوف أي لمن نريد تعجيله والضمير في له عائد على من الشرطية وهو في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخي **قوله** (ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير في له وقوله مذمومًا مدحورًا حالان من الضمير في يصلاها اه شيخنا **قوله** (ملومًا) أي من الخلق وقوله مدحورًا أي من الخالق وفي المختار دحره يدحره من باب ضرب طرده اه **قوله** (سعيها) فيه وجهان أحدهما انه مفعول به لأن المعنى وعمل لها عملها والثاني انه مصدر ولها أي من أجلها اه سمين وفي المكرخي قوله سعيها اللائق بها اشارة الى ان سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اه **قوله** (اللائق بها) وهو الاتيان بما أمر به والانتهاء عما نهي عنه لا التقرب بما يخترعه من آرائهم اه أبو السعود **قوله** (حال) أي من الضمير في سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والاشارة إلى جميع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفي الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن سعيه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب في تلاوة هذه الآية اه **قوله** (مثابا عليه) فان شكر الله لعباده اثابتهم وقبول اعمالهم اه شيخنا **قوله** (كلا) مفعول به لنمد وقوله من العرفين أي مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل كل أي بدل كل أي بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء الأول للأول والثاني للثاني فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا **قوله** (عطاء ربك فيها) أي المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن احد أي لا يمنعه مؤمن ولا كافر تفضلا اه بيضاوي **قوله** (انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه بيضاوي وقوله على الحال أي انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أي حالة

أو كيفية

عليها ما هلاك أي كثيرا

عليها ما هلاك أي كثيرا

عليها ما هلاك أي كثيرا

أو كيفية اه كازروني وفي السمين كيف نصب ما الى المشبه بالظرف واما على الحال وهو معلقة لا نظر بعض تفكر اه **قوله** وللاخرة) اللام لام ابتداء أو قسم **قوله** من الدنيا أي من درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا أي التفاوت في الاخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه بيضاوي **قوله** لا تجعل مع الله الخ) خطاب للنبي والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الايات من انواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها أصلي وبعضها فرعي وقد امتثلت بالاصلي وقوله لا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفي زاده لما بين الله سعادة الاخرة منوطة بارادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا اشرع في تفصيل هذه الامور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الاعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الاخرة اه **قوله** فتقعد مذموما مخذولا) فيجوز ان تكون على بابها فينتصب ما بعدها على الحال ويجوز ان تكون بمعنى صار فينتصب ما بعدها على الخبرية واليه ذهب الفراء والزمخشري اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوي أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه اه وقوله مذموما أي من الخلق وقوله مخذولا أي من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثاني اه شيخنا **قوله** وقضى ربك) وقيل قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اه سمين **قوله** أن لا تعبدوا الا اياه) ان هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا ناف له والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول الشارح أي بأن لا تعبدوا سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقاعدة الهمزة فيقتضيانها من رسم القرآن مع انه يرسم كذلك وقد نص في شرح الجزرية على ان ما عدا المواضع العشرة يكتب موصولا أي لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه في سورة هود في قوله تعالى ألا تعبدوا الا الله بأبسط من هذا فراجعه ان شئت **قوله** بان تبروهما) في المصباح برّ الرجل يبرّ بروزان علم يعلم فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صدوق وتقي وبررت والدي ابره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابته وتوقيت مكارهه اه وفي القاموس وبررته ابره كعلمته وضربته اه **قوله** ما يبلغن) ان شرطية وما زائدة والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله وفي قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الاولى فهو في محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أي ان يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من ان الولد انما يتأفف بوالديه عند الكبر والا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبيرين اه شيخنا وفي البيضاوي ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك اه وقوله في كنفك أي في منزلك وكفالتك أي في حال يلزمك فيها القيام بأمرهما في المعيشة كما سبقهما



وعجزها عن الكسب وغير ذلك اه شهاب **قوله** وفي قراءة) أي سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الالف اه شيخنا وقوله فأحدهما بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن في البيضاوي وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بكلا ولذا لم يجز أن يكون تأكيدا للالف اه **قوله** بفتحها الخ) أي من غير تنوين فقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراءات الثلاث نجارية هنا وفي الذي في سورة الانبياء والذي في سورة الاحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر وأربع في الشواذ فقرأ نافع وحفص بكسر التنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقراءة نافع في قراءة أف بالرفع والتنوين وأبو السماك بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالتسكين اه **قوله** منونا) أي للدلالة على التنكير أي لا تقل لهما أ تضجر وأ قلق من كل فعل لكما وقوله وغير منون أي للدلالة على التعريف أي لا تقل لهما أ تضجر من فعل خاص من أفعالكما اه شيخنا **قوله** مصدر بمعنى تبا) أي خسرانا وقبحا بضم القاف وفتحها كما في المختار وهو ضد الحسن أي لا تقل لهما خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا لأفعالكما وفي بعض النسخ تبتا وقبحا وهو الذي عبر به المحلي في سورة الاحقاف والتبت القبارة والرائحة الكريهة كما سيأتي هناك هذا والمشهور الذي صرح به غير واحد من المفسرين ان أف اسم فعل مضارع أي لا تقل لهما أنا أتضجر من شيء يصدر منكما كخروج ريح بل اكرههما واحدهما كما خدمك في مثل هذه الحالة ويمكن ان يحمل قوله مصدر على ان المراد انه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما ان مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا وفي المكرخي وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر واسم الفعل الذي هو تضجر بني على حركة للساكنين كسر على أصله وفتحة تخفيفا ولغاتها أربعون ذكرها ابن حطية فلتراجع منه اه **قوله** تزجرهما) أي عما لا يجمل منهما بأغلاظ اه بيضاوي وفي السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشري الذي والنهر والنهم أخوات اه **قوله** واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت الرأفة بالجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للرأفة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير الجانب والاضافة من اضافة الموصوف لصفته أي المذل وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح في الحل اه شيخنا وفي السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك ان الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه **قوله** من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أي لاجل الرحمة لا لاجل خوف من العار اه شيخنا وفي السمين في من

وفي قراءة يبلغان فاحدهما بدل من الضمير في يبلغان فاحدهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) أي ألن لهما جانبك الذليل من الرحمة أي لك عليهما

ثلاثة أوجه أحدها انها للتعليل فتتعلق باخفض أي اخفض من أجل الرحمة والثاني انها ابتدائية قال ابن عطية أي ان هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس والثالث انها نصب على الحال من جناح اه **قوله** وقل رب ارحمهما) أي ادع لهما وليس خمس صلوات في اليوم والليلة والكاف تعليلية أي من أجل انهما رحماني حين ربياني صغيرا اه شيخنا وفي البيضاوي وقل رب ارحمهما أي ادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكلف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا أي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء ببعض حقوقهما اه وروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغا من الكبر اني أليهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه **قوله** كما (رحماني) حين ربياني الخ حمله على ذلك التقدير انه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج اليه وفي السمين قوله كما ربياني صغيرا وفي هذه الكاف قولان أحدهما انها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفي ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لي وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لي كأنه جعل التربية رحمة والثاني انها للتعليل أي ارحمهما لاجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه **قوله** طائعين لله) أي في حق الوالدين وقوله فانه الخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما خلاف الادب وقولها الطاعة أي في حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدأ ومن الضمير المجرور في منهم اه شيخنا وعبارة أبي السعود ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والغشا فانه تعالى كان للاوابين أي الراجعين اليه تعالى مما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اه وفي القرطبي ربكم أعلم بما في نفوسكم أي من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من الحقوق أو من جعل ظاهرهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر كالغلظة والزلة تكون من الرجل الى أبويه أو أحدهما الا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى ان تكونوا صالحين أي صادقين في نية البر بالوالدين فان الله يغفرها للبادرة وقوله فانه كان للاوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والاوبة والطاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الاواب المغتبط الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة وقال عون العقيلي الاوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه **قوله** من بادرة) في المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أي خطأ وسقطات عند ما احتد اه **قوله** وات ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الاقارب وغيرهم وبيان حق الفقراء والمساكين اه حاشية الامير وجوب عند أبي حنيفة عند يسار على الموسر مواساة أقاربه اذا كانوا محارم كالاخ والاخت وعند غيره للمذهب فلا يجب عند خيره الا نفقة الاصول والفروع دون غيرهما من الاقارب اه شيخنا **قوله** من البر) أي الاحسان بالمال **قوله** والصلة) أي صلة الرحم بالمال

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) حين ربياني صغيرا بزيادة علم بما في نفوسكم من اضمار البر والعقوق (ان تكونوا صالحين) طائعين لله (فانه كان للاوابين) الراجعين الى طاعته (غفورا) لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وات ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) ولا تبذر

وجزم فهو عطف عام على خاص اه شيخنا **قوله** (في غير طاعة الله) أي في المعصية **قوله** (كانوا اخوان الشياطين) أي أمثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر وأصدقاء هم وأتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي والعرب تقول لكل من هو ملازم لشيء هو أخوه وكان الشيطان لربه كفورا أي جحود النعمة فما ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوي وعبارة الكرخي والمراد من هذه الاخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشيء أخا له فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه الافعال اه **قوله** (وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أي لنعم ربه كما أشار له الشارح **قوله** (شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها وسلطانا فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل اه كرخي **قوله** (واما تعرضن) ان شرطية وما زائدة أي ان تعرض عنهم اه كرخي **قوله** (وما بعده) أي المسكين وابن السبيل اه شيخنا **قوله** (ابتغاء رحمة) يجوز ان يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل وما تعرض عنهم لعسارك كما أشار اليه في التقرير اه كرخي **قوله** (أي لطلب رزق) أي لفقرك كنت محتاجا وفقيرا في وقت طلبهم منك اه شيخنا **قوله** (بأن تعدهم) أي وبأن تردهم بالميسور مثل أغناكم الله ورزقنا واياكم اه بيضاوي **قوله** (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) هو عن البخل فشبه حال البخيل في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقي شيئا في كفه اه زاده **قوله** (مغلولة الى عنقك) أي مضمومة اليه مجموعة معه في الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هناك اه زاده **قوله** (كل المسك) فيه تسمح وحقه ان يقول كل الامساك اذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك وكأنه انما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل **قوله** (فتقعد) أي تصير فهو منصوب في جواب النهي وملوما اما حال واما خبر كما تقدم اه سمين **قوله** (ملوما) أي مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أي نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه اه بيضاوي أي اذا أثر فيه اه زكريا وفي المختار والحسرة شدة التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسرة عيرة بحسيرا اه **قوله** (ضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب **قوله** (ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للمسرفين بدليل قوله خشية املاق أي خشية وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الاولاد في قوله نحن نرزقهم وإياكم وتقدم في سورة الانعام في المضمرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن نرزقكم وإياهم اه شيخنا وفي الكرخي حاصله ان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل العيرة على البنات فهو سعي

في تخريب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد ذلك نفقة على خلق الله وكلاهما مذمومان اه **قوله** بالواو اى الدفن بالحياة والاقتصاص عليه لانه الذى كانوا يفعلونه والا فقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا **قوله** كان خطأ) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطا ووزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهى بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمد ففيه ثلاث قراءات كلها سبعية اه شيخنا فعلى الاولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لاخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وان لم يسمع لكنه سمع لخاطأ اه من البيضاوى ومجئ لخاطاء يدل على وجود خاطالان تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد ونا ولته فتناول اه زاده **قوله** ولا تقربوا الزنا) فى المصباح قربت الامر قربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثانى لا تقرب الحمى أى لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهى اللغة الفاشية وقرئ بالمد وفيه وجهان أحدهما انه لغة فى المقصور والثانى انه مصدر زانا يزانى كقاتل يقاتل قتالا لانه يكون من اثنين اه سمين **قوله** أى بلغ من لا تا نوع) أى لانه يفيد النهى عن مقدمات الزنا كالمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى اه كرخى **قوله** وساء سبيلا) اى الى النار **قوله** التى حرم الله) أى حرم الله قتلها بأن حصرها وقوله الا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما فى الحديث اه كرخى **قوله** الا بالحق) قال المعرب الاستثناء فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أى الا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وان عنى ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب **قوله** غير قاتله) أى غير قاتل المقتول **قوله** انه) أى الولى كان منصورا أى بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص أى استيفائه اه شيخنا وفى البيضاوى انه كان منصورا الضمير اما للمقتول فانه كان منصورا فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته واما للذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف اه **قوله** ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لاولياء اليتيم اه **قوله** الا بالتى هى أحسن) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التى هى أحسن من جميع الخصال وهى تثميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أى فاقربوه بالخصلة التى هى أحسن الى أن يبلغ أشده فلا تقربوه بغير ذلك لان التصرف حينئذ اه شيخنا وفى الكرخى المراد بالاشد هنا بلوغه الحد حيث يمكنه بسبب عقله ورشد القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والاشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذئب وقيل جمع شدة بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أى حتى يبلغ قوته والمراد بها عند بلوغه عاقلا رشيدا وان كان الاشد فى الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة ثم شيخنا

بالواو (وحذف) فعل الخبر (ثم) فعل (كان) ضمير (هو) يعود (على القتل) المفهوم (من) فعل (يقتل) (وانما) كان (خطأ) لان (القاتل) لا يقصد (الانسان) بالقتل (ظلما

قوله اذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا **قوله** ان العهد كان مسئولا) أي مطلوبا بطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفيه أو مسئولا عنه فيسئل لئلا كث الناقض ويعاقب عليه أو يسئل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد ان صاحب العهد كان مسئولا اه بيضاوي وقوله أو يسئل العهد بأن يكون ضمير مسئولا راجعا الى العهد وينسب اليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية بأن يشبه العهد بمن نكث عهده وبنسبة السؤال اليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموؤدة في قوله واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت في مخرج السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اه زاده **قوله** وزنوا بالكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن اجرة الكيال على البائع لانها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا **قوله** بالقسطاس المستقيم) هو رومي عرب ولا يقدح ذلك في تعريب القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب في أجزته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرئ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء اه بيضاوي **قوله** ذلك خير) أي ذلك المذكور من ايفاء الكيل والوزن بالميزان المستوي خير في الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أي في الآخرة أي أحسن عاقبة اه شيخنا **قوله** ولا تقف) مجزوم بحذف الواو ومن بابي علا وسما أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا تتهم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبع بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الامور بتتبعها ويتعرفها وحقيقته انه لا يتكلم في أحد بالظن اه خازن **قوله** كل أولئك) أي كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسئولا صاحبه في الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكل أولئك مبتدأ وخبره جملة كان وضميرها والضمير في كان وفي عنه وفي مسئولا يعود على كل أي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسندا الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسئل صاحبه عنه وهو خطاء لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخي كان عنه مسئولا صاحبه ماذا فعل به أشار الى ان الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم ان السؤال لا يصح الا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله وأسئل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات اذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسئولا والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أو عما فعل صاحبه مسئولا وعليه جرى القاضي والمعنى ان هذه الاعضاء تسئل مجازا تق بيخا لصاحبها لانها حواس لها

اذا عاهدتم الله أو الناس ان العهد كان مسئولا) عنه (وزنوا بالكيل) أو توزنوه (واذا كلتموهم) المبتاعين السوق (بالقسطاس المستقيم) ذلك خير وأحسن تأويلا) مآلا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم) ان السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل أولئك كان عنه مسئولا) صاحبه ماذا فعل به

ادراك وجعلها في هذه الآية مسئولة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا ابلغ مما قبله اه **قوله** (مرحا) المرح شدة الفرح والباء في قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي لا تمش في الارض حال كونك ذا مرح أي مارحا ملتبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا وفي المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اه **قوله** (انك لن تخرق الارض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الارض بمشيه عليها وعلى المتطاول قال تعالى في تعليل النهي وكيف تتكبر على الارض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأصغر من كل واحد من الجادين فكيف يليق بك التكبر اه زاده **قوله** (تثقبها) بالثاء المثلثة وبالنون **قوله** (طولا) تمييز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أي تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا **قوله** (هذا المبلغ) أي خرق الارض وبلوغ الجبال طولا والمقصود النهي عن التكبر اه شيخنا **قوله** (كل ذلك الخ) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر اه بيضاوي فأولها لا تجعل مع الله الها آخر وثانيها وثالثها وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله والنهي عن عبادة غيره ورابعها وبالوالدين احسانا وخامسها فلا تقل لهما أف وسادسها ولا تنهرهما وسابعها وقل لهما قولا كريما وثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه حادي عشرها والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشرونها فلا يسرف في القتل والبقية وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشيخنا **قوله** (كان سيئة) في قراءة سبعية بالتاء وفي أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهي اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أي محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئة أي السيئ منه وهو المنهيات وهي اثنا عشر ويكون في الآية اكتفاء أي وكان حسنة أي الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفي الكرخي قال في الكشاف فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه **قوله** (ذلك) أي المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هنا مما أوحى اليك ربك من الحكمة من تبعيضية أي بعض ما أوحى اليك وهو ثابت في جميع الشرائع لم ينسخ وذكرهنا في ثمان عشرة اية أولها

(ولا تمش في الارض مرحا) أي ذا مرح بالكسر (انك لن تخرق الارض) بكثرة مشيك حتى تبلغ آخرها بكثرة تنقيبك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك حتى تبلغ آخرها بكثرة تنقيبك (كل ذلك) المذكور (كان سيئة عند ربك مكروها) كما ذكر

لا تجعل الخ وذكر في التوراة في عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ذلك اه شيخنا وفي السمين ذلك مبتدأ وأوحى مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من التكاليف وهي أربعة وعشرون نوعا أو لا تجعل مع الله الها آخر واخرها ولا تمش في الارض مرحا وما أوحى من التبعيض لان هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اه **قوله** من الحكمة أي التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوي فالتوحيد من القسم الاول وباقي التكاليف من القسم الثاني اه زاده وفي السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذي أوحاه اليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثاني انه متعلق بأوحى ومن اما تبعيضية لان ذلك بعض الحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث انها مع مجرورها بدل مما أوحى اه **قوله** ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى لم يصلح سعيه وعلى انه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه ولا تلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك فائدة الشرك في الدنيا والآخرة ما هو نتيجته في العقبى فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوي وفي المختار دحره طرده وأبعده وباب نصر اه **قوله** أفأصفاكم ربكم الخ لما أمر بالتوحيد ونهى عن اتخاذ الشريك الله انتقل بذلك فنادهم بقبيحة من أثبت الولد لله تعالى لا سيما ان يكون ذلك الولد أخص الاولاد فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين الخ اه زاده والاستفهام للتقريع والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للمعنى اللغوي لان التصفية في اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لاجل تعلق بالبنين به اه شيخنا وأل في الفعل منقلبة عن واو لانه من صفا يصفو وقوله والحال يجوز ان يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد مقدرة والجار متعلق بالفعل قبله الاول الثاني والثاني من الملائكة قدم على الاول اه سمين **قوله** بنات لنفسه من المعلوم ان هذا جميع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فتحتان لانه ممنوع لف بعد التاء وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها ألف وقال القاياتي هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا **قوله** لتقولون ذلك أي بسبب ذلك الاعتقاد والمدة وهو نسبة البنات الى الله اه شيخنا وفي البيضاوي انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام بسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم أشرف الخلق أدونهم اه **قوله** ولقد صرفنا مفعول محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن قيد زائدة في المفعول اه شيخنا **قوله** وما يزيدهم ذلك أي التصريف والتبيين اه شيخنا **قوله** قل لهم أي في شأن الاستدلال على ابطال المعتقد الذي زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل انه قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض المتالي ينتج نقيض المقدم وضمن منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لعنائه فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا **قوله** كما تقولون

الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما انها منعلقة بما تعلقت به من الاستقرار قاله الكوفي والثاني انها نعت لمصدر محذوف اي كونا مشبها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اهـ من السمين وأبي السعود **قوله** كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالتاء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني فالقراءات ثلاثة كلها سبعية وعلى الاخيرة يكون في الكلام التفات اهـ شيخنا **قوله** (لا يبغون) اذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشري واذا الى آخره على ان ما بعدها وهو لا يبغون جواب سؤال للمشركين وجزاء لو اهـ سمين **قوله** (ليقتاتوا) أي على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اهـ شيخنا **قوله** (وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلو مصدر واقع موقع التعالي كقوله أنبتكم من الارض نباتا في كونه على غير المصدر اهـ سمين **قوله** (تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله وتنزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على ان الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفهمون تسبيحها اهـ زاده فالقصد منه توبيخهم وتقريعهم على اثباتهم الشركاء لله مع ان كل شيء من عداه ينزهه عن كل نقص اهـ شيخنا **قوله** (من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اهـ شيخنا **قوله** (اي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف انه على ظاهره من ان كل شيء حيوانا كان أو جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له الجلال لانه ليس بلفظكم الصريح في انه بلغة أخرى وذهب بعضهم الى التفصيل وهو ان تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك وتصيره لها غير لغة التسبيح اهـ فان قلت يمنع من شمول الثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه مفعول لما فالجواب ان الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لانهم لم يثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اهـ كرخي **قوله** (لانه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولانكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي ان تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن وأثبته بأحاديث معتمدة وهو قريب اهـ شيخنا **قوله** (حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أي على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اهـ كرخي **قوله** (واذا قرأت القرآن) أي مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهي في سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحبه بتركه هذه الآيات عن هيون المشركين اهـ من الخطيب وفي المرجلي قلت ويزاد الى هذه الآيات أول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه علي رضي الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب بيده

واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل بينه وبين ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن ينصرف اهـ **قوله** وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اهـ **قوله** أي صيرناك) أي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل **قوله** فيمن أراد الفتك) كأبي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب والفتك بتثليث الفاء أي القتل على غرة أي غفلة اهـ شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب قتلته على غرة وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وفتكت به بالألف لغة اهـ **قوله** فلا يرونه هذا بالنسبة لبعضهم كما يعلم مما مر عن رؤيته النبي إذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب بصره عن إدراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله وإذا ذكرت ربك الخ شيخنا **قوله** أغطية) صفتها معنى الموانع فعدها بمن في قوله من أن يفقهوه اهـ شيخنا **قوله** تقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الأثقال أي الأحمال ويمكن إرادته هنا أيضا اهـ شيخنا **قوله** وحده) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وإن كان معرفة لفظا لأنه في قوة النكرة إذ هو في معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اهـ سمين **قوله** نفورا) مفعول من أجله أو مصدر مطلق لفعله ولو لتقارب معناها ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اهـ من البيضاوي والشهاب في قوله عند أي عن استماعه **قوله** من الطرق) بيان لما وأشار به إلى أن المشركين كانوا يهزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بما يستمعون به وإذا يستمعون والمعنى أنا يستمعك إليك بسببه وهو الهزء والتكذيب في عبارة الكواشي بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أي هازئين اهـ كرخي **قوله** إذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا وإذ هم نجوى أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتنا جون ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي اهـ بيضاوي **قوله** بدل من إذ قبله) أي من إذ هم نجوى **قوله** كيف ضربوا لك الأمثال) أي حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالأمثال أي مثلوك بالمسحور اهـ شيخنا **قوله** أئذا كنا عظاما ورفاتا الاستفهام للإنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمناقاة اهـ بيضاوي وقد تقدم خلاف القراء في الاستفهامين ومثل هذه الآية في سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل في إذا محذوف تقديره أنبعث أو نحشر إذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون إذا مقتضية للظرفية ويجوز

ان تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئنكنا عظاما ورفاتا نبعث أو نبقى ونحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انتصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لاجزاء ذلك الشيء المفتت فقال الفراء هو التراب وجمعه أنه تكرر في القرآن تراثيا وعظاما ويقال رفت الشيء يرفته بالكسر أي كسره والفعال يطلق للتفريق كالحطام والرفات والفتات وقوله خلقا جديدا يحتمل فيه وجهان أحدهما أنه مصدر من معنى الفعل كما من لفظه أي نبعث بعثا جديدا والثاني أنه في موضع الحال أي مخلوقين اهـ سمين **قوله** ورفاتا) أي جزاء متفتتة والرفات مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اهـ شيخنا **قوله** قل كونوا حجارة الخ) أي قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز وإهانة وانما عبر فيه بمادة الكون لتعميرهم بها فسؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلا بد من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع انها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع انه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والارض فلا بد من ايجاد الحياة فيكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما ورفاتا أي عرضة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اهـ شيخنا وأصله في البيضاوي وفي زاده ما نصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت الى أي صفة تشاؤون فانها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الاعادة اهـ **قوله** مما يكبر) نعت لخلقا أي خلقا كائنا من الاشياء التي تكبر في صدوركم أي في قلوبكم أي في اعتقادكم عن قبول الحياة أي لو كنتم شيئا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيئا منها لاحييكم الله لا يتعاصى على قدرته تعالى شيء اهـ شيخنا **قوله** فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالأرض والسموات فضلا عن العظام والرفات الذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لاحييكم الله فان احياء الحديد والعظام بالنسبة اليه تعالى في طي قدرته اهـ شيخنا **قوله** قل الذي فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره محذوف أي الذي فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثاني انه خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي فطركم الثالث انه فاعل بفعل مقدر أي يعيدكم الذي فطركم ولهذا صرح بالفعل في نظم عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اهـ سمين **قوله** بل هو أهون) أي بالنظر لعقولنا وأفعالنا والا فهما بالنسبة اليه على حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده ميسور وخلق الذرة في السهولة أي الطرح وعدم التعاصي على قدرته تعالى اهـ شيخنا **قوله** (فسينغضون) في المختار نغض رأسه من باب ضرب وجلس أي تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشيء ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم ونغض فلان رأسه أي حركها يتعجب ويلزم اهـ وفي التبيان يقال

انغضوا رؤسهم ينغضها أي حركها الى فوق وإلى أسفل استهزاء منهم وما نغض لا يتعدى ينغض وينغض بالفتح والضم فمعنى تحركك لا يتعدى يقال نغضت سنه أي تحركت تنغض ونغضتها اهـ **قوله** (تعجبا) أي واستهزاء وسخرية **قوله** (أن يكون) محل أن مع ما في حيزها اما نصب على انه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها ضمير البعث أو رفع على انه فاعل بصوفي وهي تامة أي عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب وانتصاب قريبا على انه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أي ان يقع في زمن قريب اهـ أبو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أي اذكروا أو على انه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اهـ أبو السعود **قوله** (على لسان اسرافيل) هذا أحد قولين والآخر ان المنادي جبريل وان النافخ اسرافيل وصيحة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن للفصل للقضاء اهـ من الجلال في سورة ق **قوله** (فتجيبون دعوته) أي تبعثون فالاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضي طلبا للموافقة فهي أوكد من الاجابة اهـ كرخي **قوله** (بحمده) حال من الواو في تستجيبون أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اهـ بيضاوي **قوله** (وقيل وله الحمد) أي وقيل المراد بالحمد انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوي المذكورة أسهل من هذه اهـ شيخنا وفي الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اهـ **قوله** (ليستفز) ان نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية في أدوات تعليق هذا الباب **قوله** (في الدنيا) أي وفي القبور وعبارة البيضاوي وتستفزونه مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية وهو ميت أو مدة حياتكم بما تشاهدون من أحوال الآخرة **قوله** (يقولوا التي هي أحسن) أي ولا يخاشنوا معهم في الكلام كان يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم الى الشر مع ان عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة المدفوعة على حد قوله وكلمته بها كلام قديم اهـ شيخنا **قوله** (ان الشيطان الخ) تعليل يقتضي له يقولوا التي هي أحسن وقوله بينهم أي بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اهـ شيخنا وفي الحقيقة المحلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لان الشيطان ينزغ بينهم الخ اهـ **قوله** (ينزغ بينهم) من باب نفع ففي القاموس ونزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغوى ووسوس اهـ **قوله** (يفسد بينهم) أي يحمل الشر فعل المخاشنة معهم بعضي الى العناد وازدياد الفساد اهـ شيخنا **قوله** (هو أعلم بكم) أي وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أي قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اهـ شيخنا **قوله** (ربكم أعلم بكم) أي بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله

ان يشأ يرحمكم الخ تأمل **قوله** بالتاء (تبا) الباء سببية وكذا فيما بعده **قوله** وما أرسلناك عليهم وكيلا (أى موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فبلاغك ومراصحابك بالتحمل منهم اهـ بيضاوى **قوله** فتجبرهم) فى المصباح وجبرت الرجل على الشئ من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اهـ فيقرأ ماهنا بضم التاء وفتحها اهـ **قوله** وهذا) أى أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم فى الكلام قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بقوله يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اهـ شيخنا **قوله** بمن فى السموات والارض) أى بأحوالهم فيختار منهم لنبوته ولايته من يشاء وهو ردّ لاستبعاد قريش ان يكون يتيم أبى طالب نبيا وان يكون العرآة الجوّع أصحابا اهـ بيضاوى وقوله يتيم أبى طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبى صلى الله عليه وسلم حتى انه أفتى بعض المالكية بقتل قائلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها والتجوّع نعم الجيم وتشديد الواو وجمع جائع اهـ شهاب وفى هذه الباء قولان أشهرهما انها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض فقط والثانى انها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض وهو وهم لانه لا يلزم من ذكر الشئ نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقوله الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يحتج به اهـ كرخى **قوله** ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى اود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما فى الزبور من ان الارض يرثها عبادى الصالحون اهـ بيضاوى **قوله** واتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وانما خص كتاب اود بالذكر لان اليهود زعمت انه لا نبوة بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله واتينا داود زبورا والمعنى انهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اهـ خازن وفى السمين وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى اما لانه فى الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد ايتاء داود زبورا من الزبر فبكره صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** الذين زعمتم) مفعول الزعم محذوف لفهم المعنى أى زعمتموهم الهة فحذفهما اختصارا واقتصارا فيه خلاف اهـ سمين وقدرهما الشارح بقوله انهم الهة **قوله** من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره فلا دعوا الذين من دون الله زعمتم [illegible]

بالتقوة والايمان (أو ان يشأ يرحمكم بتعجيل التوبة والايمان (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وقتال الكفار (فقل لهم لا تخافوا منى ولا تطمعوا فى موافقتكم (ادعوا الذين زعمتم) ان الملائكة والمسيح وعزيرا (من دونه) أى الله (فلا يملكون كشف الضر عنكم) كالمرض والقحط (ولا تحويلا) كتحويله من انسان الى حيوان أو من صورة الى صورة (أولئك الذين يدعون) يعبدون (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم أقرب) فكيف يكون معبودا (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره العباد (وان من قرية) أى أهلها (الا نحن مهلكوها) بالموت والقتل (قبل يوم القيامة أو معذبوها) بالقحط والسيف (عذابا شديدا) بالقتل والسبى (كان ذلك) الاهلاك والتعذيب (فى الكتاب) فى اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التى اقترحها أهل مكة (الا أن كذب بها الاولون) كما كذبها هؤلاء فاهلكناهم فلو أرسلناها لهؤلاء لاهلكناهم (وآتينا ثمود الناقة) التى سألوها من الصخرة (مبصرة) بينة (فظلموا بها) فعقروها (وما نرسل بالآيات) التى اقترحها أهل مكة (الا تخويفا) من نزول العذاب عليهم (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) فهم فى قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فامنعهم من ايذائك (وما جعلنا الرؤيا) التى رأيتها ليلة الاسراء (التى أريناك) يقظة (الا فتنة) محنة

الله يرجع الله على وجه الشركة اه كرخي **قوله** كالملائكة) أي كهما ثقة منهم أي وكطائفة من الجن وكرر بيرو ليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الأصنام بل خصوص من له عقل لاجل قوله فيما يأتي اولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا **قوله** فلا يملكون) أي لا يستطيعون **قوله** اولئك الذين) اولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من اولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو في يدعون واقعة على العابدين فليست عائدة الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي اسمين قوله اولئك الذين يدعون اولئك مبتدأ وفي خبره وجهان أظهرهما أنه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو والعابد هم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى اولئك الانبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو وما أريد بأولئك أي اولئك الانبياء الذين يدعون ربهم أو الناس الى الحق يبتغون فمفعول يبتغون محذوف وفي الثاني ان الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اه والمعنى ان هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا **قوله** القربة بالطاعة) أي التقرب بالطاعة **قوله** بدل من واو يبتغون) أي واقربهم مبتدأ محذوف والجملة صلة أي اه **قوله** الذي هو أقرب اليه) أي الى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيرهم أي بغير الاقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أي الجنة **قوله** فكيف يدعون آلهة) أي والاله لا يكون محتاجا اه **قوله** كان محذورا) أي حقيقا بأن يحذره أي يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوي **قوله** وان من قرية) من زائدة في المبتدأ أي قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله الا نحن مهلكوها أي الطائعة وقوله أو معذبوها أي العاصية اه شيخنا **قوله** الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت) أي فان الهلاك قد يستعمل في الموت كقولهم امرؤ هلك أي مات فحمل الاهلاك على الاماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال ابن جماعة أي مما تنقرية الا وستهلك اما بموت واما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اه زاده **قوله** وما منعنا ان نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية انهم قالوا للنبي ان قلبنا الصفا ذهبا وسيرلنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها فان فعلت اسنابك فسأل الله سبحانه وتعالى في ذلك فقال الا ان فعلت ذلك لكن ان لم يؤمنوا أهلكناهم هلاك هذه عادتنا في الامم الماضية ونحن لا نريد اهلاكهم لان بعضهم سيؤمن وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصلح من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر شيخنا **قوله** أيضا وما منعنا الخ) أي ما السبب في ترك الاتيان بها الا ان كذب بها الاولون أي الامم السابقة كثمود بالآية الناقة وهي هلاكنا لمن كذب بعد أن نأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا وقوله أي وما منعنا ان نرسل بها الا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الاولون

فيستوجبون

فيستوجبون عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الالهية اه و في السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون أن الاولى وما في حيزها في محل نصب أو جر على اختلاف القولين لانها على حذف الجار اى من ان نرسل والثانية وما في حيزها في محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات الا تكذيب الاولين اى أولئك ارسلنا الآيات المقترحة لقريش كما هدكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى انه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال لتقدير الا اهلاك التكذيب كانه يعني ان التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو اهلاك المكذبين ولا حاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه وعبارة الكرخي والمنع هنا مجاز عن الترك فكأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا تكذيب الاولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع انه تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع أى لانه محال وجهته اه **قوله** (بالآيات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله ثم وفقت جهالخ كقلب الصفا ذهبا وازالة الجبال عن مكانين رعيا مكانها اه شيخنا **قوله** (اية) أى معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة والاسناد مجازى أى يبصر وغا خارجة من الصخرة وفرئ شاذا بفتح الصاد وهي ظاهرة وقال الشلوبين واضحة يشير به الى التجوز في الاسناد اه شيخنا وفي السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازى اذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا في الابصار نسب اليها اه والظاهر أن المراد الابصار المعنوى وهو الاهتداء بها والتوصل الى التصديق بنبيه وعلى هذا نظم السببية فان وجودها سبب في هذا المعنى وأما حمل الابصار على الحسي فلا نظم فيه السببية اذ لا يقال انها سبب في ابصار الناس لها فتدبر اه ملخصا **قوله** (رأيت) في الكرخي ما نصه قوله مبصرة حال أى ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب انه لما أخبر بأن الاولين كذبوا بالآيات المقترحة حين منها ناقة صالح كان اثار ديارهم الهالكة باقية في ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه **قوله** (وما نرسل بالآيات) أى المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فانهم يخافون ان لم يؤمنوا بها من نزول العذاب الآخرة فان أكثر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة اه وفي موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوى أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثاني اه شهاب **قوله** (الا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه اشارة الى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه واتضاح ذلك ان المراد بالآيات هنا العين والدلالات وفيما قبله الآيات * المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا في موضع الحال اما من الفاعل أى مخوفين

بالآيات التي اقترحها اهل مكة ان كذب بها الاولون ارسلنا ما شاهدتموه مما ارسلنا الى هؤلاء وقد اهلكناهم بتكذيبهم فلو ارسلنا ما اقترحتموه لكذبتم به كما كذبوا به فاستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بأن من كذب بعد مشاهدة الآية لا نمهله وانما نعاجله بالعقوبة (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا بها) فكفروا بسببها (وما نرسل بالآيات) المقترحات (الا تخويفا) للعباد فيؤمنوا

أو من المفعول أي مخوفا بها والبه أشار في التقرير اه كرخي **قوله** واذ قلنا لك أي واذكر اذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر وأتى بلفظ الماضي لتحقق وقوعه اه بيضاوي **قوله** فهو يعصمك منهم) أي من قتلهم لك دون غيرهم من الاذى كانه قد وقع كثيرا اه شيخنا **قوله** التي أريناك عيانا) أي يقظة بعيني رأسه أي فالمراد بالرؤيا الالف الرؤية بالتاء وهي البصرية وان كان هذا الاستعمال قليلا اذ الكثير في التي بالالف هي الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخي وما جعلنا الرؤيا في المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كانها منام اه **قوله** والشجرة) أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أي المؤذية أو المذموم فنفعها بذلك مجاز لان العرب تقول لكل طعام ضار انه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في أصل الجحيم اه كرخي **قوله** وهي الزقوم) وهي أخبث الشجر المر وهي تنبت بتهامة وتنبت في الآخرة بأصل الجحيم أي قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا **قوله** اذ قالوا النار تحرق الخ) أي فنسبوا الله العجز عن خلق شجرة في النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه ان الغاغة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وان طيرا سمندل يتخذ من وبرها مناديل فاذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخي اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أي فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل في النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فيزهب وسخها ويبقى المنديل سالما لا يعمل فيه النار قاله في الكشاف اه **قوله** ونخوفهم بها) عبارة أبي السعود ونحو فهم بها وبنظائرها من الآيات فان الكل للتخويف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه **قوله** بضم الخاء وفتح الضاد) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها انه حال من من والعامل فيها أسجد أو من عائد هذا الموصول أي خلقته طينا فالعامل فيها خلقته وجاز وقوع طينا حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كانه قال متأصلا من طين الثاني انه منصوب على اسقاط الخافض أي من طين كما صرح به في الآية الاخرى وخلقته من طين الثالث ان ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة اه **قوله** هذا الذي) هذا مفعول أول والذي بدل منه أو صفته وكرمت صلة الموصول والمفعول الثاني محذوف تقديره لم كرمته علي ولم يجب عن هذا السؤال الجهلاء ولتحيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا وعبارة أبي السعود أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لحقها من الاعراب وهذا مفعول أول والموصول صفة والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأن أمرتني بالسجود له لم كرمته علي وقيل الكاف هي المفعول الاول وهذا مبتدأ حذف منه حرف

والاستفهام (أي اخبرني اهذا من كرمته علي اه وفي البخاري عن أسماء قالت جاءت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت أرأيت احدانا تحيض في الثوب كيف تصنع الحديث وفي القسطلاني عليه أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار لانها سببه أي أخبرني والاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب اه وبهامشه لحفظ أبي الغر المجمي ما نصه حاصله كما في الكرماني ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر اه فاستعمال الرؤية بمعنى الاخبار لانها سببه فهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وقوله أي أخبرني تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الامر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من ان في عبارة المخالف قال قوله أطلقت الرؤية وارادت الاخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الامر يفيد انه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الاشارة اليه من ان الاول في جزء من المركب والثاني في جملته اه وفي اليمين قال أبو حيان ولو ذهب الى الجملة القسمية هي المفعول الثاني لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثاني جملة مستقلة عن الاستفهام وقد تقرر جميع ذلك فالاعتماد فعليك باعتباره هنا اه **قوله** (لئن أخرتني) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته الا قليلا أي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا أقدر أن أغوي شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها أكلا ماخوذ من الحنك وقيل معنى لأحتنكن لاسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن في حنكها اه بيضاوي وشهاب وفي المختار رحنك الفرس جعل في فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض أكل ما عليها وأتى على نباتها وقوله تعالى حاكيا عن ابليس لأحتنكن ذريته الا قليلا أي لاستولين عليهم والحنك المنقار يقال السوء مثل حنك الغراب واسود حانك مثل هالك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره اه **قوله** (أيضا لئن أخرتني) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر في البيان الزوائد على الرسم والباقون يحذفونها وصلا ووقفا هذا كله في حرف هذه السورة أما الذي في المنافقون في قوله لولا أخرتني الى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها في الرسم الكريم اه سمين **قوله** (من عصمته) أي عصمة واجبة كالانبياء أو جائزة كصلحاء هذه الامة شيخنا **قوله** (قال تعالى اذهب الخ) أمر بأوامر خمسة القصد بها التهديد وكان يستدرجه لان التكليف لانها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا **قوله** (الى وقت النفخة الاولى) أي مع ان غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب الاغواء أصلا لانه يعلم انه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا **قوله** (جزاؤكم) غلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سيبقى الاغوا فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف في الربط اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غائب ومخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون الخطاب مرادا به من تباعه ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه **قوله** (جزاء) منصوب بالمصدر قبله

فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله من قوله اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أى من استطعت ان تستفزه اه شيخنا **قوله** وكلهم) أى سبب الى المعصية **قوله** صح عليه م أى سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فستري ما ينزل بك اه كرخى **قوله** بخيلك) الباء للملابسة أى صح وصوت عليهم بمال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثانى كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراكب بمعنى الماشى كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ فى السبعة ورجالك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفى البيضاوى والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى اه وما ذكر من ان الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق به ان تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى اجلب اجمع والباء زائدة أى اجلب عليهم خيلك اه وفى المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه ليسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضى زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتمكن منهم فليتأمل **قوله** وشاركهم فى الاموال فالتبس لانسب فى الربا وغرم ما حمل عليه كان المال الذى يتحصل من الحرام نصيبه فيحمله الانسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال فى قوله والاولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وشاركهم فى الاموال أى بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه **قوله** وعدهم) أى اجمالهم على اعتقاد أن لا بعث **قوله** وما يعدهم الشيطان الا غرورا) أى الا وعدا غرورا أى باطلا وفيه اظهار فى مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما نعدهم الا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه أوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الا وعدا غرورا فجئ فيه ما قيل فى زيد عدل أى كأنه وصف اذا غرورا وعلى المبالغة أو الا وعدا غارا ونسبة الغرور اليه مجاز الثانى انه مفعول من أجله أى ما يعدهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث انه مفعول به على الاتساع أى ما يعدهم الا الغرور تنبيه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التى خاطب الله بها الشيطان اه كرخى **فائدة** ذكر لبيا فعى عن الشاذلى ان مما يعين على دفع وسوسة الشيطان انك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى ان عبادى

يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا **قوله** وكفى بربك وكيلا الباء زائدة في الفاعل **قوله** حافظا لهم منك) أي ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فيدفع عنهم كيد الشيطان لا يمكنه ان يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لانه لو كان الاقدام على الحق والبعد عن الباطل فعلا يحصل للانسان من نفسه لوجب ان يقال وكفى بالانسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون الاحول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعته الا بقوته اه كرخي **قوله** ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه وأمن منه اه زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان اه شيخنا **قوله** يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون وأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر فانث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فيذكر وفي السفينة فيؤنث اه **قوله** لتبتغوا من فضله) أي تبتغوا الربح وأنواعا منتفعة التي لا تكون عندكم اه بيضاوي ومن زائدة في المفعول اه **قوله** انه كان بكم رحيما تعليل لثان لقوله يزجي **قوله** خوف الغرق) أي من خوف الغرق أي من أجله **قوله** ضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا تخطرون ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه أو ضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم في البحر الا الله تعالى اه بيضاوي **قوله** من تدعون ان كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها خيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله الا اياه فيه وجهان أحدهما انه استثناء منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذا المراد به الهتهم والثاني انه متصل لانهم كانوا يلجئون الى الله تعالى والى الله تعالى اه **قوله** الى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا **قوله** وكان الانسان كفورا) تعليل لمقدر أعرضتم ونزله فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا **قوله** أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أي أبخلتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن يخسف بكم الى قوله فتغرقكم جملة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء وكالتفات حيث رد بالتفاتا عن الغيبة الى التكلم والقرأ تان سبعيتان اه شيخنا **قوله** ان يخسف بكم جانب البر) أي نعوذ به بكم ونصيركم تحت الثرى أي فأنتم وان أمنتم من الاعراق فانتم هو التغييب تحت الماء بالوصول الى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذي هو نحو وتغييب تحت الثرى وقوله أو يرسل عليكم حاصبا أي ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أي ترميكم بالحصبا يقتضي ان الحاصب بالحصبا مع انه ليس كذلك اذ الحاصب كما في القاموس له معنيان الريح التي

ترى بالحصباء والسحاب الذى يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفى المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب فى لغة من باب قتل ميته بالحجارة اه **قوله** جانب البر) فيه وجهان أظهرهما انه مفعول به كقولك فخسفنا به وبداره الخ والثانى انه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أى مصحوبا بكم وان تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذى أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن فى التوعد به فائدة اه سم **قوله** حافظا منه) أى المذكور وهو أحد الامرين **قوله** أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أى أى الامرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين **قوله** زارة أخرى بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تيرة وتارات والفها يحتمل أن تكون عن واو وعن ياء اه سمين **قوله** لاقصفته) أى كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسر قلكم أشار به الى أن قوله فيغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا **قوله** بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذى والباء للسببية أى بسبب كفركم أو بسبب الذى كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فيصل الفعل الى الضمير وانما احتيج الى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أى بسبب كفركم نعمة الانجاء **قوله** به تبيعا) يجوز فى به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وان يتعلق بمحذوف لانه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطالب اه سمين والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بسببنا فعلنا انتصارا لكم وادراكا للثأر من جهتنا اه خازن وأشار الشارح الى ان تبيعا ضمن معنى ناصرا ومعنى مطالبا فبالاعتبار الاول تعلق به علينا وبالاعتبار الثانى تعلق به لفظا به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اه شيخنا **قوله** ولقد كرمنا بنى آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه انهم يأكلون بالايدى وغير الادمى يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتداد وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالمحاء والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه **قوله** ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بجنبه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القردة فى ذلك مبنى على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتنا وله برجله التى يطأ بها الارض والقاذورات بيده اه أبو السعود أى لكونه من ذوات الاربع بيد فى حكم الرجل فلا كرامة فى الاكل بها اه شهاب **قوله** وحملناهم فى البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم نخسف بهم الارض ولم نغرقهم الخ اه بيضاوى وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا اذا أعطيته ما يركبه وعليه فالحمل على مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما

جانب البر أى الارض كقارون (أو) نرسل عليكم (حاصبا) أى ترميكم بالحصباء (ثم لا تجدوا) أنتم (لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم) مرة (أن يعيدكم فيه) أى البحر (تارة أخرى) مرة ثانية (فيرسل عليكم قاصفا) أى ريحا تكسر كل شئ (من الريح) أى بسببه (فيغرقكم) بالماء (بما كفرتم) أى بكفركم (ثم لا تجدوا لكم به) أى بما فعلنا (تبيعا) أى ناصرا (ولقد كرمنا بنى آدم) فضلناهم على غيرهم بالعلم والنطق واعتدال القامة وغير ذلك ومنه تطهارتهم بعد الموت (وحملناهم) على الدواب (والفلك) السفن

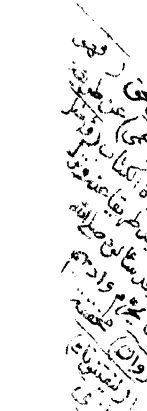
بواسطة أو دونها كما في السباحة في الماء اهـ شهاب في الخازن وحملناهم في البر أي على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مزيد التكريم لان الله تعالى سخر لهم هذه الاشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اهـ **قوله** من الطيبات أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اهـ شيخنا وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بأطيب القسمين بعد النضج الكامل والطبخ التام ولا يحصل هذا لغير الانسان اهـ خازن **قوله** وفضلناهم على كثير الخ اعلم ان الله تعالى قال في أول الآية ولقد كرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والاقرب ان يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم الكسائي العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو المكرم به والثاني هو التفضيل اهـ خازن **قوله** فمن بمعنى من أي هي مستعملة في غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب انهم يفضلون على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فلهذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون اذ المراد بالاكثر الكل وقوله أو على بابها أي من استعمالها في العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أي لكن يخرج بهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أي جنس البشر كما التركيب على هذا ثم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوي ولا يلزم من عدم تفضيله أي جنس البشر عدم تفضيل بعض افراده اهـ وفي زاده عليه يعني ان سلمنا ان قوله وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس بني آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه ان لا يكون جميع افراد بني آدم مفضلا على ما ذكر فلا ينافي ان يكون بعض الافراد مفضلا عليه اهـ وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطي الا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكان الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل **قوله** والمراد تفضيل الجنس أي جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل افراده أي جنس البشر أي كل فرد منهم اذ هم أي الملائكة أي جملتهم أي جنسهم أفضل من البشر غير الانبياء لافرادهم اذ عوام البشر أي صلحاؤهم كالصديقين أفضل من عوام الملائكة أي غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اهـ شيخنا **قوله** كل أناس في الحساب الانسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
كالبهائم والوحوش تفضيل من يعقل على من لا يعقل
فمن بمعنى من أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس لا كل فرد
ليس ولا ينافي تفضيل بعض الافراد اذ عوام البشر
اذ عوام كل أناس

والجمع والاناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيقال ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لان الفاء التي هي الهمزة قد حذفت اه قوله (بامامهم) قال الخطيب ذكروا في تفسير الامام هنا أقوالا أحدها اماميهم نبيهم روى ذلك من حديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادي يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذ كتبهم بأيمانهم فينادي الاتباع يا اتباع نمرود يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابرهم الثاني اماميهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادي يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا علمتم في كتابكم هل استقمتم أو زغتم هل حللتم أو حرمتم هذا ما عندنا فيه وهكذا القول الثالث اماميهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما اه وفي البقرة ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى يا حنظلة ساعة وساعة يا حنظلة لو تدومون على ما تكونون عندي في الملائكة لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات قال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بأمامهم أمهاتهم وامام جمع أم كخاف جمع خف فلت وفي هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخاري فقوله هذه غدرة فلان بن فلان يدل على ان الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ويرد على من قال انما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال انما يدعون بأسماء أمهاتهم لان في ذلك سترا على آبائهم اه ولذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضحوا بأولاد الزنا اه سمين قوله (فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به بعده أي يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اه شيخنا قوله (فمن أوتي كتابه) يجوز في من أن تكون شرطية وان تكون موصولة ودخلت الفاء في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا في قوله أوتي كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا في قوله فأولئك يقرءون اه سمين قوله (قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها كما ذكره هذا هو الفتيل وأما القشرة التي ذكرها فهي القشير وأما النقير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ففي النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا قوله (ومن كان في هذه أعمى) وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا فيه التفات من حيث المعنى اه شيخنا وفي أبي السعود وهذا بعينه هو الذي أوتي كتابه بشماله عبارة لما حال ما سبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكر ذلك العنوان مع انه الذي يسند عليه حسن المقابلة حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة لذلك كما في قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين والمراد الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر في أحد الجانبين

المسير

المسبب فى الاخر السبب ودل بالمذكور فى كل منهما على المتروك فى الاخر تعويلا على شهادة العقل كما فى قوله وان يعصوك فقل انى برىء مما تعملون اه قوله أعمى عن الحق) أى فالمراد العمى القلبى كما فى البيضاوى ونصه ومن كان فى هذه أعمى كفر فى الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان فى هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه قوله وقرأة الكتاب) أى فلا يقرأه قراءة سرور ولا فهم يقرأه فيفتعر ويقول يا ليتنى لم أوت كتابيه اه شيخنا قوله بعد طريقا عنه) أى عن طريق النجاة قوله ونزل فى ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله ان يحرم واديهم فهو وج الذى هو من الطائف أى يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوى نزلت فى ثقيف قالوا له لا ندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحشر ولا نعشر ولا نحنى فى صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يحدث لها فاذا أخذناه كسرناها وأسلمنا وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى اه وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول أى لا يأخذ صناعشرا موالنا الذى هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أى لا نساق الى الجهاد أى لا نكلف به وقوله ولا نحنى فى صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهى وضع اليدين على الركبتين أو على الارض أو الانكباب على الارض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلى اه من الشهاب وفى زاده انهم اشترطوا ان لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وان كل ربا يستحق به على غيرهم فهو لهم كما لغيرهم الربا لهم على الناس وكل ربا يستحق غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفى الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا بايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نحنى فى الصلاة أى لا نحنى ظهورنا لركوع ولا نكسر أصناما بأيدينا وان نتمتعا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما ان تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعنى اللات والعزى فان غير هتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نخيان نشمت العرب بذلك اعطيتنا لم نطع غيرنا فان خشيت ان تقول العرب أعطيتهم ما لم نطلنا فقل لهم الله أمرنى بذلك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وطمع القوم فى سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أى هموا ليفتنونك الخ اه وتقدم ان السورة مكية الا ثمان آيات أولها هذه واخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا قوله مخففة أى واسمها ضمير الشأن أى فانه أى الشأن والقصة كاد الخ اه شيخنا قوله ليستنزلونك) أى يطلبون زلتك عن الذى أى عن الحكم الذى أوحيناه اليك من الامر والنهى والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغير ما أنزل عليك وهو تحريم واديهم الذى طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدى بعن أى ليصرفونك بفتنتهم اه قوله لتفترى علينا) أى لتتقول وتكذب علينا غيره أى غير الذى أوحيناه اليك قوله وإذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فصل فى المغنى وعبارة السمين اذا حرف



جواب جزاء وهذا تقع اداة الشرط من فعلها وقوله لا تحذ ولا جواب قسم محذوف وتقديره والله لا تحذ ولك وهو مستقبل في المعنى لان اذا تقتضي الاستقبال اذ معناها المجازاة وهل قوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أي ليظلوا اه ع قوله لو وقعت ذلك أي قوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أي ليظلوا اه ع قوله (شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه ع وفي السمين وشيئا منصوب على المصدر وصفته محذوفة أي شيئا قليلا من الركون اه قوله وهو صريح الخ أي النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح في انه لم يركن أي بالملازمة ولا قائل بالفارق أو بمفهوم الشرط المركب من ذلك لان لو لا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك في تأويل مبتدا خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا إياك فالترتيب بدال على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى لقد كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمتعتك فامتنعت فضلا عن الركون فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم بإجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اه قوله اذا لو ركنت) كان الظاهر ان يقول اذا لو قاربت الركون لان جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفي المصباح ركنت على زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب نصر وعليه قوله تعالى ولا ترکنوا الى الذين ظلموا وركز يركز من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالاصل بل هي تداخل للفتحتين لان شرط باب فعل يفعل بفتحتين ان يكون حلقي العين أو اللام اه قوله أي مثل ما يعذب غيرك الخ) أي لان خطاء الخطير خطير اه أبو السعود قوله (ما نافيه) أي من ضعف العذاب اه قوله لما قالوا له اليهود الخ) هذا مبني على ان هذه الآية مدنية وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء فان أرض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم فان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فصكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والارض هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا لا يليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلام وارادوا ان يستفزوه من أرض العرب بإيتمام عنادهم ونظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يدعه لو امنه ما أملوه اه قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب ضرب على الافصح ومصدره لحاق بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفي المصباح لحقته ولحقت به من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته والحقته بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وتم في نفسه صلى الله عليه وسلم فخرج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية

فرجع

(اليهود شيئا) ركونا قليلا لشدة احتيالهم وخداعهم والمعنى وهو صريح في ان لو لم يركن أي بالملازمة ولا قائل بالفارق عليه وسلم بمعصوم ولولا تثبيتنا لك لقد صاروا على ان لو ركنت (اذا) لاذقناك ضعف عذاب (الحياة) وضعف عذاب (الممات) ثم لا تجد لك علينا نصيرا ولا ناصرا ينصرك فنزل لما قال اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام الارض المقدسة ارض الانبياء

فرحهم فرقل منهم بنى قريظة وأجلى بنى النضير بعد زمن قليل اه بيضاوى **قوله** وان مخففة (أى واسمها ضمير الشان وقوله يستغفروا تفاءل أى ليتوجهوا بعدا وتهم ومكرهم اه أبو السعود **قوله** واذا لا يلبثون) قراءة العامة برفع الفعل بعد اذا ثابت النون وهى مهملة فى مصاحف العامة ورفعه وعدم اعمال اذا فيه من وجهين أحدهما انها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو من نوع لو قوعه خبر كاد وخبر كاد وقع من قبل الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله يستفزونك الثانى انها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله اذا لا يلبثون وقرأ أبى بحذف النون فنصبه باذا عند الجميع وبان مضمرة بعدها عند غيرهم وفى مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذف النون ووجه النصب انه لم يجعل الفعل معطوفا على ما قبله لتقدم ولا جوابا اه سمين **قوله** خلفك قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك واكثر اضافة قبل وبعد ونحوهما الى سماع الاعيان على حذف مضاف فيقدر فى قولك جاء زيد قبل عمرو أى قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أى الا لبثا قليلا أو الا زمانا قليلا اه سمين **قوله** ثم لا يهلكون) قال القارئ الأولى قراءته بالبناء للمفعول اه **قوله** سنة من قد أرسلنا) أى سننا سنتنا فيهم بالدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا وسنة فيها ثلاثة أوجه أحدها ان ينتصب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثانى قاله الفراء انه على اسقاط الخافض أى كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله الا قليلا الثالث ان ينتصب على المفعول أى اتبع أنت سنة الخ اه سمين **قوله** أى كسنتنا فيهم) أى الرسل وأشار بهذا الى ان سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أى تفعل بأممهم مثل ما فعلنا بهم فالكاف لواخر جوك كسنتنا اى طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من اخرجهم من ديارهم اه شيخنا **قوله** لدلوك الشمس) أصل هذه المادة اى ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك فان الدلاك لا ينفك عن ذلك ومنه دلوك الشمس فى الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب من الدال واللام بقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهى سير الليل والانتقال فيه من مكان الى اخر ودلح بالحاء المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا اخرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى المقيد أو بالقاف لاخراج الماء من مقره ودلاذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوى اه من البيضاوى والشهاب وفى المصباح دلكت الشئ دلكا من باب ضرب سننته بيدك ودلكت النعل بالارض مسحتها بها ودلكت الشمس والجهد دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء وبستعمل فى الغروب أيضا اه **قوله** اى من وقت زوالها) أشار بهذا الى ان اللام بمعنى من الابتدائية اى التى لابتداء الغاية وان فى الكلام حذف مضاف وان الدلوك بمعنى الزوال أى الميل عن وسط السماء شيخنا وفى السمين وفى هذه اللام وجهان أحدهما انها بمعنى بعد اى بعد دلوك الشمس

(وان) مخففة (كادوا) ليستفزونك (ليفتنونك) ليصرفونك (عما أوحينا اليك) من الامر بالتوحيد (لتفتري علينا غيره) بما تشير به عليهم (واذا) لو فعلت ما قاربته (لاتخذوك خليلا) ولنصرناك (ولولا أن ثبتناك) على الحق (لقد كدت تركن) تميل (اليهم شيئا قليلا) لضعف يسير لعصمتنا اياك (اذا) لو ركنت (لاذقناك) فى الحياة (ضعف الحياة) عذابها (وضعف الممات) عذابه (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) يمنعك منا (وان كادوا) أى أهل مكة (ليستفزونك) ليزعجونك (من الارض) أرض مكة (ليخرجوك منها واذا) لو اخرجوك (لا يلبثون) فيها (خلفك) بعد خروجك (الا قليلا) حتى يهلكوا (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أى سننا فيهم اهلاكهم اذا اخرجوهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) أى زوالها

ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثاني انها على بابها أي لاجل دلوك قال لواحدة لانها انما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها انه الزوال وهو وصف لها والثاني انه من الزوال الى الغروب قال الزمخشري واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها قلت وهذا يفهم انه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث انه الغروب قال الراغب لدلوك الشمس ميلها للغروب اهـ

قوله (الى غسق الليل) في هذا الجار وجهان أحدهما انه متعلق بأقم انتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام في لدلوك متعلقة به ايضا والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من الصلاة أي أقمها ممدودة الى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر المتعلق كونا مقيدا الا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق حلول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أي سال دمعها فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غدقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكان الظلمة ملأت الوجود والغاسق في قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغسق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال اغسق الليل واغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغشوم اغشى نقله الفراء اهـ سمين

قوله (وقرآن الفجر) فيه أوجه أحدها انه عطف على الصلاة اي وأقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثاني انه منصوب على الاغراء اي وعليك قرآن الفجر كذا قدره الاخفش وتبعه ابو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لان أسماء الافعال لا تعمل مضمرة الثالث انه منصوب بإضمار فعل أي قم قرآن الفجر اي والزم قرآن الفجر اهـ سمين

قوله (تشهده) اي تحضره ملائكة الليل أي الكاتبون لحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم في صلاة الصبح وصلاة العصر هو مشهور اهـ شيخنا

قوله (ومن الليل) في من هذه وجهان أحدهما انها متعلقة بتهجد اي تهجد بالقرآن بعض الليل والثاني انها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد ووا سهم من الليل فتهجد ذكرهما الحوفي وكون من بمعنى بعض لا يقتضي سميتها بدليل ان واو مع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير فيه الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر والثاني انه يعود على الوقت المقتضى اي وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى في اهـ سمين ولو قال من بمعنى في لكان أوضح وفي زاده ومن الليل متعلق بتهجد اي تهجد بالقرآن بعض الليل والاظهر ان يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد اي قم من الليل اي في بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف في كلام العرب ان التهجد عبارة عن النوم بالليل يقال تهجد فلان اذا نام بالليل ثم لما رأينا في عرف الشرع انه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متهجد وجب ان يقال سمي ذلك متهجدا من حيث انه القى التهجد اهـ وفي السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتي للسلب نحو تحرج وتأثم وفي الحديث كان يتحنث بغار حراء وفي الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود

(الى غسق الليل) أقبال ظلمته في الظهر والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد)

مشترك

مشترك بين النائم والمصلي قال ابن الاعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبي عبيد والليث اه **قوله** فصل يشير به الى ان نافلة مفعول به لتهجد ويصح ان يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح ان يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اه من السمين **قوله** بالقرآن) أي المذكور في قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر ثلاثا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المستهجن ففي الكلام استخدام كما في الكرخي **قوله** فريضة زائدة لك دون أمتك هذا التفسير مبني على ان قيام الليل كان واجبا في حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة لانه زائد على الصلوات الخمس وان كان في حد ذاته فرضا عليه **قوله** أو فضيلة أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبني على ان قيام الليل كان مندوبا في حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك في حق امته والقولان مقران في كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار اليهما الشارح في التقرير كما عرفت **قوله** عسى ان يبعثك الخ اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعي الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شيء ثم حرمه صار عارا عليه والله أكرم من أن يطمع احدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اه زاده وفي نصب مقاما أربعة أوجه احدها انه منصوب على الظرف أي يبعثك في مقام الثاني ان ينتصب ببعثك لانه في معنى يقيمك يقال أقيم مقام فلان وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث انه منصوب على الحال أي يبعثك ذا مقام محمود الرابع انه مصدر مؤكد لناصبه مقدرا أي فتقوم مقاما وعسى على الاوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة الى أن وما في حيزها اذ لو كانت ناقصة على أن يكون ان يبعثك خبرها مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبي بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الاوجه الثلاثة الاول منصوب ببعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به واذا جعلتيه فاعلا لم يكن اجنبيا فلا يأتي الفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز ان تكون التامة والناقصة بالتقديم والتأخير لعدم المحظور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا في سورة ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى أفي الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفي الخطيب قال الواحدي أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لامتي وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت سبحانك رب البيت فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للاقوال أحاديث منها ما روى عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم من شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روى عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيحبسون بذلك فيقولون

* فصل (ربما) بالقرآن (نافلة) لك (في فريضة) زائدة (لك دون أمتك) أو فضيلة (عسى ان يبعثك) المفسرون (ربك) بمعنى (مقاما محمودا) يحمده فيه (الأولون والآخرون)

أولا استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ثم ذكر الى أن قال فيأتوني فأستأذن على ربي فيأذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسي فأثني على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسي فأثني على ربي بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد الا تحت لوائك اه **قوله** (وهو مقام الشفاعة) اي مكان الشفاعة اي المحل الذي يكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع **قوله** (لما أمر بالهجرة) من المعلوم ان الامر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضي ان الآية مكية مع انها اخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم بالبيضاوي في أول السورة انه مستثنى من السورة كلها مكية وفي الاستثناء الذي ذكره الجلال يقبل وحليه فلا اشكال **قوله** (أدخلني) من المعلوم ان ادخال المدينة بعد اخراجه من مكة وانما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولانه هو المقصود له اه شيخنا **قوله** (مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال والاخراج فيهما كالمجرى والمرسى كما ذكره الشارح اه شيخنا واضافتهما للبيان أو من اضافة الموصوف لصفته اه سمين والى الثاني يشير صنيع المحشي اه وفسر الصدق بالمرضي لان الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على انه مرضي اه شهاب وفي السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لانه سبقهما فعل رباعي وقرأ قتادة وابراهيم بن أبي عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما اعلالا بنقل حركة العين الزوائد كما تقدم لكم من الارض نباتا واما لانهما منصوبان بفعل مقدر أي فأدخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق وقد تقدم هذا مستوفى في سورة النساء في قراءة ناصر وانه قرأ كذلك في سورة الحج انتهى **قوله** (سلطانا) هو المفعول الاول للجعل والثاني أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصير الجواز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وان يكون بمعنى مفعول اه سمين أي منصورا به **قوله** (قوة تنصر في بها على أعدائي عبادة الملائن سلطانا نصيرا أي حجة بينة وقيل ملكا لا ينتصر به على من عاداني ظاهرا فيقيم به دينك فوعده الله تعالى الميز عن ملك فارس والروم وغيرهما وبعثه وأيده وأظهره وقاله والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله اه **قوله** (وقل جاء الحق) أي الاسلام (وزهق الباطل) أي اضمحل وبأهم اضمحل وزهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أي اضمحل وبأهم اضمحل وزهقت من باب تعب هو اللغة فيه عند بعضهم اه **قوله** (بطعنها) أي يطعن كلا منها في عينه

ومعنى علم الشفاعة في فصل القضاء وتنزل (في) أرض (المدينة) (وقاربا أو خلفي) (دخلا فيها) (مدخل صدق) (وأخرجني) من مكة (مخرج صدق) (لا أري نفسي ما أكره) (أو) أخرجني (خروجا لا التفت بعده إليها) (واجعل لي من لدنك سلطانا) (نصيرا) فقوى نصر الاسلام (وقل) أعلنت (جاء الحق) الاسلام (وزهق) اضمحل (الباطل) كان (زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخل مكة عام الفتح وحول البيت وهو يطعنها بعود في يده ويقول ذلك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي القاموس طعنه بالرمح كمنعه وضربه ضربه به اه **قوله** حتى سقطت) أي سقط كل منها مع انها كانت شبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وهي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فصعد فرمى فكسره اه بيضاوي **قوله** من البيان) أي بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام أو بحيث يكرر لان المنفي البيان لا البدأ بأن يتقدم ما تبينه الان تتقدم هي عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية وهي كونها تبعيضية اه والمعنى عليه لان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وباقي آيات الشفاء اه كرخي وفي الخازن وهو شفاء من الامراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الامراض الباطنة فلانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهي الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل ان كل آية تنزل يعتقد المؤمن أنها فيها ازدياد خيرهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان فمن الله الذي فمن شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه **قوله** واذا أنعمنا على الانسان) أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعد منا بنفسه وترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه خازن **قوله** ونأى) في المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه **قوله** ثنى عطفه) في المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيء وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودرّ لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اه **قوله** متكبرا) أي متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بأمره اه بيضاوي **قوله** كان يؤس) هذا وصف الجنس باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان ذلك شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود **قوله** على شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري انها مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه ما خوذة من الشكال وهو المثل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وأما الشكال بالكسر فهو الحيئة

حتى سقطت رواه الشيخان (وتنزل من) للبيان (ما هو شفاء) وزحزحه للموصول (وقوله بالمؤمنين) الكافرين (به) (الانسان) كافر (عن الشكر) (واذا أنعمنا عليه) (ونأى بجانبه) عطف تفسير (وثنى عطفه) متكبرا (واذا مسه الشر) الفقر والمرض (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله وقد علل ما قبله بما يعلل عليه ما بعده (قل كل يعمل على شاكلته) طريقته

يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشأكلة الروح فالمعنى عليه ان كل أحد يعمل على وفق روحه فان كانت روحه ذو شقاوة عمل عمل الاشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفي الخازن وقيل كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية ظاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة اه وقدمها البخاري في كتاب التفسير بالنية اه شيخنا **قوله** أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وان يكون من هدى المتعدي وان يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى و سبيلا تمييز اه سمين **قوله** فيثيبه) الهاء عائدة على من **قوله** أي اليهود) أي أو المشركين من قريش بتعليم اليهود والاول مروي عن علقمة عن عبد الله والثاني عن ابن عباس اه كرخي وفي الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أي تفتنا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجئ بشئ تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شئ منها فليس بنبي وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله قال مجاهد فلبث الوحي اثني عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ونزل في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا الآيات ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية اه وفي أبي السعود فبين لهم الفصلين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة **قوله** عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذي هو مدبر للبدن الانساني ومبدأ حياته قل الروح أظهر في مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربي كلمة من بيانية والامر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلي لا الايجادي لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما في الاضافة الثانية من تشريف

المضاف

المضاف اليه اهـ بالسعود **قوله** الذى يحيى به البدن) أى ينفخ فيه **قوله** من أمر ربى) اى انه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الاصح أى معناه انه موجود محدث بأمر الله تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والارض فى جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل انه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شئ بمفارقته يموت الانسان ويبلا زمته له يبقى كما أومأ اليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا على ان المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الآية فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية أنه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله اعلم اهـ كرخى **قوله** وما أوتيتم من العلم الا قليلا) اى قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اهـ بالسعود وهذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبى صلى الله عليه وسلم اهـ من الخازن وروى انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أى قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا ألسنا مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا اما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام وما قالوا من سئ فهمهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التى لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير اهـ بيضاوى **قوله** من العلم متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على انه حال من قليلا لانه لو تأخر لكان صفة لها فيجرى على غير من هى له فيلزم ما فى جيرا لا ينقدم عليها وقرأ عبد الله والاعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اهـ سمين **قوله** بالنسبة الى علمه تعالى) اى وان كان كثيرا فى نفسه **قوله** لام قسم) أى موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف اى ذهابنا على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اهـ شيخنا **قوله** ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أى من يتوكل علينا باستنقاذه مسطورا محفوظا اهـ بيضاوى أى من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه شهاب **قوله** الا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أى فكما امتننا عليك بانزاله امتننا عليك أيضا ببقائه وفى السمين فيه قولان أحدهما انه استثناء متصل لان الرحمة تندرج فى قوله وكيلا أى الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك والثانى انه منقطع فيتقدر ولكن عند البصريين وسل عنا الكوفيين ومن ربك يلزم ان يتعلق بمحذوف وصفة لها اهـ **قوله** لكن أبقيناه) أى الى قرب قيام الساعة فعند

(الذى يحيى به البدن (قل) أى ينفخ فيه (الروح من أمر ربى) أى مما أوتيتم (وما أوتيتم) أى علمه (الا قليلا) بالنسبة (من العلم) أى علمه تعالى (ولئن شئنا لنذهبن بالذى) أى بمحوه (أوحينا اليك) أى القرآن (ثم لا تجد لك به) أى بمحوه (علينا وكيلا) أى ناصرا يرد ذلك (الا رحمة من ربك) أى استبقيناه (رحمة من ربك)

ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا يقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف فما فيكفيهما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفعها في صدورهم فيصبحون لا يجدون في المصاحف شيئا ثم يقبضون في الشعر وفي رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا وتقلد أبناؤنا وبعده أبناء أبنائنا وأبناؤهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس ينقرأ فترفع المصاحف وينزع ما في القلوب اهـ خطيب **قوله** حيث أتى به الخ تعليل وقوله وحيث ذلك الخ بجعلك سيد ولد آدم وختم الأنبياء اهـ خازن **قوله** قل لئن الخ كلام قسم وفيه ما تقدم **قوله** الانس والجن) وكذا الملائكة وإنما لم يذكروا لأن التحدي ليس معهم والتقدير لو تعارضتم لم يكن بينكم اهـ شهاب **قوله** لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثاني أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اهـ سمين **قوله** ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي في التحقيق مما يتوخى من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه لا له واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يرد ما قيل لو اوصلتين من التأكيد كما مر خبر مر ومحله النصب على الحالية جيء به عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن خيرها وفيه جيء لطمأ عهم الفارغة في روم تبديل بعض الياته بعضهم أبو السعود وليعض متعلق بظهيرا اهـ سمين **قوله** نزل) أي قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اهـ ووجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله اهـ كرخي **قوله** ولقد صرفنا) أي كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس يستاوي ومفعول صرفنا محذوف تقديره البيان والعبر قال في الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أي فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والاخفش اهـ كرخي **قوله** صفة لمحذوف) أي على انه مفعول به لصرفنا وقوله أي مثلا بيانيا للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة اهـ شيخنا **قوله** فأبى أكثر الناس الا كفورا) فعجزوا عن الاتيان فان قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس الا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ في الاثبات مع انه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت الا زيدا فالجواب ان لفظة أبى تفيد النفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا اهـ كرخي **قوله** وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين اعجاز القرآن وتضمنه اليه معجزات اخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون بأقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عكرمة عن ابن عباس ان نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند

ان فضله كان عليك كبيرا) فيها حجتان له عليه وأطال الفقهاء في ذلك وفوق ذي علم عليم قال الفضائل جمع فضيلة وهي ما يحمد عليه الانس والجن على أن القرآن مثل بعض القرآن ثانيا لما تقدم في البلاغة والفصاحة ولكن لا يتمثل معجزا لكل الناس لبعض الناس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لقولهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لقلنا مثل هذا القرآن لا يتمثل معجزا لكل الناس لبعض الناس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لقولهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لقلنا مثل هذا القرآن من كل مثل وهذا الحذف من أبدع أنواع الحذف وأغربه وأدقه مسلكا وأعذبه مذاقا وأرقه حاشية وأحلاه جنى وأجزله لفظا وأفخمه معنى وأعلاه رتبة وأسماه ذكرا وأعمه نفعا وأجمعه لأنواع البلاغة وأشتمله على أصناف المحاسن وأحواه لضروب الفصاحة وأوفاه بحقوق البيان وأحقه بأن يكتب بماء الذهب على صفحات القلوب وأن يكون نصب عين كل أديب وأن يتخذ عروة وثقى لكل من يروم الوصول إلى ذروة الكمال في علم البيان وأن يتخذ كل من يتصدى لتعليم البلاغة وتعلمها ديدنه ليلا ونهارا

هذا الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا له يا محمد ان كنت جئت بهذا الحديث بعنوان القرآن تطلب به مالا جمعنا لك أموالنا حتى نكون أكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سوّدناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع ردّه بذلنا لك أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي شيء مما تقولون ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل عليّ كتابا وأمرني ان أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذا الجبال الذي قد ضيق علينا ويبسط لنا بلادنا ويفجر فيها الانهار كأنهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا ولكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدق فيما قلت صدقناك ثم قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويسأل ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك على معاشك فقال ما بهذا بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانّ ربك ان شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم ما نكذبك ولا نؤمن بك ابدا حتى تتخذ لك سلما الى السماء ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها فتأتي ببضعة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم جزينا لما كان من تباعدهم عن الحق فأنزل الله عز وجل تسلية له صلى الله عليه وسلم وقالوا لن نؤمن لك الخ اهـ خازن **قوله** حتى تفجر الخ) أي حتى تأتينا بواحد من هذه الامور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قرأتان سبعيتان هذا في تفجر الاول وأما فتفجر الثاني فهو بالقراءة الاولى لا غير باتفاق السبعة اهـ شيخنا **قوله** من الارض) أي أرض مكة **قوله** ينبوعا) اي نبعا عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أي لا يغور ولا يذهب وهو بفعول من نبع الماء كيقعود من نبع الماء اذا نزخرأى كثر وجوده ومنه الحيوان الزاخر اهـ بيضاوي وشهاب **قوله** يتبع) من باب قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا ينبع كيضرب تتبعا اهـ شيخنا فتحصل ان المضارع مثلث الباء وان الماضي مفتوحها لا غير كما يؤخذ من المختار **قوله** فتفجر) أي أنت وقوله خلالها أي الجنة **قوله** كما زعمت) أي بقولك ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اهـ شيخنا **قوله** كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وهل ذلك خاص في الشعراء وفي سبأ والباقون بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وفتحة وفتح وجوّز ابو البقاء وجها آخر أحدهما انه جمع على فعل بفتح العين واغا سكن تخفيفا وهذا لا يجيء لان الفتحة خفيفة

(ويكون لك بيت من زخرف) (من ذهب) (او ترقى في السماء) (ونقول لن نؤمن لرقيك) (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) (قل سبحان ربي) (هل كنت الا بشرا رسولا) (ما منع الناس ان يؤمنوا) (اذ جاءهم الهدى) (الا ان قالوا) (ابعث الله بشرا رسولا) (قل لو كان في الارض) (ملائكة) (يمشون) (مطمئنين) (لنزلنا عليهم من السماء) (ملكا رسولا) (وما ارسلنا) (قبلك) (الا رجالا) (نوحي اليهم) (من اهل القرى) (افلم يسيروا) (في الارض) (فينظروا) (كيف كان) (عاقبة الذين) (من قبلهم) (ولدار الآخرة) (خير) (للذين اتقوا) (افلا تعقلون) (حتى اذا استيأس) (الرسل) (وظنوا) (انهم) (قد كذبوا) (جاءهم نصرنا) (فنجي) (من نشاء) (ولا يرد بأسنا) (عن القوم المجرمين) (لقد كان في قصصهم) (عبرة) (لاولي الالباب) (ما كان حديثا) (يفترى) (ولكن) (تصديق) (الذي بين يديه) (وتفصيل) (كل شيء) (وهدى) (ورحمة) (لقوم يؤمنون)

يجتمعها حرف العلة حيث يقدر فيه غير فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد انه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسفا شيئ بعد شيء قيل ولم يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج الى تقدير وجعلته فيقال لم يؤنث وجوابه بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بأنها في معنى السقف اه سمين **قوله** (قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اه شيخنا وفي البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحة ضامنا لذلك أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وما الملائكة محذوفة لدلالة ما عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوي وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلا قبيلا يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اه **قوله** (أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لانه معطوف على تفجر أي او حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والاصل رقوى فادغم بعد قلب الواو ياء ورقيا مثل قعودا ضرب اه سمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقي في الخير والشر بالفتح في الماضي والمضارع وأما رقي المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يرقي رقاه يرقيه اذا عوذه وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت في السلم وغيره رقيا من باب تعب فيهما على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقو ارتفع في طيرانه اه **قوله** (لرقيك) أي لاجلها وبه فاللام للتعليل أو بمعنى الباء **قوله** (ورقيت) بكسر القاف لانه في المحسوسات من باب علم كما علمت **قوله** (نقرؤه) بنون العظمة لكتاب أي حال كونه مقدرا من تأ في علينا لانهم انما يقترحون عليه بعد نزوله لا في حالة انزاله اه من السمين **قوله** (قل) وفي قراءة سبعية قال **قوله** (تعجب) أي من اقتراحهم وتنزيه له تعالى عن اتيانه الذي طلبوه أو عن ان يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اه بيضاوي **قوله** (هل كنت الا بشرا رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولي اراده ان يبين في الطلبة لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا الا بشر مثلكم فيجيء ما سألتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه والقوم عاندوا كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرتب الله عليهم سوء الهم اه خازن **قوله** (الا بشرا رسولا) يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز ان يكون رسولا هو الخبر

وبشرا حال مقدمة عليها ه سمين **قوله** ان يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى ما منعهم ايمانهم أى من ايمانهم وان قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الايمان وقت مجئ الهدى أى الوحى الاقولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل ان تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وان تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحص المانع فى قولهم ذلك مع ان لهم موانع شتى لما انه معظمها أولانه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع الجواب بقوله هل كنتم الا بشرا رسولا اذ هو الذى يتمسكون به من غير ان يخطر ببالهم شبهة أخرى اه أبو السعود **قوله** مستكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة ان نعت النكرة اذا تقدم عليها ينصب حالا اه شيخنا **قوله** ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اه شيخنا **قوله** قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب ان الملك لا يبعث الا للملائكة كما ان البشر لا يبعث اليهم الا بشرا فكيف تقولون لم يبعث الله الينا من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يحق فيها التمام أى لو وجد وحصل ويمشون صفة لملائكة و فى الارض متعلق به و مطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز ان تكون الناقصة و فى خبرها أوجه أظهرها انه الجار ويمشون و مطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون و فى الارض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين و يمشون صفة وهذا ان الوجهان ضعيفان لان المعنى على الاول اه سمين **قوله** مطمئنين) أى فى الارض أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين فارين فيها من غير حاجة الى السماء ويعلم اما يجب ان يعلم اه **قوله** والفهم) أى المتلقى **قوله** شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على انى رسول الله اليكم بما ظهر لى من المعجزة على دعواى أو على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوى **قوله** عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية لرسول الله عليه أتم الصلاة والسلام أبو السعود **قوله** ومن يهد الله) يجوز ان تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا ويجوز ان تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون فى الكلام التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتدى فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم انه لما كان الهدى شيئا واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال لطرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين **قوله** فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا و فى الكهف كلاهما فى الموضعين من باب الزوائد لانها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو وبا ثبات ياء المهتدى وصلا ووقفا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين **قوله** فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من **قوله** على وجوههم) حال من اها فى نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه وفى الحاشية روى البخارى ومسلم عن أنس رضى

(وما منع الناس ان يؤمنوا) أى ما منعهم ايمانهم (اذ جاءهم الهدى) أى الوحى (الا ان قالوا) لهم (أبعث الله بشرا رسولا) أى فى زعمهم (قل لو كان فى الارض) أى أرض مكة (ملائكة يمشون مطمئنين) أى ساكنين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) الى البشر (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على انى رسوله اليكم (انه كان بعباده) ومنهم (خبيرا بصيرا) عالما بهم (ومن يهد الله فهو المهتد) الى الحق (ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم) يوم القيامة (على وجوههم) ماشين

الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم أما انهم يلقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الارض اه **قوله** عميا وبكما وصما أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال ادعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث ان هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يبصرون اه خازن **قوله** مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وتاء التأنيث فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب والحمى خبوا وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفيتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد خمد لهبها وبعد بالجمرة اه وفي السمين وخبت النار تخبو اذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفيت بالجملة قيل همدت وادغم التاء في الزاي زدناهم أي عما وبكما وصما والاخوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح **قوله** سكن لهبها) بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الفناء جزاهم الله بأن لا يزال على كما عادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لان الاشارة الى ما تقدم من صلابهم اه بيضاوي **قوله** ذلك جزاؤهم يجوز ان يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم بالجزاء أي ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب انهم ويجوز ان يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين **قوله** ورفاتا) أي ترابا اه كرخي وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسمع ودفه وانكسر والدق لازم ومتعد فانقطع كالرفات الرفاتا في الكل وكغراب الحطام اه **قوله** خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أي نبعث بعثا جديدا أو حال أي مخلوقين كما مر **قوله** أولم يروا الخ) هذا رد لانكارهم البعث اه شيخنا وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني ان من خلق السموات والارض كيف يستبعد منه ان يقدر على اعادتهم بأحيائهم اه والذي صفته لله وقادر

(وصما مأواهم عميا وبكما) سكن بعضها والشعلا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا) بآياتنا وقالوا (أئذا كنا عظاما) للبعث (أئنا لمبعوثون) (أولم يروا أن الله الذي) بعد ما رأوا (ان الله الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما

خبراً قوله أن يخلق مثلهم أي الاناسي في الصغر) اشارة الى انه أراد بمثلهم اياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتداء وذلك ان مثل الشيء مساوله في حالة فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال لمثلك لا يفعل كذا أي أنت لا تفعله أو انه تعالى قادر على ان يخلق عبيداً يعصون ويقرون بحال حكمته وقدرته ويترك من هذه الشهيات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله ويأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوماً غيركم قال الواحدي والاول اشبه بما قبله اه كرخي قوله أي الاناسي) جمع انسي وهو البشر على حد قوله ، واجعل فعالي لغير ذي نسب ، جلد كالكرسي تتبع العرب اه شيخنا قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا الاية في قوة قدراً أو فليس داخلا في حيز الانكار بل معطوف على جملة رأسها اه سمين والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم بعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود قوله لا ريب فيه) صفة لاجلا أي أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالافراد ظاهر وان أريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان أجل يخصه اه سمين قوله جحود اله) أي للاجل قوله قل لهم) أي شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا الرزق من الله حتى نفهم لنا الخ أي لاجلان نتبسط ونتسع في الرزق فلو شاء الله انهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الحلبي قوله لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما ان المسألة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهراً أو مضمراً في كان في قوله تعالى وان أحد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه والثاني انه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون في محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين قوله اذا لامسكتم أي في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى لان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به لان ذلك في الاخرة واذا ظرف لتملكون ولامسكتم جواب لو وخشية علة للجواب في السمين لامسكتم يجوز ان يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وان يكون متعديا ومفعوله محذوف أي لامسكتم ما تملكون وخشية فيه وجهان أظهرهما انه مفعول من أجله والثاني انه مصدر في موضع الحال قاله أبو البقاء أي خاشين الانفاق وفيه نظر اذ لا يقع المصدر المعرف موقع الحال الا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه الانفاق مصدر أنفق أي أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار اه قوله لبخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفرح وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح قوله خوف نفادها) أي فنائها بالانفاق أشار الى ان الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مقدر أي نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب الانفاق والافتقار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق في الآية الاخرى اه شهاب قوله

(قادر على ان يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر (وجعل لهم) أجلا (لا ريب فيه) أي الموت والبعث (فأبى الظالمون) مع هذا البيان (الا كفورا) جحودا للحق (قل) لهم (لو أنتم تملكون) أيها المخاطبون (خزائن رحمة ربي) التي منها الرزق (إذا لامسكتم) لبخلتم (خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق (وكان الانسان قتورا) بخيلا

وكان الانسان قتورا) أي ممسكا بخيلا لان بناءه على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العرض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخي **قوله** (بينات) يجوز في بينات النصب صفة للعهود والجر صفة للحدود اه سمين **قوله** (واضحات) أي واضحات الدلالة على صدقه **قوله** (وهي اليد الخ) هذا العدد أحدها قال ثلاثة ذكرها البيضاوي وهي نقص الحصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أي الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهود يديه ورجليه فعلى هذه المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه **قوله** (والعصا) تكتب بالالف لانها منقلبة عن واو وفي المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصي على فعول مثل أسد واسود اه **قوله** (والقمل) أي السوس الذي ينزل في حبوبهم **قوله** (والطمس) أي مسخ أموالهم بحجارة **قوله** (والسنين) هذا صيغة من يلزم جمع المذكر السالم وما الحق به الياء في الاحوال الثلاثة ويعرب بالحركات على النون اه شيخنا **قوله** (فاسئل) يقرأ بالهمز بعد السين ويحذف بعد نقل حركته الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التي نبه عليها الشارح لانهما بلفظ الامر وهي بلفظ الماضي كما قال اه شيخنا **قوله** (عنه) هو المفعول الثاني كما سأل أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء **قوله** (أو قلنا له) معطوف على يا محمد أي أوان الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على ائتينا أي ائتيناه فقلنا له أسأل بني اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الاول محذوف أي اسأل فرعون بني اسرائيل أي اطلبهم منه لنذهب بهم الى الشام كما في قوله تعالى فأرسل معي بني اسرائيل اه شيخنا **قوله** (وفي قراءة) أي شاذة فكان عليه ان يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضي أي بلا همز بوزن قال **قوله** (اذ جاءهم) ظرف لا ائتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الاول في الشرح وأما على الثاني وهو قوله أو قلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الامر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه اه شيخنا **قوله** (فقال له فرعون) معطوف على مقدر أي اذ جاءهم فبلغوه الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا

قوله

(وكان الانسان قتورا) أي ممسكا بخيلا الخ
(وقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) بني اسرائيل (عنه) عن موسى فقال له فرعون انك لمسحور
أو فقلنا له اذهب الخ (اذ جاءهم) لفظ اذ ماض والاصل ان لا ظرف فقال له فرعون انك لمسحور

قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما انه بمعناه الاصلي أي انك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بما لا تقوى نفسه الخبيثة والثاني انه بمعنى فاعل كيمون ومشؤم أي لست ساحرا فلذلك تأتي بالا عاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك اه سمين قوله مخذولا الخ) عبارة البيضاوي سحرت فتخبط عقلك قوله لقد علمت) قرأ الكسائي بضم التاء اسندا الفعل لضمير موسى عليه السلام أي انى متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون أي انت متحقق ان ما جئت به هو منزل من عند الله وانما كفرك عناد وعن علي رضي الله عنه انه أنكر الفتح وقال ما علم عدو الله قط وانما علم موسى والجملة المنفية في محل نصب لانها معلقة للعلم قبلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولي علمت اه شيخنا قوله بصائر) حال وفي عاملها قولان أحدهما انه أمر لهذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء واليه ذهب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثاني وهو مذهب الجمهور ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقدير ما

بقيتكم وميز سعداءكم من اشقيائكم والتعنيف الجماعات من قبائل شتاهم **قوله** وهم أى قوم فرعون **قوله** وبالحق أنزلناه) متعلق فالمعنى بقولنا حين اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على اسلوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق المقصود الى غيره المناسب لكم ثم يرجعون لما كانوا بصدده اهـ شيخنا وفى الخطيب انه معطوف على ولقد صرفنا اهـ والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بأنزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثانى انه حال من مفعول أنزلناه أى ومعه الحق والثالث انه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه الظاهر عوده للقرآن امّا الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على لان يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو ان يستطرد المتكلم بذكر شئ لم يسق له كلامه أولا ثم يعود الكلام الاول وأمّا القرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان أحدهما انها للتأكيد وذلك انه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فما نزل فجئ بقوله وبالحق نزل فعلى هذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الاول التوحيد والثانى الوعد والوعيد والامر والنهى وقال الزمخشرى وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهدايا الى كل خير وما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اهـ **قوله** وبالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو الاول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى ان الحق الذى انزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الاول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكم وعلما والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اهـ شيخنا وفى السمين والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالاول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثانى ما يشتمل عليه من الفوائد والاحكام وغيرها اهـ **قوله** المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم عطفا على الباء اهـ شيخنا **قوله** لا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافى أى لا هاديا فان الهدى لله اهـ شيخنا **قوله** منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه فى محل نصب لانها صفة لقرآنا وعلى الاول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ على وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما ان التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم وأحكام وموعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثانى انه دال على التفريق والتنجيم قال الزمخشرى

أنزلناه ومعربا حال من القرآن (وقرآنا) المشتمل عليه (وفصلناه) بينا فيه ما نزل (وما استئناف) علة لما قبله (ومن) بيان لما (وهو) أى الله (ونزيل) من نزل المضعف (وقرآنا) منصوب بفعل

الزمخشري وعن ابن عباس أنه قرأ مشرذا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعني ان فوق بالتضعيف يدل على فصل متفاوت اهـ من السمين **قوله** (بفعل يفسر الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أي عن كونه لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال لا حيث يجوز ذلك الاسم الابتداء بأن تكون صفته محذوفة تقديره وقرآنا أي قرآن بعض عظيما وقرآنا على هذا لا محل لها من الاعراب اهـ سمين **قوله** (أو وثلاث) أي على الخلاف في تقارب العطف وتعاقبها **قوله** (لتقرأه) متعلق بفرقناه وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جلس واحد لانه اختلف الحرفين لان الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أي متمهلا أي متئدا والمكث التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفي وأبو البقاء والكسر لم يقرأ به فيما علمت وفي فعله الفتح والضم وسيأتيان ان شاء الله تعالى في النمل اهـ سمين **قوله** (مهل وتؤدة) أي تأن وتثبت وفي القاموس المهل بحركة والمهلة بالضم الرفق والتأني والسكينة اهـ وفي المصباح واتاد في الامر يتئد وتؤادا تأنى فهو متئد ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أي على سكينة والتاء بدل من واو اهـ **قوله** (على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريج بحسب الاقتضاء اهـ شهاب **قوله** (قل امنوا به أو لا تؤمنوا) أي فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا ينقصه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي واماراته السابقة وتمكنوا من التمييز بين الحق والمبطل ورأوا نعته وصفته مما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اهـ بيضاوي **قوله** (وهم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اهـ شيخنا **قوله** (للاذقان) أي الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بخرون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لان الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أي ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة ان يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أي في حال سجودهم اهـ شيخنا **قوله** (عن خلف الوعد) أي الذي رأيناه في كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا **قوله** (مخففة) واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعول أي مؤد اهـ شيخنا **قوله** (يبكون) حال أي يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أي وهي البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اهـ شيخنا وفي الكرخي فالخرور الاول للسجود والاخر بسترة البكاء أو الاول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصله

بفعل يفسر (قوله قرآنا) أي لنا وفرقناه (قوله أو وثلاث) أي على الخلاف في تقارب العطف وتعاقبها (قوله لتقرأه) متعلق بفرقناه وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جلس واحد لانه اختلف الحرفين لان الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أي متمهلا أي متئدا والمكث التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفي وأبو البقاء والكسر لم يقرأ به فيما علمت وفي فعله الفتح والضم وسيأتيان ان شاء الله تعالى في النمل اهـ سمين (قوله مهل وتؤدة) أي تأن وتثبت وفي القاموس المهل بحركة والمهلة بالضم الرفق والتأني والسكينة اهـ وفي المصباح واتاد في الامر يتئد وتؤادا تأنى فهو متئد ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أي على سكينة والتاء بدل من واو اهـ (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريج بحسب الاقتضاء اهـ شهاب (قوله قل امنوا به أو لا تؤمنوا) أي فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا ينقصه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي واماراته السابقة وتمكنوا من التمييز بين الحق والمبطل ورأوا نعته وصفته مما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اهـ بيضاوي (قوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اهـ شيخنا (قوله للاذقان) أي الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بخرون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لان الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أي ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة ان يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أي في حال سجودهم اهـ شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أي الذي رأيناه في كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله مخففة) واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعول أي مؤد اهـ شيخنا (قوله يبكون) حال أي يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أي وهي البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اهـ شيخنا وفي الكرخي فالخرور الاول للسجود والاخر بسترة البكاء أو الاول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصله

الجواب اختلاف الحالين اه **قوله** وبين يديهم) فاعلين بدا ما القرآن أو البكاء والسجود أو المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الاولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين سمعوه يقولها ذكره وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية انتهت **قوله** الها اخر) وهو الرحمن وفهموا ان المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا **قوله** شرطية عبارة السمين ايا منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف اليه محذوف أى أى الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهى عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الاسماء الحسنى وليس بشئ والتنوين فى أيا عوض عن المضاف اليه وفى ما قولان أحدهما انها مزيدة للتأكيد والثانى انها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفى الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقوله الشاعر * فاصبحن لا يسألننى عما به * وبوئ يد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أيا ما تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمال ان تكون شرطية وجمع بينهما تأكيدا لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل ان يكون من الدعاء وهو الذى فيتعدى لواحد وان يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر ثم يتسع فى الجار فيحذف كقوله دعتنى اخاها أم عمرو والتقدير قل ادعوا معبوديكم بالله أو بالرحمن أى الاسمين سميتموه ومن ذهب الى كونها بمعنى سمى الزمخشرى ووقف الاخفش على ايا بدال التنوين الفا ولم يقفا على ما تبيينا لانفصالها عن ما ووقف غيرهما على الاصل التزاما بأى وهذا فصل بها بين أى وبين ما أضيفت اليه فى قوله تعالى أيما الاجلين اه **قوله** ما زائدة) أى لتأكيد ما فى أى من الابهام اه كرخى **قوله** أى أى هذين الخ) يشير الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه اه بيضاوى **قوله** أى لمسماها) لان الضمير فى له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق يا الله أو الرحمن فانهما من الاسماء الحسنى اه كرخى **قوله** فله الاسماء الحسنى) يعنى واذا حسنت أسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الاسماء انها مشتملة على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذى هو أفعل تفضيل لامؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما فى القاموس يعنى ان أحسن لا يستعمل بمعنى أصل الفعل وانما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المخبر مذكرا اه **قوله** كما فى الحديث) وهو ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب

الوتر

(وبين يديهم) القرآن (خشوعا) فاضعا نائله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ثان نعبدا لهين وهو يدعو واحدا (قل) لهم (ادعوا الله) أى سموه (أو ادعوا الرحمن) أى سموه (أيا ما) شرطية (تدعوا) فلكم أى لمسماهما (الاسماء الحسنى) ومعناه ان هذا وذاك منها فانهما كما فى الحديث

الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي أي من حفظها هكذا فسره البخاري في الدعوات ويؤيده ان في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اه **قوله** (لله) هو أعظم الاسماء المذكورة لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لا يدل الا على بعض المعاني من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها فلانه أخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الاسماء فانه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وقال لازمة له لا للتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (الذي لا اله الا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم الى انه اسم ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو دال عليها لا الرحمن الرحيم الكلام عليهما مشهور قال بعضهم الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسأل الله يغضب عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب في العيون والرحيم بانارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة ان يرى الخلق من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فان قلت انه تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك ان لا يرى مبتلى ومعذبا وموجوعا وهو يقدر على ازالة ما به الا ويبادر اليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لانا نشاهد ان الدنيا طافحة بالامراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع انه قادر على ازالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم ازالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو لشفقة والرحمة عليهم كما ان الطفل الصغير قد يرق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا اليها والاب لعا قل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام لشفقته عليه وان الام عدو له في صورة صديق وان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لفوت الخير الذي هو في ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي هو في ضمنه فاليد المتأكلة مثلا قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأفقرها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من اذا شاء ملك واذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك فني عن المملكة فالاعراض

* (الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك)

لاتشغله والشواهد لاتقطعه والعوائد لاتجعبه **القدوس** هو على وزن تعلو بالضم من ابنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة في حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أي اوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الافات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه من دناءة واخواتها **السلام** قيل هو الذي سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه وبيان القدوس باشتمال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة والى اسماء الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول ان يتزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتي ربه بقلب سليم وبالمعنى الثاني اضفاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس **المؤمن** معناه في حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه الى الكلام القديم وقيل انه من الامن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع الى القدرة أو صفات الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول التحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثاني ان يأمن غيره اذا قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه **المهيمن** أي الرقيب الحافظ المبالغ في المراقبة والحفظ قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أي العالم الذي لايعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أي شاهدا وقيل معناه الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذي يشهد خواطرك ويعلم سرائرك وينصر ظواهرك وفي القاموس وهيمن قال آمين كأمن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من اسماء الله تعالى ومعنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله موأمن من همزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الواو ياء أو معنى الامين والمؤتمن أو الشاهد وحظ العبد منه بالمعنى الاول ملاحظة أفعاله من حيث الشرع واسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثاني والثالث ان يكون رقيبا على خواطره **العزيز** أي الذي لايدرك طالبه ولا يعزه هارب فيرجع الى القدرة وقيل هو العديم المثال فيرجع الى التنزيه والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر عزا وعز يعز بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه ان يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الغنى متعلق بثلاثة اشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فاذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب لثلثان فلو تواضع بيده لقلبه ذهب الكل **الجبار** صيغة مبالغة من الجبر بمعنى العظم وهو في الاصل اصلاح الشيء بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد بزجرهم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذي يقهر العباد على كل ما أراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وحظ العبد منه ان يقهر نفسه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه **المتكبر** أي

المتعالي

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

المتعال العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمساني رحمه الله تعالى قال القاضي من شعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن تازعني واحدا منهما قذفته في النار وقيل المتعال عن صفات الخلق وقيل هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا الله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم وحظ العبد منه ان يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شئ سوى الوصول الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والاخرة **الخالق** من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشئ من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقيل الخالق الذي أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته وقيل الذي خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير حذو بقعو ولا دفع مضرة وقيل الذي أوجد الاشياء جميعها بعد ان لم تكن موجودة **البارئ** مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشئ عن غيره اما على سبيل التقصي منه ومنه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الامة رحمها واما على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال **المصور** أي المبدع لصور المخترعات ومزيتها ومرتبها وقيل المصور الذي سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل هو الذي ميز العوالم من البهائم تسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شئ منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب أي قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أي سواه ثم صوره أي بلغه الكمال فالنجار اذا قدر خشبا كرسي فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد برأها واذا ركب بعضها في بعض وبلغها المبلغ الذي يصلح معه ان يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجده من أصل أو غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتميز بها كمالا وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة النظر والتفكر في غرائب المصنوعات وتباين أنواعها واشكالها قال تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وهذه الاسماء الثلاثة مع الاحد عشر قبلها مذكورة في القرآن مجموعة في آخر سورة الحشر **الغفار** أصل الغفر لغة الستر والمغفرة الياس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذي أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبيح التي يستر بها اسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الاخرة وحظ العبد منه ان يستر من أخيه ما يجب ان يستر منه ولا يفشي منه الا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه

الخالق البارئ المصور
الغفار

ويقابله بالاحسان قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وقال الشيخ بهاء الدين الزركشي رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب ان يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل أستغفر الله انه كان غفارا في اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا (القهار) مبالغة في القهر والقهر في اللغة الغلبة وصرف الشئ عما طبع عليه على سبيل الاجاء فيرجع الى القدرة على المنع وقيل تفسير المنع فمن قهرهم جمعه بين الطبائع المتنافرة واسكان الروح اللطيف النوراني في البدن الكثيف المظلم ومن قهرهم تسخيره الافلاك الدائرة وجمع الخلائق في مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه الذي يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء الافعال وقيل هو الذي قهر قلوب الطالبين فانتهبها بلطف مشاهدته وقيل هو القاهر جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الامارة بالسوء والاصرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجاري الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة في الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هي العطية الخالية عن العوض والغرض فاذا كثرت سمي صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا منه تعالى اذ لا مالك في الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثيرا المنن والافضال كثير اللطف والاقبال يعطي من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذي يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جربت استجابته ان يقول اللهم هب لي من رحمتك ما لا يسعك أحد غيرك ستة عشر مرات (الرزاق) هو مبالغة من الرازق ومعناه الذي خلق الارزاق والمرتزقة وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذي يرزق من يشاء من عباده القانع ويفرد وا جوههم عن ظلمة المعصية الى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهي للابدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد التي هي كالة قريبة الامد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بايصالهما الى العباد وكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكل ومشروب وغيرهما فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه ان يتيقن انه لا رازق سواه وان يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده وكيف يستشرفه الى جميع خلقه بالرضى بمقدوره وأعلم أنه تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وأن من اسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأن من آداب العبودية ان يرجع العبد لربه في طلب كل ما يريده من جليل وحقير وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال أمر الرزق

بطلب

النهار الوهاب الرزاق

بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أي احكم وقيل هو الذي يعينك عند الشدائد ويكشف صنوف العوائد وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وقيل هو الذي لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم وحظ العبد منه ان يجتهد حتى يفتح في كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وان يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت سبحانه ان يقال اللهم أنت لها وكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى انه مكتوب على ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد اية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت من شعرها قرأها أحد وكان فهم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الاية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والحديث قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لك سوق يأتيك على ضعفك وما ليس لك لم تنله بقوتك وأما الشعر فهو

من حط نفسه حملها * في باب مالكه استراحا * ان السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاحا (العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الامة على انه لا يجوز ان يقال لله يا معلم وهذا من أقوى الدلائل على ان اسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية وقال أيضا ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى ادم ربه فلا يجوز ان يقال كان ادم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان اجيرا وقال غيره واجمعوا على انه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وان كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاستعاره بالتزقي في العلم من قلة الكثرة وحظ العبد منه ان يستحيي من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف انه عليم بحاله صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خليقته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالاخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الاخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الاشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات ويبسط الارواح في الاجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الافعال وحظ العبد منهما ان لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وان لا يعطيها غير اهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا في الدين فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا في الدنيا فمعناهما اعلاء الدرجات واسقاطها وقيل

الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع

معناها الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منها ان يخفض الباطل ويرفع
الحق ويعادي أعداء الله فيخفضهم ويوالي أولياءه فيرفعهم وان لا يأمن مكر الله **المعز المذل**
المعز هو الذي أعز أولياءه بعصمته ثم غفرها برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم أكرمهم
برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذي أذل أعداءه بجرمان معرفته وركوب مخالفته ثم
نقلهم الى دار عقوبته وأهلهم بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعز الله عبدا بمثل ما يعزه به
بذل نفسه وما أذل الله عبدا بمثل ما شغله بعز نفسه وينبغي للعبد ان يدعو بقوله اللهم
انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة وقيل معناها المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد
منها ان يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وان يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة
على المؤمنين أعزة على الكافرين **السميع البصير** السمع ادراك المسموعات حال
وجودها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما في حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات
والمبصرات انكشافا تاما وقيل معنى السميع انه تعالى يسمع دعوات عباده ونضرعهم
اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة دعاء عن اجابة دعاء وقيل هو الذي
أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار
وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الزلة والانكسار وقيل هو الذي يسمع
المناجاة ويقبل الطاعات ويقبل العثرات وقيل في معنى البصير هو الذي يبصر لحن
القول وحظ العبد منهما ان يتحقق انه بمسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن ان الله مطلع
عليه وناظر اليه ويراقب جميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف انه البصير زين باطنه
بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه وقال
بعض العارفين من أراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقل عند مروره
عليهم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات **الحكم** نحتين
ومعناه الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذي لا يقع في وعده ريب
ولا في فعله عيب وقيل الذي حكم على القلوب بالرضى والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة
وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره **العدل** معناه العادل البالغ في العدل
وهو الذي لا يفعل الا ما له فعله وهو في الاصل مصدر أقيم مقام الاسم العادل كالرضا قيم
مقام الراضي وقيل معناه الذي لا ان يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد وحظ العبد
منه ترك الافراط والتفريط وخير الامور أوساطها **اللطيف** معناه العليم بخبايا
الامور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعاني وقيل معناه البر بكل عبيده الجابر
لكل كسيره وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل
في الابتداء وأحسن بالقبول في الانتهاء وقيل من رأى فتورا أعطى فوفر وأنعم
فأجزل وقيل الذي لطفت أفعاله وحسنت وحظ العبد منه ان يتلطف بعباده ويرفق
بهم في الدعاء الى الله تعالى وفي الارشاد الى طريق الحق وان يتيقن انه تعالى عالم بمكنونات
الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق

من

امعن الى السميع البصير
لعلم العدل اللطيف الخبير

من يشاء وهو المقوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في أمره ويسر رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف **الخبير** معناه العليم ببواطن الأشياء من الخبر وهي العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل بإصلاحها ويستبدل ما يمقت فيها من القبائح وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من أراد عز الدارين فليطع من لا تخفى عليه خافية ومن ذل المعصية الى عز الطاعة وقال بعض العارفين من أراد أن يرى شيئا في منامه فليقرأ قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه **الحليم** هو الذي لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفوحا عن الذنوب ستارا للعيوب وقيل هو الذي يحفظ الود ويحسن العهد ويغتفر لوعة وقيل هو الذي غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخفه عصيان العاصين ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذي يحلم على عباده ويتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه ان يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفاء نار الغضب بالحلم **العظيم** معناه الذي ليس لعظمته نهاية ولا كنه جلالة نهاية وقيل هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل هو الذي لا تكون عظمته بتعظيم الاعظيا وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوده والعظيم في قهره وسلطانه والعظيم يتنزه عن صفات خلقه وفيه اشارة الى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر مظاهره القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى في ملكوت السموات عظيما وان يستحقر نفسه ويذل لها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لاوامره والاجتهاد في ارتكاب ما يرضيه واجتناب ما يغضبه **الغفور** معناه كثير المغفرة وهي سياسة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتي رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه ما مر في الغفار **الشكور** معناه الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذي اذا أعطى أجزل واذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذي يقبل اليسير من الطاعة ويعطي الكثير من الدرجات وحظ العبد منه ان لا يستعمل نعمه في شيء من معاصيه وان يكون شاكرا لله مع كل نفس فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكر كل عارف بالقصور عن شكره كما ان غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته **العلي** معناه العالي في علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وقيل هو الذي علا عن ان تدرك الخلق ذاته وعن ان يتصور واصفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه ان يذل نفسه في طاعة الله ويبذل جهده في العلم والعمل **الكبير** معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذي فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك الحدق وحظ العبد منه ان يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعالى كما لله العلي عن ان يدرك ويقتدي باثاره ويقتبس من أنواره قال صلى الله عليه وسلم مجالس العلم أوصاب الحكمة وحافظ الكبر قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء باحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى

الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير

والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الاول حالهم كالسراج يحترق ويفنى غيره والقسم الثانى حالهم أكمل من الاول لانهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله الا انه كالكنز المخفى تحت التراب لا يصل أثره الى غيره والقسم الثالث أشرف الاقسام كلها فانه كالشمس الذى تضئ للعالم لانه تام وفى التمام (الحفيظ) مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى الى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك عن حال اللحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ للاولياء عن اقتحام الزلات وحفظ العبد منه المحافظة على أوقاته وان يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أى المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الازهرى ان ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى لن تلت بلغة قريش خاصة وهى قوله فسينغضون اليك رؤوسهم أى يحركونها وقوله فشرد بهم من خلفهم اى نكل بهم من ورائهم وقوله وكان الله على كل شئ مقيتا أى مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فأجاب فى علم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بارزاق الخلق فيرجع الى القدرة أو الفعل بمعنى انه يعطى الاقوات وحظ العبد منه قهر النفس واطعام الطعام وارشاد الغافل واعلم ان أحوال الاقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالى فى حق القسم الاول خلق لكم ما فى الارض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وهو صفة الفريق الثانى وقال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة الا بالله تعالى فان كل كفاية انما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك انفاسك ويصرف عنك بفضله بأسك وقيل معناه الشريف بمعنى انه مختص بشرف الالوهية وكل كمال وحظ العبد منه ان يسعى فى كفاية حاجات المحتاجين وسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وان يتقى الله حق تقاته قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن الا ان الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد فى القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين وقيل هو الذى أحل الاولياء

بفضله

الحفيظ المقيت الحسيب الجليل

بفضله وأذل الاعداء بعدله وحظ العبد منه التخلق من كل صفة ذميمة والتحلي بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب لحالة العتاب في قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم والاجواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطي من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذي لا يجوجك الى وسيلا وقيل هو الذي لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجاء اليه وحظ العبد منه ان يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الى من أساء اليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذي لا يغرب عنه شئ وقيل هو الحفيظ الذي يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقيل هو الذي يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذي لا يغيب وقيل هو الذي من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه ان يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من ان ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أي الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه وقيل هو الذي يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أي الواسع في حلمه فلا يعجل والواسع في قدرته فلا يعجز وقيل الذي لا يغرب عنه اثر الحواطر في الضمائر وقيل الذي افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذي لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذي لا يجد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وعلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذي يكون مصيبا في التقدير ومحسنا في التدبير وقيل الذي ليس عنه اعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة في الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكمة وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو والحب والود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المحبب اليهم بانعامه وقيل معناه الذي يحب الخير ويحبه الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم وقال بعضهم شرط المحبة ان لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله ارادة الرحمة للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالى على كل ما سواه وحظ العبد منه ان يحب الصالحين من عباده وان يريد للخلق ما يريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وان لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وان يحتمل اذاهم (المجيد) مبالغة في الماجد والمجد اشرف التمام الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذي عزه غير مستفز وفعله غير مستفز وقيل الشريف ذاته الجميل فعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية في الكرم وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم الى التزهد في سلعات التوحيد والتشفي من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذي يبعثك على عليات الامور ويرفعك عن قبيح وساوس الصدور وقيل معناه ما قاله الجنيد رحمه الله كن في باطنك

الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث

مع الله روحانيا وفي ظاهره مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه ان يؤمن بالبعث ويكون
مقبلا بكليته على التهيؤ للمعاد والاستعداد ليوم التناد **الشهيد** بالغة في الشاهد
والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذي هو أعز جليس ولا يحتاج معه الى أنيس
وقيل الذي نوّر القلوب بمشاهدته والاسرار بعرفته وقيل معناه الشاهد نفسه للغائب
الشهيد بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وان يقل عن علم **الحق** أي
المتحقق الثابت وجوده ازلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء
وقيل هو الحقيق بان يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى انا الحق
اشارة منه الى فنائه عن مشاهدته نفسه لا أنه أراد الاتحاد وهذا تأويل حسن الظن
به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن ارادته وان يرى الله تعالى حقا وما سواه باطلا
ذاتا وحقا بايجاده واحتراعه وان لم تعلم حكما واطائف في كل ما يوجد وان خفي علينا كنهه
الوكيل أي العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه
وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذي ابتدأك بكفايته ثم قوّاك بحسن رعايته ثم خوّلك
جميل ولايته وقيل المتصرف في الامور على حسب الارادة وحظ العبد منه السعي في حاجة أخيه
المؤمن وان يكل الامر اليه تعالى ويثق به ويكتفي بالاتجاء اليه عن الاستمداد بغيره **القوي**
أي الكامل في القوة لا يعجز بحال من الاحوال **المتين** شديد القوة لا يضعف عما
يريد فالقوي مأخوذ من القوة وهي كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة
الشيء واستحكامه وهي مبالغة ومعنى القوي والمبالغة فيه هي الكمال الى أقصى الغايات وهو
تأثيرها في سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شيء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله
تعالى وروي المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة **الولي**
هو المتكفل بأمور الخلائق كلها وقيل الذي نصر أولياءه وقهر أعداءه فالولي بحسب ولايته
ناصر والعدل بحكم شفاوته مقهور وقيل الذي أحب أولياءه بلا علة ولا يزيدهم بأركانه له وقيل
الذي تولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الانتصاب بولاية الله
تعالى وان يحب الله ويحب أنبياءه وأولياءه ويجتهد في نصر نبيه ونصر أنبيائه وأوليائه ووقمع
أعدائه ويسعى في قضاء حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم **الحميد**
فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذي يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويثيبك
عنك السيئات ولا يخلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد
منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما في الحديث لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت
على نفسك **المحصي** العالم الذي أحصى المعلومات فيرجع الى كمال العلم وعمومه وقيل معناه
الذي هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لاعداد طاعات العالم بجميع حالاته
وحظ العبد منه ان يحصي على نفسه الحركات والسكنات وان يراقب الله تعالى في الجهر والخلوات
المبدئ معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء **المعيد** وهو الخالق ثانيا فهما اشارة
الى النشأتين الاولى والاخرى وحظ العبد منهما استعماله لحقائق الايمان بالبعث فيما
ينفعه بعد الموت **المحيي** معناه من أحياك بذكره واستعبدك بسره وبصرك بشكره وقيل من أحيى

الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء
المتين الذي لا يوصف بالضعف
المبدئ المعيد المحيي

قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته **المميت** هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك باستيلاء المنية وعقلك بالشهوة وقيل معناه هو أحيى العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناها من يحيى الحيوانات بإيجاد الأرواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما احياء روحه بذكره تعالى وإماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها **الحي** هو الذي لا يموت فهو الباقي أزلا وأبدا وحظ العبد منه السعي في تحصيل الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون واعلم انه لا يجوز اطلاق الحيوان على الله تعالى مع انه يجوز اطلاق لفظ الحي عليه والفرق هو التوقيف **القيوم** القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تأكيدا للحي وقيل صيغة مبالغة في قيام تدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت الى الاسباب ويشهد ان المسببات صادرة من عين القيوم وان ترتبها على الاسباب أمر ظاهري فقط واعلم ان من عرف انه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره **الواجد** هذا الاسم غير موجود في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لي الواجد ظلم أي مطل الغني ظلم يقال وجد فلان وجدا ووجدة اذا استغنى ويرجع حاصله الى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد ما خوذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت فلانا فقيها أي علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشيء اذا أدركته قال تعالى ووجد الله عنده أي علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذي يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك وحظ العبد منه ان يكون غنيا عما سواه بالله **الماجد** بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن الآن في المجيد مبالغة ليست في الماجد فتعرف معناه وحظ العبد منه ما مر في المجيد **الواحد الاحد** وهو المنفرد بالذات لا شريك له المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم ان في جامع الاصول ثبوت لفظ الاحد بعد الواحد وليس الاحد ثابتا في جامع الترمذي فكان حق الشيخ ان لا يذكره كما هو ساقط في بعض النسخ لانه نسب الحديث الى الترمذي وأيضا بدونه يصح العدد اللهم الا ان يعدا اسما واحدا وعلى كل حال فمعناهما انه تعالى واحد من حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام واحد من حيث انه متعال عن يكون له مثل فيتطرق اليه التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار المخلوقات واعلم ان الواحد والاحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد يحصل فيه المشاركة فكذلك الاحد قد اختص به الباري سبحانه والواحد قد يحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف في أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لانه صار بغلبة الله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقة تحقيقه هما تضيق عنه العبارة وتقصر دونه الاشارة **الصمد** هو السيد الحكيم أو الذي يصمد اليه أي يقصد في

الصمد الذي لا جوف له عند العرب الماجد الواجد الصمد

الغني أو الذي يحتاج اليه كل أحد وهو يستغني عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب أو الذي لا يأكل ولا يشرب وهذه المعاني كلها محققة في الله تعالى وحظ العبد منه أن يقصد الناس فيما يعرض لهم من مهماتهم دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وان يتقلل من الطعام والشراب لقوله صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن من لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وان امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما ان لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرؤ من الحول والقوة الا به اياك نعبد واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير متكاملين في القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذي يقدم بعض الاشياء على بعض وقيل الذي قدم من شاء بالتقوى والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته وردّه الى حوله وقوته وقيل الذي قدم الابرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالاعتبار وقيل معناهما الذي يقرب ويبعد فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهداهم وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة الى ما قبله مقدم بالاضافة الى ما بعده وحظ العبد منهما ان يحط بمراتب العبادات ويقدم الاهم فالاهم (الاول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقي بلا انتهاء وقيل معناهما الاول بلا تقديم أحد والآخر بلا تأخير أحد وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية وحظ العبد منهما ان يشتغل بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما الظاهر وجوده بآياته ودلائله المنبثة في أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه في دار الدنيا بموانع يخلقها في أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة اما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والافعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أي المستتر عن العيون وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان وأخفى أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا في غير اقامة الواجبات (الوالي) هذا الاسم لم يرد في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للاشياء المتصرف بمشيئته فيها ينفذ فيها أمره ويجري عليها حكمه والفرق بينه وبين الولي المبالغة في ولي فانه فعيل من فاعل وقيل معناه الذي برأ مواد خلقه وتولاها وحظ العبد منه ملازمة الكل على الولي (المتعالي) معناه البالغ في العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالي بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يعلق شيء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أي الاحسان وقيل هو الذي من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذي لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذي لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه ان يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وان لا يضمر الشر ولا يؤذي أحدا وغير

الاول الاخر الظاهر الباطن
القادر المقتدر المقدم المؤخر
الوالي المتعالي البر

ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة في التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع واب بمعناه قال تعالى فانه كان للاوابين غفورا ويقال تاب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له أي ارجعوا ويقال أيضا تاب بالمثلثة اذا رجع فتحصل انه يقال تاب ثاب أناب اب وكلها بمعنى رجع والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه في حق العبد رجوعه الى الندم والطاعة ومعناه في حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذي يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالغفران والاناية بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل اذا تاب العبد الى الله بسؤاله تاب الله عليه بتوله وقيل الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقيل العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وان يقبل معاذير المجرمين من رجاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروه الافعال وقيل المنتقم الذي نقمته لا تفد ونعمته لا تحد وقيل هو الذي من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه ان ينتقم من أعداء الله وأعدى الاعداء نفسه التي بين جنبيه وحقه ان ينتقم منها اذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبي يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسي على في بعض الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بمنعي لها الماء سنة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الاثر ومنه عفت الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع رجاءه عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أولى ان يفعل به ذلك لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (الرؤف) ذو الرأفة وهي نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المنعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذي ستر مارأى من العيوب ثم عنها فاستر من الذنوب في قيل الذي صان أولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك الملك) معناه الذي ينفذ مشيئته في ملكه ويجري حكمه على ما يشاء كما مر في قضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة وأما الملك بمعنى القادر التام القدرة وأما ما ملك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر فيه أشهر قال النووي في تهذيبه وحظ العبد منه مامر في الكلام على الملك (ذو الجلال والاكرام) هو الذي له الشرف والجلال والكمال الاهوله وكل كرامة وكل مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة الى صفات الكمال

المنتقل المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام

والاكرام الى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقي والاكرام هو الوصف الاضافي وحظ العبد منه ان يلاحظ عبيدة بالتعظيم والاكرام والاحتشام **المقسط** معناه العادل في الحكم يقال اقسط اذا عدل في الحكم فكان الهمزة في أقسط للسلب كما يقال شكا اليه فأشكاه أي ازال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط في العطاء والقضاء وهو العدل وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قال ابن القطاع وأقسط بالالف فعدل والاسم القسط بالكسر القسط النصيب والجمع اقساط مثل حمل واحمال اه وحظ العبد منه ان ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه **الجامع** معناه انه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكن الله ألف بينهم وقيل انه تعالى يجمع اجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين خير من شاء الى الدار النعيم وشر من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه ان يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والطريقة ان تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هي العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها **الغني** هو الذي وجب وجوده وافتقر اليه كل ما سواه وقيل هو المستغني عن كل ما سواه وكل ما سواه محتاج اليه وحظ العبد منه ان يستغني عن كل ما سواه **المغني** يغني من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه فتفتقر اليه وحظ العبد منه مما مر في الذي قبله **المانع** لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذي يمنع من الوقوع في الاشياء المهلكة كما يمنع خلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لمعطل لما منع ولا نافع لما أعطى وحظ العبد منه ان لا يعطي الحكمة لغير أهلها **الضار النافع** معناه الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين اشارة الى كمال القدرة والارادة لاذ واجهما وحظ العبد منهما ان يكون ضار الاعداء الله نافعا لاولياءه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وان لا يرجو أحدا ولا يخشى أحدا وأن يكون اعتماده بالكلية على الله وحكي عن موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكا أم سنة أي ضربه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بعد ذلك عاد له ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع اضعافا مما كان فاستغاث الى الله قال الهي لست أمرتني بهذا ودللتني عليه فأوحى الله اليه يا موسى انا الشافي وانا المعافي وانا الضار وانا النافع قصدتني في الكرة الاولى فأزلت مرضك

والآن

المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع

والأن تصدت الحشيشة وما قصدتني (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل اسم لكل خفي فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذي نوّر قلوب الصادقين بتوحيده ونوّر أسرار المحبين بتأييده وقيل الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادي) الذي يهدي القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته وقيل الذي يهدي المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذي يشغل القلوب بالصدق مع الحق والأجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء الى الله تعالى قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الأية (البديع) الذي لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وقيل معناه الذي أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته. وقيل الذي يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقي) معناه الدائم الموجود الذي لا يقبل الفناء وقيل هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذي يكون في أبده على الوجه الذي كان عليه في أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذي لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعي في الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء (الوارث) الباقي بعد فناء الخلق فترجع اليه الأملاك بعد فناء الملاك وقيل الذي تستهل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالأحدية بلا انتفاء وقيل الذي يرث الأشياء كلها بعد هلاك أصحابها وحظ العبد منه ان يشغل بالباقي عن الفاني (الرشيد) الذي أرشد الخلق الى مصالحهم وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهي ضد الغيّ والرشيد فعيل وفيه وجهان أحدهما ان يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد ويرجع حاصل الى انه حكيم في أفعاله ثانيهما ان يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده تعالى يرجع الى هدايته ومعناه الذي أسعد من شاء بأسعاده وأشقى من شاء بابعاده وقيل الذي لا يوجد سعيه في تدبيره ولا لهوى في تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المنتقم من النقائض وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغيّ والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد رشدا من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشاد وحظ العبد منه ان يهتدي الى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه (الصبور) هذا والذي قبله غير واردين في القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والميثاق واستعير لمطلق الثاني في الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى فيحمل في حقه تعالى على تأخير العقوبة الى الاجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود فمعناه الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الأول وقيل هو الذي لا تحزنه كثرة المعاصي حتى تؤديه الى تعجيل العقوبة وقيل الذي اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء واذا أعرضت عنه بالصدّ أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس

الوارث الرشيد الصبور

لزهد وصبر على المصائب والمحن وهو ساس لرضى والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به وهو أشق الأنواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الأنواع الأربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى حفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة والله أعلم بعاقبة أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن زاد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد من المبسوطات وإنما ذكرت هذه النبذة لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله **قوله** رواه الترمذي أي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه **قوله** ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم واتبع بين ذلك سبيلا زاد في رواية أي اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اهـ حازن **قوله** ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابي ضرب وجلس إذا سكن وبعدي بالباء فيقال خفت الرجل بصوته إذا لم يرفعه وخافت يقرأ مخافتة إذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع وخوفات مات فخافتاه مصباح ومختار وفي السبيين والمخافتة المساررة بحيث لا يسمع الكرام وضربته حتى خفت أي لم يسمع له صوت اهـ **قوله** ليستمع أصحابك) علة للنهي عن المخافتة **قوله** والألوهية أي كما يقول المثنوية القائلون بتعدد الآلهة اهـ أبو السعود وجعل نفي الشريك له في سلكه لسائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الألوهية لأنه لو كان معه آلهة أخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل إن الأولى أن يقول في الخالقية اهـ شهاب **قوله** وترتيب الحمد على ذلك) أي على المذكور من نفي النقائص الثلاث أي كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع السؤال كما في الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه وما ذكر من الصفات السلبية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله أنه يدل على نفي الإمكان المقتضي للاحتياج وإثبات أنه الواجب الوجود لذاته الغني عما سواه المحتاج إليه كل ما عداه فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اهـ شهاب وأجاب في الأنموذج بأن النعمة وإن ذلك الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه وإذا لم يكن له ذلك كان جميع أنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده فكان نفي الولد مقتضيا زيادة النعام عليهم وأما نفي الشريك فلأنه يكون أقدر على الإنعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفي النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الإنعام **قوله** أي التي يتزين على قراءتها عن القارئ ورفعته إذا واظب عليها **قوله** وقد أفرغت فيه الضمير راجع لما في قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر إلى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه إلى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازي اهـ شيخنا **قوله** جهدي) بفتح الجيم وضمها أي مشقتها أي

رواه الترمذي وقال حسن صحيح (وكلهم يصلون) المشركين فيسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به (ولا تخافت بها عن أصحابك) فتسمعهم القرآن (واتبع بين ذلك) أقصد (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) أي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك (ولم يكن له ولي من الذل) أي لم يحتج إلى من يواليه ويعاضده (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة بقلبك ولسانك والذل بضم الذال وكسرها الهوان والمراد نفي أن يكون له ولي لذلك أو لدفع الذل عنه بل هو العزيز بنفسه المعز لغيره وكل العالم أذلاء بالنسبة إليه وقيل معناه لم يوال أحدا من أجل ضعف به ولا يستعين به من ذل يذل بالكسر إذا ضعف وقيل معناه لم يكن له ولي يحالفه ويناصره من أجل حاجة به إليه لذله ولا ناصر يمنعه منه وقيل معناه لم يكن له ولي من الذل أي من أجل الذل الذي لحق الخلق بالخطيئة وقيل معناه لم يكن له ولي يتولاه من أجل الذل الذي لحقه بالخلق وقيل معناه لم يكن له ولي يحميه من الذل ولا ناصر يدفع عنه الضيم وقيل معناه لم يكن له ولي يعينه على دفع الذل عنه وقيل معناه لم يكن له ولي يعينه على إحداث شيء وقيل معناه لم يكن له ولي يعينه على خلق شيء وقيل معناه لم يكن له ولي يعينه على تدبير خلقه وقيل معناه لم يكن له ولي يعينه على تدبير الأمور وقيل معناه لم يكن له ولي يعينه على تدبير الأمور وقيل معناه لم يكن له ولي يعينه على تدبير الأمور

ما فاتق وقوله فكرى الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل اه كرخي **قوله** في نفائس ج ١ من فيه أو في بعض نسخ اي مع نفائس أي رقائق ونكت نفيسه مرضية **قوله** أداها) بتم الهمزة وضمها أي أعانها أو أعانها **قوله** ان شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب ان دل عليها جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لارا أي أراها تجدى ان شاء الله حد واها أخادت ونفعت وقوله تجدى أي تنفع الراغبين فيه **قوله** وألفته) أي ما كملت به **قوله** قد رميما داكليم) أي موسى صلى الله عليه وسلم وذلك أربعون يوما كما سيأتي ايضاحه في قوله وفرغ من تأليفه وهي من أول رمضان الى تمام عشرة من شوال والاخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لان هذا الزمان لا يسع هذا التأليف الا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ اذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخي **قوله** للفوز) أي الظفر **قوله** بجنات النعيم) من اضافة الموصوف الى صفته أي بالجنات التي يتنعم فيها **قوله** وهو) أي ما كملت به في الحقيقة الخ أشار الى انه اقتفى أثر الشيخ في تمنه وان الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطي في الاجر حيث نقل مبتدأ تأليفه واقتفى السيوطي أثره في تكملته فصار المحلي بهذا الاعتبار داخلا للسيوطي على الخير ومتسببا له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة اه كرخي بايضاح **قوله** من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلي و قوله والا أي بالمدرج آية ويجمع أيضا على آيات **قوله** وعليه) أي الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعمول على الاعتماد من عطف الرديف فوا المصباح وعولت على الشيء تعويلا اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة اسم المفعول **قوله** نظر بعين الاضافة اليه) أي رغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين الحاسد والاعضاء والبغض فانه يكون غالبا من الحسد والضرر والبغضاء وعرفي به لاصلحه فان الانسان محل الخطاء والنسيان **قوله** اذ هذا في) اذ تعليلية أي لاجل هذا بتلك الى وظرفية وقولها ابن بيت أي للذي ابن بيته وأظهرته وهو المكملة المذكورة وقوله مع عجزه وضعفه أي ضعفه في العلوم خصوصا وقد كان سنه اذ ذاك نحو احدى وعشرين سنة فهو كقول الاخضري ولبواحدى وعشرين سنه + معذرة مقبولة مستحسنة **قوله** فمن لي بالخطأ) أي فمن يتكفل لي باظهار الخطأ وقوله فارد عنه أي فأجيب عنه أو اصلحه وقوله ومن لي بالقبول أي ومن يتكفل لي بالقبول أي بأن يبشرني بأي بأن الله قبل مني هذا التأليف كلا أو بعضه ولو حرفا وذلك لان القبول من رحمة الله ومن رحمة الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه عاد كرم **قوله** هذا) أي تأمل واسمع هذا القول الذي ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو المكملة المذكورة **قوله** في خلدي) بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفي المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك في خلدي أي بالي اه وفي المصباح البال القلب وخطر فلان ببالي أي بقلبي اه فالمعنى هنا واحد ولم يكن يخطر ببالي ان أتعرض الخ **قوله** لذلك) أي بتكميل تأليف المحلي **قوله** وهذه المسالك

*وبذلت فكري فيه في نفائس كنزي * فألفته في نحال يكتبني * مئة قد رميعاد الكليم * وجعلته وسيلة للفوز * بجنات النعيم * وعليه في الاولى المكمل * وهو الاعتماد والمعول * في الاهم المنظر بين الاصاغر * والاكابر * ووقف عليه * اليه * ووقفت عليه * هنا فأطلعني عليه * وقد قلت * حملت الله ربي اذ هداني * لنظم بديع مع عجزي وضعفي * فمن لي بالخطا ومن لي بالقبول * فمن لي بالخطا فاكرم وأعفو عنه * ومن لي بالقبول ولي بحمد * هذا وقد سألت الله تعالى ان ينفع به عن يطالعه ويقف عليه أنه ولي ذلك والقادر عليه وهذه المسالك

ك التفسير الذى هو أصعب العلوم وأحوجها الى الجمع بين المعقولات والمنقولات
خصوصا وقد قال تعالى فى شأن القرآن وما يعلم تأويله الا الله وخصوصا وقد كان حبر الشيخ
اك دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر ه كرخى **قوله** وعسى الله الخ) أى وحيث أقدله
الله على ذلك باعانة واسعافه فأترجى منه وأطلب منه ان ينتفع به الخ قوله ان ينفع به
خبر عسى فحذف النصب وجرى على لكثير من اقترانه بأن وقد يجئ بدونها ومنه قول
الفرزدق

وما ذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخى **قوله** جما) بفتح الجيم أى كثيرا يقال جم الشئ بالضم وضمها جما وجموما
اذا كثر وكل شئ كثر فهو جم تسميه بالمصدر اه من المصباح والمختار **قوله** ويفتح به
قلوبا غلفا) أى مغطاة مستورة من فهم علم التفسير لصعوبته فأترجى ان يكون
ذلك لينفى هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا لوصول الناس الى فهم علم التفسير وغلفا
جمع أغلف وفى المصباح وأغلفت السكين غلافا جعلت له غلافا وغلفته تغليفا من باب
ضرب ومنه قيل قلب أغلف كأنه يعنى لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه
بالغلاف اه **قوله** وأعينا عميا) أى وعسى الله ان يفتح به أى بسببه أعينا عميا أى
يجعله سببا للنظر فيها وتأملها من حيث انها قبل النظر فيه كأنها عمى لا تبصر فاذا نظرت فيه
زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمى جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد
قولك فعل لنحو أحمر وحمرا **قوله** واذانا صما) أى وعسى الله ان يفتح بسببه الاذان
الصم أى بزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق التفسير **قوله** وكانى بمن اعتنا
الخ) ذكر فى المغنى من جملة معانى كأن التقريب فيا ء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها
والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأنى قريب ممن اعتاد المطولات وجد
وقد أضرب الخ حالية **قوله** وقد أضرب) أى أعرض يقال أضرب عن الشئ اذا أعرض
عنه والحسم معناه كما فى القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله
حسما مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى كان الاعراض عن الشئ فيه الامتناع والانقطاع
عنه فالمعنى وقد أعرض اعراضا **قوله** حسما) من باب ضرب **قوله** وعدل) أى مال
الوصريح العناد أى العناد الصريح **قوله** ومن كان فى هذه) أى الكلمة مع
أصلها وفى بمعنى عن أى ومن كان عن هذه الكلمة وأصلها أعمى أى معرضا عنها وغير
واقف على دقائقها فهو فى الآخرة اى عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أى فهو أعمى
عن المطولات أى غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما فى
التلخيص وشرحه للسعدان يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث
لا على انه منه أى لا على طريقة ان ذلك الشئ من القرآن أو الحديث يعنى على وجه لا مكون
فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى صلى الله عليه
كذا وفحوى ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر فى الاقتباس تغيير يسير وللفظ
المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب قد كان ماخفنا ان يكون فانا الى [illegible]

وعسى الله ان ينفعنا به نفعا * وغيره به قلوبا غلفا
جما * وعينا عميا واذانا صما
وكانى بمن اعتاد المطولات
وقد أضرب عن هذه المشكلات
واصلها حسما وعدل الى
صريح العناد وهو بعيد
الاوفق تفهما فهما * ومن
كان فى هذه أعمى فهو

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى آخر كقول ابن الرومي
لئن أخطأت في مدحيك ما أخطأت في منعي * لقد نزلت حاجاتي ببوادغير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني أسكنت من ذريتي ببواد غير ذي زرع لكن معناه في
القرآن واد لاماء فيه ولانبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لاخير فيه ولا نفع اه **قوله**
(دست الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القارئ اه شيخنا
وهذا غير متعين بل يحتمل رجوع هذا الضمير وما بعده لما أكمل به بل هو الظاهر من السياق
لكن سياق الكلام الآتي يؤيد الاحتمال الاول **قوله** هداية) أي ارشادا ووصولا
وقوله الى سبيل الحق أي نقيض الباطل وسبيله الادلة الموصلة اليه **قوله** كلاما) أي
القرآن والله تعالى ويحتمل المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى **قوله**
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لما بلغتهم في الصدق
والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن اولئك رفيقا
أي رفقاء في الجنة والمراد بالمعية ان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم ان
كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة ان
كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه ان يعتقد انه مفضول انتفاء الحسد في الجنة التي
تختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخي
قوله وفرغ من تأليفه) أي جمعه وتسويده بدليل قوله الآتي وفرغ من تبييضه الخ
قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلي بست سنين وعباءة ع ش على الرملي
وكان مولد الجلال المحلي سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم من سنة
اربع وستين وثمانمائة فجرم نحو اربع وسبعين سنة اه **قوله** يوم الاربعاء بتثليث
الباء وبالمد اه شيخنا **قوله** وفرغ من تبييضه) أي تحريره ونقله من المسودة **قوله**
سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة اشهر الا أربعة أيام **قوله** السبكي) بضم
السين نسبة الى سيوط وفي القاموس سيوط أو اسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه وعلم
انه قد وجد بعد ختم هذه التكملة بما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه قال الشيخ شمس
الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي اخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخي
شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلي رحمهما الله انه راى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور
في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة
وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي
أو وضعك فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها للطوخي
ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذي أعتقده وأجزم به ان الوضع الذي وضعه
الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله في غاية أحسن من وضعي انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من
وضعه مستفاد منه لا مرية عندي في ذلك وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أخذا فلعل الشيخ أشار
الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع

* ورزقنا الله به صداقة الخ
سبيل الحق ووفقنا به وطلاب
علوم فائق كلها له ومكننا
* ووجعلنا به مع الذين انعم
عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا (وفرغ) من
تأليفه يوم الاحد عاشر شهر
شوال سنة سبعين وثمانمائة
(وكان) الابتداء فيه يوم
الاربعاء مستهل رمضان من
السنة المذكورة وفرغ من
تبييضه يوم الاربعاء سابع عشر
صفر سنة احدى وسبعين
وثمانمائة والله أعلم

الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذ الخ وذكر بعد أولا وذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية في صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح يمسك عنها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة ص النصارى فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول المعتزلة خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى في أصل دينهم حرمن وفي شروحه ان الشافعي رضي الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا استحضر الان موضعا ثالثا فكان الشيخ رحمه الله يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ينتهي وحاصل هذا ان الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين وشأن تأليفهما فأخبر بها الطوخي فأخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما أخبره به الطوخي عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذي اعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا الى قوله هذه التكملة فمن وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي أدرجه في خلال ما كتبه السيوطي وأما قوله وأما المنام الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطي كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخي ثم كتب تحته الذي اعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطي وقوله وقد أخذ الشيخ أي الشيخ المحلي وقوله وضعه أو وضعك بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والاسلوب وقوله فقال الظرف أي قال المحلي للسيوطي وقوله فيها أي في تكملة السيوطي وقوله وكأنه أي المحلي وقوله فيها أي في المواضع التي عرضها على السيوطي وقوله كما أورد أي المحلي عليه أي على السيوطي وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أي فرحا بجواب السيوطي وهذا آخر المنام وقوله ان الوضع أي الاسلوب الذي جرى عليه المحلي الخ وقوله بطبقات أي مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعته أي من المعاني والمكان وقوله هنا أي في تكملتي وقوله مقتبس أي مستمد وقوله وأما الذي رؤي في المنام الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أي قبله أي قبل قولي الذي اعتقده الخ أي الذي كتبته قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ تكملة فائتة هذه الزيادة في سورة المائدة

تم المقصد فيما على ما ذكره المحلي وقد انتهت تكملة الشيخ الجلال السيوطي الى هنا

وقال أنيف الجلال المحلي أول سورة الكهف والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما مباركا

الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين